

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية

مجلة علمية محكمة تصدر
عن مركز كامبريدج للبحوث
والمؤتمرات في مملكة البحرين

العدد - ٣٥ - تموز - ٢٠٢٤

صدر العدد بالتعاون مع

جامعة المشرق

العراق بغداد . طريق المطار الدولي

رئيس مجلس الإدارة والمشرف العام

د. حفصة محمد الغريب

الهيئة الاستشارية العليا

أ.د. محمد أبو زياد الأمير

أ.د. ياسين العيثاوي

أ.د. دينا المولى

أ.د. حسن فضاله موسى التميمي

نائب رئيس التحرير

أ.د. علي الاليد

سكرتير التحرير

د. صباح جمعة الباوي

مجلة كامبريدج

مجلة علمية محكمة

تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات

ISSN-2536-0027

Www.camb-magazine.com

البلد	مكان العمل	الاسم	ت
مصر	جامعة الأزهر الشريف	أ.د ألفت إبراهيم جاد الرب	.١
البحرين	جامعة البحرين	أ.د جهان عيسى أبو راشد العمران	.٢
العراق	الجامعة العراقية	أ.د رقية أحمد العاني	.٣
لبنان	الجامعة اللبنانية	أ.د هلا العريس	.٤
الجزائر	جامعة البلدة	أ.د. رشيد حميد زغير	.٥
العراق	جامعة الكوفة	أ.د. هاشمية حميد جعفر	.٦
العراق	جامعة تكريت	أ.د سهيلة طه محمد البياتي	.٧
الأردن	الكلية الجامعية العربية للتكنولوجيا	أ.د رائف غنيمات	.٨
العراق	بغداد	أ.د عبد الجليل خلف	.٩
السعودية	جامعة الملك فيصل	أ.د وفاء عمر السبيعي	.١٠
العراق	جامعة المشرق	أ.د اياد فاضل محمد	.١١
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	أ.م.د حازم جري الشمري	.١٢
العراق	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	أ.د عامر فياض	.١٣
لبنان	الجامعة الاسلامية - بيروت	أ.د محمد هاني فرحات	.١٤
فلسطين	مركز ابن العربي للبحوث	د. أحمد دلول	.١٥
العراق	جامعة القادسية	أ.م.د مسار عربي جاسم	.١٦
العراق	جامعة ذي قار - كلية العلوم الاسلامية	م.د. حوراء عبد صبر	.١٧
العراق	دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية	م.د. هدى صيهود العمري	.١٨
العراق	كلية الآداب - جامعة ذي قار	أ.د. صادق جعفر عبد الحسين	.١٩
العراق	كلية الآداب / جامعة ذي قار	أ. د. أحمد علي حنيحن	.٢٠

شروط النشر في المجلة:

١. أن يكون البحث أكاديمياً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.
٢. أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) على قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد، وتزود هيئة التحرير بثلاث نسخ ورقية.
٣. أن لا تزيد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة، مطبوعة بحجم الخط ١٤، ونوع الخط Simplified Arabic للغة العربية وخط Times News Roman للانكليزية.
٤. يكتب الاسم ومكان العمل باللغتين العربية والانكليزية.
٥. يكتب ملخص للبحث باللغتين العربية والانكليزية، وتدرج الكلمات المفتاحية بعد كل ملخص.
٦. يدخل البحث نظام كشف الاستدلال الإلكتروني على وفق برنامج (Turnitin).
٧. يُفضل أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويُراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول حجم الصفحة (١١) سم.
٨. أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق، وحسن استعمال المصادر والمراجع، وتثبيت هوامش البحث ومراجعته في نهاية البحث .
٩. ألا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى.
١٠. تحتفظ المجلة بحقها في إخراج البحث وإبراز عناوينه بما يتناسب وأسلوبها في النشر.
١١. ترسل البحوث على الايميل: cambridgmagazin2025@gmail.com
١٢. يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة .
١٣. يدفع الباحث دولاراً واحداً عن كل صفحة إضافية تزيد عن ٢٥ صفحة.
١٤. لا يجوز الاعتراض على التقويم، ولا يجوز المطالبة بكشف اسم المقوم.
١٥. لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من هذه الشروط.
١٦. للمزيد من التفاصيل يرجى الاتصال على الهاتف: ٠٧٨٠١١٠٦٤٥٦.

في هذا العدد

٧	بقلم رئيس التحرير	كلمة العدد
٢٠ - ٩	م.م. علياء عبدالله حنتوش/جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الصرفية/م.م. هديل حسن قاسم/جامعة كربلاء/كلية الهندسة/لقاء حميد مرزة/جامعة كربلاء/كلية العلوم السياحية	السيرة النبوية في الدراسات الاستشرافية
٣٢ - ٢١	نعمه ابراهيم جاسم المشرف الدكتور محمود أحمد الأذن	منهج ابن فضل الله العمري في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار
٤٧ - ٣٣	د. هدى محمد صالح عناد/الباحثة فاطمة حميد كريم كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة	الترابط النصي في سورة البروج
٥٥ - ٤٨	المشرفة أ.د. نعيمة محمد شكر/الباحثة نيگار صابر صالح/الجامعة الإسلامية في لبنان / قسم اللغة العربية/ التخصص اللغة	ما جاء من الكلام بمنزله المبتدأ عند سيبويه
٦٦ - ٥٦	الباحثة نيگار صابر صالح/المشرفة أ.د. نعيمة محمد شكر/الجامعة الإسلامية في لبنان/ قسم اللغة العربية/ التخصص اللغة	دلالة الرمز الصوفي وأثره في اللغة
١٠١ - ٦٧	أ.م. د. علاء ابراهيم سرحان/الباحثة / انتظار ابراهيم كاظم/كلية التربية / جامعة القادسية	تحليل محتوى المواد الاجتماعية للمرحلة المتوسطة في ضوء الوعي السياسي في جمهورية العراق
١١٤ - ١٠٢	المدرس الدكتور سليم جبار فرج/جامعة الكوفة/كلية التربية للبنات/المدرس الدكتور زين العابدين عزيز مزيد/جامعة الكوفة/كلية التربية للبنات/المدرس الدكتور علي احمد سلمان/وزارة التربية /مديرية تربية محافظة النجف	المقومات السياحية في محافظة النجف الاشرف وسبل تنميتها
١٣٠ - ١١٥	م.د. لارا حسن عبدالله جامعة بغداد/ مركز دراسات المرأة	الحقوق المدنية والسياسية للمرأة في الدول العربية/دراسة في دور المرأة العراقية بعد عام ٢٠٠٥
١٣٨ - ١٣١	م.م. رؤى حميد فرج السعدي/م.م. عبير جمعان عايف جامعة ذي قار _ كلية الآداب	تمثلات العف في رواية قتلة لـ (ضياء الخالدي)
١٥٦ - ١٣٩	الباحث حسين جمعه مطلق/الجامعة الإسلامية في لبنان/ المشرف الأستاذ الدكتور عباس نصر الله/أستاذ القانون الإداري والقانون المالي في الجامعة الإسلامية في لبنان وسابقا الجامعة اللبنانية وجامعة بيروت العربية	تقويم ادوات التشريع الضريبي في العراق
١٧٣ - ١٥٧	الباحثة هناء عبد الجواد علوان الحجاج/المشرف: أ.د. علي احمد خليفة/الجامعة الإسلامية في لبنان	المسؤولية الإدارية وأثرها على أخطاء رجل الشرطة
٢٢٠ - ١٧٤	الباحث: حوراء شياع شرهان الاسدي/أ.د. علي محمود شكر/الجامعة الإسلامية في لبنان	إجراءات التحقيق والمتابعة الجزائية ضد مرتكبي الجرائم ضد الإنسانية
٢٣٤ - ٢٢١	البروفسور الدكتور جورج لبيكي/وزارة التربية والتعليم العالي/ الجامعة الإسلامية في لبنان/كلية الحقوق والعلوم السياسية والإدارية/الباحثة: يثرب خطاب منديل العجيلي	الآثار الفكرية في تعزيز العدالة الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية
٢٤٨ - ٢٣٥	علي خالد التركي السعدون/المشرف الأستاذ الدكتور جنان الخوري/الجامعة الإسلامية في لبنان	مفهوم الاعتراف الجنائي وأهميته في القانون
٢٧٥ - ٢٤٩	الباحث حوراء شياع شرهان الأسدي/أ.د. علي محمود شكر/الجامعة الإسلامية في لبنان	مسؤولية الداعمين للإرهاب دراسة قانونية مقارنة في إطار القانون

		الدولي العام ، بالتركيز على قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب ((JASTA))
٢٨٩ - ٢٧٦	د فوزت فرحات/حسين علي محمد/الجامعة الإسلامية في لبنان	رقابة هيئة النزاهة على أعمال ديوان الوقف الشيعي في العراق
٣٠٣ - ٢٩٠	م.د. حمزية ميربي الخزعلي/العراق / جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات / قسم الجغرافية	تلوث المياه الجوفية في محافظة النجف و اثرها في انتشار ظاهرة التصحر
٣٣٢ - ٣٠٤	أ. د . صالح جعيول جويعد السراي/م. أمانة سالم حسن الحجيمي/كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ذي قار	المواقف والأدوار العربية في حرب تموز ٢٠٠٦ الإسرائيلية اللبنانية
٣٤٥ - ٣٣٣	د. أمير أشكح عبد علي أشكح المعموري كلية الحقوق الجامعة الإسلامية في لبنان تدريسي في كلية الإمام الكاظم(ع) - أقسام بابل	القانون الواجب التطبيق على علاقة الوسيط بالزبون في سوق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي
٣٦٢ - ٣٤٦	أ.م. بسمة خليل نامق الأوقاتي كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد	السياسة الخارجية النسوية والتغيرات المناخية في الدول النامية
٣٩٠ - ٣٦٣	م.م. زهراء ناصر حسين الحسنوي/جامعة الكوفة/ كلية التربية للبنات/م.م. ابتهاج عبد الله عزيز الفتلاوي/جامعة الكوفة / مركز تكنولوجيا الجيوماتكس	تقنيات استدامة الموارد المائية لحوض نهر الفرات في منطقة الفرات الاوسط
٤٠٣ - ٣٩١	جاسم محمد حاجم/أ.د. عماد جاسم حسن الموسوي كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ذي قار	ظاهرة انتشار المخدرات والمخدرات في مناقشات مجلس الأمة الكويتي ١٩٨١_ ١٩٨٥
٤٢١ - ٤٠٤	أ.د. عبير سهام مهدي/ أ.د. عمار حميد ياسين كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد	ما بعد الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر
٤٣٧ - ٤٢٢	الباحث صفاء سمير جاسم الموسوي/الجامعة الإسلامية في لبنان / المشرف الأستاذ الدكتور طوني عطاالله	مستقبل صناعة النفط والطاقة في العراق: العقبات والاحتياجات مقارنة بحجم عقود النفط
٤٤٧ - ٤٣٨	Amin Adeeb/Wroclaw Medical University Dentistry English Division aminadeeb24@gmail.com	مشكلات الفم والأسنان والأمراض العضوية المتعلقة في مرحلة الشيخوخة وطرق علاجها
٤٦٤ - ٤٤٨	الباحثة يقين حمد جنود/الجامعة اللبنانية/كلية الآداب والعلوم الإنسانية/أدب عربي/قسم لغوي السني	الأدب الرقمي بين بلاغة الكلمة وثقافة الصورة
٤٨٨ - ٤٦٥	الباحث م. م. عبد الرزاق كاظم لفته الجامعة التقنية الجنوبية / المعهد التقني ناصرية	فاعلية استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط في تدريس التاريخ لتنمية مهارات التفكير التاريخي والاتجاه نحو المادة لدى طلاب التعليم الاهلي
٥٠٣ - ٤٨٩	م.د احمد عبد الحسن مزهر الراضي الجامعة المستنصرية كلية الاداب قسم الاعلام	دور الصحافة الاستقصائية في كشف ملفات الفساد وتعزيز الشفافية في العراق
٥٢٩ - ٥٠٤	لؤي خليل نعيم الماجد/الأستاذ المشرف سيد حامد حسينان/الأستاذ المساعد محمد جواد خليلي/جامعة الأديان والمذاهب/كلية العلوم الاجتماعية والاعلام والعلاقات	تحليل الخطاب الاعلامي في قناتي العراقية والشرقية (اخبار تحرير الموصل نموذجا)
٥٤٢ - ٥٣٠	م.م. وعد خالد خضر/وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار	تأثير الذكاء الاصطناعي على هندسة البرمجيات التحديات والفرص
٥٥٢ - ٥٤٣	الباحث معاذ تركي نواف الفراجي/الجامعة الإسلامية في لبنان / المشرف الأستاذ الدكتور جان عبدالله توما	المناهج النقدية وإشكالية تطبيقها على النص العربي... المنهج التاريخي والتفكيكي اختياراً

٥٦٥ - ٥٥٣	م.م هند ياسين جاسم العيساوي العلوم السياسية / جامعة النهرين	مفهوم الامن المجتمعي (دراسة نظرية تحليلية)
٥٨٠ - ٥٦٦	أشرف د. ريماء الأحديب/الباحث إيهاب عزيز فرحان جامعة الجنان / كلية التربية / قسم مناهج وطرق التدريس	تطوير مهارات البلاغة والتطبيق باستخدام أنموذج أديلسون وفقاً للنظرية البنائية لمتعلمي الخامس الأدبي من وجهة نظر المشرفين
٥٩٧ - ٥٨١	الأستاذ الدكتور عباس نصر الله/ الباحث علي حامد قاسم الكعبي/ الجامعة الإسلامية في لبنان	القواعد الكمركية في ضوء اتفاقيات منظمة التجارة العالمية

كلمة العدد

هذا عدد جديد من مجلتكم التي بين ايديكم . المجلة التي شقت طريقها بثبات حيث وصلت الى القمة قمة العطاء الفكري . وكان لها صداها الذي ينسجم وطموح رئاسة مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات بها اذ يتضمن هذا العدد بحوثا من دول مختلفة . وهنا لا بد لنا ان نتقدم بجزيل شكرنا وتقديرنا الى اعضاء اللجان العلمية من الذين حرصوا كل الحرص على مد جسور التعاون مع مجلتنا بغية نشر نتاجات الباحثين من رسائل واطاريح تخدم الساحة العلمية التي نسعى لخدمتها بكل ما نملك...شكرا نقولها الى د. ادريس الحمداي رئيس تحرير المجلة ومدير التنسيق مع جامعاتنا العربية الذي اسهم بشكل مثالي على انجاح المطبوع وجعله يتمتع بحضور عربي مميز...شكرا نقولها بحجم الابداع الذي عهدناه من جامعاتنا التي عقدت مؤتمرات علمية ناجحة بالتعاون مع مجلتنا العلمية المحكمة التي سلكت درب الصعود والتألق عنوة من اجل خدمة البحث العلمي العربي . وفق الله الجميع لتحقيق هذا الهدف الانساني النبيل والله الموفق

رئيسة مجلس الادارة

د. حفصة محمد الغريب



السيرة النبوية في الدراسات الاستشرافية

م.م. علياء عبدالله حنتوش

جامعة كربلاء/كلية التربية للعلوم الصرفة

م.م. هديل حسن قاسم

جامعة كربلاء/كلية الهندسة

لقاء حميد مرزة

جامعة كربلاء/كلية العلوم السياحية

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث حول معرفة التساؤلات التالية :

١- كيف تعامل المستشرقون قديماً وحديثاً مع السيرة النبوية المحمدية ؟ هل حافظوا على ما هي عليه أم اعدوا صياغتها بالتأويل والمبالغة حيث يمكنهم تشويه سمعة الاسلام ونبيه ؟.

٢- ماهي الدوافع الكامنة من الدراسات الاستشرافية للسيرة النبوية ؟ وكيف تعددت أغراض الدراسات الاستشرافية .

٣- من هم المستشرقون الايجابيون والسلبيون الذين أثروا في نقل الحقيقة وقاموا بدراسة وتحليل كل ما نزل وحدث في حياة النبي محمد (ص)؟.

فرضية البحث : لقد اهتم الغرب وخاصة المستشرقين كثيراً بمادة السيرة النبوية في مدة تزيد على أربعة قرون .وقد اختلفت مناهج المستشرقين في دراسة السيرة النبوية، ولم يتحقق فيها شيء من الموضوعية والعلمية حيث زرعت تلك المناهج بالمعلومات العدائية للإسلام و حول شخصية الرسول .

أهمية البحث : شهد العصر الحديث و المعاصر اهتماماً بالغاً من قبل الباحثين و المستشرقين بالدراسات الإسلامية عامة ، ومن هنا قصدنا في هذا البحث الاطلاع على دراسات المستشرقين اللذين درسوا شخصية النبي محمد صلى الله عليه واله وسيرته النبوية ، و رسموا صورته للغرب فلا يخفى على أحد انه لا يكفي لنا كمسلمين أن نعرف ذاتنا ونعرف سيرة نبينا محمد (صلى الله عليه واله) ، بل ينبغي لنا أيضاً أن نطلع على الكيفية التي يعرفنا بها غيرنا وما هي الصورة المرسومة عن رسولنا حتى نعرف كيف اطلعت هذه التلة على الكنوز التاريخية للسيرة النبوية ووجدت بها ما لم تجده ولم تسمع به من قبل .

الملخص : لا شك أن البحث في مسيرة السيرة النبوية في الدراسات الاستشرافية يكون داخل اطار البحث التاريخي والحضاري والديني والذي تراوحت بين ملامح الشخصية المحمدية في سيرتها الدينية والاجتماعية والسياسية منذ العصور الوسطى والحديثة وحتى الان، فقد انجزت شخصية الرسول محمد الكثير من الباحثين في الشرق و الغرب فدرسوا سماتها بفيض من المؤلفات التي صورت حياتها و جوانب عظمتها و عبقريته التي كان الهدف منها هو الرغبة في ايجاد منافذ و ثغرات يمكن من خلالها تشويه سيرته العطرة باختلاق الاباطيل ونسبها اليه وقد يكون البعض منه هو دراسة والهام الصفات الحسنة من سيرة النبي محمد واخذ الموعظة منها، ولا شك ان المستشرقين يختلفون في توجيهاتهم وخلفياتهم باختلاف انتماءاتهم وقناعاتهم الفكرية الذي نتج عنه اختلاف الدراسة في السيرة النبوية .

وقد حاولنا في هذا البحث عرض المسالك المختلفة التي انتهجتها الدراسات الاستشراقية للقرون الوسطى والعصور الحديثة في سعيها إلى رسم ملامح الشخصية المحمدية في سيرتها الاجتماعية والسياسية والدينية، وأثر هذه الصورة في تحديد فهم معين للإسلام. ولقد مكنتنا البحث من استخلاص نتائج مهمة، تسمح بإعادة التفكير ومراجعة النظر في بعض المسلمات المتعلقة بمضامين السيرة النبوية، والتي ظن أنها في مأمن من كل مراجعة.

Abstract:

There is no doubt that the research in the biography of the Prophet in oriental studies is within the framework of the historical, cultural and religious research, which ranged from the features of the Muhammadiyah character in its religious, social and political history from the Middle Ages to the modern. So far, the character of the Prophet Muhammad has fulfilled many scholars in the East and West They studied their characteristics with a wealth of works that depicted his life, aspects of his greatness and genius, the purpose of which was the desire to find niches and gaps through which his perfumed path could be distorted by fabricating falsehoods and attributed to him. The Prophet Muhammad and take the sermon of them, there is no doubt that orientalist differ in your guidance and backgrounds according to their affiliations and intellectual conviction, which resulted in a different study in the biography of the Prophet

In this research, we have attempted to present the different approaches that the orientalist studies of the Middle Ages and modern times have taken in their attempt to portray the characteristics of Muhammadiyah in their social, political and religious history. The research has enabled us to draw important results, allowing rethinking and reviewing the consideration of some of the teachings related to the contents of the Prophet's biography, which he thought was safe from every review.

المقدمة : ان قضية نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ورسالته، لها الأولوية في الفكر الغربي ، فالمستشرقون هم الذين صوروا الشرق أمام الغرب، و هم الذين قالوا من هم المسلمون وما خصائصهم العقلية، وما ثقافتهم، وما أعرافهم وتقاليدهم .

وقد تناول البحث جميع الحقائق الاستشراقية ، بجمع الأقوال المتناثرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مؤلفات استشراقية كثيرة ، مؤيدة ومعارضة ، حيث جاء البحث بأربعة مباحث تناول المبحث الاول: الاستشراق ونشأته ومرآله والأعمال الاستشراقية عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، بينما عرض المبحث الثاني المواقف الإيجابية للمستشرقين في شخصية ومولده الرسول صلى الله عليه وسلم، اما المبحث الثالث فقد تمثل بمواقف المستشرقين السلبية والمعارضة ، من خلال شبهاتهم ومطاعنهم . اما المبحث الرابع فقد تناول اراء المستشرقين المحايدة عن سيرة الرسول محمد (ص).

المبحث الاول : السيرة النبوية الطاهرة وظاهرة الاستشراق :

أولاً: مفهوم السيرة النبوية : كانت سيرة الرسول وأخلاقه الكريمة تعكس واقع التزامه العقدي ، فكان " خلقه القرآن " ولقد بحث المفكر الإسلامي مولانا محمد علي هذه القضية فقال : (كانت حياته اليومية صورة صادقة للتعاليم القرآنية ، لقد كان هو تجسيداً ، إذا جاز التعبير ، لكل ما أوصى القرآن الكريم به . وكما أن كتاب الله دستور أخلاق سامية لإنماء ملكات الإنسان المتعددة ، كذلك فإن حياة الرسول مَعْرَض عملي لتلك الأخلاق كلها . وهكذا فإن لدى المسلم هادياً من مزدوجاً : القرآن الكريم من الناحية النظرية ، وحياة الرسول كمثال كامل)^(١)

فالسيرة النبوية هي مجموع ما ورد لنا من وقائع وحياة النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم) وصفاته الخُلقية والخَلقية وغزواته فهي السبيل الى فهم شخصية الرسول محمد من خلال حياته و ظروفه التي عاش فيها وكذلك ايضاً ما سبق مولده من ظاهر واحداث تلقي اضواء روحانية على طريق الدعوة المحمدية في سبيل نشر هذا الدين القيم^(٢) .

كما تعرف السيرة النبوية على انها (هي عبارة عن الرسالة التي حملها رسول الله صل الله عليه واله وسلم الى المجتمع البشري قولاً وفعلاً وتوجيهاً وسلوكاً فبدل مكان السيئة الحسنة وأخرج بها الناس من الظلمات الى النور ومن عبادة العباد الى عبادة الله)^(٣) .

لقد ظلت سيرة الرسول محمد (ص) بوابة للطعن من لدن المستشرقين ومن سار على اثارهم ولم تتغير افكار الاوربيين عن الاسلام وعن نبي الاسلام منذ الحروب الصليبية وان ما نقرأه عن المستشرقين هو هجومهم على حياة الرسول محمد منذ ولادته الى أن وافاه الله هي أكثر من هجومهم على القرآن الكريم لكي يفهموا الغرب من أن الذي تكون حياته على هذا النحو لا يمكن أن يكون جاداً في دعوة الناس الى الدين الصحيح^(٤)

والامثلة على ذلك قول المستشرق كال بروكلمان "ولسنا نملك بينة موثوقاً بها عن حياة الرسول محمد الاولى " وقول أمارودنسون يقول عن طفولة الرسول ص: " انه لا يملك معلومات مؤكدة عنها " ويقول سيديو " كانت سنوات محمد الاولى غامضة " ^(٥)

ثانياً: التطور التاريخي للاستشراق :

١- مفهوم الاستشراق : الاستشراق لغة فعله (شرق) الشين والراء والقاف أصلٌ واحدٌ يدلُّ على إضاءةٍ وفتحٍ من ذلك شرقت الشمسُ، إذا طلعت^(١) واستشراق على وزن استفعال ومن معاني الاستفعال الطلب والاتخاذ ، وهذا هو فعل المستشرقين اما اصطلاحاً : تعبير يدل على الاتجاه نحو الشرق، ويطلق على كل من يبحث في أمور الشرقيين وثقافتهم وتاريخهم. ويقصد به ذلك التيار الفكري الذي يتمثل في إجراء الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي او غير الإسلامي، والتي تشمل حضارته وأديانه وآدابه ولغاته وثقافته. ولقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة، معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بينهما^(٢) .

٢- نشأة الاستشراق وأهدافه : من المسائل التاريخية الشائكة هو تحديد الفترة الزمنية لنشأة الاستشراق وذلك بسبب طغيان الافكار الاستعمارية للعالم العربي والاسلامي على حد سواء ، وهناك اراء تبين بأن ظهور الاستشراق يعود يبدأ من "المؤرخ اليوناني هيرودوتس" الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد وأرخ للحروب اليونانية - الفارسية.. قام برحلات كثيرة طالت مصر جنوباً وبابل شرقاً والبحر الأسود شمالاً، وقد كتب ما شاهده في تلك البلدان حتى عُدَّ كتابه المؤلف من تسعة أجزاء موسوعة كبيرة في تاريخ الحضارات الشرقية، وهذا معناه أنّ الاستشراق قد بدأ منذ ذلك القرن^(٣) . ولكن بعض المشتغلين بأداب اللغة العربية يرون أن الاستشراق بدأ منذ القرن السادس الميلاد اذ ظهر أول كتاب في (قواعد اللغة العربية)

لاربانايوس سنة (٦١٣ م)^(٩). وقد تعود البدايات الحقيقية للاستشراق إلى فترة الحروب الصليبية، فقد وقع صدام الحضارات بين الشرق والغرب، وكان من الطبيعي أن يولد اطلاعاً متبادلاً على الطرف الآخر؛ لأنه يزيد في العادة من الاحتكاك الحضاري، لاسيّما وأنّ الحروب الصليبية كانت طويلة المدّة، حيث استطالت لقراءة القرنين من الزمان^(١٠). ويمكن التكهّن بهذا الرأي وهناك ما يشهد عليه، حيث ظهر ما يعدّ عند بعضهم أول نتاج استشراقي في القرن الثاني عشر الميلادي من خلال ظهور أوّل ترجمة للقرآن الكريم، وأول قاموس عربي - لاتيني وعليه اعتبر عام ١١٤٣م بداية لتاريخ الاستشراق لكن هذا لا يمنع من القول أنه من غير الطبيعي ان لا تكون هناك ردود فعلية قبل هذا التاريخ وبداية من مغادرة الاسلام عقر داره في الجزيرة العربية ووصله الى الاقصيين شرقاً وغرباً^(١١) كما وضحنا ذلك بالترجّح التاريخي لظهور الاستشراق .

اما الهدف من ظهور الاستشراق فبعد أن اقتنعت الكنيسة والدول الاستعمارية من خلال الحروب الطويلة مع المسلمين أن سر وحدتهم وقوتهم يكمن في الإسلام وحده ، ونجاح المسلمين وتقدمهم على مدى التاريخ لم يكن إلا بالتمسك بالوحي كتاباً وسنة ، ولذا وجهت الدول الاستعمارية جهودها إلى حركة الاستشراق فعملت بجد ونشاط لتحقيق الغاية بقيادة رجال الكنيسة واليهود الذين دخلوا كمستشرقين ، وتقدر الأبحاث والكتب التي كتبها المستشرقون عن الإسلام من مطلع القرن التاسع عشر إلى منتصف القرن العشرين بنحو (٦٠٠٠٠ ستين ألف كتاب)^(١٢) وكانت معظمها هو من أجل التشكيك في صحة رسالة النبي محمد والزمع بأن الحديث النبوي هو عمل المسلمين خلال القرون الثلاث الأولى والهدف من ذلك هو ان يفقد المسلمون الصورة الحقيقية للإسلام فضلاً عن النيل من اللغة العربية واستبعاد قدرتها على مسايرة الركب والتطور والتقليل من قيمة الفقه الاسلامي^(١٣).

٣- فئات المستشرقين : من خلال التعرف والاطلاع على منهج وهدف المستشرقين يمكن تقسيمهم الى فئات مختلفة حسب ارائهم الفكرية الى :

٣-١- المستشرقون الاجانب : ولهؤلاء مدارس وحملات وطرق مدروسة وهي الدقة والكثافة وتنوع الاساليب وبما ورائها من دعم رؤوس الكهنوت ورؤوس الادرات السياسية في الدول الاستعمارية ، وقد كانت هذه من اخطر الحراب الموجهة الى قلب أمتنا الاسلامية^(١٤).

٣-٢- المستشرقون السياسيون : وهو الذين اتهموا الصحابة بأنهم دعاة سيف وحرب لنشر الاسلام بالقوة ، فهؤلاء قاموا بدراسة الامة او تراثها لا بدافع علمي ولا ديني وانما التمهيد للغايات الاستعمارية لبلدانهم والتوغل بين ابناء الامة ومحاولة فهمها من الداخل ومن ثم اسقاطها من خلال نشر الافكار التخلفية عن الدين الاسلامي وانه ظهر من اجل المال ، وبذلك فك روابع القيم الدينية والخلقية واستغلال موضع الخلاف المذهبي لديها وتحويله من مسألة طائفية الى اشبه بالقبلية ، وبذلك يمكن للدولة المستعمرة اضعاف الامة والاجهاز على وحدتها ومن ثم السيطرة عليها^(١٥). وان هذا الاستشراق السياسي يعمل على هدم اللغة العربية والحضارة والتاريخ وهو الاستشراق الذي كان ينطلق بدافع سياسي - عسكري - توسعي، وقد كان الهدف منه التعرف على ثقافة بلدان الشرق وأحوالها وأوضاعها وعاداتها وتقاليدها وحضارتها بهدف التمكن من وضع الخطط الكفيلة بتحقيق الغزو العسكري والثقافي والإبقاء على القوات العسكرية الأجنبية في بلاد الشرق فترةً أطول. وفيما كان الدعم الكنسي هو المرجع الممول للاستشراق بمدارسه الدينية - الأيديولوجية، كانت وزارات المستعمرات في الدول المستعمرة كفرنسا وبريطانيا وإيطاليا وغيرها تقوم بتمويل الحركة الاستشراقية، ولهذا كان الكثير من المستشرقين حتى النصف الأول من القرن العشرين موظفين أو تابعين لوزارة المستعمرات أو وزارة الخارجية في حكومات بلدانهم^(١٦).

٣-٣- **المستشرقون العلميون** : ويعنى بهم الذين يقومون بدراسة الامة او تراثها على اساس العلم والمعرفة دون مخالطة اي دافع اخر . ولا بد أن نفترض في بعض هؤلاء من هو موضوعي تماماً ومن هو قابل لتحسس التعصب ضمن نقاط معينة بدرجة او بأخرى وحتى الموضوعي قد يكون مستوعباً لموضوع دراسته او غير مستوعب ^(١٧) .

و يرى الدكتور حسين مؤنس أن أشد المستشرقين تعصباً ضد الاسلام ورسوله هم الفرنسيون فهو يقول : أنه من النادر أن تقرأ لمستشرق فرنسي شيئاً طيباً عن حياة الرسول لأنه حتى لو وجد شيئاً طيباً فأن لسانه لا يطيعه في كتاباته ولو قاله فإنه يتحفظ في قوله ^(١٨) .

المبحث الثاني : آراء المستشرقين المؤيدة لحياة النبي محمد (ص) وسيرته العطرة :

اولاً : **أقوال المستشرقين بحياة النبي محمد (ص)** : يقول ابن هشام: ولد النبي محمد (ص) يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في عام الفيل (٣١) سنة ٥٧٠ م أو ٥٧١ م ^(١٩) . وعليه فقد ألهمت شخصية الرسول الكثير من الباحثين في الشرق و الغرب، فدرسوا سماتها بفيض من المؤلفات التي صورت حياة محمد و تناولت جوانب عظمته و عبقريته، و صفة البطولة الملحمية في سيرته ، تجسدت كحقيقة تاريخية ناصعة عبر دعوته التي أحدثت انقلاباً في حياة تلك القبائل العربية المتناحرة فعمقتها امة رائدة في معارج الرقي و التقدم. فقد قال الله تعالى: **(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ)** ^(٢٠) .

فمن المعروف أنه ظهر قبل الإسلام عدد من الأنبياء العرب المصلحين، ورد ذكرهم في القرآن الكريم اذ بعث الله النبي هوداً في قبيلة عاد و صالحاً في ثمود و سواهما من أنبياء في عهد الجاهلية.. و هكذا ظلت جزيرة العرب تعيش مرحلة مخاض تاريخي ،حتى مجيء الاسلام اذ يقول **المستشرق توماس كاريل** ((و على هذه الطريقة عاش العرب دهوراً طويلاً خاملي الذكر غامضي الشأن، أناساً ذوي مناقب جليلة و صفات كبيرة، ينتظرون من حيث لا يشعرون اليوم الذي يشاد فيه بذكرهم ، و يطير في الأفاق صيتهم، و يرتفع إلى عنان السماء صوتهم، و ما ذلك ببعيد، و كأنما كانت وثنياتهم قد وصلت إلى طور الاضمحلال و أذنت بالسقوط و قد حدثت بينهم دواعي اختلال و فوران)) ^(٢١)

و يتحدث القس لوزون في كتابه (الله في السماء) عن الانقلاب المنتظر الذي قاده الرسول (ص)، بقوله: ((لقد بعث محمد رسولاً إلى العرب و عاشت بلاد العرب الأزمان الطويلة عاكفة على عبادة الأصنام و توغلت في ذلك حتى احتاجت إلى انقلاب ديني عظيم)) ^(٢٢) ، من حضيض هذه الوثنية انتشل الرسول محمد (ص) بلاد العرب كلها ، فهو لم يستأصل الوثنية من بلاد العرب استئصالاً نهائياً فحسب، بل أضرم في قلوب أولئك العرب أنفسهم شرارة من الحماسة لوحداية الله دفعتهم إلى الانطلاق بعيداً في كل رجاء من ارجاء العالم المعروف آنذاك .

ولم يغب عن **المستشرق الروماني كونستانس جيورجيو (المولود عام ١٩١٦)** في كتابه " نظرة جديدة في سيرة رسول الله" أن يذكر أن السيد المسيح قال لحوارييه حسب رواية في إنجيل يوحنا : إنه سيأتي بعدي شخص يقويكم ويحميكم وإنه سيرسل إليكم "باركلت" لأنني لن أدعكم يتامى ، وقد أعلن المسيحيون بعد صعود السيد المسيح أن "باركلت" هو نفسه روح القدس، **يقول جورجيو :**

((ويرى المسلمون أن النصرارى حرفوا كلمة السيد المسيح ، لأنه قال انه سيأتي بعدي " بريكلي توس" ومعناها باليونانية (أحمد) وهو بمعنى (الممدوح) . وهو اسم نبي المسلمين . و (محمد) معناها الأكثر مدحاً . و يروى أن اليهود ذكروا هذه الكلمة "بريكي تول" ويعلمون أن السيد المسيح سيخلفه (أحمد) ^(٢٣) .

وكان اسم محمد معروفاً لدى اليهود في التوراة والنصارى في الانجيل، ففي نبوة اشعيا الإصحاح الأول يقول: (اني جعلت أمرك يا محمد يا قدوس الرب أسمك موجود إلى الأبد.) ، وفي سفر حقوق في الإصحاح الثالث يقول: قال جاء الله من التيمن والقدوس من جبل فاران وامتألت الأرض من تحميد أحمد وتقديسه وملأ الأرض بهيبته). وروي عن عبد الله بن سلام وكان رئيساً لليهود بالمدينة المنورة قبل إسلام قال اني أجد في التوراة مكتوباً (محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب) وفي الانجيل فقد ذكر في لوقا الإصحاح الثاني (الحمد لله في السموات ، وعلى الارض الاسلام ، وللناس أحمد)^(٢٤) .

ثانياً : اقوال المستشرقين من موقف هبوط الوحي : جاء تفسير الوحي في قاموس الكتاب المقدس ما خلاصته : تستعمل هذه اللفظة للدلالة على نبوة خاصة بمدينة او شعب ، فالوحي هو الرئيس اي أنه آية الشعب فيراد بالوحي هو الالهام وهو حلول روح الله في روح الكتاب الملهمين وذلك لافادتهم بحقائق روحية او حوادث مستقبلية لا يتوصل اليها الا اية^(٢٥) . ولقد تفاوتت آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي وتفسيراتهم حيث تباينت وجهات نظرهم فمنهم المنصفون الذين تعاطفوا مع المسلمين والاسلام ومنهم المعتدلون الذين عدلوا عن اسلوب الهجوم والتناقض الى اسلوب الاحترام والتقدير للرسول محمد (ص) ، اما المتعاطفون من المستشرقين : فقد برزت عواطف الود الصادق منهم تجاه الإسلام باعتباره دين والمسلمين باعتباره أمة، فقاموا بخدمة العلم والتاريخ الحق دون تعصب معترفين بالإسلام، مقرين بالوحي، مثبتين للنبوة. فمنهم من شرح الله صدره للإسلام أمثال ليوبولد فاس* ومارجريت ماركوس**

يقول المستشرق إدوارد مونتييه: ((كان محمد نبياً صادقاً ، كما كان أنبياء بني إسرائيل في القديم، كان مثلهم يؤتى رؤيا ويوحى إليه))^(٢٦) يقول المستشرق توماس كارليل في كتابه الابطال ((لقد أخطأ من قال إن نبي العرب دجال أو ساحر، لأنه لم يفهم مبداه السامي، إن محمد صلى الله عليه وآله وسلم جدير بالتقدير، ومبداً حري بالاتباع، ليس لنا أن نحكم قبل أن نعلم، وإن محمداً خير رجل جاء إلى العالم بدين الهدى والكمال، كما أننا لا نرى أن الديانة الإسلامية بعيدة عن الديانة المسيحية))^(٢٧) .

ثالثاً: آراء المستشرقين عن الامام علي (ع) : هنالك العديد من المفكرين الأجانب الذين أحبوا بشكل كبير شخصية أماننا (عليه السلام) منهم :

* المستشرق "كارليل" الذي وصف الإمام علياً (عليه السلام) بأنه أول من آمن بدعوة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، منذ إن كان عمره الشريف سبع سنوات آمن بالدعوة وقد كرمه الله بأنه أول مسلم لم تتجسه الجاهلية ، قاله الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) "إن هذا أخي ووصي من بعدي" . ** المستشقة البولونية " يوجيناغيانه" قالت عن الإمام علي (عليه السلام) بأنه رابع الخلفاء الراشدين و هو أول من اسلم من الصبيان، و كان أول قاضٍ و لاه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) القضاء في اليمن، و قد تربي في بيت النبوة و انتشرت أحكامه و فتاواه^(٢٨) .

*** المفكر والفيلسوف الألماني "غوته" الذي يصف الإمام علياً (عليه السلام) في كتابه (الشعر والحقيقة) بالمؤمن الأول بالرسالة السماوية إلى جانب السيدة خديجة (عليها السلام) زوجة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويصف غوته ذلك الإيمان المبدئي من الإمام علي (عليه السلام) بأنه الانحياز الكلي و المطلق إلى رسالة الرسول (محمد صلى الله عليه وآله وسلم)^(٢٩) .

ان الآثار الفكرية الهائلة التي خلفها ورائهم هؤلاء المفكرين المستشرقين قد فتحت أبواب الثقافة على مصراعها أمام أدباء و مفكري أوروبا المسيحية كي يعيدوا حساباتهم عن الإسلام و عن رسالة نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، و من ثم أن يحسنوا ظنهم بالرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي جاء ليخرج الناس جميعاً من كهوف الظلام إلى مراع النور و الضياء .

رابعاً: زواج الرسول: لقد اتفقت الدراسات الاستثنائية على أن النبي شهر بأخلاقه السامية وأمانته وشرف نفسه، يقول الباحث والمستشرق البلجيكي ألفرد الفانز ، في كتابه علم النفس : عن أخلاقه (ص) وأمانته وزواجه من خديجة :

((شبَّ محمد حتى بلغ ، فكان أعظم الناس مروءة وحلماً وأمانة ، وأحسنهم جواباً، وأصدقهم حديثاً ، وأبعدهم عن الفحش حتى عرف في قومه بالأمين ، وبلغت أمانته وأخلاقه المرضية خديجة بنت خويلد القرشية ، وكانت ذات مال ، فعرضت عليه خروجه إلى الشام في تجارة لها مع غلامها ميسر ، فخرج ورجح كثيراً ، وعاد إلى مكة واخبرها بميسرة بكراماته ، فعرضت نفسها عليه ولها أربعون سنة ، فأصدقها عشرين بكرة، وتزوجها وله خمسة وعشرون سنة ، ثم بقيت معه حتى ماتت)) (٣٠).

ولقد عاش مع زوجته هذه على أتم وفاق وألفة وصفاء وغبطة ، يخلص لها الحب وحدها ، ومما يبطل دعوى القائلين أن محمداً لم يكن صادقاً في رسالته ، بل كان ملفقاً مزوراً أنه قضى عنفوان شبابه وحرارة صباه في تلك العيشة الهادئة المطمئنة ، لم يحاول أثناءها إحداث ضجة ولا دوى ، مما يكون وراءه ذكر وشهرة وجاه وسلطة ، ولما يك الابد الأربعة أن تحدث برسالة سماوية . ومن هذا التاريخ تبتدىء حوادثه وشواذه ، حقيقة كانت أم مختلفة ، وفي هذا التاريخ توفيت خديجة . نعم ، لقد كان حتى ذلك الوقت يقنع بالعيش الهادىء الساكن ، وكان حسبه من الذكر والشهرة حسن آراء الجيران فيه ، وجميل ظنونهم به ، ولم يك إلا بعد أن ذهب الشباب واقبل المشيب أن فار بصدره ذلك البركان الذي كان هائجاً ، وثار يريد أمراً جليلاً وشأناً عظيماً)) (٣١).

رابعاً: آراء المستشرق الإنكليزي توماس كارليل من بعثة النبي محمد (ص): حيث تحدث المفكر الإنكليزي عن اعتكاف الرسول (ص) وتفكره بحقائق الحياة وأسرار الكون حين يقول :

« لقد كان يخلو إلى نفسه فيناجي ضميره صامتاً بين الجبال الصامته ، متفتحاً صدره لأصوات الكون الغامضة الخفية ، فلما كان في الأربعين من عمره وقد خلا إلى نفسه في غار بجبل (حراء) قرب مكة شهر رمضان ، ليفكر في تلك المسائل الكبرى ، إذ هو قد خرج إلى خديجة ذات يوم ، وكان قد استصحبها ذلك العام و أنزلها قريباً من مكان خلوته ، فقال لها : انه بفضل الله قد استجلى غامض السر واستثار كامن الأمر ، وأنه قد أنارت الشبهة وانجلى الشك وبرح الخفاء ، وأن جميع هذه الأصنام محال ، وليست إلا أخشاباً حقيرة ، وان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، فهو الحق وكل ما خلاه باطل ، خلقنا وبرزقنا وما نحن وسائر الخلق والكائنات إلا ظل له وستار يحجب النور الأبدى والرونق السرمدى ، الله اكبر والله الحمد ، ثم الإسلام وهو أن نسلم الأمر لله ، ونذعن له ، ونسكن إليه ، ونتوكل عليه ، والخضوع لحكمته ، والرضا بقسمته ، ومهما يصيبنا به الله ولو كان الموت الزوام فلنلقه بوجه مبسوط و نفس مغتبطة راضية ، و نعلم أنه الخير وأن لا خير إلا هو)) (٣٢).

المبحث الثالث: آراء المستشرقين المعادية للنبي محمد (ص) وسيرته العطرة :

أولاً: أقوال المستشرقين عن مرضعة الرسول محمد (ص) :

ان رضاعة الرسول (ص) وتربيته في بني سعد على يد حليلة السعدية من الحوادث المشهورة في نشأة الرسول الكريم محمد (ص) والغريب أيضا ان الكثير من المستشرقين يتجاهل رضاعة النبي محمد (ص) من حليلة السعدية (٣٣).

أما المستشرق سيروليم موير (١٨١٩ - ١٩٠٥) فيقول: «ان رواية استرضاع الرسول محمد لدى بني سعد من لدن حليلة السعدية هي محض أساطير ». إما (المستشرق مونتغمري وات) (فيذكر هذه الواقعة - وهي رضاعة حليلة السعدية لمحمد إلا انه في الأخير يشكك في هذه الرواية ويقول: «وبالتالي فهي حقيقة

بالنسبة لهم ومناسبة لإطالة حياة نبيهم». (٣٤) ومن الغريب ان المستشرقين ينكرون هذه الحادثة التي هي من الحقائق التي لا يستطيع أحد ان يماري فيها أو ان ينكرها لان حليلة السعدية لا تزال على قيد الحياة عندما كبر الرسول محمد وكانت تأتي إلى محمد فكان الرسول يرحب بها ويكرمها ويناديها: (أمي.. أمي) أمام الجميع. إذن فليس هناك أية شبهة في واقعة إرضاع حليلة السعدية للنبي وإقامته في قبيلة بني سعد.

ثانياً: ارائهم حول زواج النبي محمد (ص) من السيدة خديجة :

اشار العديد من المستشرقين الى ان زواج النبي محمد (ص) بالسيدة الخديجة هو زواج مصلحة. فقد بيوا على ان السيدة خديجة هي امرأة ثرية من بني أسد، وبهرها لدرجة أنها عرضت عليه الزواج. ويقال إنها كانت في الأربعين، ولكنها ولدت لمحمد على الأقل ولدين ماتا صغيرين وأربع بنات وأشهرهن فاطمة زوجة ابن عم محمد علي (٣٥). ويذكر المستشرق (مونتجمري وات) زواجه من السيدة خديجة ، وأولادها، ثم يستغرب أن تنجب في مثل هذا السن، فيقول: "وليس هذا مستحيلاً ولكنه غريب!!!"، حيث اشار وات و رودنسون وسائده في ذلك المستشرق الفرنسي سفاري الى ان زواج الرسول من السيدة الخديجة بالمصلحة وقد ردت على ذلك المستشركة الانجليزية كارين ارمسترونج ورفضت قول ان زواجهم كان مصلحة وافاضت في حب الرسول محمد (ص) لزوجته خديجة بعد موتها ، وكانت المستشركة كارين قد عملت في سلك الرهينة الكنيسة رداً من الزمن وقد انصفت ووضحت اقتراءات مونتجمري وات ولويس ولوبون وغيرهم (٣٦).

ثالثاً: نظرة بروكلمان الى موقف المسلمين من الحجر الاسود: يتصور بروكلمان بأن الحجر الاسود ضرب من الوثنية التي كان يقدم عليها العرب قبل الاسلام ولم يقصد منها سوى الخبث والدس والتشويه والشئ الذي لا ريب فيه هو ان تقبله ليس ركناً من اركان الحج يقصد ما هو تبرك فالذي لا يقبل الحجر الاود يعتبر حجه كامله لا نقص فيه ، وهذا يعني ان المسلمين لا يقصدون الحجر الاسود كما يدعي بروكلمان اذ يقول عمر بن الخطاب ((اني اعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولو لا انني رأيت رسول الله يقبلك لما قبلتك)) (٣٧)

رابعاً: اتهام الصحابة بأنهم دعاة سيف و حرب، نشروا الإسلام بالقوة: هذا الاتجاه يمثله في رأينا قطاع كبير من رجال الاستشراق القدامى والمحدثين، والسبب في ذلك حسب رؤيتهم أن الإسلام ذاته دين السيف والقتل، انتشر بالقوة معتمداً على السيف والقتل، وتأسيساً على هذه الرؤية المغلوطة فإن جهود الصحابة لنشر الإسلام تقع في إطار هذا الاتهام فالصحابة بالنسبة لهؤلاء، متعصبون، جامدون، يسفكون الدماء، لنشر الإسلام وفرض السيطرة على الناس، وأغلب الظن أن تلك الصورة المشوهة إنما تكونت من خلال مواعظهم ودراساتهم حتى صارت من الأمور المسلمة لديهم ، وكمثال لهذا الاتجاه أورد ما كتبه المستشرق الألماني "جون هيجل" (١٧٧٠-١٨٣١م) في إحدى مقالاته الصحفية حيث يقول: "كان الإسلام دائماً وسيبقى دائماً دين السيف؛ لأنه لا يمكن العثور على فكرة للحب في القرآن" ، ولقد وضع محمد السيف في أيدي الذين تبعوه، وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق؛ ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب، ووعد الذين يهل كون في القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات في الجنة؛ وبعد قليل أصبحت آسيا الصغرى وإفريقيا وإسبانية فريسة له !!! (٣٨).

خامساً: آراء المستشرقين من خروج النبي (ص) مع عمه أبي طالب إلى الشام وأخبار بحيرا الراهب عنه

:يقول ابن هشام عن خبر بحيرا بشكل ملخص : ان أبا طالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام، فلما تهيأ للرحيل وأجمع المسير، صب به رسول الله (ص) ، فرّق له وقال : (والله لأخرجن به معي، ولا يفارقتي ولا أفارقه أبداً، فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له، وكان إليه

علم أهل النصرانية، فصنع لهم طعاماً، فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء من جسده، حتى قام إليه بحيرا فجعل يسأله عن أشياء من حاله في نومه، وهيبته، وأموره، فجعل رسول الله (ص) يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده، فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه، فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام (ومن هذه الرواية اخذ بعض المستشرقين بالادعاء ان النبي محمد (ص) قد أخذ القران من(بحيرا) وهو أحد أحبار النصارى، عن طريق اللقاء الذي جمعهم معاً^(٣٩) .

ومن المستشرقين الذين أكدوا هذا الرأي المستشرق **إيرفنج واشنطن** الذي حاول ان يصور لنا ان النبي محمد (ص) قد تأثر بالمبادئ النصرانية، فقال: يبدو ان الراهب الحريص على التبشير بدينه قد توسم الخير في هذا الشاب الذكي ورأى انه خير من يحمل بذور المسيحية إلى مكة، ومن الطبيعي ان يحرص هذا الراهب على ان يمنع ذلك الشاب، والذي قد ينجح في تحويله إلى المسيحية من اعتناق اليهودية^(٤٠) . أما **المستشرق بدلي** فقد ذكر ان الرسول (ص) كان يجالس بحيرا أو يتعلم منه طويلاً فيقول : فراح الراهب يحادث العربي الصغير وكانما يحدث رفيقاً من رفاقه، فأخبره بعقيدة عيسى، وسفه عبادة الأصنام، وأرهب محمد السمع إلى ما ينطق الرجل به . وكلام بدلي هو الآخر من نسيج الخيال والابتعاد عن الحقيقة^(٤١) . يجب علينا الوقوف على هذه المسألة بشيء من التفصيل لخطورة الأمر، فلو افترضنا ان الرواية تصلح للاستشهاد وان الرسول (ص) التقى بحيرا الراهب، فكيف يعقل ان بحيرا علم الديانة المسيحية للنبي محمد (ص) وهو لم يتجاوز الثانية عشرة من عمره خاصة وان وقت اللقاء كان عابراً قليلاً . ان من يقرأ سيرة النبي محمد (ص) يجد في سيرته الطاهرة الأخلاق العظيمة التي لم تجتمع ولم تتكامل إلا في ذات محمد (ص) من حين ولادته ثم مبعثه إلى ان انتقل إلى الرفيق الأعلى، وهذا دليل على صدق نبوته (ص) وان الله هبأه لكي يكون رسولاً للعالمين .

المبحث الرابع : آراء المستشرقين المحايدة (المعتدلة) للنبي محمد (ص) وسيرته العطرة

وهم الذين درسوا السيرة النبوية دراسة منهجية وتحلوا بالانصاف والموضوعية حيث ذكروا ما يتلج القلب عما افتراه اقرانهم المستشرقين الاخرين ، اذ يقول المستشرق الفرنسي دي كاستري في كتابه الرائع "الاسلام خواطر وسوانح ان شيعة محمد هم وحدهم الذين جمعوا بين المحاسنة ومحبة انتشار جينهم ، و هذه المحبة التي دفعت العرب في طريق الفتح"^(٤٢) . كما يعتبر توماس ارنولد ابرز المستشرقين الانجليز الذين كتبوا على الرسول محمد (ص) بالاعتدال والموضوعية وبدأ حياته في جامعة كمبردج حيث ظهر حبه للغات فتعلم اللغة العربية وانتقل للعمل باحثاً في جامعة (عليكرا) في الهند وامضى عشر سنوات واخذ يدعو الى الاسلام والف كتابه المشهور (الدعوة الى الاسلام) وكتب عن الخلافة والعقيدة الاسلامية وشارك في كتاب تراث الاسلام في طبعته الاولى . وقد انصف ارنولد مع عدد اخر من المستشرقين في تطوير الحياة في افريقيا ونشر الاسلام فيها حيث بلغت اللغة العربية انذاك درجة عظيمة من الانتشار ووجدت لغة التخاطب بين سكان القارة الافريقية ، وقد حذا حذو توماس ارنولد الكاتب سينسر ترمنجهام من خلال الاطلاع على السيرة المحمدية والف العديد منها (الاسلام في السودان ، الاسلام في اثيوبيا ، الاسلام في شرق افريقيا)^(٤٣) وهؤلاء تميزوا بالاعتدال والموضوعية في طرحهم ودراساتهم للسيرة النبوية الشريفة .

الخاتمة :

ان موضوع الاستشراق ليس من الموضوعات التي تُطرح للمرة الأولى، وانما بدأت في العقدين الأخيرين على وجه الخصوص من خلال العديد من المؤلفات و الكتب فقد شغل الفكر العالمي بدراسة سيرة النبي

محمد (ص) في مدة تزيد على أربعة قرون وبسائر اللغات ، وهذا ما يؤكد ان السيرة النبوية متميزة بخصائص وصفات لا توجد في سائر الاعلام والشخصيات العالمية . وعليه فقد مثلت شخصية الرسول الاكرم (ص) ميداناً واسعاً لكتابات المستشرقين منذ ان نشأ الاستشراق في العصور الاوربية وحتى الان . ولكنَّ النظرة إلى الاستشراق كانت تتغير باستمرار حتى انتهت إلى الصورة التي ما هي عليها . فقد شاع عن الجهد الاستشراقي بأنه تبشيري ومصلي و هذه هي النظرة العامة التي عكست حقيقة الاستشراق ، لكن النظرة العقلانية فهي تبين لنا بأن جهود المستشرقين كانت على قاعدة (الانصاف) و (اعطاء كل ذي حق حقه) . فمن خلال الاطلاع على المصادر المتنوعة تبين لنا تعدد اتجاهات المستشرقين في دراستهم للسيرة النبوية فبعضهم من اعترف بأحقية الرسول محمد (ص) للنبوة وامنوا بالوحي والقران الكريم حيث اطلعت هذه الثلة على الكم الهائل من الكنوز المحمدية ليكتبوا عن الاسلام ويتمسكوا به ويؤمنوا به . والبعض الآخر قد زيّف نبوة النبي محمد(ص) وقاموا بتشويهها معتمدين في ذلك على الروايات الضعيفة في سبيل الطعت والتشويه في شخصية النبي محمد (ص) ، وهذه كلها نماذج ناطقة بحق المستشرقين وكراهيتهم للاسلام . ولا ننسى جهود المستشرقين المعتدلين في دراستهم للسيرة النبوية بجانب علمي واضح اذ ألفوا وكتبوا عن الاسلام والحضارة الاسلامية بما ساعد على هداية الناس ودرابتهم الى الطريق السوي .

*الهوامش

- ١ - مولانا محمد علي ، حياة محمد ورسالته ، ط٢ ، ج١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠١٠ ، ص ٢٦٤ .
- ٢ - راند محمد عبد الوهاب ابو رية ، السيرة النبوية في فكر مونتجمري وات وكارين أرمسترونج ، وكارين أرمسترونج ، وكارين أرمسترونج ، جامعة الازهر الشريف ، كلية اصول الدين والدعوة بطنطا ، ص ٣ .
- ٣ - محمد جلال القصاص ، مفاهيم أساسية لدراسة السيرة النبوية الشريفة ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة ، ص ٣ .
- ٤ - قاسم جواد الجيزاني ، موقف المستشرقين من السيرة النبوية ، (تطابق المظهر واختلاف المضمون) ، مجلة العميد ، العدد ٢ ، ٢٠١٣ ، ص ٢٦٨ .
- ٥ - المصدر نفسه ، ص ٢٦٨ .
- ٦ - معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ص ٣ .
- ٧ - مانع الجهني ، الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان والأحزاب المعاصرة ، ط٥ ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر ، ١٤٢٤ ، ص ٢ .
- ٨ - حيدر حب الله ، المستشرقون وحجية السنة النبوية الشريفة ، دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر ، ج ١ ، ٢٠١١ ، ص ٣ .
- ٩ - نذير حمدان ، الرسول ص في كتابات المستشرقين ، مطبوعات رابطة العالم الاسلامية ، العدد ٣ ، ١٤٠١ ، ص ١٠١٠ .
- ١٠ - حيدر حب الله ، مصدر سابق ، ص ٥ .
- ١١ - محمد محمد عزوي ، القران في الدراسات الاستشراقية الالمانية ، دار الخليج ، عمان ، ٢٠١٧ ، ص ٢٠ .
- ١٢ - أكرم ضياء العمري ، موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية ، ج١ ، الجامعة الاسلامية ، المدينة المنورة ، ٢٠١١ ، ص ٥٦ .
- ١٣ - السر سيد احمد العراقي ، الاستشراق بين الافتراءات وجهود المنصفين للسيرة النبوية ، المؤتمر الدولي الاول للسيرة النبوية ، الخرطوم - السودان ، الكتاب السابع ، ٢٠١٣ ، ص ١٠ .
- ١٤ - المستشرقون وموقفهم من التراث العربي الاسلامي ، مجموعة مؤلفين ، المؤتمر العلمي الاول كلية الفقه - الجامعة المستنصرية ، ط١ ، دار الكفيل للطباعة ، ٢٠١٤ ، ص ١١ .
- ١٥ - هيثم عبد الرحمن عبد القادر ، الرؤية الاستشراقية لجهود الصحابة في نشر الاسلام ، مجلة اصول الدين ، ص ٤٩ .
- ١٦ - حيدر حب الله ، المستشرقون وحجية السنة النبوية الشريفة ، مصدر سابق ، ص ٨ .
- ١٧ - المستشرقون وموقفهم من التراث العربي الاسلامي ، مجموعة مؤلفين ، مصدر سابق ، ص ١٢ .

- ١٨- نذير حمدان ، الرسول ص في كتابات المستشرقين ، مصدر سابق ، ص ١٥ .
- ١٩- عبد الملك بن محمد ، السيرة النبوية، مؤسسة المعارف، بيروت، ٢٠٠٧ م، ص ٨٣.
- ٢٠- سورة ال عمران ، اية ١٠٢ .
- ٢١- توماس كاريل : الأبطال ، ص ٦٨ .
- ٢٢- محمد شريف الشيباني ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص ٩ .
- ٢٣- جيورجيو : نظرة جديدة في سيرة رسول الله ، ص ٢٣ (ترجمة د. محمد التونجي).
- ٢٤- قاسم جواد الجيزاني ، موقف المستشرقين من السيرة النبوية ، (تطابق المظهر واختلاف المضمون) ، مصدر سابق ، ص ٢٧٢ .
- ٢٥- اليريس حامد محمد ، اراء المستشراقي في مفهوم الوحي ، ص ١٢ .
- ٥٠- مستشرق نمساوي دخل في الإسلام فتسمى (محمد أسد) .
- ٥٠- باحثة أمريكية أسلمت فتسمت (مريم جميلة) .
- ٢٦- توماس كارليل ، تعريب محمد السباعي ، كتاب الأبطال ، ط ٣ ، المطبعة المصرية بالازهر ، ٢٠٠١ ، ص ٥٤ .
- ٢٧- فاطمة قنون ، خديجة شواشي ، صورة نبي الاسلام في الفكر الغربي الحديث ، رسالة ماجستير ، جامعة تلمسان ، كلية الاداب واللغات الجزائر ، ٢٠١٣ ، ص ١١ .
- ٢٨- تاريخ الدولة الإسلامية وتاريخها ، شتيفسكا ، ص ٥٦ .
- ٢٩- محمد عبد علي حسين القزاز ، المصدر نفسه ، ص ٦٢٣ .
- ٣٠- محمد شريف الشيباني ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة ، ص ١٧ .
- ٣١- توماس كارليل ، الأبطال ، مصدر سابق ، ص ٦٨ .
- ٣٢- السر سيد احمد العراقي ، الاستشراق بين الافتراءات وجهود المنصفين للسيرة النبوية ، مصدر سابق ، ص ٢٤ .
- ٣٣- قاسم جواد الجيزاني ، موقف المستشرقين من السيرة النبوية ، (تطابق المظهر واختلاف المضمون) ، مصدر سابق ، ص ٢٧٣ .
- ٣٤- وات: مونغمري، محمد في مكة، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، حسين عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢ م، ص ٩٤ .
- ٣٥- وليد بن بليهش العمري ، السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية ، ج ١ ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، ص ١٧ .
- <http://www.shamela.ws>
- ٣٦- السر سيد احمد العراقي ، الاستشراق بين الافتراءات وجهود المنصفين للسيرة النبوية ، مصدر سابق ، ص ٢٤ .
- ٣٧- غيثان علي جريس ، افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية ، ط ٢ ، جدة ، ١٤١٤/١٩٩٣ ، ص ١٦ .
- ٣٨- هيثم عبد الرحمن عبد القادر ، الرؤية الاستشراقية لجهود الصحابة في نشر الاسلام ، مصدر سابق ، ص ٤٩ .
- ٣٩- ابو الحسن الندوي ، السيرة النبوية ، ط ٢ ، ج ١ ، دار ابن كثير ، دمشق - سوريا ، ٢٠١٠ ، ص ١٦٤ -
- ١٦٥ .
- ٤٠- قاسم جواد الجيزاني ، موقف المستشرقين من السيرة النبوية ، (تطابق المظهر واختلاف المضمون) ، مصدر سابق ، ص ٢٧٧ .
- ٤١- نذير حمدان ، الرسول ص في كتابات المستشرقين ، مصدر سابق ، ص ١٥٧ .
- ٤٢- دي كاستري ، الاسلام خواطر وسوانح ، ترجمة احمد فتحي زغلول ، ط ١ ، مكتبة الناظفة ، القاهرة - مصر ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٧ .
- ٤٣- السر سيد احمد العراقي ، الاستشراق بين الافتراءات وجهود المنصفين للسيرة النبوية ، مصدر سابق ، ص ٢٨ .
- قائمة المصادر :
- ١- سورة ال عمران ، اية ١٠٢ .

٢. أكرم ضياء العمري ، موقف الاستشراق من السنة والسيره النبوية ، ج١ ، الجامعة الاسلاميه ، المدينة المنورة ، ٢٠١١ .
٣. تاريخ الدولة الإسلامية وتشريعها ، شتيفسكا .
٤. جيورجيو : نظرة جديدة في سيرة رسول الله ، ص ٢٣ (ترجمة د. محمد التونجي).
٥. حيدر حب الله ، المستشرقون وحجبة السنة النبوية الشريفة ، دراسات في الفقه الإسلامي المعاصر ، ج١ ، ٢٠١١ .
٦. راند محمد عبد الوهاب ابو رية ، السيرة النبوية في فكر مونتجمري وات وكارين أرمسترونج ، وكارين أرمسترونج ، وكارين أرمسترونج ، جامعة الازهر الشريف ، كلية اصول الدين والدعوة بطنطا .
٧. السر سيد احمد العراقي ، الاستشراق بين الافتراءات وجهود المنصفين للسيره النبوية ، المؤتمر الدولي الاول للسيره النبوية ، الخرطوم - السودان ، الكتاب السابع ، ٢٠١٣ .
٨. عبد الملك بن محمد ، السيرة النبوية، مؤسسة المعارف، بيروت، ٢٠٠٧ .
٩. فاطمة قنون ، خديجة شواشي ، صورة نبي الاسلام في الفكر الغربي الحديث ، رسالة ماجستير ، جامعة تلمسان ،كلية الاداب واللغات الجزائر ، ٢٠١٣ .
١٠. قاسم جواد الجيزاني ، موقف المستشرقين من السيرة النبوية ، (تطابق المظهر واختلاف المضمون) ، مجلة العميد ، العدد ٢ ، ٢٠١٣ .
١١. مانع الجهني ، الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان والأحزاب المعاصرة ، طه ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر ، ١٤٢٤ .
١٢. محمد جلال القصاص ، مفاهيم أساسية لدراسة السيرة النبوية الشريفة ، جامعة ام القرى ، مكة المكرمة .
١٣. محمد شريف الشيباني ، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة .
١٤. محمد محمد غزوي ، القران في الدراسات الاستشراقية الالمانية ، دار الخليج ، عمان ، ٢٠١٧ .
١٥. المستشرقون وموقفهم من التراث العربي الاسلامي ، مجموعة مؤلفين ، المؤتمر العلمي الاول كلية الفقه - الجامعة المستنصرية ، ط١ ، دار الكفيل للطباعة ، ٢٠١٤ .
١٦. معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس ، دار الفكر للطباعة والنشر .
١٧. مولانا محمد علي ، حياة محمد ورسالته ، ط٢ ، ج١ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ٢٠١٠ .
١٨. نذير حمدان ، الرسول ص في كتابات المستشرقين ، مطبوعات رابطة العالم الاسلامية ، العدد ٣ ، ١٤٠١ .
١٩. هيثم عبد الرحمن عبد القادر ، الرؤية الاستشراقية لجهود الصحابة في نشر الاسلام ، مجلة اصول الدين .
٢٠. وات: مونتغمري، محمد في مكة، ترجمة عبد الرحمن الشيخ، حسين عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢ .
٢١. وليد بن بليهش العمري ، السيرة النبوية في دائرة المعارف البريطانية ، ج١ ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة .
٢٢. <http://www.shamela.ws>

منهج ابن فضل الله العمري في كتابه مسالك الأبصار في ممالك

الأمصار

نعمه ابراهيم جاسم

المشرف الدكتور محمود أحمد الأذن

المقدمة

إن السمة الأساسية التي تفيده التاريخ هي أن محور اهتمامه هو كشف ماضي البشرية بكل أوجهه، لاستشراف المستقبل، ولهذا فهو علم قائم بذاته، وله طرق بحث خاصة. بناء على ما تقدم فقد اتجه أغلب الباحثين في الآونة الأخيرة لإبراز اهتمامهم في الجانب الحضاري للعالم الإسلامي في العصر المملوكي الذي ترك بصمات حضارية مؤثرة في جميع المجالات من المهن والصناعات حيث لعبت دوراً أساسياً في تفعيل الحركة العلمية والفكرية مما يعكس الجهود المملوكية في مصر وبلاد الشام والاهتمام بالطبقة المثقفة والإنتاج الفكري بشكل خاص. وقد أتى ابن فضل الله العمري على ذكر بعض المهنيين في الصناعات وصنّفها إلى أقسام، كما أتى على ذكر طرق بعض المهن الصناعية، والزراعية والصناعات المعدنية والنشاطات التجارية، والثروة الحيوانية، في مصر والشام واتساع انتشارها.

منهج ابن فضل الله العمري في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

المطلب الأول: عرضه للمادة التاريخية:

لاشك أن ابن فضل الله العمري شخصية أدبية فكرية علمية سياسية فريدة خصبة الإنتاج ويعد كتابه مسالك الأبصار أجل أعماله وأرجحها وزناً وأغلاها قيمة والموسوعة تعتبر بطابعها العام متخصصة غير مقيدة بحدود، وهو تعبير قد يبدو غريباً بعض الشيء، ولكن منهج العمري الجغرافي لم يمنعه من أن يستطرد في حدود المنطق والمنهج إلى التاريخ والأدب والعمارة والآثار والمساجد والكنائس والمعابد والديارات والحانات والأجناس، فالعمري في موسوعته مسالك الأبصار ينتقل بقرانه في غير ما ملل ولا سأم من واحة أدبية إلى جنة فكرية إلى باحة تاريخية إلى عمائر أثرية وهو في ذلك كله أدبي السرد جغرافي المنهاج.^(١) ويشرح العمري منهجه في مقدمة الخطة التي اتبعها في تأليف كتابه، بالإضافة إلى الغرض الذي دفعه لتأليفه، فهو الحديث عن عاش في هذه المعمورة على اتساعها بالإضافة إلى ذكر الممالك التي شهدتها عصره والعصور السابقة وكيف كانت وإلى أين كان مستقرها، بالإضافة إلى الحديث عن أهلها في وقته بشكل خاص، وذكر من كان يدور في فلك هذه المملكة وإلى أين امتدت فهو بذلك يقرب الصورة البعيدة عن تلك الشعوب والممالك الإسلامية المترامية الأطراف وقد وضع العمري المعاملات والمراسلات التي كانت تجري في كل مملكة حتى أصبح القارئ لها وكأنه يبصر البلدان البعيدة عنه وكأنها أمامه رؤية العين وقد ذكر في مواقع أنه وضحها من خلال رسمها لتوضح الصورة بشكل أكبر، أما فيما لم يره فقد أشار إلى ذلك عن طريق النقل ممن يعرف أحوال المملكة والمنقول عنه أخبارها، أو مما رآه بعينه أو سمعه من الثقات بأذنه.^(٢)

ويربط العمري بين منهجه وعنوانه عندما يتحدث عن أنه قسم الموسوعة إلى قسمين الأول في الأرض والثاني فيمن سكنها، ويضيف العامل الجليل في تقديمه لموسوعته في شرح منطقي وتقسيم ممنهج يشهد له ولكنه بما هو أهل له من شهرة وتقدير ولكي يدخل المؤلف الاطمئنان إلى قلب قارئه ويزيده ثقة بالمعلومات التي يبسطها بين يديه، خاصة إذا كان القارئ من العلماء المدققين^(٣)، فإنه يؤكد على ذلك حيث لم ينقل إلا عن الموثوقين، والمدققين والمحققين في الرواية، واستزاد ما استطاع من الأسئلة عن كل مملكة، ليأمن من أن تغفله غافلة، أو أن يكون مضلاً، أو محرفاً لبعض المفاهيم، وهو لم يذكر عجيبة حتى فحصها ولا شيء غريب حتى ذكر الناقل لتكون عهده عليه، وتبرأت منه.

ويستطرد العمري في حديثه عن الكتب التي اعتمد عليها في موسوعته فيشير إلى أنه نقل عن بعض الكتب المصنفة في هذا الشأن، فهو من الموثوقين به فيما لا بد منه مثل تقسيم الأقاليم، وما فيها ممن سبقه من المؤرخين القدماء، ولم يقتصر بذكر الأقاليم، عند ذكر الممالك، أو الناحية الجغرافيا، مثل مجلد الأول والثاني والثالث، ولا بما نطق عليه المسميات كالعراق وخراسان وأذربيجان، بل ذكر ما اشتملت عليه مملكة كل سلطان، جملة وتفصيلاً، وعلى ما هي عليه المدينة التي هي مدينة الملك، أو مما لا بد من ذكره معها، وأوضاع تلك المملكة، والأكثر من مصطلح أهلها.

ولم يشير العمري إلا إلى الممالك العظيمة، وبما بلغت تلك الأمة، وتمت بكلمة الإسلام على أهله النعمة على حد وصفه، فهو بذلك لم يتجاوز حذها، ولا يمشي خطوة بعدها^(٤) ولعل العمري ابتداءً في مؤلفه في ذكر ممالك الشرق على اتساعها ويؤكد على ذلك عندما أشار أنه استهل كتابه بذكر المشرق فهو منبع النور الذي يستضيء به، وفيه تجري الأنهار، ثم أختتم كتابه في الحديث عن المغرب، إلى البحر المحيط، لأنه الغاية وإليه النهاية^(٥).

ولكن ما يؤخذ على العمري أنه لم يتطرق في مؤلفه إلا للممالك الإسلامية فقط وهو قد ذكر ذلك فعلاً في بداية الجزء الأول أو السفر كما أسماه وربما لم يتسنى له الوقت لذلك فقد عبر عنه بالقول: وإن كان في العمر فسحة، وفي الجسم صحة، لأذيلن بممالك الكفار هذا التصنيف، لكنني لم أت في هذا الكتاب بذكر ممالكهم على اتساع بلادها إلا عرضاً، ولا سطرت من تفصيلها إلا جملاً: توفيراً للمادة، وتيسيراً للجادة، على أنني ربما ذكرت في مكان ما قاربه من بلاد الكفار، وذكرته للمجاورة رجاء أن يؤخذ بشفاعة الجوار.

ويبدو أن العمري من خلال مطالعته للكتب العديدة الموضوعة من قبله في أحوال الأقاليم وما فيها كان الدافع له أيضاً في تأليف موسوعته فهو يشير إلى ذلك فبعد اطلاعي على ما وضع من كتب في أحوال الأقاليم وما فيها، لم أجد من بينها وأحوالها مثل في الأفهام صورها، لأن غالبها لا تتضمن سوى أخبار قديمة، وأخبار الملوك الماضية، والأمم البائدة وبعض مصطلحات ذهبت بذهاب أهلها، ولم يبق من مجرد ذكرها فائدة عظيمة، ولا كبير أمر وخير القول، وأصدق، والناس بزمانهم أشبه منهم بأبائهم^(٦).

ومما تقدم يمكن لنا أن نلتبس بشكل ملموس الأسلوب الذي انتهجه العمري وخطه من خلال تلك الموسوعة وهو:

أولاً: منهج الرواية عن طريق المشاهدة والرؤية

وهذا يتضح لدى ذكره للأحداث والوقائع التي شهدتها عصره في كل من مصر والشام والحجاز وهي التي أفرد لها باباً لكل مملكة ولذلك نجد العمري يسهب في الحديث عن مصر وأحوال السلاطين ويضيف لحديثه كلاً الجانيين الحضاري والتاريخي في ذات الوقت.

ثانياً: منهج رواية بالسمع

للذين شاهدوا وكانوا في تلك البلاد وكانوا على مقربة واطلاع على أخبارها سواء أكانوا من التجار أو حتى الزائرين لها ويبدو ذلك واضحاً من ذكره لممالك الهند والسند وممالك المغول وممالك الأتراك الروم.

ثالثاً: منهج النقل عن سبقه(المتون)

اعتمد العمري في موسوعته على كتب من سبقه في الإحداث التي لم يعاصرها بالإضافة إلى تراجم من كتب عنهم فنقل عن الطبري وابي الفداء وابن عساكر وابن خلكان والأصفهاني عماد الدين. ويقول العمري في هذا الصدد: ((فإن نقلت عن بعض الكتب المصنفة في هذا الشأن فهو من الموثوق به فيما لا بد منه: كتقسيم الأقاليم وما فيها من اقوال القدماء واختلاف اراء الحكام إلى غير ذلك من غرائب وعجائب وأخبار ملل ودول وذكر مشاهير اعلام وتاريخ سنين وشهور وأيام مما هو مسرح أمل ومطمح ذي عمل لأجمل به كلامي واكمل به نقصي وأتمم به بهجة النظر ورونق الصفحات كالطراز في الثوب والخال في الخد لأكثر به سواد السطور وأكبر به حجم الكتاب))^(٧) يستعرض العمري في مادته التاريخية لدى ذكره للممالك الإسلامية تقديماً جغرافياً عن رقعة تلك المملكة وامتدادها فيذكر على سبيل المثال مملكة اليمن في سفره الرابع بأنه إقليم متسع وتم ذكره قديماً بأن عرضه يقارب الست عشرة مرحلة أما طوله يقدر بعشرون مرحلة والمرحلة ستة فراسخ وهو كرسي ملك التبابعة من حمير وبه كانت مملكة سبأ وفيه كانت الملكة بلقيس والتي ذكرت في القرآن الكريم وحدوده من القبلة: موقع معروف يشار اليه بطلحة الملك (وهو اسم واد موجود باليمن وهو الحد بين مكة واليمن) ومن الغرب: حاء، وحكم ومن الشرق حضرموت اما جنوباً فهناك عدن. وهو يشمل على عدة بلاد بالإضافة إلى القلاع والحصون الحصينة ولكن مدنه يفصل البر بينها، وتتميز بوجود النجود والتهائم؛ فالنجود باردة الهواء طيبة المسكن والتهائم حارة بل شديدة الحر ومكان الملك بها في تعز وزبيد ويشير العمري الى ان اليمن كانت بيد الزبيديين وقاعدة مملكتهم صنعاء أما الطرف الآخر والذي يحكمه اولاد رسول فكان في تعز وزبيد. وبحكم عمل العمري في الدواوين وكتبها يشير دائماً الى الأخبار والمصادر التي استند عليها في أحوال وأخبار تلك الممالك فيمهد في حديثه عن أخبار اولاد رسول انه استند في معلوماته على ابن غانم وهو ابو جعفر احمد بن محمد المقدسي وهو من كتاب الإنشاء بمصر والشام كان قد دخل اليمن وخدم بها الملك المؤيد داود بن عمر (الملك المؤيد هزبر الدين داود بن عمر بن يوسف الرسولي، تولى ملك اليمن سنة ٦٩٦ هـ وتوفي سنة ٧٢١ هـ) بالإضافة الى استناده على كتاب (بهجة الزمن في تاريخ اليمن) لأبو محمد عبد الباقي بن عبد المجيد اليمني، ويقارن العمري بين ما استقاه من معلومات بين الإثنين في كتابته بقوله: ولأميز الان قول كل واحد منهما على التخصيص وهو: أن صاحب اليمن يقضي صيفه في تعز وشتاءه في زبيد، وتعز بلدٌ فيها الكثير من الماء البارد والهواء والكثير من الفاكهة، أما زبيد فإنها شديدة الحر ولا يبرد ماؤها ولا هواؤها وهي في الرقعة أكثر أتساعاً وأكثر بناءً^(٨) ويشرح العمري نقلاً عن القاضي ابو الربيع سليمان بن محمد ابن القاضي سليمان الحنفي الذي خدم في ديوان الجيش عدة الجيش وتكوينه وعدده حيث أن عدد الفرسان في اليمن بلغ الفي فارس واضيف لهم ايضاً العرب الداخلين في خدمة الجيش، وتأكيداً لهذا العدد يورد العمري انه قد رأى وثيقة موضوعة لذلك فوقف على بعضها وهي تشهد بما قيل له.

ويتابع العمري وصفه لمملكة اليمن وما بها وطبيعة المناخ السائد بها من كثرة الأمطار حيث لا تنشأ السحب بها وهي امطار موسمية، ويضيف انها بلاد ذات رخاء كثيرة الحبوب ففيها حبوب القمح والشعير والارز اما الزيت والزيتون فيتم جلبهم من الشام، واما وظائفها الموجودة فهي من نائب ووزير وحاجب بالإضافة إلى وظيفة كاتب السر وكاتب الجيش وديوان المال وهي تشبه الى حد بعيد ما هو الحال في مصر.

ويفرد العمري بحكم اطلاعه كما ذكرنا على المراسلات لرسالة أرسلها علي بن داود بعد موت أبيه الملك المؤيد فحواها طلب المساعدة من الملك الناصر محمد بن قلاوون ضد الامراء والمماليك الذين قاموا بخلعه فما كان من الناصر ان قام بتجهيز العسكر بحسب قول العمري ومنعه من عدوه وتمكينه في اليمن وبسط يده فيها.

كما يستطرد العمري خلال حديثه عن مملكة اليمن بالعهد الموثوقة بين اولاد رسول وبين الزيديين فهي تارة تكون وتارة يتم نقضها وذلك لما عرف عن الامام الزيدي من قوة ومنعة حيث ان مملكة بني رسول تتمتع بموقعها القريب من السواحل وما جاورها ولهذا كانت أكثر مالا من مملكة الشرفاء بصنعاء يغلب الأسلوب الحضاري لدى العمري في كتابته عن الممالك الإسلامية فهو يضيف بعد اخر للكتابة فهو في تميزه من الناحية الأدبية المسجوعة الألفاظ والتراكيب ينتقل بنا دونما ملل بين فقرة وما يليها واذا ما اردنا ان ننقل إلى مادته التاريخية في مواضع اخرى كذكره لتاريخ الدولة العباسية في سفره الرابع والعشرون نجد طريقة السرد التاريخي للأحداث بطريقة ادبية أيضاً فهو يمهّد بمقدمة لغوية لا تخلو من السجع البليغ، والطريف ان العمري في هذا الجزء أو السفر قدم للدولة العباسية قبل الدولة الاموية ومرد ذلك اعتباره أن العباسيون أعلى شرفاً من الأمويين لاتصال نسبهم بالرسول عليه الصلاة والسلام، ويذكر العباس بن عبد المطلب عم النبي بقوله: كان رحمه الله بهياً جميلاً ورئيساً في الجاهلية كريماً مهيباً وكان لا يرفع مائدته حتى يأكل منها الطير والسباع وكان له ثياب للعارى ومائدته للجائع وسوطٌ للسفيه وجاء الإسلام وهو على ذلك وكان جهوري الصوت ربما صاح بالأسد فتقطر مرارة في كبده وكان ابو بكر وعمر بن الخطاب اذا رأياه نزالا له الى الارض وسلما عليه^(٩)

ثم يسرد العمري الأحداث بإسهاب وكيف الت الدعوة إلى بنو العباس بعد أن حولها ابو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكيف وجه بدوره مولى له إلى خراسان وكيف بث الدعاة للدعوة لآل العباس مروراً بمعارك ابي مسلم الخراساني واستيلاءه على خراسان ومرو والاستعجال في الدعوة العباسية حتى نهاية مروان بن محمد وقتله في ببوصير في صعيد مصر بعد هزيمته في معركة الزاب ومطاردة العباسيين له ولفلول جيشه.

ويبدأ تاريخ الدولة العباسية لدى العمري بالتحدث عن كل خليفة على حدا انتهاءً بالخليفة المستعصم بالله أبي أحمد عبد الله بن المنصور المستنصر وفيه يقول: وهو آخر الخلفاء في بغداد بل آخرهم في سائر البلاد بالاستبداد.^(١٠)

المطلب الثاني: الإسناد والإشارة إلى المصادر

اعتمد العمري في موسوعته على العديد من المصادر وهو ذكرها بشكل صريح في بداية مؤلفه كما اشرنا بقوله: (فإن نقلت عن بعض الكتب المصنفة في هذا الشأن فهو من الموثوق به فيما لا بد منه: كتقسيم الأقاليم وما فيها من اقوال القدماء واختلاف اراء الحكماء إلى غير ذلك من غرائب وعجائب وأخبار ملل ودول وذكر مشاهير اعلام وتاريخ سنين وشهور وأيام مما هو مسرح أمل ومطمح ذي عمل لأجمل به كلامي وأكمل به نقصي وأتمم به بهجة النظر ورونق الصفحات كالطراز في الثوب والخال في الخد لا لأكثر به سواد السطور وأكبر به حجم الكتاب)^(١١) ومن اهم المصادر التي اعتمد عليها كان (المختصر في أخبار البشر) لأبي الفداء^(١١) بالإضافة الى اعتماده في الجزئين التاليين على نفس المصدر، والحقيقة ان العمري كان يشير لدى كتابته إلى ابي الفداء في كثير من المواقع وينقل عنه حرفياً إلا أنه في مواقع اخرى لم يشر اليه ففي بداية الجزء الخامس والعشرون وفيه يتحدث عن الحكماء والملوك قبل الإسلام يقول العمري في بدء الحديث عن حكام بني إسرائيل وملوكهم: لما مات موسى عليه السلام لم يتول ملكاً على بني إسرائيل بل كان لهم حكام

سدوا مسد الملك ولم يزلوا على ذلك حتى قام فيهم طالوت فكان أول ملوكهم على ما سنقف عليه إن شاء الله تعالى، وقد كثر اللغظ والغلط فيه لبعده زمنه ولكونه باللغة العبرانية فتعين النطق بألفاظ على الصحة. والحقيقة أن هذه المقدمة لأبي الفداء في بداية كتابه استهل بها العمري ولم يشر إلى أبي الفداء بادئ الأمر، إلا أنه ما يلبث أن يؤكد على اعتماده على مؤلفه بالقول:

قال الملك المؤيد المذكور: لم أجد في نسخ التواريخ التي وقعت في هذا الفن ما اعتمد على صحته لأن كل نسخة تخالف الأخرى إما في أسماء الحكام وإما في عددهم وإما في مدد استيلائهم ولليهود الكتب الأربعة والعشرون وهي عندهم متواترة وقديمة ولم تعرب إلى الآن بل هي باللغة العبرانية فأحضرت منها سفري قضاة بني اسرائيل وملوكها وأحضرت إنساناً عارفاً باللغة العبرانية والعربية وتركته يقرأها وأحضرت لها ثلاث نسخ وكتبت منها ما ظهر لي صحته وضبطت الأسماء بالحروف والحركات حسب ما أطقته، والله الموفق للصواب.

ويتابع العمري في نقله عن أبي الفداء وينقل حرفياً ما قيل أيضاً في ذكر يونس بن متى عليه السلام: ومتى ام يونس ولم يشتهر من بني اسرائيل نبي بأمة غير عيسى ويونس وهكذا ذكره ابن الأثير في الكامل^(١٢) في ترجمة يونس، وقد قيل إنه من بني اسرائيل وإنه من سبط بنيامين وقيل إن بعثة يونس كانت بعد يوثم بن عزياهو...

ويتابع العمري عن أبي الفداء ويشير إلى ابن سعيد المغربي^(١٣) الذي نقل عنه أبي الفداء بدوره: ودخل في سفينة من سفن دجلة فوقفت السفينة ولم تتحرك فقال رئيسها فيكم من له ذنب وتساهموا على من يلقونه في البحر ووقعت المساهمة على يونس فرموه فالتقمه الحوت وسار به إلى الأبله وكان من شأنه ما أخبره الله في كتابه العزيز.^(١٤)

ويستند العمري في ذكره لأخبار ملوك الهند والصين والترك في الحديث عما أورده المسعودي^(١٥) في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) حيث قال في ذكر ملوك الترك؛ قال المسعودي: وهذه الطائفة لم تنقل إلينا أخبارهم مفصلة لعدم العلماء فيهم وقلة عنايتهم بالعلم وحفظ مآثر الآباء.

وقد تنازع الناس في الترك فذكر كثير منهم أنهم ولد عامور بن سوبيل بن يافث ساروا يسرة الشرق وانتشروا في الأرض فصاروا عدة طوائف: اللكز، واللان، والجيل، والطيلسان، والتتر، وفرغانة، وأهل جبل الفتح، من أنواع اللكز واللان والخزر والأبخاز، والسرير والكمشك، وسائر تلك الأمم المنتشرة في ذلك الصقع.

وفي ذكر أخبار ملوك مصر يستند العمري إلى ما ذكره ابراهيم بن القاسم^(١٦) في كتابه (مختصر العجائب الكبير) حيث قال: أول من ملك مصر قبل الطوفان نقراس ومعناه ملك قومه وهو نقراس الجبار ابن مصرام بن براكيل بن زراييل بن غرناب بن آدم رحلوا لما بغى بعض ولد آدم على بعض في نيف وستين رجلاً من بني غرناب جبابرة كلهم يطلبون موضعاً ينقطعون فيه فلما نزلوا على النيل أقاموا عليه وبنوا الابنية وقالوا: هذا بلد زرع فيناه وسماه باسم أبيه تبركاً به^(١٧) وفي ذكر العمري في كيفية الأرض ومقدارها في الجزء الأول من موسوعته يشير إلى ما قاله العلماء السابقون له حيث ينقل بأمانة تامة ما قاله ابن سينا^(١٨) في كتابه الشفاء: لم يبين لنا بياناً واضحاً أن الكواكب الثابتة في كرة واحدة أو كرات منطوية بعضها على بعض، إلا بقناعات وعسى أن يكون ذلك واضحاً لغيري.

ويقول العمري لقد شبه بعضهم العالم مثل البطيخة في بركة ماء والبرز هي المدن، أما بيوت البرز فهي عمراتها، واللحاء فهو مجموع الأرض، وماءها هو البحر المحيط، ومقر البركة هو هواءها، ودائرها الخارج يعتبر الفلك قلت هذا تشبيه ليس بشيء.

وقال الشريف الإدريسي^(١٩) في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الأفاق وقد صنفه للملك صاحب صقلية وكان افرنجياً محباً للعلم وأهله من كل ملة أن الأرض مستقرة في جوف الفلك ومرد ذلك في سرعة حركة الفلك وجميع المخلوقات على ظهرها والنسيم جاذب لما في أبدانهم من الخفة وتكون الأرض جاذبة لما في أبدانهم من الثقل بمنزلة المغنطيس الذي يجذب الحديد إليه.

المطلب الثالث: الإيجاز والاستشهاد

اتسمت كتابات العمري بالتقديم لها بأسلوب بليغ وهو كما قال بروكلمان عنه قد استطاع في مثل هذا المصنف أن يرتفع إلى مستوى راق في عرضه الأدبي دون أن يفقد النظرة الشاملة إلى موضوعه وقد كان لمعرفته بأسرار البلاغة وتملكه بجدارة لخاصية اللغة العربية أن تجنب بمهارة فائقة الإطالة والإسهاب وحصر اهتمامه في الجوهر، الأمر الذي يميزه عن الكثيرين ممن كتبوا في العصور التالية لذلك رغماً من أن أسلوبه لم يكن يتصف على الدوام بالسهولة ففي عرض العمري عن كيفية الأرض ومقدارها نجده يبرز حقيقة كرويتها ويهدم لموضوعه بهذا الإثبات ثم يشير إلى ما قاله العلماء في ذلك وفيها يقول: العالم كرويٌ ويدل عليه المشاهدة بالعيان لمن رأى الشمس من مطلعها إلى مغيبها وكذلك النجوم من مشارقها إلى مغاربها لأنها تطلع حتى تنوسط السماء تقويساً ثم تتحط حتى تغيب عن العين، فتقطع نصف دائرة، فعلم بالضرورة انها تقطع في الغيبوبة عن العين نصف دائرة، نظير ما قطعت في الظهور ليكمل تمام الدائرة والذي تلخص من أقوال أهل العلم والنظر في الهيئة أن العالم كرة والأرض مركزها والماء محيطٌ بها لا يفارقها الا ما انكشف.

ويستشهد العمري في اثباته برأي ابن سينا في أن الكواكب في فلك واحد ولكنه يوجز ما يقوله في هذا الصدد: لم يبين لنا بياناً واضحاً أن الكواكب الثابتة في كرة واحدة أو كرات منطو بعضها على بعض إلا بقناعات وعسى أن يكون ذلك واضحاً لغيري وفي مواضع أخرى نراه يوجز في الحديث عن مملكة اليمن بذكر أنه إقليم متسع ويشير إلى البلاذري أنه ذكر امتداده بست عشرة مرحلة وطوله عشرون مرحلة والمرحلة ست فراسخ ثم يعرض على ما يشمله من حصون وقلاع ومدن يفصلها البر ما بين بعضها عن بعض ومن خلال الجزء الخامس في ترجمته للقراء في الجانب الشرقي نجده في مواقع يسهب في ترجمته وأخرى يختزل بها ففي ترجمته لحفص بن سليمان أبو عمر الأسدي يذكر أنه كان يتصل بنسبه إلى الإمام علي بن ابي طالب عليه السلام دون ذكر نسبه ويشير في نهاية ترجمته الى مولده ووفاته^(٢٠) وكذلك الأمر بالنسبة لباقى القراء أمثال سليم بن عيسى بن مسيلم أبو عيسى ويشير الى مولده نقلاً عن أبو هشام الرفاعي وتاريخ وفاته.

إلا أنه بالنسبة لبعض القراء الآخرين نراه يسهب في ذكر ما وصله من معلومات عن ترجمتهم أمثال علي بن حمزة الكسائي وهو المقرئ النحوي الكوفي^(٢١).

وكنا قد ذكرنا أن العمري قد اعتمد في مادته التاريخية على المختصر في تاريخ البشر لأبي الفداء وهو ينقل عنه بشكل حرفي ففي ذكر ترجمته للخلفاء الراشدين وما اتصل بهم من حوادث تاريخية وهو يتبع النهج التسلسلي التاريخي الذي سبقه من قبله من المؤرخين كابي الفداء وابن الأثير من ذكر السنة وما اتصل بها من أحداث ففي سنة إحدى وأربعين يقول: تسليم الحسن الأمر إلى معاوية ثم يقوم بسرد تفاصيل الحدث، وفي سنة اثنين وثلاث وأربعين وفاة عمرو بن العاص ثم يقدم نبذة بسيطة عنه وعن الأحداث التي اتصلت به^(٢٢) ويتابع العمري ذكر الأحداث بحسب السنين وما ذكر فيها من أحداث تباعاً.

المطلب الرابع: النقد

ذكرنا انفاً أن العمري اعتمد في مؤلفه على العديد من المصادر التي كان يشير إليها في أكثر من موضع ذكراً اسم المؤلف في بعض المواقع دون أن يشير إلى كتابه وفي مواقع أخرى يشير إلى الاثنين معاً، ولأمانة النقل كان العمري يورد عن نقله بشكل حرفي إلا أنه نادراً ما يعقب على ما تم نقله أو يبدي رأيه النقدي فيما نقل ولكننا نجد مادته النقدية موجودة بشكل لافت في الجزء الخامس من موسوعته عندما يجري مقارنة بين فضل الشرق على الغرب وبالطبع يوجه سهامه الناقدة إلى ابن سعيد المغربي وإلى كتابه ((المغرب))، ونجد العمري في بداية حديثه وهو يقدم له بلفظ خطابي: لم يكن في عزمي أن أفتح بابيه المغلق ولا أتعرض إليه لأمرين؛ أحدهما لأنني أخشى توغر صدر علي، والثاني: لأن فضل الشرق ظاهر كوضوح الشمس منه، فلا يحتاج إلى قول، ثم إنني رأيت من أهل المغرب من يطاول ممتد الشرق بيباعه القصير) وبالطبع هنا الإشارة دون ذكر لاسمه لابن سعيد المغربي).

ونتابع مع العمري في ذكره لفضل الشرق: وقد ذكر الله تعالى المشارق والمغارب في غير موضع من القرآن الكريم فبدأ بالمشارك، وإن لم تكن الواو تقتضي الترتيب ولكن مداومة المشارق لا يخفى ما فيها من معنى ومحاسن كل شيء غالباً في الشرق أكثر، ولا يخالف في هذا من لم ينازع الحق أهله ولقد هم ابن سعيد في كتابه ((المغرب)) بالتعصب لبلاده ثم منعه الإنصاف.

وينقل العمري عن ابن سعيد ما قاله في الحكماء وتشبيهه للغرب بأنه الأساس لهم فيقول: وقد ذكر ابن سعيد أن بعض الحكماء شبه الأرض بجسد آدمي وعدد أعضائه وجعل الصين والهند رأسه والغرب رجله، فقلت: وبهذا التشبيه للمشرق غاية الفخر إن سلمه إليهم المغاربة.^(٢٣)

ويضيف العمري: ((وكيف تستوي بلاد جنوبها الهند وهم من أهل العلم والحكمة مع صفاء الألوان وحسن الصور وكمال التخطيط يعم الأرض طيبه وينفحها أرجه ويدأوى مرضاها عقاقيره ويصلح أغذيتها أفواييه ويزين أسرة ملوكها جوهره، ببلاد جنوبها حثالة السودان المحترقة ألوانهم المشوهة صورهم المختلفة تخاطبهم غاية الجهالة والنفوس البهيمية لا عقول لهم ولا أفهام، هم أقرب شبةاً من بني آدم بالأنعام، بل هم أضل سبيلاً، وأقل للمعارف تأويلاً)).

ويتابع العمري تفضيل المشرق على المغرب ويذكر أن في المشرق كان مهبط الرسالات السماوية وهو ما اختصه سبحانه وتعالى لها وفيها يقول: ((أوليس مظاهر الأنبياء بالمشرق وكان من الشام منبعهم، وإليه عاد مرجعهم وبه قبورهم ومهابط الوحي والتنزيل عليهم)).

ويستشهد العمري أيضاً بأن الشعراء والشعر كان منبته من الشرق وفيها تفاخر العرب قبل الجاهلية حتى صدر الإسلام ولاحقاً في العصور التي تلتها الأموي ومن ثم العباسي وفيه يقول:

((فأما الشعر فمنهم طالت نبعته، وعنهم طارت سمعته والشعر هو نبعه البيان وحلية الفضلح والله در العماد الكاتب^(٢٤) حين تعصب لمشركيته وذكر المغرب وقال في كتابه: واما المغاربة فعلى المشاركة مغار عليها ومن مساربها معاذ سبلها ومن حررها شرقها وفي موج لجها غرقها وعندها سور النور وفيضه وفي غياضها تقور)).

ويضيف العمري أن جل الصحابة رضي الله عنهم كانوا من الشرق ولم يكن بينهم مغربي وإن معظم العظماء كانوا أيضاً شرفيين من مثل حاتم طي وكعب بن مامة وعبد الله بن جعفر وعبيد الله بن العباس وغيرهم كثيرون.^(٢٥)

ويزيد العمري من البيت قصيداً عندما يزيد في نقضه لابن سعيد أنه لولا المشرقيين ووصولهم إلى الاندلس على يد بني مروان لم سطعت عليهم شمس الحضارة ولا انتهلوا من معارف الشرق وفيها يقول أيضاً: ((وهل وصل الى الغرب من السؤود إلا ما فضل عن الشرق أو ليس ما أعاره من الخليع المبتذل لما دخل إليه

عبد الرحمن الداخل من بني مروان إلى جزيرة الأندلس واجتمع إليه شذاذ القوم من لفظتهم مزاولد المشارق ولفظتهم أسرة الملك فحينئذ صار الناس بالغرب ناساً وإلا فقد كانوا كالبهم السائمة وكان ما أخلقه الشرق لهم جديداً هذا بالأندلس وأبقيت الغرب على ما هم عليه، ما تحلى لهم عاطل، ولا عرف منهم إنسان إلى المائة الرابعة فذب فيهم ماء الإنسانية وراقت فيهم بشاشة الموحدين ثم ملوكها الآن من بني مريين فإنهم مصرروا مدنها، ومدنوا قراها وأجلوا جليلها، وكثروا قلبها فصارت لا تقصر في مضمار، ولا ترد عن غاية^(٢٦).

ولن نستفيض أكثر من ذلك فالعمرى يسهب في هذا المنحى ويكثر من نقده لابن سعيد المغربي من خلال فصل كامل يجعله للمقارنة بين الشرق والغرب.

المطلب الخامس: موارد.

تعتبر موسوعة العمرى من الموسوعات الضخمة لما تحتويه من معلومات جغرافية وتاريخية في نفس الوقت ولاشك أن العمرى عندما شرع في تأليفها اعتمد على مصادر عديدة كانت المنهل الذي ينهل منه معلوماته وهو قد أشار إلى ذلك كما ذكرنا في بداية مؤلفه: فإن نقلت عن بعض الكتب المصنفة في هذا الشأن فهو من الموثوق به فيما لا بد منه: كتقسيم الأقاليم وما فيها من أقوال القدماء واختلاف وشهور وأيام مما هو مسرح أمل ومطمح ذي عمل لأجمل به كلامى اراء الحكام إلى غير ذلك من غرائب وعجائب وأخبار ملل ودول وذكر مشاهير أعلام وتاريخ سنين وأكمل به نقصى وأتم به بهجة النظر ورونق الصفحات كالطراز في الثوب والخال في الخد لا لأكثر به سواد السطور وأكبر به حجم الكتاب.

ونذكر هنا بعض المصادر التي أعتد عليها، بل أنه اشار إليها في استشهاده في كثير من المواضع وهي: ((المختصر في أخبار البشر))، ((تقويم البلدان)) لصاحبها عماد الدين اسماعيل أبي الفداء، وحقبة الأمر أن العمرى قد اعتمد على كتاب المختصر في أخبار البشر بشكل كبير في أجزاءه الثلاث الأخيرة أي الخامس والعشرون والسادس والعشرون والسابع والعشرون ونجده ينقل منها حرفياً ويشير إليها في بعض المواقع ويغفل عن ذكرها في مواقع أخرى.

((تاريخ الرسل والملوك)) لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري والمعروف بتاريخ الطبري وكان مادة غنية نهل منها العمرى أحداثه التاريخية: ٢٢٤هـ - ٣١٠هـ

((تاريخ دمشق)) لأبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر ٤٩٩هـ - ٥٧١هـ

((مروج الذهب ومعادن الجوهر)) لأبو الحسن علي بن الحسين المسعودي المعروف بالمسعودي ٢٨٣هـ - ٣٤٦هـ

((وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان)) لشمس الدين بن خلكان المعروف بابن خلكان ٦٠٨هـ - ٦٨١هـ

((خريدة القصر وجريدة اهل العصر)) لأبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد صفي الدين عماد الدين الكاتب المعروف بالاصبهاني ٥١٩هـ - ٥٩٧هـ

((الوزراء والكتاب)) لأبو عبد الله محمد بن عبدوس بن عبد الله الكوفي الجهشياري المعروف بالجهشياري ٣٣١هـ

((الوفا بأحوال المصطفى)) للإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المعروف بابن الجوزي ٥١٠هـ - ٥٩٧هـ

((نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)) لمحمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي المعروف بالإدريسي، ٤٩٣هـ

((فقه اللغة)) لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي ٣٥٠ هـ
 ((تحفة الألباب)) لمحمد بن عبد الرحيم بن سليمان بن الربيع أبو عبد الله أبو حامد المازني القيسي الأندلسي
 الغرناطي المعروف بالغرناطي ٤٧٣ هـ - ٥٦٥ هـ
 ((العقد الفريد)) لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي المعروف بابن عبد ربه ٢٤٦ هـ - ٣٢٨ هـ
 ((معجم البلدان)) لصاحبه شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي المعروف بياقوت الحموي
 ٥٧٤ هـ - ٦٢٦ هـ
 وغيرها كثير من المصادر التي اعتمد عليها العمري في النقل والتي لاتتسع الصفحات لذكرها إلا أننا
 ذكرنا لأهم تلك المصادر.

الخاتمة

من الممكن اعتبار كتاب العمري مسالك الأبيصار في ممالك الأمصار بأجزائه السبعة والعشرون مادة غنية
 للكتاب ورواد الأدب فمؤلفه بما ملك من قريحة أدبية في غاية البراعة وفكر متقد سلك فيه مسلكاً فريداً فأشاد
 به جميع المطلعين عليه وذلك لاعتماده على أكثر من منهج في تأليفه و شكلت موسوعة العمري مادة خصبة
 لجميع من أتى من بعده فاقندى بها ونذكر منهم الفلقشندي والمقريزي والسيوطي وذلك لمعاصرته لفترة
 العصر المملوكي واطلاعه على ما تم تداوله من كتب ورسائل ديوانية نقل عنها بأمانة ما كان يدور في
 البلاط السلطاني واعتمد العمري في موسوعته على العديد من المصادر التي جعلها منهلاً ينهل منه
 معلوماته إلا أنه في الجانب التاريخي تحديداً لم يصف الكثير باستثناء الفترة التي عاصرها ونقصد هنا فترة
 زمنية محددة في العصر المملوكي إبان حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونجد العمري قد اعتمد في
 نقله للأحداث التاريخية ينقل عن إبي الفداء في كتابه المختصر في تاريخ البشر والذي بدوره نقل عن ابن
 الأثير وكتابه الكامل، فلم يصف العمري ألى معلوماتنا التاريخية في تلك الفترة الشيء الكثير ففي مواضع
 كثيرة ينقل بشكل حرفي عما كتبه إبي الفداء. والحقيقة أن الموسوعة تبرز أهميتها من الناحية الجغرافية
 باعتبارها أقرب الى الجغرافية الوصفية فنجد العمري في الاجزاء الأولى يتحدث عن صفات الارض
 وكرويتها وتحديد القبلة والمسالك بالإضافة الى ذكره للأقاليم وابعادها وينتقل الى ذكر الممالك الإسلامية في
 الهند والسند والترك ومصر والشام والحجاز وتنفرد موسوعته بذكر الجانب الحضاري لكل مملكة فهو
 يسهب الوصف في الحديث عن كل مملكة ونجده يصف ملوكها وسلاطينها ولباسهم وطريقة جلوسهم وتقديم
 البريد لهم ويعدد جيوشهم بالإضافة إلى ذكر ما تحويه مملكتهم من مزارع وما تشتهر به من صناعات
 ومعادن نفيسة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

- ١- ابن العماد، شهاب الدين إبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العسكري الحنبلي الدمشقي (١٠٣٢ -
 ١٠٨٩ هـ / ١٦٢٣ - ١٦٧٩ م)، **شذرات الذهب في اخبار من ذهب**، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط
 ومحمود أرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط٥، ج٦، ٢٠٢٢.
- ٢- ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد الجزري عز الدين أبو الحسن، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله
 القاضي وآخرون، بيت الأفكار للنشر، ط٢، ج٦، ٢٠٠٩م.
- ٣- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي (٧٠٣ هـ / ١٣٠٤ م)، **تحفة النظار في غرائب
 الأمصار وعجائب الأسفار**، راجعه: الدكتور درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، ج١،
 ١٩٨٨م.

- ٤- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد العسقلاني (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة، دائرة المعارف، القاهرة، ج٣، ٢٠٠٦م.
- ٥- ابن شاکر، صلاح الدين محمد بن شاکر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاکر بن هارون (ت: ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ط١، ج١٠، ١٩٧٣.
- ٦- ابن كثير، القرشي البصري ثم الدمشقي أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تح: علي شيري، دار إحياء التراث العربي ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٧- الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي الحسني الطالب (وُلد عام ٤٩٣هـ / ١١٠٠م وتوفي عام ٥٥٩هـ / ١١٦٦م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دائرة المعارف، القاهرة، ٢٠١٢.
- ٨- الحميري، نشوان بن سعيد، (٥٣٧هـ)، ملوك حمير وأقيال اليمن، وشرحها المسمى خلاصة السيرة الجامعة لعجائب الملوك التابعة، دار العودة- بيروت، ١٩٧٨م.
- ٩- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصديق، مكة، ج٣، ١٩٨٨.
- ١٠- شيخ الربوة، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي طالب الدمشقي (٦٥٤-٧٢٧هـ / ١٢٥٦-١٣٢٧م)، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٦٣.
- ١١- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (المتوفى: ٧٦٤هـ)، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد، نبيل أبو عمشة، محمد موعد، محمود سالم محمد، دار الفكر، دمشق، ج١، ١٩٩٨م.
- ١٢- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (المتوفى: ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد أرناؤوط وتركي المصطفى، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج٨، ١٩٩٠.
- ١٣- الظاهري، خليل بن شاهين الظاهري غرس الدين المصري (المتوفى سنة ٨٩٣هـ)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق: بولس راويس، المطبعة الجمهورية، باريس، ١٩٦٧.
- ١٤- العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي شهاب الدين (ت ٧٤٩هـ)، التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨م.
- ١٥- العمري، شهاب الدين احمد ابن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ج١، ١٩٧١م.
- ١٦- القيرواني، أبو اسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق النديم (المتوفى: نحو ٤٢٥ هـ)، تاريخ إفريقية المغرب، تحقيق: محمد بيهم محمد عزب، دار الغرب الإسلامي، الرباط، ١٩٩٠م.
- ١٧- المسعودي، الامام أبي الحسن بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، ج٤، ٢٠١٢م.
- ١٨- المقرئ، تقي الدين احمد بن علي (٧٦٤ - ٨٤٥هـ)، الخطط المقرئية، تحقيق: الدكتور محمد زينهم والدكتورة مديحة الشراوي، مكتبة مدبولي، مصر، ج٢، ١٩٩٨م.
- ١٩- المقرئ، تقي الدين احمد بن علي (٧٦٤ - ٨٤٥هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: الدكتور محمد زينهم والدكتورة مديحة الشراوي، مكتبة مدبولي، مصر، ج١، ١٩٩٨م.
- ٢٠- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الارب في فنون الأدب، تحقيق الدكتور مفيد قيمة، دار الكتب العلمية، بيروت، دب، ج٨، ٢٠١٢م.
- ٢١- ياقوت الحموي، أبو عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين، معجم البلدان، دار صادر بيروت، ج١، ١٩٧٧.

- ١- الشكعة، مصطفى محمد (١٩١٧ - ٢٠١١)، **مناهج التأليف عند العلماء العرب**، قسم الأدب، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٦، ١٩٩١م، ص ٧٤٣-٧٤٤.
- ١- العمري، **مسالك الابصار في ممالك الأمصار**، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٧.
- ٢- الشكعة، **مناهج التأليف عند العلماء العرب**، المرجع السابق، ص ٧٤٤.
- ١- العمري، **مسالك الابصار في ممالك الأمصار**، المصدر السابق، ج ١، ص ٦٧-٦٨.
- ٢- المصدر نفسه، ج ١، ص ٦٨.
- ١- العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٨-١١٠.
- ١- العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، المصدر السابق، ج ١، ص ١٠٩.
- ١- العمري، **مسالك الابصار في ممالك الأمصار**، المصدر السابق، ج ١، ص ١٦.
- ١- العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، المصدر السابق، ج ٢٤، ص ١٢٩.
- ٢- المصدر نفسه، ج ٢٤، ص ٢٤٤.
- ١١- عماد الدين أبو الفداء: كان أميراً في دمشق لدى الملك الناصر فولاه حماه وكان مشاركاً في علوم شتى وله مصنف ينظر: **أبي الفداء، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن علي (٦٧٢-٥٧٣٢/١٢٧٣-١٣٣١م)**، **المختصر في تاريخ البشر**، تقديم: د. حسين مؤنس، تحقيق: د. محمد زينهم محمد عزب، و. أ. يحيى سيد حسين، دار المعارف بيروت، ج ٤، د.ب.
- ١- ابن الأثير: وهو عز الدين أبو الحسن الجزري الموصلية ابن الأثير من ابرز المؤرخين من أشهر مؤلفاته الكامل في التاريخ؛ ينظر: ابن الأثير، علي بن محمد بن محمد الجزري عز الدين أبو الحسن، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي وآخرون، بيت الأفكار للنشر، ط ٢، ج ٦، ٢٠٠٩م.
- ٢- ابن سعيد المغربي: علي بن موسى بن محمد بن محمد بن عبد الملك بن سعيد مؤرخ اندلسي من اهم مؤلفاته: **المشرق في حلي المشرق، المغرب في حلي المغرب، المرقصات والمطربات؛ ينظر: الذهبي: سير الأعلام**، المصدر السابق، ص ٣٠٢.
- ١- العمري، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، المصدر السابق، ج ٢٥، ص ٣٣.
- ١٥- المسعودي: وهو ابو الحسن علي بن الحسين وهو عالم ومؤرخ جغرافي ؛ ينظر: المسعودي، الامام أبي الحسن بن علي، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، المكتبة العلمية، بيروت-لبنان، ج ٤، ٢٠١٢م.
- ١٦- أبو زيد القيرواني هو عبد الله (أبو محمد) بن عبد الرحمن (أبي زيد) القيرواني ولد بالقيروان بتونس سنة ٣١٠ هـ الموافق ل ٩٢٢ م وهو من أعلام المذهب المالكي. وقد لُقّب بـ " مالك الأصغر "؛ ينظر: القيرواني، أبو اسحاق إبراهيم بن القاسم المعروف بالرقيق النديم (المتوفى: نحو ٤٢٥ هـ)، **تاريخ افريقية المغرب**، تحقيق: محمد بيهم محمد عزب، دار الغرب الإسلامي، الرباط، ١٩٩٠م.

- ١٧- العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٥، ص٤٧
- ١٨- ابن سينا: وهو الحسين بن عبد الله سينا ابا علي شرف الملك الفيلسوف الرئيس صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعات والالهييات ولد في بخارى سنة ٣٧٠هـ وتعلم بها واستعت شهرته وتقلد الوزارة في همدان من اشهر مؤلفاته: القانون، المعاد، الشفاء، السياسة، اسرار الحكمة المشرقية.
- ٣ - الشريف الإدريسي: وهو محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الإدريسي الحسني الطالب، مؤرخ وهو من المغرب الأقصى حيث ولد في سبتة ٤٩٣هـ ونشأ وتعلم في قرطبة ومن اهم كتبه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الجامع لصفات أشتات النبات، روض الأنس ونزهة النفس؛ ينظر: الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس = الإدريسي الحسني الطالب (وُلد عام ٤٩٣هـ / ١١٠٠م وتُوفي عام ٥٥٩هـ / ١١٦٦م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، دائرة المعارف، القاهرة، ٢٠١٢، ص٢١٢.

- ١- العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المصدر السابق، ج٥، ص٨٠
- ٢١- المصدر نفسه، ج٥، ص٩٥.
- ١- العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المصدر السابق، ج٢٥، ص٢٠٧
- ١- العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المصدر السابق، ج٥، ص١٤
- ١- العماد الكاتب: وهو محمد بن محمد بن محمد صفي الدين ابن نفيس الدين حامد بن ألهن عماد الدين الأصفهاني، مؤرخ وعالم بالأدب ولد في أصبهان سنة ٥١٩هـ، من أهم كتبه: خريدة القصر، البرق الشامي، ديوان رسائل، ديوان شعر، السيل على الذيل؛ ينظر: الذهبي، سير الأعلام، المصدر السابق، ص١٣٣.
- ٢٥- العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المصدر السابق، ج٥، ص١٨
- ١- العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المصدر السابق، ج٥، ص١٨-١٩

الترابط النصي في سورة البروج

د. هدى محمد صالح عناد

الباحثة فاطمة حميد كريم

كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة

ملخص البحث:

يتضمن البحث قراءة لاحدى معايير النصية في سورة البروج ، المتصلة بصلب النص وهو الترابط النصي بنوعيه الرصفي والمفهومي وذلك باستقراء وسائله في السورة المباركة متمثلة بوسائل الترابط الرصفي نحو الوسائل النحوية كالأحالة بالضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة والربط بالادوات كحروف العطف والأضراب ، والوسائل المعجمية نحو التكرار والمصاحبة المعجمية كالمطابقة والمقابلة ووسائل الترابط المفهومي متمثلة بالعلاقات الدلالية نحو الأجمال والتفصيل والشرط والجواب والعموم والخصوص والثنائية المقارنة ، وكلها تعمل على ترابط المعنى واستمراريته مؤكدة نظرة المفسرين والعلماء الكلية للنص القرآني على انه نص واحد مترابط الاجزاء .

ABSTRACT:

The research includes a reading of one of the standards of textuality in Surat Al-Buruj, related to the core of the text, which is the textual cohesion of its two types, the collocational and the conceptual, by extrapolating its means in the blessed Surah, represented by the means of collocational cohesion, towards the grammatical means such as referral by pronouns, relative nouns, demonstrative nouns, linking to devices such as conjunctions and conjunctions, and lexical means such as repetition and lexical collocation. Such as matching, contrast, and means of conceptual connection, represented by semantic relationships such as generality and detail, condition and answer, generality and specificity, and comparative duality, all of which work to connect meaning and its continuity, confirming the comprehensive view of the interpreters and scholars of the Qur'anic text as one text with interconnected parts.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و صلى الله على خير الخلق محمد الصادق الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

وبعد ،

يعد الترابط بين أجزاء النص من أبرز خصائص النصية ، التي تميز النص عما ليس نصا ، إذ يحصل الربط بين جمل النص ومقاطعها بجملته من الوسائل المختلفة في طبيعتها ووظائفها ومعانيها، ومرد هذا الاختلاف تنوع العلاقات الداخلية للنص ، لذلك فمن الربط ما يتم بوسائل رصافية لفظية ، ومنه ما يتم بوسائل دلالية أو معنوية ، وكل هذه

الوسائل تعمل على ربط اجزاء النص، وانتظام المعنى واستمراريته، وانطلاقاً من مبدأ نظرة العلماء والمفسرين الكلية للنص القرآني على انه نص واحد مترابط المعاني، ملتحم الاجزاء، جاء هذا البحث ليسلط الضوء على وسائل ترابط النص القرآني وكانت سورة البروج مثالا لذلك، وقبل الشروع في بيان الوسائل التي عملت على ترابط النص في السورة المباركة لابد من التعريف ببعض المصطلحات الاساسية في مجال البحث، ابرزها:

١- الترابط: جاءت لفظة الترابط في المعاجم العربية من مادة (ربط) وتدل على الشدة، والثبات، ومن ذلك رَبَطْتُ الشيء أربطه ربطاً، والذي يشد به ربطاً. (١)

و(ربطه) شدّه وبابه ضَرَبَ ونصر، والموضع (مربط) بكسر الباء وفتحها و(ارتبط) بمعنى ربط، والرباط بالكسر مايشد به الذابة، والقربة وغيرهما والجمع (رَبَطٌ) بسكون الباء ايضاً (المُرابطة) وهي ملازمة ثغر العدو، والرباط ايضاً واحد (الرباطات) المبنية و(رباط) الخيل مُرابطتها(٢)، ويُقال " إن معنى الترابط في علم الفلسفة قيام علاقة بين مدرّكين لإقترانهما في الذهن بسبب ما". (٣)

ويتضح مما تقدم أن معنى الترابط في اللغة هو الشد والثبات.

٢- النص: جاء لفظ (النص) في اللغة من الجذر اللغوي (نصص)، وهو رفع الشيء، و نصّ الحديث يُنصّه نصّاً وكل ما أظهر فقد نصّ، (٤) وهو يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء. (٥)

و النصّ: هو التعيين على شيء ما، وهو اللفظ الدال على معنى لا يحتمل غيره وقيل نصّ القرآن والسنة (٦).

أما مفهوم الترابط النصي فإن مكونات هذا المصطلح هي الترابط اللفظي، والترابط الدلالي إذ يكون ناتجا عنهما، وهو من اهم الظواهر التي تتجاوز الجملة الواحدة، إذ يختص بالوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص. (٧)

فالترابط هو ترابط وصفي قائم على النحو في بنيتها السطحية، حيث المساحة للجمل والتراكيب والتكرار والإحالات والحذف والروابط. (٨)

ويتضح مما سبق إن معنى الترابط النصي هو تعلق وحدات النص بعضها ببعض، بوساطة علاقات أو أدوات شكلية ودلالية، تسهم في الربط بين عناصر النص من الناحية الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى؛ لتكون النهاية رسالة يتلقاها متلق فيفهمها ويتفاعل معها سلباً أو إيجاباً. (٩)

وللترابط النصي شكلان: الترابط الرصفي و الترابط المفهومي ولكل شكل ووسائله وادواته التي يتحقق بها ترابط النصوص وتماسكها نحو: التضام و الإحالة و الاستبدال و الحذف وغيرها.

٣- سورة البروج: هي سورة مكية " نزلت لتقوية معنويات المؤمنين لمواجهة تلك الظروف الصعبة، ولترغيبهم على الصمود أمام الصعاب والثبات على الإيمان وترسيخه في القلوب" (١٠) فإن الغرض من هذه السورة تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على تعذيب أهل مكة لهم، وتذكيرهم بما جرى من التعذيب لمن آمن قبلهم؛ وقد اقتضى هذا إنذار من يعذبهم، إذ جاءت هذه السورة في سياق الإنذار. (١١)

وتتضمن سورة البروج موضوعات عدّة، فهي " تعرض حقائق العقيدة، وقواعد التصور الإيماني، وتمجد الثبات على الحق، وتبشر المؤمن بنصر الدنيا ونعيم الآخرة وتهدد الجبارين المعتدين بنقمة الله ولعنته في الدنيا والآخرة" (١٢)، و تناولت السورة قصة أصحاب الأخدود، الذين حفروا خندقاً وسجروه بالنيران، وهددوا المؤمنين بإلقائهم في تلك النار إن لم يعودوا إلى كفرهم، إذ احرقوا مجموعة منهم بالنار وهم أحياء، ومع ذلك لم يرجعوا عن دينهم، وتعد السورة في بعض آياتها بعذاب جهنم الأليم لأولئك الذين

يؤذون المؤمنين ويعذبونهم على إيمانهم، وتذمهم ذمًا شديدًا، في حين تبشر المؤمنين الصابرين بالجنة والفوز بنعيمها، وفي جانب آخر من السورة، تعرض لنا مقتطفات من قصتي فرعون وثمود وقوميهما الجناة الطغاة، وما آلوا إليه من ذل وهلاك كل ذلك تذكيراً لكفار مكة الذين هم أضعف قوة وأقل جنداً من أولئك، فعسى أن يرعوا عما هم فيه ، وتشير السورة في آخر مقاطعها إلى عظمة القرآن الكريم ، و تعد هذه السورة من سور المقاومة والثبات والصبر أمام ضغوط الظالمين والمستكبرين، وآياتها تتضمن الوعد الإلهي بنصر المؤمنين. (١٣)

وسائل الترابط النصي في سورة البروج :

أولاً: وسائل الترابط الرصفي في سورة البروج :

يتضمن الترابط الرصفي كل نشاط وكل إجراء غايته رصف عناصر اللغة في ترتيب نسقي مناسب، بحيث نستطيع ان ندرك السياقات اللفظية المركبة من العناصر الصغرى الصوتية والصرفية، وإن استعملنا للغة ليس مجرد إصاق بعض العناصر ببعض ، إذ إن اكتساب المفردات والمركبات واستعمالها يستلزم بصورة آلية إنتاجها والتعرف على الأجزاء المكونة لها ، وللترابط الرصفي وسائل هي (١٤):

- ١- وسائل نحوية نحو: (الإحالة، الإشارة، الوصل، ادوات الربط، الحذف، الاستبدال)
- ٢- وسائل معجمية نحو: (التكرار، المطابقة، المقابلة).

١- الوسائل النحوية :

ومن الوسائل النحوية الواردة في سورة البروج الإحالة والربط بالأدوات :

أ- الإحالة : جاء في مفهوم الإحالة انها " ليست شيئاً يقوم به تعبير ما، ولكنها يمكن ان يحيل عليه شخص ما باستعمال له تعبيراً معيناً " (١٥)

فالإحالة علاقة الأسماء بالمسميات، وعملية تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متأخرة أو متقدمة (١٦)، وهي العلاقات التي تكون بين عناصر لغوية ، يكون الهدف منها الرجوع بالقارئ أو السامع الى لفظة سابقة الذكر أو متأخرة من أجل أن يكون النص اللغوي مفهوماً، وأفكاره مترابطة منسجمة .
و مما تجدر الإشارة اليه أن العناصر المحيلة لا تكتفي بذاتها ؛ إذ لا بد من الرجوع الى ما يشير اليها من أجل التأويل (١٧).

وتنقسم الإحالة الى قسمين هما :

١- الإحالة النصية (الداخلية):وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في النص (١٨) وتعني

العلاقات الإحالية داخل النص ؛ سواء أكانت على عنصر سابق او عنصر إشاري سوف يأتي داخل النص، فهي عكس الإحالة الخارجية ، وهي مصطلح استعمله اللغويون للإشارة الى علاقات الترابط التي تساعد في تحديد تركيب النص ذاته ، ولا تعنى بالعلاقات الخارجة عن النص وقد تكون بين ضمير وكلمة ، أو كلمة وكلمة ، أو كلمة وجملة وغيرها (١٩) ، وتنقسم الإحالة النصية بدورها إلى إحالة قبلية تعود على مفسر سابق التلظ به، وإحالة بعدية تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها. (٢٠)

٢- الإحالة المقامية (الخارجية) : وهي الإحالة التي تشير الى شيء او شخص خارج النص كائن

في العالم الخارجي ، وتُسهّم في خلق النص من خلال ربطها بسياق المقام. (٢١)

وللإحالة ادوات تعمل على ربط اجزاء النص بعضها ببعض منها : الضمائر ، والاسماء الموصولة ، واسماء الإشارة ، وقد وردت هذه الأدوات في سورة البروج وعلى النحو الآتي :

١- الإحالة بالضمائر : وقد وردت في سورة البروج اربع عشرة مرة وفي المواضيع جميعها كانت الإحالة قبلية فقط، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: (قَتَلَ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ (4) النَّارَ ذَاتَ الْوُقُودِ (5) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا فُعُودٌ) [سورة البروج: ٤-٦]

اي إن رؤساء اليهود وأمرأهم هم قعود على هذه النار والأخاديد ليشرفوا على تعذيب النصارى ويتمتعوا بهذا المنظر^(٢٢)، والضمير في (هم) عائد على أصحاب الأخدود والمقصود منهم هنا القاتلون لا المقتولون ، إذ نلاحظ هنا إن الضمير المنفصل (هم) الذي يفتر عادة الى مذكور يعد مرجعا له^(٢٣) فهنا عاد الضمير على لفظة اصحاب الاخود ليتضح معنى هذا الضمير فالتقدير اصحاب الاخود قعود على النار ، فكان الضمير في (عليها) عائدا على طرف النار وشفيرها والمواضع التي يمكن الجلوس فيها ، تقول مررت عليها إذ تقيد هنا (على) الإستلاء ، وبذلك فإن الضمير الهاء في (عليها) عائد على (النار) فعمل الضمير (هم) على ربط اجزاء الآية مع الآية التي سبقتها فعودته على اصحاب الاخود جعل النص مفهوماً والضمير (الهاء) في (عليها) ايضاً قد اسهم في ربط هذه الآيات فهو عائد على اصحاب الاخود كما وضحناه فجعل النص مفهوم مترابط حتى لا يبقى للمتلقي حجة في فهم المراد منه^(٢٤) ومنه قوله تعالى: (وَ مَا تَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [٩]

ومعنى الآية انه سبحانه له سلطان وملك السماوات السبع وملك الارض وما فيهما وما بينهما و له القدرة لان يكون على كل شيء شهيداً وبكل امر حضور فلا يغيب عنه شيء ابدا^(٢٥)، وعلى وفق هذا فإن الضمير الهاء في (له) هو ايضاً يرتبط بمرجع يعود عليه ليبين معناه فهو يحيل إحالة قبلية على لفظ الجلالة (الله) في الآية السابقة فيكون التقدير (لله ملك السماوات والأرض) والله أعلم.

٢- الإحالة بالأسماء الموصولة : وقد ورد ستة مرات في السورة المباركة ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: (وَ مَا تَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (8) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (9)) [البروج: ٨-٩]

ان الإحالة التي وردت هنا ربطت بين آيتين إذ إن الاسم الموصول (الذي) قد ربط معاني كلا الآيتين فانه عز وجل قال العزيز الحميد قد ذكر هذه الصفات اولاً؛ لأن ورود صفة الملك توجب حصول الكمال قبلها فقوله العزيز الذي غالباً يخشى عقابه وقوله الحميد اي الذي يرجى ثوابه وبعد ان ذكر هذه الصفات كان ذكر صفة الملك متأخر عنهم فلا بد من رابط يحيل الى تلك الصفات من أجل حصول معنى تام فجاء بالاسم الموصول (الذي) ليحيل إحالة قبلية الى الآية السابقة^(٢٦) ومنه قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) [١١]

والمقصود من الذين فتنوا أصحاب الاخود مشركو قريش الذين كانوا يفتنون من آمن بالنبي من المؤمنين والمؤمنات بأنواع العذاب ليرجعوا عن دينهم^(٢٧) ، ونلاحظ هنا إن الاسم الموصول (الذين) هو ايضا مثله مثل الضمير فقد أحال الى لفظة (فتنوا) والمقصود من فتنوا كما تقدم هم اصحاب الاخود وكان التقدير والله أعلم (ان اصحاب الاخود يجوزون بعذاب جهنم وعذاب الحريق) وبذلك قد تحقق الربط بين هذين اللفظين ليتم معنى النص وترابط اجزاءه .

٣- الإحالة بأسماء الإشارة : ومن وسائل تحقيق الإحالة في النص اسم الإشارة وقد ورد مرة واحدة في سورة البروج في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) [١١]

" قال (ذلك الفوز) ولم يقل تلك الدقيقة اللطيفة وهي أن قوله (ذلك) يحيل الى إخبار الله تعالى بحصول هذه الجنات ، وقوله (ذلك) إشارة إلى الجنات وإخبار الله تعالى عن ذلك يدل على كونه راضيا والفوز الكبير هو رضا الله لا حصول الجنة"^(٢٨) ، " فاستعمال (ذلك) إشارة للبعيد، واستعملت هنا لتبيان عظمة وأهمية المشار إليه، أي: إن فوزهم الكبير من عظمة الشأن، بقدر لا يخطر على بال أحد "^(٢٩)

ب- الربط بالأدوات :

ادوات الربط هي وسيلة في بناء النص لتفسير ما سيتقدم في علاقته بما سبقه، حيث تساعدنا في التعرف على العلاقة في سطح النص ، وهي تعبير عن معان معينة تفترض وجود عبارات أخرى في النص فتستخدم بعض الكلمات والعبارات لتحديد ربطاً خاصاً بين اجزاء النص، ومن وسائل الربط بالأدوات : العطف ، الإضراب ، الاستدراك... وغيرها^(٣٠) ، ومن الأدوات التي وردت في سورة البروج هي :

١- ادوات العطف

عُرفَ العطف بأنه " تابع يدل على معنى مقصود بالنسبة مع متبوعه يتوسط بينه وبين متبوعه احد الحروف العشرة مثل قام زيد وعمرو فعمرو تابع مقصود بنسبة القيام اليه مع زيد"^(٣١)، و هو وسيلة واضحة الإشارة إلى الارتباطات الواقعة بين الحوادث والمواقف، ويتمثل في الوصل بربط شيئين لهما نفس المكانة، والفصل بين شيئين لهما مكانتان بديلتان^(٣٢).

ويقسم العطف على قسمين :عطف البيان وهو" اسم غير صفة يكشف عن المراد كشفها الى آخره"^(٣٣) ، وعطف النسق وهوتابع بواسطة أحد أحرف العطف وهي : الواو، الفاء، ثم، حتى، أو، أم، بل، لا، لكن . وتنقسم حروف العطف الى قسمين هما :

١. قسم يشارك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب ، ويشمل الواو، والفاء ، وأم، وثم، وأو.

٢. قسم يشارك بين المعطوف والمعطوف عليه في الإعراب دون الحكم ويشمل: بل، لا، لكن^(٣٤).

ومن حروف العطف التي وردت في سورة البروج (الواو، وثم) :

أ- الواو : وهي احد حروف العطف و تعطي معنى الجمع المطلق والترتيب ايضاً^(٣٥)، وقد وردت في اثنتي عشرة موضعاً في سورة البروج، من ذلك قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) [١٠]

إذ جاء العطف هنا بالواو في جملة (فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) [البروج : ١٠] فقد عطف جملة (فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ) [١٠] على جملة (وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) [البروج : ١٠] وهو عطف في معنى التوكيد اللفظي ، فإن ذكر عذاب جهنم كان جزاء كفرهم وعذاب الحريق لانهم أحرقوا المؤمنين في تلك الاخايد ، واقترب منها بواو العطف للمبالغة في التأكيد بإيهام أن من يريد زيادة تهديدهم بوعيد آخر فلا يوجد أعظم من الوعيد الأول ، وهذا ضرب من المغايرة بحسن عطف التأكيد ، وهنا يتضح لنا أن العطف بالواو ورد في هذه الآية ليربط بين جملتين (لهم عذاب جهنم) و (لهم عذاب الحريق) والربط هذا ليؤكد المعنى اللفظي لجملة (لهم عذاب جهنم) .^(٣٦)

ومنه قوله تعالى: (وَ هُوَ الْعَفْوَ الْوَدُودُ) [١٤]

فإن هذه الآية معطوفة على الآية : «إن بطش ربك لشديد» [١٢] ومضمونها لمضمون: إن بطش ربك لشديد ، اي ان الله عز وجل هو صاحب البطش العظيم وهو صاحب المغفرة والود والرحمة فقد عملت الواو هنا على الربط بين هاتين الآيتين فاصبح المعنى واضح ولا حجة للمتلقى بعدم فهم المراد منها.^(٣٧)

ب - ثم: وهي من حروف العطف التي تفيد التشريك مع الترتيب والترخي في الزمان^(٣٨)، وقد وردت مرة واحدة في سورة البروج في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمٌ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) [١٠]

فجملة: (ثم لم يتوبوا) معترضة وفيها التراخي الرتبي، لأن الاستمرار على الكفر أعظم من فتنه المؤمنين، وفيها تعريض للمشركين بأنهم إن تابوا وآمنوا سلموا من عذاب جهنم، والفتن: المعاملة بالشدّة والإيقاع في العناء الذي لا يجد منه مخلصاً إلا بعناء أو ضرر أخف أو حيلة، وتقدم عند قوله تعالى: (والفتنة أشد من القتل) سورة البقرة [١٩١]، ويتبين مما تقدم ان حرف العطف (ثم) جاء للربط بين زمن الفتنة وزمن التوبة وجعلت بين هذين الزمنين تراخياً وترتيباً، إذ ان هذا الربط جعل المعنى مستقراً في الذهن.^(٣٩)

٢ - أدوات الإضراب:

يُعرف الإضراب بأنه من أدوات الربط المهمة، ويقصد به أن تأتي بجملة تبطل معنى الجملة السابقة أو تنتقل منها الى جملة ومعنى جديد^(٤٠)، وهو "الاعراض عن الشيء بعد الإقبال عليه"^(٤١)، والإضراب على نوعين:

الإضراب الإبطلائي: هو ان تأتي بجملة تبطل معنى الجملة السابقة، والإضراب الانتقالي: هو ان تنتقل من غرض الى غرض آخر مع عدم إبطال الكلام الأول^(٤٢)، واهم أدوات (بل، أم)، وقد وردت (بل) مرتين في سورة البروج الأولى في قوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنَ وَ ثَمُودَ (١٨) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ (١٩)) [١٩]

وقوله تعالى: (بل الذين كفروا) أي من قومك (في تكذيب) جاءت (بل) هنا للإضراب الانتقالي عن مماثلتهم لهم وبيان لكونهم أشد منهم في الكفر والطغيان كما ينبئ عنه العدول عن يكذبون الى في تكذيب و من الدلالة على تعظيمه وتهويله فكانه قيل ليسوا مثلهم بل هم أشد منهم فانهم غرقى مغمورون في تكذيب عظيم للقرآن الكريم فهم أولى منهم في استحقاق العذاب أو كانه قيل ليست جنابيتهم مجرد عدم التذكر والاتعاظ بما سمعوا من حديثهم بل هم مع ذلك في تكذيب عظيم للقرآن الناطق بذلك وكونه قرآنا من عند الله تعالى مع وضوح أمره وظهور حاله بالبيّنات الباهرة، فالترابط الواقع هنا هو باستعمال اداة الإضراب (بل) للعدول من شيء الى شيء آخر فبعد ان استفهم عن معرفة الرسول بحديث الجنود الذي قصد منه الجند الذين تجندوا على الانبياء ثم حدد هؤلاء الجند بقوله (فرعون و ثمود) اي اقوام فرعون و ثمود بعد ذلك يربط بين ما تقدم وينتقل الى ما يتم معنى القول السابق فيستعمل (بل) فيربط بها ليحييهم بأن الذين كفروا هم منغمسون في تكذيبهم للقرآن الكريم مستمرين في ذلك^(٤٣).

أما الموضوع الثاني ففي قوله تعالى: (بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّحِيدٌ) (٢١) فإن هذه الآية رد لكفر اصحاب الاخدود وابطال لتكذيبهم بالله وتحقيق للحق أي بل هو كتاب شريف عالي الطبقة فيما بين الكتب الالهية في النظم والمعنى لا يحق تكذيبه والكفر به و ان هذا الاضراب الذي ورد هو عن قصة فرعون و ثمود، والمعنى أن جميع الكفار في تكذيب ولم يكن نبي فارغا عن تكذيبهم والله تعالى لا يهمل أمرهم وفيه من تسليته - صلى الله عليه وعلى آله - ما فيه ويبعده ارداف ذلك بهذا الاضراب، فإن استعمال القرآن لحرف الاضراب (بل) اراد به ان يبطل تكذيب هؤلاء الكفار فيربط بين الآيات السابقة وبين هذه الآية ب(بل) فهي ايضا من أدوات الربط المهمة في بلاغة النص وإتمام معانيه.^(٤٤)

٢- الوسائل المعجمية:

ومن الوسائل المعجمية الواردة في سورة البروج: التكرار والمصاحبة المعجمية وذلك على النحو الآتي:

أ- التكرار : يعرف التكرار بأنه شكل من أشكال الترابط المعجمي الذي يتطلب إعادة عنصر أو وجود مرادف له أو شبه مرادف ، و التكرار في ظاهر النص يصنع ترابطاً بين أجزاء النص بشكل واضح.^(٤٥) ويعرف بأنه "دلالة اللفظ على المعنى مررداً"^(٤٦)

وبناء على هذا فإن التكرار هو إعادة اللفظ أو المعنى للفظ واحد ، وللتكرار اغراض منها : التأكيد، التعظيم والتهويل، اذا طال الكلام وخشي تناسي الاول، زيادة التنبيه على ما ينفى التهمة، ان يكون التكرار لتعدد المتعلق.^(٤٧)

ويقسم التكرار على اقسام عدة هي :

تكرار الحرف ، و تكرار الكلمة ، و تكرار الجملة ، و تكرار العبارة، و تكرار الفقرة ... وغيرها ، وقد يكون التكرار كلياً ويسمى التكرار المحض او المباشر ويقصد به تكرار العنصر المعجمي نفسه من دون تغيير^(٤٨) او جزئياً وهو تكرار عنصر سبق التلّفظ به ولكن في اشكال و فئات مختلفة^(٤٩)

ومن صور التكرار الواردة في سورة البروج هي تكرار الكلمة او الاسم و تكرار الحرف ، وقد ورد تكرار الحرف مرة واحدة في سورة البروج ذلك في قوله تعالى: (اِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢) اِنَّهُ هُوَ يُبْدِيْ وَيُعِيْدُ)]
[١٣

ونلاحظ هنا انه لما ذكر وعيد الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات أولا وذكر وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات ثانياً أردف ذلك الوعد والوعيد بالتأكيد فقال لتأكيد الوعيد (اِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) والبطش هو الأخذ بالعنف فإذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم ونظيره (اِنَّ أَخَذَهُ أَليمٌ شَدِيدٌ) ثم إن هذا القادر لا يكون إمهاله لأجل الإهمال ، لكن لأجل أنه حكيم إما بحكم المشيئة أو بحكم المصلحة ، وتأخير هذا الأمر إلى يوم القيامة ، فلهذا قال (اِنَّهُ هُوَ يُبْدِيْ وَيُعِيْدُ) أي إنه يخلق خلقه ثم يفنيهم ثم يعيدهم أحياء ليجازيهم في القيامة ، فذلك الإهمال لهذا السبب لا لأجل الإهمال ، فذاك هو المراد من قوله (اِنَّهُ هُوَ يُبْدِيْ وَيُعِيْدُ) ، فالغرض هنا من تكرار الحرف (اِنَّ) هو التأكيد على قدرة الله وإرادته جل وعلا فالذي يبطش بهؤلاء الكفار هو قادر على ان يبدي خلقهم ثم يعيدهم من جديد فالتكرار بهذا الحرف احدث ترابط هذه الآيات ليكتمل المعنى ببلاغة عالية.^(٥٠)

اما الموضوع الثاني فهو تكرار الكلمة (الاسم) وقد ورد تكرار الاسم مرة واحدة في سورة البروج وذلك في قوله تعالى : (اِنَّ الَّذِيْنَ فَتَنَّا الْمُؤْمِنِيْنَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوْا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَ لَهُمْ عَذَابٌ الْحَرِيْقِ) [البروج : ١٠].

فالتكرار هنا كان تكرار كلمة (عذاب) والغرض من هذا التكرار هو التعظيم والتهويل فقد ورد في الآية لوانان من العذاب الإلهي عذاب جهنم و عذاب الحريق، للإشارة إلى أن لعذاب جهنم ألوان متعددة، منها (عذاب النار)، وتعيين (عذاب الحريق)، للإشارة أيضاً إلى أن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وأحرقوهم بالنار، سوف يجازون بذات أساليبهم، وقيل: إن عذاب جهنم جزاء كفرهم و عذاب الحريق جزاء ما اقترفوا بحق المؤمنين الأخيار من جريمة بشعة.^(٥١)

وهنا يتضح التكرار في لفظة (عذاب) الذي قصد منها التهويل لهؤلاء الكفار وهذا التكرار هو تكرار كلي مع وحدة المرجع فلفظة عذاب تكررت بالحروف نفسها ولكن مع تنوع الدلالة فهؤلاء الكفار سيعذبون بلا محال وهذا العذاب هو عذاب جنهم وعذاب الحريق فنوع النص ألوان العذاب وبذلك يكون ترابط النص قد تحقق من خلال هذا التكرار.

ب- المصاحبة المعجمية: وهي ارتباط يقع في الكلام ويكون من المتوقع ورود كلمة من خلال ورود كلمة أخرى وتتميز هذه الظاهرة بعدم افتقارها الى مرجعية سابقة او لاحقة فهي توارد زوج من الكلمات بالفعل او بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة او تلك.^(٥٢)

وتعرف ايضا بأنها: "كلمات بالذات تصحب أخرى دون غيرها مما قد يكون بمعناها، وذلك لأن اللغة فقد تختار مصاحبة كلمات بأخرى دون غيرها مما قد لا يحجب استعماله نحو أو معنى"^(٥٣) و للمصاحبة المعجمية صور منها (التضاد، والمقابلة، والمطابقة، ومراعاة النظير ...) ^(٥٤) ومن صور المصاحبة الواردة في سورة البروج هي المقابلة، والمطابقة.

١- المقابلة: يقصد بها أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض أو المخالفة، فيأتي في الموافق ما يوافق، وفي المخالف بما يخالف على الصحة، أو يشرط شروطا، ويعدد أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي بما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفيما يخالف بأضداد ذلك ^(٥٥) ، وقد وردت المقابلة مرة واحدة في سورة البروج في قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) [١٠]

اي قتلهم عن دينهم و ايمانهم بالله فاحرقوهم بالنار التي اشعلوها في الاخاديد ثم لم يتوبوا من فعلتهم وبعد فتنتهن للمؤمنين والمؤمنات فكان لهم جزاء عذاب جهنم وعذاب الحريق ثم يقابل الله هذه الآية بالآية التي بعدها مباشرة فيقول: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ) [١١]

اي ان الذين امنوا بالله واتخذوه ربا وعبده بآداء فروضه لهم جزاء هذا الاعمال وهو بساتين تجري الانهار من تحت قصورها واشجارها وهذا هو الفوز الكبير لأنه نجاة من النار ، فقد جعلت المقابلة النص مترابط المعنى ومستمر فالمقابلة التي جاءت هنا لتقابل بين مصير المؤمنين الذين صبروا ولم يتركوا ايمانهم فجزاهم ربهم بالجنات وبين مصير المجرمين الذين اخذوا جزاء ما فعلوه بالمؤمنين فلمم بذلك عذاب جهنم وعذاب الحريق.^(٥٦)

٢- المطابقة: وهي أن يجمع بين شيئين متوافقين وبين ضديهما ثم اذا شرطتها بشرط وجب أن يشترط ضديهما بصد ذلك الشرط ^(٥٧) ، وقد وردت المطابقة مرة واحدة في سورة البروج في قوله تعالى: (إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّلُ وَيُعِيدُ) [١٣]

نلاحظ هنا ان معنى الآية ان الله يخلق الخلق ابتداء، ثم يعيدهم بعد أن صيرهم تراباً ، وهذا يدل على قدرة الله على الإبداء والإعادة و على شدة بطشه، فقد أوعد الكفرة بأنه يعيدهم؛ كما أبداهم؛ ليبطش بهم؛ إذ لم يشكروا نعمة الإبداء، وكذبوا بالإعادة ^(٥٨) ، والبده والإعادة وإن اتجه معناهما الكلي إلى النشأة الأولى والنشأة الآخرة إلا أنهما حدثان دائبان في كل لحظة من ليل أو نهار ففي كل لحظة بدء وإنشاء ، وفي كل لحظة إعادة لما بلي

ومات والكون كله في تجدد مستمر و في بلى مستمر وفي ظل هذه الحركة الدائبة الشاملة من البده والإعادة ^(٥٩) والمطابقة التي وردت هنا هي بين لفظة (يبدي) التي تعني قدرة الله على ان يبدي خلقه ولفظة (يعيد) التي تعني إعادة الخلق كما ابداهم فالأولى هي ضد الثانية فهي تطابقها فالمطابقة التي وردت بين هذين اللفظين جعلت الأيتان مترابطان والمعنى مستمر .

ويتضح مما تقدم ان وسائل الترابط الرصفي التي وردت هي وسائل نحوية نحو: (الإحالة والربط بالأدوات والمعجمية نحو) التكرار والمصاحبة المعجمية (هذه الأدوات جعلت بُنية النص القرآني السطحية والعميقة

متربط متواصلة فكان النص مفهوماً لدى القارئ معانيه مستمرة ولا حجة في عدم فهم هذا النص فالقرآن الكريم هو إعجاز لا يجعل ورود اي حرف من غير ان يكون له موقعه ومعناه الذي يكتسبه من هذا الموقع.

ثانياً: الترابط المفهومي :

يعرف الترابط المفهومي بأنه ظاهرة تختص برصد الترابط والاستمرارية في عالم النص، والترابط المفهومي جزء مهم من اجزاء عملية فهم النص التي تمكن القارئ من فعم النص عن طريق مجموعة من العلاقات المترابطة بين مكونات النص^(٦٠)، و يحدد الترابط المفهومي تلك العلاقات الدلالية التحتية التي تسمح للنص بأن يفهم ويستخدم ، وهذه العلاقات الدلالية من القوة بحيث تعطي للنص مظهره ووحدته ، و هو مجموعة من العلاقات المفهومية التي يستخدمها القراء والكتاب في تعامله مع النص^(٦١)، ومن وسائل الترابط المفهومي : (العلاقات الدلالية، التعميم، موضوع الخطاب)^(٦٢) ومن اهم وسائل الترابط المفهومي الواردة في سورة البروج هي العلاقات الدلالية: العلاقات الدلالية:

تعد العلاقات الدلالية احدى وسائل ترابط النص التي تجمع اطراف النص وتربط بين متوالياته، وهي علاقات لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الاخبارية والشفافية مستهدفا تحقيق درجة معينة من التواصل سالكا في ذلك بناء السابق على اللاحق، وتنقسم هذه العلاقات الى الآتي : علاقة السببية، وعلاقة العموم والخصوص، وعلاقة الاجمال والتفصيل، وعلاقة السؤال والجواب، وعلاقة البدلية، وعلاقة البيان والتفسير وغيرها من العلاقات التي تساهم في ترابط معنى النص^(٦٣)، وسأجتزئ منها ما ورد في سورة البروج وهي :

(علاقة الاجمال والتفصيل، وعلاقة الثنائية المقارنة ، وعلاقة العموم والخصوص، وعلاقة الشرط والجواب)

١- الاجمال والتفصيل :

وهي علاقة تعتمد على طرفين احدهم مجملا والآخر مفصلا لذلك المجمل من خلال ايراد عناصر مختلفة تعطي معنى الطرف الأول وهي تدل على ان العقل يتحرك مع الاجمال والتفصيل منطلقا من الفكرة الكلية العاملة لعناصرها،^(٦٤) وهذه العلاقة تقوم بإيراد معنى على سبيل التفسير ثم تفصله وتفسره او تخصصه فهي تتجلى في التفسير،^(٦٥) وقد وردت مرة واحدة في سورة البروج وذلك في قوله تعالى : { قَتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوُقُودِ (٥) } [٤-٥]

فلإشارة إلى الحادث تبدأ بإعلان النعمة على أصحاب الأخدود وهي تدل على غضب الله على الفعلة وفاعليها كما تدل على شناعة الذنب الذي يثير غضب الحليم، ونقمته ، ووعيده بالقتل لفاعليه ، ثم يجيء تفسير الأخدود : (النار ذات الوقود) والأخدود : الشق في الأرض وكان أصحابه قد شقوه ، وأوقدوا فيه النار حتى ملأوه ناراً ، فصارت النار بدلاً في التعبير من الأخدود للإيحاء بتلهب النار فيه كله وتوقدها، واستحقوا هذه النعمة وهذا الغضب ، في الحالة التي كانوا عليها وهم يرتكبون ذلك الإثم ، ويزاولون تلك الجريمة^(٦٦)، فالإجمال الذي ورد هنا هو في كلمة (الاخدود) فبعد ان ذكرها الله اعقبها بتفصيل لهذه الاخدود ب(النار ذات الوقود) على إن الاخدود هي الحفرة التي ملأتها النار التي اشعلها الكفار ليضعوا فيها المؤمنين فهذا التفصيل لكلمة الاخدود جعل المعنى مترابطاً لا فاصل بين الفاظه او معانيه فهذه العلاقة لها اهمية في جعل المعنى مستمراً مترابطاً امام القارئ.

٢- علاقة الشرط والجواب :

وتتجلى هذه العلاقة في ايراد المتكلم حجة لما يدعيه ، علي طريق اهل الكلام، وتظهر هذه العلاقة في المزوجة اذ يزوج بين معينين في الشرط والجزاء،^(٦٧) وقد وردت هذه العلاقة مرتين في سورة البروج الأولى في قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ قَنَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ } (البروج : ١٠)

إذا معنى (قَنَنُوا الْمُؤْمِنِينَ) منحوهم في دينهم ليرجعوا عنهم (ثم لم يتوبوا) من قبيح صنعهم ويرجعوا عن كفرهم وفتنتهم ، (فلهم عذاب جهنم) أي لهم في الآخرة عذاب جهنم بسبب كفرهم ، ولهم عذاب الحريق ، أي ولهم عذاب آخر زائد على عذاب كفرهم ، وهو عذاب الحريق الذي وقع منهم للمؤمنين. وقيل: إن الحريق اسم من أسماء النار كالسعير ، فهنا وقعت علاقة متضمنة الشرط والجزاء فعندما ذكر تعالى ، ان عدم توبة هؤلاء المفتتين ورجوعهم عن كفرهم جزاؤه سيكون بانهم سوف يعذبون عذابين : جهنم والحريق فالفاء التي ربطت بين الشرط وهو عدم توبتهم من فعلهم والجواب بجزائهم جهنم والحريق جعلت النص مترابطاً والمعاني مستمرة في هذا النص القرآني.^(٦٨)

والثانية في قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ } (البروج: ١١)

وذكر سبحانه هنا ما أعدّه للمؤمنين الذين أحرقوا بالنار فقال : (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وظاهر الآية العموم ، فيدخل في ذلك المحرقون في الأخود بسبب إيمانهم دخولا أوليا ، والمعنى: أن الجامعين بين الإيمان وعمل الصالحات لهم تجرى من تحتها الأنهار أي لهم بسبب الإيمان والعمل الصالح (جنان) متصفة بهذه الصفة ، وعلى وفق هذا فإن الله عز وجل بعد ان ذكر المؤمنين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح اعقبه بجزاء لهم وهو جنات ووصف ذلك بالفوز الكبير وقد جعل الربط بين هذين المعنيين بروابط معنوية ساعدت في استمرارية المعنى وايضاح الدلالة.^(٦٩)

٣- العلاقة الثنائية المقارنة :

وهي احد العلاقات الدلالية التي يتم فيها المقارنة بين طرفين أو حدثين، أو موقفين وتتجلى في " فن التفريق"؛ لأنه يقوم على إظهار أوجه المقارنة أو المفارقة بين أمرين ،^(٧٠) وقد وردت هذه العلاقة مرة واحدة في سورة البروج في قوله تعالى : { إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ } (١٢) إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ (١٣) { (البروج: ١٢-١٣)

هنا تظهر حقيقة البطش وشدته ففي هذا الموضع قارن ما مر في الحادث من مظهر البطش الصغير الهزيل الذي يحسبه أصحابه الذي يحسبه الناس في الارض كبيرا شديدا فالبطش هو بطش الجبار الذي له ملك السماوات والارض لا بطش الضعاف الذين يتسلطون على بقعة من الارض في بقعة من الزمان^(٧١)، ويتبين هنا إن الله عز وجل قد قارن بطشه الشديد مع البطش الهزيل الذي وقع في الارض وناسب بين هاتين الآيتين مما جعل المعاني مستمرة والالفاظ مترابطة فبطش الله جل وعلا ليس مثله بطش ولا حتى بطش هؤلاء الكفار الذين فعلوا ما فعلوه بالمؤمنين.

٤- علاقة العموم والخصوص :

وهي احد العلاقات الدلالية التي يقوم فيها المرسل بالبدء بالمجمل العام، ثم يأخذ في تخصيصه وتفصيله اعتماداً على المتلقي للعام المجمل قبل تفصيله ويكون التخصيص لغرض دلالي هو تبين و توضيح الامر الذي يتضمن استجابة اكبر من قبل المتلقي^(٧٢)، وقد وردت هذه العلاقة في سورة البروج مرة واحدة في قوله تعالى : { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ (١٧) فِرْعَوْنُ وَ ثَمُودُ (١٨) } {

ذكر سبحانه هنا خبر الجموع الكافرة فقال : (هل أتاك حديث الجنود) ، والجملة مستأنفة مقررة لما تقدم من شدة بطشه سبحانه وكونه فعالا لما يريد ، وفيه تسلية لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - والمعنى: هل أتاك يا محمد خبر الجموع الكافرة المكذبة لأنبيائهم المتجندة عليها ، ثم بينهم فقال : (فرعون وثمود) وهو بدل من الجنود ، والمراد بفرعون : هو وقومه والمراد بثمود القوم المعروفون ، والمراد بحديثهم ما وقع منهم من الكفر والعناد وما وقع عليهم من العذاب وقصتهم مشهورة قد تكررت في الكتاب العزيز ذكرها في غير موضع ، واقتصر على الطائفتين لاشتهار أمرهما عند أهل الكتاب وعند مشركي العرب ودل بهما على أمثالهما ، وهنا خصص الله عز وجل في حديثه فرعون وثمود بعد ان سبقهم بلفظة عامة (الجنود) وكان الغرض من ذلك ان يكون هذا الذكر تسلية للرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وليوضح القصد من الجنود حتى يفهم القارئ او المتلقي المعنى المقصود وبذلك يكون النص قد ترابط معنويا من خلال هذه العلاقة (العموم والخصوص) .^(٧٣)

وبذلك تكون العلاقات الدلالية قد عملت في النص القرآني فجعلته مترابط معنويا ومستمر وفي كل موضع ربطت بين نص وآخر بطريقة مختلفة مرة تجعل النص مترابط من خلال الاجمال ثم تفضله ومرة من خلال الشرط وجوابه وقد ربطت ايضا بين الآيات باستعمال علاقة العموم والخصوص وعلاقة الثنائية المقارنة .

الخاتمة:

ثمة نتائج توصل اليها البحث اهمها :

- ١ . وردت وسائل الترابط النصي بنوعيه الرصفي والمفهومي في سورة البروج وكان لها الأثر الكبير في ربط أجزاء النص القرآني بعضها ببعض في بنيته السطحية والعميقة .
- ٢ . كانت وسائل الترابط الرصفي الأكثر ورود في السورة ، إذ جاء من الوسائل النحوية (الإحالة والربط بالأدوات اللفظية) إذ كان للإحالة النصيب الأكبر من ذلك ، ومن الوسائل المعجمية (التكرار والمصاحبة) .
- ٣ . تنوعت وسائل الإحالة بين الإحالة بالضمير والإحالة بالاسم الموصول واسماء الإشارة ، إذ كان ورود الإحالة بالضمير أكثر مقارنة مع ورود الاسم الموصول واسم الإشارة، لتضمن السورة قصة اصحاب الاخدود ومقتطفات من قصتي فرعون وثمود ، اذ عملت الاحالة بوسائلها على ربط اجزاء القصص الواردة .
- ٤ . كان للروابط اللفظية أثر في ربط الأجزاء السطحية للنص نحو حروف العطف والاضراب .
- ٥ . كان للتكرار اهمية في ربطه لأجزاء النص اللفظية فقد ورد بصورة منها : (تكرار الاسم ، وتكرار الحرف)
- ٦ . وردت المصاحبة المعجمية بصورها (المقابلة و المطابقة) فجعلت النص مترابط الأجزاء وكان ورودها مرة واحدة في كل صورة، لتضمن السورة بشارة المؤمنين ووعيد الكافرين ومصير كل فئة الامر الذي يقتضي ذكر الشيء وضده .
- ٧ . وردت وسائل الترابط المفهومي بصيغة العلاقات الدلالية فقط نحو (علاقات الاجمال والتفصيل و علاقات العموم والخصوص و علاقات الشرط والجواب و علاقات الثنائية المقارنة) التي أسهمت بشكل كبير في ربط اجزاء النص واستمرار معانيه .

الهوامش :

- (١) ينظر : معجم مقاييس اللغة، احمد ابن فارس، ٣٥٦ .
- (٢) ينظر : مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر الرازي : ١١٦ (مادة ربط)
- (٣) المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى ، وآخرون...: ٣٢٣/١ (مادة ربط)
- (٤) ينظر : لسان العرب، ابن منظور : ١٦٢/٣ (نصّ)
- (٥) ينظر : معجم مقاييس اللغة، احمد ابن فارس: ٨٣٧/٤ (نصّ)
- (٦) ينظر : تاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي : ٢١٣/٢ (نصّ)
- (٧) ينظر : نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، سعد مصلوح، ١٥٤/١٠
- (٨) ينظر لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، احمد مداس، ٨٣
- (٩) ينظر : التماسك النصي في نهج البلاغة، عيسى بن السيد جواد الوداعي، ٣٨
- (١٠) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، ٧٥/٢
- (١١) موسوعة فضائل القرآن الحكيم وخواص سورته وآياته، عبد الله الصالحي نجف آبادي، ٣١-٣٢
- (١٢) ينظر: الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي، ٧٥-٧٦/٢٠
- (١٣) ينظر :النص والخطاب والإجراء، روبرت بوجراند /١٣٦
- (١٤) نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي ، احمد عففي / ١١٦
- (١٥) ينظر : المصطلحات الاساسية في لسانيات النص، نعمان بوقرة/ ٨١
- (١٦) ينظر : لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ١٧
- (١٧) ينظر : نسيج النص، الأزهر الزناد، ١١٨
- (١٨) ينظر : علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي ابراهيم الفقي، ٤٠
- (١٩) ينظر : نسيج النص، الأزهر الزناد، ١١٨
- (٢٠) نظرية علم النص، حسام احمد فرج، ٨٤
- (٢١) ينظر :التفسير المسترسل، محمد صادق الكرباسي، ٧٥
- (٢٢) ينظر : المعايير النصية في القرآن الكريم، احمد محمد عبد الراضي، ١٠٩
- (٢٣) ينظر: التفسير الكبير، الرازي : ١٢٠
- (٢٤) ينظر : التفسير المسترسل: ٧٦
- (٢٥) : ٣٩٠/١ تفسير روح البيان، اسماعيل حقي البروسوي : () ينظر ٢٦
- (٢٦) الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي: ٢٥٢/٢٠
- (٢٧) التفسير الكبير: ١٢٢/٣١
- (٢٨) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي: ٩٢
- (٢٩) ينظر : علم لغة النص، عزة شبل محمد / ١١٠
- (٣٠) التعريفات : ١٦٥
- (٣١) ينظر: المصطلحات الاساسية في لسانيات النص والخطاب، نعمان بوقرة، ١٢٢
- (٣٢) الإيضاح في شرح المفصل ، ابن السراج : ٤٥٣
- (٣٣) ينظر: الاصول في النحو، ابو البكر محمد بن السري، ٤٠٣
- (٣٤) ينظر: أساليب العطف في القرآن الكريم، مصطفى حميدة، ٥٠
- (٣٥) ينظر : التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: ٥٨٤/١٢
- (٣٦) ينظر : المصدر نفسه: ٥٨٤/١٢
- (٣٧) ينظر : أساليب العطف في القرآن الكريم : ٥٤
- (٣٨) ينظر : التحرير والتنوير : ٥٨٤/١٢
- (٣٩) ينظر : موسوعة معاني الحروف ، علي جاسم سلمان: ٧٨
- (٤٠) التعريفات : ٢٩
- (٤١) ينظر : موسوعة معاني الحروف : ٧٨-٧٩
- (٤٢) ينظر : تفسير روح المعاني ، شهاب الدين الألويسي: ٩٣/٣٠
- (٤٣) ينظر : روح المعاني : ٩٣/٣٠

- (٤٥) نحو النص، احمد عفيفي، ١٠٨
- (٤٦) المثل السائر، ضياء الدين ابن الاثير، ٣/٣
- (٤٧) ينظر: المعايير النصية في القرآن الكريم، احمد محمد عبد الرازي، ١٦١
- (٤٨) ينظر: علم لغة النص: ١٠٩
- (٤٩) ينظر: نحو النص: ١٠٦
- (٥٠) التفسير الكبير: ١٢٢/٣١
- (٥١) ينظر: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٩٢/٢٠
- (٥٢) ينظر: نظرية علم النص، حسام احمد فرج، ١١١
- (٥٣) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد احمد ابو الفرج، ١١١
- (٥٤) ينظر: نظرية علم النص: ١١٦
- (٥٥) نقد الشعر، قدامة بن جعفر: ١٣٣
- (٥٦) ينظر: أيسر التفاسير، ابو بكر جابر الجزائري، ٥٤٩/٥
- (٥٧) التعريفات، محمد الشريف الجرجاني، ٢٣٣
- (٥٨) ينظر: تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، ابو البركات عبد الله بن احمد، ٦٢٥/٣
- (٥٩) ينظر: في ظلال القرآن: ٣٨٧٥/٦
- (٦٠) ينظر: محاضرات في نحو النص، محمد ياسين الشكري: ٨٣
- (٦١) ينظر: نظرية علم النص، حسام احمد فرج: ١٢٧
- (٦٢) ينظر: ترابط المعنى عند ابي حيان الاندلسي ت(٥٧٤٥هـ) في البحر المحيط دراسة لسانية نصية، هدى محمد صالح: ١٦٦ (اطروحة دكتوراه)
- (٦٣) ينظر: لسانيات النص، محمد خطابي: ٢٦٨
- (٦٤) ينظر: الاجمال والتفصيل في القرآن الكريم، فايز القرعات: ١٠/١٢
- (٦٥) ينظر: محاضرات في نحو النص، محمد ياسين الشكري: ٨٦
- (٦٦) ينظر: في ظلال القرآن، السيد قطب: ٣٨٧٣/٦
- (٦٧) ينظر: محاضرات في نحو النص: ٨٧
- (٦٨) ينظر: فتح القدير: ٥٥٠/٥
- (٦٩) ينظر: فتح القدير: ٥٥٠/٥
- (٧٠) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني: ٢٦٠
- (٧١) في ظلال القرآن، سيد قطب: ٣٨٧٥/٦
- (٧٢) ينظر: الترابط النصي في نهج البلاغة، عيسى بن السيد جواد الوداعي: ٢٧٥
- (٧٣) ينظر: في ظلال القرآن: ٥٥٢

المصادر والمراجع

خير ما نبتدئ به :

القرآن الكريم

اولا: الكتب :

- _ أساليب العطف في القرآن الكريم، مصطفى حميدة، مكتبة لبنان، بيروت _ لبنان، ط ١، ١٩٩٩م.
- _ الاصول في النحو، ابو بكر بن السراج، تح: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة _ مصر، ط ١، ٢٠٠٩م.
- _ الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، مدرسة الامام علي بن ابي الب (عليه السلام)، ايران، سليمان زاده، ط ١، ١٣٨٤هـ.
- _ الايضاح في شرح المفصل، ابو عمرو عثمان بن الحاجب، تح: موسى بناي العلي، احياء التراث الاسلامي، العراق.
- _ الايضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط ١، ١٤٢٤هـ _ ٢٠٠٢م.

- ١٩٨٥م. التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، مكتبة بيروت _ لبنان، الطبعة الأولى : ١٩٨٥م.
- ٢٠٢١م. تفسير التحرير والتوير، محمد الطاهر ابن عاشور، دار ابن حزم، بيروت _ لبنان، ط ١، ١٤٤٣ هـ _ ٢٠٢١م.
- ١٩٨١م. التفسير الكبير ، محمد بن فخر الدين الرازي ت ٦٠٤ هـ، دار الفكر، بيروت _ لبنان، ط ١، ١٤٠١ هـ _ ١٩٨١م.
- ١٤١٩ هـ _ ١٩٩٨م. التفسير المرسل، محمد صادق الكرباسي، مكتبة دار علوم القرآن، العراق _ كربلاء، ط ١، ١٤٣١ هـ _ ٢٠١٠م.
- ١٤١٩ هـ _ ١٩٩٨م. تفسير النسفي، عبد الله بن أحمد النسفي، تح: يوسف علي بدوي، دار الكلم الطيب، بيروت _ لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ _ ١٩٩٨م.
- ١٤١٩ هـ _ ١٩٩٨م. تهذيب اللغة، لأبو منصور محمد بن أحمد الأزهر ي ت ٣٧٠ هـ، تح: عبد الله درويش، شبكة الفكر، (د. ط) روح المعاني، شهاب الدين الألويسي ت ١٢٧٠ هـ ، دار إحياء التراث العربي، بيروت _ لبنان، (د. ط).
- ١٤١٩ هـ _ ١٩٩٨م. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت _ لبنان، ط ٤، ١٤٠٢ هـ _ ١٩٨١م.
- ٢٠٠٩م. علم لغة النص، عزة شبل محمد، مكتبة الآداب، ط ٢، ١٤٣٠ هـ _ ٢٠٠٩م.
- ٢٠٠٢م. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت _ لبنان، ط ١، ١٤٢٤ هـ _ ٢٠٠٢م.
- ١٤٢٩ هـ _ ١٣٨٦. فتح القدير ، محمد بن علي الشوكاني، تح: عبد الرحمن عميرة، (د. ط) (د. ت) فضائل القرآن الكريم، الشيخ عبد الله الصالحي النجف ابادي، انتشارات المكتبة الحيدرية، مط: شريعت، ط ١، ١٤٢٩ هـ _ ١٣٨٦.
- ١٩٧٢م. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق ، القاهرة _ مصر، ط ١، ١٩٧٢م.
- ٢٠٠٨م. القاموس المحيط، الفيروز آبادي ، تح : أنس محمد الشامي ، دار الحديث ، القاهرة - مصر، ط ١، ٢٠٠٨م.
- ١٩٩٦م. كشف اصطلاحات الفنون والعلوم العلامة، محمد علي التهانوي تح: علي دحروج، تر: جورج زيناتي ، مكتبة لبنان، بيروت _ لبنان، ط ١، ١٩٩٦م.
- ١٩٩٩م. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور ت ٧١١ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت _ لبنان، ط ٢، ١٤١٩ هـ _ ١٩٩٩م.
- ١٩٩١م. لسانيات النص ، محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، بيروت _ لبنان، ط ١، ١٩٩١م.
- ٢٠١٧م. المثل السائر، ضياء الدين بن الاثير، دار نهضة مصر، القاهرة - مصر ، ط ٢.
- ١٩٩٢م. محاضرات في نحو النص ، محمد ياسين الشكري، دار أمل الجديدة، سوريا _ دمشق، ط ١، ٢٠١٧م.
- ١٩٩٢م. مدخل الي علم لغة النص، روبرت دييو غراند، مطبعة دار النشر، ط ١، ١٤١٣ هـ _ ١٩٩٢م.
- ٢٠٠٩م. المصطلحات الأساسية، نعمان بوقرة، جدارا للكتاب العالمي، عمان _ الأردن، ط ١، ١٤٢٩ هـ _ ٢٠٠٩م.
- ٢٠١٠م. المعايير النصية في القرآن الكريم، أحمد محمد عبد الراضى، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة _ مصر، ط ١، ٢٠١٠م.
- ١٩٩٩م. الموسوعة القرآنية خصائص السور، جعفر شرف الدين، دار التعريف بين المذاهب الإسلامية، بيروت _ لبنان، ط ١، ١٤٢٠ هـ _ ١٩٩٩م.
- ٢٠٠٣م. موسوعة معاني الحروف العربية، علي جاسم سلمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن _ عمان، ٢٠٠٣م.
- المقدسة، ط ١. الميزان في تفسير القرآن، العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم المقدسة، ط ١.
- ٢٠٠١م. نحو النص، احمد عفيفي، مكتبة زهراء الشرق، ط ١، ٢٠٠١م.
- ١٩٩٣م. نسيج النص، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت _ لبنان، ط ١، ١٩٩٣م.
- ١٤١٨ هـ _ ١٩٩٨م. النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة _ مصر، ط ١، ١٤١٨ هـ _ ١٩٩٨م.
- ٢٠٠٧م. نظرية علم النص، حسام أحمد فرج، مكتبة الآداب، القاهرة _ مصر ٢٠٠٧م.

ثانيا: الرسائل والاطاريح:

- _ ترابط المعنى عند ابي حيان الاندلسي ،هدى محمد صالح عناد، جامعة بابل، ٢٠١٧م.
- _ التماسك النصي في نهج البلاغة، عيسى بن السيد جواد الوداعي، المركز العلمي للرسائل والاطاريح، ط ١، ١٤٣٦هـ _ ٢٠١٥م.



ما جاء من الكلام بمنزله المبتدأ عند سيبويه

المشرفة أ.د نعيمة محمد شكر

الباحثة نيگار صابر صالح

negarsabr1978@gmail.com

الجامعة الاسلامية في لبنان / قسم اللغة العربية/ التخصص اللغة

الملخص:

إن دراسة مصطلح (المنزلة) يضطرنا إلى الولوج إلى مصطلح لغوي آخر ألا وهو الاستبدال النحوي، ومصطلح (المنزلة) من تجليات مظاهر منهج الاستبدال، والمنزلة في اللغة تعني: الدرجة، والرتبة، المقصود بهذا المصطلح عند سيبويه في المواضع التي وصفها بأنها بمنزلة المبتدأ أو الابتداء الوظيفية النحوية، ولا بد إذن أن نُعرِّج على مفهوم الابتداء عند سيبويه، إذ يقول: فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام، والمبتدأ عليه رفع. فالابتداء لا يكون إلا بمبنى عليه. فالمبتدأ الأول والمبنى ما بعده عليه فهو مسند إليه.

ولقد تبين من خلال بحثنا أن هناك صلة وثيقة بين مصطلح (المنزلة)، ومصطلح لغوي آخر، ألا وهو (الاستبدال)، وأن المقصود بهذا المصطلح عند سيبويه في المواضع التي وصفها بأنها بمنزلة المبتدأ أو الابتداء الوظيفية النحوية، حيث يُستشف من كلام سيبويه في قوله (بمنزلة الابتداء)، أن المبتدأ عنده أصل كل المرفوعات، وما سواه محمول عليه في الرفع.

Abstract

Studying the term (status) forces us to access another linguistic term, which is grammatical substitution. The term (status) is one of the manifestations of the substitution approach. Status in the language means: degree and rank. What is meant by this term according to Sibawayh in the places he described as being like the status of a subject or subject. The beginning is the grammatical function, and we must then look at the concept of the beginning according to Sibawayh, as he says: The subject is every noun created to build a speech on, and the subject is nominative. The beginning can only be achieved by building on it. The first subject and what comes after it is based on it.

It has become clear through our research that there is a close connection between the term (status) and another linguistic term, namely (replacement), and that what is meant by this term according to Sibawayh is in the places that he described as being like a subject or the beginning of a grammatical function, as can be inferred from Sibawayh's words in his saying (In the status of the beginning), that the subject has the origin of all nominatives, and everything else is predicated of it in the nominative.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد وعلى آله وصحابه اجمعين ، أما بعد :
فمن ضمن البحوث التي كُلفت بها في دراسة الدكتوراه المرحلة التحضيرية بحثٌ فصلي كُفني به أ.د. نافع علوان بهلول ، في مادة: (قراءات في كتاب سيبويه) ، ولا يخفى على المتخصصين في اللغة العربية مدى صعوبة كتاب سيبويه ، ولذلك شحذت الهمة ، وسهرت الليالي، وطرقت أبواب اساتذتي، وعكفت على الكتب ، لعلني أفهم نصّ سيبويه في بحثي الموسوم ب(ما جاء من الكلام بمنزلة المبتدأ عند سيبويه)، وتبين لي من خلال البحث أنّ كلمة (المنزلة) مصطلح من مصطلحات سيبويه، وقد استعنت في بحثي بمجموعة كتب منها: شرح السيرافي ، وشرح الأعم الشنتمري ، وبعض كتب المحدثين ، مثل: مفهوم الجملة عند سيبويه ، للدكتور حسن عبد الغني الأسدي ، وغيرها، وكان منهجي أنّ أذكر نص سيبويه في المسألة متبوعاً بقوله بما ذكره العلماء في المسألة، وأشرت إلى العنوانات بكلمة النص متبوعاً بتسلسله، وفي الختام أرجو أنّ أكون وفقتُ لخدمة العربية الخالدة لغة القرآن الكريم، والحمد لله أولاً وآخراً.

توطئة

إن دراسة مصطلح (المنزلة) يضطرنا إلى الولوج إلى مصطلح لغوي آخر ألا وهو الاستبدال النحوي، إذ يتبين من خلال الأمثلة التي سنوردها ، أنها تمت إليها بصلة ، والاستبدال مصدر بمعنى المبادلة أو التبادل في المكان هذا في اللغة، أمّا في الاصطلاح ، فهو *إحلال عنصر لغوي محلّ عنصر آخر في سياق لغوي واحد*(^١).

يقوم منهج الاستبدال على مبدئين أساسيين، هما: الصنف والوظيفة، أما عن الصنف، فالتصنيف الخطوة المنهجية الأولى في سلم بناء أي حقل معرفي(^٢)، وقد صنّف سيبويه الكلم إلى ثلاثة أقسام: الاسم، والفعل ، والحرف(^٣) وأما عن الوظيفة، فإن عناصر الكلام تتحدد وظائفها في مواضعها التي تشغلها وكذلك علاقاتها كالأجزاء الأخرى من التركيب(^٤)، وقد ترددت كلمة (موضع)، و(موقع) عند سيبويه كثيراً، وهو ما يطابق معنى الوظيفة النحوية(^٥).

ومصطلح (المنزلة) من تجليات مظاهر منهج الاستبدال، والمنزلة في اللغة تعني: الدرجة، والرتبة(^٦)، وسيتبين لنا من خلال بحثنا أنّ المقصود بهذا المصطلح عند سيبويه في المواضع التي وصفها بأنها بمنزلة المبتدأ أو الابتداء الوظيفة النحوية، ولا بد إذن أنّ نُعرِّج على مفهوم الابتداء عند سيبويه، إذ يقول: فالمبتدأ كل اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام ، والمبتدأ عليه رفعٌ فالابتداء لا يكون إلا بمبنى عليه. فالمبتدأ الأول والمبنى ما بعده عليه فهو مسند إليه(^٧).

النص الأول:

قال سيبويه: *وتقول: أعبدُ الله أخوه نضربه، كما تقول: أنت زيدٌ ضربته ، لأن الاسم ها هنا بمنزلة مبتدأ ليس قبله شيء*^(٨)

أوضح السيرافي (ت٣٦٨هـ) نص سيبويه هذا بقوله: (فترفع (عبد الله) بالابتداء ، و(أخوه) ابتداء ثاني، و الهاء تعود إلى (الأخ)، وفي (تضربه) ضمير فاعل من (عبد الله) وصار (عبد الله) حاجزاً بين ألف الاستفهام وبين الأخ، كما بينا ذلك في قولك: أنت زيدٌ ضربته ؟ وإن نصبت على حدّ قولك: زيداَ تضربه، قلت: (أزيداَ أخاه تضربه)؟ ، فترفعُ (زيداً) بالابتداء على ما بيننا ، وتنصب الأخ بفعل هذا الظاهر تفسيره، كأنه قال: (أزيدٌ يضرب أخاه يضربه)؟ ؛ لأن الأخ قد صار بمنزلة اسم مبتدأ ليس قبله شيء ، لحيلولة زيدٍ بينه وبين حرف الاستفهام.^(٩)

النص الثاني:

قال سيبويه: * هذا باب لا يكون فيه إلا الرفع وذلك قولك: صوته صوت حمار، و تلوّحه تضميرك السابق، ووجدي بها وجدُ التكلّي، لأن هذا ابتداء، فالذي يُبنى على الابتداء بمنزلة الابتداء، ألا أنك تقول: زيدٌ أخوك، فارتفاعه كارتفاع زيد أبدأ، فلما ابتداءه وكان محتاجاً إلى مابعده لم يُجعل بدلاً من اللفظ*^(١٠) نجد أن الأعم الشنتمري (ت ه) قد بسط عبارة سيبويه، إذ قال معقّباً عليها: * فالرفع واجبٌ في هذا، لأن قولك: (صوتٌ) مبتدأ، و(صوت حمار) خبر على معنى: مثل صوت حمار*^(١١)

النص الثالث

قال سيبويه: وسألته عن (أيهم)، لم لم يقولوا: أيهم مررت به؟ فقال: لأن أيهم* هو حرف الاستفهام، لا تدخل عليه الألف وإنما تركت الألف استغناء فصارت بمنزلة الابتداء. ألا ترى أن حدّ الكلام أن تؤخّر الفعل فتقول: أيهم رأيت، كما تفعل ذلك بالألف، فهي نفسها بمنزلة الابتداء. وإن قلت: أيهم زيداً ضربت قبح، كما يقبح في متى ونحوها، وصار أن يليها الفعل هو الأصل، لأن من حروف الاستفهام، ولا يحتاج إلى الألف*^(١٢) بين السيرافي نص سيبويه السابق بيانا شافيا، فقال: *أما قوله: (وسألته) يعني الخليل، وكذلك كل ما كان مثله في الكتاب، إذا لم يتقدم ذكر إنسان.

وأما قولهم: (أيهم مررت به)، فالاختيار أن تقول: أيهم مررت به، وأيهم ضربته، فقال قائل: لم لم يجرُ النصب وهو استفهام، كما اختير في قوله: أزيداً ضربته؟ فقال: لأنا إذا قلنا: (أزيداً ضربته)، فحرفُ الاستفهام منفصل من زيد، وهو أولى بالفعل، فأضمرنا بينه وبين (زيد) فعلا ينصبه، و(أيهم) لم يدخل عليها حرف، وإنما صيغ له لفظه من الاستفهام، ولم يكن فيه حرف، هو أولى بالفعل فصار بمنزلة (زيد ضربته)، في الاختيار، ومن قال: (زيداً ضربته) على إضمار (ضربت زيداً ضربته) قال: (أيهم مررت به) و(أيهم ضربته) على تقدير: (أيهم لاقيت مررت به) و(أيهم ضربت ضربته) فتضمّر بعده فعلا ينصبه؛ لأنه استفهام... غير أنهم طرحوا حرف الاستفهام؛ لأنهم لم يستعملوا هذه الأسماء في جميع المواضع، كما يستعملون سائر الأسماء الصحاح، فاكتفوا بدلالاتها على الاسم المستفهم عنه أن يأتوا لها بحرف الاستفهام*^(١٣)

فالذي يفهم مما سبق أن (أيهم) صارت أداة للاستفهام لا يجوز أن تدخل عليها همزة الاستفهام.

النص الرابع:

قال سيبويه: *ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك: كان عبد الله منطلقاً، وليت زيداً منطلقاً؛ لأن هذا يحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده.

واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء، وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجارُّ على المبتدأ. ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ، ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك إلا أن تدعه. وذلك أنك إذا قلت عبدُ الله منطلق إن شئت أدخلت رأيت عبد الله منطلقاً، أو قلت كان عبد الله منطلقاً، أ مررت بعبد الله منطلقاً، فالمبتدأ أول جزء كما كان الواحدُ أول العدد، والنكرة قبل المعرفة*^(١٤)

علق الدكتور حسن عبد الغني الأسدي على هذا النص لسيبويه بقوله: *لقد رأى سيبويه أنّ الابتداء أولى الأحوال التي تتلبس عند دخوله إلى الكلام وهي تصاحبه

من مرحلة قبيلة سابقة يكون فيا الاسم، ثم إن ه يبقى على حاله الأولى حتى يقع تحت تأثير عامل من العوامل النحوية: الناصبة أو الرافعة أو الجارة تغيّره عن حاله هذا إلى أحوال أخرى هي: المفعولية والفاعلية

والإضافة، واستعمل سيبويه كلمة دقيقة للتعبير عن الفكرة التحويلية لما ذكره من جمل وتلك الكلمة هي (أدخلت)، وهو بقوله: (إن شئت أدخلته..). يشير إلى أنّ الجُمْل: رأيتُ عبد الله منطلقاً ، وكان عبد الله منطلقاً ، ومررت بعبد الله منطلقاً ، ليست أصلاً لأنها لا تمثلاً بنية لزومية لا بدّ منها للمتكمّل، بل جمل متوسعة ومحوّلة عن البنية الأولى اللزومية ويرجع ذلك التوسع أو التحويل إلى مشيئة المتكمّل*(^{١٥}) وثمة إشارة مهمة في كلام سيبويه في قوله: (بمنزلة الابتداء)، وهي أنّ المبتدأ عنده أصل كل المرفوعات ، وما سواه محمول عليه في الرفع ، وهذا ما يستشف من كلامه في موضع آخر: *المبتدأ كلّ اسم ابتدئ ليبنى عليه كلام*(^{١٦})

والابتداء هو العامل في المبتدأ ، وهو عامل معنوي ، وهذا رأي البصريين ، والمسألة خلافية، وفيها خمسة أقوال(^{١٧})

وخالف عدد من النحويين سيبويه في كون المبتدأ أصل المرفوعات ، إذ ذهب الزمخشري وابن يعيش والجرجاني إلى أنّ الأصل في المرفوعات الفاعل، وأنّ الرفع علمُ الفاعلية ، وهو في الابتداء فرغٌ عليه(^{١٨})

النص الخامس:

قال سيبويه: *فلما اطرد الرفع في كل فرد في النداء صار عندهم بمنزلة ما يرتفع بالابتداء أو بالفعل ، فجعلا وصفه إذا كان مفرداً بمنزلته(^{١٩})

ففي هذا النص حوارٌ بين الخليل وسيبويه ، وتجدر الإشارة إلى أنّ النجاة في جريمه في مجرى اعتبار المنادى من المنصوبات، نظروا إلى ما جاء مرتفعاً منه على أنه مبني على ما يُرفع به، أي أنه مبني في محل نصب على المفعولية ، وبناء المنادى مبحث من مباحث العلة النحوية، والذي دفع إليه بحسب تعليلهم مسألة الكثرة، وفي ذلك يقول الزجاجي: *فلما كثر النداء هذه الكثرة أجازوا تغييره وبناءه على الضم إذا كان مفرداً، وحذف التنوين منه وترخيمه وزيادة اللام فيه بين المضاف والمضاف إليه*(^{٢٠}) إن الذي فهمناه من كلام سيبويه في كلامه على أنّ الاسم أول أحواله الابتداء ، أنّ الابتداء وضعٌ (أي: حالة) ، يكون فيها الاسم قبل أن يدخل عليه ما يغيّره عن حالته هذه من العوامل المختلفة التي يكون وجودها لاغياً لها، فيظهر أنّ الابتداء مرتبةٌ أو حالة تصنيفية للاسم لا وظيفة نحوية في الجملة ، وبالنظر إلى نص سيبويه هذا الذي نحن بصدد ونصه السابق نرى أنه مه أستاذ الخليل مائل وظيفة النداء والمنادى بالمبتدأ، وهذا جعله يُدرجُ النداء في الموضع الخاصّ بعمل الابتداء والمبتدأ ، وكان كلامه دقيقاً في إبراز النداء على أنّه إحدى الوظائف التصنيفية خارج الجملة، فهو يقول: *وإنما فعلوا هذا بالنداء (يعني حذف الفعل) لكثرتة في كلامهم ولأن أول الكلام

أبدا النداء ، إلا أنّ تدعه استغناء بإقبال المخاطب عليك، فهو أول كل كلام لآك به تعطيف المكمّم عليك...*(^{٢١})

النص السادس:

قال سيبويه: *ولا وما تعمل فيه في موضع ابتداء*(^{٢٢}) ، وقال في موضع آخر: *واعلم أنّ لا وما عملت فيه في موضع ابتداء، كما أنك إذا قلت: هل من رجل فالكلام بمنزلة اسم مرفوع مبتدأ. وكذلك: ما من رجل، وما من شيء، والذي يُبنى عليه في زمان أو في مكان ، ولكن تضمّره ، وإن شئت أظهرته. وكذلك لا رجل ولا شيء، إنما تريد لا رجل في مكان ، ولا شيء في زمان.

والدليل على أنّ لا رجل في موضع اسم مبتدأ، وما من رجل في موضع اسم مبتدأ في لغة بنى تميم قول العرب أهل الحجاز: لا رجل أفضل منك*(^{٢٣})

فمعنى هذا أنّ (لا) مع اسمها وخبرها في موضع مبتدأ ، وتبنى على هذه القاعدة مجموعة قواعد، من العطف على موضع (لا) مع اسمها، مثل حمل المستثنى في إعرابه على موضع (لا) واسمها، قال عبد القاهر

الجرجاني (ت ه): *تقول: لا أحد فيها إلا عبدُ الله ، فترفع (عبد الله) إذا أردتَ البدلَ حملاً على الموضع؛ لأن موضع (لا) مع ما عمت فيها بالبِداء فكأنك قلت: لا فيها أحد إلا عبد الله*^(٢٤) ومن ذلك ما يذكره النحويون من الأوجه الأعرابية للصفة المفردة المنفية ب(لا) ، فهم يختلفون في كون تلك الصفحة مع الموصوف مبنية كبناء (خمسة عشر) ، أم مُعربة؟ وفي حالة إعرابه لك أن تُعربه بوجهين^(٢٥): أحدهما: أن تتبعه اللفظ ، فتنصبه وتنونه ، فتقول (لا رجل ظريفاً عندك). والثاني: أنه يجوز في الصفحة الرفع أيضاً حملاً على موضع النافي والمنفي ؛ لأن (لا) وما عملت فيه بمعنى اسم واحد مرفوع بالابتداء

النص السابع:

قال سيبويه: " وإنما افتزقت حسبت وأخواتها والأفعال الأخر لأن حسبت وأخواتها إنما أدخلوها على مبتدأ ومبني عليه لتجعل الحديث شكاً أو علماً . ألا ترى أنك لا تقتصر على المنصوب الأول كما لا تقتصر عليه مبتدأ ، والأفعال الأخر إنما هي بمنزلة اسم مبتدأ والأسماء مبنية عليها . ألا ترى أنك لا تقتصر على الاسم كما تقتصر على المبني على المبتدأ ، فلما صارت حسبت وأخواتها بتلك المنزلة جعلت بمنزلة إن وأخواتها إذا قلت إنني ولعني ولكنني وليتني ، لأن إن وأخواتها لا يقتصر فيها على الاسم الذي يقع بعدها لأنها إنما دخلت على مبتدأ ومبني على مبتدأ " .^(٢٦)

ويوضح العلامة ابن مالك قول سيبويه بأن (حسب) بمنزلة (كان) في احتياجها إلى اسم وخبر ، فوجه الشبه بينهما ها هنا هو عدم الاقتصار على الاسم الذي بعدها ، إذ إن سيبويه في معرض كلامه عن مات يجوز وما يمتنع من تلك التراكيب، ومعياره في ذلك هو معيار الجملة الصحيحة نحويًا في العربية ، وهو كلام يحسن السكوت عليه ، أو تتم به الفائدة، فالمتكلم لا يقتصر على الاسم بعد (حسب) و (كان)، كما لا يقتصر عليه المبتدأ ، فالمنصوبان بعد (حسب) بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد (ليس) و (كان) في احتياجهما إلى المرفوع والمنصوب، فكما لا يقتصر على ليس وكان دون المرفوع والمنصوب ، لا يقتصر على حسب ومرفوعها دون المنصوبين ، ثم قال ابن مالك: " وهذا واضح، ويؤيده قوله في آخر الباب الذي يلي الباب المشار إليه بعد ذكر حسب وأخواتها ، والأفعال الأخر إنما هي بمنزلة اسم مبتدأ ، والأسماء المبنية عليها ، ألا ترى أنك تقتصر على الاسم كما تقتصر على المبني على المبتدأ ، ويريد: إنك تقتصر على ضربت ، كما تقتصر على المبتدأ وخبره " .^(٢٧)

النص الثامن:

قال سيبويه: " وأعلم أنها تكون في إن وأخواتها فصلاً وفي الابتداء، ولكن مات بعدها مرفوع ، لأنه مرفوع قبل أن تذكر الفصل . وأعلم أن هو لا يحسن أن تكون فصلاً حتى يكون ما بعدها معرفة أو ما أشبه المعرفة، مما طال ولم تدخله الألف واللام ، فضارع زيدا وعمرا نحو خير منك ومثلك، وأفضل منك وشراً منك ، كما أنها لا تكون في الفصل إلا وقبلها معرفة أو ما ضارها ، كذلك لا يكون ما بعدها إلا معرفة أو ما ضارها . لو قلت: كان زيد هو منطلقاً ، كان قبيحاً حتى تذكر الأسماء التي ذكرت لك من المعرفة أو ما ضارها من النكرة مما لا يدخله الألف واللام.

وأما قوله عز وجل: " إن ترني أنا أقل منك مالا وولداً " فقد تكون أنا فصلاً وصفة ، وكذلك " وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً " . وقد جعل ناس كثير من العرب هو وأخواتها في هذا الباب بمنزلة اسم مبتدأ وما بعده مبني عليه، فكأنك تقول: أظن زيدا أبوه خيرٌ منه . فمن ذلك أنه بلغنا أن رؤية كان يقول: أظن زيدا هو خيرٌ منك " .^(٢٨)

الحديث هنا عن ضمير الفصل وأحواله ، وهذه التسمية - أعني ضمير الفصل - تسمية البصريين ، وقد سموه كذلك ؛ لأنه يفصل المبتدأ والخبر ، ولأنه يفصل بين الخير والتابع^(٢٩) .
وقد انقسم النحاة حول إعراب هذا الضمير، فمنهم من عدّه اسماً، ومنهم من عدّه حرفاً^(٣٠)، والذين عدوه اسماً، اختلفوا في إعرابه إعراباً شديداً، فمنهم من عدّه ضمير فصل لا محلّ له من الإعراب^(٣١)، ومنهم من أعربه بحسب موقعه في الجملة، متردداً بين أكثر من وجهٍ إعرابي، وذلك كالتالي^(٣٢) :

١- يتعين كونه فصلاً في موضعين:

أحدهما: أن يليه منصوبٌ ويقرن باللام الفارقة، نحو: (إن كان زيدٌ لهو الكريم).

وثانيها: أن يليه منصوبٌ وقبله اسمٌ ظاهرٌ منصوبٌ، نحو: (ظننتُ زيداً هو القائم).

٢- يتعين كونه مبتدأ إذا وقع بعد مفعول ظنّ، وبعده مرفوع، نحو: (ظننتُ زيداً هو القائم).

٣- يتردد بين التوكيد والبدل، إذا وقع بعد ضميرٍ وبعده نكرة، نحو: (كنت أنت رجلاً).

وهناك ثلاث إعرابات آخر، هي تردده بين الفصلية والتوكيد، وبين الفصليّة والابتداء، وبين البدلية والتوكيد والفصل والابتداء.

الخاتمة

بعد رحلتي مع البحر الزخار كتاب سيويوه وأنا حديثة عهد به، في موضوع ما جاء بمنزلة المبتدأ، توصلت الى ما يأتي:

- هناك صلة وثيقة بين مصطلح (المنزلة)، ومصطلح لغوي آخر، ألا وهو (الاستبدال).

- تبين لنا من خلال بحثنا أنّ المقصود بهذا المصطلح عند سيويوه في المواضع التي وصفها بأنها بمنزلة المبتدأ أو الابتداء الوظيفة النحوية.

- يُستشفّ من كلام سيويوه في قوله (بمنزلة الابتداء)، أنّ المبتدأ عنده أصل كل المرفوعات، وما سواه محمول عليه في الرفع.

المصادر والمراجع

١- الأصول والفروع في الكتاب سيويوه، عبد الحليم محمد عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

٢- أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، د. محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية- مصر، ٢٠٠٢م.

٣- ترابطات التركيب والدلالة في النحو العربي نماذج تحليلية من الكتاب، عمر أبو ريشة، مركز الكتاب الأكاديمي.

٤- شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله بن مالك (ت ٦٧٢هـ).

٥- تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، و د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

٦- شرح كافية ابن الحاجب، رضي الدين الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس بنغازي، ط٢، ١٩٩٦م.

٧- شرح كتاب سيويوه، الحسن بن عبد الله المعروف بأبي سعيد السيرافي (ت ٣٦٨هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

٨- الكتاب، عمرو بن عثمان قنبر الملقب ب (سيويوه) (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

- ٩- اللامات، عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي (ت ٥٣٣٤هـ)، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر- دمشق، ط٢، ٥١٤٠٥-١٩٨٥م.
- ١٠- اللباب في علل البناء والإعراب، عبد الله بن الحسين العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: غازي مختار طليعات، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، ودار الفكر، دمشق- سورية، ط١، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ١١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصاري، تحقيق وشرح: د. عبد اللطيف محمد الخطيب، المجلس الوطني للثقافة والفنون- التراث العربي- الكويت، ط١، ٢٠٠٠م.
- ١٢- مفهوم الجملة عند سيبويه، د. حسن عبد الغني الأسدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.
- ١٣- المقتصد في شرح الإيضاح، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام- الجمهورية العراقية، ١٩٨٢م.
- ١٤- منهج الاستبدال النحوي في كتاب سيبويه، دراسة وتحليل، د. لطيف حاتم الزامل، (بحث منشور)، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، المجلد (١١)، العدد (٢)، سنة ٢٠١٢م.
- ١٥- موسوعة علوم اللغة العربية، إعداد الأستاذ الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٦م.
- ١٦- النكت في تفسير كتاب سيبويه: يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، منشورات معهد المخطوطات العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ط١، ١٩٨٧م.

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٢٠٦.

(٢) ينظر: منهج الاستبدال النحوي في كتاب سيبويه: ٦.

(٣) ينظر: الكتاب لسبويه: ١٢/١.

(٤) ينظر: منهج الاستبدال النحوي في كتاب سيبويه: ٧.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٨.

(٦) ينظر: تاج العروس: ٤٨٢/٣٠.

(٧) الكتاب: ١٢٦/٢.

(٨) الكتاب: ١٠٥/١.

(٩) شرح كتاب سيبويه: ٤٢١/١.

(١٠) الكتاب: ٣٦٦/١.

(١١) النكت في تفسير كتاب سيبويه

(١٢) الكتاب: ١٢٦/١.

(١٣) شرح كتاب سيبويه: ٤٦٥-٤٦٦.

(١٤) الكتاب: ٢٣/١-٢٤.

(١٥) مفهوم الجملة عند سيبويه: ٢٦٦-٢٦٥.

(١٦) الكتاب: ١٢٦/٢.

(١٧) ينظر: تفصيل تلك الأقوال في: اللباب للعكبري: ١٢٦/١.

(١٨) ينظر: المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني: ٢١٠/١، والأصول والفروع في كتاب سيبويه: ٥٦-٥٥.

- (١٩) الكتاب: ١٨٣-١٨٢/٢
- (٢٠) اللامات للزجاجي: ١٠٩، وينظر: ترابطات التركيب والدلالة في النحو العربي نماذج تحليلية من الكتاب: ٦٢.
- (٢١) الكتاب: ٢٠٨/٢، وينظر: مفهوم الجملة عند سيبويه: ١٤٧.
- (٢٢) الكتاب: ٢٧٤/٢.
- (٢٣) الكتاب: ٢٧٦-٢٧٥/٢
- (٢٤) المقتصد في شرح الإيضاح: ٧٤-٧٥ شرح المفصل إميل بديع: ٢٦٤/١١
- (٢٥) شرح المفصل: ١٠٦/٢.
- (٢٦) الكتاب: ٣٦٨/٢.
- (٢٧) شرح التسهيل: ٥/٢
- (٢٨) الكتاب: ٣٩٢/٢.
- (٢٩) همع الهوامع: ٦٨/١.
- (٣٠) ينظر: شرح كافية ابن الحاجب للرضي: ٢٥/٢، وهمع الهوامع ٦٨/١.
- (٣١) ينظر: شرح الكافية للرضي: ٢٧/٢.
- (٣٢) ينظر: مغني اللبيب: ٥٧٦-٥٧٠/٥ وموسوعة علوم اللغة العربية: ٤٠٢/٦.



دلالة الرّمز الصّوفي وأثره في اللغة

الباحثة نيگار صابر صالح

negarsabr1978@gmail.com

المشرفة أ.د نعيمه محمد شكر

الجامعة الاسلامية في لبنان/ قسم اللغة العربية/ التخصص اللغة

الملخص

يتناول هذا البحث الرّمز الصّوفي في محاولة لبيان دلالاته وأثره في اللغة؛ إذ تتحوّل اللغة العادية إلى لغة صوفيّة عندما يعتري الترميز ألفاظها، فيصير للفظة العادية المعروفة معنى جديد غير معروف، بل يحتاج إلى بحث وتعمّق لفهم المقصود منه. وقد تطلّبت طبيعة الموضوع أن نقسم البحث إلى مبحثين؛ الأول نظري يعرف بالرّمز والصّوفي في اللغة والاصطلاح، والثاني تطبيقي يحاول قراءة دلالة الرّمز الصّوفي وأثره في اللغة قراءة تحليليّة معتمدين الطريقة الوصفية التحليلية. وقد انتهى البحث إلى مجموعة من المحصلات أهمها أنّ الرّمز الصّوفي هو أبرز خواص اللغة الصّوفيّة وتتجلّى دلالاته في تحويل الموضوعات اللغويّة المعروفة مثل المرأة والخمر والحب إلى موضوعات صوفيّة لا يمكن فهمها إلا بتأويلها في إطار التجربة الصّوفيّة، وهذا ما جعل الغموض أهم آثار الرّمز الصّوفي في اللغة التي باتت خاضعة لنظام التأويل في سبيل فهم المقصود منها.

Abstract

This research deals with the Sufi symbol in an attempt to explain its significance and impact on the language. Ordinary language turns into a mystical language when coding takes over its words, so the ordinary, well-known word has a new, unknown meaning. Rather, it requires research and in-depth research to understand what is meant by it. The nature of the topic required that we divide the research into two sections: The first is theoretical, defining the symbol and the Sufi in language and terminology, and the second is applied, trying to read the significance of the Sufi symbol and its impact on language in an analytical manner, adopting the descriptive and analytical method. The research concluded with a set of conclusions, the most important of which is that the Sufi symbol is the most prominent characteristic of the Sufi language, and its significance is evident in transforming well-known linguistic topics such as women, wine, and love into Sufi topics that cannot be understood except by interpreting them within the framework of the Sufi experience, and this is what made ambiguity the most important effects of the Sufi symbol in the language. Which has become subject to a system of interpretation in order to understand its meaning.

المقدمة:

تعد التجربة الصوفية من أبرز التجارب التي مر بها الإنسان على المستوى اللغوي؛ إذ تتجلى من خلال نزعتها الرمزية التي تكتنفها، حتى صار الرمز الصوفي من أهم معالمها؛ إذ يحاول الصوفي "الفكك من قيود الواقع ونواميس المؤلف والارتقاء نحو مدارات الكمال المنشود" (متولي، مروة، ٢٠٠٨م، ص ١٣٩)، وهذا يستدعي استعمال اللغة بطريقة خاصة، فكان الرمز أبرز أدوات الصوفية في التعبير عن فكرهم وتجربتهم في اللغة، فالصوفي يسعى "للعبث بنظامها (اللغة) القاموسي وتفجير دلالاتها، ذلك أنّ التركيب العادي والسائد سيكون قاصراً وعاجزاً عن تصوير حقيقة الشعور الصوفي، وهنا يلجأ الشاعر إلى البحث في ثنایا الكلمات عن كلّ ما من شأنه أن يحوّل تجربة الشعور والوجدان إلى تجربة بالكتابة والمكاشفة الروحية" (جميات، منى، ص ٥٢).

وذلك في محاولة لقراءة الذات بـ "أبعادها الفكرية والروحية، فيكثر التأويل في مناخ الأحلام والرؤى الغامضة، مما يؤدي إلى مفردات خاصة، وإحالات ثقافية مغرقة في الإبهام والغوص الذاتي واليهام الروحي" (متولي، مروة، ص ١٣٦).

وانطلاقاً من المكانة التي يضطلع بها الرمز في التجربة الصوفية، فإنّ هذا البحث سيحاول استكناه أهم دلالاته وأثره في اللغة؛ في محاولة لبيان ماهيته وأهميته في التشكيلات اللغوية الصوفية.

أهمية البحث:

تتأني أهمية الدراسة من خصوصية موضوعها المتمثل بالرمز الصوفي ودلالاته وأثره في اللغة، إذ إنّ ذلك الرمز يعد العلامة الفارقة التي تميز اللغة الصوفية وتحقق فرادتها، بل إنه يمنحها هويتها الصوفية، فالألفاظ العادية لم تعد دالة على مدلول بعينه، بل صارت _ في نظام الرمز الصوفي _ علامات هائمة لا تحقق وجودها ودلالاتها إلّا في ظلال الرمز الصوفي.

الإشكالية:

ينطلق البحث من إشكالية رئيسة مفادها: ما هي الدلالات التي يحملها الرمز الصوفي في السياق اللغوي، وما هي أهم الآثار التي يورثها استعماله في اللغة؟ وهذا السؤال يتشعب لأسئلة عدّة، منها:

. ما مفهوم الرمز في اللغة والاصطلاح، وما الخصوصية التي يكتسبها بسياق التجربة الصوفية؟

. كيف تتجلى دلالات الرموز الصوفية كالمراة والحب والخمر في اللغة؟

. ما علاقة الغموض والتأويل بالرمز الصوفي؟

منهج البحث:

ستبنى الدراسة الطريقة الوصفية المشفوعة بالتحليل، وذلك من خلال رصد موضوع البحث قيد الدراسة وهو الرمز الصوفي، ومحاولة تحليل أبعاده الدلالية والجمالية في اللغة؛ بغية الكشف عن دلالاته وأثره فيها.

خطة البحث:

تفرض طبيعة البحث أن نقوم بتوزيع مادته بين مبحثين: الأول نظري يتحدد بتعريف الرمز والتصوف لغة واصطلاحاً واستخلاص مفهوم الرمز الصوفي من اجتماعهما. والمبحث الثاني تطبيقي؛ غايته الكشف عن دلالة الرمز الصوفي وأثره في اللغة.

المبحث الأول: مفهوم الرّمز الصّوفي:

يتكوّن مفهوم الرّمز الصّوفي من لفظين، هما: الرّمز / التّصوّف، ومن ثمّ؛ فإنّ تحديد المقصود به يتحقق من خلال بيان معناه اللغوي والاصطلاحي:

المطلب الأول: الرّمز لغة واصطلاحاً.

يدلّ الرّمز في اللغة على معنى "إصدار صوت ضعيف باللسان يشبه الهمس، وذلك عن طريق حركة الشفاه لتأدية ألفاظ غير واضحة بالنطق، ويكون الصّوت غير بائن، بل يقتصر على هيئة الشّفتين المتحرّكتين، ولذا وصف الرّمز بأنه إشارة وإيماء بأعضاء الوجه، وبذلك فإنّ معناه اللغوي يتمثل في الإشارة إلى كل ما يبين بلفظ، سواء أشرت إليه بيدك أو بعينك" (ابن منظور، ١٩٥٦م، مادة: رمز).

فالمعنى الأولي الذي يفهم للرّمز في اللغة أنه إشارة ممكن إدراكها بالحواس، وهذا ما يذكره ابن رشيّق الذي يرى أنّ "الإشارة من غرائب الشعر وملحه، وبلاغة عجيبة، تشير إلى بعد الهدف وفرط المقدرة، ولا يقدر على الإتيان بها إلا الشاعر المبرز، الماهر الحاذق، وهي بكل نوع من الكلام لمحة دالة، واختصار وتلويح" (القيرواني، ابن رشيّق، ١٩٨١م، ص ٣٠٢).

فهو يؤكد معنى الإشارة؛ غير أنّها هذه المرّة إشارة لغويّة تمثل علامة مميزة للنص ومبدعه، فكلما كان الرّمز بعيد المرمى والدلالة، كلما كان مبدعه حاذقاً ولمّاحاً.

ويعود الرّمز إلى الجذر اللغوي (ر / م / ز)؛ و" الرّاء والميم والزّاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على حركة واضطراب" (ابن فارس، دبت، ص ٤٣٩).

ويمكن تأويل هذا المعنى على أنّه ممّا يدرك بالحواس، ويشي بمعنى الإشارة المرئيّة؛ أي إنّ معنى الإشارة متضمّن في معنى الحركة والاضطراب. وقد لخصّ صاحب الفاموس كلّ هذه المعاني بقوله: "الإشارة، أو الإيماء بالحاجبين أو العينين أو الشّفتين أو اللسان أو الفم أو اليد، يرّمز ويرمز. والرّمّازة: السافلة، والمرأة الزانية، وشحمة في عين الرّكبة، والكتيبة الكبيرة التي ترتّمز؛ أي: تتحرّك وتضطرب من جوانبها. والرّميز: الكثير الحركة.." (الفيروزآبادي، ٢٠٠٨م، مادة رمز)، فهذه جميعها من معاني الرّمز ودلالاته، ولعلّ استخدام الذكر الحكيم لهذه المفردة جاء بهذه المدلولات التي تحيل إلى مدلول الإشارة أو الحركة، ففي كلامه تعالى:

﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيُكَ أَلَا تُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَاذْكَرَ رَبُّكَ كَثِيرًا﴾ (سورة آل عمران، الآية: ٤١).

فالرّمز هنا هو الحركة من دون إصدار صوت؛ أي كلام، فلفظ الرّمز في قوله تعالى يعني، "إشارة لا يمكنك أن تنطقها مع أنّك قادر على ذلك" (ابن كثير، ٢٠٠٠م، ٣/٥٨)، فالقرآن الكريم يؤكد الدلالة اللغويّة للرّمز، وأمّا الدلالة الاصطلاحية، فإنّها تشير إلى أنّه "يمثل شيئاً يختلف عنه، وهو على وجه التخصيص، أشبه بلفظة أو جملة أو تركيب آخر يشمل مجموعة من الدلالات المتضامة، وعلى ذلك فإنّه ينبغي النظر إليه بوصفه يضمّ قيماً تختلف عما يضمّه ما يشير إليه مهما كان" (فتحي، إبراهيم، ١٩٨٦م، ص ١٧١)؛ فهو شيء، ومدلوله شيء آخر، ولكنّه مع ذلك يشير إليه ويدلّ عليه، والإشارة هنا لا تعني المشابهة أو الوحدة بين الرّمز ومرموزه، وإنّما الرّمز "أجود تركيبية مستطاعة معبّرة عن ذلك الشّيء غير المعروف نسبياً، وعلى هذا التّعيين، نستطيع أن نقول: إنّ الرّمز يتلاشى عندما نبتكر أسلوباً آخر أفضل منه في التّعبير عن المرموز إليه" (نصر، عاطف، ١٩٧٨م، ص ٢٠).

وفي السياق اللغوي، يبدو الرّمز صلة بين المبدع والمتلقي، فهو في الشّعر يمثل "حلقة الوصل التي تجمع بين القارئ والنّص، ومن خلالها يتمكن من الدّخول إلى عوالم ذلك النّص" (باشلار، غاستون، ١٩٨٤ م، ص ٢٠).

وهو ينقل لغة الشّعر من بساطتها التّعبيرية إلى إيحاءها المعقّد والمحكم، فالإبداع الشّعري لا يتمّ إلّا بـ "تحقيقه مستوى من الانسجام والتّعاقد ومستوى من الإيحاء الرّوحي أو الإبهام.. وبذلك فإنّ الشّعر يكون غير حقيقيّ عندما يضمّ زيادة في الصّيغة لأداء الدّلالة، عوضاً عن صياغتها بشكل موحى" (فتوح، محمّد، ١٩٧٨ م، ص ١١٩).

وبذلك فإنّ مفهوم الرّمز بين اللغة والاصطلاح يكاد يكون واحداً، أو بمعنى آخر، إنّ مصطلح الرّمز يستند إلى معناه اللغوي، فالرّمز إشارة إلى المعنى وإيحاء به، وكلّما حقق الرّمز ذلك، كلّما عبّر عن مفهوم الرّمز بشكل أبيض وأكمل.

المطلب الثاني: الصّوفيّة لغة واصطلاحاً.

إنّ الصّوفيّة اشتقاق مأخوذ من الجذر اللغوي (ص - و - ف)؛ وهو "أصلٌ واحدٌ صحيح، وهو الصّوفُ المعروف. والباب جميعه يعود إليه" (ابن فارس، ص ٣٢٢)، فـ "الصّوفُ للضّانّ وما أشبهه" (ابن منظور، ١٩٥٦ م، ج ٢٨، مادة صوف).؛ ويقال: "صافَ الكبشُ صَوْفاً وصُوفاً، فهو صافٌ وصافٍ وأصوفٌ وصائفٌ... وصوفانيٌّ بالضمّ، وهي بهاء: إذا كان كثيراً" (الفيروز أبادي، ٢٠٠٨ م، مادة (صوف)، ص ٩٥٧).

ومن ثمّ جاء اصطلاح الصّوفيّة معتمداً على هذا المعنى اللغوي، إذ إنّ كلمة "تصوف مصدر الفعل تصوف؛ للدّلالة على ليس الصّوف" (دائرة المعارف الإسلاميّة، ١٩٩٤، مادة: تصوف). وهذا أحد تعليلات التسمية، وفيه وجه؛ إذ إنّ الصّوف يشي بحالة الزّهّد وعدم الاعتناء بالمظهر؛ وكأنّهم يتشبّهون باللباس الذي اختاره الله لمخلوقاته مثل الضّانّ وما يشبهه.

ويعيد آخرون هذه التسمية إلى معنى الصّفاء؛ فيذهبون إلى أنّ لفظ التّصوّف في اللغة العربيّة يرتبط بالصّفاء، فقد "دُعي هذا المذهب بذلك لصفاء حقيقته ونقاء آثاره، وقال بشر بن الحارث: (الصّوفيّ من صفا قلبه لله)، في حين عرفه آخرون: (هو من صفت معاملته، فتحقق صفاء كرامته له من الله جلّ وعلا). (الكلاباذي، ١٩٩٨، ص ٢٤).

وهناك من رأى أنّ أصل اللفظة غير عربي، وإتما يعود إلى "اللفظ الإغريقي (صوفيا) وهي الحكمة. وأمّا أتباع الصّوفيّة فهم الحكماء" (نيسروي، سميحة، ٢٠١٦ م، ص ٩ - ١٠).

وأى كان سبب التسمية وأصله اللغوي، فإنّ هذا اللفظ (الصّوفيّة / التّصوّف) يمثل مصطلحاً معرفياً يعني "امتثال الأمر وتلافي التّهي في العلن والباطن، من حيث يرضى لا من حيث ترضى" (حمدي، أيمن، ٢٠٠٠ م، ص ٥٠).

أي إنّ علاقة خالصة بالله تعالى؛ ومنقطعة عن كلّ مظاهر الحياة، فـ "التصوف أسلوب في السلوك أساسه الزهد والتّقصّف، وترك المعاصي، والتمسك بالمناقب الحسنة، لتزكية النفس والعلو بالروح" (صليبا، جميل، ١٩٩٤ م، ص ٢٨٢)، أي إنّ منهجه يقوم على "الإعراض عن الدنياه والصبر، وترك التّكلف، ونهايته الفناء بالنفس، والبقاء بالله، والتّخلص من الطّبائع، والاتّصال بحقيقة الحقائق" (صليبا، جميل، ١٩٩٤ م، ص ٢٨٣).

ويذكر فإنّ "هذا الاسم (التّصوّف) مأخوذ من (الصّفاء)، والصّفاء هو: خلوص الباطن من الشّهوات والكدرات. فعلمُ التّصوّف يهتمُّ بصفاء القلب من الشّهوات كحبّ الرّئاسة وحبّ السّمعة وحبّ المحمّدة من

النَّاس، وبصافته من الكدرات؛ أي الأمراض القلبية كالحقد والحسد والكبر والعجب والغرور وسوء الظن بالناس" (عيسى، عبدة غالب أحمد، ١٩٩٢ م، ص ١١).

نخلص من كل هذه التعريفات إلى أن مصطلح الصَّوْفِيَّة يدلّ على الزَّهد بالظَّاهر وترك المظاهر والغوص في الأعماق. وإذا جمعنا هذا المعنى إلى معنى الرَّمز الذي يشي بدلالة الإشارة، يكون مفهوم الرَّمز الصَّوْفِي دالاً على كلِّ إشارة توحى بمعنى صوفي خاص، أي إنَّها إشارة تترك المعنى المعتاد الظَّاهر وتحمل مدلولاً خاصاً لا يمكن فهمه إلَّا في رحاب المعرفة الصَّوْفِيَّة.

المبحث الثَّاني: دلالة الرَّمز الصَّوْفِي وأثره في اللُّغة

إنَّ الرَّمز اللغوي بصورة عامَّة يحمل دلالات خاصَّة ومعان بعيدة تختلف عن ظاهر الكلام، وفي اللُّغة الصَّوْفِيَّة؛ تتضمَّن مهمَّة الرَّمز وتزداد خصوصيَّته، بل إنَّه يمثل الصِّفة التعريفية للُّغة الصَّوْفِيَّة التي تأخذ هويَّتها عبر البنية الرَّمزيَّة التي تنهض عليها. ويمكن بيان دلالة الرَّمز الصَّوْفِي وأثره في اللُّغة من خلال المطالبين الآتيين:

المطلب الأوَّل: دلالة الرَّمز الصَّوْفِي في اللُّغة.

إنَّ "ميل الصَّوْفِيَّة إلى الرَّمز لا يعني عجز اللُّغة وقصورها، وإنَّما هو راجع إلى رؤيتهم الخاصَّة للُّغة، ولعلاقة الألفاظ بالمعاني، فالألفاظ عندهم ليست سوى رموزاً لا ترتبط بمعنى محدد سلفاً، وإنَّما هي قادرة على أن تشير إلى أكثر من معنى تبعاً لاستعمال المتكلم، والإشارة لا تعطيك المعنى بطريقة مباشرة" (القيسي، محمود، د.ت، ص ١٧).

أي إنَّ الرَّمز الصَّوْفِي يُحمِّل الألفاظ دلالات خاصَّة تختلف عن الدَّلالات المعتادة في اللُّغة؛ إذ تنظر مرجعيَّته إلى اللُّغة نظرة ذوقية جماليَّة، فهي مرجعيَّة "لا ترجع إلى العقل، وإنَّما ترجع إلى الدُّوق، ولهذا لا يدركها أحد بفكره إدراكاً سليماً، وإنَّما يدركها من تلذذ بها، ووقف في الموضوع الذي يقوم فيه المتصوِّف" (أمين، أحمد، ١٩٣٦ م، ص ٥).

فإذا حاولنا تأويل الرَّمز الصَّوْفِي تأويلاً منطقيّاً؛ فإنَّ دلالاته ستختفي، بل إنَّ هذا التَّأويل سيؤدي إلى تحميل اللفظ دلالات خاطئة، فدلالة الرَّمز الصَّوْفِي في اللُّغة تشمل موضوعات وألفاظ قد تبدو بعيدة جداً عن التجربة الصَّوْفِيَّة، ولعلَّ من أهم تلك المسائل ما يتَّصل بالمرأة مثل الغزل والحب، وكذلك موضوع الخمر، فقد استمدَّ الصَّوْفِيُّون رموزهم من لغة الغزل، فدلَّ الرَّمز الصَّوْفِي على معنى الحبِّ الإلهي بلغة غزليَّة تعبِّر عن الحبِّ الإلهي، ومنهم شعراء قالوا فأفاضوا، واعتمدوا على الارتجال والبداهة فأحسنوا، وأتوا في شعرهم بغرر المعاني، وروائع الخيال، وبدائع الصَّور، وجميل التَّشبيهاات، ولطيف المجازات، ونلاحظ أنَّ الشَّعر الصَّوْفِي كان من جانب آخر تحويلاً للشَّعر الدِّيني الإسلامي، وتوجيهاً للغزل العذري المتصوِّف الهائم في مسarach الجمال الرُّوحي، وكان قسم منه تغييراً لشعراء الخمريات في الأدب العربي وقسم آخر منه وهو الخاص بوصف الذات الإلهية كان ترقية لفن الوصف في أدبنا القديم... " (خفاجي، د.ت، ص ٤٩).

ويمكن لنا الوقوف على دلالة الرَّمز الصَّوْفِي في اللُّغة من خلال قول سمنون المحبِّ (زيدان، يوسف، ٢٠٠٨ م، ص ١٣):

أفديك بل قلَّ أن يفديك ذو دَنَفٍ هل في المذلة للمشتاق من عار

بي منك شوقٌ لو إنَّ الصَّخْر يحملهُ تفتَّر الصَّخْرُ عن مُستوِّد النَّارِ

فالشَّاعر هنا يحمِّل المعاني الغزليَّة دلالات صوفية، فيحوِّل اللُّغة العاديَّة الدَّالة على الحبِّ مثل (ذو دنف / المشتاق / شوق..). إلى لغة مرمزة، فليس الحب والعشق الذي يتحدَّث عنه الشَّاعر حبّاً إنسانياً عادياً، إنَّه حبٌّ

صوفيّ يتّصل بالحضرة الإلهية، فدلالة الرّمز الصّوفيّ تتحدد في تحرير اللفظ من معناه المعتاد وإعطائه أبعاداً دلالية صوفيّة.

كما حمل الصّوفيّون موضوعات الخمر معان صوفيّة، فكانت موضوعات الخمر رموزاً صوفيّة ذات دلالات خاصّة في اللغة، ففي قول ابن الفارض (التّاليسي، ١٩٧١ م، ص ٨١):

شَرَبْنَا عَلَى ذِكْرِ الْحَبِيبِ مُدَامَةً سَكْرُنَا بِهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُخْلَقَ الْكِرْمُ
لَهَا الْبَدْرُ كَأْسٌ وَهِيَ شَمْسٌ يُدِيرُهَا هَلَالٌ وَكَمْ يَبْدُو إِذَا مُزِجَتْ نَجْمُ

فاللغة هنا ليست لغة عادية والألفاظ الخمرية مثل (شربنا / مدامة / سكرنا / كأس / مزجت..) ليست دالة على معناها الوضعي، بل إنّها رموز صوفيّة تشير إلى حالة السكر المعرفي في الحضرة الإلهية، فدلّ الرّمز هنا على المعاني النفسية مثل التثوية والراحة والانبساط التي يشعر بها الصّوفي وهو في كنف التجربة المعرفية الصوفيّة.

وعلى ضوء هذه الدلالات الصوفيّة التي تم التعبير عنها من خلال الرّموز الصوفيّة، فإنّ الرمزية في الغزليات والخمريات ليست بالغريبة على الشعر الصّوفي في الإسلام، بل إنّها لم تبد في غير الصّوف، بمثل هذا الغنى وعلى نحو من ذلك الصدق (الخطيب، علي، ١٤٠٤هـ، ص ١٢).

وليس فقط في هذه الموضوعات، بل إنّ الطبيعة وكلّ مظاهر الكون صارت خاضعة للمعاني الصوفيّة في ظل دلالات الرّمز الصّوفي، ففي قول الطّحّاج (الشّيباني، كامل مصطفى، د.ت، ص ٢٧٨): (من البحر الوافر)

سُكُوتٌ ثُمَّ صَمْتٌ ثُمَّ حَرَسٌ وَعِلْمٌ ثُمَّ وَجْدٌ ثُمَّ رَمْسٌ

وَطِينٌ ثُمَّ نَارٌ ثُمَّ نَوْرٌ وَبَرْدٌ ثُمَّ ظِلٌّ ثُمَّ شَمْسٌ

وَحَزَنٌ ثُمَّ سَهْلٌ ثُمَّ فَقْرٌ وَنَهْرٌ ثُمَّ بَحْرٌ ثُمَّ يَبْسٌ

وَسُكْرٌ ثُمَّ صَحْوٌ ثُمَّ شَوْقٌ وَفُرْبٌ ثُمَّ وَصَلٌ ثُمَّ أَنْسٌ

فهذه العبارات جميعها محمّلة بالدلالات الصوفيّة، ومن ثمّ فقد تحوّلت إلى رموز صوفيّة؛ "فالأشياء جميعها تحمل بعداً رمزياً، وقد يحمل بعضها ترميزاً لمعكسه، كأن يكون الموت رمزاً للحياة، ويتمّ تأويل الموت هنا على أنّه مظهر لحياة ثانية" (يونس، وضحي، د.ت، ص ١٠٧).

وبذلك يظهر جلياً أنّ دلالة الرّمز الصّوفي في اللغة لا تقف عند حد موضوع أو ظاهرة بعينها، بل إنّ كل لفظة لغويّة قابلة أن تصير رمزاً صوفيّاً عندما يقوم الصّوفي بتحميلها دلالات صوفيّة خاصّة.

المطلب الثاني: أثر الرّمز الصّوفي في اللغة.

يظهر أثر الرّمز الصّوفي بوصفه ميزة هامة من ميزات اللغة الصوفيّة التي "تتمتع بمجموعة من الخصائص والمقومات التي تحدد كيانها، وتميزها عن غيرها، وربما كانت أبرز هذه الخصائص هي نزوعها إلى غموض الرؤية أو المعنى الذي لا ينكشف على شيء واضح بل يبدو غالباً مضمراً وضبابياً على القارئ" (جميات، منى، ٢٠١٥ م، ص ٥٣).

وهذا يعني أنّ الغموض والإبهام من أبرز آثار الرّمز الصّوفي في اللغة، وهذا أثر بدوره، يستدعي قراءة عميقة لكشف الغموض تتمثل في تأويل الرّموز والكشف عن مدلولاتها المقصودة.

ويبرز أثر الرّمز الصّوفي بشكل بارز في اللغة الشعريّة؛ إذ إنّ "توظيف الرّمز من قبل الشّاعر الصّوفي يصبح مسلماً طبيعياً ينتهجه؛ لتجسيد غموض المعنى من جهة، ولإثارة إشكالية اللغة من جهة أخرى، فهذه اللغة تأتي مفارقة للعادي والمألوف وتنصرف إلى قول المسكوت عنه والمبهم، تتأسس على أبعاد رمزية وحمولات دلالية تنساق مع غموض النفس، ومكابدتها ووجعها الدّاتي" (جميات، منى، ٢٠١٥ م، ص ٥٣).

ففي قول ابن عربي (ابن عربي ١٩٩٦ م، ص ٥٧): (من بحر الرّمّل)

ولقد عانقتُ منها عُصناً يَجْلُ الغصنُ إذا ما انعطفا

وارثشفا ريقة مسكية تخجلُ الشَّهْدَ إذا ما ارثشفا^(١)

نرى أنّ ألفاظه تصوّر حالة حسّية قائمة على الشّهوة الإنسانيّة التي ترغب في التماس العناق والفُبل من المحبوب، غير أنّ هذه المعاني الحسّية ليست حقيقيّة بمعناها الحرفي، فقد أثر الرّمز الصّوفي وحوّلها إلى مصطلحات صوفيّة ذات أبعاد روحية ومعرفيّة؛ فالعناق أضحي صوفيّاً، والريقة صارت رمزاً صوفيّاً يشير إلى المعرفة الصّوفيّة؛ ففي اللغة الصّوفيّة "كلّ شيء يبدو رمزاً، كلّ شيء هو ذاته وشيء آخر" (أدونيس ١٩٨٢ م، ص ٢٣). وفي التجربة الصّوفيّة "تضيّق الألفاظ عن التعبير وتتفجّر اللغة، وتتحوّل إلى إشارات، إلى رموز، إلى أفلاك سابقة" (متولي، مروة، ٢٠٠٨ م، ص ٦٦)، وهذا ما ظهر في تصوير ابن عربي لمعانيه الصّوفيّة بصور حسّية لم تعد تعني دلالاتها المباشرة، ولو أنّ المتلقّي أوّل هذين البيتين بمعناهما الحسّي لابتعد كلّ البعد عن المعنى المقصود، ولكنّه مع ذلك يظلّ مقبولاً، ولكنّه يخرج من إطار الصّوفيّة ليكون شعراً غزليّاً عادياً؛ فـ "الشعر الصّوفي يمتاز بتعدد القراءات وحرية التأويل عند المتصوّفة، فضلاً عن أنّ الشاعر الصّوفي قد يعبر أحياناً وهو لا يستطيع استشفاف ما في داخله من مشاعر وعواطف قويّة، يحسّها ولكنّها تستعصي على الكشف، فيعمل التأويل على توضيحها وتقريب الغامض منها إلى ذهن المتلقّي" (القيسي، محمود، د.ت، ص ١٧).

وبذلك كانت "لغة الرّمز والإشارة عند الصّوفيّة الوجوديّة هي أساس تأويل النصوص، فيها يفهمون النصّ القرآني والنّبوي، ويربطون بين العبارة والإشارة في الرّمز، وبين الظاهر والباطن في التأويل، فظاهر العبارة ما تدلّ عليه من حيث وضع اللغة، والإشارة هي باطن اللغة، ويصطلحون فيما بينهم على ألفاظ يسرون خلفها معاني كشفية، اتقاء لسوء فهم أهل الظاهر" (مدرك، خالد بن العربي، ١٤٢٢ هـ، ص ٢٠٩). أي إنّ أثر الرّمز الصّوفي في اللغة يظهر في كونه يضيف عليها غموضاً وإبهاماً لا يمكن كشفه إلاّ بالتأويل التي تبحث عن المعاني الثواني ولا تقف عند المعاني الأول، ويمكن بيان ذلك من خلال قول ابن عربي (ابن عربي، ١٩٩٦ م، ص ٩٨): (من مجزوء الخفيف)

كم رأينا برامة من طول ودارس

مارأينا من غادّة في الجوّاري الأوانس

مثل لبني إذا أقبلت نحونا من غدامس^(٢)

ففي هذا السّياق الحجازي المتمثّل بذكر (رامة) يظهر لنا الحضور الأنثوي من خلال اسم (لبنى)؛ ممّا يضيف على الخطاب الصّوفي الشّعري غموضاً يتأتّى من غرابة الجمع بين المعاني الغزليّة الأنثويّة والأماكن الحجازيّة ذات المكانة الروحية والقدسية في الثقافة الإسلاميّة التي ينتمي إليها ابن عربي. من هنا يجيء عمل التأويل ليبحث عن المدلول المقصود من ذكر (لبنى)؛ هذا الاسم الذي تحوّل إلى رمز صوفي يشي بالمعرفة الإلهيّة والعرفان الصّوفي.

الخاتمة:

هكذا نرى من خلال ما تقدّم أنّ الرّمز في الصّوفيّة لم يقف عند حدود الدلالة الظاهرة أو المعروفة للفظ، بل إنّ كسا الألفاظ دلالات خاصّة أثرت في اللغة وحوّلتها إلى لغة غامضة مبهمّة لا يمكن فهمها إلاّ إذا تمّ فكّ شفرة الرّمز الصّوفي، وتتمثّل خلاصة البحث فيما يأتي:

يتكوّن مفهوم الرّمز الصّوفي من جزأين؛ الرّمز الذي يعني الإشارة، والصّوفي الذي يشير إلى تجربة معرفيّة تنسم بالزهد والتّقشّف، ومن ثمّ فإنّ اجتماع المعنيين يكوّن مفهوم الرّمز الصّوفي الذي يدل على المعاني الثواني التي تحملها الألفاظ اللغويّة في إطار التجربة الصّوفيّة.

تتجلى دلالة الرّمز الصّوفي في اللغة من خلال تطويعه لموضوعات متنوّعة وإخراجها مخرجاً صوفيّاً، حتّى صارت الألفاظ الغزليّة والخمريّة والحسيّة رموزاً صوفيّة خاصة.

يتجلى أثر الرّمز الصّوفي في اللغة في أنّه يضيف عليها الغموض، فتتحوّل إلى لغة مبهمّة لا يمكن فهمها في سياقها الصّوفي من دون إخضاعها لآليات التّأويل التي تحلّ لغزها وتكشف دلالتها الصّوفيّة.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١. ابن عربي، (١٩٩٦م)، الدّيون، شرحه: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط ١.
٢. ابن فارس، (د.ت)، مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام محمّد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج ٣.
٣. ابن كثير، (٢٠٠٠م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيّد محمّد وآخرون، مؤسّسة قرطبة، القاهرة، ط ١، ج ٣.
٤. ابن منظور، (١٩٥٦م)، أبو الفضل جمال الدين بن محمد بن مكرم المصري الإفريقي، لسان العرب، دار صادر - بيروت.
٥. أدونيس، (١٩٨٢م)، الثابت والمتحوّل، دار العودة، بيروت، ط ٣، ج ٢.
٦. أمين، أحمد، (١٩٣٦م)، الرّمز في الأدب الصّوفي، مجلة الرّسالة، ع ٣، س ٤.
٧. باشلار، غاستون، (١٩٨٤م)، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، ط ٢.
٨. جميات، منى، (٢٠١٥م)، اللغة في الخطاب الصّوفي، مجلة حوليات التراث، جامعة مستغانم، ع ١٥.
٩. حمدي، أيمن، (٢٠٠٠م)، قاموس المصطلحات الصّوفيّة (دراسة تراثيّة مع شرح اصطلاحات أهل الصّقاء من كلام خاتم الأولياء)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
١٠. الخطيب، علي، (٥١٤٠٤هـ)، اتجاهات الأدب الصّوفي بين الحلاج وابن عربي، دار المعارف، مصر.
١١. خفاجي، (د.ت)، دراسات في تصوّف الإسلام في ظلّاه في الأدب العربي، مكتبة القاهرة، مصر، ج ٢.
١٢. دائرة المعارف الإسلاميّة، (١٩٩٤م)، مركز الشّراكة للإبداع الفكري.
١٣. زيدان، يوسف، (٢٠٠٨م)، شعراء الصّوفيّة المجهولون، دار الشّرف، القاهرة، مصر، ط ١.
١٤. الشّيباني، كامل مصطفى، (د.ت)، شرح ديوان الحلاج، منشورات جمل، ط ٢.
١٥. صليبا، جميل، (١٩٩٤م)، المعجم الفلسفي، دار الكتاب العالمي - بيروت، لبنان.
١٦. عيسى، عبدة غالب أحمد، (١٩٩٢م)، مفهوم تصوّف، دار الجيل، بيروت، ط ١.
١٧. فتحى، إبراهيم، (١٩٨٦م)، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدّين، تونس.
١٨. فتوح، محمّد، (١٩٧٨م)، الرّمزية والرّمز، دار المعارف، مصر، ط ٢.
١٩. الفيروزآبادي، (٢٠٠٨م)، القاموس المحيط، نسخة منقّحة وعليها تعليقات الشّيخ أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشّافعي، راجعه واعتنى به: أنس محمّد الشّامي زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة.
٢٠. القيرواني، ابن رشيق، (١٩٨١م). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل - بيروت، ط ٥.
٢١. القيسي، محمود، د.ت. أدب الرّمز والإفصاح في أساليب الصّوفيّة، مجلة مداد الآداب، ع ١٢.

٢٢. الكلابادي، (١٩٩٨م)، التعرف لمذاهب أهل التصوّف، تحقيق: عبد الحليم محمود، مكتبة الثقافة الدّينيّة، مصر.
٢٣. متولي، مروة، حادثة النّص الأدبي المستند إلى التراث العربي، دار الأوانل، سوريا، ط ١، ٢٠٠٨ م.
٢٤. مدرك، خالد بن العربي، القول المنبي عن ترجمة ابن عربي للسخاوي (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٢هـ.
٢٥. النّابلسي، شرح ديوان ابن الفارض، جمعه: رشيد اللّبناني، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٧١ م.
٢٦. نصر، عاطف، الرّمز الشّعري عند الصّوفيّة، دار الأندلس للطباعة والنّشر والتّوزيع بيروت، دار الكندي للطباعة والنّشر والتّوزيع بيروت، ط ١، ١٩٧٨ م.
٢٧. نيسروي، سميحة، الرّمز الصّوفي (دراسة تأويليّة)، جامعة بسكرة، الجزائر، ٢٠١٦ م.
٢٨. يونس، وضحي، القضايا النّقديّة في النّثر الصّوفي حتّى القرن السّابع الهجري، مطبعة اتّحاد الكتاب العرب، دمشق.

References

The Holy Quran

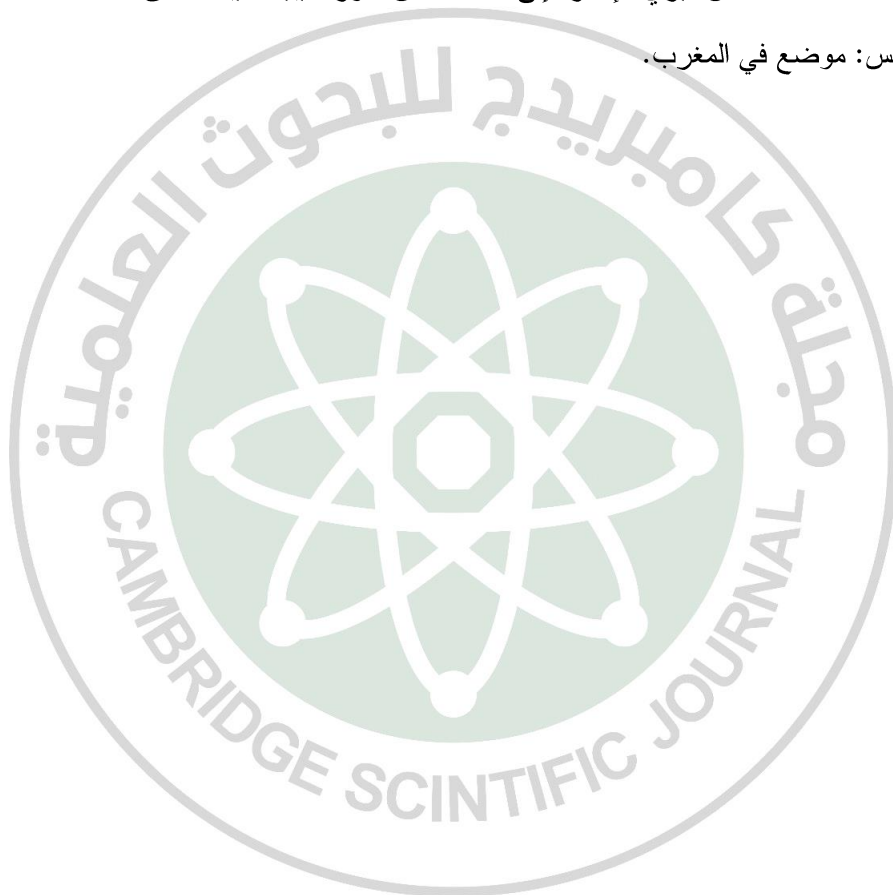
١. ebn arabi ,(١٩٩٦ ad), al diwan explained by : ahmad hasan basj, House of Scientific Books, Beirut,Lebanon. ١st edition .
٢. ebn fares,(unknown date),language standards ,appllied and adjusted by : Abd Alsalam Mohammad Haroun , Dar Al Fekr for press ,distribution and publishing , section
٣. Ebn Katheer (٢٠٠٠ad), explaining The Holly Quran,adjusted by Mostafa Alsayed Mohammadand others,Qortoba institution, Cairo, ١st edition,section ٣
٤. Ebn Manzoor ,(١٩٥٦ad), The african and egyptian abou Al Fadel Jamal Aldeen Ebn Mohammad ebn Mokarram, Lesan Al Arab ,Dar Sader _Beirut
٥. Adonees (١٩٨٢ad) ,Al Thabet & Al Motahawel , Dar al Awda , Beirut ٣rd edition,section ٢
٦. Ameen,Ahmad(١٩٣٦AD), the symbol in Al Sofi Literature ,Alresala magazine No.٣.p ٤.
٧. Bashlar,Ghaston,(١٩٨٤), Beauty of The Place,translated by Galeb Helsa, University Institution of press & publishing. Beirut. ٢nd edition.
٨. Jomayat,mona,(٢٠١٥Ad).The language in Sufil discource, Hawleiat Al-torath Magazine. Mostaghanm University. No١٥
٩. Hamdi, Ayman,(٢٠٠٠)Ad. Dictionary of Sufi terms(A heritage study with an explanation of the terms of Ahl al-Saffa from the speech of the last Saints).Dar Kebaa for press, distribution and publishing,Cairo.
١٠. Alkhateeb,Ali,(١٤٠٤)Ah.Trends in Sufi literature between Al-Hallaj and Ibn Arabi. Dar Al-Maaref,Egypt.

١١. Khafaji, (U.k) Studies in Islamic Sufism and Its impact in Arabic Literature, Cairo Library, Egypt, Part ٢.
١٢. Department of Islamic Encyclopedia, (١٩٩٤), Sharjah Center for Intellectual Creativity
١٣. Zidane, Youssef, ٢٠٠٨, The Unknown Sufi Poets, Dar Al-Sharf, Cairo, Egypt, ١st edition.
١٤. Al-Shaibi, Kamel Mustafa, (U. K.), explaining Diwan al-Hallaj, Jamal Publications, ٢nd edition.
١٥. Saliba, Jamil, ١٩٩٤, The Philosophical Dictionary, International Book House, Beirut, Lebanon.
١٦. Issa, Abda Ghaleb Ahmed, ١٩٩٢, The Concept of Sufism, Dar Al-Jeel, Beirut, ١st edition.
١٧. Fat'hi, Ibrahim, ١٩٨٦, Dictionary of Literary Terms, Arab Foundation for United Publishers, Tunisia.
١٨. Fattouh, Muhammad, ١٩٧٨, Symbolism and Symbol, Dar Al-Maaref, Egypt, ٢nd edition.
١٩. Al-Fayrouz Abadi, ٢٠٠٨, Al-Qamoos Al-Muhit, revised version with comments by Sheikh Abu Al-Wafa Nasr Al-Hourini Al-Masry Al-Shafi'i, reviewed by: Anas Muhammad Al-Shami, Zakaria Jaber Ahmed, Dar Al-Hadith, Cairo.
٢٠. Al-Qairawani, Ibn Rashiq, ١٩٨١. Al-Umdah in The Virtues of Poetry, Its Etiquette, and Its Criticism. Verified by Muhammad Mohieddin Abdel Hamid, Dar Al-Jeel_Beirut, ٥th edition.
٢١. Al-Qaisi, Mahmoud, (U.K.). The Literature of Symbolism and Disclosure in the Methods of Sufism, Madad Al-Adab Magazine, No ١٢.
٢٢. Al-Kalabadi, ١٩٩٨, Identifying the Doctrines of the People of Sufism, edited by: Abdel Halim Mahmoud, Library of Religious Culture, Egypt.
٢٣. Metwally, Marwa, The Modernity of the Literary Text based on the Arab Heritage, Dar Al-Awael, Syria, ١st edition ٢٠٠٨.
٢٤. Mudrik, Khalid bin Al-Arabi, Al-Munbi's saying about Ibn Arabi's translation of Al-Sakhawi (study and verification), Master's thesis, Umm Al-Qura University, Saudi Arabia, ١٤٢٢ AH.
٢٥. Al-Nabulsi, Explanation of Ibn Al-Farid Jum'ah Diwan: Rashid Al-Lebnani, House of science books, Beirut, ١٩٧١.

٢٦. Nasr, Atef, The Poetic Symbol in Sufism, Dar Al-Andalus for Press, Publishing and Distribution, Beirut, Dar Al-Kindi for Press, Publishing and Distribution, Beirut, 1st edition ١٩٧٨.
٢٧. Nesrouri, Samiha, The Sufi Symbol (Interpretive Study), University of Biskra, Algeria ٢٠١٦
٢٨. Younis, Wadha, Critical Issues in Sufi Prose in the Seventh Century AH, Arab Writers Union Press, Damascus.

(١) الارتشاف: الامتصاص، يري الإشارة إلى ما عنده من أمور غيبية طيبة المذاق.

(٢) غُدَامَس: موضع في المغرب.



تحليل محتوى المواد الاجتماعية للمرحلة المتوسطة في

ضوء الوعي السياسي في جمهورية العراق

أ.م. د. علاء ابراهيم سرحان

alaa.sarhan@qu.edu.iq

الباحثة / انتظار ابراهيم كاظم

hist.edu.post^{٥٨}@qu.edu.iq

كلية التربية / جامعة القادسية

مستخلص البحث

يهدف البحث الحالي التعرف الى: يهدف البحث الحالي الى تعرف على تحليل المواد الاجتماعية للدراسة المتوسطة في ضوء الوعي السياسي في جمهورية العراق، وكذلك يهدف البحث ما مدى توافر الوعي السياسي في محتوى المواد الاجتماعية للمرحلة المتوسطة للصفوف (الأول والثاني والثالث)، ولتحقيق اهداف البحث اعدت الباحثة اداة التحليل الخاصة بتحليل محتوى المواد الاجتماعية للصفوف (الاول ، الثاني ، الثالث) في ضوء الوعي السياسي التي شملت عينة البحث على كتب الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة للعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤) اذ بلغت عدد الصفحات التي يتم تحليلها (٣٨١) بينما بلغت الصفحات المستبعدة (٥١) وقد استبعدت الباحثة (اسئلة نهاية الفصل ومقدمة الفصل) وللتأكد للتحقق من ثبات أداة التحليل بهذه الطريقة ، قامت الباحثة بحساب معامل الثبات من خلال حساب الثبات عبر الزمن ، حيث قامت الباحثة بتحليل عينة من وحدات الكتاب، وتم تحليل فصلين من محتوى كتب الاجتماعيات (الفصل الثاني من كتاب الاول المتوسط) (الفصل الاول من كتاب الثاني المتوسط) (الفصل الخامس من كتاب الثالث المتوسط) ، ثم قامت بإعادة التحليل بعد فترة زمنية مدتها (٣) أسابيع من التحليل الأول، ومن ثم حساب معامل الثبات من خلال معادلة هولستي ، وكذلك يتم ذلك من خلال حساب نسبة الاتفاق بين المحليين، بحيث يلتقي المحليين في بداية التحليل للاتفاق على أسسه وإجراءاته، ثم يتفرد كل منهما للقيام بتحليل المادة موضوع الدراسة ثم يلتقيان في نهاية التحليل لبيان العلاقة بين النتائج التي توصل كل منهما إليها (الهاشمي وعطيه، ٢٠١٤ : ٢٢٨) ، وقد طبقت الباحثة ذلك على عينة من المادة موضوع الدراسة قبل البدء في التحليل الموسع للعينة التي درستها الباحثة، وعلى ذلك اتفقت الباحثة مع محلل آخر على تحليل محتوى كتاب الاجتماعيات للأول المتوسط ، وتم بعد ذلك حساب نسبة الاتفاق . وذلك بتطبيق معادلة كوبر (Cooper).

ولغرض استخراج النتائج استعملت الباحثة التكرارات والتكرارات المؤوية للوعي السياسي واسفرت نتائج البحث الى ان اعلى مبدا الهوية السياسية حققه بواقع (٥٦٧) تكرار وبنسبة (٣٥%) ، ويليه الهوية السياسية بواقع (٤٧٤) وبنسبة (٢٩.٤٨%) ، اما مبدا المواطنة فقد حققه (٢٢٦) وواقع (١٤.٠٥%) ، ثم يأتي تداول السلطة بواقع (١٥١) وبنسبة (٩.٣٩%) ، وبعد ذلك يأتي التسامح الاجتماعي بتكرارات (٨٨) ، وبنسبة (٥.٤٧%) ، ويليه التعددية السياسية وبتكرار (٧٦) وبنسبة (٤.٧٣%) ، وكذلك يلي المشاركة السياسية وبتكرار (٢٦) وبنسبة (١.٦٢%) .

وقد اوصت الباحثة بتوصيات عدة منها

١. تضمين كتب الاجتماعيات ، للمؤشرات التي لم يظهر لها اي تكراراً (غير الموجودة).
٢. اعادة النظر في محتوى كتب الاجتماعيات ، بما يحقق التوازن بين المؤشرات الرئيسية والفرعية .
٣. عقد الندوات والورش العلمية للمدرسين والمشرفين من اجل تعريفهم بالوعي السياسي واهميته للطلبة.
٤. ادراج وتكثيف موضوعات الوعي السياسي في كتب الاجتماعيات (الاول والثاني) المتوسط فحسب لتعزيز الهوية الوطنية العراقية ، باعتبارها وحدة واحدة تخدم سلوك النشء عليمًا واخلاقيا ووطنيا فضلا عن مواجهة التأثير السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي

Abstract

The current research aims to identify: The current research aims to identify the analysis of social subjects for middle school in light of political awareness in the Republic of Iraq. The research also aims to determine the extent of political awareness in the content of social subjects for the middle stage for grades (first, second and third), and to achieve the research objectives, I prepared The researcher used the analysis tool for analyzing the content of social subjects for grades (first, second, and third) in light of political awareness. The research sample included social studies books for the middle school for the academic year (٢٠٢٣-٢٠٢٤), as the number of pages being analyzed reached (٣٨١), while the pages excluded were (٣٨١). (٥١) The researcher excluded (end-of-chapter and chapter-introduction questions (To ensure the stability of the analysis tool in this way, the researcher calculated the reliability coefficient by calculating stability over time, where the researcher analyzed a sample of the book's units, and two chapters of the content of social studies books were analyzed (the second chapter of the first intermediate book) (the first chapter of the book Second Intermediate) (Chapter Five of the Book of Third Intermediate), then she re-analyzed after a period of (٣) weeks from the first analysis, and then calculated the reliability coefficient through the Holsti equation, and this is also done by calculating the percentage of agreement between the two levels, so that The two locals meet at the beginning of the analysis to agree on its foundations and procedures, then each of them separates to analyze the material under study. Then they meet at the end of the analysis to explain the relationship between the results that each of them reached (Al-Hashemi and Attia, ٢٠١٤: ٢٢٨). The researcher applied this to a sample of the material. The subject of the study before starting the expanded analysis of the sample studied by the researcher. Accordingly, the researcher agreed with another analyst to analyze the content of the social studies book for

the first intermediate year, and the percentage of agreement was then calculated. This is done by applying the Cooper equation.

For the purpose of extracting the results, the researcher used the frequencies and percentage frequencies of political awareness. The results of the research showed that the principle of political identity achieved the highest frequency (٥٦٧) and a rate of (٣٥%), followed by political identity with a rate of (٤٧٤) and a rate of (٢٩.٤٨%). As for the principle of citizenship, it achieved (٢٢٦) and at a rate of (١٤.٠٥%), then comes the alternation of power at a frequency of (١٥١) and at a rate of (٩.٣٩%), and after that comes social tolerance at a frequency of (٨٨) and at a rate of (٥.٤٧%), followed by political pluralism at a frequency of (٧٦) and at a rate of (٤.٧٣%). This is also followed by political participation, with a frequency of (٢٦) and a percentage of (١.٦٢%).

The researcher made several recommendations :

- Including social studies books for indicators that did not appear to be repeated (non-existent)
- Reconsidering the content of social studies books, in order to achieve a balance between the main and sub-indicators
- Holding seminars and scientific workshops for teachers and supervisors in order to familiarize them with political awareness and its importance for students.

٤. Including and intensifying the topics of political awareness in social studies textbooks (first and second) only to strengthen the Iraqi national identity, as a single unit that serves the behavior of young people in an informed, moral and patriotic manner, as well as confronting the negative influence of social media.

الفصل الاول : التعريف بالبحث

مشكلة البحث

تعد تنمية الفرد بجميع حقوقه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من أهم العوامل التي يتوقف عليها نجاح العملية التعليمية التعلمية، وتحقيق الأهداف التدريسية والتربوية للمناهج المختلفة، جنباً إلى جنب مع المناهج الدراسية والإمكانات، والوسائل المادية اللازمة لعملية التدريس والظروف الاجتماعية والبيئة المحيطة بالطلبة، وان الخلل في الأنشطة المنهجية والتمارين لموضوعات المناهج او الكتب المدرسية، يؤدي الى خلل في شخصية الطالب والتي يجب ان تتصف بالمرونة، والقدرة على التفاعل والتكيف مع الطلبة . وتعد المناهج الدراسية عنصراً مهماً في العملية التعليمية والتربوية فهي المرآة التي تعكس واقع المجتمع وحاجاته وتطلعاته وثقافته لأي مجتمع متعلم وهي وسيلة مهمة تعتمد عليها المؤسسات التعليمية في تحقيق اهدافها، ومن خلالها يمارس المتعلمون قيم المجتمع الذي يعيشون فيه مستخدمين قدراتهم العقلية والبدنية لتحقيق رغباتهم وتطلعاتهم، فضلا عن ان التطورات المعرفية المتسارعة في كل المجالات العلمية الحديثة

، قد حولت مركز الاهتمام إلى الاتجاه السائد حالياً حول التركيز على دمج (الوعي السياسي) ضمن المحتوى المعرفي للمادة الدراسية، ولأن الكتاب المدرسي يعد أداة المنهج الدراسي ومسرح عملياته ووسيلة في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة والوعاء الذي يعكسه طبيعة المعرفة المتناولة ، نجد أن كتاب التاريخ له خصوصية في موضوعاته وقضاياها التي يعالجها، إذ أصبح ضروريا إبراز تلك القيم والمفاهيم وتضمينها علناً وضمناً في المحتوى ، إلا أن العديد من كتب التاريخ المدرسية في المرحلة المتوسطة مازالت تعاني من عدم إعادة تأليفها وفق الأهداف التربوية المستحدثة .

مازالت العديد من كتب مادة التاريخ في المرحلة المتوسطة ، تعاني من قلة المحاولات الجادة والمتمثلة بالدراسات والبحوث التي تتناول قيم المواطنة والوعي السياسي والتواصل الحضاري في المناهج التعليمية ، ومن هنا ظهرت العديد من الجهود الداعية للتأكيد على ضرورة تضمين قيم المواطنة وحقوق الفرد السياسية (الوعي السياسي) في مناهج الدراسات الاجتماعية وخصوصاً التاريخ من أجل تنمية قدرات الطلبة ، ليتمكنوا من تنظيمها في شتى مجالات حياتهم ، وهذا ما اشارت اليه دراسة الشافعي (٢٠٢٠) ، ومن خلال خبرة الباحثة في تدريس مادة الاجتماعيات ولأكثر من (٥) سنة وللتأكد من مشكلة البحث قدمت استبانة استطلاعية ملحق () لعدد من المشرفين الاختصاص ومدرسي ومدرسات مادة الاجتماعيات من ذوي الخبرة والبالغ عددهم (٢٠) ملحق () لغرض الاجابة عن الأسئلة الآتية:

س ١/ هل ترى أن محتوى كتب الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة متضمنة للوعي السياسي ؟
س ٢/ من خلال تدريسك لمادة الاجتماعيات هل ترى من الضرورة تناول محتوى هذه الكتب لبعض الوعي السياسي ؟
س ٣ /هل يمتلك طلبة المرحلة المتوسطة معرفة بهذه القيم؟ ومن خلال اجابتهم على الاستبانة توصل الباحث إلى ما يأتي:

- ❖ ٨٥% منهم يرون أن الوعي السياسي غير متضمنة في محتوى كتب الاجتماعيات .
- ❖ ٩٠% منهم يرون ضرورة تناول كتب الاجتماعيات للوعي السياسي .
- ❖ ٨٨% منهم يرون أن طلبة المرحلة المتوسطة لا يمتلكون معرفة بهذه الوعي.

من هنا فقد برزت مشكلة البحث الحالي من شعور الباحثة بمشكلة بحثها عن طريق التعرف على مدى توفر مكونات الوعي السياسي في كتب الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة ، ولهذه يجب ان نسلط الضوء على المواد الاجتماعية للمرحلة المتوسطة وتحليل محتواها ، وتتمثل مشكلة البحث في التساؤل الاتي :

ما مدى توفر مكونات الوعي السياسي في محتوى كتب الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة ؟

اهمية البحث :

تتجلى اهمية البحث في النقاط التالية :

- ١ . تفيد نتائج هذا النوع من الدراسات في احداث تطوير للكتاب المدرسي في مادة التاريخ من خلال عمليات التعديل وذلك في ضوء تحليل الكتب الحالية موضوع البحث.
- ٢ . قد يساعد هذا البحث على اهمية الاستخدام الصحيح للكتاب المدرسي لأنه يؤكد على اهمية ابراز دور القيم التي يهتم بها الكتاب المدرسي وتنميتها الى سلوك عملي .
- ٣ . يساعد البحث في وضع مجموعة من الاقتراحات بأهم الوعي السياسي التي ينبغي ان تتضمنها كتب التاريخ للمرحلة المتوسطة .
- ٤ . قد يساعد هذا البحث مصممي المناهج الدراسية للأخذ بنتائج البحث الحالي كونها قومت الجانب القيمي في تلك الكتب المقررة للمرحلة المتوسطة .

٥. عدم وجود دراسة سابقة تناولت تحليل كتب التاريخ في ضوء الوعي السياسي على حد علم الباحثة.
٦. يمكن ان تساعد نتائج البحث الحالي على تصميم مناهج دراسية تتناسب وقدرات المتعلمين من جهة وما يشهده العالم من تزامم معرفي وجوانب الحية كافة من جهة اخرى .
٧. تحليل كتب الاجتماعيات للصفوف (الاول ، الثاني ، الثالث) المتوسط من الكتب التي كتبت مؤخراً ولم تخضع لعملية تحليل .
٨. اهمية محتوى كتب الاجتماعيات، بوصفها إحدى المواد المهمة التي تدرس المجتمع وواقعة وأماله وتطلعاته في ماضيه وحاضرة ومستقبله.
٩. حاجة المراحل الدراسية كافة، وخصوصا المرحلة المتوسطة إلى اثراء الوعي السياسي ضمن مناهجها الدراسية لكونها الركيزة الاساسية في غرس القيم والعادات والمبادئ الحميدة لدى الطلبة، لكون هذه المرحلة هي الاساس في تحقيق هذه الاهداف السامية .

ثالثاً: هداف البحث The aim of the research

يهدف البحث الحالي

١. تحليل المواد الاجتماعية للدراسة المتوسطة في ضوء الوعي السياسي في جمهورية العراق
٢. ما مدى توافر الوعي السياسي في محتوى المواد الاجتماعية للمرحلة المتوسطة للصفوف (الأول والثاني والثالث)؟

رابعاً: حدود البحث The Limitation of the Research

يقتصر البحث على الحدود الآتية:

تحليل محتوى المواد الاجتماعية في المرحلة المتوسطة والمقرر تدريسها من قبل وزارة التربية في جمهورية العراق وهي:

- أ- كتاب الاجتماعيات للصف الأول المتوسط الطبعة الثانية (١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م) تأليف أ.د. د نجت عبد الرؤوف عبد الرضا وآخرون (الفصل الاول الفصل الثاني الفصل الثالث الفصل الرابع الفصل الخامس).
- ب- كتاب الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط الطبعة الثانية (١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م) تأليف د. هديل عبد الوهاب عبد الرزاق وآخرون ، الفصل الاول الفصل الثاني الفصل الثالث، الفصل الرابع الفصل الخامس، الفصل السادس)
- ت- كتاب الاجتماعيات للصف الثالث المتوسط الطبعة الأولى (١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م) تأليف لؤي عدنان حسون آخرون (الوحدة الأولى الفصل الاول والفصل الثاني، الوحدة الثانية الفصل الاول والفصل الثاني ، الوحدة الثالثة الفصل الاول والفصل الثاني)

خامساً: تحديد المصطلحات The Determination of Terms

اولاً: تحليل المحتوى (content analysi) عرفه

التحليل لغة :

التحليل والتحلل من اليمين .حللت اليمين تحليلاً وتحللة ، وضربته ضرباً تحليلاً يعني شبه التعزير غير مبالغ فيه ، اشتق من تحليل اليمين ثم اجري في سائر الكلام حتى يقال في وصف الإبل إذا بركت :

تجانب وقعها في الأرض تحليل (الفراهيدي :١٤١٤ هـ ، ج : ١٨٤)

▪ (طعيمة، ٢٠٠٤) بأنه:

" هو أسلوب علمي إحصائي يهدف إلى تحويل المواد المكتوبة إلى بيانات عددية كمية قابلة للقياس، وتستخدم نتائجها في مجال التعليم عند تحليل محتوى الكتب والمناهج الدراسية والحكم على مدى جودتها ".
(١)

■ (الهاشمي ومحسن، ٢٠١٤) بأنه

"أسلوب أو أداة للبحث العلمي يستخدمها الباحثة في مجالات بحث متنوعة لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة التي يراد تحليلها من حيث شكلها ومحتواها وتلبية تساؤلات البحث أو فروضه الأساسية". (٢)

التعريف الإجرائي

وهو الأسلوب الذي استخدمته الباحثة في البحث والتقصي من أجل الوصول إلى أهداف بحثه عن طريق تجزئة وتحليل الهياكل المعرفية الموجودة في محتوى كتب الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة.

ثانياً: كتب الاجتماعيات: عرفه كل من

■ (قطاوي، ٢٠٠٧) بأنها

"الميدان الرئيس الذي يدرس الإنسان وعلاقته بكل من بيئته الطبيعية والبشرية كما أنها أحد الميادين المهمة التي تسهم في تزويد المتعلم بالمعلومات والحقائق عن بلده وطبيعة الحياة والعلاقات الاجتماعية بين أفراد مجتمعه والمجتمعات الأخرى" (٣)

ثالثاً: المرحلة المتوسطة

وهي المرحلة الدراسية التي تلي الدراسة في المرحلة الابتدائية ، وتسبق الدراسة في المرحلة الإعدادية ، وتكون مدة الدراسة فيها ثلاث سنوات وتتكون من الصف الأول الصف الثاني الصف الثالث.

رابعاً: الوعي السياسي

الوعي لغة: جاء في لسان العرب:

وعي: " الوَعْيُ: حَفْظُ الْقَلْبِ الشَّيْءَ. وَعَى الشَّيْءَ وَالْحَدِيثَ يَعِيهِ وَعَيًّا وَأَوْعَاهُ: حَفَظَهُ وَفَهَمَهُ وَقَبِلَهُ، فَهُوَ وَاعٍ، وَقَلَانٌ أَوْعَى مِنْ قُلَانٍ أَيْ: أَحْفَظُ وَأَفْهَمُ." (٤)

■ (Rubino, ١٩٩٧):

بأنه "حالة معرفة أو إدراك الذات والبيئة المحيطة ويكون على شكل الإدراك والاستئارة".

■ (السرور، ٢٠٠٢)

"الحالة العقلية التي يتميز بها الإنسان بملكات المحاكمة المنطقية الذاتية والقدرة على الإدراك الحسي للعلاقة بين الكيان الشخصي والبيئة الخارجية". (٥)

■ (جعفر، ٢٠١٧)

"على أنه نشاط عقلي يتميز به الإنسان بملكات المحاكمة المنطقية، ومشروط فسيولوجياً بفعل خلايا تتعرض مباشرة لمنبهات خارجية عن طريق الحواس الخمس". (٦)

الوعي السياسي: عرفه بأنه

تعريف الإجرائي

بأنه ما يمتلكه الفرد من معرفة سياسية وتاريخية تعكس مدي إدراكه لحقوقه وواجباته وللضحايا السياسية المحلية والدولية، مما يدفعه لممارسة بعض الأنشطة السياسية مستهدفا المساهمة في حل مشكلات مجتمعه وتطويره من خلال السبل المشروعة للمشاركة السياسية.

الفصل الثاني : أطار نظري

الوعي السياسي :-

ويمكن التعبير عن مفهوم الوعي السياسي بناء على ما سبق من حيث الواقع بأنه فهم وتحليل الفرد للمجريات والأحداث السياسية المحلية والعالمية، والربط فيما بينها، ومدى المشاركة بالعمل السياسي، والاهتمام بمتابعة الأخبار والبرامج والحوارات السياسية، ومدى تقبله للنقد عند التعبير عن رأيه. ولتوضيح هذا المفهوم بشكل أفضل لابد من التعرف على أهميته وعلاقته بالمفاهيم السياسية المهمة التي تخدم الغرض من البحث مثل الثقافة السياسية والمشاركة السياسية وقبول الرأي الآخر كما يلي :

الوعي السياسي : هو مجموع الأفكار والمعلومات المختلفة التي تكتسب من خلال الثقافة السياسية التي تنتقل للفرد عبر عملية التنشئة السياسية بواسطة المؤسسات الاجتماعية المختلفة.

التنشئة السياسية : " التلقين الرسمي وغير الرسمي المخطط وغير المخطط للمعارف والقيم والسلوكيات السياسية وخصائص الشخصية ذات الدلالة السياسية، وذلك في كل مرحلة من مراحل الحياة عن طريق المؤسسات المختلفة في المجتمع". (٧)

أبعاد الوعي السياسي :-

أن للوعي السياسي ثلاثة أبعاد معرفية

• المكون الأول هو الانتباه السياسي (political attentiveness) :

والذي يشير إلى الاهتمام المعرفي والاعتراف بالأشياء السياسية. سيهتم الأشخاص المدركون سياسيًا إلى جوانب معينة من السياسة عند مواجهة مصادر المعلومات من بيئتهم الاجتماعية أو وسائل الإعلام ويلاحظونها وعندما تعتبر ذات صلة، أو "تحديث" المعلومات الحالية أو تعديل المعلومات وفقًا للفهم أو المخططات السابقة. المكون الثاني في نموذجنا للوعي السياسي هو المعرفة السياسية **political**

knowledge

عندما ينتبه الأفراد إلى السياسة، فإنهم يتلقون معلومات عن الأشياء السياسية، مما يخلق معرفة بالأشياء. بعض المعلومات صحيحة من الناحية الواقعية في حين أن المعلومات الأخرى غير صحيحة من الناحية الواقعية. كمفهوم، تشير المعرفة السياسية إلى المجموعة الأولى من المعلومات؛ حيث يكون لدى الأفراد معلومات صحيحة من الناحية الواقعية حول الأهداف السياسية.

• المكون الثالث للوعي السياسي هو الفهم السياسي

والذي يحدث عندما يحدد الأفراد بشكل معرفي كيف أن العناصر المختلفة التي لديهم معرفة عنها مرتبطة ببعضها البعض، مما يوفر المعنى و/ أو الرؤى السياسية ذات الصلة. ومع ذلك، فإن المعرفة بالأشياء نفسها ليست كافية لتحقيق الفهم السياسي لأن المعرفة قد تكون مجزأة؛ قد يكون لدينا معرفة بالأجزاء ، ولكننا نفتقر إلى المعرفة حول كيفية ارتباط هذه الأشياء ببعضها البعض أو تنظيمها. (٨)

مجالات الوعي السياسي :

يعتبر الوعي السياسي المرتكز الأساسي للوعي بكل أنواعه، ذلك أن الوعي السياسي يرسخ الشعور بالانتماء للوطن، فهو ليس مجرد ترديد الشعارات وإنما هو إدراك لمعضلة التنمية التي يظل البعد السياسي من أقوى أبعادها. وعلى ذلك فمن الضروري التعرف على محتوى هذا الوعي السياسي للمجتمع. ونذكر فيما يلي بعضاً من أهم مكونات ذلك المحتوى، وهي كما يلي

أولاً: الهوية :-

تعتبر قضية الهوية أحد العوامل الأساسية المكونة للمجتمع السياسي، كما أنها تعتبر من أبرز القضايا المرتبطة بقياس الوعي السياسي لدى أفراد المجتمع، حيث أنها تساعد على فهم الكيفية التي يتكون بها إدراك الأفراد و الجماعات لأنفسهم، سواء ارتبط هذا الإدراك بجماعة عرقية أو دينية أو قبيلة أو إقليم أو دولة أو أمة ما.

ثانياً: المواطنة:-

تعني المواطنة بمفهومها الواسع والوصفي الصلة او الرابطة القانونية بين الفرد والدولة التي يقيم فيها بشكل ثابت وتحدد هذه العلاقة عادة حقوق الفرد في الدولة وواجباته تجاهها. وهي بهذا المعنى وضع قانون للفرد في الدولة تترتب عليه حقوق يتمتع بها الفرد كمواطن، وواجبات يتحمل مسؤوليتها تجاه الدولة.. ، كما تعبر المواطنة على الإلتقاء إلى أرض تحددها حدود سياسية ويعيش عليها مجتمع سياسي معين.

ثالثاً: المشاركة السياسية:-

تعد المشاركة، عندما تكون متاحة للسكان من العمليات المؤثرة في تشكيل وعيهم وتطوير إتجاهاتهم الفردية والاجتماعية، وتنمية إيديولوجياتهم، وفي حالة ضيق مجالات المشاركة، فإن التفاعل والحوار بين البشر يكون محدودا فيكون وعيهم بالتالي محدود ومنقسم ومشتتا. والمشاركة السياسية باعتبارها شكل من أشكال المشاركة تشير إلى مشاركة أغلب المواطنين على الأقل بوعي وإيجابية في صياغة السياسات والقرارات إختيار الحكام وأعضاء المؤسسات التمثيلية على الصعيدين المركزي والمحلي. (٩)

رابعاً: التعددية السياسية:-

التعددية السياسية مفهوم يشير إلى وجود تنوع في الأطر الإيديولوجية المؤسسية والممارسات الاجتماعية. وفي هذا الإطار تولي النظرية التعددية اهتماما مميزا بالأحزاب والتنظيمات السياسية وجماعات المصالح عملية تداول السلطة عبر وجود أكثر من تصور واتجاه بشأن مسار المجتمع وأهدافه، وغالبا ما يتم التعبير عن هذه الظاهرة من خلال انتشار أكثر من حزب أو قوة سياسية واحدة.

خامساً: تداول السلطة:-

لا معنى للتعددية السياسية إلا إذا كانت الآليات المعتمدة في تسيير المجتمع كله، وكذلك مختلف المؤسسات والتنظيمات، تتيح للاتجاه السياسي الذي يحظى بتأييد الأغلبية أن يتولى السلطة لينفذ البرنامج الذي كان يدعو إليه، وتداول السلطة بين جماعات مختلفة يجري في كل المجتمعات بصورة أو بأخرى حتى في حالة انفراد حزب واحد بالحكم، كثيرا ما تتصارع جماعات مختلفة يجري في كل المجتمعات بصورة أو بأخرى..

(الضائي، ٢٠١٠: ٨٤)

سادساً: التسامح السياسي:-

تنص فكرة التسامح على أن كل عنصر في المجتمع يجب أن يحترم آراء ومشاعر ومعتقدات وتقاليده الآخرين، من منطلق التفهم والاستعداد للاعتراف بالخطأ وتصحيح المسار والاستفادة من هذه الآراء بعد فحصها والاعتراف بها دون التخلي عن الذات وخصوصياتها. ويعرف هيرسون (HERSON) وهو فستيتير (HOFSTETTER) ، التسامح السياسي بأنه استعداد المرء لتحمل آراء الآخرين وممارساتهم كأحد أساسيات العقيدة الديمقراطية. كما أن التسامح يرفض فكرة التعصيب للحقيقة الواحدة واحتكارها.

سابعاً: الديمقراطية وحقوق الإنسان:-

من أجل نقادي الجدل حول ما إذا كانت الضمانات الفعلية لحقوق الإنسان وحرياته السياسية هي الدعائم التي تتيح الممارسة الديمقراطية، أم إذا كان النظام الديمقراطي هو النشاط الأساسي لتمكين الأفراد

والجماعات من ممارسة حقوقهم وحررياتهم الأساسية، فالواقع أن الاثنين يخلقان بعضهما البعض في دائرة تجديد متواصلة للحياة. اعتبرنا أن حقوق الإنسان تهدف إلى ضمان كرامة الإنسان، (١٠)

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته:-

سوف تتناول الباحثة في هذا الفصل وصفا لإجراءات البحث التي اتبعتها الباحثة في اختيار مجتمع البحث وعينته ، والأدوات المستخدمة في الدراسة مع توضيح إجراءات التحقق من مؤشرات الصدق والثبات لهذه الأدوات وكذلك إجراءات التطبيق وكذلك الإجراءات والمعالجات الإحصائية المستخدمة في الوصول إلى نتائج الدراسة وفيما يلي عرضاً تفصيلياً لذلك.

اولاً : منهج البحث :-

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لانسجامه مع طبيعة هذا البحث ، الذي يعد تشخيصاً علمياً لظاهرة ما والتبصير بها كميّاً وبرموز لغوية ورياضية إذ لا يتوقف عند حدود وصف الظاهرة التي هي موضوع الدراسة وإنما يتعدى ذلك الى التحليل والتفسير والوصول الى التعميمات .

كما يعد تحليل المحتوى أسلوب أو أداة للبحث العلمي التي توصل الباحث الى وصف منظم وموضوعي يمكن أن يستخدمها الباحثون في مجالات بحثهم المتنوعة لوصف المحتوى الظاهر، والمضمون الصريح للمادة التي يراد تحليلها من حيث شكلها، ومحتواها تلبية لحاجات البحث المصوغة في تساؤلات البحث أو فروضه الأساسية وفق التصنيفات الموضوعية التي يحددها الباحث بقصد استخدام البيانات في وصف المادة العلمية وصفاً دقيقاً موضوعياً.

ثانياً : مجتمع البحث :-

يقصد بمجتمع البحث بأنه " مجموع المفردات التي يستهدف الباحثة دراستها لتحقيق نتائج دراسته، ويعني كافة العناصر التي ترغب الباحثة في إجراء استدلال منها".

اذ يتكون مجتمع البحث الحالي من كتب الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) والمقررة من وزارة التربية العراقية ، والموضحة في الجدول (١)

كتب الاجتماعيات المقررة للمرحلة المتوسطة

ت	عنوان الكتاب	الطبعة	عدد الصفحات الكلي	عدد فصول الكتاب
١	كتاب الاجتماعيات الاول المتوسط	الطبعة الخامسة ٢٠٢٤	١٣٢	٥
٢	كتاب الاجتماعيات الثاني المتوسط	الطبعة الرابعة ٢٠٢٣	١٤٠	٦
٣	كتاب الاجتماعيات الثالث المتوسط	الطبعة الخامسة ٢٠٢٤	١٦٠	٥
	المجموع		٤٣٢	١٦

ثالثاً : عينة البحث:-

يختار الباحث عينة من ذلك المجتمع لتمثله تمثيلاً صادقاً ، والتي تعدّ اختيارها من الخطوات والمراحل الهامة للبحث . ، لذا يجب ان تكون العينة ملائمة لطبيعة المشكلة وممثلة لمجتمع البحث من حيث الحجم.

شملت عينة البحث على كتب الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة للعام الدراسي (٢٠٢٣ - ٢٠٢٤) اذ بلغت عدد الصفحات التي يتم تحليلها (٣٨١) بينما بلغت الصفحات المستبعدة (٥١) وقد استبعدت الباحثة (اسئلة نهاية الفصل ومقدمة الفصل) ، وكما موضحة في الجدول (٢)
كتب الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة(عينة البحث)

ت	عنوان الكتاب	الطبعة	عدد الصفحات الكلي	عدد الصفحات المحللة	عدد الصفحات المستبعدة	عدد فصول الكتاب
١	كتاب الاجتماعيات الاول المتوسط	ط ٥ - ٢٠٢٤	١٣٢	١١٧	١٥	٥
٢	كتاب الاجتماعيات الثاني المتوسط	ط ٤ - ٢٠٢٣	١٤٠	١٢٢	١٨	٦
٣	كتاب الاجتماعيات الثالث المتوسط	ط ٥ - ٢٠٢٤	١٦٠	١٤٢	١٨	٥
	المجموع		٤٣٢	٣٨١	٥١	١٦

رابعا : اداة البحث :-

لتحقيق هدف البحث ، المتمثل " تحليل محتوى المواد الاجتماعية للمرحلة المتوسطة في ضوء الوعي السياسي في جمهورية العراق " ، ويعد تصميم استمارة التحليل من الإجراءات المهمة التي تتطلبها تحليل المحتوى لأنها:

- ١ . تساعد الباحث على استيفاء عناصر التحليل وعدم إغفال بعضها.
 - ٢ . تمكن الباحث من اختصار الوقت والجهد المبذول في عملية التحليل.
 - ٣ . من دون أداة التحليل تكون عملية التحليل عملية ارتجالية تغفل عن الكثير تغفل عن الكثير من عناصر التحليل وتتأثر بذاتية المحلل.
 - ٤ . تمكن الباحث من اتباع أسلوب موحد في عملية التحليل يسير عليه في تحليل المضمون، ويعقده في تسجيل التكرارات .
 - ٥ . كما انها تساعد الباحث على اتباع نظام واحد في تحليل المحتوى وتحقق درجة عالية من الموضوعية ومعامل ثبات مرتفع
- وقد اعدت الباحثة بطاقة التحليل وفقا للخطوات الآتية :

- ١ . بطاقة التحليل بصورتها الاولية (معايير التحليل) : من خلال الرجوع إلى الخطوط العريضة لكتب القانون والادبيات التي تناولت الوعي السياسي ، فضلا عن مراجعة الدراسات السابقة كدراسة (الحسيني ، ٢٠٠١) و دراسة (الجبوري ، ٢٠٢١) واستشارة الخبراء في طرائق تدريس التاريخ والقياس والتقويم كما في الملحق (٣) ، تم تحديد مجالات اداة التحليل (معايير التحليل) كما في الجدول (٣)

جدول (٣)

توزيع المؤشرات بحسب ابعاد الوعي السياسي

ت	الابعاد	عدد المؤشرات
١	الهوية السياسية	٥
٢	المواطنة	٥
٣	المشاركة السياسية	٥
٤	التعددية السياسية	٧
٥	تداول السلطة	٥
٦	التسامح السياسي	٦
٧	الديمقراطية وحقوق الانسان	٦
	المجموع	٣٩

٢. الصدق الظاهري :

ويقصد به : مدى تحقيق الأداة للغرض الذي أعدت من أجله، فتقيس ما وضعت لقياسه ويعتمد مدى تمثيل بنود المقياس تمثيلاً سليماً للمجال الذي يراد قياسه " . ، من أجل التأكد من صدق الاداة ، لا بد من استخراج الصدق الظاهري عن طريق عرض الأداة (بطاقة التحليل) بصيغتها الأولية المكونة من (٣٩) فقرة ، على مجموعة من المحكمين المختصين في الدراسات الاجتماعية والمناهج وطرائق التدريس، من أساتذة الجامعات ، وطلبت الباحثة منهم :

أ. بيان آرائهم بصدق فقراتها.

ب. مدى صلاحيتها وملائمتها لغرض الدراسة .

ت. مدى سلامة الصياغة اللغوية لكل مفهوم.

ث. وهل هي بحاجة إلى حذف أو تعديل أو إضافة.

حسب آرائهم وملاحظاتهم التي يرونها ضرورية لتجويد الأداة، تم تعديل بعض الفقرات وإعدادها بصورتها النهائية بعد الأخذ بملاحظات المحكمين، إذ اعتمدت الباحثة نسبة اتفاق (٨٠%) من آراء الخبراء أساساً لقبول فقرات الاداة كما في الجدول (٤) الذي يوضح ذلك ، وبالتالي تكونت الأداة بصورتها النهائية من (٣٩) مؤشراً الذي يوضح ذلك

التحليل

ت	تسلسل الفقرة	المحكمين			النسبة المئوية	قيمة كاً		درجة الحرية	الدلالة الاحصائية عند مستوى ٠.٠٥
		كلي	موافقون	غير موافقون		المحسوبة	الجدولية		
١	١-١٢، ٢٩-٣١	٢٠	٢٠	٠	٢٠	٣.٨٤	١	دال	
٢	٢٠-٢٨، ٣٢-٣٨	٢٠	١٨	٢	٩٠%	١٢.٨	١	دال	
٣	١٣-١٩، ٣٩	٢٠	١٧	٣	٨٥%	٩.٨	١	دال	

بعد الانتهاء من الصدق الظاهري ومن أجل التأكد من صدق التحليل ، قامت الباحثة بعرض الاداة مع عينة من المادة المحللة (الفصل الثاني من كتاب الاول المتوسط) (الفصل الاول من كتاب الثاني

(المتوسط) (الفصل الخامس من كتاب الثالث المتوسط) على خبيرين في طرائق تدريس الاجتماعيات^١ ، وقد اجمعوا على صلاحية التحليل وهو ما عدته الباحثة صدقاً للتحليل الذي قام به.

٣. وحدات التحليل :

ويقصد بها جميع العناصر الرئيسية، أو الثانوية التي يتم تصنيف المحتوى بها ، وتمثل الأساس في التقدير الكمي والكيفي لظواهر التحليل ، ووضع كل وحدة من وحدات التحليل، في الفئة المناسبة لها، وهي فئات عامة، يندرج تحتها فئات فرعية، وينبغي أن تكون متصلة بموضوع التحليل، وشاملة لمختلف جوانب المحتوى، وأن تكون تفصيلية قدر الامكان.

ومن اجل تحديد وحدات التحليل يجب استعمال وحدة التحليل المناسبة لمتطلبات البحث والتي عادة ما تنقسم الى ثلاث وحدات هي:

أ- وحدة التسجيل : وتمثل أصغر جزء من المحتوى المحلل يُحصى عن طريقها ما يراد تشخيصه من ذلك المحتوى وتتصل بوصف المحتوى كمياً، وهي مؤشرات سلوكية ، لان لها من السعة ما يكفي لإعطاء معنى ومن الصغر ما يقلل من احتمال تصنيفها إلى عدة مفاهيم. ، ولأنها تلائم طبيعة المحتوى المحلل . وهناك عدة أنواع من وحدات التسجيل ومنها الكلمة، الموضوع، الشخصية، الفقرة، الفكرة.

واستخدمت الباحثة الفكرة وحدة للتسجيل في البحث الحالي ، وتعرف بانها عبارة عن جملة مختصرة او عبارة موجزة تتضمن الفكرة التي يدور الموضوع حولها. وهناك نوعان من الفكرة هما:

▪ **الفكرة الصريحة:** والتي تمثل الجملة المركبة او البسيطة ، اذ يشار اليها بشكل صريح او مباشر يدل على المعيار او الحكم المرغوب فيه او غير المرغوب فيه.

▪ **الفكرة الضمنية:** وهي الفكرة التي يمكن ان ترد في سياق الموضوع والتي تشير الى حالة او موقف غير ظاهر مباشرة في النص المكتوب وانما تشير الى المعنى في مضمونه

أ. **وحدة العد :** وهي من أكثر طرائق العد والقياس شيوعاً في تحليل المحتوى ، وتمثل بإعطاء لكل وحدة من وحدات المحتوى المحلل نفس الوزن حيث يعني التكرار عدد المرات التي تكرر فيها الوحدة في الموضوع المحدد ، اذ اعتمدت الباحثة على وحدة التكرار وحدة تعداد لمعرفة الفكرة في كل مؤشر من مؤشرات الوعي السياسي .

ب. **وحدة السياق :** وهي وحدات لغوية داخل المحتوى تمثل الهيكل المحيط الذي يجب فحصه (جملة ، فقرة ، عبارة ، موضوع) وتفيد في تحديد وتشخيص وحدة التسجيل. وقد اختارت الباحثة الفقرة التي تقع فيها الفكرة ، أو الموضوع الذي يحوي الفكرة لتمثل وحدت السياق في هذا البحث.

خامساً : خطوات تحليل المحتوى :-

اتبعت الباحثة في تحليل كتب الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة على الخطوات الآتية :

١. تحديد المواضيع المراد تحليلها.
٢. قراءة كل موضوع بشكل دقيق و وافي من اجل تكوين صورة متكاملة وواضحة لا تقبل التأويل.
٣. حصر الجمل التي تحوي على فكرة ، اي تطبيق وحدة التسجيل.
٤. تحديد نوع الفكرة (صريحة، ضمنية) من العبارات في ضوء الاداة التي وضعتها الباحثة.
٥. تفريغ النتائج في جدول التحليل وذلك بإعطاء تكرار واحد لكل فكرة تحمل مؤشراً من مؤشرات التحليل.

سادسا : قواعد واسس تحليل المحتوى :-

ذكر (التميمي ، ٢٠٠٩) اهم الضوابط التي ينبغي على الباحث مراعاتها وهي :

١. في حال احتوت الفكرة الرئيسية على فكرة فرعية تعامل على انها فكرة مستقلة في عملية التحليل.
٢. في حال كانت الفكرة غير الواضحة فان الباحثة تقوم بقراءة ما قبل الفكرة وما بعدها حتى تتضح لديها الفكرة بشكل دقيق وواضح.
٣. اذ ظهر للباحثة في الفكرة حرف عطف فان كل عطف يعد فكرة جديدة مستقلة مهما تعددت مرات العطف الا اذا كانت استمراراً للفكرة الاساسية.
٤. عند ظهور نوع من التداخل في تحديد الافكار ، يتم الرجوع الى بعض المختصين والخبراء للاستعانة في آرائهم وتوضيح كل فكرة وتحديد المجال او الفقرة التي تنتمي اليها كل فكرة وتعتبر عنها.
٥. عند وجود فكرتين او أكثر في العبارة او الكلمة وكانت أحدهما وسيلة والاخرى غاية تعامل كل فكرة بشكل مستقل عن الفكرة الاخرى.

سابعا : ثبات التحليل :-

يعني الثبات إحصائياً مستوى استقلالية المعلومات عن أدوات القياس ذاتها ، وعلى هذا الأساس فإن الثبات يرمي إلى التأكد من وجود درجة عالية من الاتساق بين النتائج على مستوى البعد الزمني، وبعد القائمين بعملية التحليل، فعلى مستوى البعد الزمني يعني وجوب توصل الباحث إلى النتائج نفسها إذا ما أجرى عملية التحليل للعيينة نفسها في أوقات مختلفة باستخدام الأداة نفسها وتوافر الظروف نفسها ، وعلى مستوى بعد القائمين بالتحليل يعني وجوب توصل باحثين أو أكثر إلى النتائج نفسها إذا ما قاموا بعملية التحليل للعيينة نفسها بالأداة نفسها وتوافرت لهما الظروف نفسها.

ولكي يكون التحليل أقرب للموضوعية والحد من ذاتية المحلل، ولكي يكون الثبات مقبول، فقد استخدم الباحثة نوعين من الثبات وهما :

- أ. **الثبات عبر الزمن** : للتحقق من ثبات أداة التحليل بهذه الطريقة ، قامت الباحثة بحساب معامل الثبات من خلال حساب الثبات عبر الزمن ، حيث قامت الباحثة بتحليل عينة من وحدات الكتاب، وتم تحليل فصلين من محتوى كتب الاجتماعيات (الفصل الثاني من كتاب الاول المتوسط) (الفصل الاول من كتاب الثاني المتوسط) (الفصل الخامس من كتاب الثالث المتوسط) ، ثم قامت بإعادة التحليل بعد فترة زمنية مدتها (٣) أسابيع من التحليل الأول، ومن ثم حساب معامل الثبات من خلال معادلة هولستي ، كما في الجدول (٥)
- ب. **الثبات التحليل بين المحللين** : يتم ذلك من خلال حساب نسبة الاتفاق بين المحللين، بحيث يلتقي المحللين في بداية التحليل للاتفاق على أسسه وإجراءاته، ثم يتفرد كل منهما للقيام بتحليل المادة موضوع الدراسة ثم يلتقيان في نهاية التحليل لبيان العلاقة بين النتائج التي توصل كل منهما إليها (الهاشمي وعطيه، ٢٠١٤ : ٢٢٨) ، وقد طبقت الباحثة ذلك على عينة من المادة موضوع الدراسة قبل البدء في التحليل الموسع للعيينة التي درستها الباحثة، وعلى ذلك اتفقت الباحثة مع محلل آخر^٢ على تحليل محتوى كتاب الاجتماعيات لأول المتوسط ، وتم بعد ذلك حساب نسبة الاتفاق . وذلك بتطبيق معادلة كوبر (Cooper) الجدول (٥) يوضح ذلك.

نسب معامل الثبات

نوع الثبات	القائمين بالثبات	نسبة معامل الاتفاق
عبر الزمن	الباحث مع نفسه بعد (٣٠) يوم	%٩٢
عبر المحللين	الباحث والمحلل الأول	%٩١
	ال٣ باحث والمحلل الثاني	%٩٢
	المحلل الأول والمحلل الثاني	%٩٣

ثامنا : الوسائل الإحصائية : Statistical Means :

استخدمت الباحثة وسائل إحصائية مختلفة بوساطة الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وبرنامج (Microsoft excel) في معالجة البيانات ماعدا النسب المئوية والتكرارات المستخدمة لنتائج تحليل المحتوى ومعادلة هولستي ، وهذه الوسائل هي :

- معادلة هولستي Holisti : استخدمت لحساب ثبات تحليل الباحثة مع نفسه

$$\frac{2(C1,C2)}{C1+C2} = \text{الثبات}$$

حيث ان :

عدد التكرارات التي اتفق بها الباحثة مع نفسه عبر الزمن

(Brown, ٢٠٠١: ١٥)

مجموع عدد التكرارات في المرتين

- معادلة مربع كاي (Chi Square) : أستخدم لمعرفة نسبة اتفاق آراء الخبراء حول مهارات التفكير التوليدي وفقرات الاختبار.

$$\text{كا}^2 = \frac{\text{مج}(\text{ه}-\text{ق})^2}{\text{ق}}$$

إذ إن :

هـ / المشاهد ، ق / المتوقع

- معادلة كوبر (Cooper) لحساب الثبات بين المحللين

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{N1}{N1+N2} * 100$$

حيث ان :

N1 : عدد مرات الاتفاق بين المحللين

N2 : عدد مرات عدم الاتفاق بين المحللين (الشربيني ، ٢٠٠١ : ٢٠٢)

الفصل الرابع :

عرض النتائج وتفسيرها:-

في هذا الفصل سوف نتناول الباحثة نتائج البحث الحالي ومن ثم تفسيرها ، وبيان مدى توافر

الوعي السياسي في كتب الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة ، وكما يأتي :

اولا: عرض النتائج: من اجل تحقيق هدف البحث الحالي المتمثل " تحليل كتب الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة في ضوء الوعي السياسي " ، تم تحليل محتوى كل كتاب على حده ، ثم تم استخراج التكرارات والنسب المئوية و درجة التوافر لكل مجال ، ثم تم استخلاص النسب المئوية للكتب معا والمجالات مجتمعة، وفيما يلي عرضا للنتائج.

١. كتاب الاجتماعيات للصف الاول المتوسط وفق الوعي السياسي :
 أ. المجالات الرئيسية: للتحقق من هدف البحث فقد قامت الباحثة بتحليل كتاب الاجتماعيات للصف الاول المتوسط والبالغ عدد صفحاته المحللة (١١٧) فكانت النتائج كما في الجدول (٦) والمخطط (١) يوضح ذلك.

جدول (٦)

التكرارات والنسب المئوية للمجالات الرئيسية الوعي السياسي في كتاب الاجتماعيات للصف الاول المتوسط

ت	المجالات الرئيسية	مجموع التكرارات	النسبة المئوية %	درجة التوافر
١	الهوية السياسية	١٧٥	٣٢.٤٧%	مقبول
٢	المواطنة	٩٨	١٨.١٨%	ضعيف
٣	المشاركة السياسية	١٠	١.٨٦%	ضعيف
٤	التعددية السياسية	١٠٠	١٨.٥٥%	ضعيف
٥	تداول السلطة	٤٠	٧.٤٢%	ضعيف
٦	التسامح السياسي	٥٥	١٠.٢٠%	ضعيف
٧	الديمقراطية وحقوق الانسان	٦١	١١.٣٢%	مقبول
	المجموع	٥٣٩	١.٠٠	

يتضح من الجدول رقم (٨) ان مجموع التكرارات والنسب المئوية لمؤشرات الوعي السياسي في كتاب الاجتماعيات للصف الاول المتوسط ، بلغت (٥٣٩) ، اذ جاءت بالمرتبة الاولى للمجالات الرئيسية مجال " الهوية السياسية " وبأعلى عدد تكرارات بلغت (١٧٥) وبنسبة مئوية (٣٢.٤٧%) وبدرجة توفر (مقبولة) فيما جاء بالمرتبة الاخيرة " التعددية السياسية " بعدد تكرارات بلغت (١٠٠) وبنسبة مئوية (١٨.٥٥%) وبدرجة توفر ضعيف.

المؤشرات الفرعية : يمكن توضيح التكرارات والنسب المئوية للمؤشرات الفرعية كما في الجدول

(٧)

التكرارات والنسب المئوية للمؤشرات الفرعية الوعي السياسي في كتاب الاجتماعيات للصف الاول المتوسط

المجال الاول	ف	الفقرات	التكرارات	النسبة المئوية
الهوية السياسية	١	يعزز المحتوى الانتماء الوطني	٤١	٢٣.٤٣
	٢	يركز المحتوى على الهوية ويعتبرها اهم المعتقدات السياسية	٢٩	١٦.٥٧
	٣	يركز المحتوى على الاساليب التي تنمي الشعور بالاندماج مع الدولة	٢١	١٢.٠٠

٣٢.٠٠	٥٦	يعزز المحتوى الولاء الوطني	٤	
١٦.٠٠	٢٨	يعتبر محتوى الهوية السياسية اهم القيم الاجتماعية	٥	
١٠٠.٠٠	١٧٥	المجموع		
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال الثاني
٢١.٤٣	٢١	يركز المحتوى الحفاظ على الممتلكات العامة	١	المواطنة
١٠.٢٠	١٠	يهدف المحتوى على تحقيق المساواة بين ابناء الشعب الواحد	٢	
١٩.٣٩	١٩	يوضح المحتوى الرابطة القانونية في العلاقة بين الفرد و الدولة	٣	
٤٥.٩٢	٤٥	يركز المحتوى على اساس انتماء الفرد بأرضه	٤	
٣.٠٦	٣	يوضح المحتوى تعزيز المشاركة الوطنية للفرد في (الانتخابات) مثال على ذلك	٥	
١٠٠	٩٨	المجموع		
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال الثالث
٤٠.٠٠	٤	يركز المحتوى على اتاحة المشاركة الجماهيرية في وضع القرارات السياسية	١	المشاركة السياسية
٠.٠٠	٠	يركز المحتوى على حق التصويت	٢	
٠.٠٠	٠	يوضح المحتوى اسس اكتساب عضوية المنظمات الحزبية و الجماهيرية و الترشيح للمناصب العامة	٣	
١٠.٠٠	١	يوضح المحتوى المعايير الدستورية التي تضمن مشاركة المواطن السياسية و حمايتها	٤	
٥٠.٠٠	٥	يركز المحتوى على دور المؤسسات السياسية في دعم وتنظيم المشاركة الفردية و الجماعية	٥	
١٠٠	١٠	المجموع		
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال الرابع
٣.٠٠	٣	يركز المحتوى على مفهوم التعددية السياسية	١	التعددية السياسية

٣٨.٠٠	٣٨	يهتم المحتوى في تنوع الاطر الايديولوجية في المؤسسات و الممارسات الاجتماعية	٢	
٧.٠٠	٧	يوضح المحتوى النظرية التعددية فيما يتعلق في الاحزاب و التنظيمات السياسية	٣	
٢٤.٠٠	٢٤	يهتم المحتوى بعملية تداول السلطة عبر وجود تحولات تخدم المجتمع	٤	
٩.٠٠	٩	يركز المحتوى بأن مفهوم التعددية لا تتم بوجود جماعات أو مراكز تنفرد بالقرارات السياسية	٥	
١١.٠٠	١١	يوضح المحتوى بأن التعددية الحزبية لا تتم عن وجود سلطات مغلقة	٦	
٨.٠٠	٨	يوضح المحتوى بأن التعددية هي التداول السلمي للسلطة	٧	
١٠٠	١٠٠	المجموع		
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال الخامس
٥٢.٥٠	٢١	يركز المحتوى على الية تداول السلطة	١	تداول السلطة
٥.٠٠	٢	يركز المحتوى على الانتخابات باعتبارها الوسيلة لتحقيق تداول السلطة السلمي	٢	
١٥.٠٠	٦	يركز المحتوى بأن تداول السلطة في المجتمع يمثل مقياس لمدى تقدم هذا المجتمع	٣	
٢٧.٥٠	١١	يركز المحتوى بأن غياب تداول السلطة هو غياب الوعي السياسي	٤	
٠.٠٠	٠	يركز المحتوى على قيام المؤسسات السياسية بمنع احتكار السلطة	٥	
١٠٠.٠٠	٤٠	المجموع		
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال السادس
٢٩.٠٩	١٦	يركز المحتوى على فكرة التسامح بين افراد المجتمع	١	التسامح السياسي
٣٢.٧٣	١٨	يركز المحتوى على احترام مشاعر المواطنين	٢	
٢٥.٤٥	١٤	يركز المحتوى على وسائل الاعتذار من الاخرين عندما يسبب اضرار معينة	٣	
١٢.٧٣	٧	يركز المحتوى على المساواة بين جميع المجتمع	٤	

٠.٠٠	٠	يركز المحتوى على استعداد الفرد لتحمل اراء الاخرين	٥	
٠.٠٠	٠	يركز المحتوى على الاعتراف بأخطاء الاخرين	٦	
١٠٠.٠٠	٥٥	المجموع		
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال السابع
١٨.٠٣	١١	يركز المحتوى على النظام الديمقراطي الذي ينظم حياة الافراد و الجماعات	١	الديمقراطية وحقوق الانسان
١٤.٧٥	٩	يوضح المحتوى بأن الديمقراطية تضمن كرامة الانسان	٢	
٢٩.٥١	١٨	يركز المحتوى بأن مقومات تطبيق العدالة بين ابناء الشعب هي الديمقراطية الحقيقية	٣	
٠.٠٠	٠	يركز المحتوى على مشاركة الفرد في صنع القرار	٤	
١١.٤٨	٧	يركز المحتوى على العلاقة بين ممارسة الحقوق و الواجبات الديمقراطية	٥	
٢٦.٢٣	١٦	يوضح المحتوى الممارسات و الحقوق و الحريات الاساسية للفرد	٦	
١٠٠.٠٠	٦١	المجموع		

يتضح من الجدول (٨) ان :

١. الهوية السياسية: في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يعزز المحتوى الولاء الوطني " على اعلى عدد تكرارات بلغ (٥٦) وبنسبة مئوية بلغت (٣٢%) وبدرجة توافر "مقبولة" ، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على الاساليب التي تنمي الشعور بالاندماج مع الدولة " على اقل التكرارات اذا بلغت (٢١) وبنسبة مئوية (١٢%) وبدرجة توافر "ضعيفة"
٢. المواطنة: في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى على اساس انتماء الفرد بأرضه " على اعلى عدد تكرارات بلغ (٤٥) وبنسبة مئوية بلغت (٤٥.٩٢%) وبدرجة توافر "متوسطة". ، بينما حصل المؤشر " يوضح المحتوى تعزيز المشاركة الوطنية للفرد في (الانتخابات) مثال على ذلك" على اقل التكرارات اذا بلغت (٣) وبنسبة مئوية (٣.٠٦%) وبدرجة توافر "ضعيفة"
٣. المشاركة السياسية: في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى على دور المؤسسات السياسية في دعم وتنظيم المشاركة الفردية و الجماعية" على اعلى عدد تكرارات بلغ (٥) وبنسبة مئوية بلغت (٥٠%) وبدرجة توافر "متوسطة". ، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على حق التصويت " على اقل التكرارات اذا بلغت (٠٠) وبنسبة مئوية (٠)
٤. التعددية السياسية: في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يهتم المحتوى في تنوع الاطر الايديولوجية في المؤسسات و الممارسات الاجتماعية " على اعلى عدد تكرارات بلغ (٣٨)

وبنسبة مئوية بلغت (٣٨%) وبدرجة توافر "مقبولة". ، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على مفهوم التعددية السياسية" على اقل التكرارات اذا بلغت (٣) وبنسبة مئوية (٣%)

٥. **تداول السلطة:** في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى على الية تداول السلطة" على اعلى عدد تكرارات بلغ (٢١) وبنسبة مئوية بلغت (٥٢.٥٠%) وبدرجة توافر "متوسطة". ، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على قيام المؤسسات السياسية بمنع احتكار السلطة" على اقل التكرارات اذا بلغت (٠٠) وبنسبة مئوية (٠)

٦. **التسامح السياسي:** في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى على احترام مشاعر المواطنين" على اعلى عدد تكرارات بلغ (١٨) وبنسبة مئوية بلغت (٣٢.٧٣%) وبدرجة توافر "مقبولة". ، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على استعداد الفرد لتحمل اراء الاخرين" على اقل التكرارات اذا بلغت (٠٠) وبنسبة مئوية (٠)

٧. **الديمقراطية وحقوق الانسان:** في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى بأن مقومات تطبيق العدالة بين ابناء الشعب هي الديمقراطية الحقيقية " على اعلى عدد تكرارات بلغ (١٨) وبنسبة مئوية بلغت (٢٩.٥١%) وبدرجة توافر "مقبولة". ، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على مشاركة الفرد في صنع القرار " على اقل التكرارات اذا بلغت (٠٠) وبنسبة مئوية (٠)

توضح هذه النتيجة ان مؤلفي الكتاب قد اهتموا بالهوية السياسي اكثر من اهتمامهم بالتعددية السياسية ، وان نسبة المئوية لتوافر مؤشرات الوعي السياسي كانت ضعيفة لدى بعض المؤشرات الفرعية، وضعيفة جداً لدى معظم المؤشرات وهذا يؤشر الى عدم وجود توازن في تضمين هذه المؤشرات ، كما اظهرت النتائج ان هناك تركيز واضح لبعض المؤشرات في محتوى كتاب الاجتماعيات للصف الاول المتوسط مثل "" الهوية الوطنية والولاء للوطن والانتماء للوطن يقابله عدم التركيز نهائيا مثل "" المشاركة بصنع القرار ، حق التصويت و احتكار السلطة.

٢. كتاب الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط وفق الوعي السياسي :

أ. **المجالات الرئيسية:** للتحقق من هدف البحث فقد قامت الباحثة بتحليل كتاب الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط والبالغ عدد صفحاته المحللة (١٢٢) فكانت النتائج كما في الجدول (٩) والمخطط (٢) يوضح ذلك.

جدول (٨)

التكرارات والنسب المئوية للمجالات الرئيسية الوعي السياسي في كتاب الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط

ت	المجالات الرئيسية	مجموع التكرارات	النسبة المئوية %	درجة التوافر
١	الهوية السياسية	٧٢	%٢٤.٢٤	مقبول
٢	المواطنة	٣٥	%١١.٧٨	ضعيف
٣	المشاركة السياسية	١٥	%٥.٠٥	ضعيف
٤	التعددية السياسية	٥٠	%١٦.٨٤	ضعيف
٥	تداول السلطة	٧	%٢.٣٦	ضعيف

٦	التسامح السياسي	٣٠	١٠.١٠%	ضعيف
٧	الديمقراطية وحقوق الانسان	٨٨	٢٩.٦٣%	مقبول
	المجموع	٢٩٧	١.٠٠	

يتضح من الجدول رقم (١٠) ان مجموع التكرارات والنسب المئوية لمؤشرات الوعي السياسي في كتاب الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط ، بلغت (٢٩٧) ، اذ جاءت بالمرتبة الاولى للمجالات الرئيسية مجال " الديمقراطية وحقوق الانسان" وبأعلى عدد تكرارات بلغت (٨٨) وبنسبة مئوية (٢٩.٦٣%) وبدرجة توفر (مقبولة) فيما جاء بالمرتبة الاخيرة " تداول السلطة " بعدد تكرارات بلغت (٧) وبنسبة مئوية (٢.٣٦%) وبدرجة توفر ضعيفة.

المؤشرات الفرعية : يمكن توضيح التكرارات والنسب المئوية للمؤشرات الفرعية كما في الجدول

(١٠)

التكرارات والنسب المئوية للمؤشرات الفرعية الوعي السياسي في كتاب الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط

المجال الاول	ف	الفقرات	التكرارات	النسبة المئوية
الهوية السياسية	١	يعزز المحتوى الانتماء الوطني	٣١	٤٣.٠٦
	٢	يركز المحتوى على الهوية ويعتبرها اهم المعتقدات السياسية	١٢	١٦.٦٧
	٣	يركز المحتوى على الاساليب التي تنمي الشعور بالاندماج مع الدولة	١٢	١٦.٦٧
	٤	يعزز المحتوى الولاء الوطني	١٠	١٣.٨٩
	٥	يعتبر محتوى الهوية السياسية اهم القيم الاجتماعية	٧	٩.٧٢
		المجموع	٧٢	١٠٠.٠٠
المجال الثاني	ف	الفقرات	التكرارات	النسبة المئوية
المواطنة	١	يركز المحتوى الحفاظ على الممتلكات العامة	٠	٠.٠٠
	٢	يهدف المحتوى على تحقيق المساواة بين ابناء الشعب الواحد	١٢	٣٤.٢٩
	٣	يوضح المحتوى الرابطة القانونية في العلاقة بين الفرد و الدولة	٣	٨.٥٧
	٤	يركز المحتوى على اساس انتماء الفرد بأرضه	٢٠	٥٧.١٤
	٥	يوضح المحتوى تعزيز المشاركة الوطنية للفرد في (الانتخابات) مثال على ذلك	٠	٠.٠٠

المجموع	٣٥	١٠٠		
المجال الثالث	ف	الفقرات	التكرارات	النسبة المئوية
المشاركة السياسية	١	يركز المحتوى على اتاحة المشاركة الجماهيرية في وضع القرارات السياسية	٢	١٣.٣٣
	٢	يركز المحتوى على حق التصويت	٠	٠.٠٠
	٣	يوضح المحتوى اسس اكتساب عضوية المنظمات الحزبية و الجماهيرية و الترشيح للمناصب العامة	٠	٠.٠٠
	٤	يوضح المحتوى المعايير الدستورية التي تضمن مشاركة المواطن السياسية و حمايتها	٢	١٣.٣٣
	٥	يركز المحتوى على دور المؤسسات السياسية في دعم و تنظيم المشاركة الفردية و الجماعية	١١	٧٣.٣٣
المجموع			١٥	١٠٠
المجال الرابع	ف	الفقرات	التكرارات	النسبة المئوية
التعددية السياسية	١	يركز المحتوى على مفهوم التعددية السياسية	٦	١٢.٠٠
	٢	يهتم المحتوى في تنوع الاطر الايديولوجية في المؤسسات و الممارسات الاجتماعية	٢٣	٤٦.٠٠
	٣	يوضح المحتوى النظرية التعددية فيما يتعلق في الاحزاب و التنظيمات السياسية	٦	١٢.٠٠
	٤	يهتم المحتوى بعملية تداول السلطة عبر وجود تحولات تخدم المجتمع	١٥	٣٠.٠٠
	٥	يركز المحتوى بأن مفهوم التعددية لا تتم بوجود جماعات أو مراكز تنفرد بالقرارات السياسية	٠	٠.٠٠
	٦	يوضح المحتوى بأن التعددية الحزبية لا تتم عن وجود سلطات مغلقة	٠	٠.٠٠
	٧	يوضح المحتوى بأن التعددية هي التداول السلمي للسلطة	٠	٠.٠٠
المجموع			٥٠	١٠٠
المجال الخامس	ف	الفقرات	التكرارات	النسبة المئوية
١٥	١	يركز المحتوى على الية تداول السلطة	٧	١٠٠.٠٠

٠.٠٠٠	٠	يركز المحتوى على الانتخابات باعتبارها الوسيلة لتحقيق تداول السلطة السلمي	٢		
٠.٠٠٠	٠	يركز المحتوى بأن تداول السلطة في المجتمع يمثل مقياس لمدى تقدم هذا المجتمع	٣		
٠.٠٠٠	٠	يركز المحتوى بأن غياب تداول السلطة هو غياب الوعي السياسي	٤		
٠.٠٠٠	٠	يركز المحتوى على قيام المؤسسات السياسية بمنع احتكار السلطة	٥		
١٠٠.٠٠٠	٧	المجموع			
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال السادس	
٣٦.٦٧	١١	يركز المحتوى على فكرة التسامح بين أفراد المجتمع	١	التسامح السياسي	
٣٣.٣٣	١٠	يركز المحتوى على احترام مشاعر المواطنين	٢		
١٠.٠٠٠	٣	يركز المحتوى على وسائل الاعتذار من الآخرين عندما يسبب اضرار معينة	٣		
٢٠.٠٠٠	٦	يركز المحتوى على المساواة بين جميع المجتمع	٤		
٠.٠٠٠	٠	يركز المحتوى على استعداد الفرد لتحمل اراء الآخرين	٥		
٠.٠٠٠	٠	يركز المحتوى على الاعتراف بأخطاء الآخرين	٦		
١٠٠.٠٠٠	٣٠	المجموع			
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال السابع	
١٥.٩١	١٤	يركز المحتوى على النظام الديمقراطي الذي ينظم حياة الافراد و الجماعات	١	الديمقراطية وحقوق الانسان	
٢٠.٤٥	١٨	يوضح المحتوى بأن الديمقراطية تضمن كرامة الانسان	٢		
٢٥.٠٠	٢٢	يركز المحتوى بأن مقومات تطبيق العدالة بين ابناء الشعب هي الديمقراطية الحقيقية	٣		
٣.٤١	٣	يركز المحتوى على مشاركة الفرد في صنع القرار	٤		
١٧.٠٥	١٥	يركز المحتوى على العلاقة بين ممارسة الحقوق و الواجبات الديمقراطية	٥		

١٨.١٨	١٦	يوضح المحتوى الممارسات و الحقوق و الحريات الاساسية للفرد	٦
١٠٠.٠٠	٨٨	المجموع	

يتضح من الجدول (١١) ان :

١. **الهوية السياسية:** في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يعزز المحتوى الولاء الوطني " على اعلى عدد تكرارات بلغ (٣١) وبنسبة مئوية بلغت (٤٣.٠٦%) وبدرجة توافر "متوسطة"، بينما حصل المؤشر " يعتبر محتوى الهوية السياسية اهم القيم الاجتماعية " على اقل التكرارات اذا بلغت (٧) وبنسبة مئوية (٩.٧٢%) وبدرجة توافر "ضعيفة"
٢. **المواطنة:** في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يهدف المحتوى على تحقيق المساواة بين ابناء الشعب الواحد " على اعلى عدد تكرارات بلغ (١٢) وبنسبة مئوية بلغت (٣٤.٢٩%) وبدرجة توافر "مقبولة"، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى الحفاظ على الممتلكات العامة " على اقل التكرارات اذا بلغت (٠) وبنسبة مئوية (٠.٠).
٣. **المشاركة السياسية:** في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى على دور المؤسسات السياسية في دعم وتنظيم المشاركة الفردية و الجماعية" على اعلى عدد تكرارات بلغ (١١) وبنسبة مئوية بلغت (٧٣.٣٣%) وبدرجة توافر "عالية"، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على حق التصويت " على اقل التكرارات اذا بلغت (٠) وبنسبة مئوية (٠.٠).
٤. **التعددية السياسية:** في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يهتم المحتوى في تنوع الاطر الايديولوجية في المؤسسات و الممارسات الاجتماعية " على اعلى عدد تكرارات بلغ (٢٣) وبنسبة مئوية بلغت (٤٦%) وبدرجة توافر "متوسطة"، بينما حصل المؤشر " يوضح المحتوى بأن التعددية هي التداول السلمي للسلطة " على اقل التكرارات اذا بلغت (٠) وبنسبة مئوية (٠.٠).
٥. **تداول السلطة:** في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى على الية تداول السلطة" على اعلى عدد تكرارات بلغ (٧) وبنسبة مئوية بلغت (١٠٠%) وبدرجة توافر "عالية"، بينما حصلت بقية المؤشرات على اقل التكرارات اذا بلغت (٠) وبنسبة مئوية (٠.٠).
٦. **التسامح السياسي:** في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى على فكرة التسامح بين افراد المجتمع " على اعلى عدد تكرارات بلغ (١١) وبنسبة مئوية بلغت (٣٢.٦٧%) وبدرجة توافر "مقبولة"، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على استعداد الفرد لتحمل اراء الاخرين" على اقل التكرارات اذا بلغت (٠) وبنسبة مئوية (٠.٠).
٧. **الديمقراطية وحقوق الانسان:** في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى بأن مقومات تطبيق العدالة بين ابناء الشعب هي الديمقراطية الحقيقية " على اعلى عدد تكرارات بلغ (٢٢) وبنسبة مئوية بلغت (٢٥%) وبدرجة توافر "مقبولة"، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على مشاركة الفرد في صنع القرار " على اقل التكرارات اذا بلغت (٣) وبنسبة مئوية (٣.٤١%) وبدرجة توافر ضعيفة.

توضح هذه النتيجة ان مؤلفي الكتاب قد اهتموا بالديمقراطية وحقوق الانسان اكثر من اهتمامهم بتداول السلطة ، وان نسبة مئوية لتوافر مؤشرات الوعي السياسي كانت ضعيفة لدى بعض المؤشرات الفرعية، وضعيفة جداً لدى معظم المؤشرات وهذا يؤشر الى عدم وجود توازن في تضمين هذه المؤشرات ، كما

اظهرت النتائج ان هناك تركيز واضح لبعض المؤشرات في محتوى كتاب الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط.

٣. كتاب الاجتماعيات للصف الثالث المتوسط وفق الوعي السياسي :

أ. المجالات الرئيسية: للتحقق من هدف البحث فقد قامت الباحثة بتحليل كتاب الاجتماعيات للصف الثالث المتوسط والبالغ عدد صفحاته المحللة (١٤٢) فكانت النتائج كما في الجدول (١١) والمخطط (٣) يوضح ذلك.

جدول (١١) التكرارات والنسب المئوية للمجالات الرئيسية الوعي السياسي في كتاب الاجتماعيات للصف الثالث المتوسط

ت	المجالات الرئيسية	مجموع التكرارات	النسبة المئوية %	درجة التوافر
١	الهوية السياسية	٤٧٤	٢٩.٤٨%	مقبول
٢	المواطنة	٢٢٦	١٤.٠٥%	ضعيف
٣	المشاركة السياسية	٢٦	١.٦٢%	ضعيف
٤	التعددية السياسية	٧٦	٤.٧٣%	ضعيف
٥	تداول السلطة	١٥١	٩.٣٩%	ضعيف
٦	التسامح السياسي	٨٨	٥.٤٧%	ضعيف
٧	الديمقراطية وحقوق الانسان	٥٦٧	٣٥.٢٦%	مقبول
	المجموع	١٦٠٨	١٠٠	

يتضح من الجدول رقم (٥) ان مجموع التكرارات والنسب المئوية لمؤشرات الوعي السياسي في كتاب الاجتماعيات للصف الثالث المتوسط ، بلغت (٩٠٨) ، اذ جاءت بالمرتبة الاولى للمجالات الرئيسية مجال " الديمقراطية وحقوق الانسان" وبأعلى عدد تكرارات بلغت (٥٦٧) وبنسبة مئوية (٣٥.٢٦%) وبدرجة توفر (مقبولة) فيما جاء بالمرتبة الاخيرة " المشاركة السياسية" بعدد تكرارات بلغت (٢٦) وبنسبة مئوية (١.٦٢%) وبدرجة توفر ضعيفة.

ب. المؤشرات الفرعية : يمكن توضيح التكرارات والنسب المئوية للمؤشرات الفرعية كما في الجدول (١٢)

التكرارات والنسب المئوية للمؤشرات الفرعية الوعي السياسي في كتاب الاجتماعيات للصف الثالث المتوسط

المجال الاول	ف	الفقرات	التكرارات	النسبة المئوية
الهوية السياسية	١	يعزز المحتوى الانتماء الوطني	٩٥	٢٠.٠٤
	٢	يركز المحتوى على الهوية ويعتبرها اهم المعتقدات السياسية	٤٤	٩.٢٨
	٣	يركز المحتوى على الاساليب التي تنمي الشعور بالاندماج مع الدولة	١٠٥	٢٢.١٥

٢٣.٢١	١١٠	يعزز المحتوى الولاء الوطني	٤	
٢٥.٣٢	١٢٠	يعتبر محتوى الهوية السياسية اهم القيم الاجتماعية	٥	
١٠٠.٠٠	٤٧٤	المجموع		
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال الثاني
٤.٨٧	١١	يركز المحتوى الحفاظ على الممتلكات العامة	١	المواطنة
٣٨.٩٤	٨٨	يهدف المحتوى على تحقيق المساواة بين ابناء الشعب الواحد	٢	
٢.٢١	٥	يوضح المحتوى الرابطة القانونية في العلاقة بين الفرد و الدولة	٣	
٤٨.٦٧	١١٠	يركز المحتوى على اساس انتماء الفرد بأرضه	٤	
٥.٣١	١٢	يوضح المحتوى تعزيز المشاركة الوطنية للفرد في (الانتخابات) مثال على ذلك	٥	
١٠٠	٢٢٦	المجموع		
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال الثالث
٣٤.٦٢	٩	يركز المحتوى على اتاحة المشاركة الجماهيرية في وضع القرارات السياسية	١	المشاركة السياسية
٧.٦٩	٢	يركز المحتوى على حق التصويت	٢	
٢٦.٩٢	٧	يوضح المحتوى اسس اكتساب عضوية المنظمات الحزبية و الجماهيرية و الترشيح للمناصب العامة	٣	
١٥.٣٨	٤	يوضح المحتوى المعايير الدستورية التي تضمن مشاركة المواطن السياسية و حمايتها	٤	
١٥.٣٨	٤	يركز المحتوى على دور المؤسسات السياسية في دعم وتنظيم المشاركة الفردية و الجماعية	٥	
١٠٠	٢٦	المجموع		
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال الرابع
٣١.٥٨	٢٤	يركز المحتوى على مفهوم التعددية السياسية	١	سببية التعددية السياسية

٤٣.٤٢	٣٣	يهتم المحتوى في تنوع الاطر الايديولوجية في المؤسسات و الممارسات الاجتماعية	٢	
٣.٩٥	٣	يوضح المحتوى النظرية التعددية فيما يتعلق في الاحزاب و التنظيمات السياسية	٣	
٧.٨٩	٦	يهتم المحتوى بعملية تداول السلطة عبر وجود تحولات تخدم المجتمع	٤	
٦.٥٨	٥	يركز المحتوى بأن مفهوم التعددية لا تتم بوجود جماعات أو مراكز تفرد بالقرارات السياسية	٥	
٠.٠٠	٠	يوضح المحتوى بأن التعددية الحزبية لا تتم عن وجود سلطات مغلقة	٦	
٦.٥٨	٥	يوضح المحتوى بأن التعددية هي التداول السلمي للسلطة	٧	
١٠٠	٧٦	المجموع		
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال الخامس
٨١.٤٦	١٢٣	يركز المحتوى على الية تداول السلطة	١	تداول السلطة
٧.٩٥	١٢	يركز المحتوى على الانتخابات باعتبارها الوسيلة لتحقيق تداول السلطة السلمي	٢	
٣.٣١	٥	يركز المحتوى بأن تداول السلطة في المجتمع يمثل مقياس لمدى تقدم هذا المجتمع	٣	
٥.٣٠	٨	يركز المحتوى بأن غياب تداول السلطة هو غياب الوعي السياسي	٤	
١.٩٩	٣	يركز المحتوى على قيام المؤسسات السياسية بمنع احتكار السلطة	٥	
١٠٠.٠٠	١٥١	المجموع		
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال السادس
٠.٠٠	٠	يركز المحتوى على فكرة التسامح بين افراد المجتمع	١	التسامح السياسي
٥٠.٠٠	٤٤	يركز المحتوى على احترام مشاعر المواطنين	٢	
٠.٠٠	٠	يركز المحتوى على وسائل الاعتذار من الاخرين عندما يسبب اضرار معينة	٣	

٢٥.٠٠	٢٢	يركز المحتوى على المساواة بين جميع المجتمع	٤	
٢١.٥٩	١٩	يركز المحتوى على استعداد الفرد لتحمل اراء الاخرين	٥	
٣.٤١	٣	يركز المحتوى على الاعتراف بأخطاء الاخرين	٦	
١٠٠.٠٠	٨٨	المجموع		
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال السابع
١٦.٧٥	٩٥	يركز المحتوى على النظام الديمقراطي الذي ينظم حياة الافراد و الجماعات	١	الديمقراطية وحقوق الانسان
١٩.٧٥	١١٢	يوضح المحتوى بأن الديمقراطية تضمن كرامة الانسان	٢	
٢١.٨٧	١٢٤	يركز المحتوى بأن مقومات تطبيق العدالة بين ابناء الشعب هي الديمقراطية الحقيقية	٣	
١٦.٩٣	٩٦	يركز المحتوى على مشاركة الفرد في صنع القرار	٤	
٧.٩٤	٤٥	يركز المحتوى على العلاقة بين ممارسة الحقوق و الواجبات الديمقراطية	٥	
١٦.٧٥	٩٥	يوضح المحتوى الممارسات و الحقوق و الحريات الاساسية للفرد	٦	
١٠٠.٠٠	٥٦٧	المجموع		

يتضح من الجدول (١٢) ان :

١. الهوية السياسية: في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يعزز المحتوى الولاء الوطني " على اعلى عدد تكرارات بلغ (٥٦) وبنسبة مئوية بلغت (٣٢%) وبدرجة توافر "مقبولة" ، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على الاساليب التي تنمي الشعور بالاندماج مع الدولة " على اقل التكرارات اذا بلغت (٢١) وبنسبة مئوية (١٢%) وبدرجة توافر "ضعيفة"
٢. المواطنة: في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى على اساس انتماء الفرد بأرضه " على اعلى عدد تكرارات بلغ (٤٥) وبنسبة مئوية بلغت (٤٥.٩٢%) وبدرجة توافر "متوسطة". ، بينما حصل المؤشر " يوضح المحتوى تعزيز المشاركة الوطنية للفرد في (الانتخابات) مثال على ذلك" على اقل التكرارات اذا بلغت (٣) وبنسبة مئوية (٣.٠٦%) وبدرجة توافر "ضعيفة"
٣. المشاركة السياسية: في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى على دور المؤسسات السياسية في دعم وتنظيم المشاركة الفردية و الجماعية" على اعلى عدد تكرارات بلغ (٥) وبنسبة مئوية بلغت (٥٠%) وبدرجة توافر "متوسطة". ، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على حق التصويت " على اقل التكرارات اذا بلغت (٠٠) وبنسبة مئوية (٠)

٤. التعددية السياسية: في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يهتم المحتوى في تنوع الاطر الابدولوجية في المؤسسات و الممارسات الاجتماعية " على اعلى عدد تكرارات بلغ (٣٨) وبنسبة مئوية بلغت (٣٨%) وبدرجة توافر "مقبولة". ، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على مفهوم التعددية السياسية" على اقل التكرارات اذا بلغت (٣) وبنسبة مئوية (٣%)

٥. تداول السلطة: في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى على الية تداول السلطة" على اعلى عدد تكرارات بلغ (٢١) وبنسبة مئوية بلغت (٥٢.٥٠%) وبدرجة توافر "متوسطة". ، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على قيام المؤسسات السياسية بمنع احتكار السلطة" على اقل التكرارات اذا بلغت (٠٠) وبنسبة مئوية (٠)

٦. التسامح السياسي: في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى على احترام مشاعر المواطنين" على اعلى عدد تكرارات بلغ (١٨) وبنسبة مئوية بلغت (٣٢.٧٣%) وبدرجة توافر "مقبولة" ، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على استعداد الفرد لتحمل اراء الاخرين" على اقل التكرارات اذا بلغت (٠٠) وبنسبة مئوية (٠)

٧. الديمقراطية وحقوق الانسان: في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى بأن مقومات تطبيق العدالة بين ابناء الشعب هي الديمقراطية الحقيقة " على اعلى عدد تكرارات بلغ (١٨) وبنسبة مئوية بلغت (٢٩.٥١%) وبدرجة توافر "مقبولة". ، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على مشاركة الفرد في صنع القرار " على اقل التكرارات اذا بلغت (٠٠) وبنسبة مئوية (٠)

توضح هذه النتيجة ان مؤلفي الكتاب قد اهتموا بالديمقراطية وحقوق الانسان اكثر من اهتمامهم بالمشاركة السياسية ، وان النسبة المئوية لتوافر مؤشرات الوعي السياسي كانت ضعيفة لدى بعض المؤشرات الفرعية، وضعيفة جداً لدى معظم المؤشرات وهذا يؤشر الى عدم وجود توازن في تضمين هذه المؤشرات ، كما اظهرت النتائج ان هناك تركيز واضح لبعض المؤشرات في محتوى كتاب الاجتماعيات للصف الثالث المتوسط.

٤. كتب الاجتماعيات مجتمعا وفق الوعي السياسي :

١. المجالات الرئيسية: للتحقق من هدف البحث فقد قامت الباحثة بتحليل كتب الاجتماعيات مجتمعا والبالغ عدد صفحاتها المحللة (٣٨١) فكانت النتائج كما في الجدول (١٣) والمخطط (٤) يوضح ذلك.

التكرارات والنسب المئوية للمجالات الرئيسية الوعي السياسي في الكتب مجتمعا

ت	المجالات الرئيسية	مجموع التكرارات	النسبة المئوية %	درجة التوافر
١	الهوية السياسية	٧٢١	٢٩.٥٠%	مقبول
٢	المواطنة	٣٥٩	١٤.٦٩%	ضعيف
٣	المشاركة السياسية	٥١	٢.٠٩%	ضعيف
٤	التعددية السياسية	٢٢٦	٩.٢٥%	ضعيف
٥	تداول السلطة	١٩٨	٨.١٠%	ضعيف
٦	التسامح السياسي	١٧٣	٧.٠٨%	ضعيف
٧	الديمقراطية وحقوق الانسان	٧١٦	٢٩.٣٠%	مقبول

	١.٠٠	٢٤٤٤	المجموع
--	------	------	---------

يتضح من الجدول رقم (١٣) ان مجموع التكرارات والنسب المئوية لمؤشرات الوعي السياسي في كتب الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة ، بلغت (٢٠٩٩) ، اذ جاءت بالمرتبة الاولى للمجالات الرئيسية مجال " الهوية السياسية " وبأعلى عدد تكرارات بلغت (٢٩.٥٠) وبنسبة مئوية (٢٩.٥٠%) وبدرجة توفر (مقبولة) فيما جاء بالمرتبة الاخيرة " المشاركة السياسية " بعدد تكرارات بلغت (٥١) وبنسبة مئوية (٢.٠٩%) وبدرجة توفر ضعيفة.

ب. المؤشرات الفرعية : يمكن توضيح التكرارات والنسب المئوية للمؤشرات الفرعية كما في

الجدول (١٣)

التكرارات والنسب المئوية للمؤشرات الفرعية الوعي السياسي في الكتب مجتمعا

النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال الاول
٢٣.١٦	١٦٧	يعزز المحتوى الانتماء الوطني	١	الهوية السياسية
١١.٧٩	٨٥	يركز المحتوى على الهوية ويعتبرها اهم المعتقدات السياسية	٢	
١٩.١٤	١٣٨	يركز المحتوى على الاساليب التي تنمي الشعور بالاندماج مع الدولة	٣	
٢٤.٤١	١٧٦	يعزز المحتوى الولاء الوطني	٤	
٢١.٥٠	١٥٥	يعتبر محتوى الهوية السياسية اهم القيم الاجتماعية	٥	
١٠٠.٠٠	٧٢١	المجموع		
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال الثاني
٨.٩١	٣٢	يركز المحتوى الحفاظ على الممتلكات العامة	١	المواطنة
٣٠.٦٤	١١٠	يهدف المحتوى على تحقيق المساواة بين ابناء الشعب الواحد	٢	
٧.٥٢	٢٧	يوضح المحتوى الرابطة القانونية في العلاقة بين الفرد و الدولة	٣	
٤٨.٧٥	١٧٥	يركز المحتوى على اساس انتماء الفرد بأرضه	٤	
٤.١٨	١٥	يوضح المحتوى تعزيز المشاركة الوطنية للفرد في (الانتخابات) مثال على ذلك	٥	
١٠٠	٣٥٩	المجموع		

النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال الثالث
٢٩.٤١	١٥	يركز المحتوى على اتاحة المشاركة الجماهيرية في وضع القرارات السياسية	١	المشاركة السياسية
٣.٩٢	٢	يركز المحتوى على حق التصويت	٢	
١٣.٧٣	٧	يوضح المحتوى اسس اكتساب عضوية المنظمات الحزبية و الجماهيرية و الترشيح للمناصب العامة	٣	
١٣.٧٣	٧	يوضح المحتوى المعايير الدستورية التي تضمن مشاركة المواطن السياسية وحمايتها	٤	
٣٩.٢٢	٢٠	يركز المحتوى على دور المؤسسات السياسية في دعم وتنظيم المشاركة الفردية و الجماعية	٥	
١٠٠	٥١	المجموع		
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال الرابع
١٤.٦٠	٣٣	يركز المحتوى على مفهوم التعددية السياسية	١	التعددية السياسية
٤١.٥٩	٩٤	يهتم المحتوى في تنوع الاطر الايديولوجية في المؤسسات و الممارسات الاجتماعية	٢	
٧.٠٨	١٦	يوضح المحتوى النظرية التعددية فيما يتعلق في الاحزاب و التنظيمات السياسية	٣	
١٩.٩١	٤٥	يهتم المحتوى بعملية تداول السلطة عبر وجود تحولات تخدم المجتمع	٤	
٦.١٩	١٤	يركز المحتوى بأن مفهوم التعددية لا تتم بوجود جماعات أو مراكز تنفرد بالقرارات السياسية	٥	
٤.٨٧	١١	يوضح المحتوى بأن التعددية الحزبية لا تتم عن وجود سلطات مغلقة	٦	
٥.٧٥	١٣	يوضح المحتوى بأن التعددية هي التداول السلمي للسلطة	٧	
١٠٠	٢٢٦	المجموع		
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال الخامس
٧٦.٢٦	١٥١	يركز المحتوى على الية تداول السلطة	١	٥: تداول السلطة

٧.٠٧	١٤	يركز المحتوى على الانتخابات باعتبارها الوسيلة لتحقيق تداول السلطة السلمي	٢	
٥.٥٦	١١	يركز المحتوى بأن تداول السلطة في المجتمع يمثل مقياس لمدى تقدم هذا المجتمع	٣	
٩.٦٠	١٩	يركز المحتوى بأن غياب تداول السلطة هو غياب الوعي السياسي	٤	
١.٥٢	٣	يركز المحتوى على قيام المؤسسات السياسية بمنع احتكار السلطة	٥	
١٠٠.٠٠	١٩٨	المجموع		
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال السادس
١٥.٦١	٢٧	يركز المحتوى على فكرة التسامح بين افراد المجتمع	١	التسامح الساسي
٤١.٦٢	٧٢	يركز المحتوى على احترام مشاعر المواطنين	٢	
٩.٨٣	١٧	يركز المحتوى على وسائل الاعتذار من الاخرين عندما يسبب اضرار معينة	٣	
٢٠.٢٣	٣٥	يركز المحتوى على المساواة بين جميع المجتمع	٤	
١٠.٩٨	١٩	يركز المحتوى على استعداد الفرد لتحمل اراء الاخرين	٥	
١.٧٣	٣	يركز المحتوى على الاعتراف بأخطاء الاخرين	٦	
١٠٠.٠٠	١٧٣	المجموع		
النسبة المئوية	التكرارات	الفقرات	ف	المجال السابع
١٦.٧٦	١٢٠	يركز المحتوى على النظام الديمقراطي الذي ينظم حياة الافراد و الجماعات	١	الديمقراطية وحقوق الانسان
١٩.٤١	١٣٩	يوضح المحتوى بأن الديمقراطية تضمن كرامة الانسان	٢	
٢٢.٩١	١٦٤	يركز المحتوى بأن مقومات تطبيق العدالة بين ابناء الشعب هي الديمقراطية الحقيقية	٣	
١٣.٨٣	٩٩	يركز المحتوى على مشاركة الفرد في صنع القرار	٤	

٩.٣٦	٦٧	يركز المحتوى على العلاقة بين ممارسة الحقوق و الواجبات الديمقراطية	٥
١٧.٧٤	١٢٧	يوضح المحتوى الممارسات و الحقوق و الحريات الاساسية للفرد	٦
١٠٠.٠٠	٧١٦	المجموع	

يتضح من الجدول (١٣) ان :

١. الهوية السياسية: في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يعزز المحتوى الولاء الوطني " على اعلى عدد تكرارات بلغ (٥٦) وبنسبة مئوية بلغت (٣٢%) وبدرجة توافر "مقبولة" ، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على الاساليب التي تنمي الشعور بالاندماج مع الدولة " على اقل التكرارات اذا بلغت (٢١) وبنسبة مئوية (١٢%) وبدرجة توافر "ضعيفة"
 ٢. المواطنة: في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى على اساس انتماء الفرد بأرضه " على اعلى عدد تكرارات بلغ (٤٥) وبنسبة مئوية بلغت (٤٥.٩٢%) وبدرجة توافر "متوسطة". ، بينما حصل المؤشر " يوضح المحتوى تعزيز المشاركة الوطنية للفرد في (الانتخابات) مثال على ذلك" على اقل التكرارات اذا بلغت (٣) وبنسبة مئوية (٣.٠٦%) وبدرجة توافر "ضعيفة"
 ٣. المشاركة السياسية: في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى على دور المؤسسات السياسية في دعم وتنظيم المشاركة الفردية و الجماعية" على اعلى عدد تكرارات بلغ (٥) وبنسبة مئوية بلغت (٥٠%) وبدرجة توافر "متوسطة". ، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على حق التصويت " على اقل التكرارات اذا بلغت (٠٠) وبنسبة مئوية (٠)
 ٤. التعددية السياسية: في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يهتم المحتوى في تنوع الاطر الايديولوجية في المؤسسات و الممارسات الاجتماعية " على اعلى عدد تكرارات بلغ (٣٨) وبنسبة مئوية بلغت (٣٨%) وبدرجة توافر "مقبولة". ، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على مفهوم التعددية السياسية" على اقل التكرارات اذا بلغت (٣) وبنسبة مئوية (٣%)
 ٥. تداول السلطة: في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى على الية تداول السلطة" على اعلى عدد تكرارات بلغ (٢١) وبنسبة مئوية بلغت (٥٢.٥٠%) وبدرجة توافر "متوسطة". ، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على قيام المؤسسات السياسية بمنع احتكار السلطة" على اقل التكرارات اذا بلغت (٠٠) وبنسبة مئوية (٠)
 ٦. التسامح السياسي: في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى على احترام مشاعر المواطنين" على اعلى عدد تكرارات بلغ (١٨) وبنسبة مئوية بلغت (٣٢.٧٣%) وبدرجة توافر "مقبولة". ، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على استعداد الفرد لتحمل اراء الاخرين" على اقل التكرارات اذا بلغت (٠٠) وبنسبة مئوية (٠)
 ٧. الديمقراطية وحقوق الانسان: في هذا المجال حقق المؤشر الفرعي " يركز المحتوى بأن مقومات تطبيق العدالة بين ابناء الشعب هي الديمقراطية الحقيقية " على اعلى عدد تكرارات بلغ (١٨) وبنسبة مئوية بلغت (٢٩.٥١%) وبدرجة توافر "مقبولة". ، بينما حصل المؤشر " يركز المحتوى على مشاركة الفرد في صنع القرار " على اقل التكرارات اذا بلغت (٠٠) وبنسبة مئوية (٠)
- توضح هذه النتيجة ان مؤلفي الكتاب قد اهتموا بالهوية السياسية اكثر من اهتمامهم بالمشاركة السياسية، وان نسبة مئوية لتوافر مؤشرات الوعي السياسي كانت ضعيفة لدى بعض المؤشرات الفرعية، وضعيفة جداً

لدى معظم المؤشرات وهذا يؤشر الى عدم وجود توازن في تضمين هذه المؤشرات ، كما اظهرت النتائج ان هناك تركيز واضح لبعض المؤشرات في محتوى كتب الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة.

ثانيا: تفسير النتائج :-

جاءت نتيجة تحليل محتوى كتب الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة في ضوء الوعي السياسي ، بدرجة توافر مقبولة ، وهذا يدل على أن هناك قصور كبير في ذكر مفاهيم الوعي السياسي داخل كتب هذه المرحلة خاصة الجزء المتعلق بمادة الوطنية لهذه الصفوف ، ويمكن ان تعزوا الباحثة هذه النتيجة إلى تناول كتب الاجتماعيات لمفاهيم أخرى تتعلق بموضوعات بعيدة عن موضوع الوعي السياسي مثل الحضارات القديمة او الوطن العربي ، وقد تضمنت هذه الموضوعات بنسبة أكبر من تضمين مفاهيم الوعي السياسي ومكوناته . كما ان هذه النسب تدل على إهمال مكونات الوعي السياسي بشكل كبير وعلى عدم الاهتمام بهذه المواضيع ، كما دلت النسب جميعها ، أن المواضيع قد توزعت على المناهج بشكل عشوائي، مع عدم مراعاة مصفوفة المدى والتتابع ، إذ أن التكرارات عبر الصفوف تعرضت للزيادة والنقصان ما دلّ على أن المناهج لم تخضع إلى معايير محددة.

وربما يعزى ذلك إلى أن الخطوط العريضة لمحتوى التربية الوطنية ، لم تصاغ بطريقة إجرائية وواضحة ومواكبة للواقع والتحديات ، أو أنها لم تتضمن تفصيلات محددة مرتبطة بمعالجة موضوعات الوعي السياسي بطريقة جديدة مختلفة ، عما وردت عليه في مضمون كتب الاجتماعيات للصف الثالث المتوسط ، والتي ركزت بصورتها الحالية على طرح الموضوعات السياسية والديمقراطية.

وترى الباحثة أن ترسيخ مكونات الوعي السياسي ، يمكن ان يكون عن طريق تعزيز مفاهيمه وتوضيح أهميته داخل المناهج الدراسية وخاصة كتب الاجتماعيات (محتوى الوطنية) للمرحلة المتوسطة ، والتي من شأنها أن تكسب الطلبة معارف ووجدانيات ومهارات تؤثر في بناء شخصيات الطلبة وتوجه سلوكياتهم نحو ممارسة ما يجب فعله، وتجنب ما لا يجوز ممارسته باعتبارها مبحثاً دراسياً موجهاً للعناية بالإنسان.

ولذلك فقد جاءت أكثر المؤشرات تكراراً في كتاب الاجتماعيات (محتوى الوطنية) للصف الثالث المتوسط ، إذ أن تزويد الطلبة بهذه الفئة العمرية بتلك المؤشرات ، قد يساعد في بناء شخصياتهم وتوجيه سلوكياتهم نحو المواطنة الإيجابية المرتبطة بالمشاركة السلمية والتعايش السلمي والانتماء للوطن ، وربما يساهم ذلك في زيادة تمثيلهم للقيم المرتبطة بالمحافظة على ارث الحضاري الموجود في وطنهم ، حتى يكبرون ويصبح ذلك جزء لا يتجزأ من حياتهم ، علماً أن عدد المؤشرات التي تم تضمينها في محتوى ذلك الكتاب المدرسي لم ترتقي إلى المستوى المأمول وقد تفسر الباحثة ذلك بسبب تكرار عمل لجان المؤلفين عبر الزمن ، والذي يتضمن آليات تأليف الدروس المرتبطة بالاجتماعيات ، والتي رصدتها الباحثة عبر أكثر من عقد من الزمان ، إذ تكررت آليات عرض مضمون كل درس منها بنفس الآلية ، أو ربما تناسى القائمين على تأليف الكتب أن عدم تزويد الطلبة بمكونات الوعي السياسي ، في هذه المرحلة العمرية، سيساهم في تضخيم المشكلة - لأن تنشئة الطلبة صغاراً مع تزويدهم بها ، تكسب الطالب المسؤولية تجاه وطنه والعملية السياسية ومعرفة الأهمية الكبيرة التي يتوقع إكسابها للطلبة جراء مرورهم بخبرات معرفية ووجدانية ومهارية مرتبطة بتلك المؤشرات السياسية ، وهي ضمان لحسن التنشئة وهم في مراحل عمرية متقدمة والعكس صحيح.

ثالثاً : الاستنتاجات: Conclusions:

من خلال ما تقدم تستنتج الباحثة الاتي :

١. يتضح من الجدول رقم (١) ان مجموع التكرارات والنسب المئوية لمؤشرات الوعي السياسي في كتاب الاجتماعيات للصف الاول المتوسط ، بلغت (٥٣٩) ، اذ جاءت بالمرتبة الاولى للمجالات الرئيسية مجال " الهوية السياسية " وبأعلى عدد تكرارات بلغت (١٧٥) وبنسبة مئوية (٣٢.٤٧%) وبدرجة توفر (مقبولة) فيما جاء بالمرتبة الاخيرة " التعددية السياسية " بعدد تكرارات بلغت (١٠٠) وبنسبة مئوية (١٨.٥٥%) وبدرجة توفر ضعيف.
٢. يتضح من الجدول رقم (٣) ان مجموع التكرارات والنسب المئوية لمؤشرات الوعي السياسي في كتاب الاجتماعيات للصف الثاني المتوسط ، بلغت (٢٩٧) ، اذ جاءت بالمرتبة الاولى للمجالات الرئيسية مجال " الديمقراطية وحقوق الانسان" وبأعلى عدد تكرارات بلغت (٨٨) وبنسبة مئوية (٢٩.٦٣%) وبدرجة توفر (مقبولة) فيما جاء بالمرتبة الاخيرة " تداول السلطة " بعدد تكرارات بلغت (٧) وبنسبة مئوية (٢.٣٦%) وبدرجة توفر ضعيفة.
٣. يتضح من الجدول رقم (٥) ان مجموع التكرارات والنسب المئوية لمؤشرات الوعي السياسي في كتاب الاجتماعيات للصف الثالث المتوسط ، بلغت (٩٠٨) ، اذ جاءت بالمرتبة الاولى للمجالات الرئيسية مجال " الديمقراطية وحقوق الانسان" وبأعلى عدد تكرارات بلغت (٥٦٧) وبنسبة مئوية (٣٥.٢٦%) وبدرجة توفر (مقبولة) فيما جاء بالمرتبة الاخيرة " المشاركة السياسية" بعدد تكرارات بلغت (٢٦) وبنسبة مئوية (١.٦٢%) وبدرجة توفر ضعيفة.
٤. يتضح من الجدول رقم (٧) ان مجموع التكرارات والنسب المئوية لمؤشرات الوعي السياسي في كتب الاجتماعيات للمرحلة المتوسطة ، بلغت (٢٠٩٩) ، اذ جاءت بالمرتبة الاولى للمجالات الرئيسية مجال " الهوية السياسية " وبأعلى عدد تكرارات بلغت (٢٩.٥٠) وبنسبة مئوية (٢٩.٥٠%) وبدرجة توفر (مقبولة) فيما جاء بالمرتبة الاخيرة " المشاركة السياسية " بعدد تكرارات بلغت (٥١) وبنسبة مئوية (٢.٠٩%) وبدرجة توفر ضعيفة.

رابعا : التوصيات : Recommendation:

١. بناءا على نتائج البحث الحالي توصي الباحثة بالاتي :
٢. تضمين كتب الاجتماعيات ، للمؤشرات التي لم يظهر لها اي تكراراً (غير الموجودة).
٣. اعادة النظر في محتوى كتب الاجتماعيات ، بما يحقق التوازن بين المؤشرات الرئيسية والفرعية .
٤. عقد الندوات والورش العلمية للمدرسين والمشرفين من اجل تعريفهم بالوعي السياسي واهميته للطلبة.
٥. ادراج وتكثيف موضوعات الوعي السياسي في كتب الاجتماعيات (الاول والثاني) المتوسط فحسب لتعزيز الهوية الوطنية العراقية ، باعتبارها وحدة واحدة تخدم سلوك النشء عليمًا واخلاقيا ووطنيا فضلا عن مواجهة التأثير السلبي لوسائل التواصل الاجتماعي.

خامسا : المقترحات :

من خلال اجراءات البحث الحالي تقترح الباحثة الاتي :

١. اجراء دراسة لتحليل كتب الاجتماعيات للمرحلة الاعدادية.
٢. اجراء برامج تعليمية لتنمية الوعي السياسي لدى الطلبة.
٣. التعرف على اثر الوعي السياسي في تنمية الهوية الثقافية لدى طلبة المرحلة الثانوية.
٤. الوعي السياسي وعلاقته بالتعايش السلمي لدى طلبة الجامعة.

المصادر :

١. طعيمة ، رشدي (٢٠٠٤): تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية " مفهومه اسسه استخداماته ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .
٢. الهاشمي عبد الرحمن وعطية ، محسن علي (٢٠١٤)، تحليل مضمون المناهج الدراسية، ط٢، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن .
٣. قطاوي، محمد ابراهيم (٢٠٠٧) طرق تدريس الدراسات الاجتماعية، ط٢، دار الفكر عمان
٤. مهدي كامل(٢٠٠٧) ، في قضايا التربية والسياسية والتعليمية ، مكتبة الفارابي ، بيروت ، لبنان ، ط١ .
٥. هالة ، احمد حسام (٢٠١٦) : دور الاعلام الجديد في تكوين السياسي لدى الشباب ، جامعة ام درمان الاسلامية ،السودان.
٦. جعفر صالح (٢٠١٧) : المناهج التربوي واعداد الانسان المساهم في بناء التنمية ، مجلة الوعي ، العدد ٢٤٢ .
٧. احمد، الحاج خليل(٢٠١٢) : دور المعلم في تنمية الوعي السياسي لدى طلبة الصف الثاني عشر في مدينة القدس ،رسالة ماجستير ، معهد التربية ،الجامعة الاسلامية العامية ماليزيا .
٨. Almond, G. A., & Verba, S. (١٩٦٣). The civic culture. Little, □
Brown and Company
٩. الهاشمي ، عبد الرحمن ، ومحسن عطية (٢٠١١) : تحليل مضمون المناهج الدراسية ، ط١ دار صفاء للنشر والطباعة ، عمان .
١٠. وديع ، العزيزي هشام (٢٠١٥) : دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي السياسي للشباب اليمني، دراسة ميدانية على طلبة الجامعات. جامعة صنعاء.
- ١١.

^١ م.د. قصي هادي ذرب المديرية العامة لتربية القادسية ، م.د. عماد عبد الواحد جامعة المثنى – كلية التربية الاساسية.

^٢ م.د. رشا محمد علي المديرية العامة لتربية القادسية

^٣ اعتمدت الباحثة النسبة المحكية والتي تعد نسبة افتراضية لمقارنة نتائج التحليل ، معتمده في ذلك على اتفاق المحكمين والخبراء على هذه النسبة إذ عرضت الباحثة استنباطاً لمعرفة النسبة ملحق (٧) واعتمدت الباحثة نسبة الاتفاق (٨٠%) للخبراء والمحكمين وكما في الملحق ()

المقومات السياحية في محافظة النجف الاشرف وسبل تنميتها

المدرس الدكتور سليم جبار فرج

salimj. alramahi @uokufa.edu.iq

جامعة الكوفة/كلية التربية للبنات

المدرس الدكتور زين العابدين عزيز مزيد

zineelabidinea.elshibli@uokufa.edu.iq

جامعة الكوفة/كلية التربية للبنات

المدرس الدكتور علي احمد سلمان

وزارة التربية /مديرية تربية محافظة النجف

المستخلص

اصبحت السياحة كصناعه تلعب دورا بارزا في دعم وتنشيط اقتصاديات العديد من الدول لأنها اداة فعالة ومؤثرة في انشاء وتطوير الصناعات الاخرى ومما يتبع ذلك زيادة في فرص العمل ،وتحسين مستوى المعيشة ناهيك عن الاثار الاجتماعية والثقافية والبيئية فضلا عن ذلك تعمل على زيادة التواصل الحضاري والثقافي بين الشعوب المختلفة واثبتت التجارب ان السياحة لا تنضب ولا تندثر بل انها تنمو عاما بعد عام. وجاءت مشكلة الدراسة بعدت تساؤلات وهي هل توجد مقومات سياحية في محافظة النجف ؟ وهل يمكن تطوير تلك المقومات وهل تسهم بشكل فعال في عملية التنمية السياحية بشكل خاص وفي عملية التنمية الشاملة عموما ؟ وكانت فرضية الدراسة تنص على ان محافظة النجف تمتلك الكثير من المقومات السياحية والتي من الممكن تطويرها وتفعيل القطاع السياحي بشكل مجدرا رئيسا لتطوير وساندة باقي القطاعات الاقتصادية والمساهمة في عملية التنمية .

وتوصلت الدراسة إلى أن الموقع الجغرافي له أثر بارز في السياحة من حيث القرب والبعد عن مناطق الطلب السياحي و هناك علاقه طرديه بين النقل والسياحة و يلعب المناخ دور كبير في السياحة وهو احد مقومات الجذب السياحي

Abstract

Tourism has become an industry that plays a prominent role in supporting and stimulating the economies of many countries It is an effective and influential tool in creating and developing other industries, leading to increased employment opportunities and improved living standards Additionally, it has social, cultural, and environmental impacts, as well as promoting cultural exchange between different peoples Experiences have shown that tourism does not diminish or disappear; rather, it continues to grow year after year The issue of study arises with several questions: Are there tourist elements in the province of Najaf? Can these elements be developed, and do they contribute significantly?

effectively in the process of tourism development in particular and in the overall development process in general? The hypothesis of the study states that Najaf province has a lot of tourism potential, which can be developed and activate the tourism sector in a major way to develop and support the rest of the economic sectors and contribute to the development process.

The study found that the geographical location has a prominent impact on tourism in terms of proximity and distance from the areas of tourist demand and there is a direct relationship between transport and tourism and climate plays a major role in tourism and is one of the elements of tourist attractions

المقدمة

اصبحت السياحة كصناعة تلعب دورا بارزا في دعم وتنشيط اقتصاديات العديد من الدول لأنها اداة فعالة ومؤثرة في انشاء وتطوير الصناعات الاخرى ومما يتبع ذلك زيادة في فرص العمل، وتحسين مستوى المعيشة ناهيك عن الاثار الاجتماعية والثقافية والبيئية فضلا عن ذلك تعمل على زيادة التواصل الحضاري والثقافي بين الشعوب المختلفة واثبتت التجارب ان السياحة لا تنضب ولا تتدنر بل انها تنمو عاما بعد عام . وتعتبر محافظة النجف من المحافظات الرائدة في مجال السياحة اذ تمتلك كافة المقومات السياحية الطبيعية (موارد مائية ، مناخ ، سطح ،) والبشرية (السكان، النقل ،) حيث تزخر محافظة النجف بالعديد من المعالم السياحية الاثرية ومن اكثر انواع السياحة انتشارا هي السياحة الدينية وذلك لوجود العديد من المراقد واشهرها مرقد الامام علي (عليه السلام) ونظرا لتزايد حجم الحركة السياحية خلال السنوات الاخيرة فأن تنمية السياحة في محافظة النجف اصبحت من الضروريات الملحة لما تشكله من دور كبير في اقتصاديات الدولة .

مشكلة البحث

يقصد بمشكلة البحث في البحث العلمي هو سؤال يحتاج الى اجابة ويمكن صياغة مشكلة البحث الرئيسية بالسؤال الاتي :هل توجد مقومات سياحية في محافظة النجف ؟ وهل يمكن تطوير تلك المقومات وهل تسهم بشكل فعال في عملية التنمية السياحية بشكل خاص وفي عملية التنمية الشاملة عموما ؟

فرضية البحث

يقصد بالفرضية في البحث العلمي هو الاجابة عن مشكلة البحث ويقوم الباحث بالتأكد والبرهنة من فرضية البحث وتناولت فرضية البحث الاجابة التالية :

تمتلك محافظة النجف الكثير من المقومات السياحية والتي من الممكن تطويرها وتفعيل القطاع السياحي بشكل مجدرا رئيسا لتطوير وساندة باقي القطاعات الاقتصادية والمساهمة في عملية التنمية .

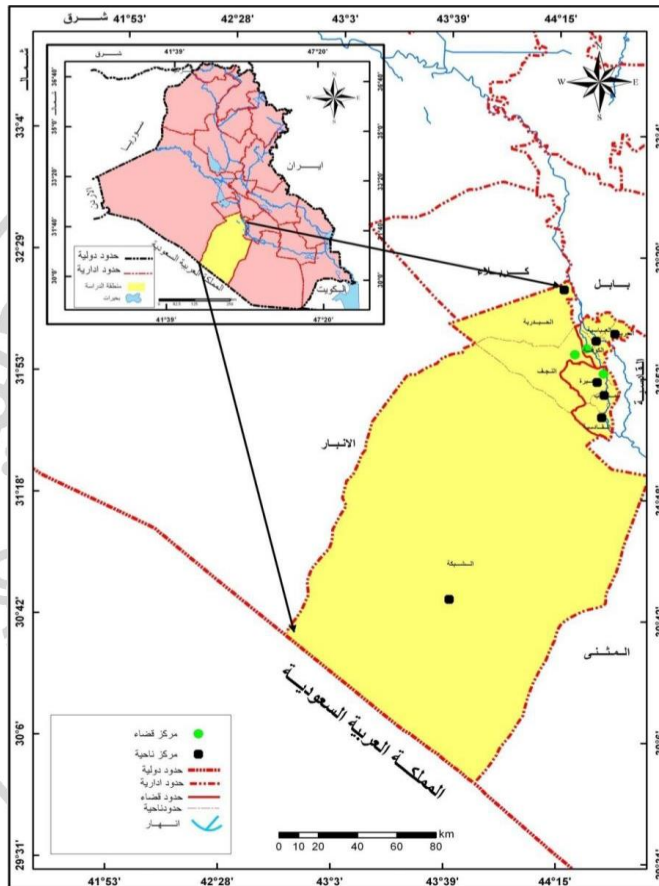
هدف البحث

يهدف البحث الى الكشف عن وجود الكثير من المقومات السياحية الطبيعية والبشرية ،واهمية هذه المقومات ودورها في تنشيط السياحة ،كما يوضح البحث مساهمه النشاط السياحي من خلال تفعيل واستثمار الامكانيات السياحية الطبيعية والبشرية ومساهمتها في عملية التنمية السياحية من خلال تطوير وازدهار تلك المقومات وانتشار الخدمات السياحية وتطويرها وبالتالي المساهمة الفعالة في عملية التنمية الشاملة فضلا عن اعطاء نظرة مستقلة للنشاط السياحي في محافظة النجف الاشرف وكيفية تطويرها بما يتناسب مع مكانة المحافظة السياحية .

حدود منطقة الدراسة

تقع محافظة النجف الاشرف فلكيا بين دائرتي عرض (٢٩°٥٠' _ ٣٢°٢١') شمالا وبين خطي طول (٤٢°٥٠' _ ٤٤°٤٤') شرقا ، اما الموقع الجغرافي للمحافظة تحدها من الشمال محافظتي بابل وكربلاء ومن جه الشرق محافظه القادسية ومن جه الغرب محافظة الانبار اما من جه الجنوب فتحدها المملكة العربية السعودية ومن جه الجنوب الشرقي تحدها محافظه المثنى، تبلغ مساحتها (٢٨٨٢٤) كم ٢ . كم موضح بالخريطة.

خريطة رقم (١) موقع محافظة النجف الاشرف من العراق



المصدر: وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، ٢٠١، بمقياس رسم ١/٥٠٠٠٠٠
٢/١٠٠٠٠٠٠٠ وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، خريطة النجف الادارية ٢٠١٤، بمقياس رسم ١/٥٠٠٠٠٠

المبحث الثاني

المقومات الجغرافية المؤثرة في النشاط السياحي في محافظة النجف

يهدف هذا المبحث الى دراسة المقومات الجغرافية المؤثرة في النشاط السياحي في محافظة النجف من خلال دراسة العوامل الطبيعية المتمثلة ب(الموقع الجغرافي، المناخ، مظاهر السطح، الموارد المائية)

والمقومات البشرية المتمثلة ب(نشأة المدينة ، السكان ، النقل ، الخ) وبقدر ما يتعلق الامر بتأثيرها على السياحة ، لذا يتناول هذا المبحث اهم المقومات الطبيعية والبشرية وتوضح دور كل منها في النشاط السياحي

اولا : المقومات الطبيعية : تتمثل في أي منطقة من المناطق بكونها من المحددات الرئيسية التي تركز عليها نشاطات الانسان المتنوعة ، وتجدر الإشارة الى ان منطقة الدراسة تمتاز بالكثير من المقومات الطبيعية واهمها :

١ - الموقع الجغرافي

يعد الموقع الجغرافي من العوامل الطبيعية الرئيسة التي تؤثر في نشأة وتطور السياحة ، إذ يبرز دورها في تحديد الخصائص الجغرافية لأية منطقة سواء في خصائصها المناخية او في نشاط سكانها ، او في ما تمتلكه من ثروات ، وفي تطور نشاطاتها الاقتصادية ومنها النشاط السياحي^(١)، كما ان للموقع الجغرافي تأثيراً بالغاً في الحركة السياحية من حيث القرب والبعد عن مناطق الطلب السياحي ، فكلما كان الموقع قريباً من هذه الاسواق كلما ساهم ذلك في زيادة الجذب السياحي بسبب تأثيره في اسعار السفر^(٢).

تتمتع منطقة الدراسة بموقع جغرافي جيد وتتضح علاقة هذا الموقع بالنشاط السياحي وخصوصاً السياحة الدينية من خلال تأثيره على حجم الحركة السياحية والقرب والبعد عن المراكز البشرية المصدرة للسياح لما لذلك من أثر على العرض والطلب السياحي^(٣)، إذ تمتاز النجف الأشرف بأنها حلقة وصل بين محافظات وسط وجنوب العراق حيث تمثل هذه المحافظات مركز ثقل حركة السياحة الداخلية الوافدة الى المراكد والمزارات الدينية ، كما ترتبط النجف بحدود دولية مع المملكة العربية السعودية مما ساعد كثيراً في سهولة تدفق السياح والزوار الى المراكد والمزارات الدينية ، وقد ساهم في ذلك شبكة الطرق التي تربط منطقة الدراسة بالمحافظات العراقية وبالمملكة العربية السعودية ، فضلا عن مطار النجف الدولي الذي ساهم كثيراً في ازدياد الحركة السياحية .

٢- المناخ :

يلعب المناخ أهمية كبيرة في عملية جذب السياح، حيث تعتمد العديد من الدول السياحية بشكل أساسي على مناخها لجذب أعداد كبيرة من السياح وللمناخ آثار إيجابية وسلبية على السياحة والسفر. منها ارتفاع درجات الحرارة وتغير أنماط هطول الأمطار يمكن أن يجعل بعض الوجهات أقل جاذبية للسياح. قد تؤدي الأعاصير والفيضانات إلى تدمير البنية التحتية السياحية من ناحية أخرى، قد تصبح بعض الوجهات أكثر شعبية بسبب الظروف المناخية تصبح بعض الوجهات أكثر شعبية بسبب الظروف المناخية الفريدة. وبشكل عام، فإن تأثيرات المناخ على السياحة معقدة ويمكن أن تختلف من موقع إلى آخر.

وتقع محافظة النجف ضمن منطقة المناخ الصحراوي الحار الذي يشمل وسط وجنوب العراق، والذي يتميز بصيف طويل وشتاء قصير^(٤). ومن اهم العناصر المناخية المؤثرة على جذب السياح هي درجات الحرارة والامطار ، ويصل متوسط درجة الحرارة السنوية إلى (٢٥.١) وتختلف معدلات درجات الحرارة بين أشهر العام، حيث ترتفع درجات الحرارة في شهر تموز إلى (٣٧.٨ درجة مئوية) وتنخفض في شهر كانون الثاني لتصل إلى (١٠.٧ درجة مئوية). أما المطر فهو متقلب. و الأمطار تتركز في فصل الشتاء بين شهري تشرين الاول وحتى نهاية شهر ايار. مما يؤكد أن فصل الشتاء في منطقة الدراسة مناسب لممارسة النشاط السياحي^(٥).

٣- مظاهر السطح

تلعب المظاهر الطبوغرافية دوراً مهماً في عملية الجذب السياح حيث تختلف المظاهر الطبوغرافية التي تؤثر على صناعة السياحة بشكل كبير تبعاً لخصائصها، وتشمل المرتفعات الجبلية، والوديان، والهضاب، والجزر. وتعتبر الجبال التي تشكل ١٠% من مساحة اليابسة من أهم مناطق الجذب السياحي لأنها ترتبط عادة بطواهر أخرى مختلفة مثل الأشكال النباتية الطبيعية وأنماط الحياة الحيوانية الفطرية والمياه المتدفقة فوقها. الهواء النظيف، وطبيعة أشعة الشمس الساقطة عليه، وتأثيره الصحي المنعش لبعده عن مصادر التلوث^(١). ويتوزع سطح محافظة النجف بين مساحة من السهل الرسوبي والذي يشكل ما يقارب ٥% من مساحة المحافظة، وتمتد على طول الحدود الادارية للمحافظة مع محافظات كربلاء وبابل والقادسية. وهي شريط ضيق في جوانبه الشمالية عند ناحية الحيدرية، نتيجة اقتراب حافة الهضبة منها بحيث تبدو الهضبة وكأنها جزء من منطقة السهل نظراً لسطحها المسطح وانحدارها. تجانس الظروف المناخية والغطاء النباتي الطبيعية فوقه^(٢). اما منطقة الهضبة التي تشكل حوالي ٩٥% من مساحة المحافظة، فتمتد حدودها الشرقية على طول شريط السهل^(٣) نتيجة لعدم التعقد في مظاهر السطح في النجف فان ذلك ساعد كثيراً في توفير الخدمات السياحية من شق الطرق وبناء المنشآت السياحية.

٤- الموارد المائية

الماء هو عماد الحياة كما قال الله تعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حي) وأن للماء أثر كبير في تنمية السياحة بشكل عام والسياحة المائية بشكل خاص. وإن محافظة النجف، بحسب المعطيات المناخية، قليلة الأمطار، لذلك تعتمد على مصادر المياه من تفرعات نهر الفرات (شط الكوفة، وشط العباسية) والمياه الجوفية. امتداد المنظومة النهرية في منطقة الدراسة .

١- شط الكوفة .

يدخل نهر الفرات قضاء الكوفة بعد التفرع ويسمى بشط الكوفة ، إذ يبلغ طوله ضمن المحافظة (٧٥,٢٠٠) كم يخترق شط الكوفة قضاء الكوفة وقضاء أبو صخير والمشخاب وناحية القادسية ويتفرع من شط الكوفة من بداية دخوله قضاء الكوفة وإلى آخر نقطة منه في المحافظة ناحية القادسية) مجموعة من الجداول والأنهر الفرعية تبلغ حوالي (٧٨) جدول ونهر فرعي إذ يبلغ مجموع أطوالهما (٤٥٤,٣) كم و مجموع تصاريهما (٩٠٧,١٤) .

٢- شط العباسية

يدخل نهر الفرات ناحية العباسية بعد التفرع وهو من الجداول الطبيعية ويتم السيطرة على التصريف المطلقة من خلال ناظم العباسية ويبلغ طوله (٢٨) كم . ويخترق شط العباسية ناحية العباسية وناحية الحرية ويتفرع من شط العباسية من بداية دخوله إلى آخر نقطة منه في المحافظة ناحية الحرية) مجموعة من الجداول والانهر الفرعية تبلغ حوالي (٣٠) جدولاً رئيساً و فرعياً ويبلغ مجموع اطوالها (١٧٦,٥) كم^(٤) .

ثانياً : المقومات البشرية

١-نشأة المدينة (الادوار التاريخية)

يعود تاريخ منطقة النجف الى عصور قديمة سبقت ظهور الاسلام حيث ان تاريخ هذه المنطقة لم يبدأ مع ظهور مملكة الحيرة كما يتصور البعض، بل هو أبعد من ذلك زمنياً، كما ذكر أن إبراهيم (عليه السلام) مر بهذه المنطقة واشتراها من السكان المحيطين بها واستقر فيها إلا أن هذه النصوص التي وصلت إلينا خلال تلك المرحلة التاريخية كانت قليلة جداً، لذا حثتنا على عدم الخوض في هذه الحقبة التاريخية، لوجود العديد من الحلقات المفقودة ، ولذلك نبدأ بتاريخ منطقة النجف من تاريخ الحيرة. ويعود بناء وتأسيس مدينة الحيرة

إلى الملك الكلداني نبوخذ نصر الثاني (٦٠٤ - ٥٦٢ ق.م) حيث جمع التجار العرب وبنى لهم الحيرة في النجف وحصنها ثم ضمهم إليها^(١٠) وعند تأسيس دوله المندثرة في الحيرة اصبحت النجف متنزها لملوكهم وبعد انتصار العرب المسلمين على الفرس في معركة القادسية (١٥ هـ - ٦٢٨ م) اصبحت مدينة النجف خاضعة للحكم الاسلامي^(١١) ويعتبر وضع الحجر على قبر الإمام علي (عليه السلام) بمثابة وضع حجر الأساس لمدينة النجف الأشرف التي أصبحت تلتهم الحيرة، وتهيمن على الكوفة. وعند ذلك نشأ حول المرقد المقدس مستوطن صغير يضم بعض السكان، وأخذ الناس في زيارته ودفن موتاهم حوله^(١٢). ويطلق على محافظه النجف عدة تسميات منها :

١- النجف : ذكروا المؤرخون ان سبب تسميتها بالنجف لأنها مرتفعة كالمسناة فممنع ماء السيل من ان يعلو منازل الكوفة .

٢- الغري: سميت بالغري لوجود طربلان .

٣- المشهد: اطلق لفظ المشهد او (مشهد علي) على محافظة النجف واخذ هذا اللفظ يحل محل لفظ الغري .

٤- ظهر الكوفة :ويقصد بالظهر هنا الارتفاع عن مستوى سطح الارض ويروى ان امير المؤمنين نظر الى ظهر الكوفة فقال ((ما أحسن مظهرك وأطيب قعرك اللهم اجعله قبري فيها)).

٥ - اللسان: وسميت باللسان لأنها تواجه الصحراء نجد امتدادا طويلا كاللسان .

٦- بانيقيا :وهي اسم الارض التي اشتراها نبي الله ابراهيم (عليه السلام) من ارض النجف .

٧- الذكوات البيض: وهي ثلاثة احجار كبيره تحيط بالقبر الشريف تتوهج عند شروق بسبب بياض رملها .

٨- الطور :ويقصد به الجبل وقد ورد في سورة التين (التين والزيتون وطور السنين).

٩- الجودي : وجاءت هذه التسمية من رسو سفينه النبي نوح (عليه السلام) بعد الطوفان

١٠- الربوة : وسميت بالربوة لارتفاع هضبتها .

١١- الثوبة :وتعني الإقامة الدائمة وكانت قديما سجننا للنعمان بن المنذر .

١٢- وادي السلام : وسميت بهذا الاسم نسبة الى مقبرتها^(١٣)

٢- السكان :

يمثل السكان احد اهم المقومات البشرية التي لها اثر كبير على الطلب السياحي بشكل إيجابي او سلبي، فأن تزايد اعداد السكان يؤدي الى زياده الطلب على السفر والخدمات السياحية ومن ناحية اخرى يمكن ان يؤدي تزايد اعداد السكان الى استهلاك الموارد الطبيعية بالإضافة الى التلوث البيئي . يمثل الجدول رقم (١) اعداد السكان في محافظة النجف الأشرف للمدة ٢٠١٧-٢٠٢٣ حيث يلاحظ ازدياد اعداد السكان بصورة مستمرة خلال هذه الفترة الزمنية حيث بلغ عدد السكان (١,٥٠٠,٥٢٢) نسمة لعام ٢٠١٧ ثم ارتفعت بعد ذلك الى (١,٦٧٢,٣١٢) لعام ٢٠٢٣ . اذ بلغ مقدار الزيادة في اعداد السكان خلال تلك السنوات حوالي (١٧١,٧٩٠) نسمة باستثناء سنة ٢٠١٨ الذي تميزت بقله عدد السكان اذ بلغ عدد السكان (١,٤٧١,٥٩٢) نسمة .

جدول رقم (١)

اعداد السكان في محافظة النجف الاشراف للفترة ٢٠١٧-٢٠٢٣

السنة	اعداد السكان	السنة	اعداد السكان
٢٠١٧	١,٥٠٠,٥٢٢	٢٠٢١	١,٥٨٩,٩٦١
٢٠١٨	١,٤٧١,٥٩٢	٢٠٢٢	١,٦٣٠,٨٠٧
٢٠١٩	١,٥١٠,٣٣٨	٢٠٢٣	١,٦٧٢,٣١٢
٢٠٢٠	١,٥٤٩,٧٨٨		

المصدر: جمهورية العراق ، وزاره التخطيط ، مديريه التخطيط العمراني لمحافظة النجف الاشراف .
٣- النقل : يعد قطاع السياحة من أهم القطاعات المرتبطة بقطاع النقل، حيث أن العلاقة بين القطاعين طردية. ومع زيادة كفاءة وتطوير قطاع النقل، فإن ذلك سيساهم بشكل مباشر في زيادة كفاءة التنمية السياحية (٤) ان المواقع السياحية لا تصبح جذابة للسياح طالما لا يمكن الوصول إليها. ويرى سميلى أن الوصول إلى المواقع السياحية يلعب دورا لا يكاد يختلف عن الخصائص الجمالية للمياه، في حين يرى بيريلو أنمرافق النقل ساعدت في إنشاء مراكز سياحية جديدة (٥). ويعتبر النقل السياحي احدا الدعامات الاساسية في عملية النشاط السياحي ويتمثل في الوسائط التي تخدم السائحين في انتقالهم سواء من خارج الحدود او من داخلها وتصنف هذا الوسائط الى نقل بري نقل مائي نقل جوي (٦).

١-النقل البري :ان من اقدم وسائل النقل هو النقل البري ،حيث يشكل النقل البري بوسائله المختلفة من قطارات وسيارات عامة وخاصة احد اهم وسائل النقل المؤثرة في حجم الحركة السياحية (٧)(١) حيث تمتلك محافظة النجف الاشراف شبكة نقل برية تربطها بباقي المحافظات وايضا الدول المجاورة وهذا يساعد على تقوية علاقتها الاجتماعية الاقتصادية (٨).

-النقل الجوي : يمثل النقل الجوي احد اسباب تطوير حركة السياحة و ذلك لدور النقل الجوي في الانتقال لمسافات طويلة بوقت قصير دون جهد وعناء ،وفي محافظة النجف تم اختصار الوقت امام الوافدين الى المحافظة عن طريق انشاء(مطار النجف الاشراف الدولي)الذي يعد نقلة نوعية في مجال النقل في المحافظة (٩) صورة (١)

٣- النقل المائي : اما بالنسبة لمحافظة النجف الاشراف فإن النقل المائي يستوجب المزيد من الرعاية والاهتمام والعمل على تنميتها وتطويرها والعمل على كرى الانهار وتوفير وسائل النقل المائية المتطورة والكوارر المتطورة والمتدربة بشكل يليق بالنشاط السياحي (١٠).

صورة رقم (١) مطار النجف الاشراف الدولي



المصدر : <https://www.flightarabia.com/٢٠١٨/٠٩/al-najaf-international-airport.html?m=>

٤- الخدمات السياحية :

يقصد بها هي مجموعة الاعمال التي تؤمن التسهيلات ومختلف انواع الراحة للسائح عند او استهلاكه للبضائع والسلع سواء خلال سفرة او في اقامته بعيدا عن مكان السكن الاصلي^(٢٠). وتعرف ايضا الخدمة السياحية على أنها منتج غير ملموس يوفر فوائد ومنافع مباشرة للعميل نتيجة تطبيق أو استخدام جهد أو طاقة بشرية أو ميكانيكية أو فنية على أشخاص أو أشياء محددة لا يمكن امتلاكها أو تملكها الخدمة أو استهلاكها الماد^(٢١). وتعرف بأنها الأنشطة غير المادية أو غير الملموسة والتي يمكن تقديمها بشكل منفصل أو مستقل لتلبية الاحتياجات والرغبات. تشمل الخدمة غرفة في فندق، أو استئجار سيارة، أو رحلة سياحية^(٢٢). تلعب الخدمات السياحية دوراً رئيسياً كعامل حاسم ومؤثر في زيادة تدفق الحركة السياحية لأي دولة ولأن هذا القطاع يعتمد على الخدمات التي تقدمها المؤسسات السياحية فإن هدفها الأساسي هو استهداف السياح وذلك لأن إشباع رغبات السائح هو أفضل وسيلة لضمان استمرارية نشاط هذا القطاع وتنمية إيراداته. ومن ناحية أخرى، تلعب الخدمات السياحية دوراً بارزاً في التنمية الاقتصادية من خلال زيادة حركة السياحة نحو البلاد وتنشيط القطاعات الأخرى المرتبطة بها وزيادة معدلات النمو الاقتصادي^(٢٣). وان اكثر واهم انواع الخدمات التي تقدم للسائح في محافظة النجف الاشرف :

١- الشركات السياحية

٢- الفنادق

٣- المطاعم

١- الشركات السياحية :

يمكن تعريف مكتب السياحة والسفر بأنه كل مكتب أو مؤسسة أو شركة يكون من اختصاصه تقديم خدمات متنوعة تنظيم وتنفيذ الرحلات الجماعية الفردية داخل او خارج البلاد. حجز وبيع تذاكر السفر لمختلف وسائل النقل حجز الغرف للمسافرين في الفنادق واماكن الاقامة المختلفة. تقديم نصائح للمسافرين حول الرحلات والاماكن المناسبة بما يناسب رغباتهم واعلامهم بأوقات الرحلات وغيرها من الخدمات^(٢٤). ويبلغ عدد الشركات السياحية المجازة من قبل هيئة السياحة لسنة ٢٠٢٤ في محافظة النجف الاشرف عددها (٨١) شركة اما عدد الشركات الوهمية عددها (٧٠) شركة^(٢٥).

٢-الفنادق :

تعتبر الفنادق مطلب ضروري لقيام السياحة حيث ان هناك علاقة طردية بين الفنادق والسياحية اي كلما ارتفعت جودة الفنادق ازداد عدد السائحين ، ويجب على الفنادق تزويد المسافرين بكافة وسائل الراحة . و اصبحت محافظة النجف اليوم وجهه للسائحين وذلك نظرا لقدسيته الدينية اذ بلغ عدد السياح الوافدين في محافظة النجف في سنة ٢٠٢٣ (٢٨٢٢٨٦)^(٢٦) مما دعت الحاجة لتوفير اماكن للمبيت والاستراحة علما ان اعداد الفنادق كانت قليلة الى ان بفعل زيادة الوعي السياحي والاقتصادي ادى الى الاستثمار وبناء الفنادق^(٢٧). ومن ملاحظة الجدول رقم (٢) . يبلغ عدد الفنادق في المحافظة لعام ٢٠٢٤ مقسم الى اربع درجات حيث يبلغ عدد فنادق الدرجة الاولى (١٩) فندق والدرجة الثانية (٨٠) وفنادق الدرجة الثالثة تبلغ (١١٢) والدرجة الرابعة تبلغ (٥١) فندق اما الفنادق الممتازة يبلغ عددها (٢) وهذا يدل على ضرورة تطوير الخطط من اجل رفع مستوى الفنادق في المحافظة ، اذ بلغ عدد السياح الوافدين في محافظة النجف في سنة ٢٠٢٣ (٢٨٢٢٨٦) مما دعت الحاجة لتوفير اماكن المبيت والمريحة للسياح.

جدول رقم (٢)

مجموع الفنادق في محافظة النجف الاشرف للعام ٢٠٢٤ بحسب درجتها

فندق الاولى	الدرجة	فندق الثانية	الدرجة	فندق الثالثة	الدرجة	فندق الرابعة	الدرجة	المجموع
١٩		٨٠		١١٢		٥١		٢٦٢

المصدر : جمهورية العراق ، وزارة السياحة والآثار ، دائرة السياحة ، محافظة النجف بيانات غير منشورة .

٣- المطاعم

وتعرف المطاعم السياحية بانها مرفق سياحي غاياته الرئيسية تقديم خدمات الطعام او الشراب او كليهما للزبائن مقابل اجر. تحظى المطاعم بأهمية كبيرة، ليس فقط من الجانب السياحي، بل من الجانب الاقتصادي أيضاً، حيث أنها تحتاج إلى ايادي عاملة، بالإضافة إلى كونها أسواقاً لبيع المنتجات، بالإضافة إلى أهمية المطاعم من الجانب الثقافي، كما ان الأطفمة تساعد في تبادل الحضارات. وان مجموع عدد المطاعم لعام ٢٠٢٤ في محافظة النجف الاشرف (٥٠) مطعم مع المطاعم الممتازة التي يبلغ عددها (٤) و تأتي في الدرجة الاولى (٢٠) مطعم وفي الدرجة الثانية (١١) مطعم والدرجة الثالثة (١٣)مطعم و مطاعم الدرجة الرابعة عددها (٢) مطعم مطاعم الجدول رقم (٣) يوضح اعداد المطاعم في محافظة النجف مصنفة الى درجات .

الجدول رقم (٣)

اعداد المطاعم في محافظة النجف الاشرف لسنة ٢٠٢٤ مصنفة الى درجات

مطاعم الاولى	الدرجة	مطاعم الثانية	الدرجة	مطاعم الثالثة	الدرجة	مطاعم الرابعة	الدرجة	المجموع
٢٠		١١		١٣		٢		٤٦

المصدر : جمهورية العراق ، وزارة السياحة والآثار ، دائرة السياحة ، محافظة النجف بيانات غير منشورة .

المبحث الثالث

الرؤية المستقبلية لتطور السياحة في محافظة النجف

في ظل التطور السريع الذي مر به العالم كان لا بد من وضع الخطط المستقبلية من اجل الحفاظ على جاذبية الوجهات السياحية فحظي القطاع السياحي باهتمام كبير لأنه يعد من اهم الروافد الاقتصادية و يسعى هذا المبحث إلى وضع الخطط الأزمة من اجل تطوير وتقديم السياحة ويعتمد تطور السياحة على تطوير وتحسين المقومات السياحية والسعي من اجل ابتكار مقومات جديدة تزيد من رغبة السائح ، وأن محافظة النجف الأشرف تمتلك الكثير من المقومات السياحية (الطبيعية والبشرية) واقتضت أهمية تطوير الخدمات في محافظه النجف الأشرف بما يتناسب مع حجم الكثافة السكانية وتشمل هذه الخطة :
١-الموارد المائية : تتوفر في محافظه النجف الأشرف موارد مائية عده وهي بحر النجف والفرات بفرعية(شط الكوفة والعباسية) ويجب استثمار الموارد المائية سياحيا وبذلك ينعكس من اجل تحقيق مورد اقتصادي للمحافظة اذ ان مركز المحافظة لا يكفي العدد الهائل من السياح وخاصة في المناسبات الدينية اذ يمكن استغلال الأرض المنبسطة والقيام بمدينة سياحية تشمل المطاعم والفنادق بمختلف الدرجات وإنشاء مراكز للتسوق وإدخال النباتات المختلفة إلى تلك المساحات الشاسعة عن طريق القيام بحدائق بالإضافة إلى ذاك الحفاظ على تلك المسطحات المائية وذلك عن طريق نشر الوعي من اجل الحفاظ عليها من التلوث

٢- **خدمات النقل** : من العوامل المؤثرة في نجاح السياحة وتطورها هو النقل حيث ان من خلالها يتم الانتقال من مكان إلى آخر لذلك يجب العمل على تطوير خدمات النقل من خلال عدة أساسيات منها صيانة الطرق والجسور و المجاري المائية وخاصة في مواسم الأمطار بشكل لا يعيق الحركة المرورية وبناء الجسرات والأنفاق للتقليل من الازدحامات وزراعة الأشجار والنباتات على الأرصفة بشكل يضيف جمالية وراحة للسياح والحفاظ على الطرق من التلوث وذلك عن طريق وضع حاويات النفايات والسعي من اجل استخدام السيارات التي تقوم بالتنظيف من تلقاء نفسها واستخدام السيارات الحاملة للمياه من اجل غسل الشوارع وتوفير السيارات نقل السياح المزودة بكافة وسائل الراحة ويجب توفير أماكن مخصصة واسعة لوقف السيارات (الكراج) و توفير الاستراحات التي تخدم السياح .

٣-خدمات الفنادق والمطاعم:

تلعب الفنادق الدور الأول والرئيسي في تنمية السياحة في اي بلد في العالم اذ ان العلاقة بين الفنادق والمطاعم طردية ، أن أول شيء يبحث عنه السائح هي الفنادق حيث يقضي معظم وقته في الفنادق ومن جانب آخر تعكس الفنادق الانطباعات عن البلاد لذلك يجب تطوير الفنادق عن طريق السعي لتحسين درجة الفنادق من الدرجة الأولى إلى الدرجة الخامسة وفي محافظة النجف يوجد عدد جيد من الفنادق لكن لا يكفي الاعداد الهائلة من السياح وخاصة في (زياره الأربعين)، اما بالنسبة للمطاعم الذي تعتبر احد مركز تبادل الثقافات من خلال الأطعمة وتعتبر المطاعم جزء أساسي من تجربه السياحة والسفر و من خلال المطاعم اذا ان السائح يستمر في البقاء في الاماكن التي تتوفر فيها الغذاء المناسب وأن اكثر المصاريف في السفر تنفق على الطعام اذ يجب على المطاعم توفير العمال ذو الخبرة الممتازة وا ادخال أصناف جديدة من الاطعمة وزيادة الرقابة الصحية على المطاعم

٤- الشركات السياحية :

ان الشركات السياحية لها علاقة قوية بتنمية السياحة وذلك من خلال ما توفره من تسهيلات للسياح عن طريق حجز التذاكر والفنادق وتوفير الطعام وتعتبر الشركات السياحية دليل سياحي للسياح ويمكن تنميه الشركات من خلال تقديم المعلومات الصادقة عن طبيعية البرنامج و التأكد من حجوزات البرنامج قبل موعد السفر والتأكد من جوده الخدمات وزيادة عدد الرحلات إلى الأماكن السياحية.

الاستنتاجات

- ١-توصلنا من خلال الدراسة إلى أن الموقع الجغرافي له أثر بارز في السياحة من حيث القرب والبعد عن مناطق الطلب السياحي
- ٢-هناك علاقة طردية بين النقل والسياحة
- ٣-يلعب المناخ دور كبير في السياحة وهو احد مقومات الجذب السياحي
- ٤-للموارد المائيه أثر كبير في تنميه السياحة بشكل عام والسياحة المائيه بشكل خاص
- ٥-للسكان أثر كبير على الطلب السياحي بشكل إيجابي او سلبي
- ٦-لعبت الخدمات السياحية دور رئيسيا وحاسما في زياده تدفق الحركة السياحية
- ٧_ هناك علاقة طردية بين الفنادق والسياحة اب كلما ارتفعت جوده الفنادق ازداد الجذب السياحي وبالعكس

المصادر

المراجع

- (١) علي صاحب طالب الموسوي ، جغرافية الوطن العربي السياحية ، ط(١) ، دار الكتب والوثائق ، بغداد ، ٢٠١٥ ، ص٧٧ .

- (٢) سعيد صفي الدين الطيب ، مقومات التنمية السياحية في ليبيا "دراسة في الجغرافية السياحية " ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠١م ، ص١٩ .
- (٣) احمد يحيى عباس عنوز ، شبكة الطرق البرية في محافظة النجف - دراسة في جغرافية النقل ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٩ ، ص٢٩
- (٤)-عبد علي الخفاف، النجف الاشرف المدينة والمحافظه اوراق جغرافية ، الطبعة الاولى ،شريعت ٢٠١٤،ص٧٨.
- (٥)مهدي ناصر حسين ، العوامل الجغرافية المؤثرة في حركة السياحة في محافظة النجف الاشرف ،جامعة سومر ،كلية التربية الاساسية 'مجلة الاداب ، العدد١٣٦، ٢٠٢٠،ص٤٣٧ .
- (٦) يوسف كافي ،هبة كافي ،جغرافية السياحة وادارة المقاصد والمخيمات السياحية ،الطبعة الاولى ،دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع ،عمان ،٢٠١٦،ص١١٩
- (٧) مصدر سابق
- (٨)مصدر سابق
- (٩) حسين جعاز ناصر ، منيرة محمد مكي ،الخصائص الطبيعية واثارها في النشاط الاقتصادي (الزراعي)في محفظة النجف الاشرف ،مجلة البحوث الجغرافية ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ،ص٨٩.
- (١٠) [htt //www.uokufa.edu.iq](http://www.uokufa.edu.iq)
- (١١) وسن حمزة يوسف تويج ،النمو الحضري في مدينة النجف (دراسة في جغرافية المدن) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٨،ص٢٨ .
- (١٢) [htt //www.uokufa.edu.iq](http://www.uokufa.edu.iq)
- (١٣) عادل تركي فرحان الخالدي ،مقومات الجذب السياحي في محافظة النجف الاشرف واهميتها بالنسبة للدخل القومي وبعض المتغيرات الاقتصادية الاخرى وكلية الادارة والاقتصاد ، جامعه الكوفة ،ص٤١٨
- (١٤)علي صاحب طالب الموسوي، جغرافية الوطن العربي السياحية ، الطبعة الاولى ، المطبعة لبنان بيروت ،٢٠١٥، ص١٨٠.
- (١٥)مصطفى يوسف كافي ، هبة كافي ، جغرافية السياحة و ادارة المقاصد والمخيمات السياحية ، الطبعة الاولى ،دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع ، ٢٠١٦، ص١٢٥ .
- (١٦) طارق عبد الفتاح الشريعي ، اقتصاديات النقل السياحي ، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ،جمهورية مصر العربية ، ٢٠١١، ص١١٩ .
- (١٧) علي صاحب طالب الموسوي ،جغرافية الوطن العربي السياحية ، مصدر سابق ،ص١٨٨ .
- (١٨) زينب كاظم جواد شكر ، الامكانيات البيئية لتنمية الساحة المستدامة في محافظة النجف ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٤،ص٧٩ .
- (١٩) زينب كاظم جواد شكر ، الامكانيات البيئية لتنمية السياحة المستدامة في محافظة النجف ، مصدر نفسة ،ص٨٢ .
- (٢٠) مروان السكر ، مختارات من الاقتصاد السياحي ، دار مجد لاوي ، الاردن ،ص٣٩ .
- (٢١) علي فلاح الزعبي ،التسويق (المفاهيم والاستراتيجيات)، الدار الجامعية ، مصر ، ١٩٩٨، ص٢٥٠ .
- (٢٢) احمد محمود مقابلة ، صناعة السياحة ، طبعة الاولى ، دار الكنوز المعرف للنشر ، الاردن ، ٢٠٠٧،ص٤٩ .

- ٢٣) عبد الحق بن داكير ، عماد بهلوان ، تطوير الخدمات السياحية واثارها في تحقيق الميزة التنافسية ، رسالة ماجستير ، ٢٠١٨، ص ١٩ .
- ٢٤) رشيدة عداد ، دور مكاتب السياحة والسفر في ترويج الخدمات السياحية في الجزائر ،مجلة الاقتصاد الجديد ، العدد ٦٠ ، جامعة الجزائر ، ٢٠١٢، ص ٢٩٧ .
- ٢٥) جمهورية العراق ، وزارة السياحة والاثار، دائرة السياحة ، قسم الشركات ،محافظة النجف ، بيانات غير منشورة .
- ٢٦) جمهورية العراق ، وزارة السياحة والاثار ، دائرة الامن السياحي ، النجف الاشرف بيانات غير منشورة.
- ٢٧) زينب كاظم جواد شكر ، الامكانيات البيئية لتنمية السياحة المستدامة في محافظة النجف الاشرف ، مصدر سابق ، ص ٧٤ .

الكتب

- ١- الموسوي ، علي صاحب طالب ، جغرافية الوطن العربي السياحية ، الطبعة الاولى ، المطبعة لبنان بيروت ، ٢٠١٥ .
- ٢- مقابلة ، احمد محمود ، صناعة السياحة ، طبعة الاولى ، دار الكنوز المعرف للنشر ، الاردن ، ٢٠٠٧ .
- ٣- كافي ، يوسف ، هبة كافي ، جغرافية السياحة وادارة المقاصد والمخيمات السياحية ، الطبعة الاولى ، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٦ .
- ٤- الشريعي ، طارق عبد الفتاح ، اقتصاديات النقل السياحي ، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع ، جمهورية مصر العربية ، ٢٠١١ .
- ٥- السكر ، مروان ، مختارات من الاقتصاد السياحي ، دار مجد لاوي ، الاردن .
- ٦- الزعبي علي فلاح ، التسويق (المفاهيم والاستراتيجيات) ، الدار الجامعية ، مصر ، ١٩٩٨ .
- ٧- الخفاف ، عبد علي ، النجف الاشرف المدينة والمحافظة اوراق جغرافية ، الطبعة الاولى ، شريعت ٢٠١٤ .

الرسائل

- ١- تويج ، وسن حمزة يوسف ، النمو الحضري في مدينة النجف (دراسة في جغرافية المدن) ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٨ .
- ٢- الخالدي ، عادل تركي فرحان ، مقومات الجذب السياحي في محافظة النجف الاشرف واهميتها بالنسبة للدخل القومي وبعض المتغيرات الاقتصادية الاخرى وكلية الادارة والاقتصاد ، جامعه الكوفة .
- ٣- داكير، عبد الحق بن ، عماد بهلوان ، تطوير الخدمات السياحية واثارها في تحقيق الميزة التنافسية ، رسالة ماجستير ، ٢٠١٨ .
- ٤- شكر، زينب كاظم جواد ، الامكانيات البيئية لتنمية الساحة المستدامة في محافظة النجف ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٤ .
- ٥- الطيب ، سعيد صفي الدين ، مقومات التنمية السياحية في ليبيا "دراسة في الجغرافية السياحية " ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠١ م .
- ٦- عنوز ، احمد يحيى عباس ، شبكة الطرق البرية في محافظة النجف - دراسة في جغرافية النقل ، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٩ .

الحقوق المدنية والسياسية للمرأة في الدول العربية

دراسة في دور المرأة العراقية بعد عام ٢٠٠٥

م.د لارا حسن عبدالله

جامعة بغداد/ مركز دراسات المرأة

lara.h@wsc.uobaghdad.edu.iq

الخلاصة:

حقوق الانسان حقوق مرتبطة بحرية وكرامة الانسان والتي تضمنها السلطات العامة وجاءت المواثيق الدولية والاقليمية والداستاتير للتأكيد على اهمية هذا الموضوع وبقدر تعلق الموضوع في المرأة العربية عامة والعراقية بشكل خاص، ان حقوقها تشهد تقدماً ملحوظاً في السنوات الاخيرة نتيجة ثورات الوعي الحاصلة في الوطن العربي، اذ شهدت تقدم واضح في حقوقها السياسية مثل حقها في الترشيح والانتخاب والانتماء للأحزاب، فضلاً عن ان نظام الكوتا اعطى للمرأة تواجد اكثر في السلطة التشريعية، وضمن الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ حقوق المرأة السياسية والمدنية للمرأة العراقية ونص على المساواة وتعزيز دورها التشريعي في سن وتشريع قوانين تخدم المرأة العراقية، وان يكون لها دور اكبر في اتخاذ القرار.

Abstract:

Human rights are rights linked to freedom and human dignity, which are guaranteed by public authorities. International and regional conventions and constitutions came to emphasize the importance of this issue, and as much as the issue relates to Arab women in general and Iraqi women in particular, their rights are witnessing remarkable progress in recent years as a result of the awareness revolutions taking place in the Arab world, as She witnessed clear progress in her political rights, such as her right to nominate, elect, and belong to parties, in addition to the fact that the quota system gave women more presence in the legislative authority, and within the Iraqi Constitution of ٢٠٠٥.

Women's political and civil rights for Iraqi women, stipulating equality and strengthening their legislative role in enacting and legislating laws that serve Iraqi women, and for them to have a greater role in decision-making.

المقدمة:

يعد موضوع حقوق المرأة من المواضيع الهامة في المجتمع، والتي شددت عليها المواثيق الدولية والداستاتير الوطنية بألغاء كل تمييز وتحقيق المساواة، وذلك اذا اردنا اصلاح المجتمع لابد من اعطاء المرأة حقوقها وتمكينها في كافة المجالات، وشهدت حقوق المرأة تطور ملموس من ناحية الترشيح والتصويت والانتماء للأحزاب السياسية وتقلد الوظائف العامة.

وكفل الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ حقوق المرأة وحرّياتها واعطى نظام(الكوتا) الفرصة للنساء في الحصول على(٢٥%) من المقاعد النيابية المخصصة للدائرة الانتخابية، هذا الامر اعطاها حافز للمرأة في الوصول الى السلطة التشريعية وان تكون ذو فاعلية في تعزيز دورها التشريعي خاصة في تشريع قوانين تساهم في رفع الظلم والتمييز لدورهن في المجتمع بصورة عامة والحياة السياسية بصورة خاصة.

اهمية الدراسة: تأتي أهمية الدراسة لكونها تناقش حقوق المرأة المدنية والسياسية في البلدان العربية بصورة عامة والعراق بصورة خاصة، سيما وأنها تشكل الجزء الأكبر للمجتمع العربي، كما أن اخذها لهذه الحقوق يقع على عاتق المجتمع بأكمله.

اشكالية الدراسة: على الرغم من صدور العديد من القوانين التي تؤكد على أهمية حصول المرأة في المجتمعات العربية بصورة عامة والعراق بصورة خاصة الا انه لا يتناسب مع تطور وحاجة المجتمع.

فرضية الدراسة: تقوم الدراسة على فرضية مفادها ان القوانين العربية والعراقية لم تكن ترقى للطموح الذي تسعى اليه المرأة ومن هنا تبرز لنا عدة اسئلة منها:

١- ماهي الحقوق السياسية و المدنية ؟

٢- كيف تناولت الدساتير العربية موضوع حقوق المرأة العربية؟

٣- كيف تناول الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ الحقوق المدنية والسياسية؟

مناهج الدراسة: من اجل اثبات فرضية الدراسة وتحليل ابعادها وعناصرها وتغطيتها، اعتمدنا على ثلاثة مناهج، المنهج التاريخي هو احد مناهج البحث العلمي وظف في الدراسة من اجل وصف كيف كانت حقوق المرأة السياسية العربية والعراقية. والمنهج القانوني لاستعراض الدساتير والقوانين التي تخص حقوق المرأة، فضلاً عن المنهج الوصفي والمنهج التحليلي النظمي و الذي يصف ويحلل المشاركة السياسية للمرأة وحقوقها في الدساتير والقوانين.

هيكلية الدراسة: قسمت الدراسة الى مبحثين فضلاً عن مقدمة وخاتمة، تناول المبحث الاول الحقوق المدنية والسياسية للمرأة العربية، وقسم الى مطلبين المطلب الاول الحقوق المدنية للمرأة العربية، بينما يتناول المطلب الثاني الحقوق السياسية للمرأة العربية/ في حين جاء المبحث الثاني بالحقوق المدنية والسياسية للمرأة العراقية

تناول المطلب الاول الحقوق المدنية للمرأة العراقية في حين تناول المطلب الثاني الحقوق السياسية للمرأة العراقية.

المبحث الاول/ الحقوق المدنية والسياسية للمرأة العربية

قسم هذا المبحث لمطلبين، تناول المطلب الاول الحقوق المدنية للمرأة العربية، اما المطلب الثاني تضمن الحقوق السياسية للمرأة العربية.

المطلب الاول/ الحقوق المدنية للمرأة العربية

حظيت الحقوق المدنية للمرأة باهتمام كبير على المستويين المحلي والدولي، على المستوى المحلي، كرسّت مختلف التشريعات، ممثلة في الدساتير والنصوص القانونية، الحقوق المدنية للمرأة. وعلى المستوى الدولي نجد أن الأمم المتحدة ومختلف الهيئات الناشطة في المجال الإنساني قد عقدت اتفاقيات دولية تعنى بهذه الحقوق، وهي: وعلى وجه الخصوص، حق المرأة في الحياة والأمن والسلامة الجسدية، و المساواة دون أي تمييز، فضلاً عن الحماية القانونية من أي انتهاك من خلال تخصيص آليات دولية لحمايتهم من خلال هيئات الأمم المتحدة واللجان المتخصصة في حماية الحقوق المدنية للمرأة.

وتعرف الحقوق المدنية بأنها: "وهي مجموع الحقوق المرتبطة بالحقوق الأساسية لكرامة وكيان ونمو وتطور الإنسان، وبعبارة أخرى، فإن مجموع الحقوق هو الذي يضمن للفرد حياته وأمنه على نفسه وماله. ولذلك فإن هذه الحقوق ينبغي أن يتمتع بها جميع الأفراد الموجودين على أراضي أي دولة، بغض النظر عن جنسياتهم. أو أنها حقوق غير سياسية، وهي ذات طبيعة مدني، وهو أوسع نطاقاً من الحقوق السياسية، ويمتد لجميع الأفراد، حتى لو كانوا أجانب، ولكن وفق شروط و ضوابط محددة قانوناً. وهي تنقسم إلى قسمين: الحقوق العامة والحقوق الخاصة"^١.

تعد هذه الحقوق على أنها ضمانات لتكافؤ الفرص المجتمعية والحماية بموجب القانون بغض النظر عن العرق أو الدين أو الجنس أو غيرها من الخصائص. ومن الأمثلة على ذلك: الحق في التصويت، والحق في محاكمة عادلة، والحق في التعليم، والحق في الوصول إلى الخدمات الحكومية. هذه الحقوق مهمة للديمقراطية ومن الأفضل أن تحترمها وتنفذها الحكومات الديمقراطية^٢.

اعترف العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية بمجموعة من الحقوق المدنية، إلا أن مواده كانت عامة أي أنها نصت على الحقوق المدنية للمواطنين بشكل عام دون تخصيص مواد خاصة بحقوق المرأة في هذا المجال باستثناء المادة ٢ منه، نصت على " تتعهد كل دولة طرف في هذا العهد باحترام الحقوق المعترف بها فيه، وبكفالة هذه الحقوق لجميع الأفراد الموجودين في إقليمها والداخلين في ولايتها، دون أي تمييز بسبب العرق، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي سياسياً أو غير سياسي، أو الأصل القومي أو الاجتماعي، أو الثروة، أو غير ذلك من الأسباب"، وتضيف المادة ٣: "تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد بالمساواة بين الرجال والنساء في حق التمتع بجميع الحقوق المدنية والسياسية المنصوص عليها في هذا العهد"^٣.

إذا "الحقوق المدنية تعني تلك المجموعة من الحقوق المرتبطة بالإنسان، بغض النظر عن جنسه، والتي تضمن له حق اكتساب الأهلية القانونية، وممارسة جميع الأنشطة الناتجة عن التمتع بها، مثل الاعتراف به أمام القانون، والحق في التنقل. وإبرام العقود والتصديق والزواج وغيرها. ومن هذا المنطلق فإن حق المرأة في اكتساب الأهلية القانونية هو الأساس لضمان حقوقها المدنية الأخرى"^٤.

ويقصد بالأهلية القانونية، يقصد بالأهلية صلاحية الإنسان القانونية لكسب حقوقه و تحمل الواجبات الملقى عليه وتحمل جميع التزاماته ومن ثم القدرة على إبرام التصرفات القانونية والمباشرة بها، وعلى هذا الأساس، فإنه من البديهي أن يتمتع النساء، مثلهن مثل الرجال، بحق اكتساب الأهلية القانونية^٥.

ولقد نصت في هذا الإطار، المادة السادسة عشرة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية: " لكل فرد الحق في أن يعترف به كشخص أمام القانون". وأكدت على ذلك الحق المادة ١٥ فقرة ٢ ، من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، بنصها على ما يلي : " تمنح الدول الأطراف المرأة في الشؤون المدنية، أهلية قانونية مماثلة لأهلية الرجل".

أن ميثاق الأمم المتحدة يؤكد على اهتمامه بحقوق الإنسان الأساسية، وكرامة الإنسان وقدره، وبما للرجال والنساء من حقوق متساوية، ونلاحظ أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان يؤكد مبدأ عدم التمييز ويعلن أن جميع الناس يولدون أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق، وأن لكل إنسان حق التمتع بجميع الحقوق والحريات المنصوص عليها في الإعلان دون تمييز من أي نوع، بما في ذلك التمييز على أساس الجنس، و أن الدول الأطراف في العهدين الدوليين الخاصين بحقوق الإنسان يقع عليها واجب ضمان المساواة بين الرجل والمرأة في حق التمتع بجميع الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية والسياسية، وفي عام ١٩٧٩، جاءت اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة لتجنب هذه

العمومية، من خلال تناول الحقوق المدنية للمرأة بمزيد من التفصيل والتحديد، في المادة ١٥ "تتعترف الدول الأطراف للمرأة بالمساواة مع الرجل أمام القانون، وتمنح الدول الأطراف المرأة، في الشؤون المدنية، أهلية قانونية مماثلة لأهلية الرجل، وتساوى بينها وبينه في فرص ممارسة تلك الأهلية. وتكفل للمرأة، بوجه خاص، حقوقاً مساوية لحقوق الرجل في إبرام العقود وإدارة الممتلكات، وتعاملهما على قدم المساواة في جميع مراحل الإجراءات القضائية، وتتفق الدول الأطراف على اعتبار جميع العقود وسائر أنواع الصكوك الخاصة التي يكون لها أثر قانوني يستهدف الحد من الأهلية القانونية للمرأة باطلّة ولاغية، تمنح الدول الأطراف الرجل والمرأة نفس الحقوق فيما يتعلق بالتشريع المتصل بحركة الأشخاص وحرية اختيار محل سكنهم وإقامتهم"^٦.

المطلب الثاني/ الحقوق السياسية للمرأة العربية

الحقوق السياسية هي حجر الزاوية في بناء الدولة الديمقراطية المعاصرة، واحترام حقوق الإنسان ورعايتها في ظل تبني الحكم العادل والشرعي في المجتمعات الحديثة. الحقوق السياسية من الحقوق التي يتمتع بها الشعب، فلا يجوز حرمانه منها أو استبعاده منها، فهي تمنحه الحق في إدارة شؤونه السياسية بشكل مباشر أو غير مباشر، فضلاً عن ذلك يسمح له بالانضمام إلى الأحزاب السياسية، ومن أهم الحقوق السياسية حق الانتخاب والترشيح والتصويت، وتأسيس الأحزاب السياسية والجمعيات العامة، وكذلك تولي المناصب الحكومية.

وتعرّف الحقوق السياسية بأنها: " هي تلك التي تمنح للشخص بغرض إدارة شؤون وطنه، والدفاع عنها، والمشاركة السياسية كموطن"^٧.

او هي " الحقوق التي يكتسبها الإنسان بصفته عضواً في هيئة سياسية محددة تمكنه من المساهمة في إدارة شؤون هذه الجماعة، مثل حق الانتخاب والترشيح والتصويت وشغل المناصب العامة في الدولة" فضلاً عن حق مراقبة عمل الحكومة لكي تكون على تواصل دائم مع الناس". أو تشمل: " الحقوق التي تتناول العلاقة بين الحاكم والمحكوم وحق الرعية في حكم أنفسهم بأنفسهم، وتتضمن عدداً من المبادئ والقواعد التي دعت إليها الأديان السماوية"^٨.

وفي النهاية ان مفهوم الحقوق السياسية هي الحقوق التي تعطى للمواطنين بهدف امكانية المشاركة الفاعلة في النظام السياسي، وتعد اساسية في بناء نظام ديمقراطي يعبر عن ارادة الشعب وهذه الحقوق من المهم ان تكون مكفولة في الدستور وان تتوفر فيها ضمانات قانونية لممارستها.

اهم خصائص الحقوق السياسية:

وتتميز هذه الحقوق بعدد من الخصائص التي تجعلها تختلف عن الحقوق والحريات الأخرى. وأهم هذه الخصائص ما يأتي:^٩

١- انها ليست عامة لجميع الناس، أي للمواطنين الذين يحملون جنسية الدولة دون الأجانب. وهي عكس الحقوق والحريات العامة، فهي مكفولة لجميع الناس، بينما الحقوق السياسية تتعلق بإدارة شؤون الحكومة، فكان ينبغي أن تقتصر ممارستها على المواطنين دون الأجانب.

٢- تتميز الحقوق السياسية بأنها أقرب إلى معنى الواجب منها إلى معنى الحق. وهي تعد من الواجبات التي ينبغي على المواطن يلتزم تجاه حكومته، فإذا امتنع عن أدائها يفرض عليه القانون عقوبات، بخلاف الحقوق والحريات الأخرى التي هي أقرب إلى معنى الحق من الواجب.

٣- انها لا تثبت لجميع المواطنين بل ينبغي توافر شروط قانونية محددة للتمتع بها وممارستها.

٤- الحقوق السياسية لا تورث كما انها حقوق غير مالية^{١٠}.

اهم الحقوق السياسية للمرأة العربية هي:

١- **الترشيح:** " يعد الترشيح أحد الإجراءات التحضيرية للعملية الانتخابية التي تسبق التصويت مباشرة، وغالباً ما يتم تحديدها وفق القوانين المنظمة للانتخابات. يعرف الترشيح بأنه عملية تجسيد الرغبة في المشاركة في الحياة السياسية، وذلك من خلال إعلان الأفراد الذين توجد لديهم شروط العضوية عن رغبتهم في تولي منصب حكومي، أو إحدى وظائفها العامة، أو يرشحه شخص آخر لهذه الغاية"^{١١}. كما ويعرف "من خلال هذا التوجه بأنه تعبير الناخب عن رغبته الصريحة في المشاركة السياسية بهدف تولي مناصب برلمانية أو رئاسية، أي التعبير عن إرادة المساهمة في الحياة السياسية"^{١٢}.

واستطاعت المرأة المشاركة في الحياة السياسية وتنمية انتمائها إلى وطنها ومجتمعها، وأظهرت قدرتها على تحمل أعباء واتخاذ القرارات السياسية، اتفقت معظم الدساتير على ضرورة توافر شروط معينة للترشح وهي السن والجنسية، كما اتفقت على مجموعة من الضمانات التي تضمن ممارسة هذا الحق، على أن تكون هذه الشروط بعيدة كل البعد عن أساس الجنس أو الدين أو العقيدة وغيرها، لأن جميع المواطنين متساوون أمام القانون.

وترجع أهمية الترشح إلى القانون الذي يؤكد حق الترشح لكل امرأة أو رجل تتوفر فيه أو فيها الشروط اللازمة للترشح للانتخابات معينة، أما بشأن مجالات الترشيح فيحكمه نظام الحكم في البلد فعندما يكون النظام ملكياً، يكون الاكتفاء بالترشح إلى المجالس البرلمانية والمجالس المحلية، وعندما يكون النظام جمهورياً يمكن الترشح لمنصب: رئاسة الجمهورية، رئيس الحكومة، مجلس النواب، المجالس المحلية^{١٣}. ومن مميزات ترشيح المرأة في الانتخابات هي^{١٤}:

١- إن تمكين المرأة من الوصول إلى مراكز صنع القرار يعكس صورة إيجابية عن التجربة الديمقراطية في دول التحول الديمقراطي، وخاصة دول العالم الثالث، إذ تنهم مجتمعاتها بأنها محافظة ومتشددة، ولا تتمتع فيها المرأة بدرجة متساوية مع الرجل.

٢- تمكين المرأة من التعبير عن قضاياها ومصالحها ومصالح المجتمع ككل من منظور نسوي من خلال البرلمان والمجلس المحلي، على اعتبار أن النظام السياسي منقسم إلى مجموعات عديدة ذات اهتمامات مختلفة ومتنوعة.

٣- إحداث تغيير تدريجي في نظرة المجتمعات المحافظة لدور المرأة في الحياة العامة من خلال التمثيل البرلماني للمرأة، إذ أن مشاركة المرأة في البرلمان والمجالس المحلية ستنجح لها التعرض المباشر للرأي العام، وهذا يخلق حالة من الاعتياد والقبول لتلك المشاركة، حتى لو كانت متواضعة.

٤- إذا تحققت هذه المشاركة النسوية البرلمانية فإنها ستزيد من مستوى تحفيز المرأة واهتمامها بالعمل العام، والعمل على إعداد نفسها جيداً لممارسة هذا العمل، وهو ما يتطلب من المرأة أن تعد نفسها لوظائفه وعدم الاعتماد على دور الرجل لتمثيلها في العمل السياسي.

٣- **حق الانتخاب:** "الانتخاب هو حق الأفراد في اختيار الأشخاص الذين يمثلونهم في تولي السلطات العامة في البلاد، ويمارس الأفراد حق الانتخاب عن طريق الإدلاء بصوتهم لصالح من يختارونهم ممثلين ونواب عنهم، أي أنه حق كل إنسان في اختيار رئيس الدولة أو نواب الشعب في تولي السلطات في الحكومة"^{١٥}.

إن الواقع القانوني للدول العربية، رغم أنها تشترك في الدين واللغة والتاريخ، إلا أنها لا توفر مدونة موحدة، ولا حتى متقاربة بين الكثير منها، فالاختلافات واضحة بين مواد الأحوال الشخصية وقوانين الأسرة المعتمدة من دولة لأخرى.

وتكمن أهمية حقوق المرأة هنا في ضرورة معرفة هذه الحقوق التي ينبغي أن ترتبط بإنسانيتها وكرامتها وباعتبارها حقوقاً يتمتع بها كل إنسان سواء كان رجلاً أو امرأة، والعمل على ممارسة بعض حقوقها، بما في ذلك الحق في الانتخاب والتصويت، وباعتبار أن الانتخابات هي أحد مظاهر مشاركة الشعب في الحياة السياسية لأختيار ممثليه ولإصدار التشريعات واتخاذ القرارات المناسبة بشأنه، لقد أدركت بعض البلدان العربية المكانة التي تتمتع بها المرأة إذ تعد ركيزة وعنصراً أساسياً وضرورياً لتحقيق التنمية الاقتصادية والبشرية والسياسية فركزت على مشاركة المرأة في وضع الخطط والسياسات وتعزيز التعاون لتطوير وضع المرأة العربية والارتقاء بها ومنها مشاركتها في التشريعات التي تصدر في بلدها وتنمية الوعي بقضاياها في جوانبها القانونية ومنها حقها في الانتخاب^{١٦}.

تسمح الانتخابات للمرأة بالمشاركة في صنع القرار وشغل مناصب تمثيلية، أقرت اتفاقية الحقوق السياسية الصادرة عام ١٩٥٢ وتم اعتمادها في ٣١ آذار ١٩٥٣ التي تهدف إلى تقنين المعايير الدولية لحقوق المرأة السياسية مثل المشاركة في إدارة الشؤون العامة للبلاد، سواء بشكل مباشر أو من خلال ممثلين يتم اختيارهم لتحقيق أهداف تتاح من خلالها الفرصة للمرأة على قدم المساواة مع الرجل، لتولي مناصب عامة، أو التعبير عن الرأي، أو المساهمة في الحياة العامة. وذلك وفقاً لأحكام القانون الذي أقرته دساتير الدول.

٢- حق تأسيس الأحزاب والانتماء إليها: يعد حق تكوين وتأسيس الأحزاب السياسية من وسائل مساهمة الشعب في السلطة، لما تؤديه هذه الأحزاب من وظائف في الحياة السياسية، هي الكيانات الأساسية التي يستطيع الناس من خلالها اختيار ممثليهم، وهي مؤسسات لا غنى عنها في النظام السياسي الديمقراطي، تشمل الوظائف الأساسية للأحزاب السياسية في الديمقراطيات التمثيلية الحديثة ما يلي: وضع سياسات وبرامج حكومية متسقة، ووظيفة صياغة المصالح، ونقل وتجميع المطالب من المجتمع، ووظيفة تجميع المصالح، واختيار وتعيين الأشخاص في المناصب الحكومية والسلطة التشريعية. والإشراف والرقابة على الحكومية. نظراً إلى العرتاف املتنامي بأن إمكانية الوصول املتكانفة للمرأة والرجل يف العمليات السياسية والنتخابية متأثرة كثيراً بالعمليات الديمقراطية داخل احلذب، ينبغي اصفاء الطابع املؤسس عىل الإستراتيجيات بشأن التمكني السياسيس للمرأة ووضعها موضع التنفيذ داخل الأحزاب السياسية. وقيام وضعت بعض الأحزاب السياسية يف بلدان خمتلفة تدابري تستهدف الدفع نحو تكافؤ الفرص داخلها، ال تزال العديد من الأحزاب مرتدة بشأن إجراء الإصلاحات الداخلية اللازمة لتعزيز المساواة يف النوع الإجتماعي السياسية بني املرأة والرجل^{١٧}.

الأحزاب السياسية هي الوسيلة الأساسية والأكثر مباشرة التي يمكن للمرأة من خلالها الوصول إلى المناصب المنتخبة والقيادة السياسية، ولذلك فإن لهياكل وسياسات وممارسات وقيم الأحزاب السياسية تأثير كبير على مستوى مشاركة المرأة في الحياة السياسية في بلدانهم إن الأحزاب التي تتعامل بجدية مع المشاركة السياسية للمرأة تحقق العديد من الفوائد عندما تكتسب صورة انتخابية أفضل، وإمكانية الوصول إلى مجموعات جديدة من الناخبين، وعلاقات أقوى مع الناخبين، علاوة على ذلك، يمكن للأحزاب أن تخلق صورة لنفسها على أنها حيوية إذا أنتجت وجوهاً وأفكاراً جديدة، خاصة في هذا الوقت الذي يشهد فيه معدل إقبال الناخبين تراجعاً.

٣- الحق في تولي الوظائف العامة: حق التوظيف هو من الحقوق السياسية، وكما يحق للشخص أن ينتخب غيره لمناصب مهمة في الدولة، فإنه يحق له أيضاً أن يتوظف في الدولة حسب المؤهلات التي حصل عليها، ولهذا السبب يتطلب الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أن يتمتع كل شخص بنفس الحق الذي يتمتع به أي شخص آخر في شغل المناصب العامة في الدولة^{١٨}.

يتجه الفكر الدولي الحديث وكذلك تشريعات العمل الحالية في العديد من الدول إلى تحقيق مبدأ المساواة في مجال تقلد المناصب العامة بين الرجل والمرأة، لقد عانت المرأة من الحرمان من حقوقها السياسية، وخاصة حقها في الانتخابات وحقها في الوصول إلى المناصب العامة، ومنذ وقت ليس ببعيد، لم يكن حرمان المرأة من هذه الحقوق يعتبر متعارفاً مع الديمقراطية، وعلى هذا فإن غالبية الدساتير التي تتخذ من الديمقراطية أساساً لها تحرم المرأة من هذه الحقوق وتقتصر بالذكور فقط دون النساء، وهذا لم يعد انتهاكاً للمبدأ الديمقراطي، لكن في عالم اليوم، بدأت معظم الدول الحديثة تعترف بحقوق المرأة السياسية كافة، وخاصة حقها في التصويت، وكان ذلك مقدمة للاعتراف بحقها في تقلد المناصب العامة^{١٩}. وقد أصبح من الواضح أن حرمان المرأة من هذه الحقوق أمر يتنافى مع الديمقراطية بشكل عام ويتنافى مع مبدأ المساواة أمام القانون بشكل خاص وهذا هو المبدأ الذي يتفرع منه مبدأ المساواة في الوظائف العامة.

المبحث الثاني/ الحقوق المدنية والسياسية للمرأة العراقية

قسم هذا المبحث الى مطلبين يتناول المطلب الاول الحقوق المدنية للمرأة العراقية، اما المطلب الثاني فيتناول الحقوق السياسية للمرأة العراقية.

المطلب الاول/ الحقوق المدنية للمرأة العراقية

الحقوق المدنية هي تلك الحقوق المتعلقة بالإنسان وتستمد أصولها من شخصيته وترتبط به ارتباطاً وثيقاً، وأهمها الحق في الحياة، والذي يتمثل بحقه في الأمن الشخصي، والتنقل، وحرمة المسكن، وسرية المراسلات. حصلت المرأة على مكانة خاصة في الدستور العراقي لعام ٢٠١٥، إذ نصت المادة ١٤ من الدستور على أن "العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي". وبهذه المادة تستطيع المرأة الطعن في أي قانون أو قرار أو تعليمات تخالف مبدأ المساواة المنصوص عليه في الدستور.

١- المساواة أمام القانون: عمل المشرع العراقي على المساواة بين الرجل والمرأة أمام القانون دون التمييز بينهما بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد، أو الرأي، أو الوضع الاقتصادي أو الاجتماعي^{٢٠}.

٢- الحق في الحياة والأمن والحرية: وهذا الحق هو أكثر الحقوق الممنوحة للإنسان وضوحاً وتعبيراً، ومعنى الحق في الحياة هو أنه لا يجوز حرمان أحد من حياته تعسفاً، أي بالتدخل المتعمد من قوة قائمة أو سلطة عامة. ويرتبط هذا المعنى بتطبيقات معينة أهمها ما يتعلق بالحظر الكامل لإعدام أي شخص دون محاكمة أو قانون، وأيضاً حظر جرائم الإبادة الجماعية وإبادة الاجناس^{٢١}. وبالمعنى الواسع للحق في الحياة، فإن المقصود هو مسؤولية الدولة والمجتمع الوطني والنظام العالمي في دعم الظروف الضرورية والمناسبة لإمكانية إنقاذ حياة الأشخاص أو جماعات تتعرض لإزهاق الروح دون سبب معقول، وتشمل تطبيقاتها جرائم الإرهاب أو بعض الجرائم المنظمة. وينص الدستور العراقي على هذا الحق ولا يجوز حرمانه أو تقييده. إلا بموجب قانون وبناء على قرار صادر من جهة قضائية مختصة^{٢٢}.

٣- الحقوق الاقتصادية: ضمن الدستور العراقي لكل فرد حق ممارسة الأعمال التجارية والصناعية المشروعة والحقوق والحريات الناشئة عنها، وما يترتب على ذلك من إبرام العقود وعقد الصفقات التجارية،

والمطلبات اللازمة للنهوض بتلك الأنشطة، جاءت المواد (٢٤) (٢٥) (٢٦) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥، لتؤكد على الحرية ومطالباتها، وخاصة ضمان الدولة لحرية حركة الأيدي العاملة والسلع ورؤوس الأموال العراقية بين الأقاليم والمحافظات، وضمان الدولة لاصلاح الاقتصاد العراقي وفق الأسس الاقتصادية الحديثة وضمان الاستثمار الكامل لموارده وتنوع مصادره وتشجيع القطاع الخاص وتطويره. تشجع الدولة الاستثمارات في مختلف القطاعات، وتمنح المرأة الحق الكامل في التمتع بحقوقها الاقتصادية على قدم المساواة مع الرجل، بهدف تحقيق الحياة الكريمة لها. وفي مقدمة هذه الحقوق: الحق في العمل، وحق التملك، والحق في ممارسة نشاط تجاري وصناعي، وكذلك الحق في التمتع بحصة من الثروة الاقتصادية، والحق في التعويض العادل والكامل عند الضرورة^{٢٣}.

٣- الحق في الجنسية: تعني الجنسية اصطلاحاً هو الانتساب لدولة، لم يتفق الفقه القانوني حول مفهوم موحد لفكرة الجنسية ويختلفون في ذلك باختلاف فهمهم وتفسيرهم لها بحسب الزاوية التي ينظر إليها فكانت هناك عدة اتجاهات ومذاهب فقهية تعرف الجنسية منها: الجنسية كرابطة بين الفرد والدولة، او الجنسية كرابطة سياسية، او هي علاقة قانونية بين الفرد والدولة يصير الفرد بمقتضاها عضواً في شعب الدولة^{٢٤}. نص دستور جمهورية العراق لسنة (٢٠٠٥) على أن "يعتبر عراقياً من ولد لأب عراقي أو لأُم عراقية وينظم ذلك بقانون"^{٢٥}.

ومن هنا يتضح أن هذا القانون أعطى الجنسية العراقية لكل إنسان عراقي منذ لحظة ولادته، وسهل إجراءات الحصول عليها، للتقليل من حالة انعدام الجنسية، وألغى جميع النصوص المتعلقة بإلغاء الجنسية العراقية مهما كانت الأسباب، وكل من ولد في العراق من أبوين مجهولين يعتبر عراقياً، وأشارت المواد إلى ذلك (٢-٣-١٨) وكذلك الأسباب الموجبة من قانون الجنسية العراقية النافذ^{٢٦}.

وقد تبني المشرع العراقي في قانون الجنسية رقم (٢٦) لسنة (٢٠٠٦) النافذ الجنسية الأصلية على الانتساب لجهة الأب أو الأم بالتساوي وأراد من ذلك تحقيق المساواة بين الجنسين في هذه الناحية، فمتى ما ولد الشخص وكانت أمه عراقية لحظة ولادته فهو عراقي الجنسية ومن ثم إذا اكتسبت الأم العراقية جنسية دولة أخرى بعد ولادة الشخص فيبقى مولودها عراقي الجنسية طالما كانت أمه عراقية وقت ولادته. منح المشرع العراقي حق جديد لمن يكن وارد في قوانين الجنسية السابقة وهذا التوجه جاء انسجاماً مع ما ورد في الفقرة ثانياً من المادة (١٨) من دستور جمهورية العراق لسنة (٢٠٠٥) عراقية إذ منح فيه حق للمولود من أم عراقية الحصول على الجنسية العراقية الأصلية وهنا المشرع عالج حالة ما إذا كانت الأم فقط دون الأب تتمتع بالجنسية العراقية ودورها في نقل وثبوت الجنسية الأصلية العراقية لابنها بمجرد الميلاد بناءً على حق الدم المنحدر من الأم وحده ويشترط لمنح الجنسية العراقية للمولود من أم عراقية شرطين أولهما تمتع الأم بالجنسية العراقية أما عن الشرط الثاني فهو ثبوت نسب الابن لأمه العراقية قانوناً، فبناءً على حق الدم المنحدر من الأم يكون لها منح ولديها الجنسية العراقية ولا يؤثر أن تكون العراقية مستمرة بزواجها من والد ابنها الأجنبي أم منفصلة عنه أو متوفي عنها زوجها أو متزوجة بغيره وسواء كانت هذه الأم العراقية متمتعة بجنسية واحدة أو كانت تحمل أكثر من جنسية كما لا يؤثر حصول ابنها على جنسية أخرى أو أنه يحمل الجنسية الأخرى لأبيه كما لا يقام وزن لمكان تحقق الولادة سواء أكانت في داخل العراق أو خارجه^{٢٧}.

المطلب الثاني الحقوق السياسية للمرأة العراقية

تمكنت المرأة العراقية من فرض حضورها بقوة على الساحة السياسية بعد عام ٢٠٠٣، رغم الظروف الصعبة التي مر بها العراق نتيجة الاحتلال، وتشكيل الحكومة المؤقتة والانتقالية، ووضع قانون إدارة الدولة

العراقية في المرحلة الانتقالية المعروف باسم " قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية" الصادر في ٣ فبراير ٢٠٠٤ من قبل سلطة الائتلاف المؤقتة، ليشكل قانونا أساسيا الى حين صياغة دستور دائم للبلاد، ليمثل تقدما ملموسا للمرأة من خلال اقراره التمثيل النسبي للمرأة في الحكومة العراقية الانتقالية والبالغ (٢٥%) من مجموع المقاعد وذلك بموجب الفقرة (ج) من المادة (٣٠) من هذا القانون، وقد اقر هذا القانون لادارة شؤون العراق خلال المرحلة الانتقالية الى حين قيام حكومة منتخبة تعمل وفق دستور شرعي دائم سعيا لتحقيق ديمقراطية متكاملة كما جاء قانون ادارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية بنظام جديد لم تعرفه الدساتير السابقة ولا قوانين الانتخاب بخصوص شغل مقاعد الجمعية الوطنية، ويعرف بمصطلح "نظام الحصص النسائية، الكوتا النسائية " وعلى الرغم من الفرصة التي قدمها قانون ادارة الدولة للمرحلة الانتقالية، ومعطيات نسب التركيب السياسي، الا ان المرأة لا زالت غائبة بصورة كبيرة عن خطوط المواجهة في الحياة السياسية في العراق، اذ تفوق قدرة المرأة وكفاءتها نسبة ٢٥% التي وفرتها التشريعات لصالحها^{٢٨}.

اما دستور العراق لسنة ٢٠٠٥، هو أول وثيقة دستورية دائمة يشهدها العراق بعد القانون الأساسي العراقي لعام ١٩٢٥، وقد احتوى الدستور (١٤٤) مادة دستورية موزعة على ستة أبواب، خصص الباب الثاني للحقوق والحريات وشمل على (٣٢) مادة دستورية، موزعة على فصلين، الأول للحقوق بكافة أنواعها، والثاني للحريات بإشكالها المتنوعة، اشار هذا الدستور الى حقوق المرأة السياسية المتضمنة حق المشاركة في ادارة الشؤون العامة للبلد والحقوق السياسية الاخرى مثل الترشيح والانتخاب والتصويت وانشاء احزاب سياسية وتولي الوظائف العامة، و اشار الدستور ان نسبة النساء لا تقل عن الربع من اعضاء مجلس النواب^{٢٩}.

اهم الحقوق السياسية للمرأة العراقية:

١- **الانتخاب:** ان عملية الانتخاب هي ترجمة اصوات الناخبين الى مقاعد وفق صيغة حسابية يتم اقرارها في النظام الانتخابي، ويكون هذا النظام محكوم بالاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة، لذا فإن اختيار النظام المناسب يعد امراً ضرورياً^{٣٠}. ويعرف القانون العراقي الناخب على أنه: " العراقي الذي تتوفر فيه الشروط القانونية والأهلية للتصويت في الانتخابات، واشترط القانون فيه أن يكون: عراقي الجنسية، وكامل الأهلية، وأتم الثامنة عشر من عمره في السنة التي تجري فيها الانتخابات، ومسجلاً في سجل الناخبين، وعدّ المشرع العراقي الانتخاب حق لكل عراقي ممن توافرت فيه الشروط القانونية لممارسته دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو القومية أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاجتماعي أو الاقتصادي، بصورة حرة ومباشرة وسريّة وفردية، وحظر التصويت بالانابة"^{٣١}.

لقد صدر اول نظام انتخابي في العراق عن سلطة الائتلاف المؤقتة وفق الامر (٩٢) في ١٥/٥/٢٠٠٤، تم بموجبه انشاء المفوضية العليا للانتخابات وتعمل بدعم من فريق دولي للمساعدة الانتخابية التابع للامم المتحدة لمساعدة العراق "اليونامي"، ومن خبراء في المنظمة الدولية للانظمة الانتخابية، ومكتب الامم المتحدة للمشاريع الخدمية، ومن حيث نص الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ على وجود هذه الهيئة واستقلاليتها، اصدرت الجمعية الوطنية قانون انتخاب رقم(١٦) لسنة ٢٠٠٥ الغت بموجبه الامر رقم (١٦) لسنة ٢٠٠٤ قانون الانتخابات الذي اجريت بموجبه انتخابات الجمعية الوطنية في كانون الثاني لسنة ٢٠٠٥ الذي اصدرته سلطة الائتلاف المؤقتة للقوات الامريكية وبرئاسة (بريمر) وقد الغي الامر(٩٦) لسنة ٢٠٠٤

ونشر قانون انتخابات جديد من قبل الجمعية الوطنية العراقية وهذا يعد امر مهم من الناحية القانونية وذلك نتيجة التحفظات العديدة التي وجهت الى الامر (١٦) لسنة ٢٠٠٤.^{٣٢}

أكد دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ على حق المرأة العراقية في التصويت بصفقتها مواطنة، واعتمد المشرع الدستوري العراقي قاعدة عامة تتمثل في تحقيق المساواة القانونية والسياسية بين المواطنين دون تمييز في المشاركة في إدارة شؤون الحكم في البلاد. من خلال التصويت في الاستفتاءات والانتخابات العامة، اكدت المادة الرابعة الواردة في كل من قانون انتخابات مجالس المحافظات والأقضية والنواحي رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٨ المعدل، وقانون انتخابات مجلس النواب العراقي رقم (٤٥) لسنة ٢٠١٣ أن الانتخاب هو حق لكل عراقي وعراقية ممن توافرت فيه الشروط القانونية لممارسة هذا الحق دون تمييز بسبب أو العرق أو القومية أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي أو الوضع الاجتماعي أو الاقتصادي، ويمارس كل ناخب حقه في التصويت للانتخاب بصورة حرة ومباشرة وسرية وفردية ولا يجوز التصويت بالوكالة أو بالإنابة.^{٣٣}

وطبقاً لقانون الانتخابات العراقي رقم (١٦) لسنة ٢٠٠٥ الذي اشار الى نظام الحصص النسائية في مجلس النواب، جاءت المادة (١١) منه منظمة ذلك " يجب ان تكون امرأة واحدة على الاقل ضمن ثلاث مرشحين في القائمة كما يجب ان تكون ضمن اول ستة مرشحين في القائمة امرأتان على الاقل"^{٣٤} وفي عام ٢٠٢٠ تم الغاء قانون الانتخابات واستبداله بقانون انتخابات مجلس النواب العراقي رقم (٩) لسنة ٢٠٢٠، والذي نص على " يشترط عند تقديم القائمة المفتوحة ان يراعى تسلسل النساء بنسبة امرأة بعد كل ثلاثة رجال" وأشار أيضا في المادة (١٦)^{٣٥}:

أولاً- تكون نسبة تمثيل النساء بما لا يقل عن (٢٥%) من عدد أعضاء مجلس النواب.
ثانياً- تكون نسبة تمثيل النساء بما لا يقل عن (٢٥%) من عدد أعضاء مجلس النواب في كل محافظة.
وكانت انتخابات ٢٠٢١ وفقاً لقانون انتخابي جديد يعتمد على دوائر انتخابية متعددة والتصويت لمرشح واحد رغم حالة الاحباط للقوى الساعية للتغيير وحالة الرفض التي واجهت العملية الانتخابية ادى الى قلة في نسبة المشاركة في الانتخابات بسبب بقاء القوى المتصدرة للمشهد السياسي دون تغيير والتي تمكنت من احتواء الاحتجاجات الشعبية فقد حصلت النساء على (٧٩) من اصل (٣٢٩) في مجلس النواب العراقي وبنسبة (٢٩%) في الانتخابات وهي اعلى نسبة تحقها المرأة العراقية في الامانة العامة لمجلس الوزراء لنتائج الانتخابات تمكنت المرأة من الفوز ب(٩٧) مقعد في زيادة ب(١٤) مقعد من الكوتا المخصصة للنساء من بينها فائزتان من الاقليات فيها، هذه النتائج اضررت فوز (٥٧) امرأة بقوتها التصويتية دون الحاجة للكوتا^{٣٦}

لذلك تعد مشاركة المرأة السياسية مهم لحل المشكلات والقضايا التي تخصها، وهذه المشاركة تساهم في المساواة وتقليل الفجوات، فضلاً عن زيادة مشاركتها تساهم في تعزيز الاستقرار السياسي والاجتماعي، وهذا يساهم في تحقيق اهداف التنمية المستدامة لانها قادرة على انشاء برامج حكومية تتناسب مع احتياجات المجتمع بشكل عام والمرأة بشكل خاص.

٢-الترشيح: على الرغم من تعدد ايجابيات منح المرأة حق الترشيح، فهو لم يمنح إلا مؤخراً وحتى مع الاعتراف لها بهذا الحق فإنها لم تستطع مزاولته إلا بعد مدة طويلة من النضال في سبيل الحصول على حق الترشيح، حصلت المرأة العراقية على حقها في الترشيح سنة ١٩٦٧، ونجحت المرأة في الدخول إلى البرلمان سنة ١٩٨٠ إلا أن مشاركتها في البرلمان كانت محدودة إذ تبلغ نسبة النساء في المجلس الوطني(٦.٤%) سنة ١٩٨٠ و (١٢.٨%) سنة ١٩٨٤ و (١٠.٨%) سنة ١٩٨٩ و (٦.٨%) سنة ١٩٩٦ و

(٨%) سنة ٢٠٠٠ أما بعد تغيير النظام السياسي عام ٢٠٠٣ حدث تغيير في فلسفة النظام السياسي، فقد بدأت مشاركة المرأة في البرلمان تأخذ أبعاداً أخرى من حيث العدد ومن حيث فعالية الأداء إذ خصص المشرع العراقي في قانون إدارة الدولة للمرحلة الانتقالية لسنة ٢٠٠٤ في المادة ٣٠/فقرة ج نسبة لا تقل عن الربع لتمثيل النساء في الجمعية الوطنية، وأكد الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ هذه النسبة في المادة / ٤٩ فقرة رابعا، وكذلك أوجب قانون الانتخابات رقم ١٦ لسنة ٢٠٠٥ على أن لا تقل نسبة النساء في قوائم المرشحين للكيانات السياسية عن نسبة ٢٥% من مجموع المرشحين^{٣٧}.

وأكدت المادة (٢٠) من دستور العراق الدائم لعام ٢٠٠٥ حق الترشيح لجميع العراقيين ونصها " للمواطنين رجالاً ونساءً، حق المشاركة في الشؤون العامة، والتمتع بالحقوق السياسية، بما فيها حق التصويت والانتخاب والترشيح" لذا يعد حق ترشيح المرأة من بين أهم الحقوق السياسية الذي طالما ناضلت من أجله المرأة العراقية^{٣٨}.

نظم قانون انتخابات مجلس النواب العراقي رقم(٤٥) لسنة ٢٠١٣ آلية الترشيح عن طريق القائمة المفتوحة، وأجاز الترشيح الفردي، وأوجب ان لا يقل عدد المرشحين في القائمة عن ثلاثة مرشحين، وأن لا يزيد عدد المرشحين في القائمة على ضعف عدد المقاعد المخصصة للدائرة الانتخابية، وأوجب أن لا يقل عدد النساء المرشحات عن(٢٥%) في القائمة، فيما يخص توزيع المقاعد النيابية على النساء (الكوتا النسائية) فيكون في حالة عدم حصول المرأة على النسبة المقررة لحصتها البالغة (٢٥%) من المقاعد النيابية المخصصة للدائرة الانتخابية، فلا بد من اتباع الإجراءات الأتية^{٣٩}:

- ١- يخصص مقعد نيابي من المقاعد النيابية التي حصلت عليها القائمة للمرأة في نهاية كل ثلاثة فائزين، بغض النظر عن الفائزين من الرجال
- ٢- اذا لم تتحقق الكوتا النسائية بعد تطبيق الإجراء الأول، فلا بد من اتباع الإجراءات الأتية:
 - أ- يتم تحديد حصة كل قائمة من النساء، من خلال قسمة عدد المقاعد التي حصلت عليها القائمة على ثلاثة، اي ان (عدد المقاعد النيابية التي فازت بها القائمة ÷ ٣ = عدد المقاعد النيابية حصة النساء)، مع ملاحظة إهمال الكسور العشرية.
 - ب- حساب العدد المتبقي من مقاعد النساء في كل فائزة من خلال طرح عدد مقاعد النساء الفائزات بموجب تطبيق الإجراء المذكور أعلاه من حصة القائمة من النساء.
 - ت- يخصص مقعد نيابي للنساء بعد كل فائزين اثنين من الرجال بغض النظر عن عدد الأصوات التي حصل عليها الرجال.
 - ث- واذا لم تتحقق الكوتا النسائية بعد تطبيق تلك الإجراءات، فيتم تخصيص مقاعد القوائم التي حصلت على مقعد واحد فقط للنساء، تصاعدياً أي من الأدنى إلى الأعلى حتى تحقيق الكوتا.
 - ج- يستبدل المرشح الحاصل على أغلبية الأصوات في القائمة الحاصلة على مقعد واحد في الدائرة الانتخابية الواحدة، بمرشحة من نفس القائمة حاصلة على أعلى أصوات النساء فيها.
 - ح- واذا لم تتحقق الكوتا النسائية بعد تطبيق كل تلك الإجراءات، فيتم تخصيص مقعد من مقاعد القوائم الفائزة بمقعدين للنساء.

نتيجة ما تقدم كفل الدستور العراقي ترشيح المرأة واكد على المساواة، ومع تطور الظروف السياسية والاجتماعية يمكن ان يزداد دورهن في المشاركة السياسية.

٣- **الانتماء للأحزاب السياسية:** تعد مشاركة المرأة في الحياة العامة هي أنجح وأسرع طريق لتقدم أي مجتمع، والمشاركة تعني المشاركة السياسية في صنع القرار، والمشاركة الاجتماعية في الأسرة، والعضوية

في مؤسسات المجتمع المدني، والمشاركة الاقتصادية في العمل والإنتاج والاستهلاك، وكذلك المشاركة الثقافية في إنتاج واستهلاك الفكر والفن والأدب. ويعمل الحزب السياسي بشكل أساسي كوسيط بين الشعب ونظام الحكم في الأنظمة الديمقراطية بمختلف أنواعها، والأحزاب السياسية لها أدوار رئيسة ومهمة، وأهمها صياغة احتياجات المواطنين ومشاكلهم، وتقديم المقترحات لحلها وتقديمها إلى الجهات الحكومية، وتنظيم الأنشطة التوعوية والتثقيفية للناخبين بالنظام السياسي والانتخابات والدعاية لرؤية الحزب لتقدم الدولة. كما تعمل الأحزاب على نشر الدعاية لأفكارها بين المواطنين وترشيح ممثليها في الانتخابات.

تؤدي الأحزاب السياسية دوراً محورياً في المشاركة السياسية للمرأة، وتعمل بعض الأحزاب على تمكين المرأة سياسياً من خلال أهم المؤسسات والبنية الأساسية التي يمكن للمرأة من خلالها الوصول إلى المناصب السياسية، ولذلك فإن هياكل وسياسات وممارسات وقيم الأحزاب السياسية لها تأثير كبير على مستوى مشاركة المرأة في الحياة السياسية في بلدانهم، كما أن الأحزاب التي تتعامل بجدية مع المشاركة السياسية للمرأة تحقق عدة فوائد أذ تحصل على وضع انتخابي أفضل، فهم قادرون على الوصول إلى مجموعات جديدة من الناخبين وإقامة علاقات أقوى مع الناخبين، فضلاً عن ذلك، فإن الأحزاب قادرة على خلق صورة لنفسها بانها تتسم بالحيوية إذا أنتجت وجوهاً وأفكاراً جديدة، خاصة في هذا الوقت الذي تنخفض فيه نسبة إقبال الناخبين على التصويت.

بعد تغيير النظام السياسي في العراق ٢٠٠٣ أقرت الكوتا النسائية في الدستور العراقي الجديد لسنة ٢٠٠٥، تكيفت الأحزاب السياسية مع الكوتا النسائية بسرعة، واستقطبت النساء كمرشحات وناخبات. غيرت الأحزاب السياسية طريقة تمرير وتطبيق الكوتا النسائية تبعاً لتغيير قانون الانتخابات بدءاً من قانون القوائم المغلقة رقم (١٦) لسنة ٢٠٠٥ وتحديد (١٨) دائرة انتخابية، حيث لا يعرف الناخب/ة اسم المرشح/ة، إلى قانون رقم (٩) لعام ٢٠٢٠ الدوائر المفتوحة وتحديد (٨٣) دائرة انتخابية، أذ يعرف الناخب/ة المرشح/ة بشكل مباشر لأنه ضمن الرقعة الجغرافية/الدائرة الانتخابية التي يعيش فيها، وفي مؤشر صدر عن الأمم المتحدة للمرأة لعام ٢٠٢٠، احتل العراق المرتبة (٧٠) عالمياً بنسبة تمثيل النساء في المجلس النيابي، والمرتبة (١٧٦) بنسبة تمثيل النساء في الكابينة الوزارية، إذ تراجعت نسبة مشاركة النساء في الكابينات الوزارية بعد الدورة الأولى، مع ثبوت نسبة الربع لمشاركة النساء في السلطة التشريعية للدورات الانتخابية الأربع بعد ٢٠٠٣.^{٤٠}

وبالرغم من ذلك تواجه المرأة العراقية تحديات مثل هيمنة القيادات الحزبية على الاعضاء وخاصة النساء، والتشكيك الدائم بقدرتهن في تولي الامور، عدم اشراك الاحزاب السياسية النساء في اتخاذ القرار، هناك الكثير من النساء المشاركات في العملية السياسية يجهلن القضايا السياسية^{٤١}، فضلاً عن طبيعة النظام الانتخابي وعدم وجود الموارد المالية الكافية لتطوير مهارات وقدرات النساء.

الخاتمة

على الرغم من تنامي الوعي العالمي بقضايا المرأة ومشاركتها السياسية والمساواة والتمكين والديمقراطية، إلا ان الدول العربية لا يزال تمثيل النساء في الهيئات التشريعية والتنفيذية وفي مواقع صنع القرار مخيب للامال، وذلك بسبب وجود تحديات ثقافية ومجتمعية وسياسية واقتصادية، فضلاً عن وجود المعوقات القانونية، العادات والتقاليد المحافظة في المجتمع وسوء الاوضاع الاقتصادية وفشل الانظمة السياسية من وضع استراتيجيات فاعلة لزيادة مشاركة المرأة، فضلاً عن الثقافة المجتمعية كل هذه المتغيرات تساهم في تحجيم دور النساء من المشاركة في العملية السياسية.

ولم تكن المرأة العراقية بأفضل حال اذ تعد مشاركتها محدودة لحد عام ٢٠٠٣ وكفل الدستور العراقي لعام

٢٠٠٥ حقوق المرأة السياسية والمدنية والدستورية واعطى نظام الحصص(الكوتا) ٢٥% تكون للنساء على ان يكون كل ثلاث رجال امراة واحدة، وان تكون من ضمن اول ست مرشحين في القائمة، وتعمل الحكومة العراقية على دعم وتمكين المرأة وعملت على وضع الاستراتيجية الوطنية للمرأة العراقية ٢٠٢٣-٢٠٣٠ والتي تهدف الى دعم المرأة في كافة الامور السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

التوصيات:

- ١- تعزيز الحقوق السياسية والمدنية للمرأة العربية من خلال حملات التوعية والتثقيف بحقوقهن، واشراكهن بشكل عادل في السلطة التشريعية والتنفيذية.
- ٢- تعديل القوانين والدستور ليكون ضمان كافي لحقوق المرأة، فضلاً عن تعزيز المساواة، وحمايتهن من جميع اشكال العنف والتمييز.
- ٣- العمل على انشاء برامج لتدريب النساء وتطوير مهارتهن القيادية والسياسية، وتوفير الدعم المالي والمعنوي لمساعدتهن في هذا المجال.
- ٤- تفعيل دور المرأة العراقية في العمل السياسي واعطائها الدور القيادي، وان يكون وجودهن نوعي وليس كمي، وان يكون لها تأثير ومعالجة في القضايا التي تؤثر عليهن.
- ٥- تشجيع المرشحات من النساء على طرح برنامجهم الانتخابي بما يتلائم مع القضايا التي تواجه المجتمع.
- ٦- العمل على تغيير الوعي المجتمعي وتغيير المعتقدات السلبية تجاه المشاركة السياسية للمرأة.

المصادر:

اولاً- القرآن الكريم

ثانياً- الكتب العربية والمترجمة

- ١- محمد فريد، مدخل الى العلوم القانونية، الدار الجامعية الجديدة للنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٢.
- ٢- ساجر ناصر حمد الجبوري، حقوق الإنسان السياسية في الإسلام والنظم العالمية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٥.

ثالثاً- المجلات

- ١- حسن تركي عمير، الحقوق السياسية للمرأة العراقية في الدساتير المعاصرة، الكتاب السنوي المجلد الثامن الجزء الثاني، ٢٠١٣.
- ٢- جهاد مغاوري شحاته، الحرمان من الحقوق السياسية بين الواقع والمأمول: دراسة مقارنة، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات، دمنهور.
- ٣- حسينة شرون، " دور الادارة المحلية في مراقبة العملية الانتخابية المراحل التحضيرية ، مقال بمناسبة الملتقى الدولي الخامس حول دور ومكانة الجماعات المحلية في الدول المغاربية، مجلة الاجتهاد القضائي، العدد السادس، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠٠٩.
- ٤- مصلح حسن احمد، حقوق المرأة السياسية في العالم العربي، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد السادس والسبعين، ٢٠١٢.
- ٥- علي هادي حميدي-رشا يحيى المسلماوي-رغد فلاح عبدالكاظم، حقوق المرأة العراقية بين النصوص القانونية والواقع الفعلي، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد ٥١.
- ٦- بدرية صالح عبدالله، دور المرأة العراقية في الانتخابات لعام ٢٠٢١، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، العدد ٦٥، حزيران ٢٠٢٣.

٧- إسراء سعيد الساعدي, إيمان عبد الله العزاوي "The role of criminal law in promoting the values of citizenship." *AL-Mostansiriyah journal for arabic and international studies* ٢٠٢٢ عدد خاص لوقائع ندوة علمية سنوية. (٢٠٢٢)

رابعاً- الرسائل والاطاريح

- ١- دعاء مسلم العن، الحقوق السياسية للمرأة في التشريع الاردني والشريعة الاسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط، الاردن، ٢٠٢٠.
- ٢- نادية خلفه، آليات حماية حقوق الانسان في المنظومة القانونية الجزائرية: دراسة بعض الحقوق السياسية، اطروحة دكتوراه، جامعة الخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١٠.

خامساً- الانترنت

- ١- سرور طالب، الحقوق المدنية والسياسية للنساء بين الشرائع الوضعية والاسلام، ص٢، على الرابط الالكتروني <https://www.researchgate.net>
- ٢- Cassandra Devaney, What are Civil Rights: Definition, Origins, Movements, Present Situation, July ٢٧, ٢٠٢٢: <https://www.liberties.eu/en/stories/civil-rights/٤٤٣٩١>
- ٣- أنواع حقوق الإنسان، <https://www.aimc-hr.org/general-secretariat-human-rights/human-rights-are-conceptual-rooting/٤١٩١>
- ٤- الأهلية القانونية وعوارضها، موسوعة ودق القانونية، على الرابط الالكتروني، <https://wadaq.info/>
- ٥- ميسون علي عبدالهادي، حقيق وحريرات المرأة في ظل دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥: <https://www.iasj.net/iasj/download/ae٣٠١af٦٩٨٠٥b٦f٨>
- ٦- دور الاحزاب السياسية في مشاركة المرأة وتمثيلها، الورقة التقنية رقم ١/٢٠٢١ للمؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، ص٤: <https://www.idea.int/sites/default/files/publications/the-role-of-political-parties-on-women-participation-and-representation-ar.pdf>
- ٧- مصطفى سالم مصطفى النجفي، المساواة ودورها في تولي الوظائف العامة، ٢٠١٦/٣/٣١: <https://mail.almerja.com/more.php?idm=٤٢٠١٨>
- ٨- سحر جاسم معن، مشكلة انعدام الجنسية واثارها في حقوق الانسان، ٢٠٢٢/٢/١٥: <https://mail.almerja.com/reading.php?idm=١٦٦٦٢٥>
- ٩- قانون الجنسية العراقية رقم ٢٦ لسنة ٢٠٠٦: http://iraqinationality.gov.iq/images/qanoon_aljinsiya.pdf
- ١٠- مزايا قانون الجنسية العراقي الجديد رقم (٢٦) لسنة ٢٠٠٦: https://uomus.edu.iq/img/lectures٢١/MUCLecture_٢٠٢٣_١٠٢١٥٦٣٨٧.pdf
- ١١- وسن عبد الحسين، المرأة والتحولت السياسية بعد عام ٢٠٠٣، ص٢: <https://childcenter.uodiyala.edu.iq>
- ١٢- روافد الطيار، أثر الكوتا النسائية على العملية الديمقراطية في العراق، ٢٠٢١/١٠/٢٧: <https://kerbalacss.uokerbala.edu.iq>
- ١٣- روافد الطيار، حق المرأة في المشاركة في الانتخابية في بعض النظم الدستورية، ٢٠١٧/٣/٢٦: <https://mail.almerja.com>

- ١٤- مشاركة النساء في السياسة العراقية، <https://www.arab-reform.net>
- ١٥ - سندس عباس حسن، المشاركة النسائية في العراق الفرص والتحديات، <https://iknowpolitics.org>
- الاتفاقيات والمواثيق الدولية والدساتير:
- ١- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، <https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/international-covenant-civil-and-political-rights>
- ٢- اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، ١٨ كانون الاول ١٩٧٩، الجمعية العامة للأمم المتحدة: <https://www.ohchr.org/ar/instruments->
- ٣- المادة ١٤ من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.
- ١- سرور طالبي، الحقوق المدنية والسياسية للنساء بين الشرائع الوضعية والاسلام، ص٢، على الرابط الالكتروني <https://www.researchgate.net>
- ٢- Cassandra Devaney, What are Civil Rights: Definition, Origins, Movements, Present Situation, July ٢٧, ٢٠٢٢: <https://www.liberties.eu/en/stories/civil-rights/٤٤٣٩١>
- ٣- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، <https://www.ohchr.org>
- ٤- سرور طالبي، الحقوق المدنية والسياسية للنساء بين الشرائع الوضعية والاسلام، مصدر سبق ذكره، ص٢.
- ٥- الأهلية القانونية وعوارضها، موسوعة ودق القانونية، على الرابط الالكتروني، <https://wadaq.info>
- ٦- اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، ١٨ كانون الاول ١٩٧٩، الجمعية العامة للأمم المتحدة: <https://www.ohchr.org>
- ٧- محمد فريد، مدخل الى العلوم القانونية، الدار الجامعية الجديدة للنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٢، ص١٢٦.
- ٨- حسن تركي عمير، الحقوق السياسية للمرأة العراقية في الدساتير المعاصرة، الكتاب السنوي المجلد الثامن الجزء الثاني، ٢٠١٣، ص١٩.
- ٩- جهاد مغاوري شحاته، الحرمان من الحقوق السياسية بين الواقع والمأمول: دراسة مقارنة، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات، دمنهور، ص٨٥١-٨٥٢.
- ١٠- دعاء مسلم العرش، الحقوق السياسية للمرأة في التشريع الاردني والشريعة الاسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الاوسط الاردن، ٢٠٢٠، ص١٧.
- ١١- نادية خلفه، آليات حماية حقوق الانسان في المنظومة القانونية الجزائرية: دراسة بعض الحقوق السياسية، اطروحة دكتوراه، جامعة الخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١٠، ص١٨٩.
- ١٢- حسينة شرون، " دور الادارة المحلية في مراقبة العملية الانتخابية المراحل التحضيرية، مقال بمناسبة الملتقى الدولي الخامس حول دور ومكانة الجماعات المحلية في الدول المغاربية، مجلة الاجتهاد القضائي، العدد السادس، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، ٢٠٠٩، ص١٢٣.
- ١٣- مصلح حسن احمد، حقوق المرأة السياسية في العالم العربي، مجلة كلية التربية الاساسية، العدد السادس والسبعين، ٢٠١٢، ص٢٩١.
- ١٤- روافد محمد علي الطيار، حق المرأة في المشاركة في الانتخابية في بعض النظم الدستورية، ٢٠١٧/٣/٢٦: <https://mail.almerja.com>
- ١٥- ساجر ناصر حمد الجبوري، حقوق الإنسان السياسية في الإسلام والنظم العالمية، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٥، ص١٥٧. كما ينظر - إسراء سعيد الساعدي and إيمان عبد الله العزاوي "The role of criminal law in promoting the values of citizenship." *AL-Mostansiriyah journal for arabic and international studies* ٢.١ (٢٠٢٢) ٣٣ .
- ١٦- مصلح حسن احمد، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٠.
- ١٧- دور الاحزاب السياسية في مشاركة المرأة وتمثيلها، الورقة التقنية رقم ١/٢٠٢١ للمؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، ص٤: <https://www.idea.int>

- ١٨- حسن تركي عمير، مصدر سبق ذكره، ص ٢٨.
- ١٩- مصطفى سالم مصطفى النجفي، المساواة ودورها في تولي الوظائف العامة، ٢٠١٦/٣/٣١: <https://mail.almerja.com>
- ٢٠- المادة ١٤ من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.
- ٢١- أنواع حقوق الإنسان، <https://www.aimc-hr.org/>
- ٢٢- ميسون علي الهادي، حقوقي وحرديات المرأة في ظل دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥: <https://www.iasj.net/iasj>
- ٢٣- علي هادي حميدي-رشا يحيى المسلماوي-رغد فلاح عبدالكاظم، حقوق المرأة العراقية بين النصوص القانونية والواقع الفعلي، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد ٥١، ٢٠١٨، ص ١٤.
- ٢٤- سحر جاسم معن، مشكلة انعدام الجنسية واثارها في حقوق الانسان، ٢٠٢٢/٢/١٥: <https://mail.almerja.com>
- ٢٥- قانون الجنسية العراقية رقم ٢٦ لسنة ٢٠٠٦: <http://iraqinationality.gov.iq>
- ٢٦- مزايا قانون الجنسية العراقي الجديد رقم (٢٦) لسنة ٢٠٠٦: <https://uomus.edu.iq>
- ٢٧- ميسون علي عبد الهادي، مصدر سبق ذكره، ص ٤.
- ٢٨- وسن عبد الحسين، المرأة والتحويلات السياسية بعد عام ٢٠٠٣، ص ٢: <https://childcenter.uodiyala.edu.iq>
- ٢٩- ميسون علي عبد الهادي، مصدر سبق ذكره، ص ٦.
- ٣٠- بدرية صالح عبدالله، دور المرأة العراقية في الانتخابات لعام ٢٠٢١، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية، العدد ٦٥، حزيران ٢٠٢٣، ص ١٣٤.
- ٣١- علي هادي حميدي- رشا يحيى المسلماوي- رغد فلاح عبد الكاظم، مصدر سبق ذكره، ص ٥.
- ٣٢- بدرية صالح عبدالله، مصدر سبق ذكره، ص ١٣٤-١٣٥.
- ٣٣- علي هادي حميدي- رشا يحيى المسلماوي- رغد فلاح عبد الكاظم، مصدر سبق ذكره، ص ٥.
- ٣٤- بدرية صالح عبدالله، مصدر سبق ذكره ص ١٣٥.
- ٣٥- روافد الطيار، أثر الكوتا النسائية على العملية الديمقراطية في العراق، ٢٠٢١/١٠/٢٧: <https://kerbalacss.uokerbala.edu.iq>
- ٣٦- بدرية صالح عبدالله، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٦-١٤٧.
- ٣٧- روافد الطيار، حق المرأة في المشاركة في الانتخابية في بعض النظم الدستورية، ٢٠١٧/٣/٢٦: <https://mail.almerja.com>
- ٣٨- حسن تركي عمير، مصدر سبق ذكره، ص ٢٥.
- ٣٩- علي هادي حميدي- رشا يحيى المسلماوي- رغد فلاح عبد الكاظم، مصدر سبق ذكره، ص ٩.
- ٤٠- مشاركة النساء في السياسة العراقية، <https://www.arab-reform.net/>
- ٤١- سندس عباس حسن، المشاركة النسائية في العراق الفرص والتحديات، <https://iknowpolitics.org>

تمثيلات العنف في رواية قتلة لـ (ضياء الخالدي)

م.م. رؤى حميد فرج السعدي

Roaa.hameed@utq.edu.iq

م.م. عبير جمعان عايف

Abeeraliraq[^]@gmail.com

جامعة ذي قار _ كلية الآداب

Abstract :

The research dealt with violence and its representations in the Iraqi narrative text, specifically in the novel (Assassins) by (Dia Al-Khalidi). This text represents a clear manifestation of the patterns of violence that have ravaged Iraqi societies, starting from the threshold of the title and ending with the text, which was not immune to the images and patterns of violence, but rather went along with them, showing their impact on the new formation of the structure of Iraqi society after the ٢٠٠٣ war.

The phenomenon of violence and its manifestations in the Iraqi novel subject research to openness to the various fictional texts associated with it. Terrorism and social, political and religious violence were the driving dynamics. This research comes as one of these studies that deals with this phenomenon, and it is entitled "Representations of Violence in the Novel of Killers" by (Dia Al-Khalidi), highlighting the most important forms of violence, including: (individual and social), (political and religious) .

الملخص

تناول البحث العنف وتمثلاته في النص الروائي العراقي، وبالتحديد في رواية (قتلة) لـ (ضياء الخالدي). إذ يمثل هذا النص تجلياً واضحاً لأنماط العنف التي عصفت في المجتمعات العراقية بدءاً من عتبة العنوان وانتهاءً بالنص الذي لم يكن بمنأى عن صور العنف وأنماطه، بل راح يواكبها مبيناً أثرها على التكوين الجديد لبنية المجتمع العراقي بعد حرب ٢٠٠٣. إن ظاهرة العنف وتجلياتها في الرواية العراقية تخضع للبحث للانفتاح على مختلف النصوص الروائية المرتبطة بها، فالإرهاب والعنف الاجتماعي والسياسي والديني كان الدينامية المحركة للنص ويأتي هذا البحث كأحد هذه الدراسات التي تتناول هذه الظاهرة وهو بعنوان " تمثيلات العنف في رواية قتلة" لـ (ضياء الخالدي) مبرزين أهم اشكال العنف، ومنها: (الفردية والاجتماعية)، (السياسية والدينية) .

الكلمات المفتاحية: العنف، قتلة، العنف الفردي، العنف الاجتماعي، العنف السياسي، العنف الديني

المقدمة

تباينت الآراء حول ظاهرة العنف في الأدب، فهناك من يعدّها ظاهرة إيجابية، وبواسطتها يستطيع الإنسان رد ظلم، أو صد عدوان، أو إزالة سلطة مستبدة، وهناك عدد آخر من الباحثين يرى أن هذه الظاهرة سلبية، ذلك لأنه خروج عن العرف والقيم والقانون السائد مما يضر بمصالح الفرد والمجتمع ويزرع حالة الخوف، مما يعطل مسار التنمية والتطور في المجتمع. ونجد أن الرأي الثاني والذي يرى أن العنف ظاهرة اجتماعية سلبية خطيرة بخطر أسبابها وانعكاساتها على الفرد فنجد أنها ظاهرة يتداخل فيها العديد من الاختصاصات الإنسانية في دراستها مثل الفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع وعلم القانون فضلا عن الأدب، والفرد لم يستطيع التخلص منها رغم التقدم والتطور الذي وصلت إليه الحضارة البشرية فما يزال الإنسان يمارسها بطرق شتى، ولم يخل منها تاريخ المجتمعات البشرية، وهذا ما تناوله البحث من تمثيلات العنف في رواية (قتلة) لبيّن أشكال العنف التي استعرضها الروائي (ضياء الخالدي) في نصه، متمثلاً بالعنف الفردي والجماعي والعنف السياسي والاجتماعي.

احتوى البحث على مخلص وتليه مقدمة للبحث، ثم تعريف بماهية العنف لغة واصطلاحاً، وتلتها أشكال العنف في رواية (قتلة) وخاتمة تبين أهم نتائج البحث، وتذيلها الهوامش والمصادر المعتمدة في البحث.

الروائي في سطور

روائي وكاتب عراقي من مواليد بغداد عام ١٩٧٥، صدر له العديد من الروايات، (يحدث في البلاد السعيدة) في ٢٠٠٦ و (قتل) في عام ٢٠١٢ و (١٩٥٨ حياة محتملة لعارف البغدادي) في عام ٢٠١٨، وطبعة ثانية في عام ٢٠٢٢، (هروب وردة) في عام ٢٠٢٠، كما له في القصة (التشيد الأخير) في عام ٢٠٠١ (وكابوس في لوحة) في عام ٢٠٢٢، وقد ترجمت روايته (قتله) إلى اللغتين الإيطالية والفرنسية، وصدرت بثلاث طبعات في اللغة العربية.

الرواية في سطور

في رواية (قتل) لـ (ضياء الخالدي) التي تدور أحداثها حول الاقتتال الطائفي في العراق بعد الاحتلال، وظهور الميليشيات المسلحة وتزاحم الأحزاب السياسية على منصة الحكم، تطلعتنا أحداث الرواية على شخصية (عماد الغريب) والتحويلات التي يمر بها من إنسان طبيعي إلى مجرم قاتل ومن ثم إلى ضحية. وتحاول بالنهاية أن تجد طريقاً بعيداً عن العنف الذي عصف بالمجتمع، لذا فإنه يجد نفسه بين مجموعة من التحديات نتيجة لأحداث العنف والفوضى وسط انتشار ميليشيات والاقتتال والتجهيز بعد حرب ٢٠٠٣. فالرواية تضم شخصياتها تحت ميليشيات وافدة من الخارج تؤمن في ظاهر الأمر أنها تسعى إلى احقاق الحق، ونشر العدالة عبر القتل والعنف والقضاء على الأشرار (تصفية السيئين) حسب ادعائهم. إذ تتخذ هذه المجموعة من القتل مهنة لهم فهم (قتلة) كما يشير عنوان الرواية وتحت شعارات عدة وجديدة للقتل وممارسة العنف ضد الآخرين، فهم مجموعة من الأصدقاء الذين كانوا معارضين للحكم قبل ٢٠٠٣ (ديار وعبود وشكرية) وأخيراً (عماد) الشخصية التي شهدت تحولات خطيرة بعد ان أمنت بأفكار الميليشيا.

العنف لغة :

ورد في المعجم اللغوي معنى العنف بأنه الخرق بالأمر وقلة الرفق به، عنف به وعليه يعنف عنفاً وعنافة وأعنفة عنفه تعنيفاً، والعنيف: الذي لا يحسن الركوب وليس له رفق بركوب الخيل. وأعنف الشيء: أخذه بشدة، واعتنف الشيء: كرهه. (١)

وعُرف أيضاً بأنه: ((مثلثة العين ضد الرفق، عُنْف ككرم عليه وبه، وأعنفته أنا، وعنفته تعنيفاً، والعنيف من لا رفق له بركوب الخيل، والشديد من القول والسير)) (٢)

نجد أن العنف لغوياً في معجمي لسان العرب و القاموس المحيط يشتركان في معنى واحد وهو أن العنف يعني قلة الرفق أو عدمه.

العنف اصطلاحاً:

هناك تعريفات عدة للعنف ومنها: العنف بضم العين وتسكين النون معالجة الأمور بالشدة والغلظة، وهذا التعريف يتسم بالعمومية، حيث هناك غموض في ماهية الأمور، كما أنه اقتصر على المعالجة الفعلية^(٣)، كما عرف بأنه (عادة إلحاق الأذى والضرر بالآخرين بحيث يكون هذا العنف إما مادياً أو جسمياً، أو نفسياً أو معنوياً بوسائل مختلفة تسبب للمتلقي الآلام وخسائر متفاوتة)^(٤).

ويعرفه آخرون بأنه فعل ممنوع قانونياً وغير موافق عليه اجتماعياً، بمعنى أن: العنف سلوك لا اجتماعي، والقانون يعاقب عليه وذلك نظراً للأضرار التي يخلفها. ومنه فإن العنف سلوك ضد اجتماعي ولهذا فانا ملزمون بتقديم مفهوم للعنف.^(٥)

ويمكن أن نصف العنف بأنه السلوك المشوب بالقسوة والعدوان والقهر و اكراه، وهو عادة سلوك بعيد عن التحضر والتمدن تستثمر فيه الدوافع والطاقات العدوانية استثماراً صريحاً بدائياً كالضرب والقتل للأفراد والتكسير والتدمير للممتلكات، واستخدام القوة لإكراه الطرف المقابل وقهره، ويمكن أن يكون العنف فردياً (كما أن يكون جماعياً)^(٦). ويكون العنف صوراً متعددة تأخذ به الدولة ضد جماعة معينة أو الجماعات، أو فرد بعينه أو بضعة أفراد، أو تقوم به جماعة ضد أخرى أو فرد ضد آخر، وفي جميع الحالات يكون العنف مركزاً على إذلال أو تركيع أو تحطيم طرف من قبل طرف آخر،^(٧)

تمثلات العنف وأشكاله:

أولاً: العنف الفردي والاجتماعي.

يمكن الإشارة إلى إن العنف بنوعيه الفردي أو الاجتماعي لا يبتعد عن كونه معنى من معاني التهديد والاضطهاد والاعتداء، كما أنه يتخذ شكلاً من أشكال الضغط والسيطرة والاستغلال انطلاقاً من أنه يحدث ((كلما لجأ شخص أو جماعة لهم قوتهم، إلى وسائل ضغط بقصد ارغام الآخرين مادياً على اتخاذ مواقف لا يريدونها أو على القيام بأعمال ما كانوا لولا ذلك، قاموا بها))^(٨).

في رواية (قتلة) وعلى لسان (عماد الغريب) بطل الرواية الذي وجد نفسه قاتلاً تحت ضغط المجموعة التي انتمى إليها بعد ان مارسوا ضده شكل من اشكال العنف او الضغط الذي وصل إلى حد التهديد بالقتل مقابل مشاركة المجموعة بأعمال عنف مارسوها ضد من لا يتفق مع آرائهم وأفكارهم واطلقوا على الضحايا مسمى (السيئين) في محاولة لتبرير أفعالهم أمام عماد الذي يجبرهم على إيجاد إجابات لتساؤلاته، يقول (عماد) وهو يحاول الهرب إلى شمال العراق انهزما من هذه المجموعة بعد أن كشف خباياهم: ((رسائل sms تتزاحم على هاتفي الخليوي. ديار يقذف برسائله عبر الأثير يهددني بأنني سأشطب من قائمة الأصدقاء القدامى وهذا يعني تحولي إلى عدو ينبغي تصفيته))^(٩) أو الانضمام إليهم والقيام بأعمال عنف وقتل وتهجير لأشخاص يتم اختيارهم على ضوء اعتقادات المجموعة، إذ يجد (عماد) نفسه في لحظة من اللحظات قاتلاً: ((ركبت إلى جانبه وأنا ارتجف. لم اقتل إنساناً من قبل، ولم أش بأحد، ولهذا كنت على الهامش دانماً، ارسم في أحلامي خارطة تتغير معالمها كل سنة))^(١٠). ويبرر المجموعة ذلك تحت مسمى ((اغتيال السيئين وتنظيف البلد من الانتهازيين والجهلة والمجرمين واللصوص))^(١١).

إن أبرز شكل من أشكال العنف الذي نتوقف عنده في نص ضياء الخالدي هو العنف الذي تعرض إليه (عماد) كفرد بعد أن تم إجباره للقيام بأعمال عنف ضد الآخرين، وهنا يمثل سلوك (المجموعة) ضد (الفرد) (عماد) سلوكاً اضطهادياً مارسوا به سلطتهم وقوتهم عبر إجباره بقتل جاره وصديقه (أبو حمدان): ((أخذته

إلى نهاية العامرية، بعيداً عن البيوت والسابلة . كانت السماء صافية، لا غيوم تحجب الشمس (...)
لحظات والسيارة البيضاء تقف أمامنا ينزل الأضلع ويتوجه نحونا مركزاً نظره على أبي حمدان (...)
ومع انحناء جسدي نحو الأسفل ، بادره برصاصة حطمت رأسه. تناثر دماغه على زجاج النافذة الامامية. كانت
عيناه تحدقان في غطيت ملامحه بجريدة أحد الأحزاب الإسلامية وجدتها على الدشبول فتلطخت بدمه
شلني المشهد، هكذا يقتل الإنسان))^(١٢).

إلى جانب العنف الممارس ضد الفرد ، هناك عنفاً ضد الآخر الذي يمثل الصورة الأكبر وهو سلوك هذه
المجموعة ضد من يختلف معهم الذي يمثل وهو شكل من أشكال العنف الاجتماعي ، ويروي عماد مشاهد
العنف التي أخذت تنتشر في العاصمة والتي كانت المجموعة الذي أنتمى إليها مؤخرًا جزءاً من هذا
المشاهد ((القتل والتمثيل بالجثة يمكن أن تشاهده بأعينك لو تعتاد على ذلك، كما تعتاد على الحكايات
في أحاديث الجيران والأصدقاء))^(١٣).

إن تمثيلات العنف ضد الفرد أو الجماعة لم يقتصر على القتل فقط بل أن التهجير القسري هو شكل من
اشكال العنف في نص ضياء الخالدي فعلى لسان عماد ((بغداد تهزها المتفجرات، والعائلات تترك بيوتها
بسبب أوراق ترمى من خلف الباب، أو باتصال هاتف خلوي أو رسالة sms تأتي حروفها الكارثية عبر
الايثير، عائلة أبو حمدان وصلتها برقية عاجلة علقت بالباب الحديد تقول(اتركوا المنزل والآن...))^(١٤)

إن العنف ليس حدثاً عابراً، بل يمثل سلوكاً إنسانياً، يندرج في وضع من التوترات والمواجهات ويتأرجح
بين ظروف الحرب والسلم والاستقرار الفردي والجماعي من عدمه، إضافة إلى الأنظمة السياسية وما تمليه
على الفرد من قيود واغلال. يقول عماد: ((ما دفعني لقتل أبي حمدان هو الحفاظ على حياة أناس كانوا
سيفتلون بسببه))^(١٥).

يتمثل العنف الفردي في حالة (عماد) في رواية (قتلة) بإجباره على ممارسات عنيفة غير مقتنع بها وغير
راض عنها، بل فرضت عليه من قبل مجموعة يدعون أنهم يقضون على السنيين في البلاد وسط التغييرات
الجديدة التي أحلت بالمجتمع يقول عماد: ((حادثة القتل تمر بخيالي، كنت أحس بأنني أشبه بالذين ينصبون
نقطة تفتيش وهمية على الطريق ويفتكون بالسائقين أو الركاب أو الذين يدخلون بيننا ويسفكون الدماء
اهبهل لكن أصرت نفسوي على أن الفرق كبير ما بين العنف والعفة))^(١٦) ، وفي نص آخر نجد أن هناك
طرق وقوانين تحتكم إليها المجموعة في الاختيار العشوائي لإلحاق الأذى بالآخرين، يقول أحد أعضاء
المجموعة وهو شخص يدعى ديار: ((لا يمكن الانتظار حتى الحصول على معلومات مؤكدة، فإنه لا يمكن
الحصول على معلومات مؤكدة مائة بالمائة عن السنيين وقد صدمني حين قال ٧٥% تكفي والاختفاء
تحصل إذا سيء الحظ هو من يكون من ضمن ٢٥%))^(١٧).

إن ادعاء مجموعة (عماد) من يتعهم يشكل أخطر أنماط العنف الملقطة في النص الروائي وهو عنف
الفرد ضد الجماعة إذا أن التفكير الأيديولوجي الذي قادهم إلى تصفية الجماعات البشرية بحسب ما يرددهم
من معلومات عنه سواء كانت معلومات مؤكدة أو غير مؤكدة ، يمكن لهذا السلوك العنيف الفتك بالبشرية
والعمل على تصفية وهذا ما حدث فعلاً في بغداد بعد ٢٠٠٣ والذي حاول ضياء الخالدي التعبير عنه، وهنا
يتمثل العنف الاجتماعي ومفهومه كونه يمارس ضد مجموعات ويركز على استبعاد الآخر المختلف بطرق
شنتى تصل إلى تصفيته معنوياً أو جسدياً بمعنى ((عدم الاعتراف بالآخر، ورفضه وتحويله إلى الشيء
المناسب للحاجة العنيفة))^(١٨)، إنه قتل على الهوية ومن غير الهوية بل هو قتل على ضوء مزاجات معينة
يمكن القول أنه ((صورة من صور القوة تتضمن جهوداً تستهدف تعميم أو إيذاء موضوع يتم إدراكه
كمصدر فعلي من مصادر الاحباط والخطر كالرمز له))^(١٩).

يسرد عماد مشاهد العنف والقتل التي تتكرر في شوارع العاصمة أمام الناظرين ((في الشهور الماضية امتلأت الشوارع بالجثث، والحرب بالأهلية الشاملة التي كنا نقرأ عنها في الكتب والصحف صرنا نعيشها الهوتو والتوستي يلعبون في أزقة العاصمة دأبت عبر تاريخها على أن تطرد أبناءها خارج الحدود (...)) الشعارات تزداد بأصباغ ملونة على جدران المزابل والفضائيات الوطن هو الغاية وأهله الى الجحيم))^(٢٠)، على الرغم من صعوبة إيجاد مفهوم محدد لعنف، إلا أنه لا يتعدى عن كونه ((نوع من الخروج على قواعد السلوك التي يضعها المجتمع لأفراده، إذن فالمجتمع هو الذي يحدد ماهية السلوك العادي وما هو السلوك المنحرف أو الاجرامي))^(٢١)

تؤكد نظريات التحليل النفسي أن للعواطف الغرائز والعقد النسبية أثرا كبيرا في تطور سلوكيات العنف لدى الفرد، إذ يرى سيمغوند فرويد إن العنف الممارس ضد الآخرين هو شكل من أشكال الطاقة ويفترض ((إن الطاقة العدائية تشبه سائلا تحب الضغط، في حاجة لأن يفرغ أو يحرر وتحرير الطاقة هذا التفريغ يفترض حدوثه على هيئة عدوانية مباشرة أو غير مباشرة))^(٢٢).

ثانياً : العنف السياسي والديني

يمكن لنا القول أنه استخدام متعمدا للقوة أو لكل الوسائل المتاحة لتحقيق أهداف وغايات وقد تتحقق هذه الأهداف والغايات عبر الحاق الأذى أو الدمار المادي بالمجتمع .

في ٢٠٠٣ أصبح العراق ساحة للتصفيات السياسية والصراعات الحزبية والتي اخذت تتسع مع اتساع أطماع من يقف وراءها ، وفي سياق تمثيل هذا الواقع روانيا استطاع (ضياء الخالدي) أن ينجح في اطلاقنا عن ذلك الواقع المحقق، وتعدّ جماعات العنف السياسي ذات البعد الأيديولوجي من أبرز أنماط العنف الذي تعرض لها المجتمع العراقي .

ويعني العنف السياسي ((توظيف منظم لألية العنف لتحقيق أهداف سياسية، وهي بلوغ السلطة السياسية أو التأثير عليها أو التمسك بالسلطة السياسية والنشبت بها))^(٢٣) . ويذكر ضياء ((بغداد تهزها المتفجرات والعائلات تترك بيوتها بسبب أوراق ترمى من خلف الباب ، أو باتصال هاتف خلوي أو رسالة sms تأتي حروفها الكارثية عبر الاثير)) ، ((الطائفة ملاذ السياسيين وبيتهم الكبير من دونه لا يساوون شيئا نوازع واحلام تستيقظ ، فيكون التاريخ بمثابة ورقة رابحة ترمى في الانتخابات الماضية. كان كل فرد يملك سننا ودرعا ورمحا))^(٢٤) .

في رواية (قتلة) هناك مجموعة من الأشخاص الذي هم في الحقيقة أصدقاء جمعهم النضال السياسي يوما ما وتفرقوا نتيجة لقمع الدولة لهم ثم عادوا والتقوا مرة أخرى بأفكار جديدة وانتماءات مختلفة لا تختلف عن ايدولوجيا الانتماءات السابقة التي كان هدفهم الأساس منها هو السلطة والمشاركة في الحكم شأن أي مجموعة سياسية أخرى يقول عماد الغريب ((أحببت الزعيم والنصقت صورة كبيرة له في باحة منزلنا قبل سنة من رحيله (...)) التفتيت ديار في المرحلة المتوسطة ، ووجدته أحد الشيوعية قلبي، حلمنا معا ، وتبادلنا الكتب الحمراء خفية ، وتسكنا على ضفاف دجلة حتى الفجر (...)) لم يقل ديار ان عبود سينضم إلينا، ذلك الرجل الشيوعي الذي لاحقته الاتهامات حتى بعد تركه الوطن))^(٢٥)

واحدة من الأسباب التي جعلت عماد بهذا الدور وضمن هذه المجموعة هو تقلباته ومعتقداته السياسية المتناقضة من اليسارية إلى البعثية إلى الإسلامية، ومن ثم ينضم إلى زمرة القتل والمجموعة التي أسسها أصدقاءه بدوافع سياسية التي كانت لها دورها في أحداث القتل الطائفية يقول عماد: (أنا أقاتل ضمن مجموعة، توقعت إنها لا تنتمي لأي حزب او عقيدة ، سوى عقيدة الوطن والدفاع عنه))^(٢٦) .

غير أن هناك اعتقادات أخرى للمجموعة حالوا اقناع عماد فيها عندما يسأل عن سبب عدم معاداة الاحتلال يقول ديار ((إن العراقيين السنيين أخطر من المحتلين والامريكان سيرحلون عن هذا البلد ، مهما طال الوقت))^(٢٧).

إن السمة الخاصة التي يتصف بها العنف السياسي والتي تميزه عن باقي أنواع وأشكال العنف هو أن مرتكبي أفعال العنف يهدفون من وراء قيامهم بهذه الأعمال إلى التغيير أو التأثير في الواقع السياسي للبلد الذي يمارس فيه هذا النوع من العنف^(٢٨). وبالتالي ان لغة الإصرار على العنف والتحدي فالسبب وراء كل هذا العنف كما يقول ديار ((سنوات الغربة علمتنا أن نلتقط الفرصة، كما التقطها القادمون الجدد للبلد والتقطها صدام حسين، علينا أن نترك ما تقوله الكتب والأديان))^(٢٩).

العنف السياسي أحد أشكال العنف الذي يمثل شمولية الصراع بين الدول ويبرز في شكل حروب، وفرض الحصار من بعض الدول على دول أخرى^(٣٠)، فعنف السياسة لا يكون مشروعا إلا عندما تكون هذه الدولة قائمة على أساس مشروع أي الانتخابات والتعددية السياسية ، وتداول السلط وفصل السلطة، لكن يفترض هنا أن العنف هو الوسيلة الوحيدة للقضاء على العنف أي مواجهته بالقوة .

إن العنف والإرهاب صورة للأخر فالإرهاب عبارة عن عنف منظم يحدث عندما تميل جماعة أو تنظيم إلى استخدام عنف غير عادي من أجل أهداف وغايات سياسية، والذي يكون فيه التأثير في الغالب رمزيا أكثر منه مادي^(٣١).

ويختلف العنف عن الإرهاب في كون أن الإنسان العنيف في أفعاله الممارسة أخف من الإرهابي، وعليه يمكن القول أن كل إرهابي عنيف، لكن ليس بالضرورة كل عنيف إرهابي، وذلك لأن الإنسان العنيف يلحق الضرر والأذى في الطرف الآخر، أما الإرهاب فهو بطول أشخاصا ابرياء كثر، وقد يتسم بسمات عدة منها أن الإرهابي غالبا ما يكون وثيق الصلة تماما بالسياسة وأنه لا يميز بين الاستراتيجية والتكتيك من الناحية والمبادئ ومن نواح أخر^(٣٢).

إن معظم أسباب العنف ناتج كرد فعل عن ما يمارسه العنف السياسي للطرف الآخر وما يسميه البعض بالشعور بالإحباط والفشل في الحياة ، وحتى علماء النفس لم نجد لهم اتفاقا حول أسباب العنف عند الإنسان منهم من ذكر بأنه غريزيا او وراثيا أو الأسباب أخرى ويرى بعض منهم أن نزعة العنف تكوين وعاشت مع الكائنات الحية لأنها تخدم غاية البقاء في الحياة^(٣٣) ، والعنف كتفجير للمكبوتات وتحرير لغريزة وايتار مبدأ اللذة الناتجة عن المعاناة والحرمان والقسوة^(٣٤)

ويتضح لنا من خلال استقراء مفاهيم العنف والإرهاب ، أن العنف عبارة عن استجابة انفعالية شديدة لتهديد الأخر والضغط عليه، و ارغامه على اتخاذ موقف معين ، وبالتالي فهو سلوك يبدئ بالكلام وينتهي بالفعل، وقد يختلط مفهوم العنف مع المصطلحات الأخرى مشابهه في السلوك مثل العدوان أو القوة أو الإساءة أو الجريمة وغيرها من المصطلحات القريبة منه .

الخاتمة :

- ١- العنف أحد القضايا المهمة والملهمة عند الأدباء في الأدب العربي والغربي وخاصة الأدباء العراقيين لما عكسته البيئة المحيطة بهم.
- ٢- رغم التباين في المعالجة والطرح لقضية العنف عند العرب والغرب إلا أنه يتمحور حول معنى واحد وهو السلوك مرتبط باستخدام القوة والشدة.
- ٣- تبين لنا أن العنف ليس عنفا له نمط واحد ، وإنما هو أشكال وأنماط : العنف الفردي والعنف الجماعي والعنف السياسي والعنف الديني .

- ٤- من خلال الرواية أوضح لنا الكاتب مشاعره وأحاسيسه التي تتسم ب: القلق والحزن والخوف.
- ٥- تجسد من خلال رواية " قتلة " صورة عاكسة عن الواقع المعيش وما تتعرض له الشعب العراقي في الحرب الطائفية منذ بداية الحرب ٢٠٠٣.
- ٦- غاية البحث عرض الواقع الذي يعيشه الفرد العراقي اثناء الحرب الطائفية ، والاضطرابات النفسية التي احتلت مشاعر أغلب العراقيين ، ولعلها تكون بمثابة الارشاد النفسي والتربوي لدا الجميع وكيفية التعامل مع الآخرين من أجل حياة أفضل يسودها الأمن والاستقرار

الهوامش

- (١) ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، المادة (ع ، ن ، ف)، د ط ، ١٩٩٩ : ٢٥٧-٢٥٨.
- (٢) الفيروز أبادي ، قاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٩ : ٢٤٠.
- (٣) ينظر: مسعود بوسعدية : ظاهرة العنف في الجزائر والعالج المتكامل ، كوز الحكمة ، ٢٠١٠ : ٧.
- (٤) فليب برنو وآخرون : المجتمع والعنف : ترجمة الاب الياس زحلوي ، دمشق ، مشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٥٧ : ١٥.
- (٥) ينظر : محمد عاطف غيت : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٦ : ٤٤١.
- (٦) عبد الرحمن تيرماسين وآخرون ، السرد وهاجس التمرد في روايات فضيلة الفاروق : ١٠٧.
- (٧) ينظر: إبراهيم محمود : المثقف العربي والعنف ظاهرة العنف في الوطن العربي المستقبل العربي، ع ١٤٠ أكتوبر ١٩٩٠ ، ٢٣.
- (٨) بيبير فيو، ت الياس خللوي ، العنف والوضع الإنساني، بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٥ ، ١٤٢.
- (٩) قتلة: ١٦٤
- (١٠) قتلة: ١٠
- (١١) قتلة: ٣٤
- (١٢) قتلة: ١٠
- (١٣) قتلة: ١٢٢
- (١٤) قتلة: ٦٢
- (١٥) قتله: ٨٠
- (١٦) قتلة: ٢٨
- (١٧) قتلة: ١٠٥
- (١٨) خليل احمد خليل، المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع ، دار الحداثة بيروت، ط١ ، ١٩٨٤ ، ١٣٨
- (١٩) ينظر : عزب إسماعيل: تقديم د ،فؤاد زكريا ، سيكولوجيا الارهاب وجرائم العنف دار سلال ، ط١ ، الكويت ، ١٩٨٨ : ١١٨.
- (٢٠) قتلة: ١٠٥
- (٢١) سامية حسن الساعاتي ، الجريمة والمجتمع: بحث في علم الاجتماع :: دار النهضة العربية : بيروت ط٢ ، ١٩٨٣ : ١٦.
- (٢٢) توماس بلاس، ت: عبد الهادي عبد الرحمن ، في العنف والانسان، دار الطليعة، بيروت ط١ ، ١٩٩٠ : ٢٥.
- (٢٣) صادق الأسود ، علم الاجتماع السياسي، أهدافه وابعاده، جامعة بغداد دار الحكمة للطباعة ، ١٩٩٠ : ٥٤
- (٢٤) قتلة : ٥٧
- (٢٥) قتلة: ١٣ ، ١٨ ، ٢٧ .
- (٢٦) قتلة : ١٨ .
- (٢٧) قتلة : ٨٣ .
- (٢٨) طارق رشاد محمود، العنف السياسي والعوامل المادية والأيدولوجية والسيكولوجية . مركز حرمون للدراسات المعاصرة ودار ميسلون للطباعة والنشر والتوزيع، ط١ ، ٢٠١٨ : ٤٥ .
- (٢٩) قتلة : ١٣٩ .
- (٣٠) ينظر : حسن صفان حسام : التناول الاعلامي لظاهرة العنف في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة : ١٤ .

- (٣١) ينظر: محمد سعيد إبراهيم الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية نطاقات وتفاعلات: ط١، دار المكتبة الاسراء ٢٠٠٦، ١٢٢.
- (٣٢) ينظر: المصدر نفسه ١٢٢، ١٣٢.
- (٣٣) ينظر: عبد الله عبد الغني، جرائم العنف وسبل المواجهة ٢٧.
- (٣٤) ينظر: توفيق السمالوطي، الدراسات للسلوك الاجرامي ، ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ط١، ١٩٩٨: ١٠٥.
- المصادر :**

- إبراهيم محمودة: المثقف العربي والعنف ظاهرة العنف في الوطن العربي المستقبل العربي، ع ١٤٠ أكتوبر ١٩٩٠،
- ابن منظور : لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، المادة (ع ، ن ، ف)، د ط ، ١٩٩٩ .
- بيير فيو، ت الياس خالوي العنف والوضع الإنساني، ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٥
- توفيق السمالوطي، الدراسات للسلوك الاجرامي ، ، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ط١، ١٩٩٨.
- حسن صفوان عصام : التناول الاعلامي لظاهرة العنف في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة ، جامعة الجزائر ، دس.
- حمد عاطف غيث : معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان، ١٩٨٦.
- ضياء الخالدي ، رواية قتلة
- صادق الأسود ، علم الاجتماع السياسي، أهدافه وابعاده، ، جامعة بغداد دار الحكمة للطباعة ، ١٩٩٠.
- لفيروز أبيادي ، قاموس المحيط ، دار الكتب العلمية ، ط١ ، بيروت ، ١٩٩٩.
- عبد الرحمن تيرماسين وآخرون ، السرد وهاجس العنف والوضع الإنساني، بيير فيو، ت الياس خالوي، بيروت ، ط٢، ١٩٨٥
- عزب إسماعيل: تقديم د ،فؤاد زكريا ، سيكولوجيا الارهاب وجرائم العنف دار سلال ، ط١، الكويت ، ١٩٨٨
- طارق رشاد محمود ، العنف السياسي والعوامل المادية والايديولوجية والسكيولوجية . مركز حرمون للدراسات المعاصرة ودار ميسلون للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١٨.
- فليب برنو وآخرون : المجتمع والعنف :ترجمة الاب الياس زحلاوي ، دمشق ، مشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي ، ١٩٥٧ مسعود بوسعدية : ظاهرة العنف في الجزائر والعالج المتكامل ، كنوز الحكمة ، ٢٠١٠.
- محمد سعيد إبراهيم الخولي، العنف في مواقف الحياة اليومية نطاقات وتفاعلات: ط١، دار المكتبة الاسراء ٢٠٠٦.

تقويم ادوات التشريع الضريبي في العراق

الباحث حسين جمعه مطلق

hussien66415@gmail.com

الجامعة الإسلامية في لبنان

المشرف الأستاذ الدكتور عباس نصر الله

abbas.nasrallah@iul.edu.lb

أستاذ القانون الإداري والقانون المالي في الجامعة الإسلامية في لبنان وسابقاً

الجامعة اللبنانية وجامعة بيروت العربية

مستخلص

إن النظام الضريبي في العراق يعاني من مجموعة من المشاكل أدت على انخفاض الإيرادات الضريبية، ولعل السبب الأهم هو ضعف الإدارة الضريبية، بسبب انخفاض كفاءة موظفي هذه الإدارة، والفساد المنتشر في دوائرها، وهو امر يضع قيلاً على إنجاح أي إصلاح ضريبي، كما أن النظام الضريبي في العراق تأثر بشكل كبير بأفكار وأيدولوجيات الأنظمة الحاكمة التي تعاقبت على العراق، وأن أي محاولة لبناء نظام ضريبي عادل وفعال كانت تصطدم بسياسة هذه السلطات، التي كانت غالباً ما تطبق أفكارها على الاقتصاد الوطني من أجل مصالح سياسية أو حزبية، بالإضافة إلى كثرة التعديلات التي طرأت على التشريع الضريبي وكثرة الإعفاءات الممنوحة من الضرائب، وافتقار التشريع الضريبي العراقي إلى آليات للتحديث المستمر لمواكبة التطورات المختلفة، بالإضافة إلى مشكلة عدم الالتزام بتنفيذ نصوص القوانين الضريبية، وأيضاً سبب غياب العقوبات الرادعة وانخفاض الوعي الضريبي في المجتمع.

Abstract :

The tax system in Iraq suffers from a group of problems that have led to a decline in tax revenues. Perhaps the most important reason is the weakness of the tax administration, due to the low efficiency of the employees of this administration, and the widespread corruption in its departments, which places a restriction on the success of any tax reform. The tax system also In Iraq, it was greatly influenced by the ideas and ideologies of the ruling regimes that succeeded Iraq, and any attempt to build a fair and effective tax system collided with the policy of these authorities, who often applied their ideas to the national economy for the sake of political or partisan interests, in addition to the many amendments that occurred. On tax legislation and the large number of exemptions granted from taxes, and the Iraqi tax legislation's lack of mechanisms for continuous updating to keep pace with various developments, in addition to the problem of non-compliance with

implementing the texts of tax laws, and also the reason for the absence of deterrent penalties and low tax awareness in society.

مقدمة

تحتل الضرائب مكانة بارزة في اغلب النظم المالية لدول العالم، فهي إحدى مصادر الإيرادات العامة للدولة وأداة مهمة من أدوات السياسة المالية التي تسعى من خلالها إلى تحقيق أهداف اقتصادية واجتماعية وسياسية فضلاً عن الهدف المالي، إذ تحتاج كل دولة من دول العالم زيادة الحصيلة الضريبية لتتمكن من القيام بواجباتها الملقة على عاتقها من خلال فرض الضرائب. وبذلك تحتل الإيرادات ومكوناتها وأساليب تحصيلها أهمية بالغة في تمويل الموازنة العامة للدولة، فهي تسهم بشكل مباشر في تغطية النفقات العامة. إن النظام الضريبي في العراق يعاني من مجموعة من المشاكل أدت على انخفاض الإيرادات الضريبية، ولعل السبب الأهم هو ضعف الإدارة الضريبية، بسبب انخفاض كفاءة موظفي هذه الإدارة، والفساد المنتشر في دوائرها، وهو امر يضع قيلاً على إنجاح أي اصلاح ضريبي، كما أن النظام الضريبي في العراق تأثر بشكل كبير بأفكار وأيدولوجيات الأنظمة الحاكمة التي تعاقبت على العراق، وأن أي محاولة لبناء نظام ضريبي عادل وفعال كانت تصطدم بسياسة هذه السلطات، التي كانت غالباً ما تطبق افكارها على الاقتصاد الوطني من أجل مصالح سياسية أو حزبية، بالإضافة إلى كثرة التعديلات التي طرأت على التشريع الضريبي وكثرة الاعفاءات الممنوحة من الضرائب، وافقار التشريع الضريبي العراقي إلى آليات للتحديث المستمر لمواكبة التطورات المختلفة، بالإضافة إلى مشكلة عدم الالتزام بتنفيذ نصوص القوانين الضريبية، وأيضاً سبب غياب العقوبات الرادعة وانخفاض الوعي الضريبي في المجتمع.

يعد التشريع الضريبي كأحد اعمدة النظام الضريبي ذو اثر مهم لزرع ثقة المكلف بالإدارة الضريبية إضافة إلى تحقيق مصلحة الخزينة العامة للدولة وبما يكفل تحقيق نتائج مالية هامة خصوصاً مع الوضع الاقتصادي الذي نعيشه في العراق، الأمر الذي اضطرها إلى الالتجاء إلى فرض الضريبة، فرغ الاشكاليات والمعوقات من التشريع الضريبي يؤثر بصورة كبيرة من تحسين العملية الضريبية وذلك في حسن صياغة النص الضريبي والعمل على استقراره ثم تنفيذ والعمل بمبدأ الشفافية والوضوح للوصول إلى يقين ضريبي لتكتمل ثوابت واسبس القواعد الضريبية من خلال التركيز على مكونات النظام الضريبي (التشريع الضريبي، الادارة الضريبية).

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث من كون أدوات التشريع الضريبي في العراق تلعب دوراً حيويًا في تحقيق الأهداف الاقتصادية والاجتماعية للحكومة حيث تساعد التشريعات الضريبية في توفير الموارد المالية اللازمة للحكومة لتمويل المشاريع والخدمات العامة مثل التعليم والصحة والبنية التحتية. كما تستخدم الضرائب كأداة لتحقيق العدالة الاجتماعية من خلال توزيع الأعباء الضريبية بين الفئات المختلفة من المجتمع. يمكن للضرائب التصاعدية، على سبيل المثال، أن تساعد في تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء.

إشكالية البحث:

تتجلى إشكالية البحث من كون التشريعات الضريبية معقدة وصعبة الفهم بالنسبة لدافعي الضرائب، مما يؤدي إلى ارتباك وصعوبة في الامتثال الضريبي. كما أن التعقيد يزيد من احتمالات الأخطاء ويقال من الامتثال الطوعي من هنا نطرح إشكالية بحثنا وهي ما مدى فعالية أدوات التشريع الضريبي في العراق؟

منهج البحث:

لمعالجة الإشكالية المطروحة، لا بُدَّ من اعْتِمَادِ مَنْهَجٍ، يُفضي إلى نتائج صحيحةٍ وَجيدةٍ؛ فالمنهج هو الطريق الذي يسلكه الباحثُ في دراستِهِ، إنَّه عبارةٌ عَنْ خُطواتٍ مُنظَّمةٍ، يَتَّبِعُها الباحثُ في بحثِهِ، للوصول إلى نتائج دقيقة، واضحةٍ، وموضوعيةٍ.

من هنا، كان من الضروري العمل على منهجٍ مُركَّبٍ مِنَ الاستقرائي والتحليلي؛ فبالاستقرائي، تُجمَعُ المادة العلمية من نُصوص قانونية، وآراءٍ فقهيةٍ، عَنْ مَوْضوع التشريع الضريبي. والتحليلي من خلال تحليل النصوص النازمة للتشريع الضريبي.

هيكلية البحث:

لوقوف على موضوع أدوات التشريع الضريبي في العراق سنقوم بتقسيم هذا البحث إلى مبحثين سنتناول في المبحث الأول إشكالية تعزيز التشريع الضريبي العراقي وذلك من خلال مطلبين المطلب الأول صياغة النص التشريعي ومدى استقراره أما المطلب الثاني انفاذ الشفافية الضريبية أما المبحث الثاني خصصناه لدراسة تحسين أداء الإدارة الضريبية العراقية وذلك في مطلبين المطلب الأول تحديث الإدارة الضريبية المطلب الثاني الحوكمة الضريبية.

المبحث الأول

إشكالية تعزيز التشريع الضريبي العراقي

يعد التشريع الضريبي الأساس والمرجع الذي يستند اليه كلا من أطراف العملية الضريبية (الإدارة الضريبية والمكلف الضريبي) فأى خرق أو مشكلة في ثنياه يؤدي إلى إشكالية تعوق من مسير العملية الضريبية الأمر الذي يعود إلى الخزينة العامة بالنقص فالعمل على تعزيز وارتقاء التشريع الضريبي العراقي يتطلب الخوض في التحديات والمشكلات التي تواجهه والعمل على تعديلها أو تعديلها أو الغائها، ليكون النص القانوني امام المكلف الضريبي واضح محقق ما مرجو منه في رفق الخزينة العامة^١، ومن هذا المنطلق سيتم تقسيم هذا المبحث إلى مطلبين نتناول في المطلب الأول صياغة النص التشريعي ومدى استقراره في ومن ثم ننتقل للحديث عن إنفاذ الشفافية الضريبية في المطلب الثاني.

المطلب الأول

صياغة النص التشريعي ومدى استقراره

ان تحقيق العدالة الضريبية وضمان تطبيقها في فرض الضرائب يتطلب أن يكون هناك نظام ضريبي متكامل مرن وذو تطبيق سهل يحقق العدل ما بين الأفراد ألا أن وجود قانون يشوبه الغموض والتعارض والثغرات اضافة إلى ثبات ومرونة بعض نصوصه. فأن هكذا تشريع يفتح المجال أمام الفساد الإداري نتيجة سوء صياغة النص التشريعي الأمر الذي يؤدي إلى تفسير القانون حسب مصلحة الموظف الضريبي أو أن يعطي للمكلف الضريبي ركيزة للإفلات من دفع الضريبة . لذا فأن الموظف الضريبي قد يرتكب مجموعة من الأخطاء أو المخالفات المالية يكون مصدرها أما سوء الصياغة القانونية وغموض النص القانوني أو عدم وضوحه أو تعارضه مع نص قانوني آخر أو ان ثبات أو مرونة القانون يسمح لأحد أطراف العلاقة الضريبية بفعل يضر في النهاية في الحصيلة الضريبية^٢، حيث سنتناول هذه الإشكاليات وكما يلي:

أولاً: غموض النص التشريعي

ان التشريعات بصورة عامة تصدر لتعبر عن حاجة المجتمع وظروفه الخاصة، وغني عن البيان إن التشريعات الضريبية، تحتاج إلى مهاره خاصة من جانب المشرع في صياغتها. لكيلا تأتي مشوبة بالغموض والذي قد يمهد للثغرات التي ينفذ منها المكلفون لممارسة كل طرق التهرب الضريبي^٣. مما يؤثر على الحصيلة الضريبية ويؤدي بالتالي إلى اضعاف دور الضرائب في تمويل الانفاق العام. لما يتسبب فيه من

حصول الازدواج الضريبي والذي يؤدي بدوره إلى زيادة التهرب الضريبي الأمر الذي يؤثر سلباً في حجم الإيرادات الضريبية بالنهاية^٤.

فهو يفتح الطريق أمام تعسف الإدارة الضريبية بالتوسع في تفسير نصوص التشريع أو تأويلها بما يسفر في النهاية عن إلحاق الظلم بالمكلفين. كما يتيح الغموض التشريعي وسوء الصياغة للثغرات التي ينفذ منها المكلفون لممارسة كل صنوف التهرب الضريبي ، فيما يعرف بالنفاذ من خلال النص. وفي كلتا الحالتين يلحق بالحصيلة الضريبية ويقع الضرر على حق الخزينة العامة ، وهكذا يتحول طرفا العلاقة المكلف والإدارة الضريبية إلى خصمين لدودين يتربص كل منهما بالآخر. في حين إن الصالح العام يقتضي توافر جو من الثقة والتفاهم ، فالمكلف دائماً ما يبحث عن تخفيض العبء الضريبي الملقى عليه من خلال الإفادة من نصوص وإحكام القانون ، بينما تبحث الإدارة الضريبية في الوقت نفسه ، عن زيادة الحصيلة الضريبية ، من خلال تطبيق إحكام القانون أيضاً. ويؤدي غموض نصوص التشريع وعدم وضوحها إلى اختلاف التفسير والتأويل والتطبيق ، حتى انه لا يمكن تفسيرها من جانب المكلف بشكل مغاير تماماً لتفسيرها من جانب الإدارة الضريبية ولا شك إن ذلك يخلق خلافات ونزاعات بين المكلفين والإدارة بسبب عدم الوضوح والغموض الذي يشوب بعض نصوص التشريع التي تحيل إلى عدم تفسيرها التفسير الصحيح أو تفسيرها على وفق ما يرغب به المكلف للخلاص من دفع الضريبة.

فتعريف النص الغامض^٥ . بأنه نص غير واضح الدلالة، فهو لا يدل على ما فيه بصيغته الموجودة بل يتوقف فهمه على أمر خارجي، وذلك بسبب أسلوب الصياغة الجامد أو اختلال النص أو تقاطعه مع نص قانون آخر أو ضمن القانون نفسه أو أن تكون الكلمة تحمل أكثر من معنى أو العبارة لها تسمح لأكثر من معنى وتعريف آخر للصياغة القانونية هي عبارة عن أسلوب التعبير عن ماده القانون من السلطة التشريعية بصوره الألفاظ مكتوبة^٦. فالتطبيق قد يكشف إن حكم القاعدة القانونية غامض يحتاج إلى إيضاح، أو انه موضع خلاف يتطلب اليقين، وفي هذه الحالة فإن مطبق القانون بشكل عام والقاضي بشكل خاص عليه إن يجد الحكم الملائم لما يعرض عليه من نزاع، وليس له إن يتمتع بحجة غموض النص أو حتى فقدانه وإلا عد ممتنعاً عن إحقاق الحق^٧. وإذا كان النص غامضاً فإنه يصار إلى التفسير إذ اصطلح الفقهاء على استعمال كلمة الغموض للدلالة على خفاء المعنى حتى أصبحت كلمة غموض ملازمة لكلمة تفسير^٨. ومن جانب آخر فإن اسباب الغموض قد تكون نتيجة اضطراب صياغة النص التشريعي أو استعمال لفظ يدل على معناه دلالة ظاهرة ولكن في انطباق معناه على بعض أفراد غموض وخفاء. فيحتاج إلى شيء من النظر والتأمل لإزالة هذا الغموض أو الخفاء بالنسبة لهؤلاء الأفراد وهذا ما يطلق عليه علماء أصول الفقه (الخفي)^٩. وبالتالي فإن استقرار أو ثبات التشريع من أهم المبادئ الأساسية التي يتعلمها القارئ المبتدئ في دروس القانون ، كإحدى ركائز العدالة. ذلك إن استقرار المعاملات الاقتصادية والمالية وثبات المراكز القانونية المتعلقة بها كلها أمور تقتضي أن يخضع الأفراد لأحكام وقواعد قانونية معلومة لهم ومتسمة بالاستقرار ، أذ يرتب الأفراد تصرفاتهم بناءً عليها. وتحقيقاً لاستقرار التشريع الضريبي يرى الباحث ضرورة إعادة النظر بقوانين الضرائب المطبقة وتشكيل لجنة تضم خبراء من السلطة المالية واساتذة الجامعات وبعض المحاسبين تتولى تنظيم قانون جديد ينسجم مع التطورات الاقتصادية ويسهل على المكلف الالتزام بها ولمواكبة التطورات الحاصلة في الاقتصاد العالمي وزيادة الإيرادات من جهة وتقليل فرص التهرب الضريبي من جهة أخرى.

ثانياً: طبيعة التشريع الضريبي (المرونة والجمود)

ان اختلاف حاجات الناس واتصال أوجه نشاطهم بعضها بعضاً، وتشعبه مما يدل على أنه يستحيل على المشرع أن يتنبأ بكل شيء، ثم أنه كيف نعطل فعل الزمن أو نقف في طريق سير الحوادث، وكيف نستطيع

أن نقدر سلفاً ما تستطيع التجربة أطلعنا عليه، ان أي تشريع سواء أكان ضريبياً أم أي قانون اخر مهما بدأ كاملاً، ما يكاد واضعوه أن يفرغوا منه، حتى تثور بصدده أمام المفسر العديد من الصعوبات سواء أكان بخصوص المسائل والقوانين، لذلك يسعى الأفراد(المكلفون) الذين لا يبقون على حالهم بل يعملون في حركة دائبة، مما يترتب عليها آثار تتغير بتغير الظروف، وكل يوم يأتي بجديد من الحالات ويقع على عاتق المفسر مهمة سد ما ينتج عن ذلك من فراغ، فكثير ما تتجاوز حقائق الزمن وتطورات المجتمع في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية جمود النصوص الضريبية، لتخلق فجوات شاسعة بين ما هو كائن على أرض الواقع وما يجب أن يكون طبقاً لنصوص التشريع. لذا فالجمود والمرونة حالة ينبغي على المشرع ان يطلق يده طبقاً لرؤيته بما يخدم العملية الضريبية موازناً بذلك كل اركان الضريبية من قواعد ثابتة. فالمشرع يتعمد أحيانا لاستخدام الصياغة المرنة وذلك لكي يستوعب النص حالات أخرى في المستقبل، اما بالنسبة لإستخدام الصياغة الجامدة فيختلف باختلاف التدرج التشريعي اذ أنه يكثر في النصوص الدستورية بينما تقل في التشريعات كما في الضريبية، كما أن المشرع عليه أن يستخدم جميع التقسيمات حسب طبيعة النص التشريعي حيث ان لكل جزئية في التقسيمات ايجابياتها وسلبياتها، ولا يمكن الاستغناء عن أي منهما، ويساهم دقة استخدام نوعية الصياغة في الارتقاء بالصياغة التشريعية.

وتماشياً مع ما تم ذكره فتعرف الصياغة الجامدة بإنها (هي الصياغة التي يواجه فيها المشرع وقائع معينة ويعطها حلاً معيناً لا يختلف مهما كانت الظروف بتقيد بها القاضي، ولا تترك مجالاً للسلطة التقديرية للقاضي) ^{١٠}. أو هي (الصياغة التي تواجه فرضاً معيناً تعطيه حلاً ثابتاً لا يتغير بتغير الظروف والملابسات الخاصة بكل حالة فردية تدرج تحت الفرض، ولذلك فهي تحقق ثبات القاعدة القانونية سواء بالنسبة إلى الوقائع الخاضعة لها أو الحل المطبق عليها) ^{١١} أي انها تعبير جامد يضع حكماً لا يقبل التغيير أو التقدير عند التطبيق أو يكون تطبيقها مجرد عمل مادي يتجرد من السلطة التقديرية، وفي هذه الصياغة لا تحتتمل الا معنى واحد الذي دللت عليه عبارة النص. ويصاغ النص التشريعي وفق هذا النوع بعبارات لا تقبل التأويل أو التفسير أو التغيير ولا يتأثر بتغيير الظروف. ويقصد كذلك بجمود التشريع الضريبي عدم توفر المرونة فيه مهما كان شكله أو خصائصه اذ ان بقاءه واستمراره لفتهرة طويلة من الزمن يؤدي إلى خلق مجموعه من التقاليد الفنية والادارية التي تحكم عمله. وهذا يجعل من الصعب اجراء اي تعديل عليه بسبب معارضة الادارة المالية والمكلف وان جمود النظام الضريبي ينشأ نتيجة ظاهرة عرفها الفقه المالي اسمها الاعتياد في فرض الضرائب والتي مؤداها ان الاستمرار في فرض ضريبية معينة يجعل المكلف معتاداً على دفعها. كما يجعل السلطة المالية معتادة على اجراءات فرضها ^{١٢}.

ولجمود النظام الضريبي عوامل تتألف من التقاليد الفنية وهي التي تنشأ نتيجة إخضاع العناصر نفسها للضريبة نفسها لفترة طويلة من الزمن؛ مما يؤدي إلى خلق استقرار عند المكلف والإدارة الضريبية أن هذه العناصر المعينة فقط هي التي تخضع للضريبة. أما العامل الثاني فهو التقاليد الإدارية المتعلقة بالإدارة الضريبية نفسها؛ بحيث يصبح أمر تغيير هذه الإجراءات غير ممكن مع مرور الزمن بسبب خطورة التقاليد الإدارية في النظام الضريبي ^{١٣}.

ثالثاً: تعارض النص التشريعي الضريبي

على واضع القانون أن يكون منتبهاً ويقضاً إلى عدم وقوع تعارض بتشريع الواحد أو في التشريعات المختلفة لذا على المشرع أن يكون منتبهاً بعدم الوقوع بعيب التعارض سواء يحصل هذا التعارض بين نصوص القانون نفسه أو مع قانون آخر والتعارض يحصل نتيجة اصطدام نص مع آخر بحيث لا يمكن الجمع بينهما على الرغم من وضوح كل من النصين إذا ما نظر إليه، وفي مجال المخرج القانوني في حالة

التعارض بين نصوص التشريع الواحد أو بين نصين تشريعيين متساويين في القوة وصادرين في وقت واحد، وفي هذه الحالة ينبغي العمل على رفع التعارض بينهما بالالتجاء إلى طرائق التفسير الخارجي كوجود ما يرجح احدهما على الآخر، أو بالرجوع إلى الاعمال التحضيرية أو المصدر التاريخي للنص وحكمة التشريع وهي طرائق تفسير خارجة عن النص.

اما اذا حدث تعارض جزئي بين نصين فيجب التوفيق بينهما قدر المستطاع، فان امكن تطبيق كل من النصين فليس هناك مشكلة والا يتم اللجوء إلى الغاء ما يثبت تعارضه مع النص الجديد ويبقى غير ذلك من النصوص القابلة للتوفيق ممكن تطبيقها من الناحية القانونية والعملية^{١٤}.

ومن الأمثلة على وجود التعارض في التشريعات الضريبية: ما ورد في نصوص قانون ضريبة الدخل العراقي رقم (١١٣) لسنة ١٩٨١ المعدل، في نص المادة (٥٧) من قانون ضريبة الدخل العراقي حيث عاقب المشرع بموجب الفقرة الأولى من هذه المادة بالحبس مدة لا تزيد عن سنة واحدة كل من قدم عن علم معلومات وبيانات كاذبة أو ضمنها في تقرير أو حساب أو بيان بشأن الضريبة. (وأن هذا النص يتعارض مع نص المادة (٥٨) من قانون ضريبة الدخل العراقي حيث نصت على (على كل من استعمل الغش أو الاحتيال للتخلص من أداء الضريبة المفروضة أو التي تفرض بموجب هذا القانون كلها أو بعضها. . . .)

إذا أن تقديم البيانات الكاذبة يدخل ضمن المفهوم العام لاستعمال الغش أو الاحتيال وهو ما يجعل إمكانية تطبيق كلا المادتين على أمر واحد أو حالة واحدة على الرغم من اختلاف العقوبة في كلا المادتين. حيث أن العقوبة المقررة في المادة (٥٨) هي الحبس مدة لا تقل عن ثلاثة اشهر ولا تزيد على سنتين ومما يزيد من صعوبة الأمر أن الأفعال المنصوص عليها في كلا المادتين تندرج تحت باب التزوير الواردة في قانون العقوبات العراقي وهذا مما يزيد من صعوبة الأمر^{١٥}؛ وذلك لتعارض العقوبة المنصوص عليها في قانون ضريبة الدخل مع عقوبة التزوير مع قانون العقوبات من حيث شدة العقوبة ثم إن العقوبة المقررة في قانون ضريبة الدخل العراقي هي الحبس لمدة لا تزيد على سنتين وتصل العقوبة في قانون العقوبات إلى السجن لمدة لا تزيد عن سبع سنوات^{١٦}.

كذلك حيث تقع المحاكم في حيرة من أمرها بين تطبيق قانون ضريبة الدخل باعتبار قانون خاص وبين تطبيق قانون العقوبات لان هذه الأفعال تندرج تحت باب التزوير وكذلك أيضا نلاحظ أن مشرع العراقي وقع بعيب آخر من عيوب الصياغة التشريعية عند صياغة نص المادة (٥٧) من قانون ضريبة الدخل العراقي رقم ١١٣ لسنة ١٩٨١ حيث كرر المشرع في الفقرة الثانية نفس العبارات في الفقرة الأولى مما يؤدي هذا إلى زيادة غموض النص القانوني وقصوره ونلاحظ هنا أن العقوبة الواردة في قانون ضريبة الدخل العراقي لا تتسجم مع العقوبة المنصوص عليها في قانون العقوبات. فكان الأجدر بالمشرع العراقي توحيد العقوبة في قانون ضريبة الدخل كما في قانون العقوبات وذلك لخطورة جريمة التزوير وضرر الذي يصيب خزانة الدولة من وراء هكذا جريمة حيث لا يمكن أن تكون هناك عقوبتان متفاوتتان بشدة لنفس الجريمة^{١٧}.

الثاني

المطلب

انفاذ الشفافية الضريبية

يترتب على مبدأ اعتماد الشفافية والوضوح القانوني عموماً والضريبي على وجه الخصوص؛ التخلص من متاهة سرية المعلومات ووضعها تحت تصرف الباحثين ونشر المعلومات الضرورية منها في الصحف، كاليانات المالية المتعلقة بالقطاعات الخاص والعام، مع التركيز على التوضيح أكثر لموارد ميزانية الدولة وأوجه استخدامها حتى يطلع عليها المواطنين لأن قناعتهم بأن الضرائب التي يدفعونها سوف تستخدم في

تقديم خدمات عامة و ملموسة دون إصراف وتبذير، تدفعهم إلى تسديد الضريبة عن قناعة تامة دون تهرب، هذا يتطلب من الإدارة الإفصاح عن كل ما من شأنه أن يزيد من الامتثال الضريبي لدى المكلف، لأن غياب الشفافية لدى كل من الإدارة والمكلف يؤدي إلى فقدان الضريبة أهم ركائزها، الا وهي العدالة في توزيع العبء الضريبي والمساواة في تحمل هذا العبء، ولأهمية الشفافية بالنسبة لكل من المكلف والإدارة الضريبية.

ثم ان عجز التشريعات الردعية في القضاء على ظاهرة عدم العدالة في توزيع العبء الضريبي، والدافع للخوض في تشجيع هذا الاسلوب، فإن ما توفره الشفافية لتسهيل عملية الرقابة والتحقق في وضعيات المكلفين بالضريبة من جهة، والعمل على حمل الإدارة على احترام القانون خشية من المساءلة، من جهة ثانية قصد الوصول إلى تكريس مبدأ المساواة في تحمل العبء العام . الأمر الذي يؤدي إلى تعزيز الثقة بين الإدارة والمكلف قصد تحقيق مبدأ شمولية الضريبة.

وللوقوف على معنى واسلوب ضريبي معتمد يرتجى ان لا يخلو أي نظام ضريبي منها لا سيما النظام الضريبي العراقي كأساس ينهض بالضريبة في العراق أو كمقوم من مقومات النهوض إلى جانب المبادئ الأخرى، ينبغي ان نخوض في بيان مفهومها وبيان اهميتها ثم نبين أبرز وأهم التحديات التي تواجهها في مسار العملية الضريبية بأطرافها الأساسية (المكلف والإدارة الضريبية) وكالاتي:

أولاً: مفهوم الشفافية الضريبية ومدى أهميتها

يمكن تعريف الشفافية الضريبية بأنها الأسلوب أو الطريقة التي يمكن من خلالها عرض القوانين والأنظمة والتعليمات الضريبية على المكلفين وذلك من شأنه أن يؤدي إلى زيادة قدرتهم في معرفة مقدار الضريبة المفروضة على دخولهم^{١٨}.

تعني وضوح التشريعات وسهولة فهمها واستقرارها وانسجامها مع بعضها البعض، وموضوعيتها، ومرونتها وتطورها وفقاً للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والإدارية وبما يتناسب مع روح العصر، إضافة إلى تبسيط الإجراءات ونشر المعلومات والإفصاح عنها وسهولة الوصول إليها بحيث تكون متاحة للجميع يرجع الاقتدار في الشفافية الضريبية إلى عدد من التعديلات الضريبية وأنواع مختلفة من الضرائب، والتي هي في إطار خطة التنمية الحالية في باب رؤية النهوض بالتشريع الضريبي، حيث تشجع الدول المتقدمة على تلبية المتطلبات السياسية المالية للبلاد وتطوير سياسة ضريبية واضحة ومستقرة مدرجة في إطار سياستها. حيث يدخل في إطار تلك السياسة الضريبية (إلغاء الاستثناءات والإصلاحات غير الأساسية أو غير المهمة). ولأهمية الشفافية جوانب عديدة منها^{١٩}:

١. فهي تعمل على إتاحة المعلومات التي وتعد الأساس في أي عمل حكومي وصولاً إلى جميع أفراد المجتمع، و بالأخص من الفئات المعارضة للنظام الحاكم أو الراضة للنظام الضريبي، لكون أن العمل الشفاف في غالبية يكون مدروس من جميع الجوانب لأن صاحبه ينتظر من وراء ذلك الرد على جميع الانتقادات التي سوف توجه لذلك العمل.

٢. تعمل على جعل الموظف أكثر حذراً وحرصاً في أعماله خشية المساءلة من المواطنين أو الإدارة أو القضاء.

٣. إتاحة المعلومات تجعل كذلك المواطن في وضع أفضل لتخطيط نشاطاته وإجراء حساباته وتقلل الخلافات عن جهل بقواعد القانون بحيث ترشد سلوك المواطن لغرض مصلحته ومصلحة المجتمع، فكثيراً ما يتعرض المواطنين عن جهالة لعقوبات تصل حتى إلى جزائية، هذا راجع في أساسه إلى ضآلة وسائل الإعلام وعدم جديتها أي عدم شفافية

٤. مشاركة المواطنين في صنع القرارات والقواعد القانونية: إن من أهم معايير الحكم الرشيد هو مشاركة المواطنين في تسيير شؤونهم، بحيث يحتاج المواطنون إلى آليات يمكن من خلالها أن يؤثرُوا في إحداث التغيير ويضعوا الحكام والمسؤولين الحكوميين موضع المساءلة بصورة منتظمة أهمية هذا الإجراء تبرز من خلال أخذ رأي المواطنين وتشجيعهم على المشاركة الفعلية في صنع القرارات الضريبية لإعطاء الشرعية لها وتشجيع الشفافية لمنع التهرب الضريبي

٥. بيان حقوق المكلفين بكل وضوح: وذلك من خلال تمكين المكلف من جميع المعلومات التي يحتاجها والخاصة بوضعيته الضريبية ولا يمكن تحقيق ذلك إلا عن طريق الرد على جميع استفساراته في وقت معقول ووجيز، ولتحقيق هذه النتيجة يجب أن تكون الإدارة الضريبية على قدر كاف من الكفاءة التي تسمح لها بتطبيق القانون على أكمل وجه وفي المقابل إطلاع المكلف على حقوقه وواجباته حتى يكون بمقدوره الدفاع عنها حتى تطبق عليه ضريبة وفق قدرته التكليفية.

٦. المساعدة على جلب الاستثمار: خاصة إذا كانت هناك امتيازات وحوافز جبائية لم يطلع عليها من قبل المستثمر كإعفاءات التي تمنح للمنتجين أو المصدرين. وفي هذا الجانب فالشفافية وحدها لا تكفي، وإنما لا بد أن تتسم أعمال الإدارة في العراق في جميع الميادين بالشفافية وبالأخص منها المتعلقة بالميدان المالي والاقتصادي لأن ما يعانيه المستثمر يرجع أساساً للبيروقراطية السائدة في مختلف الإدارات العامة لأن أهمية الأداء له بعد أخلاقي، أي ارتقاب قيام الفرد بالعمل الموكل إليه وأن يقوم بذلك على أحسن وجه، إحساس بالمسؤولية تجاه ليس فقط المسؤولين ولكن المجتمع ككل^{٢٠}.

ثانياً: تحديات الشفافية الضريبية

ان زيادة القوانين الضريبية وتنوع الضوابط والإعامات جاء نتيجة لزيادة اعداد المكلفين وتنوع الانشطة الضريبية، مما ضاعف الاعباء على الادارة الضريبية في ايجاد السبل الكفيلة لزيادة وعي المكلفين بالضريبة وزيادة كفاءة المخمن في اجراء عملية التحاسب الضريبي، وبما ان الشفافية تتطلب من الادارة الضريبية متمثلة في العراق ب (الهيئة العامة للضرائب) بالافصاح عن كل ما من شأنه زيادة الوعي الضريبي للمكلفين وتحقيق الرقابة على عملياتها، فانها من جهة اخرى تتطلب افصاح المكلف عن جميع الدخول التي حصل عليها خلال سنة تحقق الدخل بما يلائم مبدأ الشفافية وبصورة واضحة غير مبهمه فأضافة إلى ان القواعد الأساسية للضريبة بصورة عامة لا بد من الاهتمام التشريعي بمبدأ الشفافية من ناحية كثرة التعديلات الضريبية مما يسبب الارباك الضريبي من قبل طرفي العملية الضريبية لاسيما الأمر الآخر هو تعدد الضرائب في العراق وكل ضريبة تأخذ مسلك قانوني منفصل عن الآخر. الأمر الذي ينتج إلى مواجهة الهيئة العامة للضرائب العراقية تحديات عديدة في تطبيق مفهوم الشفافية حيث يتطلب الوصول اليها العديد من الاجراءات الادارية والقانونية.

المبحث الثاني

تحسين أداء الإدارة الضريبية العراقية

حتى تكون الادارة الضريبية متكاملة وذات نتائج متميزة تمهيداً للوصول إلى استقرار الاداء الضريبي العراقي لا بد من تطبيق منهجية حديثة وعصرية تلبى احتياجات المكلف وتنفيذ ما مرسوم عليها تشريعاً وصولاً إلى تلبية ورفد الخزينة العامة للدولة، فأستخدام الانظمة الحديثة وتطبيق المقومات المطلوبة لتحديد متطلبات المكلف ثم العمل على تنفيذها مما يسهل على الادارة واجبها، فمن الضروري تفعيل الاداء الضريبي العراقي الحديث ووفق ما ذكرناه سنتناول في هذا المطلب الأول تحديث الادارة الضريبية وفيه

بيان مفهومها ثم الاسس الرئيسية لفاعلية تحديثها وفي المطلب الثاني نستعرض موضوع الحوكمة الضريبية.

المطلب الأول

تحديث الإدارة الضريبية

تمثل الإدارة الوجه العملي لنشاط الدولة، وقد عرف التنظيم الإداري للدولة تطورات متتالية ارتبطت بظروفها السياسية والإقتصادية تحكمت في شكل الدولة وأجهزتها الإدارية، فلم تترك لها مجالاً للاستمرار في تنظيمها الإداري وعلاقتها التي اتسمت بالتقليدية في الهيكلة والعشوائية في الإدارة^١، مما شكل بالنسبة للدولة تحدياً هاماً خصوصاً فيما يتعلق بالإدارة الضريبية، حيث تم تفويت مبالغ مهمة على خزينة الدولة، كان الأنسب ضخها في ميزانية الدولة لتمويل الخدمات الاجتماعية مثل الصحة والتعليم والبنية التحتية كالكهرباء والطرق.

ثم إن تحقيق أهداف أي نظام ضريبي، وكما يؤكد العديد من المختصين في هذا المجال، يبقى رهيناً بمستوى الإدارة التي تسهر على تطبيقه، وقد اختلفت أعداد ووظائف الإدارة الضريبية بين الأمس واليوم. هذا وقد حاولت الإدارة الضريبية، في كل فرصة أتاحت لها بمناسبة إصلاح ضريبي، أن تعتنى بتنظيم الإدارة الضريبية بالشكل الذي يجعلها تستجيب للأهداف المرجوة منها، وذلك عبر هيكلة مصالحها المركزية والخارجية، كلما دعت الضرورة لذلك وإرساء علاقة تشاركية مع المكلفين الذين كانوا يعتبرون الحلقة الضعيفة أمام إدارة قوية تملك كل السلطات وجعلهم يتقبلون الالتزامات الضريبية في ظل قوانين ضريبية معقدة، وتوعيتهم بأهمية الموارد الضريبية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للبلد، وفي تحسين الخدمات المقدمة إليهم.

من هذا المنطلق، أصبح مطلب تحديث الإدارة الضريبية يشكل ضرورة رئيسة لإصلاح النظام الضريبي العراقي ويمكن بيان ذلك بشكل جلي من خلال محورين نتناول في الأول تعريف المفهوم وما يتعلق به ثم العروج إلى الاسس الرئيسية لنجاح التحديث الضريبي

أولاً: مفهوم تحديث الإدارة الضريبية (رقمنة الضريبة في العراق)

ان التطورات الكبيرة التي شهدتها العقود الماضية في مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، والتطور الملحوظ في زيادة وعي المواطنين، وارتفاع مستوى توقعاتهم، كان له الدور الكبير في التأثير على أداء المنظمات والمؤسسات الحكومية لاسيما الضريبية، بحيث اتخذت مختلف الوسائل والسبل الممكنة وسخرتها في سبيل تقديمها لخدماتها بسرعة ودقة وكفاءة وفعالية، الأمر الذي يترتب السرعة والانتقان من جانب الإدارة الحكومية (الضريبية) لمواجهة التطور والنضوج الملحوظ في زمن تدخل الانترنت في حياة الناس والتعايش معه ليكون العامل المساعد للإدارة لا العامل المستغل من قبل المكلف لاستعمال سبل وادوات تؤدي إلى التهرب الضريبي مثلاً.

فما أن ظهرت شبكة الانترنت حتى تسارعت العديد من الدول للاستفادة منها في أدائها لوظائفها ومهامها، وقبل الخوض بحثاً في مفهوم التحديث الضريبي لابد من الإشارة إلى الموضوع العام المترتب إلى وجود الانترنت في التعاملات الحكومية (الحكومة الالكترونية) والملاحظ ان تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات جعل المؤسسات تستخدم التكنولوجيا في معاملاتها الداخلية والخارجية، ولكنها مرتبطة بوجود بنية تحتية أساسية من التكنولوجيا لتمكن المواطن من الحصول على المعلومات بأسرع وقت ممكن وبكفاءة وشفافية حيث برز هذا المصطلح إلى الوجود أول مرة على مستوى الدول العربية حيث تبنت كل من مصر

وإمارة دبي والأردن هذا المفهوم وبدأت بالعمل نحو تطبيقه تبعها معظم الأقطار العربية ومنها العراق وعمان والبحرين والسعودية وتونس^{٢٢}.

ومفهوم الحكومة الالكترونية: يتلخص في أنه اتمتة التعامل ما بين الدوائر الحكومية بعضها ببعض من جهة والدوائر الحكومية وقطاع الاعمال والمواطنين من جهة أخرى، بحيث يتم استخدام البرمجيات الحديثة المستخدمة في تكنولوجيا الانترنت لتحقيق ذلك^{٢٣}.

ويشير هذا المفهوم إلى استخدام نتائج ثورة المعلومات والاتصالات من هاتف وفاكس وحاسوب وانترنت وغيرها، وذلك لتقديم خدمات حكومية ذات جودة وكفاءة وفعالية إضافة إلى تسهيل عملية الوصول إلى المعلومات وتفعيل دور المواطن إزاء المشاركة في عمليتي الرقابة والمساءلة.

وعرفت كذلك بأنها عملية تغيير وتحويل العلاقات من المؤسسات والمواطنين من خلال تكنولوجيا المعلومات بهدف تقديم الافضل للمواطنين وتمكينهم من الوصول للمعلومات مما يوفر مزيداً من الشفافية وتحجيم الفساد وتعظيم العائد وتخفيض النفقات^{٢٤}.

ولا تقتصر الحكومة الالكترونية على استخدام تكنولوجيا المعلومات لتقديم الخدمات للمواطنين، انما هي فكر متطور يعيد صياغة المؤسسات بشكل جديد له ابعاده الادارية والاجتماعية والسياسية، كما أنها لا تقتصر على تقديم خدمات الكترونية للمستفيدين وانما تمثل أساليب الكترونية لإنجاز كافة الاعمال التي تتم داخل وخارج المؤسسات وان الديمقراطية هي احد الاهداف الرئيسية للحكومة الالكترونية وهي العمل على مشاركة المستفيدين من خلال مشاركتهم عبر تلك الاليات كما ان الحكومة تمثل عقداً جديداً بين المؤسسات والمستفيدين حيث يتحول المستفيد من متلق للخدمة إلى مشارك في صنع القرار.

وتستند الكترونية الادارة الضريبية أو الرقمنة الضريبية العراقية إلى أساس قانوني كما ورد ذلك في المادة ٢٥، من الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ الدائم تكفل الدولة اصلاح الاقتصاد العراقي وفق اسس اقتصادية حديثة وبما يضمن استثمار كامل موارده، وتنويع مصادره، وتشجيع القطاع الخاص وتنميته. فباعتبار اصلاح النظام الضريبي العراقي من ضمن الاقتصاد العراقي الأساسي فتطوره وتحديثه ورقمته أمر لا بد منه لنجاح العملية الضريبية العراقية.

ثانياً: الاسس الرئيسية لفاعلية تحديث الادارة الضريبية

تعد فاعلية الأنظمة الالكترونية في العمل الضريبي أحد أهم الخيارات الإستراتيجية التي تتخذها الدول لتطوير العمل الضريبي عن طريق استعمال تكنولوجيا المعلومات لزيادة حصيللة الضرائب التي تسهم في زيادة الإيرادات العامة، وتأسيساً لذلك فإن ضعف إجراءات التحاسب الضريبي، وجباية الضرائب، وعدم الاعتماد على الأنظمة الالكترونية الحديثة في العمل الضريبي، وعدم توافر الكادر الضريبي الكفوء الذي يجيد العمل بالتقنيات الحديثة المختصة بالضرائب، وعدم توافر المعلومات المحاسبية الضرورية عن المكلفين (سواء أكانوا أشخاص طبيعيين، أم معنويين) لأغراض الجباية الصحيحة، والتخطيط بغية زيادة حصيللة الضريبة لا يؤدي وتحقيق الانسيابية المنشودة بين الأفراد والشركات من جهة ، والإدارة الضريبية في جهة اخرى.

لذا فإنه من الضروري الاعتماد على الأنظمة الالكترونية الحديثة التي تعتمد على تكنولوجيا المعلومات، وتقنيات الحاسوب، والبرمجيات، وشبكات الاتصال، وكذلك تغيير التشريعات، والقوانين على النحو الذي يضمن التطبيق الأمثل للأتموزج الالكتروني المقترح للضرائب، وتعزيز إجراءات التحاسب الضريبي، والجباية للضرائب باستعمال الأنظمة الالكترونية الحديثة وتهيأة كوادر ضريبية قديرة مؤهلة للعمل على التقنيات الحديثة في مجال العمل الضريبي، وأهمية تهيئة المعلومات المحاسبية عن المكلفين (سواء أكانوا

أشخاص طبيعيين، أم معنويين) لأغراض الجباية الصحيحة، والتخطيط بغية زيادة الحصيلة الضريبية في العراق والذي يمر من خلال من ثلاث محاور رئيسية: (تطوير نظام المعلومات، تأهيل العنصر البشري، الإنتقال إلى إدارة الخدمة العامة).

المطلب الثاني

الحوكمة الضريبية

من المعروف أن كل دول العالم ولاسيما الدول الدول النامية تسعى لتحقيق الرفاه الاقتصادي، والذي لا يتأتى إلا بتحقيق التنمية الشاملة، وذلك عن طريق اعتماد سياسة مالية رشيدة. وحيث أن الفساد هو العائق أمام تحقيق التنمية والإصلاح والعامل الأول في هدر المقدرات الاقتصادية للدول. ويُعد تزايد حجم الفساد والذي يعتبر من أهم المشكلات التي تواجه عملية التنمية المستدامة في كثير من الدول النامية والتي من بينها العراق، حيث صنف العراق من بين أكثر عشرة بلدان فساداً في الوطن العربي و يحتل المركز ١٥٧ عالمياً حسب منظمة الشفافية الدولية لسنة ٢٠٢١.

حيث ان تفشي الفساد الضريبي وهو أكثر أشكال الفساد انتشاراً والمتمثل في التهرب الضريبي والغش والتزوير، ونظراً لأهمية مكافحة الفساد الضريبي، فلا بد من إيجاد مفهوم جديد يحد من هذا الفساد ويواجهه، وتبعاً لذلك ظهر مفهوم الحوكمة الضريبية. وتعتبر الحوكمة الضريبية إحدى أهم السبل والأدوات التي تساعد على تنفيذ الإصلاحات الضريبية بفاعلية. كما تعبر من خلال أهدافها إلى تحقيق الإصلاح الضريبي الشامل ورفع مستوى الوعي الضريبي.

ولبيان ماهيتها لابد من الخوض في تعريفها لاسيما أهميتها:

أولاً: تعريف الحوكمة الضريبية

يادئ ذي بدء لابد من الإشارة إلى أنه لا يوجد تعريف واحد متفق عليه بين جميع الاقتصاديين والقانونيين والمحللين على المستوى العالمي لمصطلح الحوكمة. وقد يرجع ذلك إلى تداخله في العديد من الامور التنظيمية والاقتصادية والمالية والاجتماعية وهو الأمر الذي يؤثر على المجتمع والاقتصاد ككل. ولكن في المجمل يمكن القول ان مفهوم حوكمة الضريبة يعني ايجاد وتنظيم التطبيقات والممارسات السليمة للقائمين على الادارة الضريبية بما يحافظ على حقوق المكلفين وحقوق الادارة الضريبية ؛ وذلك من خلال التحقق من تنفيذ صيغ العلاقات التعاقدية الموثقة بينهم؛ وباستخدام الادوات المالية والمحاسبية السليمة وفقاً لمعايير الافصاح والشفافية الواجبة.

حيث يعتبر مصطلح الحوكمة من المصطلحات الحديثة الذي تزايد الإهتمام به مع بداية التسعينات، وهو يمثل مجموعة من المبادئ المالية والمحاسبية والرقابية التي تهدف إلى مكافحة الفساد المالي ومنع إنبهار الشركات. وقد ظهر هذا المصطلح تحت مسمى «حوكمة الشركات» في أعقاب الإنهيارات الاقتصادية والأزمات المالية التي شهدتها عدد من الشركات في دول شرق آسيا وأمريكا اللاتينية وروسيا، وكذلك العديد من الشركات الأمريكية في سنة ٢٠٠٢، مثل شركة إنرون و وورلد كوم^{٢٦}.

ومن الناحية الاقتصادية: تعمل الحوكمة على كفاءة استخدام الموارد، وتعظيم قيمة الشركة وتدعيم مركزها التنافسي، بما يمكنها من جذب مصادر التمويل اللازمة للتوسع والنمو. ومن الناحية القانونية: تتداخل مبادئ الحوكمة بالعديد من القوانين، مثل قوانين تنظيم الشركات، وأسواق المال، والمحاسبة والمراجعة والضرائب، كما تساعد الحوكمة على تقنين وتحسين الأطر القانونية للشركات.

ومن الناحية الاجتماعية: فإن الحوكمة هي سبيل التقدم لكل من الأفراد والمؤسسات والشركات والهيئات والمجتمع بصفة عامة، وذلك لأن الشركة تعتبر النواة للإقتصاد ككل، وبالتالي يمتد تأثيرها ليشمل عدداً كبيراً من فئات المجتمع^{٢٧}.

ونظراً للترايد المستمر في الإهتمام بمفهوم الحوكمة، لما كانت حوكمة الشركات تتضمن مجموعة من المبادئ المالية والمحاسبية والرقابية التي على أساسها تتم إدارة الشركة، والرقابة على كفاءة الأداء بها، وكفاءة استخدام الموارد، كما تعمل على إحترام حقوق أصحاب المصالح القانونية، وتمكنهم من الرقابة على الشركة، وحصولهم على المعلومات المطلوبة، علاوة على أنها تقوم أساساً على مبدأ الإفصاح والشفافية والمصادقية. وللصلة الوثيقة بين الشركات بصفتهم مكلفين، والإدارة الضريبية بصفتها من أصحاب المصالح في الشركات، وباعتبارها شريكة في أرباح هذه الشركات، كما أن الإفصاح والشفافية والمصادقية تعد من أهم العوامل التي تركز عليها العلاقة بين المكلفين «الشركات» والإدارة الضريبية. فضلاً عن أن حوكمة الشركات لا يمكن أن تتحقق دون أن يكون مصاحب لها تطبيقاً مماثلاً لمبادئ الحوكمة على الإدارة الضريبية، لمرعاة حقوق المكلفين، وتحقيق الإفصاح والشفافية، إذ أن الحوكمة الضريبية تعتبر ذات أهمية قصوى لكل من المكلف والإدارة الضريبية:

فمن ناحية المكلف: فإن توافر الحوكمة الضريبية يعود عليه بعدة فوائد، أهمها الثقة والإطمئنان إلى أن الإدارة الضريبية لا تتعسف في استخدام حقوقها وسلطاتها، بل إنها تقوم فقط بتطبيق وتنفيذ القوانين الضريبية، وإلى أنها تحافظ على حقوق المكلف، مع مراعاتها للإفصاح والشفافية، مما يؤدي إلى عدم تزمّت المكلف في إساءة الظن بالإدارة الضريبية، وبالتالي راحته النفسية وعدم قلقه، مما يعمل على تسهيل مهمة المكلف، وعدم ضياع وقته، والإنصراف نحو العمل الجاد، والإنتاج المثمر، دون عناء التفكير في الفرض الضريبي، وما يستتبعه من مشكلات عديدة، كما يؤدي بالمكلف إلى الدقة في الإفصاح عن إيراداته وأرباحه الخاضعة للضريبة، وأداء الضريبة المستحقة عليه في مواعيدها المحددة قانوناً.

ومن ناحية الإدارة الضريبية: فإن توافر الحوكمة الضريبية يعود عليها بفوائد كثيرة أهمها: الإقلال من المنازعات والخلافات، وإمكانية الإنصراف إلى العمل نحو جمع الحصيلة الضريبية بدقة وإحكام، كما أنها تؤدي إلى الإقلال من حالات التهرب الضريبي. وبالتالي زيادة الحصيلة الضريبية، فضلاً عن شيوع المرونة في العمل داخل الجهاز الضريبي، مما يساعد أعضائه على تأدية واجباتهم الوظيفية بدقة ونفسية هادئة، تجعلهم أكثر كفاءة وفاعلية في تطبيق القوانين الضريبية وتنفيذها.

والملاحظ أن تركيز الأضواء خلال السنوات الخمس الماضية كان على حوكمة الشركات في حين لم يحظى الإهتمام بحوكمة المنظومة الضريبية ودور الإدارة الضريبية بأى أهتمام في هذا الصدد على الرغم من أن المصالح الإيرادية بأنواعها هي من أهم أصحاب المصالح في حوكمة الشركات باعتبارها أن إداره الضريبية شريك أصيل في أرباحها بل أن حصة الخزانه العامه في هذه أرباح هذه الشركات تمثل أموال عامه لا يجوز السماح بتبديدها نتيجة لوجود فساد مالي أو قرارات إدارية غير رشيدة في ظل نوع من التعتيم وغياب الإفصاح والشفافية - بل وان الحوكمة الضريبية تمثل مفهوماً أوسع وأكثر شمولاً من حوكمة الشركات لشمولها للمنظومة الضريبية كلها وبما يعنى أن حوكمة الشركات جزءاً من الحوكمة الضريبية^{٢٨}.

عليه فإن الإصلاح الضريبي الشامل يتطلب الأخذ بمفاهيم الحوكمة الضريبية ويتأسس على أن دور الإدارة الضريبية في حوكمة الشركات هو التزام وحق أصيل، وانه لم يعد مقبولاً الاكتفاء بإلقاء عبء الالتزام بتطبيق ومتابعة تطبيق الأخذ بالحوكمة على عاتق الجهات الرقابية الأخرى بما فيها مراقبي الحسابات وإلا كان معنى هذا استمرار غياب وحياد الدور الضريبي في رقابة ومتابعة الشركات والاكتفاء بحصد نتائج

أعمال الجهات الرقابية الأخرى في مجال الحوكمة بسلبياتها وإيجابياتها. ونظراً لما تمثله تلك المفاهيم من كونها على درجة عالية علمية ومهنية من ناحية وتشابه المسميات من ناحية أخرى فإن الأمر يتطلب إجراء دراسة لبيان وتأكيد أن هذين النهجين يجمعهما صفه التكامل وليس التعارض والتنافس أو التكرار أو الازدواج في المضمون وآلية تنفيذ الأهداف، كذلك التأكيد على أن هذين النهجين وإن اختلفت أهدافهما لاختلاف مجال عمل كل منهما إلا أنه يمكن استخدامهما معاً لتحقيق هدف إصلاح المنظومة الضريبية أو الإصلاح الضريبي الشامل.

ثانياً: أهداف الحوكمة في مسار العملية الضريبية

يؤدي التطبيق الشامل للحوكمة الضريبية إلى تحقيق إصلاح ضريبي متوازن بين كافة الأطراف الضريبية مما يحقق عدد من الأهداف المهمة التي تخدم عدة أطراف ومن أهمها^{٢٩}.

١- إيجاد إدارة ضريبية عادلة تعمل بكفاءة واحتراف، فتوفر الحوكمة الضريبية للإدارة الضريبية التمتع بفوائد كثيرة، منها تقليل المنازعات والخلافات وتحصيل الضريبة بشكل دقيق ومحكم، وتعمل أيضاً على الزيادة في نسبة الحصيلة الضريبية ووجود مرونة داخل إدارة الضريبة وهذا يساعد موظفيها بالقيام بكافة واجباتهم الوظيفية بدقة وفاعلية.

٢- رفع مستوى الوعي الضريبي وخلق ثقافة الالتزام الطوعي لدى المكلفين بدفع الضريبة.

٣- تحسين مستوى التشغيل والمعالجة الإلكترونية للإقرارات والبيانات ثم أن تحسين مستوى التشغيل يزيد من توفير الوقت والجهد لدى المتعاملين في الضريبة والذي سوف ينعكس على إنجاز الأعمال في الوقت المناسب.

٤- التحسين المستمر للأنظمة الضريبية للوصول إلى تحقيق المتطلبات المستهدفة لمستوى الخدمة المقترحة للمكلفين.

٥ - تحديث الدائرة الضريبية من خلال الأفراد والعمليات والتكنولوجيا وأماكن العمل المختلفة، ووضع نظم حوافز

٦- إن حصر المجتمع الضريبي يؤدي إلى منع التهرب الضريبي، ويخفض المنازعات الضريبية إلى أدنى درجة^{٣٠}.

٧- تنمية وتطوير الموارد البشرية، كذلك تحقيق السلامة بعدم وجود أخطاء متعددة أو غير متعمدة.

٨- الارتقاء بمستوى الأداء للوصول إلى معايير الجودة الشاملة. ويرى الباحث إن أهداف الحوكمة الضريبية تشمل كافة أعمال الإدارة الضريبية بمختلف مستوياتها والتي ستنعكس حتماً على الأداء التشغيلي الذي يرتبط مع الإيرادات الضريبية وتنميتها، ويقود إلى جذب الأموال للاستثمار في الأنشطة الاقتصادية المختلفة في ظل وجود حوكمة ضريبية جيدة، مرتبطة مع أصحاب المصالح من دون استغلال أو إجحاف لحقوق الآخرين والتعامل معهم على أساس ثقة متبادلة مشجعة لهم ممكنة

ثالثاً: مبادئ قواعد الحوكمة الضريبية

تعد المصالح الإيرادية من أهم أصحاب المصالح في تطبيق مبادئ الحوكمة بل من مسؤولياتها بنص القانون مراقبة تنفيذ مبادئ الحوكمة على المتعاملين معها، ولم يعد من المعقول قيام هذه الجهات بمراقبة تنفيذ مبادئ وتوجيهات الحوكمة دون تطبيقها على نفسها باعتبارها الجهات الأولى بتطبيق أعمال الحوكمة في الإدارة النظامية ومراقبة الأداء. ويمكن تحديد أهم ركائز حوكمة الإدارة والأداء الضريبي وبالتالي فالغاية من قواعد الحوكمة الضريبية هو ضمان تطبيق القوانين الضريبية بشكل عادل وفعال، وتقديم التوجيه والإشراف على كيفية تحصيل الضرائب وتوزيعها. تلعب هذه القواعد دوراً هاماً في ضمان تحقيق الإيرادات الضريبية

الملاءمة للدولة وتجنب التهرب الضريبي فتشمل قواعد الحوكمة الضريبية مجموعة متنوعة من السياسات والإجراءات

ومن خلال ما تقدم يتضح بان هناك دور كبير ومؤثر لمبادئ الحوكمة في تحسين الأداء الاستراتيجي من خلال إيجاد الإطار القانوني الذي يحدد الصلاحيات بين مختلف الجهات المساهمة في العمل الضريبي من خلال فصل الصلاحيات وتحديد مسؤوليات على سبيل المثال تحديد الجهة المسؤولة عن رسم السياسة الضريبية والجهة المسؤولة عن تنفيذ السياسة الضريبية والمتمثلة بالهيئة العامة للضرائب وكذلك توزيع المسؤوليات داخل الإدارة الضريبية يقع على مجلس الإدارة حيث أن من ضمن مسؤولياته هو الموازنة بين مصالح الأطراف ذات العلاقة، وحماية مصالحهم، وتوفير وعرض المعلومات، ورسم التوجه الاستراتيجي كما إن توفر خصائص الحوكمة في عمل الادارة الضريبية تساعد في التزامها بقواعد الضريبية، ويمكن عرض دور خصائص الحوكمة في التزام الادارة بقواعد الضريبية من خلال نظرة تحليلية رقابية حيث يتبين ان خصائص الحوكمة تتمحور في (الانضباط، الاستقلالية، الشفافية، المساءلة، المسؤولية، الانصاف، المسؤولية الاجتماعية، الوعي، الردع) وهي بذلك تؤدي إلى تطبيق وتحقيق قواعد الضريبة التي هي كل من (العدالة، الملاءمة، اليقين، الاقتصاد).

الخاتمة

في الختام، تُعتبر أدوات التشريع الضريبي في العراق عنصرًا أساسيًا لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والاستقرار المالي. ورغم التحديات العديدة التي تواجه هذه الأدوات، فإن العمل على تحسينها وتطويرها يمكن أن يسهم بشكل كبير في تحقيق الأهداف المرجوة. من خلال تبسيط التشريعات، وتعزيز الشفافية، ومكافحة الفساد، وتحسين البنية التحتية والتكنولوجيا، يمكن تعزيز الامتثال الضريبي وزيادة الإيرادات الحكومية. كما أن التوعية بأهمية الضرائب ودورها في تمويل الخدمات العامة تعد خطوة ضرورية لبناء ثقافة ضريبية إيجابية.

وقد توصلنا من خلال دراستنا إلى جملة من النتائج والمقترحات، نذكرها بالتعاقب والتفصيل، على النحو الآتي:

أولاً: النتائج

١. ان تحقيق العدالة الضريبية وضمان تطبيقها في فرض الضرائب يتطلب أن يكون هناك نظام ضريبي متكامل مرن وذو تطبيق سهل يحقق العدل مابين الأفراد ألا أن وجود قانون يشوبه الغموض والتعارض والثغرات.
٢. يترتب على مبدأ اعتماد الشفافية والوضوح القانوني عموماً والضريبي على وجه الخصوص؛ التخلص من متاهة سرية المعلومات ووضعها تحت تصرف الباحثين ونشر المعلومات الضرورية منها في الصحف، كالبيانات المالية المتعلقة بالقطاعين الخاص والعام.
٣. تمثل الإدارة الوجه العملي لنشاط الدولة، وقد عرف التنظيم الإداري للدولة تطورات متتالية ارتبطت بظروفها السياسية والإقتصادية تحكمت في شكل الدولة وأجهزتها الإدارية، فلم تترك لها مجالاً للاستمرار في تنظيمها الإداري وعلاقتها التي اتسمت بالتقليدية في الهيكلة والعشوائية في الإدارة
٤. تعمل الحوكمة على كفاءة استخدام الموارد، وتعظيم قيمة الشركة وتدعيم مركزها التنافسي، بما يمكنها من جذب مصادر التمويل اللازمة للتوسع والنمو.

٥. مع تحسين الشفافية وتعزيز المساءلة في النظام الضريبي، يمكن الحد من الفساد المالي والإداري، مما يعزز من فعالية جمع الضرائب واستخدامها.

ثانياً: المقترحات

١. إعادة هيكلة القوانين الضريبية لتكون أكثر وضوحاً وسهولة في الفهم لدافعي الضرائب.
٢. تقليل التعقيدات الإدارية والروتين في إجراءات تقديم الإقرارات الضريبية.
٣. إطلاق حملات توعية تثقيفية حول أهمية الضرائب ودورها في تمويل الخدمات العامة.
٤. مراجعة القوانين الضريبية بانتظام لتحديثها بما يتماشى مع التغيرات الاقتصادية والاجتماعية.
٥. تعزيز قدرات الكوادر العاملة في الأجهزة الضريبية من خلال التدريب المستمر وتوفير الموارد اللازمة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

١. ابو اليزيد علي المتيت، (الضرائب غير المباشرة)، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠١٠.
٢. ابو بكر محمود الهوش، الحكومة الالكترونية الواقع والافاق، ط١، مجموعة النيل العربية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦.
٣. احمد ماهر عز، التشريع الضريبي المصري، الكتاب الاول، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٨٥.
٤. اسامة علي عبد الخالق، العلاقة التأثيرية المتبادلة والمتكاملة بين كل من الحوكمة الضريبية وحوكمة الشركات واثرها في تصحيح مسار منظومة العمل المحاسبية والضريبية، بحث منشور في المؤتمر الضريبي الثاني عشر فعالية التطبيق الضريبي المصري، مجلد ٢، ٢٠٠٧.
٥. حمد شريف احمد، نظرية تفسير النصوص المدنية، مكتبة القانون المقارن، بغداد، ٢٠١٦.
٦. توفيق حسن فرج، المدخل للعلوم القانونية، مؤسسة الثقافة الجامعية، القاهرة، ٢٠١٥.
٧. حسن كيره، مدخل إلى القانون، منشأة المعارف الاسكندرية، مصر، ٨، ٢٠٠٩.
٨. طاهر موسى عبد ود. زهير جواد الفتال، (اقتصاديات المالية العامة)، مطبعة جامعة بغداد، ٢٠١٠.
٩. فاضل شاكر الواسطي، (اقتصاديات المالية العامة)، الطبعة الاولى، مطبعة المعارف، بغداد، ٢٠٠٩.
١٠. مالك دوهان الحسن، المدخل لدراسة القانون، ج١، مطبعة جامعة بغداد، العراق، ١٩٧٨.
١١. مصطفى ابراهيم الزلمي، اصول الفقه الاسلامي - في نسيجه الجديد - ط ٥، شركة الخنساء، بغداد، ١٩٩٩.
١٢. ابراهيم مصطفى واخرون، المعجم الوسيط، مطابع المعارف، القاهرة، ١٩٨٠.

ثانياً: المجلات والدوريات

١. جبار محمد علي الكعبي وياسر عمار عبد الحميد: شفافية الضريبة وأفاق تطبيقها في الهيئة العامة للضرائب، بحث مقدم إلى مؤتمر الذي أقامته هيئة النزاهة، نحو استراتيجيات وطنية شاملة لمواجهة الفساد وتعميم ثقافة النزاهة، العراق، ٢٠٠٨.
٢. جلال الدين عبد الحكيم الشافعي، الحوكمة الضريبية، بحث منشور في مجلة البحوث التجارية، جامعة الزقازيق، كلية التجارة، مصر، المجلد ٢٥، العدد ٢، ٢٠٠٣.

٣. سرمد عباس جواد، أسباب التهرب الضريبي في العراق، بحث مقدم إلى مؤتمر الاصلاح الضريبي المنعقد في وزارة المالية. بغداد، ٢٠٠٦.
٤. ميثم حنظل شريف، صبيح ووح حسين الصباح، دور القاضي الدستوري في التفسير المنشئ (دراسة مقارنة)، بحث منشور في مجلة جامعة بابل، العراق، المجلد (٢٥)، العدد (٢)، ٢٠١٧.
٥. نور حمزة حسين، المخالفة المالية للموظف الضريبي بسبب سوء الصياغة التشريعية لقانون ضريبة الدخل العراقي رقم (١١٣) لسنة ١٩٨٢ المعدل، بحث منشور في مجلة كلية الحقوق، جامعة النهدين، بغداد، المجلد (١٤)، العدد (١)، (B)، ٢٠١٢.
٦. محمد غريبي، الهادي خضراوي، الشفافية الضريبية أداة لتعزيز الثقة بين المكلف والادارة الضريبية، بحث منشور في مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية، الجزائر، المجلد (٠٧)، العدد (٠٢)، ٢٠٢٠.
٧. ناصر مراد، بن عياد سمير، شروط فعالية النظام الضريبي الجزائري، بحث منشور في مجلة دراسات جبائية، العدد (٣) ديسمبر، ٢٠١٣، الجزائر.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

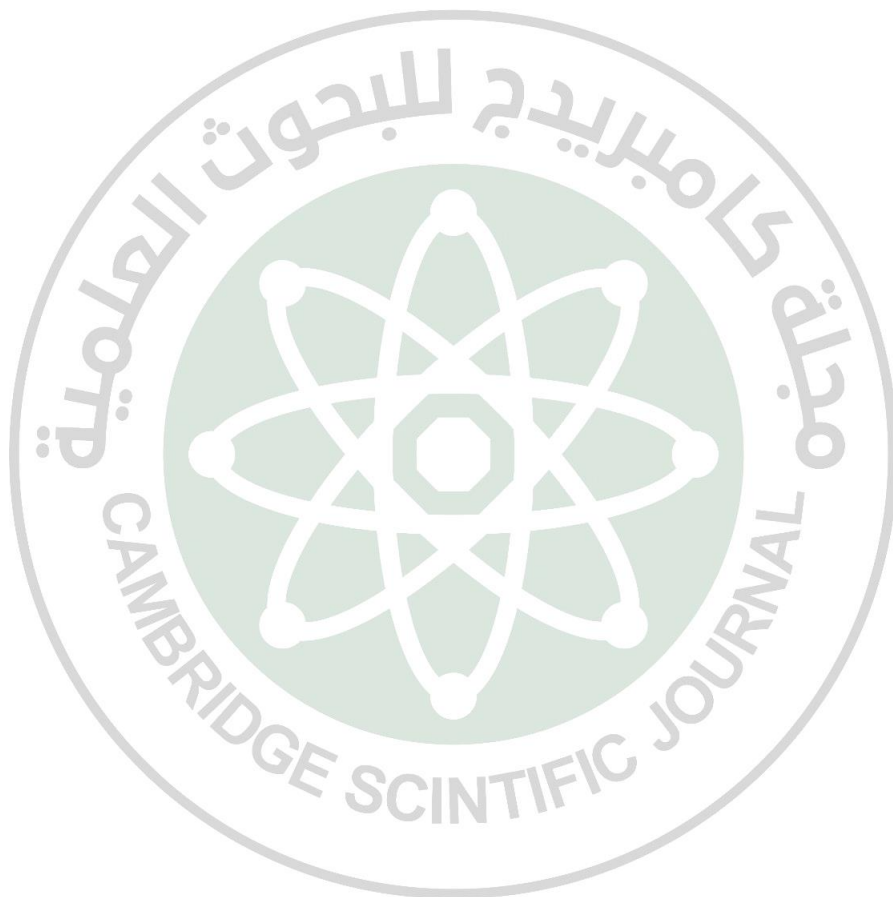
١. عبد الرحمن نجم المشهداني، مفهوم الحكومة الالكترونية ومعوقات نجاحها في العراق، مقال منشور في جريدة المدى العراقية، سنة النشر ٢٠١٠.
٢. عبد الغفور اقشيشو، التنظيم الاداري للدولة وفاق تدعيم العلاقة بين الادارة المركزية والجماعة الترابية، مقال منشور على موقع تحت المجهر: www.almjha.Com r تاريخ النشر: ٢٥-١٢-٢٠١٣.

الهامش

- ١ طاهر موسى عبد ود. زهير جواد الفتال، (اقتصاديات المالية العامة)، مطبعة جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص ١٨٨.
- ٢ ابو اليزيد علي المتيت، (الضرائب غير المباشرة)، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠١٠، ص ١٣٥.
- ٣ احمد ماهر عز، التشريع الضريبي المصري، الكتاب الاول، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٨٥، ص ٧٢.
- ٤ سرمد عباس جواد، أسباب التهرب الضريبي في العراق، بحث مقدم إلى مؤتمر الاصلاح الضريبي المنعقد في وزارة المالية. بغداد، ٢٠٠٦، ص ٢٢٥.
- ٥ الغامض في اللغة هو الخفي، ويقال (حسب) غامض اي غير معروف وكلام غامض فهو كلام غير واضح ينظر: ابراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مطابع المعارف، القاهرة، ١٩٨٠، مادة (غمض)، ص ٨٦٢.
- ٦ مالك دوهان الحسن، المدخل لدراسة القانون، ج ١، مطبعة جامعة بغداد، العراق، ١٩٧٨، ص ٢٨.
- ٧ مالك دوهان الحسن، المدخل لدراسة القانون، المرجع نفسه، ص ٤٦٦.
- ٨ حمد شريف احمد، نظرية تفسير النصوص المدنية، مكتبة القانون المقارن، بغداد، ٢٠١٦، ص ١٥.
- ٩ مصطفى ابراهيم الزلمي، اصول الفقه الاسلامي - في نسجه الجديد - ط ٥، شركة الخنساء، بغداد، ١٩٩٩، ص ٤٠٠.
- ١٠ توفيق حسن فرج، المدخل للعلوم القانونية، مؤسسة الثقافة الجامعية، القاهرة، ٢٠١٥، ص ١٦٩.
- ١١ حسن كيره، مدخل إلى القانون، منشأة المعارف الاسكندرية، مصر، ط ٨، ٢٠٠٩، ص ١٨٣-١٨٤.
- ١٢ ينظر: ناصر مراد، بن عياد سمير، شروط فعالية النظام الضريبي الجزائري، بحث منشور في مجلة دراسات جبائية، العدد (٣) ديسمبر، ٢٠١٣، الجزائر، ص ٣٩٧ - ٣٩٨.
- ١٣ ميثم حنظل شريف، صبيح ووح حسين الصباح، دور القاضي الدستوري في التفسير المنشئ (دراسة مقارنة)، بحث منشور في مجلة جامعة بابل، العراق، المجلد (٢٥)، العدد (٢)، ٢٠١٧، ص ٥١٥.

- ^٤توفيق حسن فرج، المدخل للعلوم القانونية، مرجع سابق، ص ٤٣٤ وما بعدها.
- ^٥عرفت المادة (٢٨٦) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل، التزوير بأنه: تغيير الحقيقة بقصد الغش في سند أو وثيقة أو أي محرر آخر باحدى الطرق المادية والمعنوية التي يبينها القانون، تغييرا من شأنه احداث ضرر بالمصلحة العامة أو بشخص من الأشخاص.
- ^٦انظر المادة (٢٩٥) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل،
- ^٧ينظر للمزيد من التفصيل، نور حمزة حسين، المخالفة المالية للموظف الضريبي بسبب سوء الصياغة التشريعية لقانون ضريبة الدخل العراقي رقم (١١٣) لسنة ١٩٨٢ المعدل، بحث منشور في مجلة كلية الحقوق، جامعة النهرين، بغداد، المجلد (١٤)، العدد (١) (B)، ٢٠١٢، ص ١٢١-١٢٢.
- ^٨جبار محمد علي الكعبي وياسر عمار عبد الحميد: شفافية الضريبة وأفاق تطبيقها في الهيئة العامة للضرائب، بحث مقدم إلى مؤتمر الذي أقامته هيئة النزاهة، نحو استراتيجية وطنية شاملة لمواجهة الفساد وتعميم ثقافة النزاهة، العراق، ٢٠٠٨، ص ٨.
- ^٩ينظر: محمد غريبي، الهادي خضراوي، الشفافية الضريبية أداة لتعزيز الثقة بين المكلف والادارة الضريبية، بحث منشور في مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية، الجزائر، المجلد (٠٧)، العدد (٠٢)، ٢٠٢٠، ص ٢٩٨-٢٩٩. وللمزيد من التفصيل: محمد نصر حسين، الشفافية واثرا في الحد من التهرب الضريبي بحث تطبيقي في الهيئة العامة للضرائب - بغداد، بحث منشور في مجلة وارث العلمية، المجلد (٣)، العدد (٥)، ٢٠٢١، ص ٢٦٨-٢٦٩.
- ^{١٠} جبار محمد علي الكعبي وياسر عمار عبد الحميد: شفافية الضريبة وأفاق تطبيقها في الهيئة العامة للضرائب، مرجع سابق، ص ١٦.
- ^{١١}عبد الغفور افشيشو، التنظيم الاداري للدولة وافاق تدعيم العلاقة بين الادارة المركزية والجماعة الترابية، مقال منشور على موقع تحت المجهر: www.almjha.com تاريخ النشر: ٢٥-١٢-٢٠١٣، تاريخ الزيارة ٢٦/٥/٢٠٢٤.
- ^{١٢}على سبيل المثال: ما يلاحظ في المواقع الالكترونية الفعالة ومنها موقع دبي الرقمية والذي يحتوي على قسم اضافة إلى اقسام خدمية مساعده للمواطن منها بوابة الكترونية باسم الخدمات الحكومية والذي يقدم اكثر من ١٧٠ خدمة ذكية من اكثر من ٣٥ دائرة حكومية. للمزيد من التفصيل ينظر موقع دبي الرقمية www.digitaldubai.ae، تاريخ الزيارة ٢٦-٥-٢٠٢٤. وموقع مصر الرقمية المنبثق من وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على رابط الموقع: <https://digital.gov.eg/government>، تاريخ الزيارة ٢٦-١٠-٢٠٢٣.
- ^{١٣}عبد الرحمن نجم المشهداني، مفهوم الحكومة الالكترونية ومعوقات نجاحها في العراق، مقال منشور في جريدة المدى العراقية، سنة النشر ٢٠١٠، تاريخ الزيارة ٢٦-٥-٢٠٢٤.
- ^{١٤}أبو بكر محمود الهوش، الحكومة الالكترونية الواقع والافاق، ط١، مجموعة النيل العربية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٧.
- ^{١٥}ينظر للمزيد من الاطلاع: الوكالة الوطنية العراقية للانباء الالكترونية، تاريخ الزيارة ١-٦-٢٠٢٤.
- ^{١٦}<https://ninanews.com/Website/News/Details?Key=٩٥٢٨١٨>
- ^{١٧}جلال الدين عبد الحكيم الشافعي، الحوكمة الضريبية، بحث منشور في مجلة البحوث التجارية، جامعة الزقازيق، كلية التجارة، مصر، المجلد ٢٥، العدد ٢، ٢٠٠٣، ص ١٩.

- ^{٢٧} جلال الدين عبد الحكيم الشافعي، الحوكمة الضريبية، المرجع نفسه، ص ١٩-٢٠.
- ^{٢٨} أسامة علي عبد الخالق، العلاقة التأثيرية المتبادلة والمتكاملة بين كل من الحوكمة الضريبية وحوكمة الشركات واثرها في تصحيح مسار منظومة العمل المحاسبية والضريبية، بحث منشور في المؤتمر الضريبي الثاني عشر فعالية التطبيق الضريبي المصري، مجلد ٢، ٢٠٠٧، ص ٨-٩.
- ^{٢٩} اياد عبد الجبار ملوكي وآخرون، التشريعات المالية و التجارية، مرجع سابق، ص ٥٠.
- ^{٣٠} آفاضل شاكر الواسطي، (اقتصاديات المالية العامة)، الطبعة الاولى، مطبعة المعارف، بغداد، ٢٠٠٩. ص ٦٨.



المسؤولية الإدارية وأثرها على أخطاء رجل الشرطة

الباحثة هناء عبد الجواد علوان الحجاج

hanaalabade@gmail.com

المشرف: أ.د علي احمد خليفة

dr-alikhalifeh@hotmail.com

الجامعة الإسلامية في لبنان

المستخلص

تتناول المسؤولية الإدارية دور الجهات الإدارية في متابعة ومراقبة أداء رجال الشرطة، وتحملهم مسؤولية أخطائهم وتقصيرهم في القيام بواجباتهم. يعتبر هذا النوع من المسؤولية أداة هامة لضمان الشفافية والمساءلة داخل الأجهزة الأمنية، مما يسهم في تعزيز الثقة بين الشرطة والمجتمع.

Abstract

Administrative responsibility concerns the role of administrative authorities in monitoring and overseeing the performance of police officers, holding them accountable for their mistakes and shortcomings in fulfilling their duties. This type of responsibility is an important tool for ensuring transparency and accountability within law enforcement agencies, thus fostering trust between the police and the community.

المقدمة

إن الدولة لا تستطيع ممارسة أعمالها بنفسها، وإنما تنهض بهذه الأعمال من خلال أشخاص تقوم بتعيينهم، لغرض الاستعانة بهم وهم (الموظفون العموميون المدنيون والعسكريون من القوات المسلحة وأفراد قوى الأمن الداخلي)، الذين تربطهم بالدولة علاقة قانونية تحكمها قوانين الوظيفة العامة، كقانون الخدمة المدنية، وقانون الخدمة والتقاعد لقوى الأمن الداخلي وقانون وزارة الداخلية وقانون واجبات رجل الشرطة وغيرها من القوانين الأخرى.

كما أن غياب المسؤولية وانعدامها يعني الفوضى وعدم الاستقرار والخلل الاجتماعي، فالأمن الاجتماعي لا يمكن أن يعم إلا بوجود قاعدة عامة للمسؤولية، فكلما كان الشخص مسؤولاً عن أفعاله كان ملتزماً لجانب الحيطة والحذر، وكلما تُرك له العنان، زاد عدم التزامه بالمسؤولية واحترام حقوق الغير وعمت الفوضى في المجتمع وانهار الأمن الاجتماعي.

"وتعد المسؤولية الإدارية من أهم وأدق موضوعات القانون الإداري بسبب أنشطتها التي تقوم بها المرافق الإدارية من خلال ممثلها كونهم أفراد طبيعيين، وعليه ليس بالإمكان تصور قيام المسؤولية دون أن يكون القانون الإداري متحرك أو نشط، كما أنها تعد من أهم مواضيع المنازعات الإدارية، والدولة كانت لمدة من الزمن غير مسؤولة عن أعمالها ونشاطاتها إلا أننا نجدها اختلفت في أساليبها ومفاهيمها لكون أن تطبيق مسؤولية الإدارة يشكل مظهر من مظاهر خضوع الدولة والإدارة العامة لرقابة القضاء على أعمالها".

وتعد أجهزة قوى الأمن الداخلي من المرافق المهمة التي تطبق القضاء الإداري فيه نظرية المسؤولية الإدارية لما يقوم به من الأعمال والنشاطات الأخرى التي تدرج ضمن الصعوبات الناجمة عن خصوصية

الجهاز في حد ذاته، فضلاً عن نشاطه المتميز الذي يفرض على رجال الشرط التدخل السريع والفعال وهو ما يعرض رجل الشرطة على الأغلب ارتكاب الأخطاء عندما يقوم بتأدية واجبه بالإضافة إلى الآثار التبعية التي تلحق بالمديريات المنسوبة إليها.

ولهذا فإن عمل رجال الشرطة مهم في مجال المحافظة على النظام العام واستتباب الأمن والسكينة العامة داخل المجتمع بوجود رجال الأمن الذين من خلالهم يلمس الفرد السكينة والطمأنينة ويمارس حقوقه بكل حرية، ويحمي نفسه في علاقاته الاجتماعية داخل محيطه، لأن اتقاء المخاطر أفضل من علاجها بعد الوقوع.

إن القاعدة السائدة قديماً هي عدم مسؤولية الدولة عن اعمالها لكونها سلطة عامة ذات سيادة وبالتالي لا يجوز مساءلتها عن تصرفاتها ولو بدر عن هذه التصرفات اضرار يلحق بالافراد، وقد تكون هذه القاعدة مطلقة لترسيخ مبدأ مفاده ان الملك لا يخطئ وحيث يرتب على ذلك المبدأ انه اذا قامت الدولة بتعويض احد الافراد عن الضرر الذي لحق به جراء نشاطها فانه يعتبر من قبيل التبرع والتسامح، لأن هنالك أسباب أدت إلى مبدأ عدم مسؤولية الدولة عن أخطاءها بسبب طبيعة الدولة قديماً وظروفها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، إذ كانت معظم الدول دكتاتورية لا تخضع لمبدأ المشروعية والقضاء، وهو ما ساعد على انتشار وتوسع دائرة عدم مسؤولية الإدارة عن أعمالها الضارة، إذ لم تكن أمام المضرور سوى الموظف العام الذي ارتكب الخطأ بأن يرفع عليه الدعوى بصفته الشخصية ويقاضيه في ماله الخاص وفي هذه الحالة تكون المفاضلة أمام المحاكم العادية.

أولاً: أهمية البحث

تكمن أهمية هذه الدراسة كونها تتناول قضية من القضايا الحيوية التي تهدف إلى الحيلولة دون ارتكاب المخالفات من قبل رجل الشرط لضمان تأدية دور المؤسسة الأمنية دورها الفعال بشكل صحيح لمنع ارتكاب المخالفات والجرائم وتحقيق الردع العام والخاص.

لذلك نجد أن لهذا الموضوع أهمية على المستوى العلمي والعملية، وتتمثل تلك الأهمية العلمية في كونها تشكل صعوبات وعراقيل يواجهها الفرد المتضرر من نشاط الإدارة وكيفية إثبات الخطأ للحصول على حقوقه أمام القضاء.

أما الأهمية العملية، فتتجلى في أن المسؤولية على أساس المخاطر منحت للقضاء الحق في إمكانية التعويض عن الأضرار التي لحقت بالأشخاص فأصبح المتقاضى أساساً يؤسسون به دعواهم الرامية إلى إصلاح الأضرار الذي تعرض لها، فضلاً عن أن موضوع المسؤولية الإدارية عن أخطاء رجل الشرطة له أهمية في وقتنا الحاضر بسبب عدم معرفة بعض منتسبي قوى الأمن الداخلي لواجباتهم مما يؤدي إلى ارتكابهم للأخطاء في المرفق العام.

ثانياً: مشكلة الدراسة

تتمثل مشكلة الدراسة في مسؤولية الإدارة تجاه رجل الشرطة المخطئ والتي تكمن في بيان متى يعد الفعل من الأخطاء التي تتجاوز الشروط والضوابط القانونية، حتى يمكن مساءلته أو تبرير الفعل له، وتظهر الإشكالية الرئيسية للبحث على شكل تساؤل وهو: متى تعد الأخطاء المرتكبة من قبل رجل الشرطة مباحة؟ ومتى يعد الفعل خطأ يحاسب عليه القانون؟ وما هي الآثار المترتبة على عنصر الشرطة المخطئ؟

ثالثاً: منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة على منهج علمي تضبط من خلاله بنية الدراسة، ذلك سيكون المنهج المتبع في هذه الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي، فالمنهج الوصفي سيتم من خلاله وصف الوقائع الحاصلة وانطباقها مع

النصوص القانونية والأحكام الواردة فيها وكذلك القرارات القضائية الصادرة من المحاكم ومحاولة الترجيح بينهما.

كذلك المنهج التحليلي الذي سيتم من خلاله تحليل النصوص القانونية الواردة في قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي، وغيرها من النصوص الواردة في القوانين محل الدراسة وانطباقها على مخالفات رجل الشرطة.

رابعاً: خطة الدراسة

سوف نعتمد في هذا البحث على التقسيم الثنائي حيث سنعالج في المطلب الأول التعريف بواجبات عنصر الشرطة وطبيعتها القانونية، حيث سنقوم بتقسيمه الى فرعيين حيث سنعالج في الفرع الأول مفهوم عنصر الشرطة وواجباتهم، اما في الفرع الثاني سوف نستعرض الطبيعة القانونية لمهمة عنصر الشرطة، اما في المطلب الثاني سوف نتطرق الى موانع تحقق المسؤولية الإدارية لرجل الشرطة وعليه سيتم تقسيم المطلب الى فرعين حيث سنعالج في الفرع الأول امتناع المسؤولية الإدارية في حالة الدفاع الشرعي، اما في الفرع الثاني فسوف نتطرق الى امتناع المسؤولية الإدارية أثناء تأدية الواجب.

المطلب الأول

التعريف بواجبات عنصر الشرطة وطبيعتها القانونية

تعد الشرطة أداة لخدمة المجتمع، فتساهم في تنظيم المرور، وحراسة أمن الحدود، وحماية الأملاك العامة والخاصة، وقمع الغش ومنع الاحتيال ومعاقبة الجناة، وحماية الآثار من التهريب، ومكافحة التسول والتشرد، وحماية الآداب العامة باعتبارها جزء من النظام العام، ويشارك اليوم رجال الشرطة في أعمال الإغاثة أثناء الكوارث الطبيعية والحروب وتساهم الشرطة في مكافحة التهريب وقمع أعمال الشغب والتظاهرات غير المشروعة وغير ذلك من المهام والمسؤوليات.

وهذه المهام لا تقتصر على المجال الداخلي فحسب وإنما أصبح لرجل الشرطة نشاط دولي أيضاً، قد تمثل ذلك في قيام الهيئة الدولية للشرطة الجنائية (الأنتربول)^(١)، ولكن يبدو ان اهم واجب لعمل رجل الشرطة اليوم هو مكافحة جريمة الارهاب^(٢)، والجريمة المنظمة اذ تتصدى الشرطة لأخطر تحدي للامن الوطني. وعليه سيتم تقسيم هذا المطلب الى فرعيين حيث سنعالج في الفرع الأول مفهوم عنصر الشرطة وواجباتهم، اما في الفرع الثاني سوف نستعرض الطبيعة القانونية لمهمة عنصر الشرطة.

الفرع الأول

مفهوم عنصر الشرطة وواجباتهم

تعد الشرطة اداة بيد الدولة لإنفاذ القانون، ووظيفة رجل الشرطة كباقي الوظائف العامة كونها تكليف وطني وخدمة اجتماعية يستهدف القائم بها خدمة المواطنين فضلاً عن المصلحة العامة في ضوء القواعد القانونية النافذة تحت مظلة وأحكام الدستور النافذ فهي خدمة من نوع خاص إذ تتكون من الصلاحيات والواجبات والمسؤوليات التي تناط قانوناً برجل الشرطة ليؤديها وفق أهداف المحددة فواجب رجال الشرطة في حفظ الأمن والاستقرار ومنع وقوع الجريمة والقبض والتحرري على مرتكبها من مبادئ حفظ النظام العام واستتباب الأمن، وتأمين حماية المواطن عن طريق أداء رجل الشرطة لمهامه وواجباته.

لأجل ذلك يكون لزاماً على المكلف بهذه الواجبات أو يؤديها بأمانة وصدق وحياد، عن طريق تطبيق القوانين وتنفيذها^(٣)، وإن أساء التطبيق وعرقل التنفيذ أو تعسف في استخدام سلطته أو تقاعس عن أداء مهمته، فسيكون معرضاً للعقاب، وسوف نستعرضها على الشكل الآتي:

أولاً: تعريف الشرطة

سنوضح في هذا الفرع تعريف الشرطة من الناحية اللغوية والاصطلاحية وكالاتي:

١- تعريف الشرطة لغة:

"عرفت الشرطة على انها من سمي أنفسهم لأنهم جعلوا علامة يعرفون بها^(٤)، وسمي (الشرطة) لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يعرفون بها الواحد شرطة وشرطي بسكون الراء فيها، والشرطي منسوب إلى الشرطة، والجمع: شُرط، وبعض يقول: شرطي ينسبه إلى الجماعة، والشُرط سموا شُرطًا، وشرطه كل شيء خياره، وهم نخبه السلطان من جنده، والشرطة في السلطان من العلامة والأعداد ورجل شرطي وشرطي منسوب إلى الشرطة والجمع شُرط قال قتادة: سموا بذلك لأنهم أعدوا لذلك واعملوا أنفسهم بعلامات وهم أول كتيبه تشهد الحرب وتنتهي للموت، وقيل بل صاحب الشرطة في الحرب بعينها والصواب الأول^(٥)."

والشرطة، بالضم: ما اشترطت، يقال: خذ شرطتك، وطائفة من أعوان الولاة، وهو شرطي، والشرطي منسوب إلى الشرطة، وتفتح الراء كأنه ينسبه إلى جماعة الشرط، وخذ شرطتك: أي ما اشترطته من خياره، الشرطة حفظة الأمن في البلاد الواحد شرطي وصاحب الشرطة رئيسها^(٦).

"و(أَشْرَطَ) فَلَمَّا نَفَسَهُ لِأَمْرٍ كَذَا أَيْ أَعْلَمَهَا لَهُ وَأَعَدَّهَا. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَمِنْهُ سُمِّيَ (الشُّرَطُ) لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا لِأَنْفُسِهِمْ عِلَامَةً يُعْرِفُونَ بِهَا، الْوَاحِدُ (شُرْطَةٌ) وَ(شُرْطِيٌّ) بِسُكُونِ الرَّاءِ فِيهِمَا"^(٧).
وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: سُمُّوا شُرَطًا لِأَنَّهُمْ أَعَدُّوا مِنْ قَوْلِهِمْ (أَشْرَطَ) مِنْ إِبْلِهِ وَعَظْمِهِ أَيْ أَعَدَّ مِنْهَا شَيْئًا لِلْبَيْعِ. وَ(الشُّرَيْطُ) حَبْلٌ يُقْتَلُ مِنَ الْخَوْصِ، وَ(المِشْرَطُ) كَالْمِضْعِ وَرَئًا وَمَعْنَى، وَالْمِشْرَاطُ مِثْلُهُ، وَشُرْطَ الْحَاجِمِ بَزَعٌ، وَبَابُهُ ضَرْبٌ وَتَصْرٌ.

٢- الشرطة اصطلاحًا:

"والشرطة هم الجنود الذين يعتمد عليهم الحاكم في استتباب الأمن وحفظ النظام والقبض على الجناة والمفسدين وقيامهم بالأعمال الإدارية التي تكفل سلامة الجمهور وطمأننتهم، فهي الهيئة النظامية المكلفة بحفظ الأمن والنظام، وتنفيذ أوامر الدولة ونظمها^(٨)."

"وهي تلك الهيئة التي يعهد إليها بأمر صون الأمن في البلاد بمفهومه الواسع، وهي بهذه المثابة هيئة لها أهميتها نظرًا لخطورة تبعاتها في شعبه أصيلة من شعب السلطة التنفيذية القابضة على زمام الأمن في الداخل، فهي تتولى تنفيذ القوانين في البلاد بل أحيانًا خارجها، وهذا يتمثل في الشرطة الدولية الجنائية (الانتربول)، كما ان مرفق الشرطة هو ذلك الجزء الديناميكي من السلطة التنفيذية المنوط بها المحافظة على النظام العام بمدلولاته المتعارف عليها (الأمن - الصحة - السكنية - النظام)^(٩)."

"ولكونها هيئة نظامية بمعنى إنها تسير في إدارتها على نسق النظام العسكري ويرتدي أفرادها زيًا عسكريا خاصا يميزهم عن غيرهم ويحملون رتبًا عسكرية وتسلسل الرئاسات وتدرج الرتب على أساس الاقدمية والترقية في المجال الوظيفي، وتباشر مهامها بتوجيه وإشراف وزير الداخلية^(٩)."

والشرطة تعني المؤسسة التي توكل إليها مهام حفظ النظام والاستقرار وتنفيذ القوانين واللوائح سواء من خلال الإجراءات والتدابير الكفيلة بمنع وقوع الجريمة أو من خلال إجراءات الشرطة ذات السلطة بالضبط القضائي والمتمثلة في ضبط الجريمة عند وقوعها وعلى اعتبار ان رجال الشرطة هم جزء من اعضاء الضبط القضائي^(١٠).

وفي قانون الخدمة والتقاعد لقوى الامن الداخلي رقم ١٨ لسنة ٢٠١١ المعدل فقد قام المشرع العراقي بوضع مصطلح جديد لمرفق الشرطة وهو قوى الأمن الداخلي وهذا التعبير الذي أضحي رديفًا لكلمة الشرطة، كما ذكرت مفردة قوى الامن الداخلي في قوانين اخرى كقانون النزاهة رقم ٣٠ لسنة ٢٠١١^(١١)، التي عرف

المشروع تلك المفردة في قانون عقوبات قوى الامن الداخلي رقم ١٤ لسنة ٢٠٠٨ المعدل المادة (٨ /ثانيا) (احد أفراد قوى الأمن الداخلي سواء كان ضابطاً أم منتسباً أم طالباً في إحدى كليات قوى الأمن الداخلي أو معاهدها أو مدارسها).

ولم يكن قانون التقاعد الموحد رقم ٩ لسنة ٢٠١٤ بعيداً عندما ذكر وفي المادة الاولى منه مصطلح قوى الامن الداخلي وذكر الدستور النافذ الصادر ٢٠٠٥ مفردة قوى الامن الداخلي وكذلك مفردتي الشرطة والامن^(١٢).

يتضح مما تقدم أن الشرطة تشكيل خاص وذلك بالنظر إلى طبيعة الاختصاصات التي تمارسها سواء الاختصاصات الإدارية ووظيفة الضبط الإداري المتمثلة بالمحافظة على النظام العام بجميع عناصره (الأمن العام والصحة العامة والسكينة العامة)، بالإضافة إلى حماية الآداب والأخلاق العامة، كون رجال الشرطة هم من رجال السلطة العامة ويتبعون وزارة الداخلية، ووظيفة الضبط القضائي المتمثلة في ضبط الجرائم في حالة وقوعها وملاحقة مرتكبيها والكشف عن الجرائم والمجرمين وتقديمهم للقضاء المختص لينالوا جزائهم العادل، ولو نظرنا إلى طبيعة الخدمات والوظائف التي تقدمها الشرطة للمجتمع، لوجدنا إنها تتمثل في خدمات أمنية واجتماعية وإنسانية وقضائية الأمر الذي يضيف عليها طبيعة خاصة، فلا هي بالمدنية البحتة ولا بالعسكرية الخالصة، وعليه فلا بد من إطلاق صفة خاصة بها^(١٣).

ثانياً: طبيعة عمل رجل الشرطة

هنالك العديد من التشكيلات التابعة الى وزارة الداخلية في العراق، ولكل تشكيل منها واجبه الخاص وتبدأ هذه التشكيلات من ابسط واجب لرجل الشرطة تقوم بتقديم الخدمة ومساعدة المواطنين بالإضافة الى واجبه الاساسي بالمحافظة على الامن، كما ان أعمال مرفق الشرطة متعددة ومتشعبة إلا أن أهم الواجبات المناطة به وأشدها أثرًا هي تنفيذ القوانين والأنظمة واتخاذ الوسائل اللازمة لمنع ارتكاب الجرائم^(١٤)، بصورة عامه وبالتالي فان مهمة رجل الشرطة تتسع وتمتد نطاقها إلى كافة أمور الناس.

وتطور دور رجل الشرطة وأصبح جزءً فعال في استتباب الأمن الوطني للبلاد ومن خلال مديريات قوى الأمن الداخلي المتعددة حيث مديرية مكافحة جريمة الارهاب ومديرية الجريمة المنظمة والتي تكون مسؤولة عن حفظ الامن الوطني بصورة مباشرة من خلال رفق المعلومات الامنية ومتابعة المطلوبين استناداً لإحكام القوانين النافذة، إذ تختص وكالة الاستخبارات بجمع المعلومات من خلال منتسبيها ومصادرهم السرية والعلنية.

وقد منح المشرع رجل الشرطة حق استعمال القوة فضلاً عن استعمال السلاح لأداء الواجب الذي يفرضه عليها القانون^(١٥).

كما إن ضبط الجرائم والمجرمين من أخص خصائص السلطة التنفيذية للدولة، ولأجل نجاح عمل رجل الشرطة في المهام الملقاة على عاتقه فقد حوله القانون بعض الصلاحيات الاستثنائية المتمثلة باستخدام السلاح والقوة بالحد المسموح به لمواجهة المجرمين ولأجل حماية المواطن من التعسف في استعمال القوة خول المشرع السلطة القضائية الفصل في المنازعات بين المواطن ورجل الشرطة ولم يجعله بيد السلطة التنفيذية لضمان الحريات وسير العدالة.

لكل وظيفة عامة كما لوظيفة الشرطة واجبات تناط بالقائمين بأعبائها الالتزام بها وانجازها على أكمل وجه، فرجل الشرطة موظف وهو كل شخص عهدت اليه وظيفة مدنية او عسكرية او قوى الامن الداخلي او مكلف بخدمة عامه والذي يتقاضى راتباً او اجرا او مكافأة من الدولة وتستقطع منه التوقيفات التقاعدية^(١٦).

"ويتضح بان رجل الشرطة هو موظف عام ولما كان بهذه الصور اصبح من الضروري معرفة ماهي الواجبات التي يفترض برجل الشرطة القيام بها كجزء من عمله الوظيفي اذ أشار قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل الى مجموعة من الواجبات تمثلت في اداء اعمال وظيفته بنفسه بامانة وشعور بالمسؤولية والتقييد بمواعيد العمل وعدم التغيب عنه الا باذن، وتخصيص جميع وقت الدوام الرسمي للعمل واحترام رؤسائه والتزام الادب واللباقة في مخاطبتهم واطاعة اوامرهم المتعلقة بآداء واجباته في حدود ما تقضي به القوانين والانظمة والتعليمات، احترام المواطنين وتسهيل انجاز معاملاتهم، والمحافظة على اموال الدولة التي في حوزته او تحت تصرفه واستخدامها بصورة رشيدة وكرتمان المعلومات والوثائق التي يطلع عليها بحكم وظيفته او اثناءها اذا كانت سرية بطبيعتها او يخشى من افشائها الحاق الضرر بالدولة او بالاشخاص او صدرت اليه اوامر من رؤسائه بكتمتها وبيقى هذا الواجب قائما حتى بعد انتهاء خدمته، ولا يجوز له ان يحتفظ بوثائق رسمية سرية بعد احواله على التقاعد او انتهاء خدمته باي وجه كان، والمحافظة على كرامة الوظيفة العامة والابتعاد عن كل ما من شأنه المساس بالاحترام اللازم لها سواء كان ذلك اثناء ادائه وظيفته ام خارج اوقات الدوام الرسمي^(١٧)."

"لقد حدد المشرع واجبات رجل الشرطة بشكل عام عند أدائها مسؤولياتها في حفظ الأمن والنظام، تاركا لمديريات الشرطة صلاحيات إصدار اللوائح بواجبات إضافية أخرى مكملّة للواجبات العامة، بما يتلاءم وطبيعة ومهام كل مديرية من مديريات الشرطة^(١٨)."

"ويعد من اهم وظائف رجل الشرطة تنفيذ سياسة الأمن الوطني للدولة في حفظ الأمن الداخلي، والمساهمة في وضع ورسم تلك السياسة اذ نص على ذلك في قانون وزارة الداخلية رقم ٢٠ لسنة ٢٠١٦، وليس بعيدا عن هذه الصورة عندما اشار قانون واجبات رجل الشرطة في مكافحة الجريمة رقم ١٧٦ لسنة ١٩٨٠ الى أن (تختص قوى الأمن الداخلي بالمحافظة على النظام والأمن الداخلي، ومنع ارتكاب الجرائم، وتعقيب مرتكبيها، والقبض عليهم، والقيام بالمراقبة المقتضات لها، وحماية الأبنفس والأموال وجمع المعلومات بأمن الدولة الداخلي وسياستها العامة وضمان تنفيذ الواجبات التي تفرض عليها القوانين والأنظمة)."

أما قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي رقم ١٤ لسنة ٢٠٠٨ المعدل^(١٩)، فلم ينص على الواجبات الوظيفية لرجل الشرطة على سبيل الحصر وانما اورد بعض الجرائم المخلة بالشرف وكذلك منع رجل الشرطة من مزاوله عمل اخر^(٢٠).

أشارت المواد (٣٩، ٤٠، ٤١) من قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي رقم ١٤ لسنة ٢٠٠٨ المعدل إلى نفس المعنى^(٢١)، فإذا سبب رجل الشرطة ضرراً بمصالح الجهة التي يعمل فيها وهي وزارة الداخلية (مرفق الشرطة) فهذا يصار إلى إخراج أو طرده من الوظيفة.

والخلاصة أن رجل الشرطة يخضع لمجموعة من الواجبات والالتزامات التي يتعين عليه تأديتها وعدم مخالفتها، وأن مخالفته للقانون قد يعرضه للعقوبة الجزائية بموجب القوانين النافذة سواء الخاصة برجل الشرطة أو بعموم الأفراد.

الفرع الثاني

الطبيعة القانونية لمهمة رجل الشرطة

لقد عرف قانون التقاعد العام العراقي رقم (٩) لسنة ٢٠١٤ في مادته الاولى كما ذكرنا سابقا، اما قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ النافذ فقد اورد تعريف متنامي الاطراف ليشمل المكلف بخدمة عامه اذ نصت المادة ١٩/الفقرة الثانية منه على أن المكلف بخدمة عامة هو (كل موظف أو مستخدم أو عامل أنيطت به مهمة عامة في خدمة الحكومة ودوائرها الرسمية....).

واشار قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل الى مجموعة من الواجبات التي يلتزم الموظف بالقيام بها وعرف هذا القانون الموظف بأنه: كل شخص عهدت اليه وظيفة داخل ملاك الوزارة او الجهة غير المرتبطة بوزارة.

وعليه فان لرجل الشرطة خصوصية في اداء واجباته تتطلب قوانين معينه تتسجم ومهامه، اذ سيتم تسليط الضوء على بعض المواد القانونية والتي تعاقب رجل الشرطة اذ أخل بواجباته المكلف بها. وعليه سيتم تقسيم هذا الفرع الأول على الشكل الاتي:

أولاً: القوانين الخاصة المباشرة بمهمة عنصر الشرطة

هي القوانين المباشرة التي تمس عمل رجل الشرطة والتي تنطبق عليه دون سائر المهن الاخرى اذ تختص هذه القوانين برجل الشرطة فقط ولا تنطبق على سائر الاجهزة الامنية الاخرى من اجل ضبط السلوك والتصرفات التي تخص رجال قوى الامن الداخلي حيث سيتم تناولها في ادناه:

١-قانون عقوبات قوى الامن الداخلي رقم ١٤ لسنة ٢٠٠٨ المعدل:

لقد صدر هذا القانون في عام ٢٠٠٨ وتم تعديله ونشره في جريدة الوقائع العراقية بالعدد ٤٣٨٧ في ٢٠١٥/١١/١٦ النافذ حالياً، وأشار هذا القانون في مادته الثالثة بمعاينة كل رجل شرطة عند احكامه عن الاخبار عن جرائم معينة، وأشار في مادة اخرى عقوبة رجل الشرطة عند ما يتغاضى عن ارتكاب جريمة كان بوسعه منعها او كان مكلفا بمنعها وتكون العقوبة السجن اذا كانت الجريمة المرتكبة جنائية^(٢٢)، فعند القبض على عدد من المجرمين والمطلوبين ومن خلال التحقيق تبين ان عدد ليس بقليل من رجال الشرطة كانوا على علاقة بهؤلاء المطلوبين وقد تغاضوا عن الاخبار وهم مكلفين ايضا بمنع ارتكاب الجريمة فهنا يسأل رجل الشرطة، عن هذا السلوك الخاطى والذي يشكل بموجب القوانين النافذة جريمة يحاسب عليها القانون.

وفي اتجاه اخر اذ تشير المادة (٤١) من القانون اعلاه الى التوصية بطرد رجل الشرطة اذ كانت تصرفاته تلحق ضرراً بمصالح الجهة التي يعمل فيها أو ارتكب فعلاً يجعل بقاءه في الخدمة مضرًا بالمصلحة العامة، ولا يمنع ذلك من اتخاذ التعقيبات القانونية بحقه.

٢-قانون اصول المحاكمات الجزائية لقوى الامن الداخلي ١٧ لسنة ٢٠٠٨ المعدل:

إن محاولة دفع المسؤولية عن رجال الشرطة في اطار اخطائهم وحوادث تلك الجرائم الارهابية اذ ان من أهم واجبات رجل الامن هي المحافظة على الأمن والنظام ومنع ارتكاب الجرائم وحماية الأرواح والأموال، اذ يعتبر رجل الشرطة الذراع الطويلة للدولة ويقع عليه عبء المسؤولية في تنفيذ أحكام القانون، وكما تجدر الإشارة الى أن واجبات رجال الشرطة متعددة الجوانب ومترامية الأطراف اذ لا يمكن حصرها كما اشرفنا سابقاً.

وتجدر الإشارة إلى أن واجبات رجال الشرطة متعددة الجوانب ومترامية الأطراف إذ لا يمكن حصرها، وكثيراً ما تقع أخطاء من رجل الشرطة أو دائرته في إطار نقل المعلومات الأمنية المتعلقة بالعمليات الإرهابية ويتسبب بحدوث جريمة الإرهاب بعيداً عن الخطأ الشخصي للتابع (رجل الشرطة) إذ كثيراً ما يتعرضون إلى أخطاء يرتكبونها وهم يمارسون واجباتهم الوظيفية المناطة بهم، فأراد المشرع أن يضع لهم نصوصاً خاصة تبين أنواع الجرائم الموجبة لمسؤوليتهم، ولدى الرجوع إلى قانون اصول المحاكمات الجزائية لقوى الامن الداخلي رقم ١٧ لسنة ٢٠٠٨ حيث ميز المشرع بين نوعين من الجرائم العادية والناشئة، فالجرائم العادية التي لا علاقة لها بالوظيفة يترتب على حدوثها مقاضاة رجل الشرطة أمام المحاكم المدنية، شأنه في ذلك شأن الأفراد العاديين إلا ما استثنى بقانون^(٢٣).

أما النوع الثاني فهي الجرائم الناشئة عن الوظيفة إذا اعتبر المشرع صدور قرار من الوزير بعدم الإجابة مانعاً من إجراءات التعقيبات القانونية بحق رجل الشرطة عن تلك الجريمة في المستقبل، كما أجاز المشرع عدم الإجابة إذا كانت الجريمة من نوع المخالفات أو الجنح غير المخلة بالشرف، ومدى إسباغ المشرع حمايته من خلال إجراء إيقاف التعقيبات القانونية^(٢٤).

٣- قانون الخدمة والتقاعد لقوى الامن الداخلي رقم ١٨ لسنة ٢٠١١ المعدل^(٢٥):

يحكم عمل رجل الشرطة فاذا ثبت لإدارة مرفق الشرطة ان منسوبها غير كفوء بعمله الامني والمهني وكذلك ثبت عدم تقيده بأداب وضوابط الخدمة فهنا تلجا الادارة الى احالته على التقاعد مع الاشارة الى ان رجل الشرطة لم يرتكب جريمة توجب احالته الى القضاء وهذا ما اشارة الية المادة (٣٦) من قانون الخدمة والتقاعد القوى الأمن الداخلي العراقي^(٢٦).

٤- قانون وزارة الداخلية رقم (٢٠) لسنة ٢٠١٦:

لقد أبيض لرجل الشرطة استعمال القوة بالقدر اللازم لأداء هذه الواجبات وهو مالا يُتاح لغيرهم من الموظفين، وكذلك لا يسمح للأفراد بمقاومة رجال الشرطة، حال تأدية أعمالهم الوظيفية، حتى ولو تجاوزوا حدودهم الوظيفية باستخدام القوة، ألا إذا خيف أن ينشأ عنه موت أو جروح بالغة وكان لهذا التخوف أسباب معقولة، ولاشك أن من أهم الواجبات التي يقوم بها رجال الشرطة هي تنفيذهم أوامر الرؤساء التي تتضمن أحياناً استخدام القوة، ويكون على المرؤوس حينئذ أطاعة هذه الأوامر وتنفيذها بدقة أن اقتضى الأمر، وبهذا الاتجاه يشير قانون وزارة الداخلية رقم ٢٠ لسنة ٢٠١٦ في المادة الثانية منه الى مسؤولية وزارة الداخلية في حفظ الامن والنظام وتوطيد النظام العام والحيلولة دون ارتكاب الجرائم وحددت في المادة الرابعة تولى الوزير تنفيذ سياستها وتصدر عنه تعليمات والأنظمة الداخلية، ولأجل تطوير عمل رجل الشرطة يتولى الوزير اصدار تعليمات لهذا الغرض وكذلك رفع مستوى كفاءة العاملين في الوزارة.

٥- قانون واجبات رجل الشرطة رقم (١٧٦) لسنة ١٩٨٠:

وبموجب هذا القانون ومن خلال مادته الاولى فان من اهم واجبات رجل الشرطة هو حفظ الامن والنظام ومنع ارتكاب الجريمة وتعقيب مرتكبيها والقيام بالمراقبة المقتضاة لها، وكذلك جمع المعلومات المتعلقة بامن الدولة الداخلي كما ان هذا القانون سمح لرجل الشرطة استعمال السلاح الناري بأمر وزير الداخلية في المناطق المعلنه فيها الحركات الفعلية او الاضطرابات التي تهدد الامن العام هذا ما اكدت عليه المادة الرابعة من القانون.

ومن هنا اصبح لزاما على رجل الشرطة القيام بواجباته على الصورة الاكمل والا عرض نفسه الى للمساءلة القانونية سواء من خلال القوانين العقابية الخاصة برجل الشرطة او من خلال القوانين الاخرى النافذه والتي تشمل كل شرائح المجتمع.

ثانياً: قوانين لها صلة بعمل رجل الشرطة

يعد رجل الشرطة احد افراد المجتمع وان كانت له على سبيل الحصر قوانين خاصة الا انه في حالات عديدة تنطبق بحقه سائر القوانين لاسباب مختلفة، أما لعدم وجود نص في القوانين الخاصة بجرم الفعل او ان الفعل المجرم يشترك فيه سائر الناس، وسنبين في ادناه اهم القوانين ذات العلاقة بعدم ادلاء رجل الشرطة او غيره بالمعلومات الامنية عن الجرائم كافة على وجه الخصوص:

١- قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل:

هو القانون الاهم بالقوانين الجنائية والذي يسال جميع موظفي الدولة والمواطنين على حد سوى فإذا امتنع رجل الشرطة أو الموظف أو المكلف بخدمة عامة أو المواطن عن الإخبار بالمعلومات الامنية اذ اوجب

القانون الاخبار عنها فهنا تطاله المسائلة القانونية وبهذا الاتجاه اشارة المادة (٢٤٧) (يعاقب بالحبس أو الغرامة كل من كان ملزماً قانوناً بإخبار احد المكلفين بخدمه عامه عن أمر ما أو إخباره عن أمور معلومة له فامتنع قصداً عن الإخبار بالكيفية المطلوبة وفي الوقت الواجب قانوناً...)، وفي مادة اخرى يعاقب القانون الممتنع عن تقديم المعونة وخصوصاً عند طلبها من مكلف بخدمه عامه او موظف^(٢٧). كما ان القانون عاقب كذلك كل من ترك عمله او امتنع عمداً عن واجب من واجبات وظيفته او عمله متى كان من شأن الترك او الامتناع ان يجعل حياة الناس او صحتهم او امنهم في خطر او كان من شأن ذلك ان يحدث اضطراباً، اذ اشار في المادة (٣٦٤) على ذلك.

وفي اتجاه آخر اذ خول قانون العقوبات النافذ صلاحيات واسعة لرجل الشرطة ومنها المراقبة ضد المجرمين حسب المادة(٩٩) من القانون اعلاه، وان اطلق سراح المجرمين، اصبح من الضروري على رجل الشرطة القيام بواجباته دون قيود، مقارنة بسائر الموظفين والاجهزة الامنية اذ يراقب ويقدم المعلومات بكفاءة عالية اذ سمح له القانون بتلك الميزة في ان يراقب ويجمع المعلومات.

كما تناول المشرع العراقي في قانون العقوبات معيار جسامته الخطأ وذلك عندما أشار الى عقوبة كل موظف أو مكلف بخدمة عامة تسبب بخطأه الجسيم في الحاق ضرر جسيم بمصالح الجهة التي يعمل فيها، ويمكن وصف اهمال رجال الشرطة في مجال مكافحة الارهاب بالخطأ الجسيم، وقد تناول المشرع العراقي في قانون العقوبات معيار حسن النية وذلك عندما أشار الى عقوبة كل موظف أو المكلف بخدمة عامة أحدث ضرراً عمداً بمصالح الجهة التي يعمل فيها، فرجل الشرطة الذي يتعمد الاخلال بالأمن ويتسبب بوقوع الجرائم الارهابية يستحق أقصى العقوبات الجزائية والوظيفية.

٢- قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ المعدل:

ويعتبر هذا القانون من اهم النصوص التشريعية التي خولت رجل الشرطة العديد من الصلاحيات التي امتاز بها اثناء تادية واجباته، كما ان رجل الشرطة بموجب هذا القانون هو احد اعضاء الضبط القضائي اذ اشارة المادة (٣٩) من القانون اعلاه، اذ خولهم القانون صلاحيات القبض على الجنات والتحري وجمع المعلومات كما ان القانون سيحاسبهم بشدة عند تقصيرهم في اداء الواجب، وهذا ما اشارة الية المادة (٤٠) وكذلك فإن رجل الشرطة يسأل بموجب هذا القانون اذ علم اثناء الواجب او بسببه بوقوع جريمة بهذا الاتجاه اشارة المادة (٤٨)، بل ان القانون منح رجل الشرطة سلطة محقق والتي تكون حصرياً بيد السلطة القضائية والى ذلك اشارة المادة (٥١)، وكما اشرنا سابقاً الى ان هذا القانون منح رجل الشرطة صلاحيات واسعة في تنفيذ امر القبض ليس فقط داخل منطقة عمله بل حتى خارج المنطقة اذا اعتقد انه سوف يفوت عليه فرصة القبض على الشخص المطلوب لو تاخر^(٢٨).

٣- قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل:

ان رجل الشرطة هو موظف ويعرف بانة كل شخص عهدت الية وظيفة مدنية او عسكرية او قوى الامن الداخلي او مكلف بخدمة عامه والذي يتقاضى راتباً او اجرا او مكافاة من الدولة وتستقطع منه التوقيفات التقاعدية^(٢٩)، ونستنتج من التعريف اعلاه بان رجل الشرطة هو موظف عام كما يشير هذا القانون الى ان الوظيفة هي تكليف وطني وخدمة اجتماعية يستهدف القائم بها المصلحة العامة وخدمة المواطنين حسب ما اشارة الية المادة^(٣٠)، كما يحظر على الموظف التاخر في انجاز العمل الذي يتسبب عنه تعطيل عمل الاخرين وكذلك يحظر عليه الاحتفاظ لنفسه باصل اية ورقة او وثيقة رسمية او نزع هذا الاصل من الملفات المخصصة لحفظه للتصرف به لغير الاغراض الرسمية، كما يحظر عليه الافضاء باي تصريح او بيان عن

اعمال دائرته لوسائل الاعلام والنشر فيما له مساس مباشر باعمال وظيفته، الا اذا كان مصرحا له بذلك من الرئيس المختص وهذا ما اشارة اليه المادة (٥) من القانون.

٤-قانون هيئة النزاهة رقم (٣٠) لسنة ٢٠١١:

وضع هذا القانون لأجل رفع مستوى النزاهة والحفاظ على المال العام ومحاربة الفساد وتنظيم العلاقة بينها وبين الأجهزة الرقابية الأخرى واستناداً لأحكام المادة (١٠٢) من الدستور النافذ، وكذلك لحماية المجتمع من الاخبار الكاذب وتدقيق المعلومات والتحري وكذلك حفظ الاخبار^(٣١)، كما ان تحقيق النزاهة يرجح على سائر جهات التحقيق ولأجل الوصول للحقيقية وحماية رجل الشرطة من محاولة طمس الادلة وفي نفس الوقت الوقوف وعدم السماح لادارة مرفق الشرطة من التلاعب بالادلة او أي محاولة للتستر على اخطاء رجل الشرطة وخصوصا في مجال عمله الامني الذي يكون ملئ بالمغريات وعروض الرشوة^(٣٢).

٥-قانون مكافحة الارهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥:

هو القانون الذي يمس جريمة الارهاب بصورة مباشرة ويتعامل مع المجرمين ويحدد الافعال المجرمة وماهي العقوبات المحددة لكل فعل اجرامي وادرج دوافع جريمة الارهاب وكل ما يمس امن الدولة او يضعف قدرة الاجهزة الامنية في حفظ امن المواطنين او اي شكل يخرج عن حرية التعبير حسب ما اشارة الية المادة (٣)، وقد حدد هذا القانون العقوبات بشيء من التفصيل على مرتكب الفعل الاجرامي فعاقبت الفاعل الاصيل والشريك والممرض والمخطط والممول كذلك عاقبت كل من اخفى عن عمد اي عمل ارهابي او اوى شخص ارهابي بهدف التستر^(٣٣)، واصبح القانون اعلاه هو السلاح بيد رجل الشرطة في تصديده للجريمة الارهابية من خلال نصوصه التي تجرم الفعل الارهابي وتمنع أي شخص مهما كانت سلطته من التدخل في تطبيق القانون بل انه طال حتى اصحاب المناصب الرفيعة^(٣٤).

المطلب الثاني

موانع تحقق المسؤولية الإدارية لرجل الشرطة

من أهم شروط هذه المسؤولية ارتكابا لموظف لخطأ أثناء تأدية الواجب، فلو رفع المضرور شكواه ضد الإدارة مطالباً بالتعويض عما أصابه من أضرار جاز لها أن تنفي مسؤوليتها بصفة تبعية بعد نفيها عن الموظف.

كما يجوز للإدارة أن تستخدم ما يملكه الموظف لو أقيمت عليه الدعوى من الوسائل لرفع بها المسؤولية عنه؛ لذا جاز للإدارة أن تثبت أمام القضاء انتفاء صفة الخطأ الذي قام به موظفيها من نشاط، في حال قصد الموظف تحقيق أحد أهداف الإدارة اعتبر خطأ مرفقياً حتى ولو كان جسيماً^(٣٥).

وعليه سيتم تقسيم المطلب إلى فرعين حيث سنعالج في الفرع الأول: امتناع المسؤولية الإدارية في حالة الدفاع الشرعي، اما في الفرع الثاني فسوف نتطرق الى امتناع المسؤولية الإدارية أثناء تأدية الواجب.

الفرع الأول

امتناع المسؤولية الإدارية في حالة الدفاع الشرعي

إن الدفاع الشرعي هو استثناء من الأصل العام، إذ يجوز لمن وقع عليه الاعتداء أن يدفعه بنفسه إذا ما توافرت شروط معينة من دون حاجة للجوء إلى السلطات المختصة.

"فالدفاع الشرعي هو الحق باستعمال القوة اللازمة الذي يقرره القانون لمصلحة المدافع لرد الاعتداء الحال على نفسه أو ماله أو على نفس الغير أو ماله^(٣٦)".

"ويعرف أيضاً بأنه استعمال القوة اللازمة لصد خطر حال يهدد النفس أو المال، ويتضح من تعريف الدفاع الشرعي أن القانون قد خول الشخص مهمة التصدي للأخطاء التي تهدد النفس وما هو لصيق بها من حقوق أو التي تهدد المال^(٣٧)، وهناك عدة شروط للدفاع الشرعي سيتم تناولها فيما يلي:"

أولاً. وجود الاعتداء أو التعرض:

خطر الاعتداء وأن يكون غير مشروع بمعنى أن يكون بفعل يعد بحد ذاته جريمة بنظر القانون ويراد بالخطر كل اعتداء محتمل وقوعه ولا يشترط أن يشكل الاعتداء جريمة تامة لأنه في هذه الحالة نكون أمام حالة انتقام المجني عليه من المعتدي حيث إن الغاية من الدفاع الشرعي هي رد العدوان وليس لعقاب المعتدي وبالتالي تتحقق المسؤولية الجنائية للمجني عليه أن الدفاع الشرعي يتحقق في حالة وجود خطر غير مشروع وأن يكون هذا الخطر على وشك الوقوع أو أنه وقع ولكن لم ينته بمعنى أنه إذا تراجع المعتدي أو قاومه المجني عليه أو هرب قبل إتمام تهديده كما يشترط أن لا يكون المجني عليه هو مسبب الخطر أو استنفر الجاني ودفعه إلى ارتكاب الفعل^(٣٨).

ثانياً. أن يكون الخطر غير مشروع:

أي لا يستند على حق أو إلى أمر صادر من سلطة أو من القانون فإذا كان الخطر ناجم عن استعمال الحق أو السلطة أو من القانون فإنه يكون مشروعاً ومباحاً وإن كان يشكل خطراً على النفس أو المال كقيام الأب بتأديب ابنه أو الزوج لزوجته أو قيام الطبيب إجراء عملية جراحية أو قيام رجل الشرطة بالقبض على متهم صادر بحقه أمر القبض من جهة مختصة فإن كل هذه الأفعال لا تعتبر جريمة وإنما تعتبر أعمال مباحة ومشروعة وبالتالي لا يجوز الدفاع تجاهها وإن حصل فإنه لا يأخذ صفة الإباحة ومن ثم لا يعتبر دفاعاً شرعاً ولكن القانون أوجب على رجل الشرطة في مثل هذه الحالة عدم تخطي حدود وظيفته وإذا ما تخطاها اشترط القانون أن يكون حسن النية، فليس لمن ألقى القبض عليه بطريق قانوني أن يقاوم رجل الشرطة بحجة الدفاع الشرعي التي أشار إليها قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل^(٣٩).

ثالثاً. خطر الاعتداء على النفس والمال:

أن يكون هنالك خطراً يهدد نفس المدافع أو ماله أو نفس الغير أو ماله؛ إذ لا يشترط وقوع الاعتداء على النفس أو المال بل يكفي أن يكون قد وقع ما يخشى منه وقوع هذا الاعتداء، فينبغي لقيام حق الدفاع الشرعي أن يتوفر الفعل المهدد لإحدى المصالح المحمية بقانون العقوبات العام.

"وأشار قانون العقوبات العام رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل في المادة (٤٢) منه التي نصت على: (لا جريمة إذا وقع الفعل استعمالاً لحق الدفاع الشرعي ويوجد هذا الحق إذا توفرت الشروط الآتية:

١. إذا وجد المدافع خطراً حالاً من جريمة على النفس أو على المال أو اعتقد قيام هذا الخطر وكان اعتقاده منبياً على أسباب معقولة.

٢. إن تعذر عليه الالتجاء إلى السلطات العامة لاتقاء هذا الخطر في الوقت المناسب.

٣. أن لا يكون أمامه وسيلة أخرى لدفع هذا الخطر، ويستوي في قيام هذا الحق أن يكون التهديد

في الخطر موجهاً إلى نفس المدافع أو ماله أو موجهاً إلى نفس الغير أو ماله)."

كما تناول القانون المدني العراقي رقم (٤٩٠) لسنة ١٩٥١ المعدل في مواده أيضاً حق الدفاع الشرعي^(٤٠)؛ إذ نلاحظ أن المشرع العراقي في القانون المدني أباح الدفاع الشرعي عن النفس فقط، وأجاز مشرعنا الجنائي استعمال هذا الحق ضد الجرائم الواقعة على الأموال كما مذكور بالمادة (١/٤٢) أعلاه.

ونرى أنه بالإمكان استخدام حق الدفاع الشرعي ضد الجرائم المرتكبة على الأموال سواء كانت تلك الأموال لشخص المدافع أم لغيره، وذلك لكون النص جاء صريحاً وأن المسؤولية ترتفع طالما كان مرتكب الخطأ

موظف وهو في حالة الدفاع الشرعي عن نفسه أو ماله، أو نفس الغير أو مال الغير إلا أن ارتفاع المسؤولية محدود بعدم تجاوزه في دفاعه للقدر الضروري وإلا أصبح ملزماً بدفع التعويض.

الفرع الثاني

امتناع المسؤولية الإدارية أثناء تأدية الواجب

يعد كل فعل مرتكب تنفيذياً لواجب مكلف به يأمر به القانون مشروعاً حتى وإن كان في الأصل يخضع لنص جريمة، فكل تصرف أو فعل يتم عن طريقه تنفيذ القانون لا يعتبر جريمة، ولا يسأل من ارتكبه^(٤١). وفي ضوء ذلك أكدت محكمة التمييز العراقية بالنص على: (إذا بدأ المهربون بفتح النار على سلطات التعقيب الحكومية ويتناول الطرفان إطلاق النار وأدى ذلك إلى وفاة أحد المهربين فلا تتوجه مسؤولية القتل إلى أفراد الشرطة)^(٤٢).

وهناك تشريعات تلزم رجل الشرطة بأن يؤدي واجبه، وبخلاف ذلك يتعرض إلى العقوبة، وهذا ما نص عليه قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي رقم (١٤) لسنة ٢٠٠٨ المعدل^(٤٣)، وكذلك قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل^(٤٤).

كما أن قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لعام ١٩٦٩ قد أشار في المادة (٣٩) إلى امتناع المسؤولية أثناء تأدية الواجب عندما نص على (لا جريمة إذا وقع الفعل قياماً بواجب يفرضه القانون)، ويسري هذا النص على المواطنين والموظفين بشكل عام، أما المادة (٤٠) فقد نصت على: (لا جريمة إذا وقع الفعل من موظف أو شخص مكلف بخدمة عامة في الحالات التالية:

أولاً: إذا قام بسلامة نية بفعل تنفيذياً لما أمرت به القوانين أو اعتقد أن إجراءه من اختصاصه. ثانياً: إذا وقع الفعل منه تنفيذياً لأمر صادر إليه من رئيس تجب عليه طاعته أو اعتقد أن طاعته واجبة عليه)^(٤٥).

وتسري هذه المادة على الموظفين أو المكلفين بخدمة عامة دون المواطنين؛ إذ لا يستفيد منها من لم يكن يتمتع بصفة الموظف العام أو المكلف بخدمة عامة.

فالموظف عندما يقوم بمنع شخص من مزاوله نشاط معين تنفيذياً للقانون لا ينبغي أن يكون مسؤولاً عما قد يترتب على فعله من ضرر غير مقصود، وكذلك ضابط الشرطة الذي يقوم بإلقاء القبض على متهم هارب تنفيذياً لأمر القانون، ثم تثبت بعد ذلك براءته لا يكون بدوره مسؤولاً عن فعله بسبب المساس بالحرية الشخصية للمتهم لأنه نفذ ما أمر به القانون^(٤٦)، إذ إن المشرع العراقي قد منع حجز الأشخاص دون أمر من السلطة المختصة^(٤٧).

وخلاصة القول، فإذا حجز فرد دون أمر من قرار من السلطة المختصة، يعتبر ذلك مخالفة قانونية يتعرض بها رجل الشرطة إلى المساءلة، ويخضع إلى العقوبة، أما إذا كان تنفيذياً للقانون وصادر من سلطة مختصة، فإن فعله لا يعتبر جريمة إذ إن المشرع ينظر إلى هذا الأمر ينطوي على تحقيق مصلحة عامة.

الخاتمة

يعد إبراز المسؤولية الإدارية في مساءلة رجل الشرطة من أكثر الموضوعات القانونية والعملية حاجة إلى الدراسة في الوقت الحاضر، بسبب كثرة المشاكل العملية التي أثرت بهذا الخصوص.

ولقد اعتمدت في هذه الدراسة أسلوب التحليل لآراء الفقهاء والقرارات القضائية الصادرة بهذا الشأن مع بيان ما نستطيع عرضه من آراء تخص الدراسة.

مما لا شك فيه ان القاضي الاداري يتمتع بسلطات قضائية واسعة ومرنة في تحديد التعويض عن الضرر الناشئ عن مسؤولية السلطة العامة، فهو الذي يضع شروط التعويض عن الضرر ويقرر القواعد والأسس

لاحتساب التعويض، ويبين الأضرار القابلة للتعويض، وأشكاله المتنوعة التي تبدأ من التعويض النقدي والتخيري، وإلى دفع الفوائد التأخيرية، أو التعويضية.

إن هذه السلطة التي استخدمها القاضي الإداري، تدفع للحسم بأن نظرية المسؤولية العامة هي نظرية اجتهادية بامتياز، لاسيما في موضوع هذه الرسالة " التعويض "، فقد لاحظنا بأن المشرع، سواء العراقي، أو الفرنسي، أو المصري، أو اللبناني، نادرا ما تدخل ليقر قواعد قانونية في هذا الإطار، وفي حال تدخله كان تدخلًا محدودًا ضيقًا، وفي هذا المجال التدخل الضيق، بقي القاضي الإداري متمتعًا بسلطة واسعة، وذلك من خلال تفسيره الضيق للنصوص القانونية من أجل تطابقها مع المبادئ العامة الدستورية والقانونية، أو من خلال تفسيرها بشكل يحقق، من جهة المصلحة العامة، ومن جهة أخرى مصالح الضحية المتضررة. ونخلص من هذه الإطالة السريعة إلى جملة من الاستنتاجات والتوصيات التي تمخضت عن دراسة هذا الموضوع وأهمها الآتي:

أولاً. الاستنتاجات:

- ١- لا بد أن تكون الحصانة المشروطة لعناصر الشرطة في الحدود التي رسمها القانون، ربما تعطي لعنصر الشرطة الالتزام بجوهرها.
 - ٢- يدفع مساءلة الإدارة عن الأخطاء المرتكبة من قبل منتسبيها إلى بذل جهد أكبر لمراقبة تصرفاتهم والإشراف عليهم، للحد من الأخطاء التي يرتكبها عناصر الشرطة.
 - ٣- يتحقق الإغفاء الكلي من المسؤولية في حالات معينة والتي يستطيع فيها المدعى عليه إثبات أن الضرر الذي لحق بالضرور حدث بسبب أجنبي لا يد له فيه، والسبب الأجنبي هو القوة القاهرة، الحادث المفاجئ، أو إحدى أسباب الإباحة، حق الدفاع الشرعي، استعمال الحق.
- ثانياً. التوصيات:

- ١- ضرورة أن يبادر المشرع العراقي إلى وضع قواعد قانونية لتحديد المسؤولية الإدارية وتفعيل القضاء الإداري من خلال محكمة القضاء الإداري المختصة بالنظر في دعوى التعويض لتحقيق العدالة وتنصف المسؤولين في التعويض.
- ٢- ضرورة إنشاء لجنة عليا مختصة في وزارة الداخلية من ضباط اختصاص حاصلين على شهادات عليا في القانون ومرتسبين ويرتب متقدمة هدفها النظر بالقضايا الخاصة بالمتضررين من جراء عمل الإدارة وضمان عدم لجوء عناصر الشرطة إلى محكمة القضاء الإداري لإقامة دعوى ضد الإدارة.

قائمة المراجع

أولاً: المعاجم:

١. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة مشكاة الإسلامية، ج٢.
٢. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج٧، ٢٠٠٢م.
٣. أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٨، ٢٠٠٠.

ثانياً: القوانين والأنظمة

١. الأسباب الموجبة لقانون عقوبات قوى الأمن الداخلي رقم ١٤ لسنة ٢٠٠٨م المعدل في ٢٠١٥/١١/١٦.
٢. قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي رقم ١٤ لسنة ٢٠٠٨ المعدل بتاريخ ٢٠١٥/١١/١٦.
٣. قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.
٤. قانون أصول المحاكمات الجزائية لقوى الأمن الداخلي رقم ١٧ لسنة ٢٠٠٨.

٥. قانون التقاعد الموحد رقم ٩ لسنة ٢٠١٤
٦. قانون هيئة النزاهة رقم ٣٠ لسنة ٢٠١١
٧. قانون وزارة الداخلية رقم ٢٠ لسنة ٢٠١٦.
٨. قانون الخدمة والتقاعد لقوى الأمن الداخلي رقم ١٨ لسنة ٢٠١١
٩. قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل.
١٠. قانون واجبات رجل الشرطة في مكافحة الجريمة رقم ١٧٦ لسنة ١٩٨٠.

ثالثاً: الكتب القانونية:

١. بدر وهيب طه العلواني، المسؤولية الإدارية عن تعويض الاضرار الحربية والارهابية، المركز العربي للبحوث والدراسات القانونية، مصر، ٢٠٢٢.
٢. جمال إبراهيم الحيدري، الوافي في شرح أحكام القسم العام من قانون العقوبات، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٢.
٣. حسام فارش ادهم، المسؤولية الإدارية عن أخطاء المرافق العامة، دار الجماعة الجديدة، مصر، ٢٠١٩.
٤. سامي جميل فياض الكبيسي، رفع المسؤولية الجنائية في أسباب الإباحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥.
٥. سمير داود سليمان، بحث جنائية، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٥.
٦. عقيل الخزعلي، التطرف والإرهاب وباء العصر، بغداد، ٢٠١٦.
٧. قدري عبد الفتاح الشهاوي، النظرية العامة للمسؤولية الشرطية جنائياً وإدارياً، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠.
٨. قدري عبد الفتاح الشهاوي، مسؤولية وزارة الداخلية عن أعمال تابعيها، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٩.
٩. محمد امين يوسف، المسؤولية الإدارية في الفقه والقضاء الإداري، دار الكتب والدراسات القانونية، مصر، ٢٠١٧.
١٠. محمود الشيخ محمد حسن المظفر، موانع المسؤولية دراسة قانونية مقارنة بفقه الشريعة الإسلامية، دار المثني للطباعة، بغداد، ٢٠١٠.
١١. محمود نجيب حسني، شرح قانون الإجراءات الجنائية وفق احدث التعديلات التشريعية، دار النهضة العربية، مصر، ٢٠٢١.

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

١. رعد أدهم عبد الحميد، المسؤولية المدنية لرجل الشرطة، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية القانون، ٢٠٠٦.
٢. علي حسين علي، العقوبة الانضباطية لرجل الشرطة، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الكوفة، كلية القانون، ٢٠١٠.
٣. علي حسين علي، العقوبة الانضباطية لرجل الشرطة، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الكوفة، كلية القانون، ٢٠١٠.

خامساً: القرارات القضائية:

١. قرار محكمة التمييز بالقرار المرقم ١٩٨٩/٢٧٥، المؤرخ في ١٩٨٩/٤/٢٠، مجلة القضاء، العدد الثاني، نيسان، آيار، حزيران، لسنة ١٩٨٩.

- (١) علي حسين علي، العقوبة الانضباطية لرجل الشرطة، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الكوفة، كلية القانون، ٢٠١٠م، ص ٩.
- (٢) عقيل الخزعلي، التطرف والإرهاب وباء العصر، بغداد، ٢٠١٦م، ص ٢٣.
- (٣) الأسباب الموجبة لقانون عقوبات قوى الأمن الداخلي رقم ١٤ لسنة ٢٠٠٨م المعدل في ١٦/١١/٢٠١٥.
- (٤) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج ٧، ٢٠٠٢م، ص ٣٢٩.
- (٥) أبو الحسن علي بن إسماعيل، المحكم والمحيط الأعظم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٨، ٢٠٠٠م، ص ١٤.
- (٦) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة مشكاة الإسلامية، ج ٢، ص ٣٩٣.
- (٧) رعد أدهم عبد الحميد، المسؤولية المدنية لرجل الشرطة، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد، كلية القانون، ٢٠٠٦م، ص ٦٧.
- (٨) قذافي عبد الفتاح الشهاوي، مسؤولية وزارة الداخلية عن أعمال تابعيها، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٩م، ص ٦٥.
- (٩) المرجع نفسه، ص ٦٥.
- (١٠) قذافي عبد الفتاح الشهاوي، النظرية العامة للمسؤولية الشرطة جنائياً وإدارياً، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠م، ص ٤٥.
- (١١) نص المادة (١١/ثانياً) رقم (٣٠) لسنة ٢٠١١ من قانون هيئة النزاهة.
- (١٢) نص المادة (١١/ثانياً) رقم (٣٠) لسنة ٢٠١١ من قانون هيئة النزاهة (يرجح اختصاص الهيئة التحقيقي في قضايا الفساد) على اختصاص الجهات التحقيقية الأخرى يضمنها الجهات التحقيقية العسكرية والجهات التحقيقية لدى قوى الأمن الداخلي، ويتوجب على تلك الجهات إيداع الأوراق والوثائق والبيانات المتعلقة بالقضية إلى هيئة النزاهة متى ما اختارت الهيئة إكمال التحقيق فيها).
- (١٣) علي حسين علي، العقوبة الانضباطية لرجل الشرطة، رسالة ماجستير مقدمة إلى جامعة الكوفة، كلية القانون، ٢٠١٠م، ص ٧.
- (١٤) نص المادة (٢/ثانياً) من قانون وزارة الداخلية رقم ٢٠ لسنة ٢٠١٦.
- (١٥) نص المواد (٢، ٣، ٤) من قانون واجبات رجل الشرطة في مكافحة الجريمة رقم (١٧٦) لسنة ١٩٨٠.
- (١٦) نص المادة (١/سابعاً) من قانون التقاعد الموحد رقم ٩ لسنة ٢٠١٤ والمنشور بالوقائع العراقية بالعدد ٤٣١٤ بتاريخ ١٠/٣/٢٠١٤م.
- (١٧) نص المادة ٤ من قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل.
- (١٨) علي حسين علي، مرجع سابق، ص ٢٣.
- (١٩) نص المادة (٣٠) من قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي رقم ١٤ لسنة ٢٠٠٨ المعدل.
- (٢٠) تم نشر قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي رقم (١٤) لسنة ٢٠٠٨ المعدل بتاريخ ١٦/١١/٢٠١٥ في جريدة الوقائع العراقية.
- (٢١) المواد (٣٩، ٤٠، ٤١) من القانون المذكور أعلاه.
- (٢٢) نص المادة (٢٨) من قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي رقم ١٤ لسنة ٢٠٠٨ المعدل يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة واحدة كل رجل شرطة تغاضى عن ارتكاب جريمة كان يوسعه منعها أو كان مكلفاً بمنعها وتكون العقوبة السجن إذا كانت الجريمة المرتكبة جنائية).

- (٢٣) نص المواد (١١٢-١١٣) من قانون أصول المحاكمات الجزائية لقوى الأمن الداخلي رقم ١٧ لسنة ٢٠٠٨ م والتي تشير إلى استثناء رجل الأمن من التبليغات والتكليف بالحضور إلا بموافقة المراجع وكذلك للوزير بقرار مسبب عدم الموافقة على إحالة رجل الأمن إلى المحاكم المدنية.
- (٢٤) المقصود بإيقاف التعقبات القانونية، هو قرار يقصد به منع الاستمرار بالدعوى الجزائية. للتفاصيل نص المادة (١١١) من قانون أصول المحاكمات الجزائية لقوى الأمن الداخلي رقم ١٧ لسنة ٢٠٠٨.
- (٢٥) نشر في جريمة الوقائع العراقية بالعدد ٤٢٣ بتاريخ ٢٠١١/٨/١٥ ونشر التعديل الأول رقم ٢٢ لسنة ٢٠١٣ في جريدة الوقائع العراقية بالعدد ٤٢٨٧ بتاريخ ٢٠١٣/٨/٢٦.
- (٢٦) نص المادة (٣٦/أولاً) من قانون الخدمة والتقاعد لقوى الأمن الداخلي رقم (١٨) لسنة ٢٠١١ المعدل
- (٢٧) نص المادة (٣٧٠) من قانون العقوبات (يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر وبغرامة لا تزيد على خمسين دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من امتنع أو توانى بدون عذر عن تقديم معونة طلبها موظف أو مكلف بخدمة عامة مختص عند حصول حريق أو غرق أو كارثة أخرى ويعاقب بالعقوبة ذاتها من امتنع أو توانى بدون عذر عن إغاثة الملهوف في كارثة أو مجني عليه في جريمة).
- (٢٨) بدر وهيب طه العلواني، المسؤولية الإدارية عن تعويض الاضرار الحربية والارهابية، المركز العربي للبحوث والدراسات القانونية، مصر، ٢٠٢٢، ص ٩٠.
- (٢٩) حسام فارش الدهم، المسؤولية الإدارية عن أخطاء المرافق العامة، دار الجماعة الجديدة، مصر، ٢٠١٩، ص ٦٢.
- (٣٠) محمد امين يوسف، المسؤولية الإدارية في الفقه والقضاء الإداري، دار الكتب والدراسات القانونية، مصر، ٢٠١٧، ص ٥٤.
- (٣١) بدر وهيب طه العلواني، المسؤولية الإدارية عن تعويض الاضرار الحربية والارهابية، مرجع سابق، ص ٩٢.
- (٣٢) نص المادة (١١/ثانياً): يرجح اختصاص الهيئة التحقيقي في (قضايا الفساد) على اختصاص الجهات التحقيقية الأخرى بضمنها الجهات التحقيقية العسكرية والجهات التحقيقية لدى قوى الأمن الداخلي، ويتوجب على تلك الجهات إيداع الأوراق والوثائق والبيانات المتعلقة بالقضية إلى هيئة النزاهة متى ما اختارت الهيئة إكمال التحقيق فيها).
- (٣٣) نص المادة (٤) من قانون مكافحة الإرهاب: (يعاقب بالإعدام كل من ارتكاب - بصفته فاعلاً أصلياً أو شريك عمل أيًا من الأعمال الإرهابية الواردة بالمادة الثانية والثالثة من هذا القانون، يعاقب المحرض والمخطط والممول وكل من مكن الإرهابيين من القيام بالجرائم الواردة في هذا القانون بعقوبة الفاعل الأصلي، ويعاقب بالسجن المؤبد من أخفى عن عمد أي عمل إرهابي أو أي شخص إرهابي بهدف التستر).
- (٣٤) صدور أمر قبض وأحكام بحق نائب رئيس الجمهورية السابق طارق الهاشمي على الرغم من كونه يشغل أحد المناصب السيادية.
- (٣٥) محمد بن براك الفوزان، مصدر سابق، ص ٣٠٥.
- (٣٦) محمود نجيب حسني، شرح قانون الإجراءات الجنائية وفق أحدث التعديلات التشريعية، دار النهضة العربية، مصر، ٢٠٢١، ص ١٢٩.
- (٣٧) جمال إبراهيم الحيدري، الوافي في شرح أحكام القسم العام من قانون العقوبات، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٢م، ص ٨٢٥.
- (٣٨) سمير داود سليمان، بحوث جنائية، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٥م، ص ٧٨.
- (٣٩) نص المادة (٤٦) من قانون العقوبات العراقي على: (لا يبيح حق الدفاع الشرعي مقاومة أحد أفراد السلطة العامة أثناء قيامه بعمل تنفيذياً لواجبات وظيفته ولو تخطى حدود وظيفته إن كان حسن النية إلا إذا خيف أن ينشأ عن فعله موت أو جراح بالغة وكان لهذا الخوف سبب معقول).

- (٤٠) نص المادة (٢١٢) من القانون المدني العراقي: (١). الضرورات تبيح المحظورات ولكنها تقدر بقدرها. ٢. فمن أحدث ضرراً وهو في حالة دفاع شرعي عن نفسه أو عن غيره كان غير مسؤول ألا يجاوز في ذلك القدر الضروري، وإلا أصبح ملزماً بتعويض تراعى فيه مقتضيات العدالة).
- (٤١) سامي جميل فياض الكبيسي، رفع المسؤولية الجنائية في أسباب الإباحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ٣٣٢.
- (٤٢) قرار محكمة التمييز بالقرار المرقم ١٩٨٩/٢٧٥، المؤرخ في ٢٠/٤/١٩٨٩، مجلة القضاء، العدد الثاني، نيسان، آيار، حزيران، لسنة ١٩٨٩م، ص ٢٣٩.
- (٤٣) نص المادة (١٠) من قانون عقوبات قوى الأمن الداخلي رقم (١٤) لسنة ٢٠٠٨ المعدل (يعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنة واحدة كل من أهان أمره أو لم يطع أمراً يتعلق بواجباته ويعاقب بالحبس مدة لا تقل عن سنتين في حالة العود أو في أثناء الاضطرابات أو عند إعلان حالة الطوارئ).
- (٤٤) نص المادة (٣٧٠) الفقرة (١، ٢) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) سنة ١٩٦٩ المعدل التي نص على: (١- يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر وبغرامة لا تزيد على خمسين دينار، أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من امتنع أو تواني بدون عذر في تقديم معونة طلبها موظف أو مكلف بخدمة عامة مختص عند حصول حريق أو غرق أو كارثة أخرى. ٢- ويعاقب بالعقوبة ذاتها من امتنع أو تواني بدون عذر عن إغاثة ملهوف في كارثة أو مجني عليه في جريمة).
- (٤٥) المادة (٣٩)، (٤٠) فقرة ١، ٢) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل.
- (٤٦) محمود الشيخ محمد حسن المظفر، موانع المسؤولية دراسة قانونية مقارنة بفقهاء الشريعة الإسلامية، دار المثلى للطباعة، بغداد، ٢٠١٠م، ص ٧٣.
- (٤٧) المادة (٤٢١) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩م المعدل، والتي نصت على: (يعاقب بالحبس من قبض على شخص أو حجزه أو حرمه من حريته بأية وسيلة كانت بدون أمر من سلطة مختصة في غير الأحوال التي تصرح فيها القوانين والأنظمة بذلك).

إجراءات التحقيق والمتابعة الجزائية ضد مرتكبي الجرائم ضد الإنسانية

الباحث: حوراء شياح شرهان الاسدي

أ.د علي محمود شكر

الجامعة الإسلامية في لبنان

hawraa_shiaa@hilla-unc.edu.iq

قائمة المختصرات

١. IRRC: International Review of the Red Cross: المجلة الدولية للصليب الأحمر
٢. IN'LL.STUD: International law Studies Journal: مجلة دراسات القانون الدولي
٣. ICTR: International Criminal Tribunal for Rwanda: المحكمة الدولية الجنائية الخاصة برواندا
٤. ICTY: International Criminal Tribunal for Yugoslavia: المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة
٥. AM.J.INT'LL: American Journal of International law: المجلة الأمريكية للقانون الدولي

الملخص

إن التحقيق السابق على المحاكمة يمكن تعريفه بأنه مجموعة من الإجراءات التي تباشر من قبل السلطة التي مختصة في التحقيق، وذلك طبقاً لضوابط وشروط التي تحدد من قبل القانون بهدف البحث والوصول إلى الأدلة وتقديرها، وفضلاً عن الكشف عن حقيقتها في شأن الجرائم التي ترتكب حتى تتم محاكمة المدعي عليه أو عدم محاكمته بعد الانتهاء من كافة إجراءات التحقيق التي يقوم بها المدعي العام والتي تكون بإشراف دوائر ما قبل المحاكمة، وبعد توجيه التهم ضد المتهم فإن القضية تحال إلى أحد الدوائر الابتدائية والتي تكون تابعة إلى المحكمة الجنائية الدولية حتى تباشر إجراءات المحاكمة في التهم، ومن حيث أن الأصل في مكان انعقاد المحكمة هو مقرها والكائن في مدينة (لاهاي) في هولندا.

المقدمة

إن نظام روما الأساسي يشير إلى وجود من مجموعة من الإجراءات الجزائية التي توجه حول مقترفي الجرائم التي تمس في الإنسانية، ويدخل هذا في اعتبار أن المحكمة الجنائية الدولية هي ذات الاختصاص الأصلي في القبض والتحقيق فضلاً عن المحاكمة لمرتكبي الجرائم البشعة، وذلك في اعتبار أن نظام روما الأساسي يمثل الركن الشرعي انطلاقاً من مبدأ الشرعية التي تقتضي بأنه (لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص)^(١).

وذلك فإن إجراءات المتابعة الجزائية حول المسؤولين بأفعالهم غير الإنسانية، وأيضاً تنطلق في هذه الأفعال من التحقيق إلى غاية صدور الحكم الذي يقضي، وأما في البراءة أو في الإدانة مع العلم بأن هذه الإجراءات لا يكون لها قيمة فعلية^(٢)، في حالة لم تجد لها التطبيق أو النفي، ولكن السؤال الذي يطرح هنا ما هي أهم

الإجراءات المتابعة الجزائية لمرتكبي الجرائم ضد الإنسانية باعتبار إن هذه الجريمة قد نصت عليها المحكمة الجنائية الدولية؟

وبناء على ما تقدم سنقوم بتخصيص المبحث الأول لدراسة الإجراءات السابقة على المحاكمة، وأما المبحث الثاني سنخصصه لدراسة إجراءات المحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية.

أهمية البحث: إن إجراءات التحقيق والمتابعة في الدعاوى الجزائية في القضاء الجنائي الدولي لها أهمية كبيرة، وهي مقدمة لحسم الدعاوى لأجل الوصول إلى الحقيقة حتى تحقق العدالة الجنائية، وهذا له أهمية في المجتمع الدولي والوطني، وبالتالي له أهمية على حياته الاجتماعية وغيرها من الأمور الأخرى والمبادئ الأساسية التي سارت عليها مختلف التشريعات، فالمتهم بريء حتى تثبت إدانته، فالأصل هو براءة الإنسان حتى يتم إثبات العكس، وللمحكمة الجنائية الدولية وفقاً لنظام روما الأساسي، وقد حدد نظام روما الأساسي الجهات المختصة في الإحالة إلى المحكمة الجنائية الدولية.

اشكالية البحث: إن إجراءات التحقيق السابقة على المحاكمة من قبل السلطة التي مختصة في التحقيق، وذلك طبقاً لضوابط وشروط التي تحدد من قبل القانون بهدف البحث والوصول إلى الأدلة وتقديرها، فضلاً عن الكشف عن حقيقتها في شأن الجرائم التي ترتكب حتى تتم محاكمة المدعي عليه أو عدم محاكمته بعد الانتهاء من كافة إجراءات التحقيق التي يقوم بها المدعي العام والتي تكون بإشراف دوائر ما قبل المحاكمة، وحيث يكون الهدف الأساسي منها هو إعطاء السلطة العامة الدور الإيجابي والكبير في مسألة جمع الأدلة، وكما هو الحال في وجود النظام الاتهامي، وإن التحقيق يعد هو أول مرحلة من مراحل الخصومة الجنائية، وحتى يتم إثبات حق الدولة في وجود العقاب، ومن حيث أن الهدف الأساسي هو تقديم المتهم إلى المحاكمة الجنائية لأجل الإقرار في هذا الحق وفي مواجهته، ونظراً لخطورة هذا النوع من القضاء فقد تم عهد إلى قضاة متخصصين في التحقيق مهمتهم الأساسية هي البحث عن وجود الأدلة الجنائية التي تثبت العقاب على المتهم.

خطة البحث: وبناء على ما تقدم سنقوم بتخصيص المبحث الأول إلى المطلب الأول لدراسة إجراءات التحقيق السابقة على المحاكمة أمام المدعي العام والدائرة التمهيدية، وأما المطلب الثاني سنخصصه لدراسة إجراءات المتابعة الجزائية أما المبحث الثاني وبعدها ننقل إلى المبحث الثاني لدراسة إجراءات المحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية.

المبحث الأول

الإجراءات السابقة على المحاكمة

إن إجراءات التحقيق والمتابعة في الدعاوى الجزائية في القضاء الجنائي الدولي لها أهمية كبيرة، وهي مقدمة لحسم الدعاوى لأجل الوصول إلى الحقيقة حتى تحقق العدالة الجنائية، وهذا له أهمية في المجتمع الدولي والوطني، وبالتالي له أهمية على حياته الاجتماعية وغيرها من الأمور الأخرى والمبادئ الأساسية التي سارت عليها مختلف التشريعات، فالمتهم بريء حتى تثبت إدانته، فالأصل هو براءة الإنسان حتى يتم إثبات العكس، وللمحكمة الجنائية الدولية وفقاً لنظام روما الأساسي، وقد حدد نظام روما الأساسي الجهات المختصة في الإحالة إلى المحكمة الجنائية الدولية، وبشكل خاص في المادة (١٣) من النظام المذكور^(٣)، وهي الإحالة التي تكون من قبل المدعي العام، أو من قبل الدول التي تكون طرف في المحكمة الجنائية الدولية^(٤).

وبناء على ما تقدم سنقوم بتخصيص المطلب الأول لدراسة إجراءات التحقيق السابقة على المحاكمة أمام المدعي العام والدائرة التمهيدية، وأما المطلب الثاني سنخصصه لدراسة إجراءات المتابعة الجزائية.

المطلب الأول: إجراءات التحقيق السابقة على المحاكمة أمام المدعي العام والدائرة التمهيدية

إن جذور نشأة مرحلة التحقيق أمام المدعي العام والدائرة التمهيدية تعود إلى نظام التحري والتنقيب، وحيث يكون الهدف الأساسي منها هو إعطاء السلطة العامة الدور الإيجابي والكبير في مسألة جمع الأدلة، وكما هو الحال في وجود النظام الاتهامي، وإن التحقيق يعد هو أول مرحلة من مراحل الخصومة الجنائية، وحتى يتم إثبات حق الدولة في وجود العقاب، ومن حيث أن الهدف الأساسي هو تقديم المتهم إلى المحاكمة الجنائية لأجل الإقرار في هذا الحق وفي مواجهته، ونظراً لخطورة هذا النوع من القضاء فقد تم عهد إلى قضاة متخصصين في التحقيق مهمتهم الأساسية هي البحث عن وجود الأدلة الجنائية التي تثبت العقاب على المتهم^(٥).

ويمكن تعريف التحقيق السابق على المحاكمة بأنه: مجموعة من الإجراءات التي تباشر من قبل السلطة التي مختصة في التحقيق، وذلك طبقاً لضوابط وشروط التي تحدد من قبل القانون بهدف البحث والوصول إلى الأدلة وتقديرها، فضلاً عن الكشف عن حقيقتها في شأن الجرائم التي ترتكب حتى تتم محاكمة المدعي عليه أو عدم محاكمته^(٦).

وتعد مرحلة التحقيق هي من المراحل الأولى للدعوى الجنائية، فالمرحلة التي تسبق إجراءات التحقيق لا تعد من مراحل الدعوى وإنما فقط تمهيد لها ولهذا يذهب البعض إلى تسميتها (بالتحقيق الابتدائي)، وذلك لأنه يعد الغاية الأساسية للدعوى في حد ذاتها، فالغاية تكمن في التمهيد والإعداد الذي يجري من قبل المحكمة ويطلق عليه بتسمية (التحقيق النهائي)، وفي هذه المراحل تشترك جميعها لكشف الحقيقة^(٧).

وتتميز هذه الإجراءات بوجود الطبيعة القضائية، ولا يمكن هذه الطبيعة اكتسابها بمجرد فقط لمن يباشرها وإنما تكون مهمة النيابة العامة في الوصول إلى الاستدلال، فالمقصود بالطبيعة القضائية هي وجود الصفة التي تقويم الدليل منه تقيماً سليماً، فضلاً عن استنادها إلى الواقع^(٨).

ومن المعلوم بأن توجيه الاتهام والأخذ في النظام الاتهامي هو ينسجم بدرجة كبيرة مع الأنظمة الديمقراطية، وحيث يسمح من خلاله للمواطنين في المساهمة في الشؤون العامة، فضلاً عن أن نظام الاتهام يكون قائم على أساس توجيه الاتهام^(٩).

وفي ظل المحاكم الجنائية الدولية كما هو الحال في محكمة (نورمبرغ وطوكيو) فقد حرص الحلفاء على إضفاء صفة الطابع العام على أن هذه الإجراءات عامة وتشمل الجميع بدون استثناء، وأن الغاية الأساسية هي تشكيل محاكم علنية وغايتها أيضاً إرجاع الضمير العالمي والرأي العام الذي تأثر بالجرائم الدولية ومنها جرائم الحرب والإبادة الجماعية والجرائم ضد الإنسانية^(١٠).

وكذلك الحال في (محكمة نورمبرغ)، وقد أشارت المادة (١٥) في الفقرة (ب) من قواعد الإجراءات والإثبات لهذه المحكمة بعلانية هذه الإجراءات بمعنى آخر هي معلنة ومكتوبة وفق ما هو منصوص في هذه المادة^(١١).

وكذلك الحال في محكمتي (يوغسلافيا السابقة ورواندا)، ومن حيث أن صفة العمومية في إجراءات التحقيق متحققة بحسب ما يراه مجلس الأمن من التدابير التي يتخذها استناداً إلى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، ولأجل الحفاظ على السلم والأمن الدوليين وهذا الهدف هو هدف عام يهم جميع الشعوب^(١٢).

وقد أولت المحكمة الجنائية في يوغسلافيا السابقة الإجراءات المتبعة قبل المحاكمة أهمية كبيرة من خلال ما ورد في المادة (١٥) منها والتي أشارت على أنه: (لأغراض الدعوى التي ترفع أمام المحكمة الدولية يضع قضاة المحكمة الدولية لائحة القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات التي تتبع في مراحل ما قبل المحاكمة من إجراءات الدعوى)^(١٣).

وأما في (محكمة رواندا) والذي كان نظامها الأساسي مهمته تولي مرحلة التحقيقات (مرحلة ما قبل المحاكمة) من قبل مهام المدعي العام وذلك في الفقرة (١) من المادة (١٧) من النظام الأساسي للمحكمة المذكورة، وحيث تم تحديد مهامه في الحصول على معلومات وبيانات ولا سيما عن أجهزة الأمم المتحدة والحكومات والجرائم المرتكبة وبعدها يقرر إذا كان هناك سبب كافي لإجراء المحاكمة أم لا^(١٤).

وأما في خصوص المحكمة الجنائية الدولية فكانت الإجراءات المتبعة والعمومية التي تتصف بها في مراحل التحقيق واضحة، وذلك من خلال الملاحظة على نصوصها فقد أشارت إلى خطورة الجرائم التي تعاقب عليها المحكمة، وفضلاً عن تأثيرها على وجود الرفاه الإنساني، وبالإضافة إلى ذلك من خلال الإشارة مسألة الاتفاق في المجتمع الدولي حول أن هذه الجرائم الخطيرة يجب أن لا تمر بدون العقاب عليها^(١٥).

وقد تم تخصيص الباب الخامس من المحكمة الجنائية الدولية لكل من التحقيق والمحاكمة، تحت عنوان (التحقيق والمقاضاة)، وقد أشار الباب المذكور إلى مرحلة التحقيق بصورة أكثر تطوراً من المحاكم السابقة والتي ظلت مترددة حول مصطلح قبل المحاكمة ومصطلح التحقيق، وقد أشارت المادة (٥٢) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية إلى واجبات المدعي العام في مرحلة التحقيق وجاءت تحت عنوان (الشروع في التحقيق)، وبينما المادة (٥٤) جاءت في عنوان (حماية الأشخاص أثناء مرحلة التحقيق)، وأما المادة (٥٦) فقد بينت دور الدائرة التمهيدية في مرحلة التحقيق تحت عنوان (دور الدائرة التمهيدية فيما يتعلق بوجود فرصة فريدة للتحقيق)^(١٦).

وتعد القواعد الإجرائية التي تتبع في مرحلة التحقيق حول الجرائم ضد الإنسانية باعتبار هي من الجرائم المهمة والخطيرة التي تدخل في اختصاص المحكمة لذا من الإجراءات السابقة أيضاً، ويجب أن يكون المدعي العام على أخلاقيات عالية، وفضلاً عن الكفاءات المعترف بها في مجال كل من التحقيق والمحاكمة، والإتقان للغة واحدة على الأقل من اللغات المعمول فيها بالمحكمة، وأيضاً يتم اختياره عن طريق الانتخاب بالاقتراع السري بالأغلبية المطلقة لأعضاء جمعية الدول الأطراف^(١٧).

بناء على ما تقدم سنقوم بتخصيص الفرع الأول لدراسة إجراءات التحقيق أمام المدعي العام، وأما الفرع الثاني سنخصصه لدراسة إجراءات التحقيق أمام الدائرة التمهيدية.

الفرع الأول: إجراءات التحقيق أمام المدعي العام

إن تنظيم المحاكم الدولية يعكس في مسألة الوظائف التي تقوم بها، وبما أن المحكمة الدولية هي المسؤولة عن الانتهاكات الخطيرة للقانون الدولي الإنساني فضلاً ارتكاب الجرائم الدولية، لذا كان لا بد من جهاز يقوم على تهيئة الوسائل والقيام بالتسهيلات الضرورية اللازمة من أجل الدعوى الجزائية أمام القضاء الجنائي الدولي، ولا شك في أن هذا الجهاز هو الادعاء العام، والذي يعد جهاز منفصل ويعمل بصورة مستقلة عن أجهزة المحكمة، فالمدعي العام لا يعد ممثل للمتهمين كما هو الحال في القضاء الداخلي^(١٨).

وتكاد لا تخلو جميع المحاكم الجنائية الدولية من جهاز الادعاء العام كما هو الحال في محكمة (طوكيو ونورمبرغ) وانتهاءً بالمحكمة الجنائية الدولية، ولكن هناك اختلاف من حيث تشكيل هذا الجهاز، وفي محكمة نورمبرغ تم إنشاء لجنة خاصة وسميت (لجنة تحقيق وملاحقة كبار مجرمي الحرب)، وذلك وفق ما نصت عليه المادة (١٤) من ميثاق محكمة نورمبرغ، وحيث يكون هناك مدعي عام لكل من الدول الحلفاء، وأما في محكمة يوغسلافيا فإن جهاز الادعاء العام يتم تعيينه من قبل مجلس الأمن وذلك بعد أن يسميه الأمين العام للأمم المتحدة، وذات الأمر ينطبق على المحكمة الجنائية الدولية في رواندا، ويتم تعيين المدعي العام في كل من محكمتي يوغسلافيا ورواندا لمدة أربع سنوات وتكون قابلة للتجديد، وفضلاً عن انطباق الشروط الخاصة بالخدمة الخاصة بالأمين العام، وهذا ما أشارت إليه الفقرة (٤) من المادة (١٦) من النظام

الأساسي لمحكمة يوغسلافيا السابقة، في أن حتى موظفي الادعاء العام يتم تعيينهم من قبل الأمين العام بعد أن يقوم المدعي العام في ترشيحهم^(١٩).

ومن جانب آخر فإن كل من المحكمتين (يوغسلافيا السابقة وراوند) والتباعد المكاني من جهة وبين إتقال كاهل المدعي العام المشترك من جهة أخرى جعل أداء المدعي العام أكثر عسراً، وبالتالي أصبح العمل بطيئاً في المحكمتين، وأما في خصوص المحكمة الجنائية الدولية الدائمة فإن المدعي العام يعمل فيها بشكل مستقل عن أجهزة المحكمة، ويرأس مكتبه المدعي العام أو أحد نوابه الذين يكونون من جنسيات مختلفة، وفضلاً عن اشتراط حسن السلوك والخبرة والأخلاق والكفاءة^(٢٠).

وللمدعي عدة إجراءات يقوم بها وهذا ما حددته الأنظمة الأساسية للمحاكم الجنائية الدولية على نحو مختلف فيما بينها، وهذا ما أشار إليه النظام الأساسي في محكمة نورمبرغ بأن يجب أن يلتزم المدعي بعدة واجبات تتمثل في جمع وفحص الأدلة قبل أو أثناء المحاكمة، وفضلاً عن إعداد التقرير الخاص في الاتهام وتقديمه إلى لجنة المدعين واستجواب جميع الشهود وسماعهم، والقيام بدور النيابة العامة أمام المحكمة^(٢١).

فضلاً عن ذلك إقرار خطة عمل شخصية للمدعين الرئيسيين، وخاصة لمرتكبي الجرائم الكبيرة ومنها جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، وفضلاً عن التصديق عن ورقة الاتهام وإحالتها مع الوثائق الأخرى المتصلة بها ووضع مشروع قواعد الإجراءات^(٢٢).

وأما في خصوص محكمة يوغسلافيا السابقة فإن دور الادعاء العام والإجراءات التي يقوم بها قد حددتها الفقرة (١) من المادة (١٦) بأن: (يتولى المدعي العام مسؤولية التحقيق مع الأشخاص المسؤولين عن الانتهاكات الجسيمة للقانون الدولي الإنساني في يوغسلافيا منذ كانون الثاني ١٩٩٩ ومقاضاتهم)، ويعد المدعي العام هو له السلطة أيضاً في استجواب المتهمين والاستماع إلى الشهود فضلاً عن إعداد لائحة الاتهام تتضمن فيها جميع البيانات اللازمة وتقديمها لقضاة المحكمة^(٢٣).

وذات الإجراءات هي تطبق على المدعي العام في (محكمة رواندا)، والسبب في ذلك لكونهم يشتركون في مدعي واحد، وأما في المحكمة الجنائية الدولية الدائمة فيكون رئيس المكتب فيها يتمتع بسلطة واسعة وكبيرة، ولضمان صحة إجراءات التقاضي فقد حرم نظام روما الأساسي على المدعي العام ونوابه القيام بأي نشاط يتعارض مع مهام وواجبات الادعاء العام، أو على استقلالهم أو سمعتهم، وفضلاً عن لا يحق لهم مزاوله أي عمل قد يتعارض بصورة أساسية مع الطابع المهني للمحكمة كما يمكن لأشخاص محل المقاضاة أو التحقيق الطلب من المحكمة بموجب الأسباب المبررة تنحي المدعي العام أو أحد نوابه، وهذه الأحكام والنظام في اختيار المدعي العام والحيادية تسجل على المحاكم الجنائية السابقة عيب عليها ونقطة صالحة في اتجاه المحكمة الجنائية الدولية وفضلاً عن منح مهمة التحقيق إلى الادعاء من قبل جميع المحاكم الجنائية الدولية يجعل أسلوبها غير صحيح ولا بد من إكمال مهمة التحقيق إلى جهاز خاص يقوم في هذه المهمة^(٢٤).

وفي ظل محكمتي (نورمبرغ وطوكيو) فإن المدعي العام يعتبر هو المسؤول المباشر والأساسي في تحديد كبار مجرمي الحرب، ويقوم أي من المدعي الأربعة في تحديد شخص المتهم والمراد محاكمته، وبعد ذلك يقوم ذات المدعي في مهمة جمع الأدلة التي يستطيع الحصول عليها من الجرائم الداخلة من قبل الشخص، وبعد ذلك تنطوي مهمته على إظهار اسم المتهم، وفضلاً عن الأدلة المتوفرة عليه، وذلك من أجل إدانته في التحقيقات وملاحقتهم، وبعد ذلك تتخذ اللجان قرار في شأن المتهم عن طريق التصويت بأغلبية الأصوات، وفي حالة تعادل الأصوات ترجع كفة الجانب الذي عن طريقة قدم الادعاء العام طلب الاتهام^(٢٥).

وأما في ظل المحكمة الجنائية في (يوغسلافيا ورواندا) فإن تحريك الدعوى يكون من قبل الادعاء العام إلا إذا كان عن طريق طلب من الجهة المقدمة أو بناء على أدلة أو وثائق مقدمة من قبل أي مصدر آخر ويقصد

بهذه المصادر هي أجهزة الأمم المتحدة أو الحكومات أو المنظمات الدولية الحكومية والغير حكومية، وهذا ما حصل فعلاً عندما تلقت العديد من الدعاوى المقدمة من البوسنة والهرسك وإيران وباكستان^(٢٦).

ومن أهم الإجراءات التي يقوم بها لادعاء العام في المحكمة الجنائية الدولية في حالة ارتكاب جريمة من الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة فيمكن أن تحال القضية إلى المدعي العام عن طريق الدولة الطرف أو الدولة الغير طرف أو مجلس الأمن^(٢٧).

فيقوم المدعي العام بعد إجراءات الإحالة بمباشرة التحقيقات بعد التأكد من وجود أسباب مبررة في النظام الأساسي للمحكمة، ويمكن أن يقوم المدعي العام بمباشرة الإجراءات أو التحقيق بدون الإحالة وذلك بعد جمع الوثائق والدلائل من المصادر الموثوقة، وكما هو الحال في المنظمات الحكومية أو الغير حكومية أو الدول، ومع ضرورة تلقي واستماع الشهادات سواء كانت تحريرية أم شفوية ويجوز بعدها للمجنى عليهم المرافعة أمام الدائرة التمهيدية، وحيث يقوم المدعي العام بالتحقيق بعد التدقيق بوجود أسباب موجبة للقيام بالتحقيق، ويمكن للمدعي العام أن يقوم بإجراءات التحقيق في إقليم الدولة وفق لإحكام الباب (٩) من النظام الأساسي للمحكمة، وحصول الإذن من الدائرة التمهيدية، وفضلاً عن أن من الإجراءات التي يقوم بها المدعي العام هو اتخاذ التدابير والإجراءات الضرورية والاتفاقات التي لا تتعارض مع النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، وذلك من أجل تسهيل التعاون من قبل الدول أو المنظمات الحكومية الدولية أو قد يكون أحد الأشخاص، وفضلاً عن صلاحية المدعي العام هو الكشف عن جميع المعلومات التي يستحصلها بشرط المحافظة عليها والاستفادة من وجود أدلة جديدة، وضمان سرية الأدلة التي يحصل عليها وحمايتها^(٢٨).

ويضاف إلى ذلك تمتع الادعاء العام في المحكمة الجنائية الدولية بفسحة كبيرة من الاستقلال، وتمتعه بالحياد اتجاه المسائل المهمة وهذا ما كانت تفتقر إليه كل من محكمة (طوكيو ونورمبرغ أو محكمة يوغسلافيا أو رواندا)، ومن حيث أن محكمة نورمبرغ كانت تتمثل بالدول الأربعة المنتصرة في الحرب، وكانت هيئة الادعاء العام مكونة من أربع مدعين عامين كل واحد منهم يمثل احد هذه الدول الأربعة، وكان المدعي العام يتم تعيينه من قبل كل دولة ولا يمكن تنحيه أو رده، وأما في (محكمة يوغسلافيا ورواندا) فإن تعيين الادعاء العام يكون عن طريق مجلس الأمن وذلك بعد تقديم اقتراح من قبل الأمين العام للأمم المتحدة، ولا يمكن رده أو تنحيه لأنه تم اختياره عن طريق التعيين، وأما في المحكمة الجنائية الدولية فقد تم تلافي هذا الانتقاد حول اختيار المدعي العام، وحيث يتم اختياره عن طريق الانتخاب مع عدم إمكانية هيئة الرئاسة بأن تعفي المدعي العام أو قد يكون احد نوابه، وفضلاً عن حظر النظام الأساسي الاشتراك في أي قضية تشكل في مسألة حيادهم^(٢٩).

وأما على مستوى التشريعات الوطنية فقد أخذت عدد من التشريعات الوطنية على فصل سلطة التحقيق عن الاتهام، وحيث أعطت للاتهام إلى الادعاء العام بينما سلطة التحقيق إلى قاضي التحقيق، وعلى سبيل المثال: (في التشريع الانكليزي والفرنسي)، وهناك من جمع بين السلطتين، وأما بخصوص المشرع العراقي فقد فصل بين السلطتين، ولكن هذا الفصل لم يكن تام وكامل إذ أعطى للمدعي العام صلاحية في التحقيق بمكان حدوث الجريمة عند غياب الأخير^(٣٠).

وأن تولي مهمة التحقيق في قانون أصول محاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ هو قاضي التحقيق أو عن طريق إشراف قاضي التحقيق^(٣١)، ويمكن لأي قاضي يجري عملية التحقيق في جنابة أو جنحة وقعت في حضوره لكن في حالة غياب قاضي التحقيق المختص^(٣٢)، مع ضرورة عرض الأوراق الخاصة بالتحقيق على قاضي مختص وبأسرع وقت ممكن، وتكون الإجراءات والقرارات التي تتخذ في حكم إجراءات قاضي التحقيق^(٣٣).

وأما المشرع اللبناني في قانون أصول المحاكمات الجزائية الجديد النظام المختلط، والذي يجمع بين كلا من النظام الاتهامي والنظام التحقيقي، وهذا النظام يؤمن نوعاً ما التوازن بين مصلحة المجتمع ومصلحة الأفراد إذ أن الملاحقة يتولاها قضاة النيابة العامة من حيث المبدأ من دون حرمان المتضرر من حق تحريك الدعوى العامة^(٣٤).

وقد نصت المادة (١٤) من قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني المعدل لسنة ٢٠٠١: (لوزير العدل أن يطلب إلى النائب العام التمييزي إجراء التعقبات بشأن الجرائم التي يتصل خبرها بعلمه، ولهذا الأخير عند الاقتضاء الحق بإجراء التحقيق مباشرة أو بواسطة معاونيه من قضاة النيابة العامة الملحقيين به أو أفراد الضابطة العدلية التابعين له دون إن يكون له حق الادعاء)^(٣٥).

الفرع الثاني: إجراءات التحقيق أمام الدائرة التمهيدية

إن المادة (٥٧) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية أشارت على وظائف الدائرة أو الدائرة التمهيدية قبل المحاكمة وسلطاتها، وقد أوضحت المادة (٥٨) النظام الأساسي للمحكمة المذكورة كيفية صدور أمر الحضور أو القبض من قبل الدائرة التمهيدية، وهذا ما أشارت إليه المادة (٥٩) من النظام الأساسي إلى الإجراءات في إلقاء القبض في الدولة المتحفظة، وبالإضافة إلى ذلك فإن المحكمة الجنائية الدولية في المادة (٥٧) من النظام الأساسي قد ذكرت أهم الوظائف الأخرى التي تقوم بها الدائرة المذكورة:

أولاً: إن القرارات والأوامر اللازمة لأغراض التحقيق يجب أن تصدر بناء على طلب من المدعي العام^(٣٦).

ثانياً: أن تصدر التدابير بناء على طلب شخص ألقى القبض عليه أو بناء على أمر بالحضور بموجب المادة (٥٨) من النظام الأساسي للمحكمة المذكورة، وما يلزم من أوامر بما في ذلك أية تدابير، وعلى سبيل المثال: (التدابير المتعلقة بوجود فرصة للتحقيق أو تلتزم ما يلزم من تعاون عملاً بالأحكام المتعلقة بالتعاون الدولي أو المساعدة القضائية المنصوص عليها في الباب التاسع من النظام الأساسي للمحكمة المذكورة، وذلك من أجل تيسير إعداد الشخص لدفاعه)^(٣٧).

ثالثاً: يجب أن يتم اتخاذ الترتيبات الضرورية لحماية المجني عليهم والشهود وخصوصياتهم، والمحافظة على الأدلة، وحماية الأشخاص الذين ألقى القبض عليهم أو مثلوا استجابة لأمر بالحضور وحماية المعلومات المتعلقة بالأمن الوطني^(٣٨).

رابعاً: أن تأذن للمدعي العام في اتخاذ خطوات تحقيق محددة داخل إقليم دولة طرف دون أن يكون قد ضمن تعاون تلك الدولة بموجب أحكام المساعدة القضائية والتعاون الدولي، وفي حال قررت دائرة التحقيق قبل المحاكمة وذلك بعد أخذ رأي تلك الدولة المعنية بأنها غير قادرة على تنفيذ طلب التعاون بسبب عدم وجود أي سلطة أو عنصر من عناصر نظامها القضائي يمكن أن يكون قادراً على تنفيذ طلب التعاون بموجب الباب التاسع من النظام الأساسي للمحكمة المذكورة^(٣٩).

خامساً: يحق للدائرة التمهيدية أن تطلب تعاون الدول معها، وذلك بخصوص اتخاذ تدابير الحماية بغرض تجميد وحجز ومصادرة العائدات والممتلكات من أجل المصلحة النهائية للمجني عليهم في حال صدور أمر بالقبض أو أمر بالحضور بموجب المادة (٥٨) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية، وبعد إيلاء الاهتمام الواجب لقوة الأدلة ولحقوق الأطراف المعنية، وفقاً لما هو منصوص عليه في هذا النظام وفي القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات^(٤٠).

وبالإضافة إلى ذلك يجب أن تكون القرارات الصادرة من قبل الدائرة التمهيدية بموجب المواد (١٥) و(١٨) و(١٩) و(٥٤) في الفقرة (٢) و(٦١) الفقرة (٧) وكذلك المادة (٧٢)، ويجب بأن يوافق عليها أغلب قضاتها^(٤١).

ولا بد من الإشارة أنه بالحالات الأخرى يجوز لقاضي واحد في الدائرة التمهيدية أن يمارس الوظائف المنصوص عليها بالنظام الأساسي للمحكمة المذكورة، إلا إذا نصت قواعد الإثبات أو القواعد الإجرائية على خلاف ذلك، وذلك وفقاً لقرارات أغلبية أعضاء الدائرة التمهيدية^(٤٢).

وقد أشارت المادة (٥٨) من نظام المحكمة الجنائية الدولية بأنه يتم إصدار أمر من قبل الدائرة التمهيدية في أي وقت بعد الشروع في التحقيق، وبناء على طلب من المدعي العام وبعد فحص الطلب ووفق ما يلي:

١- وجود أسباب معقولة تفيد بأن الشخص موضوع الأمر قد ارتكب جريمة تدخل في اختصاص المحكمة.
٢- إن إلقاء القبض على الشخص يعد ضرورياً وذلك لتوافر إحدى الأسباب التالية:

- أ- لضمان حضوره أمام المحكمة.
- ب- لضمان عدم القيام بعرقلة التحقيق أو إجراءات المحكمة أو تعريضها للخطر.
- ج- منع الشخص من الاستمرار في ارتكاب تلك الجريمة أو جريمة ذات صلة بها تدخل في اختصاص المحكمة وتنشأ عن الظروف ذاتها.

ويشترط في أن يتضمن طلب المدعي العام على ما يلي عن إصدار أمر القبض اسم الشخص وأية معلومات أخرى ذات صلة بالتعرف عليه، وإشارة محددة إلى الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة والمدعى بأن الشخص قد ارتكبها، وبيان موجز بالوقائع المدعى أنها تشكل تلك الجرائم، وموجز بالأدلة وأي معلومات أخرى تثبت وجود أسباب معقولة للاعتقاد بأن الشخص قد ارتكب تلك الجرائم، وسبب اعتقاد المدعي العام بضرورة القبض على الشخص.

ويتضمن قرار القبض من قبل الدائرة التمهيدية على اسم الشخص وأية معلومات أخرى ذات صلة بالتعرف عليه، وإشارة محددة إلى الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة والمطلوب القبض على الشخص بشأنها، وبيان موجز بالوقائع المدعى أنها تشكل تلك الجرائم، ويبقى أمر القبض ساري إلى أن يتم الأمر من قبل المحكمة على غير ذلك، فضلا عن إنه يجوز للمحكمة بناءً على أمر القبض، وبأن تطلب القبض على الشخص بصورة احتياطية أو القبض عليه وتقديمه للمحكمة بموجب أحكام التعاون والمساعدة القضائية الدولية والتي ينص عليها الباب التاسع من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، فضلا عن إنه يجوز للمدعي العام تعديل أمر القبض وبدلاً من إصدار القبض يصدر أمر في حضور الشخص^(٤٣).

وبعد أن انتهينا في هذا المطلب من دراسة الإجراءات التحقيقية السابقة على المحاكمة أمام المدعي العام والدائرة التمهيدية، سننتقل إلى المطلب الثاني لدراسة إجراءات المتابعة الجزائية.

المطلب الثاني: إجراءات المتابعة الجزائية

أوجبت جميع التشريعات على المحكمة ضرورة التمسك ببعض الإجراءات في المحاكمة، وذلك لأن تلك الإجراءات تتمثل في كونها قواعد أساسية، وتجسد المتابعة أهمية كبيرة في ملاحقة الجاني ولها أثر كبير على المجتمع، وبالتالي تؤثر استقرار حياته الاجتماعية والاقتصادية، ومن أهم المبادئ التي سارت عليها كافة التشريعات المبدأ المعروف (بأن المتهم بريء حتى تثبت إدانته)، والمقصود بذلك أن الأصل هو براءة الإنسان حتى يثبت العكس وهذا لا يتم إلا من خلال المتابعة الجزائية من قبل الجهات المختصة، وتتمثل إجراءات المحكمة في عدة قواعد.

وبناء على ما تقدم سنقوم بتخصيص الفرع الأول لدراسة تحريك الدعوى الجزائية وأما الفرع الثاني سنخصصه لدراسة استجواب المتهم.

الفرع الأول: تحريك الدعوى الجزائية

إن المقصود بتحريك الدعوى الجزائية هو البدء في تسيرها ومباشرتها أمام الجهات المختصة ويعتبر التحريك هو أول استعمال لها^(٤٤)، ولتحريك الدعوى عدة إجراءات سواء على المستوى الوطني أو على المستوى الدولي، وعلى المستوى الوطني تعد من الأمور المهمة هي تحريك الدعوى أمام الجهات المختصة.

أولاً: إجراءات تحريك الدعوى الجزائية:

١- إجراءات تحريك الدعوى الجزائية في التشريعات الوطنية:

قد منحت التشريعات الوطنية لهذا الأمر أهمية كبيرة من خلال النصوص القانونية التي توضح كيفيةها، وهذا ما أشار إليه المشرع العراقي في الفقرة (أ) من المادة (١) من قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١، ونلاحظ أن الدعوى الجزائية قد تحرك إما بصورة تحريرية أو شفوية، وتكون بتقديم شكوى إلى: (قاضي التحقيق أو المحقق أو أي مسؤول في مركز الشرطة أو من أعضاء الضبط القضائي)^(٤٥)، وفي حال اشترط القانون من أجل تحريك الدعوى الجزائية أن يتم تقديم شكوى من المجني عليه أو المتضرر، فلا يجوز اتخاذ أي إجراء ضد مرتكب الجريمة إلا بعد تقديم هذه الشكوى.^(٤٦) وتجدر الإشارة أنّ المشرع العراقي في قانون أصول المحاكمات الجزائية النافذ قسم تحريك الدعوى الجزائية إلى طريقتين هما:

١- الشكوى:

تعتبر إخبار يتقدم به المجني عليه (المتضرر من الجريمة) أو من يقوم مقامه قانوناً إلى السلطة المختصة قانوناً، وهي قد تكون شفوية وقد تكون تحريرية^(٤٧). ومن الجرائم التي تستوجب تقديم شكوى ما نصّت عليه المادة (٣) من قانون أصول المحاكمات العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١، وتنص المادة (٧) من قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني رقم ٣٢٨ لعام ٢٠٠١ على تقديم المتضرر لشكوى من أجل تحريك الادعاء العام، حيث جاء فيها: (للمتضرر من الجريمة أن يتخذ صفة الادعاء الشخصي أمام قاضي التحقيق الأول في الجناية والجنحة أو أمام القاضي المنفرد في الجنحة والمخالفة، وله أن ينضم إلى الدعوى العامة أمام محكمة الجنايات. يحرك المتضرر بادعائه دعوى الحق العام إذا لم تحركها النيابة العامة. وله أن يرجع عن ادعائه الشخصي أو ان يصلح عليه دون ان يؤثر ذلك على الدعوى العامة إلا في الأحوال التي تسقط فيها الدعوى العامة تبعاً لسقوط دعوى الحق الشخصي)^(٤٨). وقد أشار قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني على عدد من الجرائم التي لا يمكن الشروع في ملاحقة مرتكبها إلا بناءً على شكوى من المتضرر، وعلى سبيل المثال تذكر منها: (جرائم القذح والذم والتحقير بأحد الناس، والتي نصّ عليها قانون العقوبات اللبناني في المواد (٥٨٣-٥٨٤-٥٨٦)، وجريمة الإيذاء غير المقصود في حال كانت مدة التعطيل لا تتجاوز عشرة أيام، نصّت عليها المادة ٥٦٥ من قانون العقوبات، وجريمة إساءة الأمانة المنصوص عليها في المادة ٦٧٠ من قانون العقوبات، وجرائم السرقة والاحتيال وضروب الغش وإساءة الأمانة إذا حصلت بين الأصول والفروع والأب والأم والابن المتبنى والزوج غير المفترق عن زوجته. المادة ٦٧٤ من قانون العقوبات.

فضلا عن ذلك هناك جرائم لا تجوز الملاحقة فيها إلا بناء على شكوى مع اتخاذ صفة الادعاء الشخصي من المتضرر، مثل جريمة الزنى، حيث لا يجوز ملاحقة فعل الزنى إلا بشكوى الزوج واتخاذ صفة المدعي الشخصي، وهذا ما جاء في الفقرة الأولى من المادة (٤٨٩) من قانون العقوبات.

ولم يعرف المشرع العراقي الشكوى، وقد عرفها بعض الفقه على أنها: مطالبة المجني عليه أو ممثله القانوني، السلطات المختصة طلب اتخاذ الإجراءات القانونية بحق متهم لغرض فرض الجزاء المناسب عن طريق مباشرة السلطة القضائية المختصة^(٤٩)، يتضمن تقديم الشكوى المطالبة بالحق الجزائي، فهو يهدف إلى طلب اتخاذ الإجراءات الجزائية ضد مرتكب الفعل المعاقب عليه قانوناً، وتأخذ الشكوى الشكل التحريري عندما يقدمها المشتكي^(٥٠)، يعدّ تقديم الشكوى إجراءً شكلياً، ومجرد تقديمه تأخذ النيابة العامة دورها في تحريك الدعوى الجزائية ومباشرتها أمام القضاء. ومن ثمّ فإنه يمنع على القاضي مباشرة أي إجراء من إجراءات التحقيق والتحرري ما لم يقدم المتضرر شكوى، فالأنموذج القانوني يفترض تقديم شكوى حتى يتم تحريك الدعوى العامة، أما في حال عدم تقديم شكوى فلا يكون هناك مطابقة للأنموذج القانوني، وفي حال تحريك الدعوى العامة يكون الإجراء غير سليم لحاجته إلى شكوى حتى يكون الإجراء سليماً من الناحية الشكلية.

وفي حالة الجرم المشهود فإنه يجوز تقديم الشكوى من الحاضرين في الحالة المذكورة، وسواء كان من قبل ضباط الشرطة أو مفوضيها، أو من قبل (المتضرر من الجريمة أو من يقوم مقامه قانوناً، أو أي شخص علم بوقوعها أو الادعاء العام).

وأجاز القانون للمحقق أن يفتش الشخص المقبوض عليه دون أن يكون إذن بالتفتيش، فالضرورة تسمح الخروج عن القاعدة العامة، كما هو الحال في القاعدة الذي تنص عليها المادة (٧٩) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي والتي جاء فيها على أنه: (للمحقق أو لعضو الضبط القضائي أن يفتش المقبوض عليه في الأحوال التي يجوز له فيها القبض عليه قانوناً. ويجوز له في حالة وقوع جناية أو جنحة عمدية مشهودة أن يفتش منزل المتهم أو أي مكان تحت حيازته ويضبط فيه الأشخاص أو الأوراق أو الأشياء التي تفيد في كشف الحقيقة إذا اتضح له من قرينة قوية أنها موجودة فيها)، وفي القانون اللبناني فقد أجاز المشرع لقاضي التحقيق أن ينتقل إلى مكان وقوع الجناية المشهودة ومباشرة التحقيق دون أن ينتظر النائب العام^(٥١).

ومن الضرورات التي نصّ عليها المشرع اللبناني فيما يخص الجريمة المشهودة أيضاً، هو جواز تفتيش مكتب المحامي من قبل قاضي التحقيق، فالضرورة هنا متمثلة بالجريمة المشهودة وبالتالي يجوز تفتيش المحامي دون أن يعلم نقيب المحامين بالأمر^(٥٢).

وبالتالي فإن الضرورة في الحالات السابقة تتمثل في كون الجريمة من الجرائم المشهودة، حيث تستدعي الصورة القيام بإجراءات استثنائية بشكل يغيّر ما نصّ عليه القانون في الجرائم ذاتها في حال لم يكون هناك ضرورة. فإن الضرورة تلزم الخروج عن قاعدة المطابقة في حال توافرت شروط تبرر ذلك، والسبب في ذلك يعود إلى عدم ضياع الأدلة، أو تفويت فرصة العثور على الأشياء التي تساعد في كشف ملبسات الجريمة لذلك يمكن القيام بالتفتيش في حال عدم وجود الإذن المسبق من القاضي في حالة الجريمة المشهودة.

٢- الإخبار:

هو الطريق الثاني من طرق تحريك الدعوى الجزائية (فالدعوى الجزائية تحرك أيضاً بإخبار يتقدم به أي شخص علم بوقوع الجريمة إلى الادعاء العام، والادعاء العام بدوره يقوم بتقديم الإخبار إلى أي ممن ذكر

في المادة/١ من القانون المذكور أعلاه، والمخبر قد يكون معلوم الهوية وقد يكون مجهول الهوية أو ما يسمى بالمخبر السري^(٥٣).

ولا بد من الإشارة أنّ المشرع العراقي قام بالتمييز بين تحريك الدعوى الجزائية في حالة الجرم العادي والجرم المشهود، ويثور السؤال هنا من يملك صلاحية تحريك الدعوى الجزائية؟ أشارت الفقرة/١ من المادة (٣) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١، المعدل الجهات أو الأشخاص الذين يمكن أن يكون لهم حق تحريك أو إقامة الدعوى الجزائية باعتبارهم متضررين وهذه الجرائم تسهم بشكل مباشر^(٥٤).

وقد أشارت الفقرة/٢ من المادة (٣) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١، على إمكانية إقامة الدعوى من قبل الوزراء أو مكاتب الحكومة أو ضباط التحقيق أو المنظمات الدولية أو أي وكالة أو منظمة أخرى بتقديم الشكوى إلى قاضي التحقيق في المحكمة العراقية الجنائية العليا^(٥٥).

وبناء على ما تقدم نستنتج أن المشرع العراقي أعطى صلاحية بشكل أوسع من دائرة الجهات التي يحق لهم التقديم أو تحريك الدعوى في الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة ومن هذه الجرائم هي الجرائم ضد الإنسانية، وفضلاً عن أنه لم يحددها على سبيل الحصر، وترك الباب مفتوحاً بإعطاء حق التقديم لأي منظمة أو وكالة، وفي هذا الصدد نلاحظ أن المادة (٢) من قانون الادعاء العام العراقي رقم ١٥٩ لسنة ١٩٧٩ قيدت الحق في التقديم من قبل المدعي العام في الدعاوى الخاصة بالحق العام، وهذا يتطلب أدناً أو شكوى من قبل الجهة المختصة^(٥٦).

وبالعودة إلى أحكام قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني نلاحظ أن المشرع اللبناني أعطى النيابة العامة حق تحريك الدعوى العامة، وفضلاً عن استعمالها، وأما في خصوص المتضرر فهو يملك فقط حق تحريكها لكن دون استعمالها، وبالإضافة إلى ذلك أعطى القانون الحق لبعض الهيئات العامة (قضائية أو غير قضائية) الحق في تحريك الدعوى العامة في ولكن حالات معينة، وفي الناحية المقابلة فقد أوجد المشرع اللبناني قيود على حرية النيابة العامة في خصوص تحريك الدعوى العامة، وهذه القيود منها ما يتعلق في صفة الفاعل أو ما يتعلق أو يرتبط بطبيعة بعض الجرائم أو التي تأتي عن وجود قضايا معترضة.

وبخصوص الجهات التي يعود لها حق تحريك الدعوى العامة أو في استعمالها فإن النيابة العامة تعتبر صاحبة الاختصاص الأصلي في تحريك الدعوى العامة واستعمالها ولكن المشرع اللبناني أسوة بالتشريعات الأجنبية منح جهات أخرى بشكل استثنائي إمكانية تحريك الدعوى العامة، وبخصوص مبدأ اختصاص النيابة العامة في تحريك الدعوى العامة واستعمالها، ومن خلال قراءة نصوص قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني تظهر لنا بوضوح أن صاحب الاختصاص الأصلي في تحريك الدعوى العامة واستعمالها هو النيابة العامة^(٥٧).

وأما في خصوص علم النيابة العامة بالجرائم الواقعة لكي تحرك على أساسها دعوى الحق العام فإن المادة (٢٥) من قانون أصول المحاكمات الجزائية قد حددت فيها أهم الوسائل التي تمكن النيابة العامة من معرفة الجرائم، عندما نصّت على أنه: (تطلع النيابة العامة على الجرائم بوسيلة أو أكثر من الوسائل الآتية وهي: التحقيقات التي تجريها بنفسها، والتقارير التي تردّها من السلطة الرسمية أو من موظف علم بوقوع جريمة أثناء قيامه بوظيفته أو في معرض أو مناسبة قيامه بها. وله حق إجراء التحقيق في الإدارات والمؤسسات العامة دون الحق بالادعاء، والاستقصاءات الأولية التي تقوم بها الضابطة العدلية عند تكليفها بتقصّي الجرائم والمحاضر التي تضعها عند علمها بوقوعها، والشكاوى والإخبارات التي تردّها مباشرة أو بواسطة

النيابة العامة التمييزية أو مساعدتها وأي وسيلة مشروعة تتيح لها الحصول على معلومات عن الجريمة^(٥٨).

وبناء على ما تقدم نستنتج أن الإخبار يختلف عن الشكوى، ففي الأول يصدر عن كل من علم بالجريمة أو سمع بها، أما الثاني فهو يصدر عن المتضرر أو وكيله إذا وجد، ولقد أحسن المشرع اللبناني في القانون الجديد عندما اشترط أن يكون الإخبار خطياً ومدّياً بتوقيع واضعه أو وكيله وذلك في المادة ٢٧ منه لأن التجربة القضائية في لبنان أثبتت في ورود الاخبارات إلى النيابة العامة مدّيلة بعبارة (المواطن الصالح) ومستهدفة أشخاصاً ظهرت فيما بعد براءتهم^(٥٩).

ثانياً: إجراءات تحريك الدعوى الجزائية في التشريعات الدولية:

أما في خصوص تحريك الدعوى الجزائية أمام المحاكم الجنائية الدولية، إذ جاء في نظام المحكمة الجنائية في محكمة نورمبرغ في أن كل الدول الموقعة على النظام يعد ممثلاً للنيابة العامة، وأن هناك لجنة تشكل من قبل الأعضاء في النيابة، ويكون من أهم مهامها هي إحالة الاتهام إلى المحكمة^(٦٠).

ويقوم أحد أعضاء النيابة العامة في تحديد المتهم، وفضلاً عن جمع الأدلة التي تؤيد ارتكابه جريمة ضد الإنسانية داخلية من اختصاص المحكمة، ويقوم في عرض الأدلة واسم المتهم، فتقوم في ذلك لجنة التحقيقات في متابعة كبار المجرمين، وتقوم هذه اللجنة في دراسة القضية واتخاذ القرار المناسب في شأنها^(٦١).

١- تحريك الدعوى أمام محكمة يوغسلافيا السابقة:

بخصوص تحريك الدعوى أمام محكمة يوغسلافيا السابقة فلم يوضح هذا النظام الكيفية التي من خلالها يتم تحريك الدعوى الجزائية، ولكن عند الرجوع إلى الفقرة (١) من المادة (١٨) من النظام الأساسي لهذه المحكمة قد حددت الجهة المختصة في تحريك الدعوى هي المدعي العام وذلك من خلال منصبه أو المعلومات التي يحصل عليها من أي مصدر خاصة إذا كانت من منظمات حكومية أو غير حكومية أو أجهزة الأمم المتحدة والمنظمات الحكومية أو الغير حكومية^(٦٢).

٢- تحريك الدعوى أمام المحكمة الجنائية الدولية:

بخصوص المحكمة الجنائية الدولية فإن هناك عدة أوجه في تحريك الدعوى:

أ- تكون من خلال الإحالة من قبل الدول الأطراف وهي تعد من قبل الدول التي وقعت على النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، ولا يشترط فيها بأن تكون تلك الدول هي صاحبة المصلحة في الإحالة^(٦٣)، وفيها يجوز لتلك الدول أن تحيل إلى المدعي العام، أي حالة قد تظن بأنها جريمة ضد الإنسانية، بصورة أكثر ارتكبت من خلالها وبعد التحقيق من المدعي العام يعين ما إذا كان يتعين توجيه الاتهام أم لا^(٦٤).

ب- يمكن لمجلس الأمن الدولي بموجب الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، بأن يحيل إلى المحكمة، أية حالة تظهر فيها جريمة ضد الإنسانية أو بصورة أكثر قد ارتكبت^(٦٥).

ج- للمدعي العام في أن يقوم بإجراء التحقيقات اللازمة من تلقاء نفسه في خصوص أي حالة وبالتالي تشكل جريمة ضد الإنسانية، فيمكن أن نستنتج بأن هناك أساس لإجراءات التحقيق، بذلك فإنه يقوم في تقديم بذلك إلى دائرة ما قبل المحاكمة، مع ما يؤيده من رأي المدعي العام^(٦٦).

ثالثاً: القبض على المتهم:

إن القبض على المتهم يعتبر من الإجراءات الخطيرة في مرحلة التحقيق الابتدائي، وهو يضيف على الشخص قرينة الاتهام، وفضلاً عن أنه يلقي عليه ظلال الإدانة، ولم يكن القبض معروفة في ظل النظام الاتهامي بل كان المتهم قد يبقى حر طليق حتى يواجهه خصمه في الدليل الذي يدينه، وعندما حل نظام

التحري أو التنقيب في القرن الخامس عشر أصبح القبض فيها هو الأساس، ولذلك كان لابد من وجود ضوابط حول كيفية اللجوء إليه، فإن للمتهم جملة من الضمانات التي يقرها القانون أثناء تنفيذ أمر القبض^(٦٧)، وسنقوم بتوضيح أهم هذه الضمانات من خلال تحديد مفهوم القبض، وفضلاً عن الجهة المختصة في إصداره.

١- تعريف القبض والجهة المختصة بإصداره:

أورد الفقه والقضاء العديد من التعاريف بخصوص معنى القبض، وقد عرفه الفقه بأنه: (الإمساك بالمتهم من قبل المكلف بإلقاء القبض عليه ووضعه تحت تصرفه لفترة قصيرة من الزمن تمهيداً لإحضاره أمام سلطة التحقيق لاستجوابه والتصرف بشأنه)^(٦٨).

ويعد إلقاء القبض على الشخص من الإجراءات الخطيرة خلال التحقيق الابتدائي، فهو يجعل هناك قرينة الاتهام والإدانة، فالقبض هو (الأمر الصادر لأحد الأشخاص الذين يقومون بإحضار المتهم أو لأحد رجال السلطة العامة بالقبض على المتهم وإحضاره جبراً إذا اقتضى الحال، وتجاوز عند الضرورة تنفيذه بالقوة أو العنف، وبذلك يختلف القبض عن التكليف بالحضور بأنه يجيز استخدام القوة وإجبار المتهم على تنفيذه إذا امتنع عن تنفيذه طوعاً)^(٦٩).

فالقبض هو أمر يصدره المحقق بوضع المتهم تحت تصرفه مدة لا تزيد عن أربع وعشرين ساعة ومقتضاه تقييد حرية المتهم الشخصية في الحركة والانتقال وإبقاؤه تحت يد السلطة القائمة بالتحقيق الفترة الزمنية اللازمة للاستجواب أو المواجهة)^(٧٠) وعرفه آخر بأنه (حرمان الشخص من حرية التجول فترة من الوقت طالت أو قصرت وازغامه على البقاء في مكان معين أو الانتقال إليه لسماع أقواله في جريمة مسندة إليه)^(٧١) وعرف آخر القبض على المتهمين بأنه: (حجزهم لفترة قصيرة من الوقت لمنعهم من الفرار وتمهيداً لاستجوابهم بمعرفة سلطة التحقيق المختصة)^(٧٢).

ويفترض أمر القبض أن يقع من قبل جهة قضائية مختصة، فعندما يتولى قاضي التحقيق إصدار أوامر القبض، يكون القرار الصادر عنها أقرب للعدالة بسبب الكفاءة والخبرة وحسن التقدير الذي يتمتع به القاضي مقارنة بغيره من أفراد الضابطة العدلية.

وأما على صعيد القضاء فعرفته محكمة النقض المصرية بأنه: (مجموعة احتياطات وقتية صرف للتحقق من شخصية المتهم وإجراء التحقيق الأولي وهي احتياطات متعلقة بحجز المتهمين ووضعهم في أي محل كان تحت تصرف البوليس لمدة بضع ساعات كافية لجمع الاستدلالات التي يمكن أن يستنتج منها لزوم توقيع الحبس الاحتياطي وصحته قانوناً)^(٧٣).

ويوجد العديد من الانتقادات على التعريف المذكور لعدة أسباب:

أولهما: أنه اعتبر القبض من إجراءات الخاصة في الاستدلال، بينما يكون القبض هو دائماً من إجراءات التحقيق الابتدائي، لأنه يعد إجراء خطير ويتضمن المساس في الحرية الشخصية، ويكون إصداره حصراً في القضاء الذي يمنحه القانون في هذا الحق.

ثانيهما: يتعلق أيضاً في محل الاحتجاز، وأشار في التعريف إلى أي محل كان يمكن أن يحتجز المتهم فيه ويوضع تحت تصرفات الشرطة، وهذا هو يعد مخالف للنص الدستوري الصريح والذي لا يجيز فيه الحجز في غير الأماكن المخصصة قانوناً^(٧٤).

وقد عرف القبض أيضاً بأنه: (الأمر الصادر لأحد المحضرين أو لأحد رجال السلطة العامة بالقبض على المتهم وإحضاره جبراً إذا اقتضى الحال أمام الأمر به وتجاوز عند الضرورة تنفيذه بالقوة أو العنف وبذلك

يختلف القبض عن التكليف بالحضور بأنه يجيز استخدام القوة وإجبار المتهم على تنفيذه إذا امتنع عن تنفيذه طوعاً^(٧٥).

٢- الجهة المختصة في إصدار أمر القبض

إن أمر القبض يعد أول ضمانات للمتهم، وهو أن يعهد تقريره إلى جهة قضائية مختصة، وعندما تتولى المحكمة الخاصة في إصدار أمر القبض ويكون القرار الصادر عنها في هذا الشأن وأقرب للعدالة، ونظراً لما يتمتع به القضاة من خبرة وكفاءة وحسن تقديره، وقد كفلت أغلب الدساتير هذا الحق ومنها الدساتير الخاصة في موضوع المقارنة^(٧٦).

وقد أشار إلى ذلك الدستور الفرنسي لعام ١٩٥٨ إلى هذا الحق في المادة (٧) من إعلان حقوق الإنسان والمواطن الملحق بالدستور، وكذلك الدستور المصري لعام ١٩٧١ هذا الحق إذ نصت المادة (٤١): (الحرية الشخصية حق طبيعي وهي مصونة لأمس وفيما عدا حالة التلبس لا يجوز القبض على أحد... إلا بأمر تستلزم ضرورة التحقيق وصيانة أمن المجتمع)، وقد سارت التشريعات الجنائية الإجرائية على هذا النهج في إقرار هذا الحق، وقد أشارت إليه المادة (١٢٦) من قانون الإجراءات الجنائية المصري^(٧٧).

وقد أشارت المادة (٩٢) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي على هذا الحق، وتجدر الإشارة إلى أن بعض القوانين الجنائية الإجرائية في حالات محددة قد أجازت: (القبض فيها على المتهم من قبل الأفراد أو من قبل أعضاء الضبط القضائي ولو بغير أمر صادر من السلطات المختصة، ولكن يبقى هذا الأمر استثناء والأصل هو صدوره من جهة قضائية مختصة)^(٧٨).

وقد حرصت المواثيق الدولية الخاصة في حقوق الإنسان على النص والتأكيد على قانونية إصدار أمر القبض، وقد جاء بالمادة (٣) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨ (لكل شخص الحق... في الحرية والأمن الشخصي)، وبالإضافة إلى ذلك أشارت المادة (٩) من الإعلان المذكور على أن: (لا يجوز اعتقال أي إنسان أو حجزه أو نفيه تعسفاً)، وكذلك قد أكدت الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان لعام ١٩٥٠ على هذا الحق في المادة (٥) منها، وحرص أيضاً العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية العام ١٩٦٦ على ضرورة ضمان هذا الحق، وقد نصت في المادة (٩) من العهد المذكور: (لكل فرد الحق بالحرية والأمن لشخصه ولا يمكن حرمان أحد من حريته إلا لأسباب وطبقاً لإجراء يحدده القانون)، وقد سارت على ذات النهج الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان لعام ١٩٦٩، ومن حيث أن المادة (٧) من الاتفاقية المذكورة منعت حرمان أي شخص من حريته إلا للأسباب المحددة سلفاً في الدساتير وحددت أيضاً الإجراءات الواجب إتباعها عند القيام بأمر القبض.

ولم تغفل المحاكم الدولية الجنائية عن النص عليها، وقد أناط النظام الأساسي لمحكمة (يوغسلافيا ورواندا) مهمة إصدار أمر القبض بحق المتهمين بالمحكمة، ولا يحق للمدعي العام إصدار أو إلغاء أمر القبض على المتهمين بل هي مهمة القاضي في دائرة المحكمة^(٧٩).

وقد أولى النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية العناية الواضحة والمميزة لهذا الإجراء، فلم يجز إصدار أمر القبض إلا من قبل الدائرة التمهيدية وذلك بعد الشروع بالتحقيق وبناء على طلب مقدم من قبل المدعي العام، والذي يتضمن أهم أسبابه معقولة وضرورية^(٨٠).

وأما المحكمة الجنائية العراقية العليا، فيلاحظ في أن قانون المحكمة رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٥ قد أعطى مهمة إصدار أمر القبض إلى قاضي التحقيق^(٨١)، فضلاً عن ذلك قد أشارت إلى قواعد الإجراءات وجمع الأدلة إلى أن أمر إلقاء القبض ويجب أن يوقع من قبل قاضي التحقيق وأن يحمل ختم المحكمة الجنائية العراقية

العليا ويرفق أيضاً فيه ما نسب للمتهم من فعل إجرامي والمادة القانونية أو لائحة الاتهام وبيان حقوق المتهم^(٨٢).

ونستنتج ما سبق أن أمر القبض يجب أن يصدر من جهة قضائية لما يوفره ذلك من ضمانات مهمة للمتهم من عدم المساس بحريته الشخصية إلا إذا توفرت أدلة تؤثر في أصل البراءة، وتقدير ذلك متروك للقضاء، وان الدساتير والمواثيق الدولية والأنظمة الأساسية للمحاكم الدولية الجنائية قد أكدت على ذلك، وسار قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا على ذلك النهج.

٣- حالات إصدار أمر القبض

بخصوص حالات إصدار أمر القبض، لا يمكن اللجوء إلى هذا الإجراء إلا في حالات ضيقة الحدود وبما يكفل للمقبوض عليه ضمانات كافية تجاهه لأنه من التدابير المؤقتة التي أحيزت على خلاف الأصل. وقد حرصت التشريعات الجنائية المقارنة على تحديد حالات معينة في إصدار أمر القبض، وقد حدد قانون الإجراءات الجنائية المصري في المادة (١٣٠) رقم ١٥٠ لسنة ١٩٥٠ الحالات التي يمكن فيها إصدار أمر إلقاء القبض بالنص: (إذا لم يحضر المتهم بعد تكليفه بالحضور دون عذر مقبول أو إذا خيف هروبه أو إذا لم يكن له محل إقامة معروف أو إذا كانت الجريمة في حالة تلبس، جاز لقاضي التحقيق أن يصدر أمر بالقبض على المتهم وإحضاره ولو كانت الواقعة مما لا يجوز فيها حبس المتهم احتياطية).

وقد سار على هذا النهج قانون الإجراءات الجنائية اليمني في المادة (١٧٥)، وكذلك نص قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ في المادة (٩٩) (يحضر المتهم بإصدار أمر القبض إذا كانت الجريمة معاقبة عليها بالحبس مدة تزيد على سنة إلا إذا استصوب القاضي إحضاره بورقة تكليف بالحضور، غير انه لا يجوز إصدار ورقة تكليف بالحضور إذا كانت الجريمة معاقبة عليها بالإعدام أو السجن المؤبد)، فضلاً أن يلجأ القاضي إلى إصدار أمر القبض إذا لم يحضر المتهم بعد تبليغه بورقة تكليف بالحضور دون عذر مشروع، أو إذا خيف هروبه أو تأثيره على سير التحقيق أو لم يكن له محل سكني معين^(٨٣).

وأما بخصوص موقف المواثيق الدولية الخاصة في حقوق الإنسان، فلم يوضح الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨ الحالات التي يجوز بها إصدار أمر القبض، وكان من الأفضل توضيح هذه الحالات في شيء من التفصيل لأنه إجراء خطير قد يسلب الحرية الشخصية ويجب كذلك أن يحاط في ضمانات تكفل بعدم المساس بها، أما في خصوص الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان ١٩٥٠ فقد كانت أكثر نضوجاً إذ حددت الحالات فيها التي يمكن فيها تجريد الشخص من الحقوق الواردة في المادة (٥) والتي من بينها: (الاعتقال ومن بين هذه الحالات بإلقاء القبض على الشخص لمخالفته أمراً بصادرة من محكمة طبق للقانون، فضلاً عن إلقاء القبض على الشخص طبقاً للقانون تمهيداً لتقديمه إلى السلطة الشرعية، أو بناء على اشتباه معقول في ارتكابه الجريمة، أو حجز الأشخاص لمنع انتشار مرض معد، أو إلقاء القبض على الشخص لمنع دخوله غير المشروع إلى أراضي الدولة)^(٨٤).

وبالإضافة إلى ذلك لم يشير العهد الدولي الخاص في الحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦ لهذا الأمر، وقد حرص التنظيم القانوني للمحاكم الدولية الجنائية على ضرورة تحديد الحالات التي يجوز فيها القبض على المتهم، وقد عالج القواعد الإجرائية لمحكمتي (يوغسلافيا ورواندا) الحالات التي تبرر فيها إصدار أمر القبض، وتتمثل هذه الحالات في وجود ضرورة ملحة تستدعيها القضية التي يجري التحقيق فيها وفي هذه الحالة قد "يطلب المدعي العام من الدولة التي يوجد فيها المتهم إلقاء القبض عليه مؤقتاً، أو للحفاظ على الأدلة المادية، أو أن القبض على المتهم يعد ضرورياً لمنع من الهرب أو إلحاقه الأذى بالضحايا والشهود، أو طمس أدلة الإثبات أو أي حالة أخرى تر بسير التحقيق"^(٨٥).

ولا يختلف الأمر كثيراً في نظام المحكمة الجنائية الدولية، وتصدر الدائرة التمهيدية في أي وقت بعد الشروع بالتحقيق بناء على طلب المدعي العام في أمر القبض على المتهم، وإذا ما اقتنعت في وجود أسباب معقولة تدعو للاعتقاد بأن المتهم قد ارتكب جريمة تدخل في اختصاص المحكمة، أو لمنعه من الاستمرار في ارتكاب تلك الجريمة، أو أية جريمة أخرى ذات صلة بها تدخل في اختصاص المحكمة وتنشأ عن الظروف ذاتها، أو أن القبض على المتهم يعد ضرورياً لضمان حضوره أمام المحكمة أو لضمان عدم قيامه بعرقلة التحقيق أو المحاكمة أو تعريضها للخطر^(٨٦).

وقد جاء في المادة (٩٢) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لعام ١٩٧١ على أنه: (لا يجوز القبض على أي شخص أو توقيفه إلا بمقتضى أمر صادر من قاضي أو محكمة أو في الأحوال التي يجيز فيها القانون ذلك)، وتنص المادة (٩٣) من القانون ذاته على أنه: (يشتمل الأمر بالقبض على اسم المتهم ولقبه وهويته وأوصافه إن كانت معروفة ومحل إقامته ومهنته ونوع الجريمة المسندة إليه ومادة القانون المنطبقة عليها وتاريخ الأمر وتوقيع من أصدره وختم المحكمة ويجب إضافة إلى البيانات المتقدمة أن يشتمل أمر القبض على تكليف أعضاء الضبط القضائي وأفراد الشرطة بالقبض على المتهم وإرغامه على الحضور في الحال إذا رفض ذلك طوعاً).

وأما التنظيم القانوني للمحكمة الجنائية العراقية العليا، فيلاحظ في أن قواعد الإجراءات وجمع الأدلة قد أجازت في القاعدة (٢٤/أ/ج) لقاضي التحقيق أن يأمر أي جهة حكومية ذات علاقة على تنفيذ الأمر بما يلي إن رأى ذلك مناسباً، واتخاذ التدابير المناسبة للحيلولة دون هروب المشتبه به أو المتهم أو دون إيذاء أو ترهيب الضحية أو الشاهد أو دون طمس أو ضياع الأدلة، ويجب على قاضي التحقيق أن يشير في هذا الأمر التحريري إلى الأسس التي استند إليها، وأن يذكر فيه التهمة الأولية مع موجز بمقوماتها التي تم الاعتماد عليها^(٨٧).

وفي القانون اللبناني فإن قرار الاتهام يتضمن تسطير بإلقاء القبض على المتهم، ويجب أن تتضمن مذكرة إلقاء القبض اسم المتهم وشهرته وتاريخ ولادته وأسمي والديه ومحل إقامته ومهنته وجنسيته ونوع الجنائية المسندة إليه والنص القانوني المنطبق عليها والأمر إلى قوى الأمن بتوقيف المتهم تنفيذاً لها. إذا أصدرت الهيئة الاتهامية قرارها بإحالة المتهم أمام محكمة الجنايات وأغلقت تسيطر مذكرة إلقاء قبض في حقه فيمكنها تسطير هذه المذكرة بناءً على طلب النيابة العامة^(٨٨).

وبناء على ما تقدم نستنتج أن إلقاء القبض يقوم على وجود أمر بالقبض، ومن ثم في حال قام أفراد الضابطة العدلية بإجراء القبض دون تكليف أو أمر من المحكمة بالقبض على المتهم، إن هذا الإجراء يكون مخالفاً لمضمون الأنموذج القانوني، الذي يفرض وجود أمر بالقبض، فالمطابقة مع القاعدة القانونية تستوجب وجود أمر من القاضي بالقبض، وبالإضافة إلى إلقاء فقد نص المشرع اللبناني على التوقيف الاحتياطي، حيث يعدّ هذا الأخير تدبير مانع للحرية يقضي بوضع المدعى عليه في السجن لمدة غير محدودة قد تمتد إلى ما بعد التحقيق، أي حتى مثوله أمام المحكمة أو صدور الحكم عليه. وقد تنتهي في أثناء التحقيق أو بعده باتخاذ قرار بإخلاء سبيله، ويكون ذلك تنفيذاً لمذكرة توقيف أو لمذكرة إلقاء القبض^(٨٩).

الفرع الثاني: استجواب المتهم

أولاً: ماهية الاستجواب:

الاستجواب هو إجراء ضروري وهو من بين الإجراءات التحقيق الابتدائي، وهو يعني (مجابة المتهم بالأدلة المختلفة قبله، ومناقشته فيها مناقشة تفصيلية، ويفندها إن كان منكراً للتهمة، أو يعترف بها إذا شاء

الاعتراف^(٩٠)، وقد عرف بأنه: (مسائلة المتهم ومناقشته عن وقائع القضية المنسوب إليه ارتكابها ومجاوبته بالأدلة المختلفة وسماع ما لديه من دفوع لتلك التهمة)^(٩١).

وعلى صعيد القضاء كذلك عرفته محكمة النقض المصرية بأنه: (إجراء من إجراءات التحقيق يستطيع المحقق من خلاله التثبت من شخصية المتهم ويتم عن طريق مجابهة المتهم بالأدلة المختلفة القائمة ضده ومناقشته مناقشة تفصيلية في التهمة المنسوبة إليه على وجه مفضل في الأدلة القائمة في الدعوى إثباتاً ونقياً)^(٩٢).

وأما على صعيد التشريع الجنائي الوطني فلم يرد تعريف للاستجواب في قانون الإجراءات الجنائية المصري وأيضاً قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي، وهو برأي أمر محبذ قانوناً لأن إيراد تعاريف للمفاهيم القانونية يؤدي إلى الإرباك نوعاً ما في الكثير من الأحيان وعند التطبيق العملي للنصوص الجزائية، وفضلاً عن ذلك فإن القوانين تصدر نتيجة تطور المجتمعات، والحياة في تطور دائم مستمر وإن إيراد مثل هذه التعريفات سوف يؤدي إلى إصابة في النصوص القانونية بالجمود ولا يمكن مواكبة المستجدات.

ولذلك فإن الأفضل ترك هذه التعريفات إلى الفقه والقضاء، وعليه يعد الاستجواب هو من أخطر الإجراءات في مجال التحقيق الجنائي، وحيث يتم من خلاله إثبات الأدلة أو نفيها تجاه المتهم، ولذلك يعتبر إجراء مهم في فحص الأدلة التي بنيت عليها الدعوى الجزائية، ومن أجل هذا أحيط الاستجواب بعدة ضمانات للمتهم التي لا يخلو أي تشريع جزائي من النص عليها، ومنها ضمانات المتهم في المساعدة القانونية، ومن الضمانات المهمة للمتهم في الاستجواب ومنها حقه في المساعدة القانونية، وسواء كانت تتمثل في الحصول على المشورة القانونية أم في الاستعانة في مدافع من المحامين أو من المتخصصين قانوناً، وقد يكون لحضور مدافع مؤهل ومحترف ما قد يؤدي إلى تقوية جانب المتهم، وتوفير الطمأنينة في المواقف التي يحتاج فيها لمن يسانده ويشد على أزره^(٩٣).

ولأهمية حق المتهم في الاستعانة بمحام، حرصت الدساتير بالنص على هذه الضمانة، فقد نص الدستور المصري لعام ١٩٧١ في المادة (٦٧): (حضور المحامي في جرائم الجنايات)، وأكدت المادة (٦٩) من الدستور المذكور على أنه: (يكفل القانون لغير القادرين مالية وسائل الالتجاء إلى القضاء بما يكفل حق الدفاع)، وضمن كذلك الدستور اليمني لعام ١٩٩٤ هذا الحق للمتهم أيضاً في المادة (٤٩) منه والتي أشارت على أنه: (حق الدفاع أصالة أو وكالة مكفول في جميع مراحل التحقيق والدعوى وجميع المحاكم وفقاً لإحكام القانون وتكفل الدولة العون القضائي لغير القادرين وفقاً للقانون)^(٩٤).

وأما الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ فقد ضمن هذا الحق في الفقرة (١١) من المادة (١٩) والتي نصت على أنه: (على المحكمة أن تنتدب محامياً للدفاع عن المتهم بجناية أو جنحة لمن ليس له محام يدافع عنه وعلى نفقة الدولة)^(٩٥).

وبناء على ما تقدم نستنتج أن المشرع الدستوري المصري اقتصر وجوبية حضور المحامي في الجنايات فقط، ولكن تم تدارك هذا الأمر من قبل المشرع الدستوري العراقي واليمني عندما أوجب في حضور المحامي بجرائم الجنايات، وقد نص قانون الإجراءات الجنائية اليمني في المادة (٩/١) على أنه: (حق الدفاع مكفول، وللمتهم الحق في تولي الدفاع عن نفسه أو بواسطة محام يختاره ليدافع عنه في أي مرحلة من مراحل الدعوى الجزائية بما في ذلك مرحلة التحقيق الابتدائي وتوفر الدولة للمعسر والفقير مدافعاً عنه من المحامين المعتمدين)^(٩٦).

وقد منعت المادة (١٨١) من القانون المذكور المحقق في غير حالات الجرائم المشهودة وحالة السرعة التي بسبب الخوف من ضياع الأدلة من أن استجواب المتهم أو يواجه بغيره من المتهمين أو الشهود إلا بعد دعوة محاميه للحضور^(٩٧).

ونلاحظ أنه لم يتم التطرق في قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي إلى وجوب حضور المحامي في مرحلة التحقيق الابتدائي، ولكن قصر الأمر على مرحلة التحقيق النهائي والمحاكمة وقد أوجب في المادة (١٤٤/أ) على رئيس محكمة الجنايات وفي جرائم الجنايات فقط انتداب محام على نفقة الدولة إذا كان المتهم معوزة، ولكن مذكرة سلطة الائتلاف المؤقت (سلطة الاحتلال) رقم (٢) لسنة ٢٠٠٣ قد تداركت النقص التشريعي الحاصل وتمت إضافة الفقرة (ب) إلى نص المادة (١٢٣) من قانون أصول المحاكمات الجزائية في القسم الرابع منها والتي أوجبت على قاضي التحقيق إعلام المتهم قبل إجراء التحقيق، وأن يكون له الحق في أن يتم تمثيله من قبل محام، وإن لم تكن له القدرة على توكيل محام تقوم المحكمة بتعيين محام منتدب له دون تحميل المتهم أعباءه. ونستنتج من النص المذكور أنه جاء بصفة عامة ليشمل جرائم الجنايات والجرح، ويكون حضور المحامي وجوبية في مرحلتي التحقيق الابتدائي، فضلاً عن المحاكمة^(٩٨).

وأما موقف المواثيق الدولية الخاصة في حقوق الإنسان، فإن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨ لم ينص صراحة على اشتراط وجوبية حضور محامي للمتهم، والحق في الاستعانة بالمساعدة القانونية، ولكن يمكن أن نستنتج ذلك من مضمون المادة (١١) والتي أشارت إلى ضرورة توفير المحكمة للمتهم جميع الضمانات الضرورية في الدفاع عن نفسه، ويعد حضور المحامي من هذه الضمانات التي يتطلبها حق الدفاع، وكان من الأفضل ضمانته للمتهم لو أن هذا الإعلان تضمن نص صريح في وجوب حضور المحامي للدفاع عنه.

وقد أكدت الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان العام ١٩٥٠ على ضرورة عدم إغفال هذا الحق، فقد نصت المادة (٢/٦ج) من الاتفاقية المذكورة على: (حق المتهم في أن يدافع عن نفسه أو بمساعدة محامي، فإذا لم يكن قادراً على دفع تكاليف هذه المساعدة القانونية فيجب توفيرها له مجاناً كلما اقتضت العدالة ذلك)^(٩٩).

وأما بخصوص العهد الدولي الخاص للحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦ كان أكثر نضوجاً من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وأشار في المادة (١٤/٣) التي أعطت للمتهم حرية الاتصال في محام يختاره للدفاع عنه، ولكنه لم يسير في نفس اتجاه الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان، فضلاً عن إشارتها لموضوع المعونة القانونية في حالة عدم الإمكانية في توكيل محام يدافع عنه، وقد أشارت أيضاً الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان لعام ١٩٦٦ في المادة (٨/٢د) على أن: (يحق للمتهم الاستعانة بمحام، وهو حق ثابت لكل متهم)^(١٠٠).

وبخصوص تأكيد القضاء الدولي الجنائي على هذه الضمانة، وأتاح النظام الأساسي لمحكمة (يوغسلافيا ورواندا) للمتهم ما يلزم من وقت وتسهيلات لأجل إعداد دفاعه والتخاطب مع المحامي الذي يختاره^(١٠١)، وأجازت أيضاً القواعد الإجرائية للمحكمة للمتهم إذا كان معوزة حق تقديم طلبه إلى المسجل في المحكمة يعلمه في عدم قدرته المالية على توكيل محام، ويتولى المسجل أيضاً تقديم مثل هذا الطلب إلى المحكمة بعد أن يتم التأكيد من أن المتهم معوزة، وبعد موافقة المحكمة أيضاً على الطلب يحدد فيه محامياً من قائمة المحامين المعتمدين لدى المحكمة، وإذا تم الرفض من قبل المحكمة على هذا الطلب، ويقوم المسجل بدوره في إعلام المتهم بأن طلبه قد رفض، وفي هذه الحالة يمكن للمتهم في أن يقدم طلب آخر إلى المسجل، ويوضح فيه بأن هناك تغيير في الظروف التي أدت إلى رفض الطلب الأول^(١٠٢).

وبالإضافة إلى ذلك اشترطت القواعد الإجرائية لمحكمتي (يوغسلافيا ورواندا) على المحامي أن يؤدي واجباته وفق للشروط المحددة في النظام الأساسي والتي من أهمها في أن يكون من المشهود له في تطبيق القانون في دولته، أو أستاذ جامعي في القانون، وأن يجيد أحدي أو كلا لغتي العمل في المحكمة^(١٠٣)، وأضافت قواعد محكمة رواندا شرطاً آخر في تعيين المحامي وهو أن تكون لديه خبرة عملية لا تقل عن عشر سنوات^(١٠٤).

وأكد النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية على حق المتهم في الاستعانة في المساعدة القانونية، وحيث نصت المادة (٢/٥٥/ج) من النظام المذكور على أنه: (يحق للمتهم الاستعانة بالمساعدة القانونية التي يختارها وإذا لم يكن لديه مساعدة قانونية توفرت له تلك المساعدة في أي حالة تقتضي فيها دواعي العدالة وذلك دون أن يدفع المتهم تكاليف تلك المساعدة في أي حال من هذا النوع إذا لم تكن لديه الإمكانيات الكافية لتحملها).

واشترطت كذلك قواعد الإجراءات في القاعدة (٢٢/١) فيمين (يتولى مهمة محامي الدفاع أن تكون لديه كفاءة مشهود بها في القانون الدولي الجنائي والإجراءات الجنائية، وفضلاً عن ذلك يجب أن تكون لدى المحامي معرفة ممتازة بوحدة على الأقل من لغات العمل في المحكمة ويتحدث بها بطلاقة)^(١٠٥).
وأما قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا فقد نص في المادة (١٩/رابعاً/ب) على أنه: (يتاح للمتهم حرية الاتصال بمحام يختاره بملء إرادته ويجتمع به على انفراد، ويحق للمتهم أن يستعين بمحام غير عراقي، وطالما أن المحامي الرئيس جنسيته عراقي).

وأما إذا كان المتهم بحاجة للمساعدة فقد أكدت الفقرة (د) من المادة نفسها على أنه: (بأن المتهم الحق بطلب المساعدة القضائية إذا لم تتوافر لديه المقدرة المالية، وله الحق في طلب هذه المساعدة التي تتيح له توكيل محام دون أن يتحمل أجور المحاماة)^(١٠٦).

وقد تضمنت قواعد الإجراءات وجمع الأدلة النص الذي يبين فيه وظيفة مكتب الدفاع حيث أشارت المادة (٣٠) (ثانياً) على: (أن من وظائف هذا المكتب، تقديم المشورة والمساعدة القانونية للمتهم الموقوف مؤقتاً أو الذي يتم استجوابه أو المتهمين المائلين أمام المحكمة، وكذلك بينت أن من بين المهام الرئيسة التي يؤديها مكتب الدفاع هي المساعدة القانونية لأي متهم غير قادر على دفع مقابل لذلك)، وقد اشترطت في الفقرة (رابعاً) من القاعدة نفسها في المحامي الذي يتوكل عن مهمة الدفاع عن المتهم والذي يختاره رئيس مكتب الدفاع في سبيل تقديم الدفاع عن المتهم وأن يكون محامي دفاع جنائي مؤهلاً تأهيلاً عالياً^(١٠٧).

وأوجب المادة (٢٩/ثالثاً) (على المحامي في سبيل تأدية واجباته الالتزام بالنصوص ذات العلاقة سواء كانت في قانون المحكمة أو في هذه القواعد أو في أي قواعد وأنظمة أخرى تأخذ بها المحكمة، وعليه إلى جانب هذا أن يلتزم بأي قوانين خاصة بممارسة مهنته أو بأخلاقياتها)، وفضلاً عما أشارت إليه في الفقرة (أولاً) من القاعدة نفسها والتي اشترطت على المحامي الذي وكله المتهم أن يقدم توكيله إلى القاضي المختص بالسرعة الممكنة وعلى هذا الأخير أن يتحقق من أهلية المحامي وفقاً لقانون المحاماة العراقي^(١٠٨).
وأما في الاستجواب فقد نصت الفقرة (أولاً) من المادة (٢٧) من قواعد الإجراءات: (للمتهم الذي يستجوبه قاضي التحقيق حقوق ويتعين على هذا الأخير إبلاغها قبل استجوابه باللغة التي يتكلمها ويفهمها وهي الحق في المساعدة بمحض اختياره بما في ذلك المساعدة القانونية التي يقدمها مكتب الدفاع إذا لم تكن لديه القدرة على دفع مقابل المساعدة)^(١٠٩).

وفضلاً عن ذلك قد أعطت الفقرة الثانية من القاعدة نفسها الحرية للمتهم أن يتنازل بمحض إرادته عن حقه في المساعدة القانونية أثناء الاستجواب بشرط أن يبين قاضي التحقيق أن التنازل قد تم بحرية وإدراك، وقد

ألزمت الفقرة (ثالثاً) من القاعدة نفسها على قاضي التحقيق بعدم استجواب المتهم إذا مارس حقه بالمساعدة القانونية إلا بحضور المحامي ما لم يتنازل المشتبه به عقب ذلك طوعاً وعن علم عن حقه في حضور المحامي، وفي حالة التنازل، فإنه إذا أعرب المشتبه به لاحقاً عن رغبته في حضور محام يجب أن يتوقف الاستجواب بناء على ذلك ولا يستأنف إلا بحضور المحامي، وأرى أن قانون المحكمة قد عالج هذه الضمانة بأسلوب يتسم بالدقة^(١١٠).

ثانياً: آليات وطرق الإحالة

تعد آليات وطرق الإحالة في الجرائم الدولية من المسائل المهمة، وعنصراً أساسياً في تحديد مكانة المحكمة في المجتمع الدولي، ويقضي في النظام الأساسي على الدول الإطراق بالتعاون معها^(١١١)، وأما من حيث الدول التي تكون من غير الإطراق هي ليست ملزمة إلا في حالة وجود اتفاق أو لأجل الترتيب مع المحكمة، فضلاً عن إحالة مجلس الأمن يعد الدور الرئيسي في حالات الجرائم التي تدخل باختصاص المحكمة.

أولاً: الإحالة من قبل دول الأطراف

لقد منح النظام الأساسي للدول الأطراف سلطة الإحالة استناداً إلى الفقرة (أ) من المادة (١٣) والتي نصت على أنه: (إذا أحالت دولة طرف إلى المدعي العام وفقاً للمادة (١٤) حالة يبدو فيها أن جريمة أو أكثر من هذه الجرائم التي ارتكبت)، وأن السبب في منح الدول الأطراف هو لكي تعد تطبيق لقاعدة نسبية الآثار للمعاهدات الدولية، والتي تتضمن إلى الانصراف فيها كل من الحقوق والالتزامات مثبتة إلى أطرافها^(١١٢)، وذلك من خلال مفهوم المخالفة لنص المادة (٣٤) من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات لعام ١٩٦٩ والتي نصت فيها على: (لا تنشأ المعاهدات التزامات وحقوقاً لدولة الغير دون رضاها)^(١١٣).

ويشترط أن تتوفر بالإحالة عدة شروط، ومنها أن تكون هناك جريمة أو أكثر من جرائم التي تختص بنظرها المحكمة قد وقعت في إقليمها، وإذا كانت الجريمة قد ارتكبت على متن سفينة أو طائرة مسجلة لديها، وإذا كان المتهم في الجريمة أحد رعاياها^(١١٤).

وفي هذا الصدد يثار السؤال الآتي ماذا تفعل الدولة الغير طرف في النظام الأساسي في المحكمة وترغب بإحالة دعوى ما إلى المحكمة الجنائية الدولية؟

وإذا كانت الدولة غير طرف في النظام الأساسي للمحكمة وترغب بالإحالة، فيشترط قبولها لاختصاص المحكمة استناداً إلى الفقرة (٣) من المادة (١٢) من النظام الأساسي لنظام روما^(١١٥)، ويتم اقتصر النظر فقط في الدعاوى التي ترتكب بعد بدء نفاذ النظام الأساسي الذي يدخل في حيز التنفيذ ٢٠٠٢/٧/١، وهذا الشيء يطبق على الدول التي قامت بالتصديق على النظام الأساسي قبل نفاذه^(١١٦).

ويجب على الدولة التي ترغب في الإحالة بأن تتقدم بطلب في صورة مكتوبة إلى المدعي العام للمحكمة^(١١٧)، فالإحالة الشفهية لا يمكن أن يعتد بها فضلاً عن توفير جميع المستندات التي تؤيد للدعاء حتى يتمكن المدعي العام من التحقيق وفق المستندات من أدلة وشهود^(١١٨).

ثانياً: الإحالة من قبل مجلس الأمن

يمكن لمجلس الأمن بأن يحيل إلى المحكمة الجنائية الدولية حالة تظهر فيها ارتكاب جريمة أو قد أكثر من الجرائم المحددة وفق المادة (٥) من النظام الأساسي للمحكمة والتي وقعت بناء على الفقرة (ب) من المادة (١٣) من النظام الأساسي للمحكمة، وبما أن مجلس الأمن مهمته الحفاظ على السلم والأمن الدوليين بموجب ميثاق الأمم المتحدة فإنه يرى المجلس بإمكان الإحالة تحقق أو تساهم في حفظ ذلك^(١١٩)، ولا يخضع مجلس الأمن عن ممارسة اختصاصه في الإحالة للقيود الواردة في المادة (١٢) من النظام الأساسي للمحكمة والتي جاءت بعنوان (الشروط السابقة لممارسة الاختصاص).

يفهم من مضمون المادة إذ جاءت في الفقرة (أ) أو (ج) من المادة (١٣) على (يجوز للمحكمة أن تمارس اختصاصها إذا كانت واحدة أو أكثر من الدول التالية طرفاً في النظام الأساسي، أو قبلت باختصاص المحكمة...)، فالفقرة وفق ما ذكرت قصرت شروط الممارسة في الاختصاص على حالة الإحالة من الدول الأطراف في النظام الأساسي للمحكمة أو عند مباشرة المدعي العام للمحكمة بالتحقيق من ذاته أو من تلقاء نفسه، وهذا يدل على عدم وجود قيود في ممارسة المجلس لاختصاصه، وعلى هذا الأمر يستطيع بأن يحيل أي حالة بغض النظر عن مكان وقوع الجريمة أو جنسية مرتكبيها أي الدول التي لم تنظم إلى النظام الأساسي للمحكمة سوف تنقيد بأحكامه على الرغم من أن عدم انضمامها يشير في الغالب إلى عدم رضاها^(١٢٠)، ويشترط في الإحالة إلى مجلس الأمن عدة شروط:

١- يجب أن تكون الإحالة صادرة في جرائم معينة بموجب المادة (٥) من النظام الأساسي، وهذا ما تم تأكيده في المادة (١٣) من نظامها الأساسي والذي جاء (للمحكمة أن تمارس اختصاصها فيما يتعلق بجريمة مشار إليها في المادة (٥) وفق لأحكام هذا النظام الأساسي)، ومن ثم لا يجوز بأن للمجلس الأمن بأن يحيل على سبيل المثال الإتجار الغير مشروع في المخدرات وجرائم الإرهاب والإتجار بالنساء والرقيق^(١٢١).

٢- يجب أن تكون الجرائم قد وقعت بعد أن تم نفاذ النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية وفق أحكام المادة (١١).

٣- يجب أن تكون الإحالة وفق الإجراءات المعمول فيها بموجب المادة (٢٧) من ميثاق الأمم المتحدة، ولذلك فإن الإحالة تعد من ضمن المسائل الموضوعية ويصدر بموافقة تسعة من أعضاء المجلس دون الاعتراض، ويمكن لأي دولة دائمة العضوية بأن تنقض القرار وهذا يعد ضعف في دور مجلس الأمن في إحالة الجرائم شديدة الخطورة^(١٢٢).

٤- يجب أن يصدر القرار وفق أحكام الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، ويجب أن يكون هناك تهديد حقيقي للسلم والأمن الدوليين جراء قيام أشخاص بارتكاب جرائم خطيرة تختص بها المحكمة، فإذا كانت هناك جرائم لا تهدد السلم والأمن الدولي، فتتظر بها المحكمة^(١٢٣).

ثالثاً: الإحالة من قبل المدعي العام

يوجد للمدعي العام مكتب، يعد من أهم أجهزة المحكمة الجنائية الدولية ويعمل بصورة مستقلة عن بقية الأجهزة والتي تكون مهمته تلقي المعلومات والحالات عن الجرائم التي تدخل في اختصاصها من أجل دراستها والاضطلاع في مهام التحقيق، فضلاً عن المقاضاة، ويتأسس هذا المكتب (المدعي العام) وتكون له السلطة التامة في الإدارة، فضلاً عن تنظيم الموظفين وموارد المكتب والمرافق^(١٢٤)، وإذا لم تبادر الدول الأطراف أو الدول غير الأطراف فضلاً عن مجلس الأمن فإن المدعي العام يمكن أن يقوم من تلقاء ذاته في مباشرة التحقيق في الحالات الآتية:

١- للمدعي العام أن يباشر التحقيقات من تلقاء نفسه على أساس المعلومات المتعلقة بالجرائم والتي تتعلق بمعلومات إضافية من قبل الدول أو المنظمات الحكومية الدولية أو غير الحكومية أو أجهزة الأمم المتحدة، أو مصادر أخرى موثوق بها يراها ملائمة ويجوز له تلقي الشهادة التحريرية أو الشفوية في مقر المحكمة.

٢- إذا استنتج المدعي العام بأن هناك أساساً معقولاً للشروع في إجراء التحقيق، يقدم إلى الدائرة التمهيديّة طلب للإذن بإجراء التحقيق، ومشفوعاً بأي مواد مؤيدة يجمعها، ويجوز للمجني عليهم إجراء مرافعات لدى الدائرة التمهيديّة وفق للقواعد الإجرائية وقواعد الإثبات.

٣- إذا رأت الدائرة التمهيدية بعد دراستها للطلب وللمواد المؤيدة، أن هناك أساس معقول للشروع في إجراء التحقيق، وأن الدعوى تقع على ما يبدو في إطار اختصاص المحكمة المشاركة، منها ما يرفض هذا الدور للمدعي العام ومنهم من يرفض وجود المدعي العام من حيث الأساس، ولكن ذهب غالبية الدول على تقييد دور المدعي العام فلا يجوز له الشروع في التحقيق إلا بناء على وجود طلب من الدول الأطراف أو مجلس الأمن.

٤- أن رفض الدائرة التمهيدية الإذن بإجراء التحقيق لا يحول دون قيام المدعي العام بتقديم طلب لاحق يستند إلى وقائع أو أدلة جديدة تتعلق بالحالة ذاتها.

٥- إذا استنتج المدعي العام بعد الدراسة الأولية المشار إليها في الفقرتين ١ و٢ في أن المعلومات المقدمة لا تشكل أساساً معقولاً للإجراء تحقيق، وكان عليه أن يبلغ مقدمي المعلومات بذلك، ولا يمنع المدعي العام من النظر في معلومات أخرى تقدم إليه عن الحالة ذاتها في ضوء وقائع أو أدلة جديدة.

٦- وقد كان لهذا الدور الذي منح إلى المدعي العام في مسألة التحري والتصدي للقضايا، وسبب في إثارة المشاكل، وانقسم بذلك إلى قسمين، ويرى الأول لا يجوز للمدعي العام المباشرة بالتحقيق إلا بناء على طلب من قبل مجلس الأمن أو من الدول الأطراف، في حين رأى الفريق الآخر في إمكانية ممارسة المدعي العام في دورة بالتحقيق وهذا كان أحد الأسباب التي نصت عليها المادة (١٥) من النظام الأساسي^(١٢٥).

ومن أهم صور التي قام بها المدعي العام عندما افتتح التحقيق الفعلي في تاريخ ٢٤/٦/٢٠٠٤، عندما أحيلت قضية إقليم (جمهورية الكونغو الديمقراطية)، وجاء فيها قرار من المدعي العام بعد فحص المقبولية والاختصاص فقد قام بمباشرة التحقيق على ضوء الجرائم الدولية التي وقعت ومنها الجرائم ضد الإنسانية^(١٢٦).

ومن الملاحظ في إنه لو قد تم الاعتماد فقط على الإحالة من قبل الدول أو من قبل مجلس الأمن لأدى ذلك إلى التأثير على مسألة الإحالة إلى للمحكمة الجنائية الدولية، وهذا ما أثبتته الاتفاقيات الدولية التي تجلت بوضوح في عدم رغبتها بتقديم الشكاوى ضد منتهكي مبادئ حقوق الإنسان، وعلى الرغم من هذه السلطات الممنوحة للمدعي العام إلا إنه قد تم فرض عدة قيود عليها ولا سيما في مسألة حصول الأذن من قبل الدائرة التمهيدية^(١٢٧).

رابعاً: ضمانات المتهم في الإحالة

إذا وجد قاضي التحقيق أن الأدلة كافية لإحالة المتهم إلى المحكمة المختصة، فعندئذٍ يُحيله إلى تلك المحكمة، إذ ليس له تقدير الأدلة أو مناقشتها، وإنما يعود ذلك إلى محكمة الموضوع، وهذا الإجراء يحتل أهمية بالغة لما يتضمنه من إشارات ودلائل تُشير إلى ارتكاب الجريمة، وما ينطوي عليه من إجراءات كثيرة ومتنوعة في القانون الدولي الجنائي^(١٢٨).

ومن حيث أن كل من (محكمتي يوغسلافيا ورواندا)، فقد أخذوا في قواعد الإجراءات بنظام قاضي الإحالة، ويتولى قاضي الإجراءات التمهيدية من التأكد من أن إجراءات الاعتماد التهم تمت بدون تأخير، ويأخذ على عاتقه في اتخاذ الإجراءات اللازمة في تحضير لأجل محاكمة عادلة وسريعة، وبعد هذا الاكتمال في الطلبات التمهيدية ضمن الفترة المحددة، يأمر قاضي الإجراءات التمهيدية المدعي العام خلال الوقت الذي حدده له أو قبل الجلسات التمهيدية بتقديم استنتاجات كتابية توضع في ملف، وتتضمن اعترافات الطرفين، وعرضاً للمسائل المتنازع عليها واقعياً وقانونياً، وقائمة بأسماء الشهود، وقائمة بالأدلة التي ينوي المدعي العام عرضها، ويصدر أيضاً قاضي الإجراءات التمهيدية أمراً إلى الدفاع ضمن فترة محددة لا تتجاوز سبعة

أيام قبل الاجتماع الذي يسبق المحاكمة بتقديم ملف يتضمن قائمة بأسماء الشهود، وقائمة بالأدلة التي ينوي الدفاع تقديمها، ويُصدر القاضي توجيهاته إلى الطرفين ويطلب منهما أن يلتقيا ويتناقشا بشأن القضايا التي تتعلق بالتحضير للمرافعة.

يُسجل قاضي الإجراءات التمهيدية نقاط الاتفاق والاختلاف حول القضايا القانونية والواقعية، وقبل أن ينجز القاضي مهامه، قد يستمع إلى الطرفين في غرفة خاصة، ويقوم بتدوين محضر الاجتماع ممثل عن قسم التسجيل، بعد ذلك يقدم قاضي الإجراءات التمهيدية إلى دائرة المحكمة (الدائرة الابتدائية) ملفاً كاملاً للإجراءات، يتضمن كل مستندات الطرفين، وتُسخأ طبق الأصل من الاجتماعات ومحاضرها^(١٢٩).

ومن حيث أن النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية بنظام الإحالة أيضاً، والتي تسمى جلسة (إقرار التهم) التي تبدأ بطلب رئيس الدائرة التمهيدية من موظف قلم المحكمة أن يتلو التهم بالصيغة التي قدمها المدعي العام، ثم يُحدّد طرق سير الجلسة، ويُحدّد بصفة خاصة الترتيب والشروط التي ينوي أن تُعرض بها الأدلة التي يتضمنها ملف الإجراءات^(١٣٠)، وقيل النظر بالملف يطلب رئيس الدائرة التمهيدية من المدعي العام ومن المتهم تقديم اعتراضاتهما أو ملاحظتهما بشأن أي مسألة تتعلق بصحة الإجراءات قبل جلسة إقرار التهم^(١٣١)، وعلى المدعي العام في أثناء الجلسة أن يدعم بالدليل كل تهم من التهم لإثبات وجود أسباب جوهرية تدعو إلى الاعتقاد بأن المتهم قد ارتكب الجريمة المنسوبة إليه^(١٣٢)، وكفل نظام المحكمة للمتهم حقوق الدفاع في أثناء الجلسة، فله الاعتراض على التهم والطعن في الأدلة المُقدمة من المدعي العام، وأن يُقدّم أدلة من جانبه.

وفي ضوء الأدلة المقدمة من قبل الطرفين تُقرر الدائرة التمهيدية إما اعتماد التهم وإحالة المتهم إلى الدائرة الابتدائية للمحكمة، أو ترفض اعتماد التهم لعدم كفاية الأدلة أو أن تُوجّل الجلسة، وبعدها تطلب من المدعي العام تقديم المزيد من الأدلة، أو تعديل تهمة ما، لأن الأدلة المقدمة تبدو وكأنها تؤسس لجريمة مختلفة تدخل ضمن اختصاص المحكمة^(١٣٣).

نستنتج أن تداخل هذه الإجراءات وتشابكها هو ما تقتضيه طبيعة عمل المحاكم الدولية الجنائية والمتأثرة بالنظام الاتهامي، وإن هذه الإجراءات تُمثل ضمانات للمتهم وتهدف إلى وضعه في موضع جيد، وأنّ هذه الضمانات لا ترقى إلى الضمانات التي وفرتها الأنظمة الأساسية للمحاكم الدولية الجنائية بالرغم من أنّ القانون قد أشار إلى إجراءات الكشف المتبادل عن الأدلة بين المدعي العام والدفاع، والتي تتشابه إلى حدّ كبير مع إجراءات المحاكم الدولية الجنائية، إلا أنها تقتصر إلى نظام قاضي الإحالة، وعند الأخذ بهذا النظام، فإنّ إجراءات الكشف المتبادل عن الأدلة تكون أكثر نفعاً في مرحلة التحقيق الابتدائي، وأما النظام الأساسي للمحكمة الخاصة في لبنان، فقد جاء في المادة (٤/١٦) ما نصّه "يكون حق المتهم، عند البت في أية تهمة موجهة إليه عملاً بهذا النظام الأساسي، أن تتوافر له على أساس المساواة الكاملة، الضمانات التالية كحد أدنى، وأن يبلغ في أقرب وقت وبالتفصيل، وبلغاً يفهمها، بطبيعة التهمة الموجهة إليه وبسببها، وأن يتاح له ما يكفي من الوقت والتسهيلات لإعداد دفاعه والتخاطب بدون عوائق مع المحامي الذي يختاره.

وبعد أن انتهينا في المبحث الأول من دراسة الإجراءات السابقة على المحاكمة، سننتقل إلى المبحث الثاني لدراسة إجراءات المحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية.

المبحث الثاني

إجراءات المحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية

بعد الانتهاء من كافة إجراءات التحقيق التي يقوم بها المدعي العام والتي تكون بإشراف دوائر ما قبل المحاكمة، وبعد توجيه التهم ضد المتهم فإن القضية تحال إلى أحد الدوائر الابتدائية والتي تكون تابعة إلى المحكمة الجنائية الدولية حتى تباشر إجراءات المحاكمة في التهم، وقد نصت المادة (٦٢) على أنه: (تتعقد المحاكمات في مقر المحكمة ما لم يتقرر غير ذلك)^(١٣٤)، ومن حيث أن الأصل في مكان انعقاد المحكمة هو مقرها والكائن في مدينة (لاهاي) في هولندا، ويرد عليه استثناء بأنه يجوز للمحكمة في حال نشوء حالة معينة تقرر فيها الانعقاد في دولة تختلف عن الدولة المضيفة، وفي حال اعتبرت أن ذلك يكون من صالح تحقيق العدالة، وفضلاً عن تقديم توصية أو طلب في تغيير مكان الانعقاد في الحكمة بأي وقت، وأما في خصوص الدفاع أو المدعي العام فإن قضاة المحكمة يمكن أن يوجهوا طلب إلى رئاسة المحكمة التي تريد أن تتعقد فيها، فإذا تمت الموافقة فيمكن أن يتخذ القضاة قرار في انعقاد المحكمة بجلسة عامة وبأغلبية الثلثين^(١٣٥).

وفي إطار القانون الدولي الجنائي تكون المحاكمة بعد الانتهاء من القيام في إجراءات التحقيق والتي يقوم بها المدعي العام، وفضلاً عن اعتماد التهم الموجهة للمتهم.

وبناء على ما تقدم سنقوم بتخصيص المطلب الأول لدراسة متطلبات المحاكمة، وأما المطلب الثاني سنخصصه لدراسة إجراءات المحاكمة أمام الدائرة الابتدائية والاستئناف.

المطلب الأول: متطلبات المحاكمة

إن مراحل المحاكمة تبدأ بعد الانتهاء من التحقيق وإحالة ملف الدعوى إلى المحكمة التي تختص بها، وهذا ما أشارت عليه التشريعات الدولية والوطنية على حد سواء، وعلى سبيل المثال ما جاء في المادة (١٣١) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١: (بأن مرحلة المحاكمة تبدأ بالشروع بعد صدور قرار بالإحالة من قبل المرسل من قاضي التحقيق إلى المحكمة والذي يتضمن هوية كل من المتهم فضلاً عن الجريمة المسندة له وزمان ومكان ارتكابها، وفضلاً عن الأدلة التي تحصل أثناء التحقيق والمادة القانونية)^(١٣٦).

وقد أشارت المادة (٢٣٦) من قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني رقم ٣٢٨ لسنة ٢٠٠١ على: (أن مرحلة المحاكمة تبدأ بعد إحالة ملف الدعوى إلى محكمة الجنايات من قبل النائب العام، الذي يقتنع بدوره في الأدلة المتحصلة أثناء التحقيق مع المتهم من قبل قاضي التحقيق)^(١٣٧).

وأما في القانون الدولي الجنائي فقد أشار إلى أن بعد انتهاء مرحلة التحقيق والإحالة في الدعوى إلى المحكمة يمكن أن تقوم رئاسة المحكمة بتشكيل دائرة تسمى بدائرة المحاكمة وتقوم بعد ذلك في إحالة القضية إليها، لأجل المحاكمة عن التهم المنسوبة إليه، ويجب أن يتحقق في مجموعة الاتهامات والأدلة التي تتضمن ملف الدعوى وهل هي صالحة للإدانة المتهم أم لا^(١٣٨).

وبناء على ما تقدم سنقوم بتخصيص الفرع الأول لدراسة إحضار المتهم، وأما الفرع الثاني سنخصصه لدراسة حضور الادعاء العام.

الفرع الأول: إحضار المتهم

يُعدّ حق المتهم في محاكمة عادلة من الحقوق الأساسية للإنسان، ويجب أن تُكرّس له الوسائل القانونية كافة للدفاع عن نفسه، وقد حرصت الأديان السماوية على التأكيد على المعاملة الإنسانية اللائقة للإفراد، وعدم

المساس بكرامتهم وسلامة أجسادهم، كما تسعى الدول إلى مراعاة حقوق الإنسان الأساسية عند تطبيق القوانين^(١٣٩).

وجاء نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية متضمناً نصوصاً تبيّن الضمانات الأساسية للحق في المحاكمة العادلة المعترف بها في القانون الدولي والمعايير الدولية، ومن أجل أن يكفل لأي شخص يتهم بارتكاب جريمة من الجرائم التي تمّ النص عليها في هذا النظام، وبأن يتمتع عند الفصل في الاتهام المنسوب إليه بالحق في محاكمة عادلة علنية تجري في إطار النزاهة والضمانات المكفولة في النظام الأساسي، ومن أجل توفير أكبر قدر من الحماية مما توفره الاتفاقيات الدولية الأخرى، وتعتبر المحاكمة المرحلة التالية للتحقيق الابتدائي، ويُطلق عليها كذلك تعبير التحقيق النهائي أو القضائي، وهي مجموعة من الإجراءات تستهدف تمحيص أدلة الدعوى جمعياً، ما كان منها ضد مصلحة المتهم، وما كان في مصلحته، والهدف من كلّ ذلك تفصي الحقيقة الواقعية والقانونية في شأنها، ثم الفصل في موضوعها، إما بالإدانة إن كانت الأدلة جازمة بذلك، وإما بالبراءة إن لم تتوافر الأدلة الجازمة للإدانة^(١٤٠).

أولاً: إحصار المتهم في التشريعات الوطنية:

١ - إحصار المتهم في التشريع العراقي:

نلاحظ في العراق قد أشار قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١ المعدل، والذي يعد الأساس الذي تسير عليه جميع الإجراءات التي تتعلق في الجانب الجنائي من قبل السلطات التحقيقية في العراق وهي في مختلف صورها، وما استنتج منه في نص خاص يصدر وفق أحكام الدستور النافذ، وبناء على ذلك نستنتج أن المشرع العراقي منح المواطن الحق في الدفاع عن نفسه وذلك عن طريق تمكينه من الإجابة على ما وجه إليه من اتهام، وفضلاً عن منحه الفرصة في استخدام كل الوسائل المشروعة في تقديم أدلة عن براءته، وعلى سبيل المثال: (حقه في توكيل محام للدفاع عنه، وذلك عملاً بمفهوم حصر العمل في الاختصاص).

وقد أشارت المادة (١٤٤) من قانون أصول المحاكمات الجزائية في العراقي على الحالة التي يكون عليها بعض المتهمين بتهم جنائية تصل عقوباتها إلى حدود قاسية جداً، وفي هذه الحالة فإنه أوجب على محكمة الجنايات انتداب محام للدفاع عن ذلك المتهم الذي أهمل حقه في توكيل محام له على وفق أحكام المادة، وهذا يوضح مدى أهمية وحرص المشرع العراقي على ضمان حق المواطن في أن يدافع عن نفسه، وهذا التأكيد قد جاء بعد نتيجة تقدير المشرع العراقي للحالة التي يكون فيها المتهم عند مثوله أمام المحكمة المختصة، ومن حيث أن الأصل أن للمتهم الحق والخيار في توكيل محام له أو المباشرة من قبله في الدفاع عن نفسه، ويتعرض المواطن في بعض الأحيان إلى الاتهام ولا يتمكن من التمثول أمام الجهة التحقيقية التي وجهت إليه الاتهام بناءً على شكوى مقامة من قبل أي مشتكي يملك الحق ذلك في موجب القانون، وفي هذه الحالة نرى وجهات نظر مختلفة بخصوص قبول وكالة المحامي عن ذلك المواطن، وذلك قبول التمثول أمام السلطة التي سوف تستقدمه ويرى بعضهم عدم وجود نص في القانون يجيز ذلك وفقاً لحكم المادة (١٤٥) من قانون أصول المحاكمات الجزائية، والتي نصت على أن: (حضور وكيل المتهم لا يغني عن حضور المتهم ذاته)^(١٤١).

وبناء على ذلك نستنتج عدم جواز توكيل محامي والمباشرة في إقامة الدعوى إلا بعد حضوره أمام الجهة التحقيقية وهناك رأي آخر يرى خلاف ذلك يتمثل في جواز قبول توكيل المحامي عن المتهم والمباشرة في الدعوى قبل حضوره أو التمثول أمام الجهة التحقيقية، ونرى أن الصواب في هذا الرأي للأسباب التالية:

أ- الأصل في الأشياء أن تكون مباحة، وإن القيود التي يمكن أن ترد عليها تكون على سبيل الاستثناء، وبموجب ذلك لا يجوز التوسع في تفسير النصوص، ونلاحظ مباحة والقيود التي يمكن أن ترد عليها تكون على سبيل الاستثناء وبالتالي لا يجوز التوسع فيه، وفي هذا الصدد نصت المادة (١٩) الفقرة رابعاً من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ على أنه: (حق الدفاع مقدس ومكفول في جميع مراحل التحقيق والمحاكمة)^(١٤٢)، وإن قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم (٢٣) لسنة (١٩٧١) المعدل لم يرد فيه نص يمنع ذلك بشكل صريح، وإن أصحاب الرأي المخالف يفترضونه افتراضاً غير صحيح ولكونه غير مبرر.

ب- من خلال قراءة أحكام قانون أصول المحاكمات الجزائية قراءة معمقة سنرى أن المشرع سعى إلى تأكيد ذلك الحق من خلال إلزام المحكمة بانتداب محام للمتهم أن هو رفض ممارسة حقه في ذلك، وبالإضافة إلى ذلك نلاحظ أن المادة (١٤٥) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقية لا يوجد فيها ما يمنع التوكيل، ولكن يجوز للمتهم الحضور، ولكن لا يكفي وحده إلا بحضور المتهم لأن ذلك إجراء من إجراءات المحاكمة وليس دور التحقيق، والفرق واضح بين ما يمنع من ممارسة حقه في التوكيل وبين ألا يعني حضور وكيله عنه.

ج- بعد حضور المتهم وإخلاء سبيله من التوقيف بكفالة أو حتى حالة توقيفه، ونلاحظ أن للمحامي حق ممارسة الدفاع عن المتهم بدون حضوره أمام سلطة التحقيق ويتقدم بطلبات ويناقش إجراءات المحكمة والشهادات المدونة ويحضر كل مراحل التحقيق وبدون حضور المتهم، ومما يعني أن الأصل يكون له الحق الكامل في أن يمارس حقه في الدفاع عن موكله سواء كان حاضراً أم غائبا وتقديمه لدفاعه ولوائحه قبل حضوره ابتداءً أو بعدها، ولا يؤثر ذلك في مركزه القانوني^(١٤٣).

وبناء على ذلك نلاحظ أن حق الدفاع الذي أكد عليه المشرع العراقي القدسية يملى على السلطات التحقيقية قبول وكالة المحامي عن المتهم في أي مرحلة تكون عليها القضية، وحتى قبل المثول للمتهم أمام السلطة المختصة في التحقيق، وذلك لأجل حسم هذا الموضوع الذي يدور الجدل حوله في اجتهادات مختلفة قد تؤثر بحق المواطن الذي كفله الدستور العراقي ونرى في أن يتم التدخل بصورة تشريعية بتأكيد على ذلك الأمر بنص صريح ينهي فيه ذلك الاجتهاد القضائي والفقه^(١٤٤).

٢- إحصار المتهم في التشريع اللبناني:

أما بخصوص قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني نلاحظ أن المادة (٢٣٦) أشارت على أنه: (يعد النائب العام قائمة بشهود الحق العام ويتولى تبليغ المتهم صورة عنها وعن قرار الاتهام وبعد إنجاز معاملة التبليغ ترسل النيابة العامة ملف الدعوى إلى محكمة الجنايات بعد ان تأمر بإحضار المتهم الموقوف إلى محل التوقيف الكائن لديها، وإن المحاكمة التي تجري دون شهود الحق العام تكون والحكم الصادر بنتيجتها عرضة للإبطال).

نلاحظ أن المادة (٢٣٧) أصول المحاكمات الجزائية اللبناني أشارت على أنه: (يستجوب رئيس المحكمة أو من يكلفه من مستشاريه المتهم بعد أن يقوم بإحضاره إليه وقبل جلسة المحاكمة، وإذا لم يكن المتهم موقوف فيقوم رئيس المحكمة بإصدار قرار مهل في حقه، ويدعوه فيه لتسليم نفسه خلال مدة (٢٤) ساعة من تاريخ بدء المحاكمة، وإذا قام المتهم بتسليم نفسه ضمن المهلة المذكورة، ويبقى موقوفاً حتى صدور قرار بتخليه سبيله، وإذا امتنع عن ذلك بدون عذر مقبول، فإنه يعتبر فار من وجه العدالة، ويتم وضع مذكرة من أجل إلقاء القبض عليه والتي تصدر بحقه تكون قيد التنفيذ، وإذا لم يكن قد عين محامياً فعلى الرئيس أو المستشار

المنتدب أن يطلب من نقيب المحامين تعيين محام يتولى الدفاع عنه في خلال اربع وعشرين ساعة من وقت إبلاغه أو ان يتولى تعيينه بنفسه يوضع محضر بالاستجواب التمهيدي يوقعه الرئيس أو المستشار المنتدب والمتهم والكتاب.

ثانياً: إحضار المتهم في التشريعات الدولية:

أشارت المحكمة الجنائية الدولية، على تقديم طلب إلى الدائرة قبل المحاكمة لأجل إصدار أمر حضور المتهم، وإذا اقتنعت المحكمة بأن هناك أسباب معقولة قد تدعو بوجود الاعتقاد في ذلك الشخص قد ارتكب جريمة ضد الإنسانية، وأن إصدار أمر الحضور هو يكفي في مثوله أمام المحكمة الجنائية الدولية، ولذلك فهي تقوم بإصداره، وفضلاً عن اشتراط بأن يتضمن الأمر اسم الشخص والمعلومات الأخرى التي تطلب لأجل التعرف عليه، والتاريخ الذي يمتثل أمام المحكمة، والجرائم ضد الإنسانية المدعى بأنه ارتكبها، وبيان موجز في وقائع تلك الجرائم^(١٤٥).

الفرع الثاني: حضور الادعاء العام

يعد حضور المدعي العام كونه أحد أطراف الدعوى الجزائية والذي يتمثل في الحق العام، ويعد هذه الأمر شرط لازم لصحة الجلسات التي تكتمل فيها المحاكمة، وفضلاً عن أن حضور الادعاء العام يحقق الشفافية والعدالة ووسيلة لمراقبة مجريات المحاكمة.

أولاً: حضور الادعاء العام في التشريعات الوطنية:

ألزم القانون العراقي الادعاء العام حضور جلسات المحاكم الجزائية، وعلى سبيل المثال أشارت المادة (٣٤) من قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ واجبات المدعي العام بالتحري عن الجرائم التي لا تتوقف إقامة الدعوى على شكوى، واتخاذ الإجراءات القانونية بشأنها، ووضع يده على كل ما يتعلق بالجريمة، وأمر بالقبض على المتهم ويستجوبه ويدون إفادات الشهود، وذوي العلاقة ويتخذ كل ما يراه مناسباً للتوصل إلى الحقيقة. وتمثل هذه المادة حقيقة الواقعة الإجرائية الجنائية النموذجية من القبض على المتهم والاستجواب وسماع إفادات الشهود.^(١٤٦)

وحيث أن العدالة الجنائية في جوهر ملامحها، هي التي يتعين ضمانها من خلال قواعد محددة تحديداً دقيقاً ومنصفاً، يقرر على ضوءها ما إذا كان المتهم مداناً أو بريئاً، ويفترض ذلك توازناً بين مصلحة الجماعة في استقرار أمنها، ومصلحة المتهم في ألا تفرض عليه عقوبة ليس لها من صلة بفعل أذاه، أو تفتقر هذه الصلة إلى الدليل عليها، ولا يجوز بالتالي أن تنفصل العدالة الجنائية عن مقوماتها التي تكفل لكل متهم حد أدنى من الحقوق التي لا يجوز النزول عنها أو التفريط فيها، ولا أن تخل بضرورة أن يظل التجريم مرتبطاً بالأغراض النهائية للقوانين العقابية^(١٤٧).

يترتب على ضمانات تنفيذ الإجراءات الجنائية في جميع مراحل الدعوى الجزائية الحق في محاكمة عادلة أيضاً" أن تكون إجراءات المحاكمة سريعة وفعالة وأن تكون علنية، كما يكون من حق المتهم توكيل المحامي، مما يفيد في ضمان تنفيذ الإجراءات الجزائية وفق ما نصَّ عليها القانون.

وحيث جاء في المادة (١٥٢) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لعام ١٩٧١ على أنه: (يجب ان تكون جلسات المحاكمة علنية ما لم تقرر المحكمة ان تكون كلها أو بعضها سرية لا يحضرها غير ذوي العلاقة بالدعوى مراعاة للأمن أو المحافظة على الآداب ولها أن تمنع من حضورها فئات معينة من الناس)، وقد نصت الفقرة (١) من المادة (٩) من قانون الادعاء العام رقم ١٥٩ لسنة ١٩٧٩، إذ جاء فيه على إلزام الادعاء العام في حضور الجلسات الجزائية باستثناء محكمة التمييز^(١٤٨).

وأما في القانون اللبناني^(١٤٩) فقد أشارت المادة (٣٢) من قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني على أنه: (لنائب العام أو المحامي العام ان يمنع من وجد في مكان وقوع الجريمة ويعاقب بغرامة تتراوح بين منتي ألف ومليون ليرة، وإذا وجد بين الحضور شخص توافرت فيه شبهات قوية فيأمر بالقبض عليه ويستجوبه ويبقيه محتجزاً على ذمة التحقيق مدة لا تزيد عن أربع وعشرين ساعة ما لم ير أن التحقيق يحتم مهلة إضافية فيقرر تمديد احتجازه مدة مماثلة، وللمستجوب أن يستعين بمحام لحضور استجوابه، ويمكنه أثناء احتجازه أو لوكيله أو لأي فرد من عائلته أن يطلب عرضه على طبيب لمعاينته فيعين النائب العام أو المحامي العام طبيباً فور تقديم الطلب إليه).^(١٥٠)

ثانياً: حضور الادعاء العام في التشريعات الدولية:

على مستوى القضاء الجنائي الدولي فقد نصت محكمة نورمبرغ في الفقرة (ج) من المادة (٢٤) من النظام الأساسي إلى النيابة العامة على أنه: (تقدم بطلب بمطالبتها أثناء المحاكمة)، وهذا يدل على ضرورة التأكيد على حضور المدعي العام للمدعي العام، وهذا ما أشارت إليه الفقرة (ي) من المادة (٢٤) في: (أن النيابة العامة تتكلم لمساندة الاتهام)، ويعد هذا دليل على ضرورة حضوره في الجلسة^(١٥١).

ونلاحظ أنه لم يشير إلى ذلك قانون المحكمة الجنائية الدولية في يوغسلافيا السابقة حول مسألة حضور الادعاء العام، ولكن أشار إلى: (أن المدعي العام يحيل عريضة الاتهام قبل جلسة المحاكمة إلى أحد قضاة الدائرة المحاكمة)، وبموجب ذلك فإنه يدل على غير الزامية حضور المدعي لكن حضوره يزيد من ثقة المحاكمة وشفافيتها المتمثلة في الحق العام^(١٥٢).

وبالإضافة إلى ذلك فقد جاء في القاعدة (٢) من القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات الخاصة في المحكمة الجنائية الدولية على أنه: (أن رئيس الدائرة التمهيدية يطلب من المدعي العام، إذا كانت لديه اعتراضات على سير الإجراءات قبل توجيه التهم إلى المتهم)، وبناء على ذلك نستنتج أنه دلالة على وجوب حضور المدعي العام إلى جلسة المحاكمة^(١٥٣).

ولقد تطرق النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية إلى موضوع حضور المدعي العام إلى جلسات المحاكمة، وهذا ما أكدته الفقرة (١) من المادة (٦١) من نظام روما الأساسي والتي نصت على أنه: (للدائرة ما قبل المحاكمة أن تعقد جلسة خاصة توجه فيها التهم من قبل المدعي إلى التهم)، وأما الفقرة (٥) من المادة (٦١) نظام روما الأساسي فقد نصت على أنه: (على المدعي العام أن يقوم بإسناد التهم التي وجهها بالأدلة أثناء الجلسة المخصصة لتوجيه التهم)^(١٥٤).

وبعد أن انتهينا في هذا المطلب من دراسة متطلبات المحاكمة، سننتقل إلى المطلب الثاني لدراسة إجراءات المحاكمة أمام الدائرة الابتدائية والاستئناف.

المطلب الثاني: إجراءات المحاكمة أمام الدائرة الابتدائية والاستئناف

إن الدائرة التمهيدية هي التي تمنح الأذن للمدعي العام وبناء على الطلب المقدم من قبله إلى إجراء التحقيق الابتدائي، ومن خلال ذلك نستنتج أن الدائرة التمهيدية تقرر إحالة الدعوى للدائرة الابتدائية، وفتح التحقيق وهذا ما يجعل دور المدعي العام أقل مما هو موجود في القانون الوطني، والأسباب ترجع إلى كيفية التوزيع في الاختصاصات في التحقيق ما بين (المدعي العام والدائرة التمهيدية)، وهو محاولة لأجل خلق التوازن فيما بين النظامين الأنجلوسكسونية واللاتيني، ومن أجل أن يحظى نظام روما الأساسي في قبول وموافقة جميع الدول^(١٥٥).

وعندما تعتمد المحكمة الجنائية الدولية على التهم التي تكون من قبل الدائرة التمهيدية فهي تكون جاهزة أمام الشروع في المحاكمة، وتحدد هيئة الرئاسة في الدائرة الابتدائية والتي تكون مسؤولة عن الإجراءات اللاحقة فيها، وهذا ما كرسه النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية في القسم السادس للمحاكمة، والذي تضمن (١٥) مادة والتي تتضمن فيها إجراءات المحاكمة بدء من الإجراءات الخاصة أمام المحكمة الابتدائية وانتهاء بدائرة الاستئناف، ومع العلم أن الأخيرة تعرف الدعوى كهيئة تفصل في طلب إعادة النظر في القرار الصادر منها، ومروراً في مسألة النطق بالحكم وتنفيذ الأحكام الخاصة بالمحكمة الجنائية الدولية^(١٥٦). وبناء على ما تقدم سنقوم بتخصيص الفرع الأول لدراسة إجراءات المحاكمة أمام الدائرة الابتدائية وأما الفرع الثاني سنخصصه لدراسة إجراءات المحاكمة أمام دائرة الاستئناف.

الفرع الأول: إجراءات المحاكمة أمام الدائرة الابتدائية

أولاً: إجراءات المحاكمة أمام الدائرة الابتدائية في التشريعات الدولية:

يتم تشكيل الهيئة الرئاسية في الدائرة الابتدائية، والتي تتألف من ستة قضاة، وذلك عند صدور قرار واعتماد الدائرة التمهيدية للتهمة، وفيها يمارسون الوظائف التي تمنح لهم بالدائرة الابتدائية، وسواء ببراءة المتهم أو في إدانته بشكل عادل ومستقل وسريع، ويتم البت في طلبات مختلف الأطراف، وفضلاً عن تنظيم سير المحاكمة، كما قد يلتزم في الوظائف وأيضاً السلطات المحددة وفق المادة (٦٤) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية من جهة^(١٥٧).

وفضلاً عن أن القواعد التي أشارت إليها المادة (٢١) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، والمتعلقة بالقانون الواجب التطبيق أمام المحكمة الجنائية الدولية بطريقة واضحة، فتطبق فيها المحكمة أحكام نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، وفضلاً عن القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات، وإلا تطبق المبادئ القانونية العامة للقوانين الوطنية بما لا يتنافى والمعايير الدولية المعترف بها كما ويجوز أن تستند إلى تفسيرات القانون الواردة في قراراتها السابقة^(١٥٨).

ونصت المادة (١/٢١) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية على أنه: (تطبق المحكمة في المقام الأول، هذا النظام الأساسي وأركان الجرائم والقواعد الإجرائية وقواعد الإثبات الخاصة بالمحكمة، وفي المقام الثاني، حيثما يكون ذلك مناسباً، المعاهدات الواجبة التطبيق ومبادئ القانون الدولي وقواعده، وبما في ذلك المبادئ المقررة في القانون الدولي للمنازعات المسلحة؛ وإلا فالمبادئ العامة للقانون التي تستخلصها المحكمة من القوانين الوطنية للنظم القانونية في العالم، بما في ذلك، وحسبما يكون مناسباً، القوانين الوطنية للدول التي من عاداتها أن تمارس ولايتها على الجريمة، وشريطة ألا تتعارض هذه المبادئ مع هذا النظام الأساسي ولا مع القانون الدولي ولا مع القواعد والمعايير المعترف بها دولياً؛ ويجوز للمحكمة أن تطبق مبادئ وقواعد القانون كما هي مفسرة في قراراتها السابقة)^(١٥٩).

وتتمثل أهم وظائف وسلطات الدائرة الابتدائية ما يلي:

- ١- ضمان محاكمة علنية عادلة وسريعة وتعقد جلساتها في جو من الاحترام لحقوق المتهم مع مراعاة مصالح المجني عليهم وحماية الشهود.
- ٢- عند نظر الدائرة الابتدائية في القضية يجب عليها التداول مع الأطراف لتسهيل سير الإجراءات وتحديد لغة المحاكمة التي يفهمها المتهم الواقف أمامها.
- ٣- تصريح بالمستندات التي لم يسبق الكشف عنها وذلك قبل البدء في المحاكمة بوقت كاف لإجراء التحضير المناسب للمحاكمة.
- ٤- الأمر بضم أو فصل التهم الموجهة لأكثر من متهم حسبما يكون مناسباً، بعد إخطار الأطراف.

٥- إحالة المسائل الأولية لدائرة ما قبل المحاكمة إذا كان من شأنه تسيير العمل على نحو فعال وبما يخدم السير الحسن للمحاكمة، وممارسة أي وظيفة من وظائف الدائرة التمهيدية المشار إليها في المادة (٦١) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

٦- اتخاذ الإجراءات اللازمة في سبيل حضور الشهود والإدلاء بشهاداتهم وتقديم المستندات وغيرها من الأدلة، وحماية المعلومات السرية والشهود والمجني عليهم.

وأما في خصوص إجراءات المحاكمة في بحد ذاتها، فيتم عقد جلساتها في مقر المحكمة في مدينة (لاهاي) في هولندا، وذلك إلا إذا قررت المحكمة مكان آخر، وهذا ما نصت عليه المادة (٦٢) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية^(١٦٠).

وتستمر المحاكمة فور تشكيل الدائرة الابتدائية بجلسة تحضيرية حتى يتم تحديد موعد المحاكمة وأيضاً يجوز لها أن ترحى بطلب منها، أو من المدعي العام، أو من الدفاع موعد المحاكمة مع إبلاغ جميع الأطراف بذلك، وتبدأ إجراءات هذه الدائرة عن طريق تأكدها من مدى صلاحية اختصاصها في الدعوى وعن مقبوليتها أمامها فتقوم بهذا الإجراء من تلقاء ذاتها، أو عن طريق طلب المتهم، أو بناء الشخص الذي صدر بحقه أمر أما في القبض أو بالحضور، أو الدولة التي لها اختصاص في النظر بالدعوى، وكذلك المدعي العام وفق نص المواد (١٩، ١٨، ١٧) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

ويعد هذا الدفع في عدم الاختصاص أو في المقبولية مرة واحدة، ويجب أن يتم عقد جلسات المحاكمة بصورة علنية إلا في حال رأت المحكمة عقدها يتم بصورة سرية، وعلى سبيل المثال: (عندما يتعلق الأمر في حماية معلومات حساسة أو سرية يتعين أن يتم تقديمها كأدلة أثناء سير المحاكمة)^(١٦١).

ولا بد الإشارة أن المتهم يفهم طبيعة ما وجه إليه من اتهامات، سواء في طبيعة التهم الموجهة له، أو من في اللغة المخاطب بها، ويتم منحه الفرصة إما في الاعتراف بما وجه إليه من تهم أو بالدفع بعدم صحة الذنب أو ما تم توجيهه إليه من إنباب معين^(١٦٢).

وفي هذا الصدد نصت المادة (١/٦٥) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية على أنه: (إذا اعترف المتهم بالذنب عملاً بالفقرة ٨ من المادة ٦٤ تبت الدائرة الابتدائية إذا كان المتهم يفهم طبيعة ونتائج الاعتراف بالذنب؛ وما إذا كان الاعتراف قد صدر طوعاً عن المتهم بعد تشاور كاف مع المحامي؛ وما إذا كان الاعتراف بالذنب تدعمه وقائع الدعوى الواردة في التهم الموجهة من المدعي العام التي يعترف بها المتهم؛ وأية مواد مكتملة للتهم يقدمها المدعي العام ويقبلها المتهم؛ وأية أدلة أخرى يقدمها المدعي العام أو المتهم، وعلى سبيل المثال: (شهادة الشهود).

وبالإضافة إلى ذلك يجب على المتهم أن يكون حاضر أثناء محاكمته، بحيث لم ينص نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية على محاكمة المتهم الغائب، وفي حالة ما إذا صدر عن المتهم أثناء المحاكمة ما يعرقل سيرها أمرت في إبعاده عن حضور الجلسة مع السماح له في متابعتها من خلال محاميه وعن طرق الأجهزة الحديثة والاتصالات التي توفرها المحكمة في دورها ذلك، وخصوصاً أن توفيرها لا يمكن أن يمثل بأي شكل من الأشكال أو عقبة أمام المحكمة مع الثورة التكنولوجية التي شهدتها عالم في العشريتين الأخيرتين في مجال الاتصالات، وهذا في حالة عدم كفاية البدائل المعقولة الأخرى^(١٦٣).

وفي هذا الصدد تنص المادة (٦٣) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية على أنه: (يجب أن يكون المتهم حاضراً في أثناء المحاكمة، وإذا كان المتهم المائل أمام المحكمة يواصل تعطيل سير المحاكمة، يجوز للدائرة الابتدائية إبعاد المتهم)^(١٦٤).

وتوفر للمتهم ما يمكنه من متابعة المحاكمة وتوجيه المحامي من خارج قاعة المحكمة، عن طريق استخدام تكنولوجيا الاتصالات إذا لزم الأمر، ولا تتخذ مثل هذه التدابير إلا في الظروف الاستثنائية، بعد أن يثبت عدم كفاية البدائل المعقولة الأخرى، ولفترة محدودة فقط طبقاً لما تقتضيه الحالة.

وللمحكمة الابتدائية أثناء سير المحاكمات لها صلاحية إصدار الأوامر في حضور الشهود أو حالة تقديم إفاداتهم، ولها أن تطلب من المدعي العام في تقديم الأدلة الإضافية على ذلك، وعلى سبيل المثال: (شهادة الشهود)، وفي هذا الصدد يقع عليه عبء الإثبات في حالة إنباب المتهم، والسبب في ذلك لأن الأصل في الإنسان هو البراءة إلى أن يتم إثبات الإدانة ويتم تشكيل قناعة لدى المحكمة في إنباب المتهم فتصدر المحكمة حكماً بالإدانة.

ويمكن إيجاز إجراءات المحاكمة بأنها تبدأ في عرض لائحة الاتهام على المتهم وهي التهم التي أقرتها واعتمدها الدائرة التمهيدية، وسؤال المتهم بلغة يفهمها أو الاستعانة بترجم، عن مدى إقراره بالتهم الموجهة له أم لا، وقيام المدعي العام بعرض أدلة الإثبات والشهود، ويقوم الدفاع بتقديم أدلة النفي وكافة المستندات المؤيدة له، وتناول كل الأدلة من طرف هيئة المحكمة والاستماع لشهادة الشهود وعرض المستندات، ويقوم المدعي العام بتقديم بيانه الختامي.

ويأتي بعدها الدور على الدفاع لتقديم بيانه الختامي كذلك، ويتم بعدها إعطاء المتهم الكلمة الأخيرة أو لتقديم أي إضافة، ولتجتمع في الأخير هيئة القضاة في الدائرة الابتدائية الذين اشتركوا في إجراءات المحاكمة في غرفة المدولة، لصياغة الحكم الذي ستصدره، وتنقيد الدائرة الابتدائية عند صياغتها الحكم بالوقائع المعروضة عليها والأدلة التي قدمت لها ونوقشت أمامها، وتصدر قرارها بالإجماع أو بالأغلبية، والمداولات سرية، ويصدر الحكم في جلسة علنية ويكون مكتوباً ومعللاً، ويشار فيه إن كان قد صدر بالأغلبية أم بالإجماع، ويكون النطق بالحكم أو بخلصة منه في جلسة علنية (١٦٥).

وفي هذا الصدد تنص المادة (٥/٧٤) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية على أنه: (يصدر القرار كتابة ويتضمن بياناً كاملاً ومعللاً بالحيثيات التي تقررها الدائرة الابتدائية بناء على الأدلة والنتائج، وتصدر الدائرة الابتدائية قراراً واحداً، وحيثما لا يكون هناك إجماع، يتضمن قرار الدائرة الابتدائية آراء الأغلبية وآراء الأقلية، ويكون النطق بالقرار فحواه في جلسة علنية^(١٦٦)).

ثانياً: إجراءات المحاكمة أمام الدائرة الابتدائية في التشريعات الوطنية:

١- في القانون العراقي:

لم يتطرق المشرع العراقي إلى تعريف للتحقيق الابتدائي لذلك تعددت التعريفات من جانب فقهاء القانون فمنهم من عرفه على أنه "عبارة عن إجراءات تتخذها السلطة المختصة من أجل تمحيص الأدلة المتوفرة ومحاولة جمع أدلة جديدة بهدف إثبات أو نفي الجريمة ونسبتها إلى المتهم قبل أن تصل القضية إلى المحكمة^(١٦٧)".

وإذا تبين أن هناك أدلة كافية على وقوع الجريمة ونسبتها إلى شخص معين كانت إحالتها إلى المحكمة أمراً له أساساً من القانون وإلا فلا داعي لإحالة قضايا إلى القضاء بغير دليل معتبر عليها ويعرف التحقيق الابتدائي بأنه مجموعة الإجراءات التي تباشرها سلطة التحقيق قبل المحاكمة بهدف البحث والتنقيب عن الأدلة وتمحيصها للتحقق من مدى كفايتها في إثبات وقوع الجريمة ونسبتها إلى فاعل معين^(١٦٨).

ويرى الباحث إن التحقيق الابتدائي هو بعض الإجراءات مستمدة شرعيتها من القانون بغية الوصول إلى الحقيقة ومعرفة ماديات الجريمة والدافع إلى ارتكابها وإحالتها إلى المحكمة المختصة. يتميز التحقيق الابتدائي عن غيره من إجراءات الدعوى الجنائية في مراحلها المختلفة في من القواعد العامة التي يجب

مراعاتها في مرحلة التحقيق الابتدائي هي تدوين مختلف الإجراءات في محاضر وأي أوراق تتضمن التحقيق الذي قام به المحقق كالكشف والشهادة وباقي الأدلة، لكي تكون حجة في التعامل وأساساً صالحاً لما يبني عليه من نتائج، ويتضمن المحضر التاريخ والساعة التي شرع فيها وتاريخ علم المحقق ووصوله وتاريخ إقفال التحقيق حيث يتم اعتماد الألفاظ السهلة والجمل المترابطة بلغة عربية ويجوز أن يدون بلغة العامية لاعتبارات دقة التحقيق، ويتم مراعاة تدوين أقوال ذوي الشأن.

وهذا ما تضمنته المادة (٥٨) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي حيث يشرع في التحقيق تدوين إفادة المشتكي والمخبر ثم شهادة المجني عليه فضلاً عن تثبیت كل ما هو ضروري من مرفقات في التحقيق سواء كانت أدلة إدانة أو براءة^(١٦٩)، وتنص المادة (١٢) من القانون ذاته على أنه: "تدون في المحضر أقوال المتهم من قبل الحاكم أو المحقق ويوقعها المتهم والحاكم أو المحقق وإذا امتنع المتهم عن التوقيع فيثبت ذلك في المحضر.

ويشترط في من يتولى مباشرة إجراءات التحقيق أن تكون له صفة قضائية، لأن التحقيق إجراء يتعلق بالحريات، حيث يشترط في الإجراء المتخذ من قبل سلطة التحقيق لكي يحافظ على طبيعته القضائية أن يكون قائماً على جمع الأدلة وتمحيصها لكي يتم نسبتها إلى المتهم إيجاباً أو سلباً، وبالتالي فإن الطبيعة القضائية لإجراءات التحقيق تستند إلى الوظيفة الموكلة إلى القضاء من خلال جمع الأدلة ومدى كفايتها ضد الشخص المتهم لتحقق الجرم بحقه، وبالمقابل مدى تحقق براءته، فهي تقوم على المحافظة على التوازن بين حق الدولة في العقاب وقرينة براءة المتهم^(١٧٠).

وفي هذا الصدد تنص المادة (٥١) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لعام ١٩٧١ على أنه: (يتولى التحقيق الابتدائي قضاة التحقيق وكذلك المحققون تحت إشراف قضاة التحقيق).

وتنص المادة (٥٢) من القانون ذاته على أنه: (يقوم قاضي التحقيق بالتحقيق في جميع الجرائم بنفسه أو بواسطة المحققين وله أن ينيب أحد أعضاء الضبط القضائي لاتخاذ إجراء معين)، وفقاً للنصين السابقين فإن الأصل في التحقيق الابتدائي أن يقوم به قاضي التحقيق، والاستثناء أن يتم بواسطة المحققين. وبالتالي حتى يكون التحقيق قد تم بصورة قانونية مطابقة للقاعدة الإجرائية، يجب أن يباشر من قبل قاضي التحقيق أو بتفويض إلى المحقق، ففي حال أقدم المحقق على مباشرة إجراءات التحقيق دون إذن من القاضي فإنه يكون غير مطابق للنموذج القانوني.

وبخصوص علانية النطق بالحكم يتم تلاوته شفهاً بالجلسة، ويكون بتلاوة منطوقة مع أسبابه بصورة علانية، حيث تعدُّ علانية النطق بالحكم من القواعد الجوهرية التي يجب مراعاتها، فهي تهدف إلى تدعيم الثقة في القضاء والاطمئنان إليه^(١٧١).

وتنص المادة (١٥٢) من قانون أصول المحاكمات الجزائية في العراق على أنه: (يجب أن تكون جلسات المحاكمة علنية ما لم تقرر المحكمة أن تكون كلها أو بعضها سرية لا يحضرها غير ذوي العلاقة بالدعوى مراعاة للأمن أو المحافظة على الآداب ولها ان تمنع من حضورها فئات معينة من الناس).

ويفترض مبدأ علنية المحاكمة أن يسمح للجمهور بحضورها ويشار في محضر الجلسة إلى علنيّتها ويفترض أن تجري المحاكمة بجميع إجراءاتها من تحقيق واستجواب ومرافعة وغير ذلك بصورة علنية تحت طائلة بطلانها، لأن العلنية قاعدة جوهرية تتعلق بالنظام العام ما لم تقرر المحكمة خلاف ذلك أي إجراءها بصورة سرية في حالات معينة ترتبط بالنظام العام والآداب العامة والأخلاق العامة وغيرها. وإذا كانت المحاكمة بصورة سرية مسموحة في بعض الحالات إلا أن الحكم الصادر بشأنها يجب أن يكون بصورة علنية تحت طائلة بطلانه، ويقصد بالاعتراض على الحكم الغيابي بأنه الوسيلة التي يستطيع المحكوم عليه بحكم غيابي

أن يعترض على هذا الحكم أمام المحكمة ذاتها التي أصدرت الحكم فهو طريق عادي خاص بالأحكام التي تصدر بالصورة الغيابية، تكون الغاية منه إلغاء الحكم الغيابي من قبل ذات المحكمة التي أصدرته^(١٧٢). ويحق للمحكوم عليه غيابياً الاعتراض على الحكم الغيابي في مهلة عشرة ايام من تاريخ تبليغه اياه وذلك باستدعاء يقدمه إلى المحكمة التي اصدرت الحكم الغيابي، إذا لم تراعى في تبليغه الأحكام المذكورة فيحق له الاعتراض عليه طيلة مدة مرور الزمن على العقوبة المحكوم بها، وإذا لم يبلغ المحكوم عليه الحكم الغيابي فيعد هذا الحكم آخر معاملة قضائية، وتبدأ بالسريان منذ صدوره مهلة مرور الزمن على دعوى الحق العام^(١٧٣).

كما يؤدي الاعتراض على حكم غيابي ضمن المهلة القانونية يؤدي إلى إسقاط الحكم الغيابي وبمرور الزمن الثلاثي لتاريخ الاعتراض يؤدي إلى إسقاط الحكم وتكف التعقبات بحق المحكوم غيبائياً^(١٧٤). ونص قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقية على الاعتراض في المواد ٢٤٣ وما بعدها، حيث جاء يكون الاعتراض بعريضة يقدمها المحكوم عليه إلى المحكمة رأساً أو إلى أي مركز للشرطة أو بمحضر ينظم في المحكمة أو في مركز الشرطة بعد السؤال من المحكوم عليه حال القبض عليه أو تسليمه نفسه عما إذا كان يرغب في الاعتراض على الحكم فإذا رغب تدون في المحضر اسباب اعتراضه وإذا لم يرغب فيثبت ذلك في المحضر^(١٧٥).

وتجدر الإشارة إلى أن التبليغ يجب أن يتم بصورة مطابقة لما جاء في القانون، وبالتالي فإن الاعتراض حتى يكون صحيح ومقبول لا بدّ أن يكون قد تمّ التبليغ بصورة صحيحة وفق ما نصّ عليه القانون^(١٧٦). في الاعتراض على حكم غيابي، حتى يكون صحيحاً، لا بدّ من أن يكون مطابقاً للأنموذج القانوني الذي نصت عليه القواعد الإجرائية، فيجب أن يتم الاعتراض خلال الفترة المحددة قانوناً، وإلا كان مخالفاً للأنموذج القانوني، أي خالف الشكل المتوجب وفق القانون.

٢- في القانون اللبناني:

إن التحقيق الابتدائي يمكن اعتبار من الركائز الأساسية التي تقوم عليها الدعوى الجزائية لذلك فهو يتسم بسمات أساسية يمكن اختصارها بما يلي: (ضرورة الفصل بين مرحلتي الملاحقة والتحقيق، وإلزامية الفصل بين مرحلتي التحقيق والمحاكمة وواجب التقيد بالسرية التامة، واحترام مبدأ الكتابة فهو تحقيق مكتوب والمحافظة على السرعة والابتعاد عن نظام المرافعات.

ويجب أن يكون التحقيق الابتدائي مكتوباً برمته ابتداء من افادات الشهود وانتهاء باستجواب المدعى عليه، وهذا ما هو ثابت في الفقه الجزائي منذ القديم بحيث نلاحظ أنه يلزم قاضي التحقيق بالتوثيق كتابياً كل عمل من أعمال التحقيق سواء قام به شخصياً أو انتداب غيره للقيام به، وذلك باعتماد محضر تأسيسي يدون فيه كل عمل من أعمال التحقيق الذي يكون قد قام به ويكون مؤرخاً وموقعاً منه^(١٧٧).

وبالإضافة إلى ذلك يتوجب على قاضي التحقيق أن يوثق الافادات التي يدلي بها الشهود والمدعى عليهم، والمقابلات التي يجريها بموجب محاضر استجواب موقعة منه ومن كاتبه ومن صاحب العلاقة، وبالنظر للقوة الثبوتية التي تنسب بها محاضر التحقيق مهما كان نوعها، فقد منع القانون أن يحصل فيها حك أو أن يتخلل سطورها أية تحشية أو إضافة^(١٧٨)، وإذا اقتضى الأمر شطب كلمة أو زيادتها وجب على قاضي التحقيق والكاتب وصاحب العلاقة أن يصادقوا ويوقعوا على الشطب أو التحشية أو الاضافة على هامش المحضر تحت طائلة اعتبار ما حصل لاغياً، ويحق للمتضرر من هذه المخالفة وحده أن يطلب إبطال المحضر الذي وقعت فيه هذه المخالفة^(١٧٩).

وفي القانون اللبناني فإن على قاضي التحقيق ان يتحقق من شخصية المدعى عليه فيثبت اسمه ولقبه وعمره ومكان ولادته واسمي والديه ومحل اقامته ووضع الاجتماعى والعائلى وسوابقه القضائية^(١٨٠)، ومن حيث أن النصوص السابقة هي قواعد إجرائية تؤكد على أن يتم تحرير وكتابة أقوال المدعى الشخصي أو المشتكى والمجني عليه وحتى الشهود، فالقاعدة الأساسية أن يتم ذلك بالتدوين، وبالتالي يجب أن يطابق الإجراء المتبع هذا النص، فالمطابقة تفرض هنا اتباع نظام الكتابة في التحقيق.

وفي القانون اللبناني فإن دائرة التحقيق وإجراءاتها يقوم بها قضاة التحقيق، حيث جاء في المادة ٥١ من قانون أصول المحاكمات اللبنانية رقم ٣٢٨ لعام ٢٠٠١ وتعديلاته على أنه: "في مركز ونطاق كل محكمة استئناف دائرة تحقيق مؤلفة من قاضي تحقيق اول وقضاة تحقيق. يرأس دائرة التحقيق قاضي التحقيق الاول تحال على قاضي التحقيق الاول ورقة الطلب التي تدعي فيها النيابة العامة بالجرائم، كما تقدم اليه دعاوى المباشرة التي يقدمها المتضررون من الجرائم مشفوعة بادعاءاتهم الشخصية، يتولى قاضي التحقيق الاول بنفسه التحقيق في القضايا الهامة ويوزع القضايا الاخرى على قضاة التحقيق في دائرته. يشرف على حسن سير العمل في دائرته. يكلف قاضي التحقيق الأول قاضي تحقيق أو أكثر بقضايا الجرائم البيئية، إضافة إلى الأعمال الموكلة إليه.

وفي الحقيقة إن قواعد الأصول والإجراءات الجنائية تحدد الاختصاصات للمحاكم الجزائية، كما تضم رد القضاة ومنعهم من النظر في الدعاوى إذا كانت لهم صلة بأحد أطراف الدعوى الجزائية، فضلاً عن تحديد القواعد الواجب مراعاتها في المحاكمات الجزائية، فهذه القواعد يجب اتباعها^(١٨١) وهنا يظهر دور المطابقة ففي حال كان الإجراء قد وقع قاضي يحظر عليه النظر بالدعوى وفقاً للقاعدة الإجرائية، فإن ذلك يرتب بطلان الإجراءات التي يتخذها هذا القاضي.

وتنص المادة (١٧٨) من قانون أصول المحاكمات اللبنانية رقم ٣٢٨ لعام ٢٠٠١ على أنه "تجري المحاكمة بصورة علنية وشفاهية وإلا كانت باطلة ما لم يقرر القاضي المنفرد إجراءها سراً بداعي المحافظة على النظام العام أو الأخلاق العامة، يمكن في جميع الأحوال منع الاحداث من حضورها.

وفي القضاء اللبناني فقد جاء في قرار [للقاضي المنفرد الجزائي في بيروت رقم تاريخ ٢٨-٠٣-٢٠١٤](#) يعتبر صدور الحكم الغيابي اخر اجراء قضائي لاحتساب مرور الزمن على دعوى الحق العام، ولا تتأثر الدعوى المدنية بسقوط الدعوى العامة وينظر بالإلزامات المدنية بحيث يلزم من سرق اموال الشركة بدفع قيمة المسروق بالإضافة إلى مبلغ من المال على سبيل المثال^(١٨٢).

الفرع الثاني: إجراءات المحاكمة أمام دائرة الاستئناف

لقد اعتمد المشرع الجنائي في إعطاء الضمانات الكافية من أجل القيام في إجراءات تضمن محاكمة عادلة ونزيهة، ولا سيما في الجرائم الدولية ومنها مرتكبي الجرائم ضد الإنسانية، وبالإضافة إلى ذلك وضع آليات قانونية الخاصة لأطراف النزاع المدعي العام أو كان المتهم من أجل المراجعة في الأحكام التي تصدر من الدوائر ذات الدرجة لأولى للمحكمة الجنائية الدولية، ويمكن تقسيم الإجراءات أمام دائرة الاستئناف إلى الطعن بالاستئناف والى إعادة النظر.

أولاً: الطعن بالاستئناف

يتم تعريض أحكام الدائرة الابتدائية فيها عرضة للاستئناف، سواء من الشخص المدان المحكوم عليه أو من قبل المدعي العام والتي تكون أمام الدائرة الثانية وهي دائرة الاستئناف، وبعد هذا الحق مكفول وفق نص المادة (١/٨١) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية والتي تنص على أنه: (يجوز استئناف قرار صادر بموجب المادة (٧٤) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية وفقاً للقواعد الإجرائية وقواعد

الإثبات، وللمدعي العام أن يتقدم باستئناف استناداً للغلط الإجرائي، والغلط في الوقائع، والغلط في القانون، وللشخص المدان، أو المدعي العام نيابة عن ذلك الشخص أن يتقدم باستئناف استناداً للغلط الإجرائي، والغلط في الوقائع، والغلط في القانون، وأي سبب آخر يمس نزاهة أو موثوقية الإجراءات أو القرار^(١٨٣). وتتكون دائرة الاستئناف من جميع قضاة في شعبة الاستئناف التي تتألف من رئيس وأربعة قضاة آخرين، ويعملون في هذه الشعبة طيلة مدة ولايتهم^(١٨٤).

من خلال ما أشارت المادة (١/٨١) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، ومن خلال ما أقرته في أحقية المدعي العام أو الشخص المدان في ممارسة الحق في استئناف أحكام الدائرة الابتدائية، وقد وضحت وعلقت الأسباب التي تؤدي فيها لأجل ممارسة هذا الحق فالمدعي العام يمكن الاستئناف اعتماده سبب من الأسباب التالية: (الغلط الإجرائي، الغلط في الوقائع، الغلط في القانون)، وأما بالنسبة للشخص المدان، أو المدعي العام نيابة عنه فيكون استئنافه لأحد الأسباب التالية: (الغلط الإجرائي والغلط في الوقائع، والغلط في القانون، وأي سبب آخر يمس نزاهة أو موثوقية الإجراءات أو القرار جوز استئناف القرارات النهائية الصادرة عن الدائرة الابتدائية والمتعلقة بالإدانة والعقوبة المستوجبة أو التبرئة، ويتم قبول الطعون في القرارات التي تتعلق في الاختصاص والمقبولية، وكذلك قرار المنح أو الرفض الإفراج عن الشخص محل التحقيق أو المحاكمة، وأي قرار ينطوي على مسألة من شأنها أن تؤثر تأثيراً كبيراً على العدالة أو نتيجة المحاكمة)^(١٨٥).

ولا يكون للاستئناف أثر في موقف طالما لم تأمر الدائرة الابتدائية في خلاف ذلك، ويفرج عنه إذا كانت مدة الحبس الاحتياطي تتجاوز المدة التي صدر بها حكم السجن، ويفرج عنه فوراً في حالة تبرئته وهذا حسب نص المادة (٢/٨١) والتي جاء فيها: (للمدعي العام أو الشخص المدان أن يستأنف أي حكم بالعقوبة وفقاً للقواعد الإجرائية وقواعد الإثبات، بسبب عدم التناسب بين الجريمة والعقوبة، وإذا رأت المحكمة أثناء النظر استئناف حكم العقوبة أن هناك من الأسباب ما يصوغ نقص حكم الإدانة، كلياً أو جزئياً، لها أن تدعو المدعي العام والشخص المدان إلى تقديم الأسباب بموجب الفقرة (١/أ) أو (ب) من المادة (٨١) وجاز لها أن تصدر قراراً بالإدانة وفق المادة (٨٣) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، ويسري الإجراء نفسه عندما ترى المحكمة، أثناء نظر استئناف ضد إدانة فقط أن هناك من الأسباب ما يصوغ تخفيض العقوبة بموجب الفقرة ٢ (أ) من المادة المذكورة^(١٨٦)).

ويعلق في هذه الحالة مسألة تنفيذ القرار أو الحكم الخاص في العقوبة خلال الفترات المسموح فيها بالاستئناف أو طيلة إجراءات الاستئناف^(١٨٧)، وأما في خصوص لأجل الاستئناف، فلكل طرف الحق في الاستئناف في أجل لكن يشترط في هذه الحالة بأن لا يتجاوز (٣٠) يوم من تاريخ الإخطار في الحكم أو في القرار أو في الأمر الخاص في جبر الضرر، وإن وجد هناك سبب مقدم من قبل المستأنف نتيجة هذا التأخر، وقد جاز لدائرة الاستئناف تمديد المدة بثلاثين يوماً أخرى^(١٨٨).

ويقدم المستأنف الطلب إلى مسجل المحكمة، ويخطر الأخير كل الأطراف التي شاركت في الإجراءات والتدابير أمام المحكمة الابتدائية بأنه قد تم تقديم استئناف، ويحيل بعدها ملف القضية بالكامل من الدائرة الابتدائية إلى دائرة الاستئناف، فدائرة الاستئناف غير ملزمة بإعادة إجراءات المحاكمة التي سبق وأن نظرتها الدائرة الابتدائية، إلا أنها مخولة قانوناً باتخاذ الإجراءات اللازمة لتكوين فكرة واضحة عن القضية ولها نفس سلطات الدائرة الابتدائية^(١٨٩).

وتصدر دائرة الاستئناف حكمها إما: (إلغاء أو تعديل القرار أو الحكم)، والأمر بإجراء محاكمة جديدة أمام دائرة ابتدائية مختلفة، ولذا يجوز لدائرة الاستئناف في أن تعيد مسألة تتعلق في الوقائع إلى الدائرة الابتدائية

الأصلية لكي تفصل في المسألة، وتبلغ دائرة الاستئناف بالنتيجة، ويصدر حكمها إما بالإجماع في جلسة علنية مع تبيان الأسباب المستندة عليها أو أن يصدر بالأغلبية وفي هذه الحالة يجب أن يتضمن الحكم آراء الأغلبية والأقلية^(١٩٠).

ثانياً: الطعن بالالتماس في إعادة النظر

يعد الطعن في التماس عن طريق إعادة النظر بالإدانة والعقوبة من المبادئ الراسخة ومن الإجراءات الضرورية التي تؤدي بالقضاء إلى القيام بوظيفته عن طريق تفحص الحالة المعروضة أمامه، وأجاز المشرع ذلك عن طريق التمسك في الطعن، وعلى الرغم من انقضاء الأجل المحددة في إعادة الطعن، ويعد هذا نتيجة لظهور وقائع وأحداث جديدة لم تكن معروضة أو معروفة في وقت الذي صدر فيه الحكم بالإدانة أو العقوبة^(١٩١).

ويجوز الطعن بالالتماس في إعادة النظر للشخص المدان، ويجوز بعد الوفاة وينتقل إلى الورثة أو أي شخص من الأحياء ويكون قد تلقى تعليمات خطية من قبله، وللمدعي العام يمكن الإنابة عن الشخص بأن يقدم طلب إلى دائرة الاستئناف لأجل إعادة النظر في الحكم النهائي، إما بالإدانة أو العقوبة استناداً لما يلي^(١٩٢):

١- عند وجود أدلة جديدة لم تكن متاحة وقت المحاكمة بسبب ظروف لا دخل للشخص المدان بها، بحيث أنها لو ظهرت وقت المحاكمة وطرح كدليل لكان الحكم سيتغير، وفي حالة اكتشاف أن أدلة حاسمة بنت عليها المحكمة حكمها كانت مزورة ومزيفة، وفي حالة ما إذا ثبت أن هناك إخلالاً جسيماً من القضاة بواجباتهم في تحقيق العدالة، وهي الأخطاء التي يمكن أن ترتب حتى العزل من مناصبهم، وهي حالات معينة تم ذكرها في نص المادة (٤٦) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية^(١٩٣).

ويتم تقديم طلب التماس في إعادة النظر بصورة خطية موضح فيه أسبابه، ويجوز إرفاقه بما يؤيده من مستندات تدعم موقفه، ويتم اتخاذ قرار بشأن جدارة، وفضلاً عن أحقية الطلب بالاعتبار والنظر فيه باتفاق كل من قضاة دائرة الاستئناف أو بالأغلبية، ويقوم مقدم الطلب بذلك بالإخطار لجميع الأطراف الذين شاركوا في الإجراءات المتصلة بالقرار الأولي، وإذا رأت دائرة الاستئناف أن بالطلب لم يتم تقديمه على أسس (سليمة وصحيحة رفضت طلب الالتماس)، وأما إذا رأت بأن الطلب كان مبني على أسس مقبولة وجديرة في الاعتبار فيمكنها لها أن^(١٩٤):

- تدعو الدائرة الابتدائية الأصلية للانعقاد من جديد.

- أن تشكل دائرة ابتدائية جديدة، وأن تبقى على اختصاصها بشأن المسألة إلى أن يتم التوصل إلى قرار بشأن ما إذا كان ينبغي إعادة النظر في الإدانة أو الحكم فتفصل فيها بنفسها، ولا بد من الإشارة أنه بخصوص مسألة طلب إعادة النظر، فوفي حالة ما إذا كان الطلب مبني على أسس قوية ورأت دائرة الاستئناف أن الشخص فعلاً بريء من تهمة ارتكاب جريمة ضد الإنسانية وأن الحكم الصادر كان مبني على أسس خاطئة، فنتقضي إدانته إذا كان قد خضع لعقوبة أو احتجاز غير مشروع، ويحصل من خلالها على تعويض وفقاً للقانون شريطة ألا يكون هو من تسبب في ذلك، كما يستفيد أيضاً من الحبس احتياطياً على ذمة قضية ثم ظهرت براءته بموجب قرار نهائي.

ويتم تقديم الطلب بالتعويض إلى هيئة رئاسة المحكمة، والتي تقوم بدورها دائرة مؤلفة من ثلاث قضاة، ويشترط بأن لا يكون أي منهم قد تم اشتراكه فيما سبق باتخاذ أي قرار فيما يتعلق بمقدم الطلب، ويقوم الأخير بتقديم موعد أقصاه ستة أشهر وذلك من تاريخ إخطار مقدمه بقرار من قبل المحكمة الصادر في عدم

مشروعية القبض أو الاحتجاز، أو نقض حكم الإدانة الصادر ضده، أو في حالة حدوث خطأ قضائي جسيم^(١٩٥).

ويتم الفصل في طلبات التعويض عن طريق أغلبية آراء القضاة الثلاث، وأما في خصوص قرار دائرة الاستئناف فيما يخص إعادة النظر فقد نظمتها المادة (٤/٨٣)^(١٩٦) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، وحيث يصدر الحكم عن طريق الأغلبية من آراء القضاة وذلك في جلسة علنية مع الإشارة إلى الأسباب التي تعتمد عليها، ولكن في حالة عدم وجود إجماع القضاة على قرار واحد يتم الأخذ في رأي الأغلبية مع تضمين ذلك في منطوق الحكم، وأما بالنسبة لتخفيف العقوبة فهنا المحكمة لها عند إعادة النظر أو تقرير ما إذا ينبغي تخفيفها فإنها تستند لعدة عوامل:

- الاستعداد المبكر والمستمر من جانب الشخص للتعاون مع المحكمة فيما تقوم به من أعمال التحقيق والمقاضاة، وقيام الشخص طوعاً بمساعدة تنفيذ الأحكام والأوامر الصادرة عن المحكمة.
- أي عوامل أخرى تثبت حدوث تغيير واضح وهام تبرر اللجوء لتخفيف العقوبة^(١٩٧).

وأما في القانون العراقي الأصل أنه لا يعرض على محكمة الدرجة الثانية بموجب الطعن الاستئنافي سوى الطلبات التي أيدت أمام محكمة الدرجة الأولى، ذلك إن محكمة الاستئناف لا تنظر إلا الدعوى التي سبق الفصل فيها من قبل محكمة الدرجة الأولى، وإن القانون يفترض في هذا الصدد أن الخصوم قدموا كل ما لديهم من طلبات لدى هذه المحكمة^(١٩٨)، استناداً إلى إن الفكرة الأساسية لنظام الاستئناف هي الطعن في حكم محكمة الدرجة الأولى وتخطيطاً لعمل قضائتها، ومن غير المتصور أن تتحقق هذه الوظيفة إذا طرح على محكمة الاستئناف أمر لم يعرض على محكمة الدرجة الأولى^(١٩٩).

وبالإضافة إلى ذلك فإن مبدأ النفاذ على درجتين يعتبر الأساس في تقرير ذلك، لما ينطوي عليه تقديم طلب جديد في الدعوى الاستئنافية من تقويت درجة من درجات النفاذ على الخصم الآخر، وما يترتب على ذلك من إخلال بهذا المبدأ الأساسي، فضلاً عن مخالفة ذلك لقواعد الاختصاص النوعي التي توجب تقديم الطلبات الجديدة إلى محكمة الدرجة الأولى^(٢٠٠).

ولم يتفق الرأي على معيار ثابت لتحديد الطلب الجديد في الاستئناف، وحيث وضعت العديد من المعايير في هذا الصدد، وبالإضافة إلى ذلك يذهب رأي في الفقه أن معيار تحديد الطلب الجديد في الاستئناف، هو اختلاف الطلب المقدم في الدعوى الاستئنافية عن الطلب الأصلي الذي قضت فيه محكمة الدرجة الأولى في أحد عناصره الأساسية المتمثلة بالأشخاص والموضوع والسبب^(٢٠١)، وبحيث يكون بالإمكان رفع دعوى جديدة بهذا الطلب دون أن يمكن الاحتجاج بصده بحجية الحكم البدائي، وتأسيساً على إن حجية الأمر المقضي فيه مشروطة بوحدة الموضوع والسبب والخصوم وصفاتهم التي اختصموا بها في الدعوى، وبعبارة أخرى إن هذا المعيار يستند إلى المقابلة بين الطلب الجديد في الاستئناف وفكرة الدفع بحجية الأمر المقضي فيه، وبحيث انه إذا لم يكن بالإمكان الدفع بسبق الفصل في الطلب، يمكن عده طلباً جديداً في الاستئناف^(٢٠٢)، ومن أجل معرفة تطابق أو اختلاف هذه العناصر في الطلبين أمام محكمة الدرجة الأولى وفي الاستئناف سنتولى فيما يلي توضيح المقصود بكل عنصر من هذه العناصر وفقاً للآتي:

١- وحدة الموضوع:

يقصد بموضوع الطلب ما يطلبه المدعي من المحكمة في عريضة الدعوى، ولا يقتصر ذلك على الطلبات التي يتقدم بها المدعي عند افتتاح الدعوى، وإنما يشمل ذلك ما يقدم من طلبات أخرى في صورة دعوى حادثة سواء رفعت من قبل المدعي أو المدعى عليه أو من الغير الذي يتدخل في الدعوى^(٢٠٣). ويتفرع عن ذلك إنه حتى يمكن التوصل إلى مدى التطابق أو الاختلاف بين موضوع الطلب أمام محكمة أول درجة وفي الاستئناف، ينبغي الأخذ بنظر الاعتبار موضوع الطلب المقدم في أول درجة بمفهومه أنف الذكر^(٢٠٤).

الفقرة الأولى: وحدة الخصوم:

لا يقتصر مجرد تطابق موضوع الطلب في الاستئناف مع موضوع الطلب الذي عرض أمام محكمة الدرجة الأولى حتى يمكن عدم اعتباره طلباً جديداً يصح قبوله في الدعوى الاستئنافية، بل يلزم أيضاً أن يقدم من قبل أحد خصوم الدعوى في الدرجة الأولى في مواجهة خصم آخر كان طرفاً في هذه الدعوى أيضاً، ويحصر هؤلاء الخصوم بالمدعي والمدعى عليه ومن تدخل في الدعوى أو أدخل فيها بهدف جعل الحكم الصادر فيها حجة عليه^(٢٠٥).

ويخرج عن ذلك من أدخل في الدعوى أمام محكمة الدرجة الأولى بهدف الاستيضاح منه^(٢٠٦)، وحتى يتحقق شرط وحدة الخصوم في هذا الصدد، ينبغي فضلاً عن أن يقدم الطلب من الخصم بذات الصفة التي كانت له في الدعوى أمام محكمة الدرجة الأولى، وإلا كان ذلك غير مقبول، أي أنه يعتبر طلباً جديداً في هذه الحالة^(٢٠٧).

الفقرة الثانية: وحدة السبب:

يراد بسبب الطلب الواقعة القانونية أو التصرف القانوني الذي يستند إليه المدعي في الحق المطالب به في الدعوى، وهو لا يخرج عن أن يكون عقداً أو إرادة منفردة أو عملاً غير مشروع أو إثراء بلا سبب أو نصاً في القانون^(٢٠٨).

ويجب عدم الخلط في هذا الصدد بين سبب الطلب والدليل الذي يقدم لإثباته، وإذا كان سبب الطلب القضائي للمدعى عليه أمام محكمة الدرجة الأولى لدفع دعوى المدعي بالدين هو الوفاء وقدم بينة شخصية لإثبات ذلك، ورفضت هذه المحكمة الأخذ به، فإن استئناف الحكم الصادر في هذه الدعوى مع تقديم دليل آخر لتأييد طلبه بالاستناد إلى بينة تحريرية لا يعتبر ذلك تغييراً في سبب الطلب، وإنما تقديم دليل جديد يسمح به القانون، ذلك إن سبب الطلب المقدم من قبل المدعى عليه في صورة دفع وهو الوفاء هو ذاته الذي كان أمام محكمة الدرجة الأولى وفي الاستئناف^(٢٠٩).

ويلاحظ من استقراء نص المادة (١/١٩٢) من قانون المرافعات المدنية العراقي التي تنص على أنه: (لا يجوز إحداث دعوى في الاستئناف لم يسبق إيرادها بداءة)، وإن المشرع العراقي قد أخذ بهذا المعيار، ذلك أنه قد منع إحداث أي دعوى في الاستئناف، وحيث أن كل دعوى تتحلل إلى ثلاثة عناصر هي الموضوع والسبب والخصوم، وحيث إن اختلاف أي من هذه العناصر في أي طلب يشكل دعوى جديدة، فإن اختلاف الطلب المقدم في الدعوى الاستئنافية عن الطلب الأصلي في أحد هذه العناصر يعتبر طلب جديد لا يجوز تقديمه في الاستئناف، وهذه هي جوهر فكرة هذا المعيار^(٢١٠).

وقد طبقت محكمة النقض المصرية هذا المعيار في قرار لها قررت فيه بأن: (الطلب الجديد هو الذي من الممكن أن ترفع به دعوى جديدة دون الاحتجاج بحجية الحكم المستأنف)^(٢١١).

وقد انتقد بعض الفقه هذا الحكم بالقول إن المشرع المصري وعلى ما سيرد بيانه لاحقاً، وقد سمح بتغيير سبب الطلب الأصلي والإضافة إلى موضوعه في الاستئناف، وهذا من شأنه أن يجعل من غير الصحيح

الاستناد إلى فكرة الدفع بحجية الأمر المقضي فيه لتحديد ما يعتبر طلباً جديداً في الاستئناف، وذلك لأن الطلب المقدم في الاستئناف الذي يختلف في سببه عن سبب الطلب في أول درجة لا يعتبر جديداً، وهذا الاختلاف في السبب استناداً إلى الفكرة المشار إليها لا يجعل للطلب المذكور حجية في مواجهة الطلب الأصلي وإن كان عن ذات الموضوع والخصوم ولكن عن سبب مختلف^(٢١٢).

الخاتمة

وفي ختام بحثنا توصلنا إلى عدة نتائج وتوصيات من خلال البحث القانوني:

- ١- إن التحقيق السابق على المحاكمة يمكن تعريفه بأنه مجموعة من الإجراءات التي تباشر من قبل السلطة التي مختصة في التحقيق، وذلك طبقاً لضوابط وشروط التي تحدد من قبل القانون بهدف البحث والوصول إلى الأدلة وتقديرها.
- ٢- الكشف عن حقيقتها في شأن الجرائم التي ترتكب حتى تتم محاكمة المدعي عليه أو عدم محاكمته بعد الانتهاء من كافة إجراءات التحقيق التي يقوم بها المدعي العام والتي تكون بإشراف دوائر ما قبل المحاكمة، وبعد توجيه التهم ضد المتهم فإن القضية تحال إلى أحد الدوائر الابتدائية والتي تكون تابعة إلى المحكمة الجنائية الدولية حتى تباشر إجراءات المحاكمة في التهم، ومن حيث أن الأصل في مكان انعقاد المحكمة هو مقرها والكائن في مدينة (لاهاي) في هولندا.
- ٣- أن دولة تختلف عن الدولة المضيفة، وفي حال اعتبرت أن ذلك يكون من صالح تحقيق العدالة، وفضلاً عن تقديم توصية أو طلب في تغيير مكان الانعقاد في الحكمة بأي وقت، وأما في خصوص الدفاع أو المدعي العام فإن قضاة المحكمة يمكن أن يوجهوا طلب إلى رئاسة المحكمة التي تريد أن تتعقد فيها.
- ٤- فإذا تمت الموافقة فيمكن أن يتخذ القضاة قرار في انعقاد المحكمة بجلسة عامة وبأغلبية الثلثين، وفي إطار القانون الدولي الجنائي تكون المحاكمة بعد الانتهاء من القيام في إجراءات التحقيق والتي يقوم بها المدعي العام، وفضلاً عن اعتماد التهم الموجهة للمتهم.

المقترحات:

- ١- على المحكمة الجنائية الدولية عدم الخلط في هذا الصدد بين سبب الطلب والدليل الذي يقدم لإثباته، وإذا كان سبب الطلب القضائي للمدعي عليه أمام محكمة الدرجة الأولى لدفع دعوى المدعي بالدين هو الوفاء وقدم بينة شخصية لإثبات ذلك.
- ٢- ونقترح أيضاً إنه حتى يمكن التوصل إلى مدى التطابق أو الاختلاف بين موضوع الطلب أمام محكمة أول درجة وفي الاستئناف، ينبغي الأخذ بنظر الاعتبار موضوع الطلب المقدم في أول درجة.
- ٣- بخصوص موقف الموائيق الدولية الخاصة في حقوق الإنسان، فلم يوضح الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨ الحالات التي يجوز بها إصدار أمر القبض، وكان من الأفضل توضيح هذه الحالات في شيء من التفصيل لأنه إجراء خطير قد يسلب الحرية الشخصية ويجب كذلك أن يحاط في ضمانات تكفل بعدم المساس بها.
- ٤- بخصوص المشرع العراقي فقد فصل بين السلطتين، ولكن هذا الفصل لم يكن تام وكامل إذ أعطى للمدعي العام صلاحية في التحقيق بمكان حدوث الجريمة عند غياب الأخير.
- ٥- نلاحظ أن حق الدفاع الذي أكد عليه المشرع العراقي القدسية يملّي على السلطات التحقيقية قبول وكالة المحامي عن المتهم في أي مرحلة تكون عليها القضية، وحتى قبل المثول للمتهم أمام السلطة

المختصة في التحقيق، وذلك لأجل حسم هذا الموضوع الذي يدور الجدل حوله في اجتهادات مختلفة قد تؤثر بحق المواطن الذي كفله الدستور العراقي ونرى في أن يتم التدخل بصورة تشريعية بتأكيد على ذلك الأمر بنص صريح ينهي فيه ذلك الاجتهاد القضائي والفقهية.

- (١) المادة ٢٣/من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (٢) روبينة علي، إجراءات التحقيق والمحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية، رسالة ماجستير في القانون العام مقدمة إلى كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر، ٢٠١٩، ص ١١.
- (٣) المادة ١٣/من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (٤) روبينة علي، إجراءات التحقيق والمحاكمة أمام المحكمة الجنائية الدولية، المرجع السابق، ص ١١.
- (٥) أشرف فايز للمساوي، المحكمة الجنائية الدولية، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٤٨.
- (٦) حسن جوخدار، التحقيق الابتدائي في قانون أصول المحاكمات الجزائية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص ١١.
- (٧) المرجع نفسه، ص ١٢.
- (٨) أشرف فايز للمساوي، المرجع السابق، ص ٤٩.
- (٩) حسن صادق المرصفاوي، التحقيق الجنائي، موسوعة الفقه والقضاء للدول العربية، بدون سنة طباعة، ص ٨ وما بعدها.
- (١٠) المادة (٥) من اتفاقية لندن المعقودة في (١٩٤٥/٨/٨)
- (١١) القاعدة (٩، ١٠) من لائحة قواعد الإجراءات والإثبات بمحكمة نورمبرغ.
- (١٢) محمد شريف بسبوتني، المرجع السابق، ص ٥٠-٦١.
- (١٣) المادة (١٥) من نظام محكمة يوغسلافيا السابقة.
- (١٤) الفقرة (١) من المادة (١٧) من النظام الأساسي لمحكمة رواندا
- (١٥) ديباجة اتفاقية النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية لنظام روما الأساسي لسنة ١٩٩٨.
- (١٦) المواد (٥٢-٥٤-٥٥-٥٦) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الدائمة.
- (١٧) ظافر ابن خضراء، محاكم الجزاء الدولية وجرائم حكام إسرائيل، مقال منشور على الموقع الالكتروني www.fabsting.net تاريخ ٢٩/١/٢٠٢٤.
- (١٨) غسان جميل الوساوي، الادعاء العام، مطبعة العمال، بغداد ١٩٨٨، ص ١٦ وما بعدها.
- (١٩) المادة (١٦) من النظام الأساسي لمحكمة يوغسلافيا.
- (٢٠) المادة (٤٢) الفقرة (٢) و(٣) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (٢١) المادة (١٥) من ميثاق محكمة نورمبرغ.
- (٢٢) المادة (١٦) من ميثاق محكمة نورمبرغ.
- (٢٣) بهاء الدين عطية، ضمانات المتهم في مرحلة ما قبل المحاكمة في القضاء الدولي الجنائي، رسالة ماجستير، جامعة بابل، ٢٠٠٠، ص ٢٢.
- (٢٤) احمد شاكر سلمان، وحيدر كاظم عبد علي، مرحلة التحقيق في القضاء الدولي الجنائي (دراسة مقارنة في ظل الأنظمة الأساسية للمحاكم الدولية الجنائية)، بحث مقدم إلى مجلة آل البيت، العدد ١٣، ص ١٧٥.
- (٢٥) المادة (١٤) من ميثاق محكمة نورمبرغ.
- (٢٦) احمد شاكر سلمان، وحيدر كاظم عبد علي، المرجع السابق، ص ١٨٠.
- (٢٧) واثبة داود السعدي، نظرة في المحكمة الجنائية الدولية، مقال منشور في مجلة الحقوق، المجلد الأول، العدد الأول، بحرين، بلا سنة طبع، ص ٣٣٥.
- (٢٨) المادة (٥٣) و(٥٤) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (٢٩) المادة (٤٢) الفقرة (٧) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (٣٠) سليم إبراهيم حرب و عبد الأمير العكيلي، أصول المحاكمات الجزائية، ج ١، ط ١، دار العربية للقانون، ٢٠١٠، ص ١١٠.
- (٣١) الفقرة (أ) من المادة (٥١) من قانون أصول المحاكمات الجزائي العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١.
- (٣٢) الفقرة (ج) من المادة (٥١) من قانون أصول المحاكمات الجزائي العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١.
- (٣٣) الفقرة (د) من المادة (٥١) من قانون أصول المحاكمات الجزائي العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١.

- (٢٤) وسام غياض، سلطات الادعاء والملاحقة على ضوء قانون أصول المحاكمات الجزائية الجديد، الجامعة اللبنانية، مركز الأبحاث والدراسات في المعلوماتية القانونية: مقال منشور على الموقع الإلكتروني: <http://www.researchesView.com> تاريخ الدخول إلى الموقع ٢٠٢٤/١/٢٩ الساعة التاسعة مساءً.
- (٢٥) المادة (١٤) من قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني المعدل لسنة ٢٠٠١.
- (٢٦) المادة (١/٣/٥٧) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (٢٧) المادة (٣/٣/٥٧) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (٢٨) المادة (٣/٣/٥٧) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (٢٩) المادة (٣/٣/٥٧) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (٣٠) المادة (١/٢/٥٨) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (٣١) المادة (٢/٢/٥٨) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (٣٢) المادة (٢/٢/٥٨) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (٣٣) روبينة علي، المرجع السابق، ص ٣٢.
- (٣٤) سليم حربية، وعبد الأمير العكيلي، المرجع السابق، ص ٢٣.
- (٣٥) نصت المادة (٣٩) من قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ نجد في أن أعضاء الضبط القضائي هم ضباط الشرطة ومأمورو الشرطة ومأمورو المراكز والمفوضون، ومختار القرية والمحلة في التبليغ عن الجرائم وضبط المتهم وحفظ الأشخاص، ومدير محطة السكك الحديدية ومأمور سير القطار والمسؤول عن إدارة الميناء البحري والجوي وربان السفينة أو الطائرة ومعاونيه في الجرائم التي تقع فيها رئيس الدائرة أو المصلحة الحكومية أو المؤسسة أو المؤسسة الرسمية وشبه رسمية في الجرائم التي تقع فيها، والأشخاص المكلفون بخدمة عامة والممنوحون سلطة التحري عن الجرائم واتخاذ الإجراءات بشأنها في حدود ما خولوا به وبمقتضى القوانين الخاصة
- (٣٦) انظر المادة ٨ من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لعام ١٩٧١.
- (٣٧) الفقرة (أ) من المادة (١) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١.
- (٣٨) المادة (٧) من قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني رقم ٣٢٨ لعام ٢٠٠١.
- (٣٩) غازي خالد الشبيلات، شكوى المجني عليه، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية القانون، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص ٤٨.
- (٤٠) تنص المادة ٩ من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لعام ١٩٧١ على أنه: "تقديم الشكوى يتضمن الدعوى بالحق الجزائي وهو طلب اتخاذ الإجراءات الجزائية ضد مرتكب الجريمة وفرض العقوبة عليه، وتضمن الشكوى التبريرية الدعوى بالحق المدني ما لم يصرخ المشتكى بخلاف ذلك"
- (٤١) تنص المادة ٥٥ من قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني على أنه: "إذا وقعت جناية مشهودة فعلى قاضي التحقيق ان ينتقل إلى محل وقوعها وان يباشر التحقيق فيها دون ان ينتظر النائب العام. إذا حضر النائب العام فلا يحق له ان يشترك معه في التحقيق أو ان يجري تحقيقاً موازياً في القضية نفسها. إنما يحق له ان يقدم ما يراه من طلبات.
- إذا كان قد سبقه إلى مكان الجريمة وبأشهر التحقيق فعليه ان يتوقف عن متابعته ويتقيد بأحكام المادة ٣٦ من هذا القانون. على قاضي التحقيق ان يصطحب، عند انتقاله إلى مكان الجريمة، كاتب دائرته. إذا استعان بكاتب من أفراد الضابطة العدلية فيجب ان يحلفه اليمين بان يقوم بعمله بأمانة وإخلاص وان يحافظ على سرية التحقيق.
- (٤٢) تنص المادة ١٠٠ من قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني على أنه: " ما خلا الجريمة المشهودة، لا يحق لقاضي التحقيق، عند ملاحقته محام، ان يفتش مكتبه الا بعد ان يعلم نقيب المحامين بالأمر. عليه ان لا يخرق أثناء تفتيشه سر المهن."
- (٤٣) المادة (٤٧) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١.
- (٤٤) المادة (٣) من قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١.
- (٤٥) الفقرة (٢) من المادة (٣) من قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١.
- (٤٦) المادة ٢ من قانون الادعاء العام رقم ١٥٩ لسنة ١٩٧٩.
- (٤٧) المادتين (٥) و(٦) من قانون أصول المحاكمات الجزائية الجديد رقم (٣٢٨) لسنة ٢٠٠١.
- (٤٨) المادة (٢٥) من قانون أصول المحاكمات الجزائية الجديد رقم (٣٢٨) لسنة ٢٠٠١.

- (٥٩) وسام غياض، المرجع السابق، ص ٢٨.
- (٦٠) الفقرة (د) من المادة (١٤) من النظام الأساسي لمحكمة نورمبرغ.
- (٦١) أحمد شاكر سلمان، وحيدر كاظم عبد علي، المرجع السابق، ص ١٨٠.
- (٦٢) الفقرة (١) من المادة (١٨) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية في يوغسلافيا السابقة.
- (٦٣) ملاك تامر ميخائيل، إجراءات القبض والتقديم أمام المحكمة الجنائية الدولية، دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية السياسة والقانون، الأكاديمية العربية المفتوحة بالدنمارك، ٢٠١٤، ص ٣٣.
- (٦٤) الفقرة (١) من المادة (١٣) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (٦٥) الفقرة (٢) من المادة (١٣) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (٦٦) المادة (١٥) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (٦٧) عبد الأمير العكيلي، المرجع السابق، ص ٣٥٥.
- (٦٨) عبد الأمير العكيلي وسليم حربية، أصول المحاكمات الجزائية، ج ١، المرجع السابق، ص ١٤٢، ومن التعريفات التي أوردها بعض الباحثين بأنه (إجراء من إجراءات التحقيق، يرمي إلى اتخاذ الاحتياطات اللازمة لتقييد حرية المقبوض عليه ووضعه تحت تصرف الجهة المخولة بإلقاء القبض عليه لمدة زمنية مؤقتة بهدف منعه من الفرار تمهيدا لاستجوابه من قبل السلطة المختصة)، ينظر: ناصر كريمش، عقوبة الإعدام في التشريع العراقي، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية القانون، ٢٠٠٣، ص ٧٧.
- (٦٩) جارلس ديك بروسر، البوليس والقانون، ترجمة عبد العزيز السهيل، مطبعة أسعد، بغداد ١٩٨٥، ص ١٣.
- (٧٠) توفيق الشاوي، فقه الإجراءات الجنائية، ج ١، ط ٢، القاهرة ١٩٥٤، ص ٣١٢.
- (٧١) عوض محمد، الوجيز في الإجراءات الجنائية، ج ١، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة، ص ٢٢٤.
- (٧٢) رؤوف عبيد، المشكلات العملية الهامة في الإجراءات الجنائية، ج ١، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٠، ص ٢٨.
- (٧٣) عبد الرحمن محمد سلطان، سلطة التحقيق ومسؤوليتها الجزائية عن الجرائم المرتكبة ضد المتهم أثناء مرحلة التحقيق، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية القانون، ٢٠٠٢، ص ١٣٥.
- (٧٤) مأمون سلامة، شرح قانون الإجراءات الجنائية المصري، مطبعة دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٣٥٣، المادة (٤٢) من الدستور المصري لعام ١٩٧١.
- (٧٥) وليس من الضروري أن يتم مسك المراد القبض عليه أو ملامسته، فقد يكون هنالك قبض بكلمات مجردة، بأن يقول المكلف بأمر القبض للمتهم (أنا أعتقلك) بدون ملامسة شريطة أن يذعن المتهم ويذهب مع المكلف بإلقاء القبض وإذا لم يرافقه فعندئذ يؤخذ بالقوة وينظر: جارلس ديك بروسر، البوليس والقانون، ترجمة عبد العزيز السهيل، مطبعة اسعد، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٣.
- (٧٦) المادة (١٣/٢) من الدستور الايطالي لعام ١٩٤٧، التعديل الرابع من الدستور الأمريكي ١٧٨٧، المادة (٣١) من الدستور السويسري لعام ١٩٩٩، المادة (٣٧) من الدستور الصيني لعام ١٩٨٢، القاضي المختص أو النيابة العامة، ووفقاً للقانون (٢٠٠٠)، وسار الدستور اليمني لعام ١٩٩٤ على ذات النهج وجاء بنص مشابه في المادة (٤٨/ب) منه، وكفل الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ هذا الحق إذ نصت المادة (١٥) (لكل فرد الحق في الأمن، ولا يجوز الحرمان من هذا الحقوق أو تقييدها إلا ووفقاً للقانون وبناء على قرار صادر عن جهة قضائية مختصة).
- (٧٧) المادة (١٢٦) من قانون الإجراءات المصري رقم ١٥٠ لسنة ١٩٥٠.
- (٧٨) المادتان (١٠٢)، (١٠٣) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١.
- (٧٩) المادتان (١٨/٤)، (١٩) من النظام الأساسي لمحكمة يوغسلافيا، المادتان (١٧/٤) (١٨) النظام الأساسي لمحكمة رواندا.
- (٨٠) تنص المادة (١/٥٥/د) (لا يجوز إخضاع الشخص للقبض... إلا وفقاً للإجراءات المنصوص عليها في النظام الأساسي)، وتنص المادة (٥٨/١) تصدر الدائرة التمهيدية في أي وقت شروع في التحقيق وبناء على طلب المدعي العام أمر القبض على الشخص إذا اقتنعت بما يأتي بعد فحص الأدلة أو المعلومات الأخرى المقدمة من المدعي العام: أ- وجود أسباب معقولة للاعتقاد بأن الشخص قد ارتكب جريمة تدخل في اختصاص المحكمة بان القبض على الشخص يبدو ضرورياً: ١- لضمان حضوره أمام المحكمة أو ٢- لضمان عدم قيامه بعرقلة التحقيق أو إجراءات المحاكمة أو تعريضه للخطر أو ٣- حيثما كان ذلك منطبقاً لمنع الشخص من الاستمرار في ارتكاب تلك الجريمة أو لمنع ارتكاب جريمة ذات صلة تدخل في اختصاص المحكمة وتنشأ عن الظروف ذاتها).

- (٨١) المادة (٢٠ أولاً) من قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٥.
- (٨٢) القاعدتان (٢٤)، (٣٥) من قواعد الإجراءات وجمع الأدلة في المحكمة الجنائية العراقية العليا رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٥.
- (٨٣) المادة (٩٧) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١.
- (٨٤) المادة (٥) من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان لعام ١٩٥٠.
- (٨٥) القاعدة (٤٠) من قواعد محكمة يوغسلافيا، القاعدة (٤٠) من قواعد محكمة رواندا.
- (٨٦) المادة (١/٥٨/أ، ب) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (٨٧) (٢٤/أولاً/ج) من المحكمة الجنائية العراقية العليا.
- (٨٨) المادة (١٣١) من قانون أصول المحاكمات الجزائي اللبناني.
- (٨٩) فيلومين نصر، أصول المحاكمات الجزائية، دراسة مقارنة، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٣، ص ٥٩٢.
- (٩٠) حسن صادق المرصفاوي، أصول الإجراءات الجنائية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٧، ص ٣٩٣ جمعة سعدون الربيعي، الدعوى الجزائية وتطبيقاتها، مطبعة الجاحظ، بغداد، ١٩٩٦ ص ٣١.
- (٩١) عبد الأمير العكيلي وسليم حربية، المرجع السابق، ص ١٥٦.
- (٩٢) احمد مهدي، أشرف الشافعي، التحقيق الجنائي الابتدائي وضمانات المنهم وحمايتهم، دار الكتب المصرية، مصر، ٢٠٠٦، ص ٨٠.
- (٩٣) Leonard Cavise: human rights in trail phase of american system of criminal procedure of united states international institute of higher studes in criminal sciences, institute superieur international des sciences criminalles alexandria, ١٩٨٩, p٩٩.
- (٩٤) المادة (٤٩) من الدستور اليمني لعام ١٩٩٤.
- (٩٥) الفقرة (١١) من المادة (١٩) من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.
- (٩٦) المادة (٩/١) من قانون الإجراءات اليمني رقم ١٣ لسنة ١٩٩٤.
- (٩٧) المادة (١٨١) من قانون الإجراءات اليمني رقم ١٣ لسنة ١٩٩٤.
- (٩٨) فقرة (ب) من المادة ١٢٣ من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١.
- (٩٩) المادة (٢/٦/ج) من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان العام ١٩٥٠.
- (١٠٠) المادة (٢/٨/د) من الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان لعام ١٩٦٩.
- (١٠١) المادة (٢١) (٤ب) من النظام الأساسي المحكمة يوغسلافيا المادة (٤/٢٠/ب) من النظام الأساسي المحكمة رواندا.
- (١٠٢) القاعدة (٤٥) من قواعد محكمة يوغسلافيا، القاعدة (٤٥) من قواعد محكمة رواندا.
- (١٠٣) القاعدة (٤٤) من قواعد محكمة يوغسلافيا، المادة (١٤) من توجيهات تعيين محامي الدفاع لمحكمة يوغسلافيا، القاعدة (٤٤) من قواعد محكمة رواندا، المادة (١٣) من توجيهات تعيين محامي الدفاع لمحكمة رواندا.
- (١٠٤) القاعدة (٤٦) من قواعد محكمة رواندا.
- (١٠٥) واللغات الرسمية للمحكمة هي الإسبانية والإنكليزية والروسية والصينية والعربية والفرنسية، أما لغات العمل بالمحكمة فهي الإنكليزية والفرنسية، ينظر: المادة (٥٠) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية المحامي أشخاص آخرون بمن فيهم أساتذة القانون الذين تتوافر فيهم الخبرة اللازمة.
- (١٠٦) (١٩/رابعاً/ب) من قانون المحكمة الجنائية العراقية العليا رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٥.
- (١٠٧) القاعدة (٣٠/ثانياً/رابعاً) من قواعد الإجراءات والأدلة رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٥.
- (١٠٨) القاعدة (٢٩/أولاً وثالثاً) من قواعد الإجراءات والأدلة رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٥.
- (١٠٩) القاعدة (٢٧) القواعد الإجراءات والأدلة رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٥.
- (١١٠) القاعدة (٢٧/ثانياً/ثالثاً) القواعد الإجراءات والأدلة رقم (١٠) لسنة ٢٠٠٥.
- (١١١) "تنص المادة (٨٦) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية على تتعاون الدول الأطراف وفقاً لأحكام النظام الأساسي، وتعاون تام مع المحكمة فيما تجر به، واختصاص المحكمة، وتحقيقات في الجرائم والمقاضاة عليها".
- (١١٢) حازم محمد عتلم، نظم الإحالة إلى المحكمة الجنائية الدولية، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة عين الشمس، عدد ١، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١١٧.

- (١١٣) المادة (٣٤) من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات لعام ١٩٦٩.
- (١١٤) الفقرة (٢) من المادة (١٢) من النظام الأساسي للمحكمة.
- (١١٥) الفقرة (٣) من المادة (١٢) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (١١٦) الفقرة (١) من المادة (١٢٦) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (١١٧) نصت المادة (٤٥) من القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات لعام ٢٠٠٢ الخاصة بالمحكمة الجنائية الدولية (تحال أي حالة إلى المدعي العام خطياً).
- (١١٨) سوسن تمر خان بكة، المرجع السابق، ص ١١٢.
- (١١٩) نصت المادة (٣٩) من ميثاق الأمم المتحدة على (يقرر مجلس الأمن ما إذا كان قد وقع تهديد للسلم أو أخلل به أو كان ما وقع عملاً من أعمال العدوان أو يقرر ما يجب اتخاذه من التدابير طبقاً لأحكام المادتين (٤١) و(٤٢) لحفظ السلم والأمن الدولي أو إعادته إلى نصابه).
- (١٢٠) نبيل عبد الرحمن ناصر الدين، ضمانات حقوق الإنسان وحمايتها وفقاً للقانون الدولي والتشريع الدولي، ط١، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص ١٥٠.
- (١٢١) أحمد محمد المهدي بالله، النظرية العامة للقضاء الدولي الجنائي، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٥٢٠.
- (١٢٢) سندیانة أحمد بو دراعة، صلاحيات المدعي العام في المحكمة الجنائية الدولية والقيود الواردة عليها ط١، دار الفكر الجامعي، القاهرة، ٢٠١١، ص ٧٧.
- (١٢٣) خالد حسين محمد خير الله، السيادة في القانون الدولي بين الأبعاد القانونية والأبعاد السياسية، ط١، مطبعة إيمان، الخرطوم، ٢٠٠٦، ص ١٩٥.
- (١٢٤) المادة (٥٤) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (١٢٥) علي يوسف الشكري، القضاء الجنائي الدولي في عالم متغير، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط١، ٢٠٠٨، ص ٢٤٠.
- (١٢٦) المرجع نفسه، ص ٢٤٠.
- (١٢٧) احمد بشارة موسى، المسؤولية الجنائية الدولية للفرد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٩، ص ٣٤١.
- (١٢٨) محمد أحمد أبو زيد احمد، موسوعة القضاء الجنائي، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨، ص ١٩٥.
- (١٢٩) القاعدة (٦٥) من قواعد محكمة يوغسلافيا، القاعدة (٧٣) من قواعد محكمة رواندا.
- (١٣٠) القاعدة (١/١٢٢) من قواعد المحكمة الجنائية الدولية.
- (١٣١) القاعدة (٣/١٢٢) من قواعد المحكمة الجنائية الدولية.
- (١٣٢) المادة (٥/٦١) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (١٣٣) المادة (٦/٦١) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (١٣٤) المادة (٦٢) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (١٣٥) ضاري خليل محمود، المرجع السابق، ص ٣٥٤.
- (١٣٦) المادة (١٣١) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١.
- (١٣٧) المادة (٢٣٦) من قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني رقم ٣٢٨ لسنة ٢٠٠١.
- (١٣٨) علا عزت عبد المحسن، اختصاص المحكمة الجنائية الدولية، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الحقوق، جامعة القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢٨٧.
- (١٣٩) كرار حيدر الشمري، ضمانات المتهم في القانون الدولي والوطني، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق، الجامعة الإسلامية في لبنان، ٢٠٢٢، ص ٧٢.
- (١٤٠) كرار حيدر ضياء الشمري، المرجع السابق، ص ٧٢.
- (١٤١) المادة (١٤٥) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقية رقم (٢٣) لسنة ١٩٧١.
- (١٤٢) المادة (١٩) الفقرة رابعاً من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥.
- (١٤٣) القانون العراقي وحق المتهم في الدفاع عن نفسه، مقال منشور على الموقع الإلكتروني : <https://www.hjc.iq/view.34> تاريخ الدخول إلى الموقع ٢٠٢٤/١/٣٠ الساعة السابعة مساءً.

- (١٤٤) المرجع نفسه.
- (١٤٥) الفقرة (٧/ج/٣) من المادة (٥٨) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (١٤٦) كمال عبد الواحد الجوهري، موسوعة مقومات التميز والكفاءة في أداء أعمال المحاماة، المركز القومي، بدون مكان طباعة، ٢٠١٥، ص ١١٢.
- (١٤٧) رمسيس بهنام، الإجراءات الجنائية تأصيلاً وتحليلاً، المرجع السابق، ص ٣٢٤.
- (١٤٨) الفقرة (١) من المادة (٩) من قانون الادعاء العام رقم ١٥٩ لسنة ١٩٧٩.
- (١٤٩) وسام غياض، سلطات الحكم على ضوء قانون أصول المحاكمات الجزائية الجديد، مجلة الحياة اللبنانية، العدد ٦٣، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧، ص ٢.
- (١٥٠) المادة (٣٢) من قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني لسنة ٢٠٠٧.
- (١٥١) الفقرة (ج) و(ي) من النظام الأساسي لمحكمة نورمبرغ.
- (١٥٢) الفقرة (٤) من المادة (١٨) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة.
- (١٥٣) القاعدة (٢) من القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات للمحكمة الجنائية الدولية لعام ٢٠٠٢.
- (١٥٤) الفقرة (١) و(٥) المادة (٦١) من المحكمة الجنائية الدولية.
- (١٥٥) علي عبد القادر القهوجي، المرجع السابق، ص ٣٤٣.
- (١٥٦) لياس زيتوني، المرجع السابق، ص ١٠٦.
- (١٥٧) المادة ٦٤ من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (١٥٨) فيدا نجيب حمد، المحكمة الجنائية الدولية - نحو العدالة الدولية. منشورات الحلبي الحقوقية، ط١، لبنان، ٢٠٠٦، ص ١٨٥ - ١٨٦.
- (١٥٩) المادة (١/٢١) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (١٦٠) تنص المادة (٦٢) على (تتعقد المحاكمات في مقر المحكمة، ما لم يتقرر غير ذلك).
- (١٦١) ليندة معمر يشوي، المحكمة الجنائية الدولية الدائمة واختصاصها، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص ٢٦٤.
- (١٦٢) المادة (٦٥) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (١٦٣) ليندة معمر يشوي، المحكمة الجنائية الدولية الدائمة واختصاصها، المرجع السابق، ص ٢٥٦.
- (١٦٤) المادة ٦٣ من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (١٦٥) علي عبد القادر القهوجي، المرجع السابق، ص ٣٤٩.
- (١٦٦) المادة (٥/٧٤) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (١٦٧) استعمل المشرع العراقي مصطلح التحقيق الابتدائي في المادة (٥١) من قانون أصول المحاكمات الجزائية، بينما المشرع المصري لم يطلق اسم التحقيق الابتدائي وإنما استعمل كلمة التحقيق مجردة.
- (١٦٨) عبد الرؤوف مهدي، شرح القواعد العامة للإجراءات الجنائية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٧م، ص ٣٨٣. (٣) أحمد شوقي عمر أبو خطوة، المبادئ العامة في قانون الإجراءات الجنائية، بدون دار نشر، بدون سنة نشر، ص ٣٩٧.
- (١٦٩) عمار عباس الحسيني، التحقيق الجنائي والوسائل الحديثة في كشف الجريمة، الطبعة الثانية، بدون دار نشر، النجف الاشرف، ٢٠١٤م، ص ٤٣.
- (١٧٠) أحمد فتحي سرور، الوجيز في قانون الإجراءات الجنائية، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٨٣، ص ٥٩٤.
- (١٧١) سامي النصر اوي، دراسة في أصول المحاكمات الجزائية، الجزء ٢، ص ١٦٩.
- (١٧٢) جلال ثروت، نظم الإجراءات الجنائية وفقاً لأخر التعديلات، مطابع السعدني، بدون مكان طباعة، ٢٠٠٤، ص ٥٨٠.
- (١٧٣) المادة ١٧١ من قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني رقم لعام ٢٠٠١.
- كما تنص المادة ١٧٣ من القانون ذاته:
- "يحق للمحكوم عليه غياباً ان يعترض على الحكم الغيابي الصادر في حقه برمته أو ان يقصر اعتراضه على الالتزامات المدنية والتعويضات المحكوم بها.
- للمعترض ان يحضر جلسات المحاكمة بالذات أو ان يرسل محامياً عنه إذا كانت مدة العقوبة المحكوم عليه بها لا

- تزيد عن سنة حبسا أو إذا اقتصر اعتراضه على الالتزامات المدنية والتعويضات المحكوم بها.
- إذا حضر، وكان اعتراضه مقدما ضمن المهلة القانونية ومستوفيا شروطه الشكلية، فيقرر القاضي اسقاط الحكم الغيابي واعتباره كأنه لم يكن. تجري المحاكمة ثانية وفقا للأصول العادية.
- إذا تغيب المعارض عن حضور الجلسة الأولى دون عذر مقبول فيقرر القاضي، مع مراعاة الفقرة الثانية من هذه المادة، رد الاعتراض شكلا.
- لا يقبل قراره الاعتراض وانما يقبل الاستئناف الذي يطال الحكم الغيابي الأول.
- تسري مهلة الاستئناف من تاريخ تبليغ الحكم الصادر نتيجة الاعتراض.
- (١٧٤) قاضي منفرد جزائي، بيروت رقم ٠ تاريخ ٢٠١٢/١١/٣٠
- (١٧٥) أنظر: المادة ٢٤٣/ب من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقية.
- (١٧٦) تنص المادة ٢٤٣/أ من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقية على أنه: " يبلغ المحكوم عليه غيابياً بالحكم الصادر عليه طبقاً لما هو منصوص عليه في المادة (٢٤٣) فإذا انقضى ثلاثون يوماً على تبليغ بالحكم الصادر في المخالفة وثلاثة أشهر على تبليغه بالحكم الصادر في الجنحة وستة أشهر في الجناية ودون ان يقدم نفسه إلى المحكمة التي اصدرت الحكم أو إلى أي مركز للشرطة ودون ان يعترض عليه خلال المدة المذكورة أصبح الحكم بالإدانة والعقوبات الاصلية والفرعية بمنزلة الحكم الوجاهي.
- (١٧٧) يوسف مكي، مبدأ سرية التحقيق، النشرة القضائية، بدون مكان طباعة، ١٩٧٦، ص ٤٧٩.
- (١٧٨) حاتم ماضي، أصول محاكمات جزائية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ص ١٦٤.
- (١٧٩) المادتان (٨٧) و(٩٠) من قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني.
- (١٨٠) المادة (٧٤) من قانون أصول المحاكمات اللبنانية.
- (١٨١) شاكر نوري إسماعيل، أصول الصياغة التشريعية للقاعدة الإجرائية الجزائية، مجلة العلوم القانونية، كلية القانون، جامعة بغداد، العدد الخاص السادس، ٢٠١٩، ص ١٩٣.
- (١٨٢) شاكر نوري إسماعيل، أصول الصياغة التشريعية للقاعدة الإجرائية الجزائية، المرجع السابق، ص ١٩٤.
- (١٨٣) المادة (١/٨١) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (١٨٤) ليندة معمر يشوي، المرجع السابق، ص ٢٢٠.
- (١٨٥) منتصر سعيد حمودة، المرجع السابق، ص ٢٩٦.
- (١٨٦) المادة (٢/٨١) من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (١٨٧) تنص المادة (٤/٨١) (على أنه - : يعلق تنفيذ القرار أو حكم العقوبة خلال الفترة المسموح فيها بالاستئناف وطيلة إجراء الاستئناف، رهنا بأحكام الفقرة ٣ (أ) و(ب)).
- (١٨٨) نصر الدين بو سماحة- المحكمة الجنائية الدولية، الجزء الثاني، المرجع السابق ص ٤٤.
- (١٨٩) تنص المادة (١/٨٣) على أنه: (لأغراض الإجراءات المنصوص عليها في المادة ٨١ وفي هذه المادة، تكون لدائرة الاستئناف جميع سلطات الدائرة الابتدائية).
- (١٩٠) أحمد القاسم الحميدي، المحكمة الجنائية الدولية - العوامل المحددة لدور المحكمة الجنائية الدولية - الجزء الثاني، الطبعة الأولى، مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان، اليمن ٢٠٠٥، ص ٩٩.
- (١٩١) براء منذر عبد اللطيف، النظام القانوني للمحكمة الجنائية الدولية، الطبعة الأولى، دار الحامد للنشر والتوزيع عمان ٢٠٠٨، ص ٣٨٥.
- (١٩٢) أنظر نص المادة (١/٨٤) (من نظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية).
- (١٩٣) أنظر نص المادة (٤٦) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
- (١٩٤) أحمد القاسم الحميدي، المرجع السابق، ص ١٠٠.
- (١٩٥) منتصر سعيد حمودة، المرجع السابق، ص ٣٠٣.
- (١٩٦) تنص المادة (٨٣/٤) على أنه ٤- يصدر حكم دائرة الاستئناف بأغلبية آراء القضاة ويكون النطق به في جلسة علنية. ويجب أن يبين الحكم الأسباب التي يستند إليها. وعندما لا يوجد إجماع، يجب أن يتضمن حكم دائرة الاستئناف آراء الأغلبية والأقلية، ولكن يجوز لأي قاض من القضاة أن يصدر رأياً منفصلاً ومخالفاً بشأن المسائل القانونية.
- (١٩٧) هشام محمد فريجة، المرجع السابق، ص ٣٢٣ - ٣٢٤.
- (١٩٨) عباس العبودي، قانون أصول المحاكمات المدنية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان/الأردن، ٢٠٠٧، ص ٣٨٢.
- (١٩٩) أحمد مليجي، الموسوعة الشاملة في التعليق على قانون المرافعات، الجزء الرابع، الطبعة الثامنة، طبعة نادي

- القضاة، المركز القومي للإصدارات القانونية، ٢٠١٠، ص ١١٠٥.
- (٢٠٠) عبد الجليل برتو، شرح قانون أصول المرافعات المدنية والتجارية، الشركة الإسلامية للطباعة والنشر المحدودة، بغداد، ١٩٥٧، ص ٤٥٥.
- (٢٠١) أحمد هندي، قانون المرافعات المدنية والتجارية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، ٢٠٠٧، ص ٥٧٧.
- (٢٠٢) المادة (١٠٥) من قانون الإثبات العراقي رقم (١٠٧) لسنة ١٩٧٩ المعدل تمييز اتحادية عراقي، رقم القرار ٣٥٣٦/استئناف عقار/٢٠١٢، في ٢٠١٢/٧/١٥، غير منشور.
- (٢٠٣) ادم وهيب النداوي، مدى سلطة المحكمة المدنية في تعديل نطاق الدعوى، دار الرسالة للطباعة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٧٩، ص ١٨٥.
- (٢٠٤) إبراهيم نجيب سعد، القانون القضائي الخاص، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٨٠، ص ٥٦١.
- (٢٠٥) علي هادي العبيدي، قواعد المرافعات المدنية في سلطنة عمان، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٦، ص ٢٩٠ وما بعدها.
- (٢٠٦) تمييز عراقي، رقم القرار، ٣٧٤/مدنية عقار/١٩٧٣ في ١٩٧٣/٧/٢٤، منشور في النشرة القضائية الصادرة عن المكتب الفني في محكمة التمييز، العدد الرابع، السنة الرابعة، ص ٣٣٢.
- (٢٠٧) قرار محكمة استئناف بابل الاتحادية بصفتها الأصلية، رقم ٨٠٤/هيئة أولى/٢٠١٢، في ٢٠١٢/١١/٢٦، غير منشور.
- (٢٠٨) عباس العبودي، أحكام قانون الإثبات المدني العراقي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/جامعة الموصل، بدون سنة نشر، ص ٣٢٥.
- (٢٠٩) محمد حسن قاسم، قانون الإثبات في المواد المدنية والتجارية، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠٨، ص ٣٦١.
- (٢١٠) المرجع نفسه، ص ٣٦١.
- (٢١١) نقض مدني مصري، رقم الطعن ٢٥٤، لسنة ٧٣، في ٢٠٠٧/٥/١٠.
- (٢١٢) أمجد هيكل، الطعن بالاستئناف، الطبعة الأولى، شركة ناس للطباعة، بدون مكان طباعة، ٢٠١١، ص ٦٣١.

الاثار الفكرية في تعزيز العدالة الاجتماعية في الولايات المتحدة الامريكية

البروفسور الدكتور جورج لبكي
وزارة التربية والتعليم العالي/ الجامعة الإسلامية في لبنان
كلية الحقوق والعلوم السياسية والادارية
الباحثة: يثرب خطاب منديل العجيلي
Yathrib_2010@tu.edu.iq

ملخص البحث:

لقد كانت العدالة الاجتماعية منذ القدم وعلى مرّ العصور المختلفة محور اهتمام المفكرين والفلاسفة، ويعدّ مفهوم العدالة كلمة مرادفة لكلمة الحق، وهي أحد، مظاهر الحق، إذ وصفت العدالة بأوصاف عديدة في مقدمتها انها انصاف ومساواة وهذا بحد ذاته من المزايا الايجابية فالعدالة هي التي تضمن من الحقوق وتعززها ومن دون العدالة تضمحل تلك الحقوق مما تجعل الانسان يعيش في مجتمع الغاب.

Research Summary:

Social justice has been the focus of attention of thinkers and philosophers since ancient times and throughout the various eras the concept of justice is considered a word synonymous with the word right and it is one of the manifestation of right justice has been described in many ways the first of which is that it is fairness and equality and this in itself is one of the positive advantages justice is what guarantees rights are strengthened and strengthened and without justice these rights are diminished

المقدمة:

الأثار الفكرية للعدالة الاجتماعية في الفكر السياسي الغربي والفكر السياسي الامريكي المعاصر قلما تحدث، إذ تنطلق الدراسة بناء على تصورات وفق معامل التغيير والزمن، إذ يمثل التغيير الارتباط الفعلي بالظواهر بشكل كلي وجزئي، في حين يمثل الزمن الازمنة القديمة فالعدالة مثل أي ظاهرة تظهر على الساحة تتعدد الآراء لها ما بين مؤيد ومعارض، وكل منهما يقدم دلائله لأثبت صحة قوله، وان العدالة مفهوم مركب ويشمل العديد من المستويات التحليلية ويجب التعامل معها بشيء من المرونة، فالعدالة ملبئة بالمتغيرات وهذا يتطلب جهداً فكرياً مضاعفاً لفهمها، العدالة عملية تاريخية حتمية لم تظهر من فراغ بل نتيجة تطورات عديدة عبر الزمن فلا نستطيع الوقوف أمام نهر يتدفق، لذا أنشغل المفكرون في الغرب وعلى رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية بهاجس التنظير لها كي يثبتوا أن العدالة هي ايدولوجية المستقبل ولكي يكون لها إطار مرجعي أو غطاء فكري يستند إليه العالم ، فالعدالة بصورها المختلفة سلبية في تطبيقاتها لبعض السياسات أو إيجابية فهي بمفهومها الشامل بما فيها من قوة الانتشار صاغت شكل الطروحات العدالة العالمية في النظام العالمي، فقد شكلت تحدياً للعالم برمته وانطوت على كثير من الافكار التي حتمت التعامل معها بجدية والتنبؤ والاستعداد لما ينتج عنها من آثار مستقبلية.

اهمية البحث:

تعد الافكار والطروحات والايديولوجيات العالمية في الوقت الحاضر مشروع نظام عالمي سياسي اقتصادي ثقافي هي من الماضي تقتحم الحاضر والمستقبل تنزعها الولايات المتحدة الأمريكية التي تحاول من خلالها السيطرة على العالم من خلال سعيها إلى إعادة صياغة النظام العالمي وفقاً لمصالحها وأهدافها لذا تحاول استخدام شتى الطرق للهيمنة على العالم كله من خلال طرح مبادئ العدالة الاجتماعية كمفهوم فكري للحضارة الغربية لأنه هدف الغرب عموماً سواء كانت الدول الأوروبية أو الولايات المتحدة الأمريكية ، فالولايات المتحدة الأمريكية تسعى لعولمة مجالات وأنشطة حياتها على العالم بأسره بحكم عوامل داخلية وخارجية حالية ومستقبلية بما في ذلك الدول الأوروبية نتيجة لما طورته من أساليب حياة تميزها عن الدول الأوروبية ولكن في إطار الحضارة الغربية .

مشكلة البحث:

نحاول في هذا البحث بناء إطار تحليلي حول الكيفية في معرفة الاثار الفكرية في تعزيز العدالة الاجتماعية في الفكر السياسي المعاصر للولايات المتحدة الأمريكية من خلال مجموعة من الاسئلة وكما يأتي :

١- هل أن النتائج النهائية لتحقيق العدالة العالمية هي في صالح الحضارة الغربية عموماً والمستفيد الأول منها الولايات المتحدة الأمريكية وتعود هيمنة أمريكا للعالم إلى تفوقها المطلق اقتصادياً وتقنياً وعسكرياً ومالياً؟

٢- وهل يعود فرض المشروع التوسعي الأمريكي للعالم إلى تخوف الولايات المتحدة الأمريكية من التدهور فزعة أمريكا إلى الاكتمال والتفوق من جهة وشعورها بالتهديد من جهة أخرى من قبل القوة الصاعدة الجديدة يدفعها إلى أن تضع مشروعها في أمركة العالم من خلال مبادئ وشعارات جديدة وظهور أفكار ونظريات سياسية جديدة لرؤية فكرية شاملة لمستقبل العالم والتي توسعت وسادت على نطاق عالمي واسع وأصبحت محل جدل كبير بين تيار مؤيد وتيار معارض؟

فرضية البحث:

لايجاد التفسير لمختلف التساؤلات التي طرحتها اشكالية البحث وايجاد الحلول المناسبة لتجاوز تلك الاشكاليات، فقد مثلت الأطروحات الفكرية الفكر السياسي الأمريكي المهيمن عالمياً بعد هيمنة الفكر الليبرالي، تلك الأفكار لاقت دعماً وتأييداً لعدد من صناعات القرار الأمريكي ومدى تأثير هذه الأفكار والطروحات على مستقبل السياسة الأمريكية.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التحليلي في معرفة الاثار الفكرية في تعزيز العدالة الاجتماعية في الفكر السياسي المعاصر للولايات المتحدة الأمريكية .

هيكلية البحث:

تم تقسيم البحث فضلا عن المقدمة والخاتمة واربع مطالب تناولنا في المطلب الاول: تعزيز العدالة الاجتماعية من الجوانب الثقافية، وتحدثنا في المطلب الثاني: عن تعزيز العدالة الاجتماعية وحقوق الانسان، اما المطلب الثالث تكلمنا عن تعزيز العدالة الاجتماعية عن طريق الاستراتيجية العسكرية ومحاربة الارهاب، والمطلب الرابع والاخير تحدث عن المزايا الايجابية للعولمة لتحقيق العدالة الاجتماعية. الاثار الفكرية في تعزيز العدالة الاجتماعية في الولايات المتحدة الامريكية.

تعزز العدالة الاجتماعية في الفكر السياسي الأمريكي بمجموعة من الفلاسفة والمفكرين الذين تناولوا موضوع تعزيز العدالة الاجتماعية، فلقد كانت العدالة الاجتماعية منذ القدم وعلى مرّ العصور المختلفة محور اهتمام العديد من المفكرين والفلاسفة فلقد ظهرت الرؤية الاستشرافية لمستقبل تعزيز العدالة الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية على عدة محددات وفق المطالب التالية :

المطلب الاول: تعزيز العدالة الاجتماعية من الجهة الثقافية

نظر ويل كيمليكا^(١)، الى العدالة من جهة ثقافية، أذ يقدم مفهوم خاص للعدالة عن طريق الربط بين العدالة وعلاقتها بالتسامح والتعايش والتعدد الثقافي وتحدث عن اهمية حقوق الاقلية التي تعاني من الظلم حيث اشار الى طغيان الاغلبية في الانظمة السياسية التي تطبق الديمقراطية

حيث اشار الى طغيان الاغلبية في الانظمة السياسية التي تطبق الديمقراطية 'العدالة عند ويل كيمليكا وخاصة العدالة الاجتماعية تستند الى الامانة ويعتقد ان اي نظرية للعدالة ان تحدد بالناس وان منظور الليبرالي للعدالة يكون على اساس الجمع بين الاستقلال الذاتي والثقافة ففي كتاب مواطنة التعددية الثقافية يتحدث ويل كيمليكا عن التعددية الثقافية ويقول انها مفهوم الالتزام السياسي اذ تتضمن مبادئ المساواة والحرية الفردية ويتكلم ايضا عن حقوق الاقليات القومية والشعوب الاصلية وينظر كيمليكا ان المجتمع الدولي عجز عن مواجهة مشكلة الفئات والظروف التي تواجههم وان العلاقة بين العدالة والامن تضمن القواعد والمعايير الدولية على صورة واعداد المستقبل، اذ يعترف بالاقليات العرقية، والسكان الاصليون على انهم ممثلون شرعيون وشركاء متساوون في الحكم في المجتمعات الديمقراطية.^(٢)

يؤكد كيمليكا ان حقوق الاقلية هي من الامور الاساسية لتحقيق العدالة استنادا الى وجهة نظر رولز القائلة "ان العدالة تتطلب ازالة او التعويض عن اشكال الحرمان الاعتبارية وغير المتحققة وخصوصا اذ كان الحرمان بلغيا وناقذا ومستمر منذ لحظة الولادة واذ لم يشمل هذا التعويض على الحقوق الجماعية، فلن يجوز اعطاء الاقليات الثقافية مقدرة اعطاء الاكثرية نفسها على العيش والعمل اعتماد على ثقافتهم ولغتهم"، يعمل كيمليكا على جعل منظوره الثقافي عن العدالة قائما على مبدئين رئيسيين هما الحرية الثقافية والمساواة الثقافية،^(٣) ان قيمة الحرية وتحقيق العدالة عند الامريكيين ارتبطت بأصولهم الفكرية والنفسية ولاجلها هاجروا نحو العالم الجديد بسبب حالات الاضطهاد التي عانوا منها في بلدانهم الاصلية لذا الحرية لديهم مضاعفة مقارنة بالآخرين وتطورت قيمتها بشكل عالي اذ اخذت تشكل مقياس لكل نجاح وانجاز ينسب للمجتمع الأمريكي في طريق سعيه لبناء دولته الجديدة ومن هنا بدأت عملية ربط الحرية كقيمة عليا بين ما هو ديني واخلاقي وبين ما هو قانوني وفلسفي.

الحرية كقيمة عليا بين ما هو ديني واخلاقي وبين ما هو قانوني وفلسفي وعملية الارتباط هذه ادت لتحولها الى عقيدة ثابتة في طبيعة التكوين الديني للأمريكيين، من هنا اصبحت الحرية في تحقيق العدالة امتداداً طبيعياً لكل عقيدة دينية وفكرية ان فكرة تحويل الحرية لعقيدة وربطها في فكر الامريكيين جعلها ذات قيمة مساوية للحياة، من الاسباب التي دفعت العقل الأمريكي لتبني العلمانية كجزء من التوجهات العدالة الاجتماعية فلقد كان لتجاوز العقبات التي سادت اوربا واعاقت تطبيق العديد من الافكار بسبب وجود قوى سياسية ودينية رفضت كل تغيير ورفضت الاستمرار بدلا من اقامة مجد جديد يؤمن بالتححر وينهي كل استبداد قائم، استطاعت التجربة الأمريكية من التفوق على التجربة الاوربية بتجاوزها الاخطاء السلبية التي اثرت على تقدمها وحققت بناء مجدها وفق ما خطط له الاباء المؤسسون الاوائل.^(٤)

من هذا المنطلق دعا ويل كيمليكا الى الحرية والمساواة ودافع عن الاقليات في المجتمعات الاوربية ودعا الى تعويضها عن ما لحق بها من اضطهاد وحرمان وظلم بسبب سيطرة الاكثرية الثقافية وسيطرتها على

المجتمع فكانت العدالة من وجهه نظره هي الحل الذي يعالج مشاكل الجماعات المتعددة والثقافات والاقليات لهذا اكد كيمليكا في منظورة الخاص عن العدالة على المساواة الثقافية الذي راى ان جون راولز قد اهملها في نظريته الخاصة عن العدالة لهذا اشار كيمليكا عن التعدد الثقافي الذي له اهمية كبرى في فكرة ، فقد اهتم وركز على اهمية الحقوق الجماعية الخاصة بالجماعة الثقافية ، فالعدالة عند كيمليكا ان تتمتع الاقلية والاكثرية بحقوق متساوية وممارسة هذه الحقوق بحرية دون التحيز لجماعة معينة.^(٥)

المطلب الثاني: تعزيز العدالة الاجتماعية في حقوق الانسان

منذ أن خلق الإنسان وهو يبحث عن حقوقه تارة من الخالق وتارة أخرى من المخلوق، وإذا كانت الشرائع السماوية والكتب قد حددت الأولى فإنها ظلت محط شد وجذب إلى يومنا هذا فهي إما مسلوبة أو مقيدة وهذا الواقع أدخل العالم في ظل أنظمة فهي إما دكتاتورية تلغي الآخر وأما فوضوية تقفز وتتجاوز التراث والتاريخ والثقافة الوطنية مقلدة لثقافات وحضارات بعيدة عن أصولها بحجة الانفتاح والتطور. وهناك نمط آخر وهو النظام الدستوري الذي يعتمد الديمقراطية التي تعني بحد ذاتها تهيئة الوسائل الدستورية والقانونية لتطبيق واحترام الإنسان وحقوقه المشروعة.^(٦)

يعد مفهوم حقوق الإنسان اصطلاحاً يهتم بكافة الحقوق الضرورية والمهمة والتي لا يستطيع الإنسان أن يؤدي دوره في الحياة دون وجودها، والحق كلمة لها الكثير من المعاني وحسب وجودها في الجملة ومن معانيها أنها مصلحة مستحقة شرعاً والحق هو اختصاص يقر به الشرع سلطة أو تكليفاً، وحقوق الإنسان تعني مبدئياً أن الإنسان يمتلك حقوقاً لمجرد أنه إنسان بعيداً عن جنسه أو لونه أو أصله العرقي أو القومي أو الاجتماعي أو لغته وهذه مرتبطة به ويجب على كل البشر من مجتمعات أو مكونات أن تقر وتعترف بكرامة وحقوق الفرد وإن حقه هو أساس العدل والسلام. وحقوق الإنسان هي حقوق طبيعية لا تعطى أو تمنح ولا توهب من أحد فهي حقوق طبيعية أصلية متأصلة في طبيعة الإنسان وهي نابعة من صميم كيانه فليس للدولة أو السلطة أو المجتمع أو أي قوة أخرى ذات تأثير تدعي أنها صاحبة الحق أو الفضل للإنسان، في هذا السياق من الفهم نجد أن مفهوم حقوق الإنسان قد ورد في المادة الأولى من الاعلان العالمي لحقوق الإنسان يولد جميع الناس أحراراً ومتساوين في الكرامة والحقوق.^(٧)

يرجع الفقه الحديث نشأة حقوق الإنسان في العصر الحديث إلى المفكرين الأوربيين في القرن السابع عشر وعلى رأسهم جون لوك، وإلى اعلانات الحقوق والوثائق الانكليزية، وإعلان حقوق الإنسان الفرنسي الصادر عام ١٧٨٩، صدور العديد من إعلانات حقوق الانسان مثل إعلان حقوق الإنسان الأمريكي الصادر في عام ١٧٧٦، وإعلان حقوق العمال والكادحين الذي أصدرته الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧، فضلاً عن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي أصدرته الأمم المتحدة ١٩٤٨ والاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان الأمريكية ١٩٦١، والميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان ١٩٨٦^(٨)، ففي الوضع العالمي الجديد فإن الدعوة نحو احترام حقوق الإنسان هي عنصر أساسي في التوجه الفكري السياسي والايديولوجي، رغم أن هذا التوجه ليس بحديث العهد وإنما هو قديم جراء اتصالات إنسانية ونضال طويل تركز فيه الكثير من العهود والمواثيق والإعلانات وانشأت فيه منظمات وهيئات هدفها الدفاع عن حقوق الإنسان وحمايتها كما أدخلت هذه في كثير من دساتير الدول إلا أن رغم كل ما صدر عن هذه الهيئات والمنظمات بقي كلمات مكتوبة عن أوراق العمل لأن العالم يعيش انتهاكاً كبيراً لحقوق الإنسان ليس فقط في الدول الضعيفة، ولكن حتى تلك الدول التي ترعى الديمقراطية ولها القدرة على الهيمنة والوصاية على العالم والإنسانية،^(٩) ففي الوضع العالمي الجديد هناك التيار الديمقراطي وفقاً للمفهوم العام للموضوع وهو مأمون الجانب إذ كان هذا قد اعتمد ليكون أساساً للنظام السياسي والآخر محفوف بالمخاطر والانتكاسات والعودة إلى نقطة البداية وهي

الديكتاتورية التي يخشى أن تدفع بلدان العالم نحو الدمار رغم أن هناك توجهاً بشأن موضوع هذه البلدان بشكل إيجابي نحو الديمقراطية في بلدان محددة إلا أن ظواهر التشتت والتشردم في جو من الفوضى الجديدة واطهار مسألة حقوق الإنسان والديمقراطية بوصفها وسيلة للاستثمار المباشر وإيجاد المشاكل والأزمات عرقياً لاستخدامها في السياسة المعاصرة في ظل سيادة المفاهيم الجديدة، إضافة إلى تغير القيم المجتمعية سواء كانت اقتصادية أو ثقافية أو سياسية أو تحت مسميات العلمانية أو الحداثة.^(١٠)

إن مراحل التطور مرت بها مسيرة حقوق الإنسان كانت لأسباب ودوافع وغايات اختلفت باختلاف كل مرحلة منها والظروف المحيطة بها فقد كانت المرحلة القانونية الأولى لقواعد حقوق الإنسان، على شكل قواعد عرفية لوجود الحاجة إلى تدوين هذه القواعد وتثبيتها أخذت هذه القواعد تدون على شكل قواعد مكتوبة،^(١١) لهذا تعد قضية حقوق الإنسان وحرياته الأساسية من الموضوعات ذات الأهمية الكبرى والحساسية وتبرز سواء كانت بصفة مستقلة أم جزء من قضية الديمقراطية كعنصر أساس من عناصر النظام الدولي الجديد إذ أشارت المادة(٥٥) من ميثاق الأمم المتحدة على الرغبة في تهيئة دواعي الاستقرار والرفاهية لقيام علاقات ودية بين الأمم قائمة على أساس احترام المبدأ الذي يقضي بالتسوية في الحقوق بين الشعوب وأن يكون لكل منها حق تقرير مصيرها وتعمل الأمم المتحدة على أن يشيع في العالم احترام حقوق الإنسان والحرريات الأساسية ودون تمييز بين الجنس واللغة والدين ومراعاة تلك الحقوق والحرريات. وهناك ميزتان ترافقان خطاب حقوق الإنسان في الظرف الراهن هما:^(١٢)

- ١- المنازعة العالمية للإعلان العالمي لحقوق الإنسان باسم الخصوصية الثقافية.
- ٢- توظيف شعار حقوق الإنسان على أنه سلاحٌ أيديولوجي ضد الخصم وهذا ما يقوم به الاعلام الغربي الأمريكي والأوروبي.

تقدمت حقوق الإنسان تقدماً نوعياً هاماً منذ اعتماد الإعلان العالمي، إذ أصبحت تشمل معظم جوانب السياسة الدولية وقد شمل هذا التطور مواضيع هذه الحقوق من جهة وطرق تطبيقها من جهة أخرى.^(١٣) لم يقتصر التطور في القانون الدولي لحقوق الإنسان على الترابط بين فئتين هذه الحقوق فحسب وإنما تجاوزها إلى إدراج بعض الحقوق ضمن حقوق الإنسان مما يمكن دعوتها بـ (الحقوق الجديدة) أو الحقوق التي أفرزها الجيل الثالث لحقوق الإنسان نسبة إلى اعتبار الجيل الأول في الخمسينيات والثاني في السبعينيات والثالث في التسعينيات وإن كانت هذه الحقوق مستخلصة من الإعلان العالمي نفسه من اتفاقيات دولية، قد ساهمت الدول النامية في الأمم المتحدة وخاصة بعد إعلان النظام الاقتصادي الدولي الجديد وتقوم هذه الأيديولوجية على استراتيجية تتلخص بأربع كلمات تبدأ جميعها بحرف (D) باللغة الفرنسية وهي: (تصفية الاستعمار Decollation، تنمية Devolvement، نزع السلاح Desarmement - Droitsde-l Homme حقوق الانسان).

ليس جديداً اعتبار تصفية الاستعمار من حقوق الإنسان ولكن الجديد اعتبار التنمية ونزع السلاح أي العيش بسلام من حقوق الإنسان مما يؤدي إلى اعتبار هذا العصر عصر حقوق الإنسان لارتباطها بمستقبل الإنسانية جمعاء،^(١٤) إذا كان اقتصاد السوق هو أهم تجليات السياسة لهذا العصر في الاهتمام المتعاظم باحترام حقوق الإنسان والتأكيد على عالميتها وعدم تجزئتها فأصبحت شرعية الحكم في أي دولة تقاس بمدى احترام حقوق الإنسان لغة العصر واتسعت مجالاتها بظهور الجيل الثالث لحقوق الإنسان،^(١٥) إلا أن ما يخص حقوق الإنسان فإنه قد تكون أكثر وضوحاً بعد نهاية الحرب الباردة وشيوع الأسلحة النووية والذرية إذ ازدادت كثيراً الحركات العالمية والمؤسسات التي تنادي بالحقوق الفردية والمدنية وأصبحت أكثر وضوحاً وزاد الاهتمام بالمجتمع المدني العالمي والمواطنة العالمية مكوناً ما نسميه الآن بالنظام العالمي

الجديد الذي تهدم فيه حائط برلين ومعه منظومة أوروبا الشرقية ومن ثم الاتحاد السوفيتي اذ انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بكفوة عظمى، هيئت الأجواء لإيجاد نظام اقتصادي جديد وهيمنت الولايات المتحدة على النفط العالمي وهواهم مصدر من مصادر الطاقة فأصبحت تحكم العالم بمشيتها وبهذا تهدمت الأسوار التي كانت تحمي بعض الأمم، ومن افرازات ذلك زيادة السلع والخدمات في العالم، زيادة السكان، تبادل المعلومات والأفكار، وأصبح عنصراً غالباً في العلاقات الدولية وتوسيع الشركات متعددة الجنسيات وما حصل من تغيير ملحوظ في مركز الدولة بعد نمو العلاقات بين المجتمعات،^(١٦) إن من أهم الآثار السياسية لحقوق الانسان هو ذلك الاهتمام المتزايد بها والتأكيد على عالميتها وعدم تجزئتها وقد أصبحت شرعية أية دولة تقاس بمدى احترام حقوق الإنسان بل أصبحت مسألة حقوق الإنسان لغة العصر واتسعت مجالاتها لتعقد أكثر من (١٠٠) اتفاقية ومعاهدة وعهد دولي يتضمنها وقد أضحت هذه الاتفاقيات مع الاعلان العالمي لحقوق الانسان تمثل المرجعية الدولية لحقوق الانسان.^(١٧)

لقد أدت هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على العالم في فهم التوجه الديمقراطي على المستوى العالمي الذي يمثل إحدى سمات العصر الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية متخذة من فكرة التعددية السياسية والتي تقوم على مفاهيم التعددية البنوية والتداول الحر بين القوى السياسية والتلاعب بالألفاظ والمغالطات الكثيرة، فتشجع الدول التي تخضع لسيطرة الغرب،^(١٨) مع أهمية هذا الموضوع فإن حقوق الإنسان أصبحت إحدى الأدوات الأساسية في نطاق الاستراتيجيات الدولية لاسيما بعد انهيار الاتحاد السوفيتي فقد تعزز المنهج الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام حقوق الإنسان وأصبحت ذريعة انتهاك الأمن القومي للدول الأخرى، فبحجة حماية حقوق الإنسان تدخلت الولايات المتحدة في الشؤون الداخلية لكثير من الأنظمة السياسية وشنت منظمات حقوق الإنسان التي يرتبط قسم منها بارتباط وثيق مع الولايات المتحدة حملات عنيفة ضد هذه الدولة أو تلك من أجل زعزعة استقرارها السياسي وتغييره بما ينسجم مع الطموحات الأمريكية.^(١٩)

المطلب الثالث: تعزيز العدالة الاجتماعية عن طريق الاستراتيجية العسكرية ومحاربة الارهاب

ادركت الولايات المتحدة الأمريكية التهديد الجديد الذي ظهر عقب احداث سبتمبر ٢٠٠١ والمتمثل بالإرهاب وضرورة مواجهته دفع بها الى تبني مفهوم جديد يرى ضرورة تأمين الوجود العسكري المتقدم على الصعيدين الاقليمي، والعالمى بحكم رويتها بان التهديدات الجديدة تتطلب دفاع وقوة منتشرة في الخارج وتكون ذات استعداد على تنفيذ المهام في اي مكان من العالم.^(٢٠)

أصدرت الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٤ وثيقة بعنوان الاستراتيجية الأمريكية للأمن القومي والتي جاء فيها ضرورة المحافظة على القوة العسكرية الأمريكية لكي تكون الدولة الوحيدة في العالم لها القوة العسكرية القتالية وبمستوى شامل وواسع في خارج الحدود وقدرة في إقامة حربين كبيرتين في نفس الوقت ومواجهة إلى أي خلل عسكري وبتنسيق مع حلفائها في مناطق القتال وزيادة الوجود للقوات العسكرية الأمريكية بعيداً عن الأرض الأمريكية وتأمين تمرکزها عبر البحار وقرية من مصالحتها إلى جانب مكافحة نشر الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل ووسائل نقلها،^(٢١) فقد قامت الولايات المتحدة الأمريكية بالرجوع إلى ترتيب مصالحتها ووضع طريقة جديدة لترتيب الدول التي تهدد مصالحتها، فاتسمت هذه المرحلة بضعف البعد العسكري ونشاط البعد الاقتصادي فلقد تم تصنيف المصالح التي أعدها إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلنتون في استراتيجية الأمن القومي لقرن جديد في كانون الثاني ٢٠٠٠ إلى ثلاثة أصناف هي:

- أ- المصالح الملحة: التي تتعلق بالوجود المادي للولايات المتحدة أي البقاء والحفاظ على مواطنيها فضلاً عن تأمين البنيات الأساسية وأن لا تنمادى الولايات المتحدة الأمريكية في استخدام القوة العسكرية في حال التعرض للخطر.
- ب- المصالح المهمة: هي المصالح التي ليس لها تأثير في البقاء المادي للولايات المتحدة الأمريكية وتتضمن المناطق التي تتوفر فيها المصالح الأمريكية.
- ت- المصالح الانسانية: هي المصالح التي تشمل المساعدات الأمريكية في الكوارث الطبيعية أو نشر الحرية باسم الديمقراطية.
- أما الأخطار التي تهدد الأمن القومي الأمريكي فقد تم تحديدها في الاستراتيجية الآتية:
- أ- التهديد المتجاوز للحدود مثل، الإرهاب، تجارة المخدرات، إنشاء التقنية الخطرة، الجريمة المنظمة، أسلحة الدمار الشامل وهذه تهديدات عابرة للقومية.
- ب- التهديدات والأخطار التي تأتي من دولة ما أو إقليم ما.
- ت- النشاط الاستخباراتي في جمع المعلومات عن الولايات المتحدة الأمريكية.
- إن الأخطار التي حددتها الاستراتيجية الأمنية الأمريكية انصب اهتمامها بالخارج وكان الإرهاب من أهم الأخطار الذي يهدد المصالح الأمريكية.^(٢٢)
- أما الاستراتيجية العسكرية في إدارة الرئيس الأمريكي باراك أوباما في سنة ٢٠١٠ فكشفت عن استراتيجية جديدة للأمن القومي تركز على محاربة ما سمته الإرهاب الداخلي في الولايات المتحدة وتعتبر في الوقت نفسه أن ما يسمى الإرهاب ليس التهديد الوحيد الذي تتعرض له البلاد، تعتبر الاستراتيجية الجديدة أن الأمن القومي الأمريكي يبدأ من الداخل، وهناك مخاطر أخرى تهدد الأمريكيين وباقي الشعوب، مثل، ظاهرة التغير المناخي أو التقنيات المدمرة، وتهديدات شبكة الانترنت، وشبكات الجريمة الدولية، وتعطي الاستراتيجية الجديدة الأولوية للدبلوماسية وترتكز على القوة الناعمة وتجعل الخيار العسكري آخر حل يتم اللجوء إليه، إن الولايات المتحدة الأمريكية في طور التحول من الاستخدام والتطبيق المباشر للقوة في أغلب الأحيان إلى مزيج من القوة والنفوذ غير المباشرين.^(٢٣)
- المطلب الرابع: المزايا الإيجابية للعولمة لتحقيق العدالة الاجتماعية**
- تعد العولمة موضوعاً مهماً في وقتنا الحاضر فمناصروها يعتبرونها من القضايا الأساسية للغاية التي شهدها العالم أما المعارضون فاعتبروها استعماراً جديداً ليس الا، ورغم التحديات التي وقفت بوجه العولمة فإنها لعبت دوراً إيجابياً في تغيير حياة الكثير من البشر في انحاء مختلفة من العالم، فالعولمة أثار إيجابية تكاد لا تعد رغم التداعيات والتحديات التي واجهتها منذ نشوئها،^(٢٤) ان التعاون بين الأمم والشعوب وتخفيف الحواجز والعوائق التي تعيق الاتصال الحر والمباشر بين الأفراد والهيئات والجماعات، يبدو أن هذا الجانب الإيجابي للعولمة، فالنتيجة المؤيد للعولمة يرى العالم لم يعد بحاجة إلى الدول، عولمة الاقتصاد هي التي انتجت واقعاً جديداً، وتعود إلى حكومة عالمية تلك التي تدير الاقتصاد العالمي وهذه أساساً شركات عابرة للوطنيات وتكنولوجيا صناديق النقد الدولي والبنك الدولي والمنظمة العالمية للتجارة، من وجهة نظر هذا التيار السيادة الوطنية هي السبب في النزاعات والحروب، ومأسى العالم، على العكس من السوق المعولم وقوانينه، كفيل بتنظيم حياة الناس، عولمة السوق والغاء الهوية الوطنية، وتزليل سبباً أساسياً وراء توترات العالم، هذا التيار يميل أكثر نحو الولايات المتحدة الأمريكية، ويدعم توجهها ولا يرى مانعاً من بسط هيمنتها على العالم، باعتبارها أداة فتح الأسواق أمام النظام العالمي الجديد، نظام العولمة الاقتصادي وهناك سببان

وراء هذا السبب الاول هو قوة الرأسمال الأمريكي، النسبية، حجم الشركات العابرة الوطنية ذات الأصول الأمريكية، والسبب الثاني هو عندما تحقق قوة الولايات المتحدة الأمريكية الهدف في قوة راس المال فإنه يمكن ان تدير أمرها، هذا التيار مستند إلى قوة الرأسمال، والشركات العملاقة والاجراء التكنوقراط لإخضاع العالم، وإنشاء نظام عولمة الاقتصاد ولا يجد اي مانع في الاستعانة بقوة الولايات المتحدة الامريكية العسكرية لتذليل العقبات.^(٢٥) فالعولمة في اهدافها الإيجابية تعني التطور والتقدم الهائل الذي عرفه العالم في مجال تطوير التكنولوجيا ووسائل الإعلام والاتصال، وما نتج عن ذلك من تقريب المسافات بين أجزاء المعمورة وإشاعة المعرفة،^(٢٦) من هذا المنطلق دعا افايدي روشكوف- أساذ العلاقات الدولية والمسؤول السابق في إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، الولايات المتحدة الأمريكية- إلى استغلال الثروة المعلوماتية الكونية للترويج للثقافة والقيم الامريكية على حساب الثقافات الأخرى، لان الأمريكيان أكثر الأمم عدلاً وتسامحاً وهم النموذج الأمثل والأفضل للمستقبل والأقدر على قيادة العالم،^(٢٧) إن من الأهداف الثقافية للعوامة الترويج لفلسفة النظام الغربي الرأسمالي النفعي البرجماتي وفرض الثقافة الغربية الوافدة وإبقائها في مكان الصدارة والهيمنة في العالم وقهر الثقافة والأمم والشعوب الأخرى، على أن تظل الثقافات الأخرى محدودة في إطار السلوك الفردي لا تتعداه، فالدساتير والنظم والقوانين والقيم الاخلاقية يجب أن تستمد من الفلسفة والايديولوجية المادية النفعية، ومن ثقافة الرجل الأبيض العلمانية المناهضة للعقائد والشرائع السماوية،^(٢٨) وترجع قوة تأثير الثقافة الأمريكية إلى عدة أسباب منها:

- ١- سيطرة شركات الإعلام الأمريكية على التسويق العالمي، واعتماد اقتصاديات دول أخرى كثيرة على الاقتصاد الأمريكي، فأكثر مواد وتجهيزات الصناعة التقليدية والإعلام بيد الدول المصنعة وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.
- ٢- التقدم والتطور الأمريكي في صناعة الأفلام والموسيقى وتمتعها بسوق خارجية ضخمة في ظل انتشار التلفزيون والأفكار الصناعية والفنوت الفضائية التي دخلت في كل بيت في العالم.
- ٣- القدرة والقابلية التسويقية التي تتمتع بها المنتجات الثقافية الأمريكية الهابطة المكونة من مزيج ثقافات وافدة من أنحاء العالم وليست لها هوية ذات جذور.
- ٤- قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتطوير صناعة ثقافية موجهة لشريحة الشباب داخل وخارج أمريكا وهم الشريحة الأوسع والأكبر على مستوى العالم وهم رجال المستقبل الذين سيشغلون في مجتمعاتهم مواقع التأثير والنفوذ. ولقد فتحت وأقامت الولايات المتحدة الأمريكية معاهدها وجامعاتها أمام الطلبة من جميع أنحاء العالم وهؤلاء يشكلون النخب في بلدانهم بعد عودتهم إليها بما يحملون من الأفكار والأنماط الثقافية وطرق التفكير المقتبسة من الولايات المتحدة الأمريكية^(٢٩)، وأكد روبرت شتراوس هوب على ان مهمة الشعب الأمريكي القضاء على الأمم والدول القومية، والمستقبل خلال الخمسين سنة القادمة سيكون للأمريكيين، على أمريكا وضع أسس الامبراطورية الامريكية، إذ اصبحت مرادفة للإمبراطورية الانسانية. أما (الفن توفلر) الباحث السوسيولوجي الأمريكي، فقد توصل في كتابه الموجة الثالثة إلى مفهوم مغاير لهذا التحول العالمي المعاصر، ويشاهد فيه ثورة كونية جعلت العلم لأول مرة في تاريخ البشرية قوة أساسية من قوى الإنتاج تضاف إلى رأس المال والعمل، وان المشاركة في هذه الموجة مشروط بإنتاج.

المعلومات والمشاركات فيها عالمياً من أجل تنمية الذكاء الكوني، نحن أمام ظاهرة من الوعي الكوني أو العولمة الفكرية في مواجهة الوعي الوطني والوعي القومي في العالم الثالث تعمل على مبدأ البقاء للأصلح والاقوى في وطن عالمي بلا حدود،^(٣٠) إن من أهم ايجابيات العولمة التركيز على قيم ومفاهيم العدل وحقوق

الإنسان والقانون والشرعية الدولية في نطاق التوجهات العالمية الجديدة وتشارك في توزيع الثروة والقوة وتضمن الأمن الدولي وتشجع الرفاهية الاجتماعية وتحمي البيئة وحقوق الانسان وتعزز وتقوي الديمقراطية والتعددية وتشارك في توزيع القوى الاقتصادية وتعزز المؤسسات الوظيفية والسياسية للمجتمع الدولي وتعمل أيضاً على تحرير اسواق التجارة ورأس المال وتزيد حجم التجارة والإنتاج المحلي والعالمي وتفتح أبواب التنافس الحر لاسيما في صعيد التجارة وكذلك إلى نشر الثقافة الحديثة وسهولة الحصول على المعلومات.^(٣١)

إن الولايات المتحدة الأمريكية -شئنا أم أبينا- هي من يرسم ويحدد الخطى في كثير من الجوانب الاجتماعية والثقافية العالمية وذلك لان الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك قدرة لا تضاهى على الوصول إلى وسائل انتاج ونشر أفكارها وطراز حياتها في جميع انحاء العالم، ولان الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك مجموعة متميزة وفريدة من الخصائص الثقافية والتاريخية التي تمكن من ذلك النشر، هذا لا يعني ان العالم مدفوع بتجانس ثقافي لكنه يعني ان الكثير من زوايا العالم يجب أن يشار إلى الثقافة الأمريكية على اساس نظامي كعنصر يوازي الثقافة المحلية.^(٣٢)

فقد ذهب هنري كيسنجر وزير الخارجية الامريكي السابق إلى القول إرضاءً لأمريكا وتحقيقاً لأهدافها "إذا كان العالم يريد السلم حقاً فلا بد أن يطبق الوصفة الأخلاقية الأمريكية".^(٣٣) وستكون الولايات المتحدة الأمريكية في القرن الحادي والعشرين بكافة الاحتمالات القوة العظمى الوحيدة في العولمة العالمية إلى الحد الذي كانت عليه في القرن العشرين على الأقل ويحتمل أن تكون أكثر وسوف تسيطر الولايات المتحدة الأمريكية سريعاً على اي وسيلة اتصالات جماهيرية جديدة قد تتطور، ولن تخسر الولايات المتحدة أي مساحة في منطقة تسيطر عليها الآن لأنها تمتلك مزايا فريدة وقوية مرعبة في هذا المجال ولا يوجد قائمون في الأفق ولا يحتمل ان يوجد،^(٣٤) بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وفي دورها الجديد الذي تلعبه بكونها القوة العالمية المسيطرة، توفر العولمة كمنهج إطاراً مرجعياً مفيداً لتحديد العالم المعاصر وعلاقة الولايات المتحدة الأمريكية به على السواء،^(٣٥) وفي المستقبل وربما لأكثر من جيل واحد فإن موقع أمريكا كقوة أولى في العالم يحتمل أن يتم التنافس عليه من قبل أي طرف أو دولة متحدية منفردة ولكن لا يحتمل أن تقوم أي دولة قومية بمضاهاة الولايات المتحدة الأمريكية في المجالات الأربعة للقوة (العسكري، والاقتصادي، والتكنولوجي، والثقافي) التي تنتج مجمه ضربة سياسية عالمية حاسمة وإذ استثنينا تنازل الأمريكي المتعمد أو غير المتعمد فإن البديل الحقيقي الوحيد للقيادة الأمريكية العالمية في المستقبل المتطور هو الفوضى الدولية، وفي هذا الخصوص يكون صحيحاً أن نؤكد إن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت مثلما يقول الرئيس بيل كلينتون الدولة التي لا يستغني العالم عنها.^(٣٦)

الخاتمة:

وقد ساهمت العدالة الاجتماعية في تغير نظرة الرأي العام العالمي للتنمية من منظور اقتصادي الى قضية اخلاقية وسياسية لرفع الوعي والشير باتجاه تطير الحقوق وتطبيق مبادئ العدالة من جميع الجوانب فالعدالة الاجتماعية وكشفت، أن جميع البشر متساوون واحرار لكن يحملون وجهات نظر واء وافكار مختلفة، سواء كانت اخلاقية او فلسفية او دينية، ولقد ظهرت الحاجة الى ضرورة دراسة العدالة الاجتماعية في الفكر السياسي الغربي المعاصر بتركيز نتيجة للتحديات التي يشهدها العالم في الوقت المعاصر من مشكلات كبيرة وكثيرة وكوارث طبيعية وفقير مدقع.

إن الغاية من التفكير في العدالة هو الوصول إلى تحديد مظاهرها وتجلياتها في نفس الامكنة والطرق الثقافية المتباينة التي تظهر فيها، وذلك عن طريق التركيز بشكل خاص على المظاهر المضادة للعدالة كالظلم

والحيف والغضب والبغي والإثم والتجاوز وإقصاء وهدر للحق واعتداء عليه، أي البحث عن طرق وحيل وكيفيات تطور العدل وتقلص الجور قدر المستطاع، وبهذا يكون الفكر حول مفهوم العدل والظلم يتمركز حول القضايا التي تتصل بالعقل العملي، أي بطرائق عملية لا نظرية، تدرس أحوال السلوك الملموسة وكيفيات ممارسة الناس لحياتهم الخاصة، إذ يعطي هذا مرونة أكثر للعقلانية في النظرية الخاصة به عن العدالة.

في ختام البحث تم التوصل الى الاستنتاجات والمقترحات التالية:

١- على صعيد الولايات المتحدة الامريكية هناك علاقة وثيقة بين القوة السياسية الامريكية من الصعب فصلها، ففي جميع مراحلها قامت السياسة الامريكية على القوة من أجل تحقيق مصالحها القومية، وقد هيمنت على السياسة الخارجية الامريكية نظريتان هما النظرية الواقعية التي قامت على مجموعة من الفرضيات اهمها الطبيعة الشريرة للإنسان والطابع الفوضوي الدولي وحتمية الحرب والتركيز على القوة بمفهومها المادي البعيد كل البعد عن العدالة، والميل الى استخدام القوة العسكرية، والنظرية الثانية هي النظرية الليبرالية التي حددت مجموعة من الفرضيات والمبادئ التي تقوم عليها السياسة الامريكية أهمها الطبيعة الخيرة للإنسان وان الحرب ليست الحتمية للتغلب على حالة الفوضى وبهذا اعدت النظرية الواقعية والنظرية الليبرالية طابعا متلازما للشخصية الامريكية وصانعة القرار الامريكي ومكملة لسلسلة نظريات الفكر السياسي في الولايات المتحدة الامريكية السابقة والاحقة .

٢-التفكير الجاد في تعاون اعضاء المجتمع الدولي يكفل في ازالة الفوارق السائدة في العالم وضمان الرخاء للجميع من خلال ايجاد قوانين تقضي على العيوب التشريعية لمؤسسات النظام الاقتصادي الكوني واعادة تعريف رسمي لدورها ومسؤوليتها وادخالها في صلب دائرة السياسة الاجتماعية العالمية لكي تشمل القضايا الاكثر أهمية، مثل تحمل المسؤولية تجاه المجتمعات المحرومة من اساسيات حقوقها الانسانية اثر السياسات والممارسات الظالمة كهيئاتها المالية والتجارية،ويجب أن يتم تمويل السياسة الاجتماعية العالمية لكي تحقق اهدافها وتشجع العدل العالمي، وفي هذا الافق لابد من الاتجاه الى اعادة توزيع الثروات فهل الحل العملي العادل الذي يمكن ان تعتمد عليه مثل هذه السياسات.

٢- توسيع مكثف للتعبئة الاجتماعية عن طريق تفعيل حملات المجتمع المدني، وحملات النشاطات الاجتماعية للأفراد واقامة منتديات تحضرها شرائح المجتمع كافة، والتركيز على فئة الشباب والمتقنين، وذلك يتم من خلال الاستفادة مما يمكن أن تقدمه التقنية متمثلا بوسائل الاتصال سواء كانت من الاعلام المرئي او وسائل التواصل الاجتماعي والتعرف على قضايا المعنقين عنصريا والفقراء ومعاناتهم المريرة بما تمتلك من قدرة على لفت الانتباه السريع كوسيلة لمد يد العون وانصافهم، لان العدالة اصبحت مشكلة العالم اليوم فهناك الحاجة لمزيد من العمل ولبناء والدفاع عنها، وفي حال ما تم تحقيقها سوف تكون عاملا مهما لإنهاء أغلب التحديات المعاصرة التي تعاني منها البشرية

٣-مسؤولية الافراد في عالم اليوم لا تغفل مجمل المتغيرات التي طرأت وحدثت وسوف تحدث فيجب عليهم ان يأخذوا اهمية لدورهم على محمل الجد في القضاء على كوارث عديدة من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية لكل مجتمع من خلال تطوير الافكار الاخلاقية وانتشارها بصورة واسعة وادخالها في صميم اهتمامات الاوساط الاكاديمية ذات العلاقة لكي تأخذ مكانها المناسبة.

قائمة المصادر والمراجع:

- ١- ابو طالب، عبد الهادي، "في نقد العولمة وآثارها السلبية على الدول المتنامية"، سلسلة الدورات، الدورة الخريفية، الرباط، ٢٠٠٢
- ٢- احمد، حسن الحاج، "حرب أفغانستان التحول من الجيوستراتيجي إلى الجيوثقافي"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد ٢٧٦ (٢٠٠٢).
- ٣- الاعلان العالمي لحقوق الإنسان المادة الأولى، كانون اول، باريس، ١٩٤٨).
- ٤- امين، جلال، العرب والعولمة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨).
- ٥- تود، ايمانويل، بعد الإمبراطورية- دراسة في تفسخ النظام الأمريكي، ترجمة: رجب بوديوس، أكاديمية الفكر الجماهيري (ليبيا: المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الاخضر، بدون سنة طبع).
- ٦- حافظ، محمود محمد، الوجيز في القانون الدستوري (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٩).
- ٧- حسين، خليل، حقوق الإنسان في ميثاق الأمم المتحدة والاتفاقيات الدولية (مركز الدراسات والأبحاث الاستراتيجية)، في:
<http://drkhalilhussein.blogspot.com/٢٠١٣/٠٥/blog-post.html>
- ٨- حشود، نورالدين، "الاستراتيجية الأمنية الأمريكية بعد الحرب الباردة من التفرد إلى الهيمنة ١٩٩٠-٢٠١٢"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، الجزائر، العدد ٩ (٢٠١٣).
- ٩- خالد، هالة، حقوق الإنسان العربي في ظل العولمة والواقع والطموح (جامعة بغداد: مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠٥).
- ١٠- الخليل، احمد، المفكر الكندي ويل كيمليا لا بد من اعادة الوجه الانساني للبرالية، صحيفة تشرين الالكترونية متاح على شبكة المعلومات الدولية على الموقع التالي : [http://lush](http://lush.green News.syltishreen/public Read /٦٥٤٦٥)
- ١١- الربيعي، كوثر، تطور مفهوم الأمن القومي الأمريكي (بغداد: مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠٢).
- ١٢- الرقب، صالح حسين، العولمة نشأتها وسائلها اهدافها واثارها (غزة: الجامعة الإسلامية، ٢٠١٥).
- ١٣- شاكر، رنا مولود، تطور مفهوم الحرية في الفكر الامريكي المعاصر(بغداد: مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، ٢٠١٩).
- ١٤- الصوراني، غازي، دراسة حول البعد التاريخي لمفهوم العولمة وتأثيرها على الوطن العربي، مجلة الهدف، بيروت، العدد ١٢٧٥ (١٩٩٨).
- ١٥- عبدالحميد، عبدالعزيز عبدالسلام، حقوق الإنسان وحياته العامة وفق لأحدث الدساتير العالمية والمواثيق (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٥).

- ١٦- عدنان، احمد عزيز، علياء محمد طارش، العدالة في الفكر السياسي الامريكى المعاصر، مجلة العلوم السياسية، بغداد، العدد ٥٤، (٢٠١٨).
- ١٧- فائق، محمد، حقوق الإنسان بين الخصوصية والعالمية، ط٢ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤).
- ١٨- قرم، جورج، القوى الدولية الجديدة، العرب وتحديات النظام العالمى (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩).
- ١٩- كاطع، هاشم، ايجابيات العولمة، ٢١ ٢٠٢٣/٦/ في:

<https://www.sotaliraq.com/٢٠٢٣/٠٨/١١/%>

- ٢٠- مبروك، محمد ابراهيم واخرون، الاسلام والعولمة(القاهرة: الدار القومية العربية، ١٩٩٩).
- ٢١- مظهر، عادل محمود، الإدراك الاستراتيجى العسكري الأمريكى لمحاربة الإرهاب، في:

<https://guelma.yoo٧.com/٩٥٠-topic?tt=١>

- ٢٢- هادي، رياض عزيز، العالم الثالث اليوم قضايا وتحديات، ط١ (بغداد: دار الشؤون الثقافى، ١٩٩٧).
- ٢٣- يوسف، باسيل، "حقوق الإنسان والأمن القومى"، مجلة شؤون سياسية، بغداد، العدد ٢ (١٩٩٤).
- ٢٤- يوسف، باسيل، في سبيل حقوق الإنسان- مساهمات حول أهمية حقوق الإنسان في الوطن العربى والعالم الثالث (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٨).
- ٢٥- عطايا، غالب احمد، "العولمة وانعكاساتها على الوطن العربى"، ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى التربوي الأول مواد الجغرافية والاقتصاد والدراسات الاجتماعية وعلم النفس (الفجيرة: الإمارات العربية، ٢٠٠٢/٤/٣).
- ٢٦- ناي، جوزيف س. وجون د. دوناھيو، الحكم في عالم يتجه نحو العولمة (السعودية: العبيكان، ٢٠٠٢).
- ٢٧- Henry Kissenger, *Diplomacy*, Simon and Schuterlta, London, ١٩٩٥.
- ٢٨- برينجسكى، زيغنيو ، رقة الشطرنج الكبرى لأولوية الامريكى و متطلباتها الجيواستراتيجية (عمان: الاهلية ١٩٩٩).

(٢) يعد ويل كيمليكا من اهم مفكرين امريكا الشمالية منح الشهادة في الفلسفة من جامعة كونيز سنة ١٩٨٤ يعد من اهم فلاسفة القارة الامريكى شارك في تحرير العديد من الكتب والموسوعات والدوريات يعد من اهم المنظرين الذين ساهموا في النقاش والتنظير حول العدالة من اهم مؤلفاته الليبرالية والمجتمع والثقافة ١٩٨٩ الفلسفة السياسية المعاصرة ١٩٩٠ المواطنة متعددة الثقافة ١٩٩٥ وغيرها من المؤلفات اضافة الى كتابة اوديسيا التعددية الثقافية الذي يعتبر من اهم ما كتبه ، ينظر: احمد الخليل ، المفكر الكندي ويل كيمليكا لايد من اعادة الوجه الانساني لليبرالية ، صحيفة تشرين الالكترونية متاح على شبكة المعلومات الدولية على الموقع التالي : <http://lush green News>

sylvtishreen/public Read /٦٥٤٦٥

- (١) احمد عدنان عزيز، علياء محمد طارش، العدالة في الفكر السياسي الامريكى المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦١.
- (٢) احمد عدنان عزيز، علياء محمد طارش، العدالة في الفكر السياسي الامريكى المعاصر، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٦٣.
- (٤) رناملود شاكر، تطور مفهوم الحرية في الفكر الامريكى المعاصر(بغداد: مركز الدراسات الاستيرراتيجية والدولية، ٢٠١٩)، ص ٧، ٨.

- (٥) احمد عدنان عزيز، علياء محمد طارش، العدالة في الفكر السياسي الامريكي المعاصر، مصدر سبق ذكره، ص ٢٦٨.
- (٦) هالة خالد، حقوق الإنسان العربي في ظل العولمة والواقع والطموح (جامعة بغداد: مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠٥)، ص ١.
- (٧) الاعلان العالمي لحقوق الإنسان المادة الأولى، كانون اول، باريس، (١٩٤٨).
- (٨) عبدالعظيم عبدالسلام عبدالحميد، حقوق الإنسان وحرياته العامة وفق لأحدث الدساتير العالمية والمواثيق (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٥)، ص ١٥-١٦.
- (٩) جورج قرم، القوى الدولية الجديدة، العرب وتحديات النظام العالمي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩)، ص ٩٨.
- (١٠) جورج قرم، مصدر سبق ذكره، ص ٨.
- (١١) محمود محمد حافظ، الوجيز في القانون الدستوري (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٩)، ص ٦٠.
- (١٢) خليل حسين، حقوق الإنسان في ميثاق الأمم المتحدة والاتفاقيات الدولية (مركز الدراسات والأبحاث الاستراتيجية)، في: (٩/٢/٢٠١٧). <http://drkhalilhusein.blogspot.com/٢٠١٣/٠٥/blog-post.html>.
- (١٣) باسيل يوسف، في سبيل حقوق الإنسان- مساهمات حول أهمية حقوق الإنسان في الوطن العربي والعالم الثالث، مصدر سبق ذكره، ص ٢٤٥.
- (١٤) باسيل يوسف، في سبيل حقوق الإنسان- مساهمات حول أهمية حقوق الإنسان في الوطن العربي والعالم الثالث، مصدر سبق ذكره، ص ١٤٧-١٤٨.
- (١٥) محمد فائق، حقوق الإنسان بين الخصوصية والعالمية، ط ٢ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤)، ص ١٩٦.
- (١٦) جلال امين، العرب والعولمة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٩٨)، ص ١٥٥.
- (١٧) محمد فائق، مصدر سبق ذكره، ص ٥-٦.
- (١٨) رياض عزيز هادي، العالم الثالث اليوم قضايا وتحديات، ط ١ (بغداد: دار الشؤون الثقافي، ١٩٩٧)، ص ٧٤.
- (١٩) باسيل يوسف، "حقوق الإنسان والأمن القومي"، مجلة شؤون سياسية، بغداد، العدد ٢ (١٩٩٤)، ص ١٢٢.
- (٢٠) عادل محمود مظهر، الإدراك الاستراتيجي العسكري الأمريكي لمحاربة الإرهاب، في: <https://guelma.yooV.com/t٩٥٠-topic?tt=١>
- (٢١) كوثر الربيعي، تطور مفهوم الأمن القومي الأمريكي (بغداد: مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠٢)، ص ٣٤.
- (٢٢) حسن الحاج أحمد، "حرب أفغانستان التحول من الجيوستراتيجي إلى الجيوثقافي"، مجلة المستقبل العربي، بيروت، العدد ٢٧٦ (٢٠٠٢)، ص ١٧.
- (٢٣) نورالدين حشود، "الاستراتيجية الأمنية الأمريكية بعد الحرب الباردة من التقرد إلى الهيمنة ١٩٩٠-٢٠١٢"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، الجزائر، العدد ٩ (٢٠١٣)، ص ٣٩٢-٣٩٣.
- (٢٤) هاشم كاطع، إيجابيات العولمة، ٢١/٦/٢٠٢٣ في: <https://www.sotaliraq.com/٢٠٢٣/٠٨/١١/%>
- (٢٥) ايمانويل تود، بعد الإمبراطورية- دراسة في تفسخ النظام الأمريكي، ترجمة: رجب بودبوس، أكاديمية الفكر الجماهيري (ليبيا: المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بدون سنة طبع)، ص ٢٣-٢٤.
- (٢٦) عبد الهادي أبو طالب، "في نقد العولمة وأثارها السلبية على الدول المتنامية"، سلسلة الدورات، الدورة الخريفية، الرباط، ٢٠٠٢.
- (٢٧) محمد ابراهيم مبروك وآخرون، الإسلام والعولمة (القاهرة: الدار القومية العربية، ١٩٩٩)، ص ١٣.
- (٢٨) محمد ابراهيم مبروك وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص ٩٥.
- (٢٩) صالح حسين الرقب، العولمة نشأتها وسائلها واهدافها واثارها (غزة: الجامعة الإسلامية، ٢٠١٥)، ص ٥٠-٥٢.
- (٣٠) غازي الصوراني، دراسة حول البعد التاريخي لمفهوم العولمة وتأثيرها على الوطن العربي، مجلة الهدف، بيروت، العدد ١٢٧٥ (١٩٩٨)، ص ١١.
- (٣١) غالب احمد عطايا، "العولمة وانعكاساتها على الوطن العربي"، ورقة عمل مقدمة إلى الملتقى التربوي الأول مواد الجغرافية والاقتصاد والدراسات الاجتماعية وعلم النفس (الفجيرة: الإمارات العربية، ٢٠٠٢/٤/٣)، ص ٢٨.
- (٣٢) جوزيف س. ناي وجون د. دوناهيو، الحكم في عالم يتجه نحو العولمة (السعودية: العبيكان، ٢٠٠٢)، ص ١٦٣.

(^{٣٣}) Henry Kissenger, Diplomacy, Simon and Schuterlta, London, ١٩٩٥, P.١٨.

(^{٣٤}) جوزيف س. ناي وجون د. دوناهيو، مصدر سبق ذكره، ص١٧٢.

(^{٣٥}) المصدر نفسه، ص١٦٥.

(^{٣٦}) زيغنيو برينجسكي، رقعة الشطرنج الكبرى لاولوية الامريكية ومتطلباتها الجيواستراتيجية (عمان: الاهلية ١٩٩٩)، ص١٨٦.



مفهوم الاعتراف الجنائي وأهميته في القانون

علي خالد التركي السعدون

alialkaled101@gmail.com

المشرف الأستاذ الدكتورّة جنان الخوري

الجامعة الإسلامية في لبنان

المستخلص:

يعد الاعتراف من أقدم طرق الإثبات التي عرفتها البشرية منذ ميلادها . وقد ظل يتمتع - كما رأينا بقوة قانونية ملزمة في الإثبات حتى قيام الثورة الفرنسية وظهور مبدأ حرية الإثبات والافتتاح، فخضع الاعتراف - مثله مثل سائر الأدلة لسلطة القاضي التقديرية لكن رغم أنه لم يعد دليلاً قانونياً ملزماً ، إلا أنه لا زال يلعب دوراً هاماً في مجال الإثبات الجنائي . فكثير من القضايا الجنائية قد تعتمد على الاعتراف ، وقد يكون هو الدليل الوحيد القائم في الدعوى . ولذا فإن الاعتراف الصادق الذي يتقدم به المتهم طائعا مختاراً يكون خير معين للمحكمة على تكوين عقيدتها وحكمها . ، ومن هنا كان حرص النظم الاجرائية المختلفة قبلها الشريعة الاسلامية ، على وضع شروط معينة لصحة الاعتراف تضمن سلامته شرعاً وقانوناً وتكفل صدقه واقعا وموضوعاً . كما حرصت أغلب هذه النظم على عدم تقرير حجية خاصة للاعتراف بل جعلته - كباقي عناصر الإثبات - متروكاً لحرية تقدير القاضي.

Abstract:

Confession is one of the oldest methods of proof known to humanity since its birth. As we have seen, it continued to have binding legal force in proof until the outbreak of the French Revolution and the emergence of the principle of freedom of proof and conviction. The confession, like all other evidence, was subject to the discretionary authority of the judge, but although it is no longer binding legal evidence, it still plays an important role in the field of proof. Criminal. Many criminal cases may depend on confession, and it may be the only evidence in the case. Therefore, the honest confession that the accused makes willingly and willingly is a good help for the court to form its doctrine and ruling. Hence, the keenness of the various procedural systems, before Islamic law, to set certain conditions for the validity of a confession that guarantees its integrity, legally and legally, and guarantees its truthfulness in reality and subject matter. Most of these systems were also careful not to provide special authority for confession, but rather made it - like other elements of proof - left to the discretion of the judge.

المقدمة

الاعتراف.. هو إقرار المتهم بكل أو بعض الواقعة المنسوبة إليه أو بظروفها وبعبارة أخرى هو إقرار المتهم بما يستوجب مسؤوليته أو بما يشدها، أما تقريره لما يحمو مسؤوليته أو يخففها فلا يعتبر اعترافاً بل إدعاء، وبعبارة أخرى فإن الاعتراف هو إقرار المرء على نفسه بما يضرها بخلاف الشهادة فإنها إقرار المرء على غيره سواء بما يضر هذا الغير أو ينفعه. ومن البديهي ان إقرار المتهم على نفسه هو في الغالب أقرب إلى الصدق من إقرار غيره عليه، لما هو معلوم من ان الإنسان عادة لا يظلم نفسه وان جاز ان يظلم غيره لذلك كان الاعتراف أقوى من الشهادة بل هو أقوى الأدلة على الإدانة. يقولون ان الاعتراف سيد الأدلة فإذا صح هذا القول في الأمور المدنية فيجب ان يقابل بالحدز في الأمور الجنائية ويجب ان يطمئن ضمير المحقق والقاضي إلى الاعتراف عند بحثه بدقة والوقوف على البواعث التي أدت إليه.. هذا ولم يعتبر الاعتراف في أي وقت في الشريعة الإسلامية سيد الأدلة.

أما اليوم فان الاعتراف لم يعد سيد الأدلة وإنما دليل كباقي الأدلة، ولو ان النظام الانكلوسكسوني لا زال ينظر إلى الاعتراف بأنه أهم الأدلة حيث يسأل المتهم عند افتتاح الجلسة عما إذا كان مذنباً أم لا فيكون اعترافه كافياً لإدانته بصورة نهائية، وتبدأ الاجراءات اللازمة لتعيين عقوبته دون الرجوع إلى المحلفين. أما بالنسبة للقانون الفرنسي والقوانين التي حذت حذوه فالاعتراف ان هو إلا دليل فقط على التهمة ولا تأخذ به المحكمة إلا إذا اقتنعت بصحته ومطابقته للواقع شأنه شأن أي دليل آخر متروك تقديره لحرية القاضي الأصل في المواد الجنائية هو براءة المتهم حتى تثبت إدانته ولكن قد يتقدم المتهم طانعا مختاراً فيقر على نفسه بارتكاب الجريمة وهنا يبرز الاعتراف كدليل يسقط به المتهم بنفسه قرينة البراءة الأصلية، وبالنظر إلى خطورة هذا الدليل ومغراه الهام كان لا بد من إحاطته بضمانات تضمن سلامته قانوناً وتكفل صدقه موضوعاً. أما تاريخ الاعتراف فينبغي إلا يغيب عن بالنا ان الاعتراف دليل تحيطه الشبهات ومرجع هذا إلى ان ماضيه مثقل الأوزار فقد لازمت فكرة التعذيب اعتراف المتهم أولاً عند اليونان فقد كان ارسطو نفسه يرى ان التعذيب أحسن الوسائل للحصول على الاعتراف ثم عند الرومان لاسيما أواخر عصر الجمهورية الرومانية وامتد الزمن إلى تاريخ الثورة الفرنسية.

أهمية البحث:

الاعتراف الجنائي له أهمية قانونية وأخلاقية، فهو يساعد في تحقيق العدالة من خلال توضيح الحقائق وكشف الحقيقة، لكنه يحمل أيضاً مخاطر إذا تم الحصول عليه بوسائل غير مشروعة مثل الإكراه أو التعذيب. لذلك، تُشدد القوانين الحديثة على ضرورة ضمان أن يكون الاعتراف طوعياً وخالياً من أي ضغوط غير قانونية.

مشكلة البحث:

الاعتراف الجنائي يلعب دوراً مهماً في التحقيقات والمحاكمات. فهو إقرار المتهم بارتكاب جريمة معينة، ويُعتبر دليلاً قوياً يمكن أن يؤثر بشكل كبير على سير القضية. من هنا نطرح إشكالية بحثنا وهي ما هو مفهوم الاعتراف الجنائي؟ وما هي أهميته في القانون؟

منهج البحث:

حرصاً مني على بلوغ الغاية المتوخاة من هذه الدراسة، ومن أجل الوقوف على أهم النقاط المهمة في هذا البحث ومعالجتها معالجة وافية، فسوف اعتمد على المنهج التحليلي من خلال تحليل النصوص التشريعية الجزائية ذات العلاقة بالموضوع والوصول بها إلى النتائج المطلوبة.

هيكلية البحث:

لمعالجة موضوع البحث سنقوم بتقسيمه إلى مبحثين سنتناول شروط صحة الاعتراف في المبحث الأول ومن ثم سنتنقل للحديث عن أنواع الاعتراف في المبحث الثاني.

المبحث الأول

شروط صحة الاعتراف

الاعتراف هو اقرار المتهم على نفسه ، في مجلس القضاء ، اقرارا صادرا عن ارادة حرة بصحة التهمة المسندة اليه . والاعتراف بذا المعنى متى اطمأنت المحكمة الى صدقه هو من غير جدال سيد الأدلة في التطبيق القضائي . ولذلك قررت المادة ٢٧١/٢ (أوج) وبعد ذلك يسأل المتهم عما اذا كان معترفا بارتكاب الفعل المسند إليه ، فان اعترف جاز للمحكمة الاكتفاء باعترافه ، والحكم عليه بغير سماع الشهود ... لكن الاعتراف لا يستجمع سيادته على الأدلة على هذا النحو الا اذا استوفى سائر شروط صحته ودلالته . عليه سنقوم بتقسيم هذا المبحث الى مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول

الأهلية الإجرائية

تختلف الأهلية الإجرائية عن الأهلية الجنائية من حيث ان هذه الأخيرة تتمثل في مدى قدرة الشخصا على الإدارة الحرة التي هي أساس المسؤولية الجنائية وعناصر هذه الأهلية ليست الا الشروط التي يوجهها القانون للاعتداد بإرادة الجاني ، وتتمثل في الإدراك أو التمييز وحرية . الاختيار اما الأهلية الإجرائية فتعنى القدرة على مباشرة نوع من الاجراءات على نحو يعتبر من هذا الإجراء صحيحا وينتج آثاره القانونية ، وهي لا ترتبط بضوابط الأهلية للمسؤولية الجنائية ، ولكن مناطها هو فهم ماهية الإجراء وامكان تقدير آثاره ، أي توافر الادراك أو التمييز دون اشتراط حرية الاختيار.

تنهض الأهلية الإجرائية للمعترف على عنصرين اساسين هي ان يكون الشخص متهما بارتكاب الجريمة التي يعترف بها و ان يتوافر لديه الادراك او التمييز وقت الادلاء بهذا الاعتراف.

أ- ان يكون المعترف متهما بالجريمة:

والمتهم هو الطرف الثاني في الدعوى الجنائية ، وهو الخصم الذي يوجه إليه الاتهام بواسطة تحريك الدعوى الجنائية قبله ، ولم يميز القانون المصري بين المتهم في كافة مراحل الدعوى الجنائية، فهو يحمل هذه الصفة أيا كانت المرحلة التي تمر بها الدعوى . وذلك خلافا للقانون الفرنسي الذي ميز المتهم في مرحلة التحقيق الابتدائي بالمعنى الضيق (امام قاض التحقيق) والمتهم المحال أمام " محكمة الجناح والمخالفات والمتهم المحال أمام محكمة الجنايات وفي الاتحاد السوفيتي ميز قانون الاجراءات الجنائية بين المتهم في مرحلة التحقيق والمتهم المحال إلى المحاكمة والمتهم بالمعنى السابق يختلف عن المشتبه فيه من حيث أن هذا الأخير يعنى كل انسان قدم ضده بلاغ أو شكوى أو أجرى بشأنه مأمور الضبط القضائي بعض التحريات أو الاستدلالات . وهذا الشخص طالما بقى مشتبه في أمره فان المحقق يسأله بوصفه شاهدا حتى تتجلي حقيقته ويصبح محلا للاتهام . ويبدو الفارق واضحا بين المتهم والمشتبه فيه في مرحلة التحقيق الابتدائي حيث يوجب القانون في الشرائع ذات النزعة اللاتينية تحليف الشاهد اليمين دون المتهم . وذلك كله مع ملاحظة التحفظ الذي أورده المشرع الفرنسي في المادة ١٠٥ من قانون الاجراءات الجنائية من أنه لا يجوز لقاضي أن يسمع كشاهد الشخص الذي توجد ضده دلائل قوية على الاتهام ، وعندما يسأل هذا الشخص يسأل كمتهم وتبطل الشهادة إذا كان المحقق تعمد تأخير توجيه الاتهام حتى يسمع شهادته بعد حلف اليمين ولتوضيح ذلك نقول إن توجيه الاتهام لا يتخذ إلا مع الشخص الذي تكون الظروف قد وضعته موقف الاتهام لتوافر أدلة أو قرائن قوية ضده تسمح للمحقق من الاعتقاد بأنه قد ساهم في فعل يكون جريمة وفقا

لقانون العقوبات . ومنذ لحظة توجيه هذا الاتهام تترتب التزامات معينة على المحقق أو القاضي يتحتم عليه مراعاتها ، كما أن المتهم يكتسب حقوقاً يجب حمايتها فيكون من صلحته معاملته على هذا الأساس . لكن قد يعتمد المحقق إلى تأخير اتخاذ هذا الاجراء حتى لا يتمكن من الحقوق والضمانات المقررة له ^٢ .

المتهم هو الطرف الثاني في الدعوى الجنائية، وهو الخصم الذي يوجه إليه الاتهام بتحريك الدعوى الجنائية ضده. ولم يميز القانون المصري والعراقي أيضاً - بين حالات المتهم في كافة مراحل الدعوى الجنائية، فهو يحمل هذه الصفة أي كانت المرحلة التي تمر بها الدعوى ^٣، وذلك بعكس القانون اللبناني ، وخلافاً للقانون الفرنسي أيضاً الذي ميز بين المتهم في مرحلة التحقيق الابتدائي بالمعنى الضيق أمام قاضي التحقيق) وسماه *incuple* والمتهم المحال أمام محكمة الجرح والمخالفات ويسمى: «الظنين» *prévenu* والمتهم المحال أمام محكمة الجنايات والذي يدعى : *accuse* .

هذا ويشترط في الشخص - الذي يصدر عنه الاعتراف - أن يكون وقت اعترافه متهماً بارتكاب الجريمة (٤). ذلك لأن الاعتراف في المجال الجنائي يختلف عن نظيره المدني، فهو ليس تصرفاً قانونياً تصح الإنابة فيه. أو تتصرف آثاره إلى الأصيل، وإنما هو عمل شخصي بحت لا يقبل الإنابة ولهذا فإن إقرار محامي المتهم في أثناء مراقبته له بارتكاب المتهم للجريمة تحت وطأة الحاجة، أو ذوداً عن سمعة أسرته، لا يعد اعترافاً بالجريمة لأنه صادر من غير ذي صفة، ولا يصح للمحكمة التعويل عليه، إلا إذا أقر المتهم نفسه صراحة بصحة ما صدر عن محاميه . كما يشترط أيضاً أن يكون إقرار المتهم بارتكاب التهمة المسندة إليه على نفسه؛ لذا فإن أقوال المتهم بالنسبة لغيره من المتهمين لا يجوز اعتبارها اعترافاً، سواء أكان المتهم الآخر مقراً بالتهمة أو منكرها لها. فالاعتراف هو إقرار من المتهم يصح أن يكون دليلاً عليه وحده، أما بالنسبة لغيره فلا يعد اعترافاً وإنما هو من قبل الاستدلالات التي يجوز للمحكمة أن تعزز بها ما لديها من أدلة ، وتجدر الإشارة إلى أنه لا بد ان يكون اعتراف المتهم قد صدر عنه بعد توجيه التهمة إليه، على أن يكون الخطأ المنسوب إليه - محل الاعتراف - يشكل جريمة يعاقب عليها القانون . أما ما يصدر من المتهم قبل ذلك فلا يعتبر في صحيح القانون اعترافاً ، حيث نجد البعض يعتبره من قبيل الاستدلالات التي للمحكمة سلطة تقديرها (٤). وجدير بالذكر أن المتهم المعترف وصفه في سياق هذا الحديث يختلف عن المشتبه فيه، من حيث ان هذا الأخير يعني كل إنسان قدم ضده بلاغ أو شكوى أو أجرى بشأنه مأمور الضبط القضائي بعض الاستدلالات والتحريات. وهذا الشخص طالما بقي مشتبهياً في أمره فإن المحقق يسأله بوصفه شاهداً حتى تتجلي حقيقته ليصبح من بعد محلاً للاتهام. وعلى هذا يظهر الفارق واضحاً ما بين المتهم والمشتبه فيه في مرحلة التحقيق الابتدائي، حيث يوجب القانون في الشرائع ذات النزعة اللاتينية تحليف الشاهد اليمين ، دون المتهم ، وبرغم كل هذه الأهمية التي تتمتع بها صفة الاتهام للمقر، كونها شرطاً من الاعتراف، إلا أننا نفاجاً بأن التشريع العراقي وغيره شروط صحة التشريعات لم يعرف المتهم، بعكس القضاء الذي عرفه بقوله : كل من وجه إليه الاتهام من أي جهة بارتكاب جريمة معينة) ، من يعتبر متهماً هذا ومن خلال حديثنا عن المتهم وصفة الاتهام التي يجب ان تكون واردة باعتبارها شرطاً أساسياً من شروط صحة الاعتراف: نجد المشرع العراقي شأنه شأن الكثير من التشريعات العربية، لم يضع نصاً يوضح فيه معنى المتهم، بحد ذاته مما يعتبر قصوراً من المشرع العراقي عليه أن يتلافى آثاره، كون هذه المسألة مهمة وخطرة، لأنها متعلقة بحقوق الناس مباشرة، وذلك بالنظر أيضاً إلى ما يتبع هذه الصفة (للمتهم) من حقوق ومن واجبات، أو ما يحصل من لبس وخلط ما بين المتهم والمشتبه فيه لذلك ندعو المشرع العراقي إلى وضع تعريف جلي يبين فيه معنى المتهم دفعاً للاشتباه، ولإثبات المعنى في كلا الوصفين وللخلاص من تأول الاجتهاد. وبسبب هذا القصور من المشرع العراقي وإحجام التشريعات العربية عن تعريف المتهم، يتكون اقتراح تعريف

المتهم في عبارتنا كالاتي هو كل من تحرك ضده الدعوى الجنائية ويمنع تحليفه أثناء سماع أقواله، سواء في مرحلة التحقيق أو المحاكمة، وهذا مع بلوغ قيمة الشبهات الموجهة إليه إلى حد الشك بكامل تمييزه وإدراكه^٤.

ب- ان يتوفر لدى المعترف الادراك او التمييز وقت الادلاء بالاعتراف:

يقصد بالإدراك أو التمييز قدرة الشخص على فهم ماهية أفعاله وطبيعتها وتوقع أثارها ، وليس المقصود فهم ماهية التكييف القانوني للفعل ، فالشخص يسأل عن فعله ولو كان يجهل بأن القانون يعاقب عليه ، وإنما المقصود أن يكون الفاعل على جانب من الذكاء يكفي لتفهم الفعل وما يترتب عليه من نتائج ، ويعدم هذا الإدراك أو التمييز بسبب صغر السن ، الجنون أو عاهة العقل ، الغيبوبة الناشئة عن سكر غير اختياري ، وبالتالي فإن الاعترافات التي تصدر في مثل هذه الحالات تكون غير مقبولة . ١ فبالنسبة لصغر السن : نجد أن سن التمييز يختلف من قانون لآخر ، فالقانون المصري يعفى من المسؤولية الجنائية الصغير الذي لم يبلغ من العمر سبع سنوات ، إذا افترض الشارع أن التمييز يكون منعدما . ويعتبر الصغير ناقص الأهلية من سن التمييز حتى الخامسة عشرة وفي إيطاليا نصت المادة ٩٧ من قانون العقوبات الصادر في سنة ١٩٣٠ على أن الجرم لا يسند إلى شخص لم يبلغ وقت ارتكابه من الرابعة عشرة ، وفي الاتحاد السوفيتي تنص المادة ١٠ ع على أن الأهلية " تثبت إلا لمن بلغ ويستثنى من ذلك بعض الجرائم الخطيرة كالقتل والسطو والسرقة فتثبت الأهلية في سن الرابعة عشرة . وفي إنجلترا لا يسأل جنائيا الصغير الذي لم يبلغ عشر سنوات ، والصغير من عشر سنوات إلى أربع عشرة سنة لا يسأل إلا إذا أثبت الاتهام أن لديه المقدرة على تمييز الخطأ ، أما في فرنسا فلم يحدد المشرع سنا معينة للتمييز بل ترك ذلك لتقدير قاضي الموضوع . والتساؤل الذي يرد على الخاطر بعد هذا العرض هو هل يشترط أن يبلغ المتهم سنا معينة حتى يؤخذ باعترافه كدليل ؟ للإجابة عن ذلك نفرق بين حالتين : حالة الصغير عديم التمييز . أما الحالة الثانية فهي حالة وهذا لا يقبل اعترافه الصغير ناقص الأهلية وهذا من الممكن أن يكون أهلا لصدور على أن يخضع في نهاية المطاف لتقدير اعتراف صحيح منه محكمة الموضوع وبالنسبة للجنون والعاهة العقلية ، فانه لا يعتد في الإثبات باعتراف المتهم المجنون أو المصاب بعاهة في العقل ، نظرا لأن هذه الأمراض تقدم الشعور والإدراك، وتؤثر في مقدرة المتهم على فهم ماهية أفعاله وطبيعتها وتوقع أثارها . وهذه قاعدة مجمع عليها بين النظم الاجرائية الوضعية ، اختياري ، وأخيرا بالنسبة للغيبوبة الناشئة عن سكر غير فكما أشرنا أنه لا عتاب على من يكون فاقدا للشعور أو الاختيار في عمله وقت ارتكاب الفعل ، لغيبوبة ناشئة عن عقاقير مخدرة أيا كان نوعها ، إذا أخذها قهرا عند أو على . ويشترط أن يكون فقد الشعور تاما لكن يعفى الجاني من اسناد الفعل اليه . أما الفقد الجزئي فيصلح سببا لتخفيف العقوبة في حدود السلطة التقديرية غير علم منه بها للقاضي ، ونفس الشيء بالنسبة لاعتراف السكران فانه لا يكون أهلا لصدور الاعتراف منه . انه يكون فاقدا للشعور والإدراك أما إذا لم يفقد الشعور تماما فلا يبطل اعترافه ، ولكن لا يجوز للمحكمة أن تكتفى به وحده وتصدر حكمها بناء عليه ، بل لابد من تأييد أدلة أخرى له^٥.

المطلب الثاني

صدور الاعتراف عن إرادة حرة

الاعتراف صادرا عن ارادة حرة ، فالاعتراف الذي يعول عليه يجب أن يكون اختياريًا ولا يعتبر الاعتراف كذلك ولو كان صادقا اذا صدر اثر ضغط أو اكراه كائنا ما كان قدره ويعتبر الوعد أو الاغراء قرين الاكراه والتهديد لما له من تأثير على حرية المتهم في الاختيار بين الانكار والاعتراف ، ويؤدي الى حمله على الاعتقاد بأنه قد يجنى من وراء الاعتراف فائدة أو يتجنب ضررا ويعتبر من قبيل الاكراه التعذيب البدني أو

النفسي والتهديد والوعيد ووثوب الكلب البوليسي على المتهم مما جعله يرتاع من هجوم الكلب عليه ومن الاصابات التي أحدثها به وكذلك القبض أو التفتيش الباطل والتهديد بالقبض على ذويه وأقاربه . أما مجرد الخوف أو الخشية فلا يعد قرين الاكراه المبطل للاعتراف ، هذا ويلزم البطلان الاعتراف الناتج عن ارادة مكرهه على هذا النحو أن تتواخر رابطة السببية بين الاكراه والاعتراف ، وعلى هذا الاساس فان بوسع المحكمة برغم الاكراه أن أرادت التعويل على الدليل المستمد من الاعتراف أن تنفي بأسباب سائغة تأثير الاكراه أو الاغراء والوعد أو الوعيد على الاعتراف . ولا يعتبر سائغا قول المحكمة في نفي هذا التأثير مجرد القول بأن المتهم ليس ممن يتأثرون بالتهديد لأنه من المشبوهين لان توجيه انذار الاشتباه الى انسان ليس من شأنه أن يجرده من المشاعر والعواطف التي خطر عليها هذا ولا تلتزم المحكمة بنفي تأثير الاكراه على الاعتراف الا اذا كان هناك دفع به أمام القضاء ، وعلى هذا قررت المادة ٣٠٢ أ.ج "أن كل قول يثبت أنه صدر من المتهمين أو الشهود تحت وطأة الاكراه أو التهديد به يهدر ، ولا يعول عليه". ومن المقرر أن الاكراه يبطل الاعتراف المترتب عليه ويبطل بالتالي الحكم الذي استند اليه لكن متى كان لا يبين من محاضر جلسات المحاكمة أن الطاعنة أو المدافع عنها قد دفع أي منهما بأن الاعتراف المنسوب اليها قد صدر منها نتيجة اكراه وقع عليها في أثناء التحقيق معها، فلا يقبل منها أن تثير هذا الامر لأول مرة أمام محكمة النقض^٦.

عن التحقيق في الدعوى، ويجوز له إصدار حكمة فيها بناء عليه. لذلك يجب - عند إقراره - مدركاً لما يقول وبإرادته الحرة ، فالاعتراف أن يكون المتهم تصرف قانوني، لذلك اشترط القانون لصحة التصرفات القانونية أن تكون صادرة من شخص متمتع بالإرادة والإدراك والتمييز ، ويقصد بالإدراك والتمييز قدرة الإنسان على فهم ماهية أعماله وتصرفاته ووجود الإمكانية لديه لتقدير نتائجها^٧ ، لذلك لا يمكن التعويل على اعتراف يدلي به المتهم إن السبب في وضع هذا الشرط هو : أن الاعتراف دليل يغني القاضي تحت ضغط الإكراه المادي أو المعنوي ، أو تحت ضغط التهديد أو الخداع طالما حصل بصورة غير مشروعة ، وينعدم هذا الإدراك أو التمييز بسبب صغر السن، الجنون أو عاهة العقل، وهو ينعدم أيضاً بسبب الغيبوبة الناشئة عن حكم غير اختياري وبالتالي فإن الاعترافات التي تصدر في مثل هذه الحالة تكون غير جائزة قانوناً، ولا يأخذ بها القاضي في حكمه، وذلك استناداً إلى مبدأ قناعة القاضي ، لذلك نجد المشرع العراقي قد نص في المادة (١٢٧) من الأصول الجزائية على "أنه لا يجوز استعمال أية وسيلة غير مشروعة للتأثير على المتهم للحصول على إقراره، ويعتبر من الوسائل غير المشروعة: إساءة المعاملة والتهديد بالإيذاء أو الإغراء والوعد والوعيد والتأثير النفسي واستعمال المخدرات والمسكرات والعقاقير"^٨. يتضح بناء على ما سبق أن المشرع العراقي في هذا النص لا يأخذ بأي اعتراف تم التوصل إليه من خلال التأثير على إرادة وإدراك المتهم. إلا أنه لم يذكر الحالات التي توجد في المتهم وتمنع معاقبته من غير التأثير الخارجي على إرادته، وهي مثل حالة الجنون وصغر السن. حيث كان الأجدر بالمشرع العراقي إضافتهما إلى الأسباب الأخرى التي تمنع المسؤولية عن المتهم في النص أعلاه. ونوه بأن الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ (النافذ) منع كل الوسائل غير المشروعة التي تؤثر على إرادة المتهم وتقوده إلى الاعتراف على نفسه ومن ذلك نص المادة (٣٥/ج) على أنه: (لا تجوز إساءة معاملة المتهم والتهديد بالإيذاء والإغراء والوعد والتأثير والتنويم المغناطيسي وعمليات غسل الدماغ ونحو ذلك مما يقود إلى الإقرار الكاذب للتخلص مما يعانیه المتهم من تعذيب على يد السلطة التحقيقية)^٩.

ولدى أغلب دساتير دول العالم يحظر التأثير على إرادة المتهم بكافة أنواع التأثير، سواء بالوعد أو الوعيد أو بالإكراه المادي أو المعنوي، وغيرها من أشكال التأثير لأنها تتعارض مع حقوق الإنسان ، يُحسب

للقضاء دوره الكبير في هذه المسألة، حيث نجد قراراته وأحكامه كثيراً ما منعت أي تأثير على إرادة المتهم. وكثيراً ما نجد القضاء لا يأخذ بأي اعتراف منتزع من المتهم من خلال التأثير على إرادته. تمثيلاً لذلك نسوق من هذه الأحكام ما ذهب إليه محكمة النقض المصرية بقولها: إذا ثبت للمحكمة وجود إصابات بالمتهم؛ كان عليها أن تتولى تحقيق دفاعه من أن الاعتراف المسند إليه في التحقيقات - والذي استندت إليه المحكمة قد صدر نتيجة تعذيبه من رجال البوليس بأن تبحث الإكراه في حكمها وسببه وعلاقته بأقوال المتهم، فإن هي نكلت عن ذلك واكتفت بقولها إن هذا الادعاء لم يقم عليه دليل مع مخالفة ذلك لما هو ثابت بالأوراق؛ فإن حكمها يكون قاصراً متعياً نقضه) ، جاء في حكم آخر لنفس المحكمة من المقرر أن الاعتراف لا يعول عليه - ولو كان صادقاً - متى كان وليد إكراه كائناً ما كان قدرة ...) ، وفي قرار لمحكمة التمييز اللبنانية نجدها تقول: (إنه من المتفق عليه علماً واجتهاداً أن الاعتراف الذي يصدر عن متهم يعد بحد ذاته إثباتاً كافياً على ارتكاب الفعل المسند إليه إذا توافرت فيه عدة شروط ... منها : أن يكون طوعياً، أعطي في جريمة مع علم المتهم بما هو مسند إليه) ^{١٠} ، وفي حكم آخر لذات المحكمة أوردت الآتي : إن الإكراه المادي والمعنوي مانع من موانع العقاب) وفي هذا فقد ذهب القضاء العراقي إلى القول: تثبت المحكمة أثناء فحص المتهم أمام لجنة طبية أنه تعرض للإكراه والتعذيب مما أسفر عن كسر في الزند الأيسر وضرر العصب، كما وأن المتهم رجع عن تلك الأقوال أمام المحكمة. هذه الأقوال تكون قد اعترافها الشك وأصبحت في وضع لا يمكن الاطمئنان في صحتها وفي الركون إليها ؛ وبالتالي لا تصلح لإقامة حكم قضائي سليم عليها ... لذلك تقرر نقض كافة القرارات الصادرة بحق المتهم وإلغاء التهمة الموجهة له وفق المادة (١٩٤/١) عقوبات والإفراج عنه عن هذه القضية ...) ، كما نجد التشريع العقابي العراقي قد تناول هذه المسألة في نصوص عديدة، منها ما نصت عليه المادة (٣٣٣) من قانون العقوبات العراقي النافذ بالقول: (يعاقب بالحبس أو السجن كل موظف أو مكلف بخدمة عامة عذب أو أمر بتعذيب متهم أو شاهد أو خبير لحمله على الاعتراف بجريمة أو للإدلاء بأقوال أو معلومات بشأنها، أو لكتمان أمر ... ويكون بحكم التعذيب استعمال القوة والتهديد) ^{١١} . ونتيجة لكل هذه الأحكام القضائية والنصوص العقابية وينظر الاعتبار إلى ما كتبه شراح القانون بخصوص هذه المسألة، كونها مسألة حيوية متعلقة بحقوق الإنسان، فإنه يجب أن يصدر اعتراف المتهم بإرادة حرة، ودون أي تأثير؛ لذلك يجب استبعاد كل وسائل التأثير المختلفة، التي تحمل المتهم على الاعتراف والإقرار بالجرم سواء أكانت مادية أم معنوية ^{١٢} .

و لكي يصبح الإقرار مقبولاً في الإثبات يجب أن يكون صادراً عن إرادة حرة وواعية وأن يكون المقر متمتعاً بحرية الاختيار لذا يجب أن يكون بعيداً عن أي تأثير خارجي وإن كان هناك تأثير على إرادة المقر أصبح إقراره باطل والمفترض أن يصدر إقرار المتهم عن إرادة حرة دون ضغط أو تهديد أو حلف يمين ولكن قد يتخذ التأثير الأدبي عاملاً لحمل المتهم على الإقرار ولهذا التأثير عدة صور ، إذن فلا بد أن يكون الإقرار صادراً عن شخص متمتع بالتمييز وحرية الاختيار فلا عبرة بإقرار يصدر من مجنون أو من شخص واقع تحت تأثير مخدر أو تنويم مغناطيسي أو تحت ضغط الإكراه المادي أو المعنوي ويتمثل الإكراه المادي في أعمال العنف التي تقع على جسم المتهم أياً كان قدرها كضربه أو تعذيبه بكل ما من شأنه الضغط على إرادة المتهم والحد من حريته في الاختيار بين الإقرار والانكار كتخليفه اليمين بالإضافة إلى ذلك أن يكون متمتعاً بالإدراك وقت أدلائه بالإقرار بحيث يقدر ماهية أفعاله والنتائج المترتبة على آثارها ^{١٣} .

وعليه فأن الإقرار الناتج عن أكرراه مادي أو أدبي يبطل للإقرار إذا كانت هناك رابطة سببية بينه وبين الإقرار بحيث يكون الأخير ناشئاً عن التأثير أو بسببه وقد جاء في قرار المحكمة التمييز الاتحادي أنه لدى التدقيق والمداولة وجد ان محكمة الجنايات المركزية في بغداد الكرخ الهيئة الأولى قررت بتاريخ

٢٠٠٨/١٠/١٣ في الدعوى المرقمة ١٥٠٩/ج / ٢٠٠٨ بتجريم المتهم (ص) وفق أحكام المادة الرابعة / من قانون مكافحة الإرهاب بدلالة المادة الثانية / ٣ منه وحكمت عليه بموجبها واستدلالاً بالمادة ١٣٢ / ١ عقوبات بالسجن لمدة خمس عشرة سنة ولدى عطف النظر في القرارات الصادرة بالدعوى وجد أنها بنيت على خطأ في تقدير الأدلة وتطبيق أحكام القانون تطبيقاً صحيحاً ذلك لأن الأدلة المتوفرة في الدعوى ضد المتهم تنحصر في أقوال المخبر السري واعتراف المتهم في دور التحقيق وحيث أن المتهم أنكر ارتكابه الجريمة أمام المحكمة مدعياً أن أقواله في دور التحقيق جاءت نتيجة الإكراه والتعذيب وقد أجبر على الاعتراف على قتل أشخاص وظهر إنهم على قيد الحياة ودونت أقوالهم من قبل المحكمة وتبين عدم تعرضهم إلى القتل وإن ذلك يُعد قرينة على عدم صحة اعتراف المتهم في دور التحقيق وبذلك تكون الأدلة المتوفرة ضد المتهم غير كافية للإدانة لذا قرر نقض كافة القرارات الصادرة في الدعوى وإلغاء التهمة الموجهة إلى المتهم (س) والإفراج عنه وإطلاق سراحه من السجن إن لم يكن هناك مانع قانوني يحول دون ذلك وأشعار إدارة السجن بذلك وصدر القرار استناداً لأحكام المادة ٢٥٩/١/٦ من قانون أصول المحاكمات الجزائية بالاتفاق^{١٤}.

وفي قرار آخر لمحكمة التمييز الاتحادية قالت فيه لدى التدقيق والمداولة وجد أن القرار الصادر بتاريخ ٢٠٠٨/٨/١٨ في الدعوى المرقمة ١٢٧٢ / ج / ٢٠٠٨ من قبل المحكمة الجنائية المركزية في الكرخ القاضي بالحكم على المدان (س) وفق أحكام المادة الرابعة // وبدلالة المادة الثانية / ١ و٣ من قانون مكافحة الإرهاب قد جانب الصواب حيث لم يتوفر في القضية من أدلة غير اعتراف المتهم في دور التحقيق بأنه كان عضواً في (س) وأنه كان مراسلاً لرتب عالية لأعضاء الجماعة (س) وأنه كان يحتفظ بجهاز توقيت للعبوات الناسفة وأن تم العثور عليه في ملابس زوجته وأنه رجع عن اعترافه المذكور أعلاه الذي لم يتعزز بأية أدلة أخرى تعزز اعترافه في دور التحقيق الذي تكون عقوبته الإعدام لهذا فإن الأدلة بهذه الدعوى تكون غير كافية وغير مقنعة للإدانة والحكم قرر نقضه وإلغاء التهمة المسندة إليه والإفراج عنه وإخلاء سبيله عن هذه القضية^{١٥}.

المبحث الثاني

أنواع الاعتراف

قبل الخوض في بيان أنواع الإقرار لابد لنا من الإشارة إلى أن المشرع العراقي قد استخدم في قانون أصول المحاكمات الجزائية مصطلحين اثنين هما الإقرار والاعتراف فقد وردت كلمة الإقرار في المواد (١٢٧) و ٢١٣ و ٢١٧ و (٢١٨) و (٢١٩) وبينما أطلق المشرع لفظ الاعتراف في المادة (١٨١) الفقرة (د) من نفس القانون كما نلاحظ أن هذا قد ورد في قرارات محكمة التمييز الاتحادية أيضاً فأحياناً تستخدم في قراراتها لفظ الإقرار^{١٦}.

وأحياناً تستخدم لفظ الاعتراف وقد جاء في قرار المحكمة التمييز الاتحادية بها الصدد قولها لدى التدقيق والمداولة وجد أن كافة القرارات الصادرة من محكمة الجنايات المركزية في واسط بتاريخ ٢٠٠٧/١٠/٢٢ في الدعوى المرقمة ٣٧١ / ج / ٢٠٠٧ غير صحيحة ومخالفة للقانون حيث تبين من وقائع الدعوى بأن المتهم (س) كان يقود دراجته النارية وتم إيقافه من قبل منتسبي الشرطة ولدى تفتيشه عثر بحيازته على كمية من الأدوية وهي (١٤) قنينة سيمر وقنيتين شراب بلوكودين و (١١) شريط نوع سومادريك ولدى تدوين أقواله فقد ادعى بأنه قد وجدها في محل البلوك الذي يعمل فيه وأنه لم يعترف بالمتاجرة بتلك الحبوب وإنما بحيازتها فقط عليه تكون الأدلة المستحصلة غير كافية لأدانتها وفق مادة التهمة علي قرر نقض كافة القرارات الصادر في الدعوى وإلغاء التهمة الموجهة إليه والإفراج عنه وإخلاء سبيله من الحبس ما لم يكن

هناك مانع قانوني يحول دون ذلك^{١٧}. بناء على ما تقدم سنقوم بتقسيم هذا المبحث الى مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول

الاعتراف القضائي

عرفت المادة (٥٩) من قانون الأثبات، الاقرار القضائي بأنه اخبار الخصم امام المحكمة بحق عليه الآخر (م ٤٥) (بيانات أردني) ويستفاد من هذا النص ان شرطين ينبغي توفرهما في الاقرار القضائي هما :

أ - ان يصدر الاقرار أمام القضاء :

لكي يعد الاقرار قضائياً ، يتوجب أن يصدر من الخصم أو من وكيله، اذا كان مفوضاً تفويضاً خاصاً بهذا الاقرار، وان يكون الاقرار أمام القضاء ويحصل ذلك أما شفاهاً في جلسة أو اثناء استجواب أو يحصل كتابة في مذكرة موقعة من الخصم وموجهة الى المحكمة، أو طلبات معلنة من أحد الخصوم للآخر ومتعلقة بالدعوى ، ومن ثم فلا يعتبر الاقرار قضائياً، اذا صدر من الخصم خارج الدعوى، أو ورد الاقرار في طلب قدم لجهة ادارية، فالمهم هو أن يصدر الاقرار امام جهة قضائية (١٠١) . وقد تكون هذه الجهة القضائية، محكمة مدنية او جزائية، عندما يتعلق النزاع بالمسؤولية المدنية، أو أمام المحكم، لان المحكم يحل محل القاضي في نظر القضية في حدود الاتفاق على التحكيم ، أما الاقرار الصادر أمام الخبير، فقد اختلفت الآراء حول ذلك:

الرأي الأول: يرى أن هذا الاقرار بعد كما لو تم أمام القضاء .

الرأي الثاني: يعتبر اقرار غير قضائي، لان الخبير يقوم بعمل فني لمساعدة القاضي وتقريره، ومجلسه ليس قضائياً، وهذا هو الرأي الراجح.

ويشترط أن يكون الاقرار القضائي صادراً أمام محكمة ذات ولاية، وان تكون مختصة بالفصل في موضوع الدعوى نوعياً وقيماً لتعلق قواعد الاختصاص النوعي والقيمي بالنظام العام ، وتعتبر محكمة التمييز الاقرار غير قضائي، اذا صدر أمام محكمة غير مختصة اختصاصاً متعلقاً بالنظام العام^{١٨} .

ب - ان يصدر الاقرار أثناء السير في الدعوى :

يشترط أن يصدر الاقرار أثناء السير في نظر الدعوى المتعلقة بموضوعه، لكي يكون حجة على صاحبه وملزماً له ، واذا ابطلت عريضة الدعوى بسبب توفر احدي ؟ الحالات المنصوص عليها في قانون المرافعات المدنية، فان الاقرارات الصادرة في هذه الدعوى المبطله تبقى لها حجيتها عند اقامتها مجدداً ، لان ابطال عريضة الدعوى لا يترتب عليه سقوط الاقرارات في هذه الدعوى، وقد ذكرت ذلك صراحة الأسباب الموجبة لقانون المرافعات المدنية ، ولم ينص القانون العراقي على أن يصدر الاقرار القضائي أثناء السير في الدعوى المتعلقة بالواقعة أو الحق المقر به، ومع ذلك فقد استقر القضاء العراقي على اشتراط هذا الشرط ، وكذلك الفقه العراقي ، وتملك محكمة الموضوع سلطة تقديرية واسعة في اعتبار ما يصدر من الخصم من أقوال، اقراراً أو غير اقرار ، أما مسألة تكييف الاقوال المنسوبة الى الخصم بأنها صادرة أو غير صادرة في مجلس القضاء، فهذه مسألة قانونية تخضع فيها محكمة الموضوع الرقابة محكمة التمييز^{١٩} .

الاعتراف القضائي هو الاعتراف الذي يصدر أمام المحكمة التي تنظر الدعوى الجنائية بالفعل، وهذا الذي فحواه المادة (٢٧١) من قانون الإجراءات الجنائية المصري ، وقد عرف الاعتراف القضائي أيضاً بأنه: الاعتراف الذي يصدر أمام جهة قضائية مختصة ، وقد تناول قانون الأصول المحاكمات الجزائية العراقي ذلك في المادة (٢١٧/١) منه بالقول إن: (للمحكمة سلطة مطلقة في تقدير إقرار المتهم والأخذ به سواء صدر أمامها أو أمام قاضي التحقيق أو محكمة أخرى في الدعوى نفسها أو في دعوى أخرى، ولو عدل عنه

بعد ذلك، ولها أن تأخذ بإقراره أمام المحقق إذا ثبت لها بالدليل المقنع أنه لم يكن للمحقق وقت كاف لإحضاره أمام القاضي لتدوين إقراره، في هذا يدل نص المادة الأنفة على أن مشرنا العراقي اشترط لكي يكون الاعتراف قضائياً: أن يصدر في مجلس القضاء، أو هو الاعتراف الذي يصدر أمام المحقق الذي لم يكن لديه وقت كاف لإحضاره أمام القاضي لتدوين أقواله، وكان لديه مع ذلك عذر مقنع ومشروع اقتنعت به المحكمة، وهذا كله يرجع إلى سلطة المحكمة التقديرية التي منحها إياها المشرع في أن تأخذ بالإقرار من عدمه. ونجد أيضاً أن مشرنا قد أعطى للاعتراف الصادر أمام محكمة أخرى، وفي دعوى أخرى صفة الاعتراف القضائي طالما صدر أمام جهة قضائية، هذا بعكس ما ذهب إليه البعض الذين أعطوا للاعتراف الصادر أمام محكمة أخرى وبصدد دعوى أخرى صفة الاعتراف غير القضائي^{٢٠}.

وهناك اتجاه آخر لدى بعض الفقهاء يعتبر إقرار المتهم في مرحلة التحقيق الابتدائي أو الاستدلال من قبيل الإقرار غير القضائي الذي لا يمكن أن يعول عليه في الإثبات الجنائي - ما لم يكن مؤيداً بأدلة أخرى. وهذا بخلاف ما ذهب إليه المشرع العراقي الذي أخذ يعين الاعتراف المتهم أمام سلطة التحقيق الابتدائي أو أمام المحقق^{٢١}، أو أمام مسؤول مركز الشرطة المانون من القاضي^{٢٢}، فكل ما تم ذكره يعتبر إقراراً في مجلس القضاء، وعليه وبدون شك بالإقرار غير القضائي هو الذي يتم خارج مجلس القضاء، إن ما سبق من توجيه نحو الاعتراف القضائي في العراق قد لا يكون صائباً بشكل مطلق، ولهذا يميل الباحث إلى عدم إعطاء الاعتراف الصادر أمام مسؤولي مراكز الشرطة صفة الاعتراف القضائي، لأن الجميع يعرفون ما يحصل في تحقيق مراكز الشرطة من انتهاك لحقوق المتهم، بهدف إرغامه على الاعتراف، وذلك من خلال التأثير عليه بعدة وسائل مادية كانت أو معنوية تدفع به إلى الاعتراف بأفعال لم يرتكبها، وذلك في سعي منه إلى التخلص من الضغوطات والانتهاكات التي يتعرض لها. لهذا فكثيراً ما نجد المتهمين ينكرون ما أدلوا به من اعترافات - أمام مسؤولي مراكز الشرطة - الذين أعطاهم القانون سلطة محقق^{٢٣}، وكثيراً ما نجد المحاكم ترفض الاعترافات الصادرة من المتهمين في مراكز الشرطة، لما تدور حوله من شكوك، وبسبب عدم وجود العنصر القضائي في الاستجواب الذي حصل في هذا التحقيق. ولأن هذه الجهات المذكورة ليست لها سلطة الفصل في المنازعات، لذا فإن المحكمة ملزمة بأن تتحقق من صدق الإقرار وسلامته، لأن اعتراف المتهم لا يوضع نهاية لإجراءات التحقيق الابتدائي أو النهائي بل للمحكمة أن تواصل البحث عن أدلة أخرى في الدعوى، رغم صدور الاعتراف أمامها، ومتى ما تأكدت المحكمة من الاعتراف واطمأنت إليه، وتحققت جميع شروطه كان لها أن تستند إليه في حكمها على المتهم، ولو لم يكن قد وقع أمامها وإنما كان قد وقع أمام سلطات التحقيق^{٢٤}.

وهو ما يصدر عن المتهم من إقرار على نفسه في مجلس القضاء سواء أكان ذلك أمام قاضي التحقيق أو محكمة الموضوع خلال المحاكمة أو أي محكمة أخرى في الدعوى ذاتها أو في دعوى أخرى وقد جرى الرأي على القول بأنه يكفي سبباً للحكم ولو كان هو الدليل الوحيد في الدعوى بعد تسبب حكم الإدانة مادامت قد توافرت له شروط المطلوبة^{٢٥}.

ويخضع هذا الإقرار لتقدير المحكمة فتستند إليه إذا تكونت لديها القناعة بصحة وصدق صدوره كدليل إثبات لإدانته ولها حق استبعاده إذا لم تتكون لديها مثل هذه القناعة سواء تم الإدلاء به أمام المحكمة أو المدعي العام وهذا ما أخذ به المشرع الأردني في المادة (٢١٦/٢) من قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني فإذا كان الإقرار القضائي كاملاً أي يتناول جميع وقائع الاتهام فإنه يمتاز بأنه يعفي المحكمة من سماع البيئات الأخرى إلا إذا رأت ذلك وإذا كان جزئياً أي يتناول بعض وقائع الاتهام فيمتاز بأنه يكون بعيداً عن الضغط والخديعة فلا يبقى للمحكمة إلا البحث عن مطابقته للواقع وصدقه، فالإقناع الوجداني لقاضي

الموضوع في الاعتراف الذي تم أمامه في المحكمة هو الذي يسبغ عليه الحجية في الإثبات فيجب أن يكون مستوفياً كافة شروطه وأركانه خاضعاً للعقل والمنطق فلا يعد اعترافاً تحميل أقوال المتهم بما لم يقصده منها بل يتم الاقتناع من خلال عملية متوازنة ومنطقية وفق أحكام القانون وأن يقتنع القاضي بأن المتهم عند إدلائه بأقواله يعرف بصورة قطعية التهمة الموجهة إليه والنتائج المترتبة عليها ولا يجوز استنتاج الاعتراف من وقائع أخرى ، وهذا الإقرار أقوى أنواع الإقرار جميعاً من حيث ثبوت صدوره من المتهم ومن حيث قيمته في الإثبات لأنه يصدر في وقت لا يمكن أن يجهل صاحبة نتائج أقواله ، وبهذا الصدد نصت الفقرة (ج) من المادة (٢١٣) من قانون أصول المحاكمات الجزائية أنه (للمحكمة أن تأخذ بالإقرار وحده إذا ما أطمأنت إليه ولم يثبت كذبه بدليل آخر) وإذا كان المتهم قد أقر بالتهمة المنسوبة إليه في دوري التحقيق الابتدائي والقضائي وتأييد أقراره بأقوال المشتكي وتعزز بمحضر كشف الدلالة والمحاضر الأخرى فإن ذلك يُعد دليلاً كافياً ومقنعاً على ارتكابه الجريمة^{٢٦}.

فقد جاء في قرار المحكمة التمييز الاتحادية أنه لدى التدقيق والمداولة وجد أن كافة القرارات التي أصدرتها المحكمة الجنائية المركزية في نينوى بتاريخ ٢٣/٩/٢٠٠٨ بالدعوى المرقمة ٢٢٩ / ج ٢ / ٢٠٠٨ بنيت على خطأ في تطبيق القانون تطبيقاً صحيحاً وذلك لأن الثابت من اعتراف المتهم (س) في دور التحقيق بأنه كان يعرف الأشخاص الذين كانوا يقومون بأعمال إرهابية وارتكاب جرائم ضد منتسبي الدولة والمواطنين وأنه أخفى عن عمد هذه الأعمال عليه فإن فعله ينطبق وأحكام المادة ٤/٢ من قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥، وحيث أن المحكمة ذهبت خلاف ذلك لذا قرر نقض كافة القرارات الصادرة في الدعوى أعلاه^{٢٧}.

المطلب الثاني

الاعتراف غير القضائي

هو الاعتراف الذي يتم خارج مجلس القضاء، كأن يعترف شخص باقتراه الجريمة أمام شخص آخر أو أمام الضابطة العدلية ، فهو إما أن يكون تحريراً (أي مدوناً في محضر أو في ورقة)، وإما أن يكون شفهيّاً أي حاصلًا أمام شهود. فإذا كان تحريراً يعتبر المحرر مستنداً من مستندات الدعوى خاضعاً كغيره من المستندات لتقدير القاضي^{٢٨}.

أما إذا كان شفهيّاً فإنه يثبت بالبيئة والإثبات بهذه الطريقة يكون بنفس القواعد التي تتبع في إثبات الواقعة التي ينصب عليها الاعتراف ، ومثل ذلك : كمن يعترف بارتكاب الجريمة أمام أحد الأشخاص، فيشهد ذلك الشخص في التحقيق بالاعتراف الذي سمعه أو يعترف في محرر صادر منه مثلاً قبل شروعه في الانتحار بأنه ارتكب جريمة ما ، أو قد يحصل ذلك في تحقيق إداري ، هذا ما قضت به المحاكم بقولها : الإقرار المنسوب إلى الطاعن في تحقيقات شكوى إدارية يعتبر إقراراً غير قضائي يخضع من حيث قوته التدلالية لتقدير قاضي الموضوع، الذي له أن يتخذ منه متى اطمأن إليه حجة في الإثبات، كما أن له أن يجرده من هذه الحجية دون أن يخضع في شيء من ذلك لرقابة محكمة النقض متى كان تقديره سائغاً). على هذا فالإقرار غير القضائي هو ما يصدر عن المتهم في غير الأحوال التي نص عليها المشرع العراقي في متن المادة (٢١٧/١) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ. كذلك فالإقرار الذي يحصل في غير ما نص عليه المشرع في المادة (٢١٧) لا يمكن أن يعول عليه ؛ ولا يمكن للمحكمة أن تستند إليه في حكمها، وإذا ما استندت إليه في حكمها فسوف يكون حكمها عرضة للنقض عند الطعن به أمام محكمة التمييز، لأن المشرع صريح في ذلك، فهو يعتمد على الإقرار القضائي في حكمه وهو الإقرار الذي نصت عليه المادة (٢١٧) أصولية. لهذا لا يعتد بالإقرار غير القضائي أي الذي يقع خارج مجلس القضاء. هذا بعكس ما ذهب

إليه المشرع المصري، الذي لا يشترط في الاعتراف - الذي يصح التعويل عليه كدليل - أن يكون اعترافاً قضائياً، بل يجوز للمحكمة أن تستند في إدانة المتهم إلى اعتراف صدر منه خارج مجلس القضاء^{٢٩}.

الاعتراف غير القضائي هو الذي يصدر من المتهم خارج مجلس القضاء أما أن يكون خطياً أو أن يكون شفويًا ، كأن يصدر أمام الشرطة أو أمام السلطة الإدارية فيمتاز بخلوه من الضمانات لأن من يبشرها لا يمارس فيها سلطة تحقيق أو حكم فلا يتلقى ما يحصل أمامه من اعترافات في أوضاع وقيود وإجراءات رسمها القانون مقدماً لتحقيق التوازن بين حقوق الدفاع وما يلزم لإظهار الحقيقة في وسائل التحقيق والبحث ، وكذلك هو ما يصدر في محاضر الضبط للواقعة أو أمام التحقيقات الإدارية أو في مذكرة مذيلة بتوقيع المتهم فهذا الإقرار من حيث قوته التدليلية يخضع لتقدير القاضي فله أن يأخذ به أو لا يأخذ به. وقد يحصل هذا الإقرار أمام رجال الشرطة أو أمام السلطات الإدارية وهذه كلها تكاد تكون خالية من الضمانات لأن من يبشرها لا يمارس فيها سلطة التحقيق إلا إنه ليس هناك مانع من أن يكون سبباً للإدانة والحكم إذا تأيد ذلك بأدلة أخرى وفي هذه الحالة تكون قيمته كدليل في الإثبات متوقفة على قناعة المحكمة ومدى اطمئنانها إليه مع ملاحظة إن المتهم إذا أقر أمام محقق الشرطة وأجبر على إقراره أمام قاضي التحقيق عد ذلك إقراراً قضائياً وصح وحده سبباً للإدانة أما إذا أنكر صدوره منه وجب اعتباره غير قضائياً حتى ولو صدر بناء على إجراءات صحيحة روعي فيها كل الضمانات المطلوبة ، ولها ان تأخذ بإقراره أمام المحقق إذا اثبت لها بالدليل المقنع انه لم يكن للمحقق وقت كاف لإحضاره أمام القاضي لتدوين اعترافه كبعد المسافة بين محل الحادث الذي أدلى المتهم باعترافه فيه أو بعد مركز القائم بالتحقيق أو قلة وسائل النقل للوصول إلى المحكمة أو القاضي المختص بالوقت المناسب^{٣٠} ، أما إذا كان الاعتراف غير القضائي صادراً بالكتابة وكان معترفاً به أو كان غير معترف به وقد ثبت بالطرق القانونية فإنه لا يكون أقل قيمة من الاعتراف القضائي ويكون مثله خاضعاً لتقدير القاضي أما إذا كان شفهياً فيمكن إثبات صدوره عند اللازم بشهادة الشهود إذا كان موضوعه يقبل الإثبات بالبيينة وإلا فلا يمكن إثباته إلا بالكتابة ، فطالما أن الأدلة في المواد الجنائية أضعافه فإن الجهة التي يتم أمامها الاعتراف سواء في مجلس القضاء أو خارجه لا تثير أهمية لأنه في أي من الحالتين يخضع في تقديره لسلطات القاضي الموضوعي^{٣١}.

وقد جاء في قرار لمحكمة التمييز الاتحادية أنه لدى التدقيق والمداولة وجد أن كافة القرارات التي أصدرتها محكمة الجنايات المركزية بتاريخ ٦/٩/٢٠٠٧ في الدعوى المرقمة ٢٢١٦ / ج ٣/٢٠٠٧ غير صحيحة ومخالفة للقانون وبنيت على خطأ في تطبيق القانون تطبيقاً صحيحاً حيث تبين من وقائع الدعوى ومن تدوين أقوال الشاهدين من القوات المتعددة الجنسيات بأن المتهم (س) اعترف أمامها وبعد اعتقاله بالانتماء إلى إحدى المنظمات وقيامه بزرع عبوتين ناسفتين في عام ٢٠٠٦ إضافة إلى اعترافه مع آخرين وعددهم أربعة أشخاص بزرع عبوة ناسفة في منطقة (ع) في المنطقة التي تتحرك فيها القوات المتعددة الجنسيات وإن المتهم إنكر التهمة الموجهة إليه في كافة مراحل التحقيق والمحاكمة ونفى اعترافه المنسوب إليه من قبل الشاهدين للقوات المتعددة الجنسيات ، وحيث أن هذا الاعتراف أن صح ثبوته فليس له أي قيمة قانونية ولا يمكن الاعتماد به كدليل للإدانة لذا تكون الأدلة المتحصلة ضد المتهم (س) غير كافية ومقتعة لإدانته وفق مادة التهمة عليه قرر نقض كافة القرارات الصادرة في الدعوى وإلغاء التهمة الموجهة إليه والإفراج عنه وإخلاء سبيله من الحبس ما لم يكن هناك مانع قانوني يحول دون ذلك^{٣٢}.

ويلاحظ مما سبق ان الإقرار قد يكون قضائياً وقد يكون غير قضائياً وقد يرد من محاضر لها حجية خاصة أو تحرر بمعرفة المتهم كل هذه الاعترافات تخضع لتقدير محكمة الموضوع استناداً لمبدأ القناعة الوجدانية للقاضي وإنني أرى عدم الاعتماد على هذه الاعترافات لوحدتها نظراً لاحتمال الشك في عدم توفر حرية

الاختيار الواجبة لصحة الاعتراف وسلامته ولو كانت هذه الاعترافات قضائية إلا إذا تأيد الاعتراف بأدلة أخرى^{٣٣}.

الخاتمة

في النهاية، الاعتراف الجنائي يجب أن يُعامل بحذر وحرص، لضمان تحقيق التوازن بين مصلحة العدالة وحقوق الإنسان. بالنظر إلى المستقبل، من المهم أن نستمر في تطوير وتحسين الأساليب والضوابط القانونية لضمان أن الاعترافات الجنائية تُستخدم بفعالية ونزاهة، مما يسهم في بناء نظام قضائي أكثر عدلاً وإنسانية. في ختام البحث تم التوصل لعدد من النتائج والمقترحات سنتناولها تباعاً:

أولاً: النتائج

١. يمكن للاعتراف أن يسرع من الإجراءات القضائية، حيث يقلل من الحاجة إلى جمع الأدلة والشهادات الأخرى. هذا يمكن أن يؤدي إلى اختصار الوقت والتكاليف المرتبطة بالقضية.
٢. الاعتراف الجنائي يمكن أن يكون دليلاً قوياً ومقنعاً يعزز من مجموعة الأدلة الموجودة، مما يزيد من احتمالية الإدانة إذا كان الاعتراف طوعياً ومقبولاً قانونياً.
٣. في بعض الحالات، قد يؤدي الاعتراف إلى تخفيف العقوبة على المتهم، حيث يمكن أن يُنظر إلى الاعتراف كعلامة على الندم والتعاون مع السلطات.
٤. قد يكشف الاعتراف الجنائي عن معلومات تتعلق بجرائم أخرى أو متورطين آخرين، مما يساعد في توسيع نطاق التحقيق.

ثانياً: المقترحات

١. يجب تسجيل جميع الاعترافات الجنائية بالفيديو والصوت لضمان أن تكون طوعية وبدون أي شكل من أشكال الإكراه. هذا التسجيل يمكن أن يكون دليلاً على نزاهة العملية.
٢. يجب ضمان وجود محامي دفاع مع المتهم خلال جلسات الاستجواب والاعتراف لضمان حقوقه القانونية وتقديم النصيحة القانونية المناسبة.
٣. يجب إجراء فحص طبي ونفسي للمتهمين قبل الحصول على الاعترافات للتأكد من أنهم في حالة عقلية وجسدية تسمح لهم بالإدلاء باعترافات طوعية.
٤. يجب توفير تدريب شامل للمحققين حول كيفية الحصول على الاعترافات بطرق قانونية وأخلاقية، وكيفية تجنب الإكراه أو الضغوط غير القانونية.

الهوامش

- ١ انظر محمد زكي ابو عامر، الاثبات في المواد الجنائية محاولة فقهية وعملية لارساء نظرية عامة، الاسكندرية، الفنية للطباعة والنشر، ص ١٩٣.
- ٢ انظر هلاي عبد اللاه احمد، النظرية العامة للأثبات في المواد الجنائية (دراسة مقارنة بين النظم الإجرائية الاتنية والجرمانية والاشتراكية والانجلوسكسونية والشريعة الإسلامية)، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١١، ص ٨٧٩.
- ٣ انظر عبد الامير العكيلي، شرح قانون اصول المحاكمات الجزائية، دار الكتب والوثائق الوطنية، بغداد، ٢٠١٥، ص ٢١٩.
- ٤ انظر حمود حيدر مبارك العويلى، الإقرار ودوره في الاثبات الجزائي، منشورات الحلبي الحقوقية ط ١، ٢٠١٨، ص ٥٨.
- ٥ انظر هلاي عبد اللاه احمد، النظرية العامة للأثبات في المواد الجنائية (دراسة مقارنة بين النظم الإجرائية الاتنية والجرمانية والاشتراكية والانجلوسكسونية والشريعة الإسلامية)، مصدر سابق، ص ٨٨٣.
- ٦ انظر محمد زكي ابو عامر، الاثبات في المواد الجنائية محاولة فقهية وعملية لارساء نظرية عامة، مصدر سابق، ١٩٧.

- ٧ انظر فخري عبد الرزاق الحديثي، شرح قانون العقوبات، القسم العام، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٩٢، ص ٣٢٣
- ٨ انظر المادة ١٢٧ من قانون أصول المحاكمات الجزائي العراقي رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١
- ٩ انظر المادة ٣٥ / ج من الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ النافذ
- ١٠ انظر حمود حيدر مبارك العويلي، الإقرار ودوره في الاثبات الجزائي، منشورات الحلبي الحقوقية ط ١، ٢٠١٨، ص ٥٩
- ١١ انظر المادة ٣٣٣ من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩
- ١٢ انظر حمود حيدر مبارك العويلي، الإقرار ودوره في الاثبات الجزائي، منشورات الحلبي الحقوقية ط ١، ٢٠١٨، ص ٦٠
- ١٣ انظر عدنان زيدان حسون العنبيكي، الإقرار واهميته في الاثبات الجزائي، دار الكتب والوثائق الوطنية، بغداد، ٢٠١٢ ص ١٧
- ١٤ قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ٦٠١٦ / الهيئة الجزائية الثانية / ٢٠٠٨ في ٢/٢ / ٢٠٠٩ (غير منشور)
- ١٥ قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ٤٦٠٢ / الهيئة الجزائية الثانية / ٢٠٠٨ في ١٢/١/٢٠٠٩ (غير منشور)
- ١٦ انظر قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ٤٠٥ / الهيئة الجزائية / ٢٠٠٦ في ٤/١/٢٠٠٦ غير منشور.
- ١٧ انظر قرار محكمة التمييز الاتحادية بالعدد ١٤١ / الهيئة الجزائية الأولى / ٢٠٠٨ في ١٠/١ / ٢٠٠٨ والقرار المرقم ١٤٨٧ / هيئة جزائية / ٢٠٠٦ في ١١/٦/٢٠٠٦ (غير منشور).
- ١٨ انظر عصمت عبد المجيد بكر، شرح قانون الاثبات، المكتبة القانونية، بغداد، ص ١٥١-١٥٢
- ١٩ انظر عصمت عبد المجيد بكر، شرح قانون الاثبات، مصدر سابق، ص ١٥٣-١٥٢.
- ٢٠ انظر حمود حيدر مبارك العويلي، الإقرار ودوره في الاثبات الجزائي، مصدر سابق، ص ١٠١.
- ٢١ انظر: المادة (٢١٧) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ.
- ٢٢ انظر المادة (٥٠) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ.
- ٢٣ انظر المادة (٥٠/ب) من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي النافذ.
- ٢٤ انظر حمود حيدر مبارك العويلي، الإقرار ودوره في الاثبات الجزائي، مصدر سابق، ص ١٠٢-١٠٣.
- ٢٥ انظر رؤوف عبيد، مبادئ الإجراءات الجنائية في القانون المصري، الطبعة الثانية، مطبعة عين الشمس، ١٩٧٨، ص ٥٧٨.
- ٢٦ انظر عدنان زيدان حسون العنبيكي، الإقرار واهميته في الاثبات الجزائي، مصدر سابق، ص ١٧
- ٢٧ انظر القرار التمييزي المرقم ٦٣٦٧ / الهيئة الجزائية الأولى / ٢٠٠٨ في ٢٢/١٢/١٠٠٨ (غير منشور).
- ٢٨ انظر حسن الجو خدار، شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٢، ص ٣٨٤
- ٢٩ انظر حمود حيدر مبارك العويلي، الإقرار ودوره في الاثبات الجزائي، مصدر سابق، ص ١٠٤
- ٣٠ انظر المادة (٢١٧) من قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١.
- ٣١ انظر عدنان زيدان حسون العنبيكي، الإقرار واهميته في الاثبات الجزائي، مصدر سابق، ص ٢٧.
- ٣٢ انظر القرار التمييزي المرقم ٦٧٠٣ / الهيئة الحزائرة الدولي / ٢٠٠٧ في ٢١/١/٢٠٠٨ (غير منشور).
- ٣٣ انظر عدنان زيدان حسون العنبيكي، الإقرار واهميته في الاثبات الجزائي، مصدر سابق، ص ٢٨.

مسؤولية الداعمين للإرهاب دراسة قانونية مقارنة في إطار القانون الدولي العام ، بالتركيز على قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب (JASTA)

الباحث حوراء شياع شرهان الأسدي

أ.د علي محمود شكر

الجامعة الإسلامية في لبنان

hawraa_shiaa@hilla-unc.edu.iq

الملخص

تركز الدراسة على منعطف جديد يواجه مفهوم الحصانة السيادية ، وذلك بإقرار الكونغرس الأمريكي في ١٤ يوليو تموز من عام ٢٠١٦ ، قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب الذي عرف بقانون (جاستا) ، فضلا عن تركيز الدراسة على آثار هذا القانون على المبدأ الراسخ في القانون الدولي العام وهو مبدأ الحصانة السيادية في مقابل ولاية المحاكم الأجنبية ، وأيضا دراسة المتغيرات التي لحقت بمفهوم الحصانة السيادية وإمكانية قبول ولاية المحاكم الأجنبية في القضايا التي يكون احد أطرافها أو خصومها دولة أو شخص متمتع بالحصانة السيادية ، وذلك من خلال استقراء اجتهادات المحاكم الدولية والوطنية والآراء الفقهية لأجل قبول هذا النمط الجديد من التعامل الدولي ذي الصلة بمفهوم الحصانة السيادية. وسيعتمد الباحث في تحليل بعض الصكوك الدولية الخاصة بالحصانة والولاية القضائية ، وتحليل نصوص قانون جاستا ومقارنتها مع تشريعات اخرى اعتمدت في روسيا وايران ، وأخيرا دراسة الموقف التشريعي العراقي وبالات قانون العقوبات العراقي رقم (١١) لسنة ١٩٦٩ وقانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ .

Abstract

The study focused on a new turning point in the concept of sovereign immunity, especially after the Congress recognized the Justice Act against the sponsors of terrorism known as JASTA Act in July ١٤, ٢٠١٦. The study focused also on the impact of this law on the famous principle of public international law (The principle of sovereign immunity versus the jurisdiction of foreign courts), as well as the study of the changes in the concept of sovereign immunity and the possibility of accepting the jurisdiction of foreign courts in cases where one of its parties or adversaries is a sovereign State or person by extrapolating the jurisprudence of international and national courts. Of the jurisprudential views for acceptance of this new pattern of international dealings related to the concept of sovereign immunity.

The researcher analyzed some of the international instruments on immunity and jurisdiction, as well as analyzed the texts of the JASTA law and compare it with

other legislations adopted in Russia and Iran, and finally studied the Iraqi legislative position, especially the Iraqi Penal Code No. ١١١ of ١٩٦٩ and the Anti-Terrorism Law No. (١٣) ٢٠٠٦.

مقدمة

من المتفق عليه أن المجتمع الدولي لم يستطع وضع تعريف متفق وجامع للإرهاب ، وترجع أسباب عدم التوصل الى تعريف شامل لعدة اسباب منها تنوع صور العنف التي قد ترتكب من قبل الجماعات التي تستخدم في التحرير الوطني على الرغم من قيام الدول في العالم الثالث التي عدت هذه الاعمال التي ترتكب من قبل المقاتلين ، ويقررون فيها مصيرهم لا تعد ضمن اطار تعريف الإرهاب ، بغض النظر عن دوافع ارتكابها ، ولذا فإن مسألة وضع تعريف شامل للإرهاب والعناصر والشروط التي يكون فيها من قبيل المسائل غير المتفق عليها في ظل القانون الدولي العام ، على الرغم من وجود النشاطات الإرهابية التي تجاوزت فيها الحدود الوطنية ، وأصبحت تهدد المجتمع الدولي برمته .

ولنا أن نسأل عن موقف قوانين مكافحة الإرهاب من الحصانة السيادية؟ وما هي المسؤولية المترتبة في ضوء هذه القوانين؟ ما هو المقصود بقانون العدالة ضد رعاة الإرهاب (جاستا)؟ وما الاسباب والغايات من وراء اصدار هذا القانون؟

اهمية البحث :

١- تكمن اهمية الدراسة في خوض موضوع معاصر، والذي يتجسد في بيان مفهوم الحصانة السيادية وفيما إذا كان بالإمكان وقف أثارها عند ارتكاب انتهاك جسيم ، وبالخصوص بعد اقرار قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب الأمريكي.

٢- ندرة الدراسات القانونية التي بحثت في قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب ، وبالخصوص على المستوى الوطني والعربي ، وبالتالي يمكن أن تكون هذه الدراسة محاولة لسد النقص الحاصل في مكتبتنا القانونية .

اشكالية البحث:

تتركز اشكالية الدراسة على اختلاف التشريعات الوطنية في مواضيع كان للقانون الدولي العام رأي ثابت فيها ، وذلك باستثناء من يتمتع بحصانة دبلوماسية أو حصانة سيادية من الملاحقة القضائية الأجنبية.

ومن جانب آخر بيان التعارض والتناقض بين آراء الفقه التقليدي والمعاصر بخصوص إطلاق مفهوم الحصانة السيادية وتقييدها في ضوء التحديات الدولية الراهنة وبالذات في تحريك المسؤولية ضد المؤسسات تابعة الدولة حكومية تحظى بحصانة سيادية متهمة برعاية اعمال إرهابية في دول خرى .

منهجية البحث:

سننتع في هذا الدراسة أسلوب المنهج التحليلي القانوني القائم على اساس احكام القانون الدولي العام ، فضلا عن القوانين الوطنية الخاصة بمكافحة الإرهاب ، وتحليل ما ذهب إليه احكام قضايا المحاكم الدولية ، لاسيما من احكام محكمة العدل الدولية ، فضلا عن ما ذهب إليه المفكرون على صعيد الآراء الفقهية ذات الصلة بموضوع الدراسة .

خطة البحث:

للإجابة عن الاشكالية التي ذكرت سابقا في هذا البحث ، سوف نقسم على أثر ذلك الى مبحثين يبحث الأول في مسؤولية رعاية الإرهاب قبل إقرار قانون جاستا ، وهذا مقسم الى مطلبين وذلك في اطار القانون الدولي

، اما الثاني يتناول في اطار التشريعات الوطنية ، اما المبحث الثاني فيركز على نطاق قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب ، والذي يقسم الى الأول يتناول غاية قانون جاستا ، وأما الثاني الأساس القانوني لجاستا ، بينما يركز المبحث الثالث على ولاية المحاكم الأمريكية في قبول الدعوى والمقاضاة ، إذ يبحث المطلب الأول منه على شروط قبول الدعوى امام المحاكم الأمريكية ، وأما الثاني على اجراءات التقاضي امام المحاكم الأمريكية .

المبحث الأول : مسؤولية رعاية الإرهاب قبل إقرار قانون جاستا

أن جهود الدولية والوطنية في مكافحة الدول الراعية للإرهاب كانت ماضية على قدم وساق ، للأجل تحقيق نتيجة مفادها مكافحة رعاية الإرهاب ودعمه ، وايواء بعض من عناصره ، ولا شك أن هذه الدول لا تضر فقط دوله معينة وإنما تسبب في إرباك كافة المجتمع الدولي ، ومن هذا المنطلق وضعت العديد من الاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية اساسا لكي تحد من هذه الجرائم ، وهذا ما سنبحث فيه بالمطلبين الآتيين :

المطلب الأول: في إطار القانون الدولي

لقد أكدت العديد من الدول والاتفاقيات الدولية ومنها اتفاقية عصابة الأمم المنعقدة عام ١٩٣٧ بعدم تقديم الدعم والايواء للإرهابيين ، وهذا ما نصت عليه هذه الاتفاقية في الفقرة (١) من المادة (١) ((إنه من واجب كل دولة الامتناع عن اي فعل صمم لتشجيع الأنشطة الإرهابية الموجهة ضد دول أخرى ، ومنها الأفعال التي تشكل فيها هذه الأنشطة)) ، وتعد هذه المادة هي تخصيص للمبدأ العام في القانون الدولي بوجود عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى .^(١)

وتعد اتفاقية جنيف عام ١٩٣٧ لمنع وقمع الارهاب هي أول محاولات الهادفة لمكافحة الإرهاب لأجل منع وقمع مرتكبيها ، وايضا هذه الاتفاقية تتعهد الدول بعدم التشجيع على الإرهاب ، ومكافحة سلوكياتها^٢ ، وقد وضعت هذه الاتفاقية عدة التزامات على الدول المتعاقدة :

- ١_ الامتناع عن الأفعال التي تشجع الأنشطة الارهابية ضد الدول الأخرى.
- ٢_ أن لا تسمح بأن يكون إقليمها المنطلق لمباشرة هذه الأنشطة .
- ٣_ منع الاعمال الإرهابية ذات طابع دولي.
- ٤_ مراقبة الأشخاص المشتبه بهم في القيام بهذه الأنشطة واتخاذ التدابير كافة بحقهم ، ومنع أي نشاط ارهابي موجه ضد دولة اخرى.
- ٥_ الجرائم الإرهابية جرائم عادية (غير سياسية)والتي يجوز فيها التسليم .^(٢)
- ٦_ التزام الدول المتعاقدة بتجريم الاتفاق الجنائي او المساعدة او التحريض على ارتكاب السلوك الارهابي .^(٣)

اما الاحوال التي يكتسب فيها رعاية الإرهاب الصفة الدولية اذا كان ينطوي على عنصر اجنبي ، اي اذا كانت تتضمن في فحواها على عنصر اجنبي وكان مرتكبيها او الضحايا ينتمون الى دول متعددة وليس الى دولة واحدة ، ويكون الهدف منها هو الاعتداء على الاشخاص والاموال التي تكون تابعة الى اكثر من دولة ، وكذلك تتعدى في نتائجها على بقية الدول اي اذا تم اعداد وتحضير وتمويل ودعم من قبل الدول الأخرى وعدم اقتصرها على اقليم دولة واحدة من حيث ارتكابها .^(٤)

ويشترط لاعتبار هذه الافعال رعاية إرهاب عندما تكون هنالك علاقة قائمة بين دولة ما وبين مجموعات معينة ، والتي تستخدم وسائل المساعدة والدعم اللوجستي وكافة طرق التمويل والتسليح من اجل تحقيق اهدافها .^(٥)

وفي هذا الشأن طرح تساؤلا حول ما هو المقصود بتمويل الإرهاب؟ وهل هي يقصد بالتمويل هو رعاية الإرهاب ذاتها أم امتداد لها؟ وهل يمكن عد رعاية الإرهاب سببا في الإطاحة بالحصانة السيادية لدرجة يسمح بها للقضاء الوطني ببسط ولايته على المتهمين برعاية الإرهاب سواء كانوا أفراداً يتمتعون بحصانة دبلوماسية أم مؤسسات يسبغ عليها مفهوم الحصانة السيادية؟

للإجابة على ذلك عرفت المادة الثانية من اتفاقية منع تمويل الإرهاب لعام ١٩٩٩ التمويل ((هو كل شخص يقوم بأي وسيلة كانت مباشرة أو غير مباشرة وبشكل غير مشروع وبارادته بتقديم أو جمع أموال بنية استخدامها أو هو يعلم انها تستخدم كليا أو جزئيا للقيام :

أ_ بعمل يشكل جريمة في نطاق إحدى المعاهدات الواردة في المرفق ، وبالتعريف المحدد في المعاهدات ب_ بأي عمل آخر يهدف الى التسبب في موت شخص مدني أو أي شخص آخر يكون هذا الشخص غير مشترك في اعمال عداوية في حالة نشوب نزاع مسلح عندما غرض هذا العمل بحكم طبيعته أو في سياقه موجها لترويع السكان أو لإرغام حكومة أو منظمة دولية على القيام بأي عمل أو الامتناع عن القيام به)) (٧).

و وفي هذا الشأن نسال عن المقصود بمصطلح " الأموال " التي تقدم من قبل الدول الممولة ؟ لقد اجابت الاتفاقية في المادة الاولى التي عرفت الاموال ((اي نوع من الأموال المادية أو غير المادية المنقولة أو غير المنقولة والتي حصل عليها بأي وسيلة كانت والوثائق أو الصكوك القانونية أيا كان شكلها بما في ذلك الشكل الالكتروني أو الرقمي والتي تدل على ملكية تلك الاموال أو مصلحة فيها بما في ذلك على سبيل المثال لا الحصر الائتمانيات المصرفية وشيكات السفر والشيكات المصرفية والحوالات والاوراق المالية والسندات والكمبيالات وخطابات الاعتماد)) (٨).

وهي ذات الحجج التي اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية عندما قامت الغارة الأمريكية على ليبيا في ١٤ نيسان / أبريل عام ١٩٨٦ والتي اتخذت من الهجوم الإرهابي الذي استهدف الملهى في برلين الغربية والذي كان حصيلة القتلى من الجنود الأمريكيين وجرح ٢٣٠ شخصا حجة للأجل الدفاع عن نفسها وأن الولايات المتحدة تمتلك معلومات مهمة حول أن النظام الليبي هو الذي يمد مجموعات الإرهابية وبصورة غير مباشرة بالأموال والاعداد والتمويل (٩).

اما مسألة الاهتمام في موضوع مكافحة الدول الداعمة والتمويل للإرهاب ومدى تأثيرها على الحصانة السيادية للدول الراعية للجماعات والمنظمات الإرهابية فلم تكن تحظى بذات الاهتمام الواسع قبل وقوع الهجمات الإرهابية في ١١ سبتمبر / ايلول عام ٢٠٠٠ ، إذ ان اتفاقية عام ١٩٩٩ لم تصادق في وقتها الا من دول اربعة فقط ، ومنها المملكة المتحدة وتم اضافة موضوع تمويل الإرهاب (C F T) الى مهام الفريق العمل المالي (F A T F) ، واقام هذا الفريق بتقديم جملة من التوصيات بشأن دعم وتمويل الإرهاب :

١_ التصديق على اتفاقية الأمم المتحدة لعام ١٩٩٩ وتنفيذها لقمع تمويل الإرهاب ، والأمم المتحدة ذات الصلة في قرارات مجلس الأمن .

٢_ تجريم تمويل الإرهاب والأعمال الإرهابية وارهاب المنظمات (١٠).

٣_ تجميد ومصادرة الأصول الإرهابية .

٤_ الإبلاغ عن المعاملات المشبوهة المتعلقة بالإرهاب

٥_ تقديم أكبر قدر ممكن من المساعدة لقانون الدول الأخرى والسلطات التنظيمية والتنفيذية لتمويل الإرهاب

٦_ فرض متطلبات مكافحة غسل الأموال على المتحويلات البديلة النظم

٧_ تعزيز التدابير من أجل تحديد هوية العملاء الدولية والتحويل في البنوك المحلية

٨_ التأكد من الكيانات وسيما المنظمات الغير رسمية لا تستخدم تمويل الإرهاب

٩_ وضع التدابير اللازمة للكشف عن الحركات النقدية المادية. (١١)

وأن اهم ما يميز هذه الاتفاقية أنها نصت في ثانيا فقراتها على أن جريمة التمويل جريمة مستقلة وقائمة بذاتها، وبالتالي لا يمكن اعتبار جريمة الإرهاب مهدد على أمن دولة ما دون أن يكون هنالك تمويل مالي لها (١٢) ، وفي الوقت ذاته يلاحظ على هذه الاتفاقية أنها تحددت فقط بالجرائم ذات الطابع الدولي وهذا من شأنه يقلل من اهميتها إذ أن التمويل لا يقتصر فقط على النطاق الدولي وإنما قد يكون محلي ودولي ، وهذا ما يحصل على سبيل المثال في العمليات الإرهابية التي تحصل في العراق إذ تجتمع احيانا جنسية الجاني والمجنى عليه والتمويل او الدعم في ذات الاقليم لذا كان يفترض من الاتفاقية ان لا تقتصر فقط على القضاء الدولي وانما تمتد الى الولاية القضائية الأجنبية. (١٣)

المطلب الثاني : في أطار التشريعات الوطنية

من استقرار بعض القضايا يمكن نجد أن بعض التشريعات الوطنية ومنها القوانين الأمريكية قد حاولت في تشريعاتها التخفيف من حدة الحصانة، ومن هذه القوانين هو قانون الحصانة السيادية الأجنبية (FSIA) (١٤) ، وذلك في عدة قضايا ، ومنها قضية شركة اميردا هيس (Amerada Hess Shipping crap) للشحن الجوي ضد الأرجنتين وهي ناقلة نفط خام تعرضت الى قصف من قبل الطائرات العسكرية الأرجنتينية داخل المياه الدولية في جزر فوكلاند (Falkland) ومما ادى الى تعرض السفينة للأضرار كبيرة ، وبالتالي فقد قضت في النهاية المحكمة العليا في الولايات المتحدة الامريكية بأن قانون الحصانة السيادية يوفر الاساس الحصري في الولاية القضائية التابعة للدول الاجنبية. (١٥)

ومن القضايا الاخرى هي قضية نيلسون ضد المملكة العربية السعودية (Saudi Arabia V. Nelson) عام ١٩٨٣، وتتخلص وقائع هذه القضية بمواطن امريكي يعمل مهندساً في مستشفى الملك فيصل التخصصي بناء على عقد عمل بين شركة المستشفيات الأمريكية المحدودة (HCA)، وهي شركة امريكية مستقلة تعنى بالتعاقد مع الدول ، وبموجب اتفاق بينها وبين المملكة العربية السعودية عام ١٩٧٣، وبعد توظيفي نيلسون في المستشفى السعودي سابق ، اشار الى أن انظمة الوقاية في المستشفى لا تعمل وعلى اثرها تم اعتقاله لمدة ٣٩ يوماً من قبل السلطات السعودية ، وبعد الافراج عنه ، اقام دعوى في الولايات المتحدة يدعي فيها تعرضه الى التعذيب اثناء اعتقاله(١٦) ، وقد حكمت المحكمة العليا في الولايات المتحدة ((أن سلوك الدولة المدعى عليها لم يكن سلوك ذو طابع تجاري ، وبالتالي لا تعد القضية مخالفة لقانون الحصانة السيادية الأجنبية لعام ١٩٧٦ ، ولا يمكن تصنيف سلوك الدولة المدعى عليها على إنه سلوك مستند الى نشاط تجاري)) (١٧)

أما قضية لشكر- طيبة التي أثيرت على نطاق المحاكم الأمريكية ، تتلخص بقيام هذه المنظمة الإرهابية اعمال ارهابية في مدينة مومباي عام ٢٠٠٨ ، راح ضحيتها اكثر من ١٦٠ من المدنيين وبالخصوص من الجنسيتين البريطانية والأمريكية ، و في عام ٢٠١٣ قام ذوي الضحايا فضلا عن الاشخاص الذين نجوا من الهجوم الإرهابي بتقديم دعاوى امام محكمة شرق ولاية نيويورك ، فضلا عن اقامة دعاوى ملحقة ضد كل من افراد جهاز المخابرات والمسؤولين السابقين من الجهاز نفسه وفق قانون مكافحة الإرهاب ، فضلا عن اقامة الدعاوى ضد احد الخبراء الباكستانيين ، وكانت اساس التهمة الموجهة إليهم بأنهم كانوا يتلقون الدعم والتمويل والرعاية والتسلح والتجهيز بالأسلحة والأموال للقيام بالأعمال الإرهابية.(١٨)

وأن العقبات التي واجهت المدعين هي : أولا تمتعهم بالحصانة السيادية وبالتالي امتنعت عن محاكمتهم بسبب الحصانة من الدعاوى المقامة ضدهم ، وثانيا : أن الحصانة السيادية والمتوقفة على الأعمال التي قاموا بها و المنتهكة للقواعد الأمرة موقفة بذلك اثر الحصانة السيادية .^(١٩)

وقد التزمت المحاكم على اثر ذلك باقتراحات الحصانة والولاية القضائية التابعة لها ، وهذا يعني أن قانون الحصانة السيادية (FSIA) تبني رسالة تبت التي اخذاً بذلك بالحصانة المقيدة او النسبية والتي كانت موجهة من قبل المستشار القانوني في الوزارة الخارجية الامريكية وكما ذكرنا سابقا عن طريقها تم التخلي عن مذهب الحصانة المطلقة ، وكانت مؤشرا هاما في تطور الحصانة السيادية ، والتي عممت على اثرها الى ٢٦ ولاية امريكية .^(٢٠)

اما مسألة كيفية تحديد الولاية القضائية او الاختصاص القضائي في قانون الحصانة السيادية الاجنبية فقد حددت المادة الفقرة (أ) من المادة ١٦٠٣ ((لا يجوز للدولة الاجنبية الحصول على الحصانة السيادية الا بعد التأكد اذا ما كانت لا تخضع للاختصاص القضائي الأمريكي ..)) وكذلك على المحكمة تحديد اذا كان المتهم يدخل ضمن مفهوم الدولة الاجنبية وفق الفقرة (أ) من المادة ١٦٠٣ من قانون الحصانة السيادية ، وكذلك اذا ما كانت مندرجة ضمن الاستثناءات الواردة ضمن الفقرة (أ) من المادة ١٦٠٥ من القانون نفسه، وتحديد اذا كان المدعي عليه كان مؤهلا للخصومة ولا تنطبق عليه الاستثناءات الواردة في قانون الحصانة السيادية وبالتالي كل ما يكون عكس ذلك سيعد محصنا وفقا لقانون الحصانة السيادية الأجنبية .^(٢١)

ويمكن أن نسأل ما هي الاستثناءات التي تضمنها قانون الحصانة السيادية الأجنبية ؟
لقد نص قانون الحصانة السيادية على نوعين من الاستثناءات وهي استثناءات العامة اهمها :

١_ أن لا تكون الدولة الأجنبية بمنأى عن اختصاص محاكم الولايات المتحدة .

٢_ إذا تنازلت الدولة الأجنبية عن حصانتها اما بشكل صريح أو ضمني .

٣_ إذا كان فحوى الدعوى ناشئ عن تصرف أو نشاط تجاري تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية سواء في داخل اقليمها أو خارجه .^(٢٢)

اما الفقرة (أ) من المادة ١٦٠٥ فقد اشارت الى استثناء الإرهاب والدول الراعية له من الحصانة السيادية للدولة الأجنبية بالنص : ((لا تكون دولة اجنبية محصنة ضد الاختصاص القضائي للمحاكم في الولايات المتحدة أو الولايات في اي حالة لا يغطيها هذا الفصل الذي يلتمس فيه التعويض من الاضرار المالية ضد دولة أجنبية بسبب الاصابة الشخصية أو الوفاة الناجمة عن فعل التعذيب أو القتل خارج نطاق القانون أو تخريب الطائرات أو اخذ الرهائن أو توفير الدعم المادي أو الموارد لمثل هذا الفعل)).^(٢٣)

لذا فيعد هذا القانون الاساس الذي يرفع الحصانة السيادية من مرتكبي جرائم الإرهاب ، وممارسة الاختصاص الموضوعي بموجب قانون الحصانة السيادية الأجنبية (FSIA) عند الاصابات الشخصية أو الموت وكذلك اعمال التعذيب والقتل واستهداف الطائرات أو اخذ الرهائن فضلا عن ذلك اشترط القانون أن يكون هنالك ضرر مباشر من قبل الدول الأجنبية والجهات غير التابعة للدولة التي تقوم بالدعم والتمويل، لذا يتعين على السلطة التنفيذية أن تحدد الدولة الراعية للإرهاب .^(٢٤)

واما قانون مكافحة الإرهاب (ATA) يعد أول قانون شرع لأجل مكافحة الإرهاب والانتصاف الجزائي لضحايا الإرهاب .^(٢٥) أما تعديل هذا القانون فكان بهدف زيادة المسؤولية المدنية على الدول الراعية للإرهاب ، و تم تقديم مشروع التعديل بعنوان " المسؤولية المدنية لأفعال الدول الراعية للإرهاب " الذي أقر في تاريخ ٣٠ سبتمبر / ايلول عام ١٩٩٦ ، والذي تم اعتماده في قضية أليسا فلاتو (Alisa Flatow) ، وتتخلص وقائع هذه القضية إنه في ٩ أبريل / نيسان عام ١٩٩٥ كانت فلاتو طالبة عمرها ٢١ عاما من

مدينة نيوجرسي في الولايات المتحدة الأمريكية ، كانت على متن حافلة في طريقها من غزة الى اسرائيل لأجل الاحتفال بعيد الصبح ، وقد حدث تفجير انتحاري وأعلنت حركة الجهاد الاسلامي تبنيها للهجوم ، وهي حركة ممولة من قبل ايران بالتالي ادى الى مقتلها ومقتل ٧ آخرين.^(٢٦)

وكان قانون الحصانة السيادية الاجنبية قبل تعديله يحظر اقامة الدعاوى القضائية ضد الدول الأجنبية الراعية للإرهاب ، وحاولت عوائل الضحايا ومنها عائلة أليسا فلاتو المطالبة بالتعويضات التي اصابتهم نتيجة مقتل ابنتهم ، وقد سعت ذلك بالضغط و المطالبة برفع القضية لكي تنظر فيها محكمة العدل الدولية ، ونتيجة الضغط أقر الكونغرس الأمريكي اجراء التعديل لقانون الحصانة السيادية الاجنبية عام ١٩٩٦ والسماح لمواطني الولايات المتحدة برفع الدعاوى في المحاكم الفيدرالية لأجل محاسبة الدول الراعية للإرهاب لغرض فرض التعويضات عليها .^(٢٧)

المبحث الثاني: نطاق قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب (جاستا)

يعد الإرهاب التهديد الأول على اراضي الولايات المتحدة الأمريكية وعلى مصالحها ، وهذا ما أشار إليه ديفيد رابوبورت (David Rapoport) ((بأن أحداث ١١/ سبتمبر عام ٢٠٠١ شكلت يوما مهما في التاريخ الطويل والوحشي للإرهاب إذ لم يحدث مسبقا استخدام طائرات للركاب لأجل تنفيذ الهجوم الإرهابي ((^(٢٨)) وأن التهديدات الرئيسية في القرن الحادي والعشرين اختلفت عما كانت عليه في القرن العشرين ... والسبب في ذلك أن الدول التي تهدد أمريكا هي مسلحة بأسلحة الدمار الشامل ، ولها علاقة بالجماعات الإرهابية مثل تنظيم القاعدة "^(٢٩)

ولا تعد أحداث ١١ سبتمبر / ايلول عام ٢٠٠١ المرة الاولى التي تحصل فيها الولايات المتحدة الامريكية على هجمات من قبل الدول الراعية بالإرهاب ، إذ في عام ١٩٩٣ حدثت تفجيرات في المركز التجاري وعلى اثرها وقع العديد من الخسائر الفادحة ، ولكن لم تأخذ على ذات من الاهمية التي اخذت بها أحداث عام ٢٠٠١ بسبب الاختلاف في طريقة التنظيم والتمويل والتسليح والدعم والتعقيد وايضا في مسألة الدمار الذي لحق بالولايات المتحدة مما ادى الى حدوث قفزة نوعية لتقلب الكثير من الموازين والتحويلات في مجال تحديد حياة الأمريكيين وكذلك على الأمن والاقتصاد الوطني والعسكري لها .^(٣٠)

و بإقرار قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب والذي يعرف بقانون جاستا (Jastice Against Sponsors of Terrorism Act)^{٣١} سيعدل القانون الجنائي الفيدرالي والذي ((يقلص نطاق حصانة الدول أو الأشخاص الأجانب بالأذن للمحاكم الأمريكية ، ليتم النظر في قضايا ضد الدول الأجنبية وفي أحداث إرهابية ، مما يسمح برفع قضايا مدنية ضد الدول الأجنبية أو الأشخاص المسؤولين لأجل المطالبة بالتعويضات الناجمة عن الاصابات أو الاضرار أو موت من اعمال الهجوم الإرهابي.^(٣٢)

و يسمح القانون لضحايا العمليات الإرهابية باتخاذ اجراءات ضد الدول المساهمة بشكل مباشر او غير مباشر في الاعمال الإرهابية ، وبمعالجة الثغرات والنواقص الموجودة في قانون الحصانة السيادية الأجنبية ، وملاحقة كل من سهل أو ساعد في ارتكاب هذه الهجمات الإرهابية .^(٣٣)

ومن هنا كان لا بد أن نبحث في غاية قانون جاستا وذلك في الفرع الاول ، والاساس القانوني الذي استند إليه القانون وذلك في الفرع الاول فيه اما الجزء الثاني فيتناول الاجراءات القضائية امام المحاكم الأمريكية وكما يلي :

المطلب الأول : غاية قانون جاستا

يعرف القانون بأنه تنظيم عقلاي يستهدف مشاكل محددة ، فيضع لها حلول مناسبة في صيغة احكام قانونية ، ولا يختلف في ذلك قانون جاستا محل دراستنا ، وبالتالي لا بد من البحث في غاية اقراره للوصول الى

الحكمة التي دفعت الى اقراره كقانون مهد الى احداث متغيرات في القواعد القانونية ذات الصلة بالحصانة السيادية ، وعلى عكس ما جرت فيه العادة ، بأن يذكر المشرع وفي أي قانون أولا الأساس القانوني لتبني اي قانون ، نرى أن المشرع الأمريكي قد بين أولا الغايات من تبني قانون جاستا ، أي إنه ذكر الأسباب الموجبة قبل بيان الأساس القانوني ، وهذا ما سنتبعه في هذه الدراسة ، اي بيان الأسباب الموجبة (الغايات) م تشريع قانون جاستا.

وفي هذا الشأن نسأل عن الغاية الاساسية من وراء اصدار قانون جاستا ؟ وما هي السبل التي كفلها المشرع الامريكي من اجل ضمان دخول القانون الى حيز النفاذ؟ وما هي الغايات ذات المدى الأبعد من وراء تشريع هذا قانون ؟ هذا ما سنبحثه في هذا الفرع

من خلال مراجعة احكام قانون جاستا وبالذات القسم الأول والثاني يتضح أن من الاهداف والغايات الرئيسية لقانون جاستا هو ملاحقة الدول الراعية للعمليات الإرهابية وأن المشرع الأمريكي لم يكن مجازفاً أو على غير دراية من اصدار هذا القانون إذ اشار الكونغرس الأمريكي الغاية من وراء هذا التشريع بأن :

اولا : الضمانات اللازمة التي يقدمها قانون جاستا لضحايا العمليات الإرهابية وذلك عن طريق اتخاذ كافة الإجراءات القانونية ضد الأشخاص الذين يقدمون المساعدات المالية او الدعم المادي من اجل القيام بالأعمال الارهابية و ايقاع اكبر عدد ممكن من القتلى فقد أشار القانون على أن الإرهاب مشكلة خطيرة مهددة لمصالح الحيوية في الولايات المتحدة .

ثانيا : الايقاف المضيف لمفهوم الحصانة السيادية عن طريق هذا القانون ، إذ لا يمكن للأجنبي أن يتمتع بالحصانة السيادية عندما يقوم بإجراءات يدعم فيها الاعمال الإرهابية ويرعاها بصورة مباشرة أو غير مباشرة^(٣٤).

ثالثا: يؤثر الإرهاب الدولي على الولايات والاجانب وتجارة الولايات المتحدة عن طريق الاضرار بالتجارة الدولية والاستقرار في السوق والحد من السفر الدولي من مواطني الولايات وكذلك الزوار الاجانب الى الولايات المتحدة "^(٣٥).

وفي اثناء معرض البحث عن غايات هذا القانون تعارضت العديد من الآراء الفقهية حول صدور قانون جاستا ، و اهمية الغاية الاساسية من وراء اصداره، لذا لا بد من عرض هذه الآراء لأنها تعكس موقف الفقه الأمريكي اتجاه هذا التشريع ، ومن هذه الآراء موقف الفقيه أندرو بوين (Andrew Bowen) الذي ذهب في أن عدم تمكن الرئيس أوباما من اقناع الكونغرس الأمريكي من ايقاف هذا القانون سوف يؤدي الى توتر العلاقات فيما بين الدول وقد اصدر هذا القانون بناء على عدة اسباب ومنها الضغوطات الحاصلة من قبل عوائل الضحايا لأجل اثبات المسؤولية اتجاه الدول الراعية للإرهاب ، وقد اكد بوين بقناعته أن هذه الجماعات الإرهابية غالبا ما تخرج عن نطاق قوانين دولتها وهذا ما حصل مع المجموعات الإرهابية في السعودية^(٣٦).

اما ريتشارد كلينغر (Richard Klingler) والذي رأى بأن صدور قانون جاستا هو امر ضروري من اجل سد الثغرات والفجوات الموجودة في قانون الحصانة السيادية الأجنبية (FSIA) ، وكذلك لأجل ملاحقة المسؤولين عن رعاية النشاطات الإرهابية دون الالتفات الى الحصانة السيادية التي تتمتع بها هذه الكيانات^(٣٧).

فقانون جاستا كان غايته الاساسية ، هو وضع قيود ضرورية لأجل سد الثغرات الموجودة في قانون الحصانة السيادية (FSIA) والذي كان يسمح للأشخاص الذين يقدمون الدعم المادي للإرهابيين ، وبالتالي

هو هروبهم من المسؤولية المترتبة اذا كان هذا الدعم حدث داخل أو من الافلات من ولاية المحاكم الأمريكية في خارج الولايات المتحدة ، ومثال ذلك لو قامت استخبارات تابعة لدولة ما بتقديم دعم مالي في لندن لأجل تنفيذ اعمال إرهابية في مدينة نيويورك .^(٣٨) وهذا الذي بدأت ديباجة قانون جاستا بعبارة (لأجل ردع الإرهاب وتوفير العدالة لضحاياه ولغايات اخرى شرع هذا القانون).^(٣٩)

لذا فإن ابرز ما يمكن ملاحظته في نصوص قانون جاستا هو هدم للمبادئ الراسخة في القانون الدولي في خصوص الحصانة السيادية للدول عندما نص (لن تكون هناك اي دولة أجنبية محصنة امام السلطة القضائية للمحاكم الأمريكية في اي قضية يتم فيها المطالبة بتعويضات مالية من دول أجنبية نظير اصابات مادية تلحق بأفراد أو ممتلكات ، أو نتيجة لحالات وفاة تحدث في الولايات الأمريكية وتنتج عن فعل من أفعال الإرهاب الدولي يتم في الولايات المتحدة ، أو عمليات تقصيرية أو فعال تصدر من الدول الأجنبية أو من اي مسؤول أو موظف فيها أو وكيل اثناء تولية منصبه أو وظيفته أو وكالته ، بصرف النظر عن مكان العمل التقصيري أو افعال الدولة الأجنبية).^(٤٠) اي وفق هذه المادة منحت الحق لأي مواطن امريكي اقامة الدعوى ضد أي دولة أجنبية .

وفي الشأن نفسه ذكرت صوفي سيد (Sofie G. Syed) بأنه : ((من النادر أن تتطرق المحاكم في الولايات المتحدة الأمريكية أو الدولية بصورة مباشرة الى القضايا الخاصة والتي توصف بأنها قضايا إرهابية ولا سيما القضايا التي تنظر في تورط الافراد الاجانب وتحت شعار انتهاك القواعد الأمرة لتكون سببا في منح المجال امام القضاء الوطني من اجل النظر فيها ، وأن سبب ندرة وجود هكذا قضايا ، ترجع الى عدة اسباب ومنها اكتناف الغموض لهذه القضايا وايضا عدم التوافق في خصوص مفهوم القاعدة الأمرة الخاصة بمكافحة الإرهاب)) .^(٤١)

وبالتالي وفق الآراء السابقة والتي كانت ما بين مؤيد ومعارض حول صدور قانون جاستا ، فإن هذا القانون لم يقصد النشاط الإجرامي بذاته ، وانما اراد بصورة اساسية معالجة الآثار الناجمة عن رعاية الإرهاب وفق التعويض المقرر ، وهو يعد بذلك مكمل للقوانين السابقة وذات الأطر الجزائية ، لذا نستنتج أن من الاغراض والغايات الاساسية للقانون جاستا هو من اجراء تغييرات على القانون الفيدرالي الأمريكي وذلك من خلال :

- ١- اجراء تعديلات على قانون الحصانة السيادية الاجنبية (FSIA) من اجل اضافة الاعمال الإرهابية التي تقوم برعايتها الدول الاخرى الى ولاية المحاكم الأمريكية.
- ٢- يساعدون أو يحرضون أو يتآمرون للأجل ارتكاب الاعمال الارهابية ، وبالتالي خضوعهم للمسؤولية المدنية الناشئة عن الاضرار المادية.
- ٣- تعد هذه التغييرات على قانون مكافحة الإرهاب (ATA) لأجل سد ثغرات الموجودة فيه والتغييرات على قانون الحصانة السيادية الاجنبية الذي يسمح للأفراد او الدول التي تقدم دعم برعاية الإرهاب من الافلات من المسؤولية المترتبة عليهم .^(٤٢)

المطلب الثاني: الأساس القانوني لجاستا

واما عن الاساس القانوني الذي استند عليه قانون جاستا في الملاحقة القانونية الناجمة عن رعاية الاعمال الإرهابية فيرجع الى قضية (Halaberstam V. Welch) عندما قررت المحكمة في مقاطعة كولومبيا اثر إدانته لليندا كمشوول مشترك وثانوي عن مقتل هالبيرستام (Halberstam) عام ١٩٨٣ من قبل بيرنارد سي ويلش (Bernard C. Welsh) والتي على اساسها تم اثاره المسؤولية الثانوية من خلال للسلوك المجرم.^(٤٣)

وأن المسؤولية المدنية الناجمة عن المساعدة غير القابلة للتنفيذ بشكلها المستقل ، وبالتالي تكون وسيلة لقيام المسؤولية الثانوية عن الأضرار الأساسية الناجمة عن التصرف الإجرامي نفسه. (٤٤)

لقد عدت هذه القضية سابقة قضائية وأساس قانوني أخذت بها الولايات المتحدة الأمريكية ، وهذا ما نصت عليه المادة الخامسة من البند الثاني من ذات القانون ((إن الأشخاص أو الجهات أو الدول التي تساهم أو تشارك في تقديم دعم أو موارد سواء بشكل مباشر أو غير مباشر لأشخاص أو منظمات تشكل خطرا داهما وارتكاب أعمال إرهابية تهدد سلامة مواطني الولايات الأمريكية أو أمنها القومي أو سيادتها الخارجية أو اقتصادها المثل أمام المحاكم الأمريكية للرد على اسئلة حول تلك الأنشطة)) . (٤٥)

وبالتالي تعد هذه العبارات الواردة في هذا القانون ذات معنى واسع وغايات كبيرة من الناحية القانونية ، إضافة على أن مضمونها يتخلل فيه العديد من المقاصد. (٤٦)

وهذا ما أشارت إليه جانيس براين (Janice Brabyn) بأن ((المساهمة الثانوية تقوم على طريقتين : الأولى على أساس المشاركة مع الآخرين في الهدف المشترك أو المشروع الإجرامي ، أما الثانية فتقوم على أساس المساهمات الفعلية عن طريق الرعاية والتشجيع والمساعدة)) . (٤٧)

لذا فيمكن اعتبار أن الأساس القانوني مبني على قضية رئيسية وهي اثاره نوع النشاط الذي يقوم به المدعي عليه ، ولكن بصورة ثانوية والذي عن طريقه يمكن تحديد المسؤولية القائمة على المساعدة والمبنية على السلوك الضار من قبل الشخص المخالف (ويلش) ، فضلا عن ذلك سيكون المتهم وهو المساهم الثانوي مسؤولا غير مباشر عن هذا الضرر ، وهذا ما أوضحه الفقيه بروسر (Prosser) في أن المقصود بمعنى "الضرر المشترك" هو ذاتها "المسؤولية غير المباشرة" ، ولذا فهم وفق ما ذهب إليه مسؤولين بصورة مشتركة عن التصرفات الناتجة عن الآخرين. (٤٨)

وبناء على ذلك يعد الضرر خاضعا الى المسؤولية اذا كان قائما على اساس :

- أ- القيام بالمؤامرة عن طريق الاشتراك لأجل القيام بعمل ضار .
- ب- تقديم المساعدات لأجل تحقيق نتائج ضارة وبالتالي يشكل هذا الفعل على إنه سلوك خاص وينظر إليه بصورة منفصلة .

لذا وفق هذه القضية يتم تمييز امر ضروري وهو المؤامرة المدنية ، والمساعدة لأجل التحريض ، إذ أن الأولى تنطوي على وجود اتفاق للمشاركة بصورة غير مشروعة وبينما يركز امر التحريض على المساعدة اذا كانت كبيرة ، واذا قام الشخص بسلوك غير مشروع . (٤٩)

ولكن يمكن لنا أن نسأل ونحن بصدد الاساس القانوني لجاستا عن ما هي المؤامرة المدنية ؟ و متى يمكن عدها جزء لا يتجزأ من آثار الجريمة الإرهابية ؟

للإجابة على ذلك هو أن المقصود بالمؤامرة المدنية هو أن يكون الشخص على علم ودراية للأجل انجاز عمل غير مشروع أو غير قانوني عن طريق تحقيق الأضرار أو الانتهاكات غير القانونية، والتي تتحقق عن طريق هدف قانوني بوسائل غير مشروعة ، وبالتالي يعد ضرر مشتق ومنها نشأت فرضية المسؤولية المشتركة. (٥٠)

ولكن السؤال هل تعد هذه السابقة القضائية كافية لتبرير صدور قانون جاستا ؟

هذا ما اجابت عليه مؤسسة كاليفورد جانس (Clifford chance) المختصة بالشؤون القانونية ، والتي ذهبت بالقول: ((أن قانون جاستا ركز على مفهوم المسؤولية المدنية الناشئة عن دعم الإرهاب ورعايته ، ويتأكد ذلك في مبادئ حكم القضية ، وبالتالي ذهبت الكثير من المحاكم الأمريكية على عد المساعدة الإرهابية نوعا من المسؤولية الثانوية التي تقع على عاتق المدعى عليهم)) . (٥١)

ومما تقدم يتضح أن المؤامرة تعد سببا في ترتيب المسؤولية والتعويض عنها ، وهنا نسأل ما هو الضرر القابل تحريك المسؤولية والتعويض ؟ وما هي الشروط الواجب توافرها لكي يكون الضرر صالحا للتعويض ؟

أن الاستاذ جيرهارد فان غلان (Gerhard Van Glan) أكد في معرض بيانه للمسؤولية ((أن الدولة تكون مسؤولة دوليا عن العمل الذي يعد خطأ بموجب القانون الدولي ، وينسب الى تلك الدولة ويلحق الضرر بها))^(٥٢).

اما في خصوص الشروط الواجب توافره عندما تدعي دولة معينة بأن ضررا قد اصابها ، فالضرر أما يكون :

١- خطأ مباشر (كالاتعاء على علم دولة).

٢- او اخلال بالقانون الدولي (كما هو الحال في انتهاك قاعدة أمره).

٣- ضرر يقع على احد افرادها أو رعاياها ، إذ من حق الدولة حماية رعاياها الذين تضرروا نتيجة مخالفة القانون الدولي المرتكبة من قبل الدولة الأخرى ، وذلك لأن الأضرار التي تصيب بها رعايا الدولة لا تنشأ عنها مسؤولية مباشرة بين الأفراد وتلك الدولة ، وانما تنشأ بين الأفراد الذين ينتمون الى هذه الدولة وبين الدولة المسؤولة ، مما ينتج عنهم قيام علاقة قانونية فيما بينهم^(٥٣) .

أما أنواع الضرر في القانون الدولي فهو أما ضرر مادي (Material Damage) ((وهو إخلال بمصلحة للمضرور مادية أو بحقوق احد رعاياه ، ويجب أن يكون هذا الإخلال محققا))^(٥٤) أو ضرر معنوي (Moral Damage) فيقصد به ((هو الذي يمس سمعة أو خسارة لذات الشخص أو أقرابه " ، اما القانون المدني لم يشير بصورة عامة الى المسؤولية المدنية عن الضرر المعنوي ، الا ان هنالك مقبولة لدى القوانين الأخرى ومنها القانون المدني الإيراني الذي اخذ بالضرر المعنوي^(٥٥) .

ويختلف الفقهاء حول اي من هذين النوعين هو المعتبر ومنهم الفقيه انزليوتي (Anziloti) والذي عد " بأن الضرر في العلاقات الدولية كمبدأ يعد ضررا معنويا لأنه ينتقص من سيادة الدولة وكرامتها باعتبارها جزء من اشخاص القانون الدولي اكثر من الضرر المادي " ، واما جارسيا (Garcia) فقد أكد بأن " الدولة هي دائما معتدى عليها ، وإنها هي صاحبة المصلحة الحقيقية وفق ما هو متفق عليه في الفقه والقضاء على حد سواء ، فالمسؤولية تعد علاقة بين الدول وأن كل ضرر على الاشخاص أو اموال الاجانب يشكل ضرر معنوي للدولة والتي يكون رعية فيها " ^(٥٦) .

وعلى الرغم من وجود الضرر المعنوي واهميته الا إنه لم يتم الاعتراف به بصورة صريحة الا في عام ١٩١٦ عن طريق لجنة الدعاوى الإيطالية _ المكسيكية "إنهاالمتفق عالميا كمبدأ قانوني أن الخسارة المالية هي تتخذ لتقدير التعويض و أن العواطف غير للتعويض بالمال" ^(٥٧) .

ولكن الأمر تبدل عن طريق اللجنة الدعاوى الأمريكية _ الألمانية سنة ١٩٢٣ عندما اقرت التعويض عن الاضرار المعنوية في قضية السفينة لوستانا (Lustania) الناجمة عن الألام النفسية والصدمات بسبب الوفيات التي حدثت في سفينة لوستانا بعدما اصطدمت في الغواصة الألمانية ، لذا عدت من الضروري التعويض عن هذه الاضرار " أن الاضرار المعنوية لكي تكون اساسا للتعويض يجب أن تكون حقيقية ومؤكدة اكثر من كونها عاطفية ومبهمة " ، لذا تم تسوية التعويض من الناحية الفقه والقضاء الدوليين بين الضرر المادي والضرر المعنوي عن طريق هذه القضية^(٥٨) .

لكن السؤال هل اخذ قانون جاستا بالضرر المعنوي ؟ وهل اخضع الشروع في الإرهاب للولاية الأجنبية ؟ للإجابة على ذلك لايد أولاً معرفة شروط المسؤولية الدولية التي تترتب على دولة ما :

١- وقوع فعل غير مشروع

٢- ضرر

٣- العلاقة السببية

وتتلخص هذه الشروط بأن يكون هناك ضرر لحق دولة ما ، نتيجة العمل الغير مشروع ، سواء كان هذا العمل ايجابيا عن طريق القيام بعمل منتهك لقواعد القانون الدولي أو سلبيا عن طريق الامتناع، وبذلك تستند المسؤولية الدولية على ذات القواعد القانونية في القانون الخاص، والذي يلزم بأن محدث الفعل الغير مشروع ، وينتج عنه ضرر للغير يولد التزاما عليها بإصلاح الخطأ ، فضلا عن وجود علاقة سببية (٦٠)

من الواضح أن قانون جاستا يركز على الآثار الإرهابية الناجمة عن النشاط الإرهابي في حال وقوع الضرر ، أما إذا لم يقع فلا تكون للمحاكم الأمريكية ولاية على المتهمين برعاية أنشطة تدعيم الإرهاب ولكنها لم تقع اصلا ، وقد حسمت ذلك الفقرة (د) من قانون جاستا ، إذ أشارت بوضوح أن ولاية المحاكم ستكون على الأفعال المادية دون غيرها ، ولن تنظر في الدعاوى الناشئة عن الإهمال أو الإغفال (٦١)

وعليه فإن أول عنصر من عناصر المسؤولية هو الضرر يجب أن يكون متحقق فإذا انعدم الضرر تنعدم المسؤولية (٦١)

في هذا الشأن نسأل هل أخذ قانون جاستا بما هو راسخ في القانون الجنائي الدولي من حيث عدم الاعتداد بالصفة الرسمية للمتهمين؟

أن ما تقدم اشارت إليه المحكمة الجنائية الدولية والتي في نصوصها ومن ضمنها المادة ٢٧ من النظام الاساسي والتي نصت :

١- " يطبق هذا النظام الاساسي على جميع الاشخاص بصورة متساوية دون تمييز بسبب الصفة الرسمية . وبوجه خاص فإن الصفة الرسمية للشخص سواء كان رئيسا للدولة أو حكومة أو عضوا في حكومة أو برلمان أو ممثلا منتخبا أو موظفا حكوميا ، لا تعفيه بأي حال من الأحوال من المسؤولية بموجب هذا النظام الاساسي ، كما أنها لا تشكل في حد ذاتها سببا لتخفيف العقوبة

٢- لا تحول الحصانات أو القواعد الاجرائية الخاصة بها التي قد ترتبط بالصفة الرسمية للشخص ، سواء كانت في إطار القوانين الوطنية أو الدولية ، دون ممارسة المحكمة اختصاصها على هذا الشخص " (٦٢) . وقد رأى جانب من الفقه إن رفض الدولة التي ينتمي إليها الشخص المتمتع بالولاية القضائية التابعة لدولته ، هو يجسد عدم التعاون الذي ينبغي أن يعرض أمر رفضها الى بقية الاطراف (٦٣)

ولذا يتضح أن قانون جاستا هو قانون مدني لأنه اتخذ من قضية (Halberstam V. Welsh) أساس قانوني له ، وهذا ما اشارت إليه الفقرة (٧) ((أن للولايات المتحدة مصلحة كبرى في مساعدة الافراد والكيانات التي تضررت جراء أعمال الإرهاب من خلال مساندهم في اقامة دعاوى مدنية ضد أو الاشخاص أو الكيانات أو الدول التي كانت على علم في تقديم دعم مادي مباشر ام غير مباشر للأشخاص أو المنظمات (الإرهابية) المسؤولة عن هذه الاضرار)). (٦٤)

و نصل الى نتيجة في أن مسألة الأساس القانوني الذي سار عليه قانون جاستا في قضية (Halbrstam V Welsh) يدل هذا على مدى التطور الذي لحق المسؤولية التي واكبت المسؤولية الجنائية ، وعدم وجود قادة تحصن المجرمين من الانتهاكات المرتكبة سواء كانت من دولة أو افراد أو كيانات وايضا تشير أن الحصانة السيادية بدأت بالتآكل امام المسؤولية الدولية الناجمة عن الافعال المجرمة والضارة بالمجتمع الدولي. (٦٥)

وأن غاية هذا القانون أشارت إليه الفقرة (ب) من القسم الثاني للأجل إضافة الدعوى المدنية بصورة لا تخالف الدستور الأمريكي ، سواء ضد الأشخاص أو الكيانات التي تقوم بتمويل الإرهاب ، مع دون الاعتداد بالحصانة السيادية.^(٦٦)

ونستنتج مما سبق أن قانون جاستا شرع لأجل منح وجود جديد لمكافحة الدول التي ترعى الإرهاب ، ولكن بطريقة مدنية تضمن تعويض فعال للضحايا ، ودون الاعتداد بالحصانة أو المكانة الشخصية أو الدولية أو المكان الذي ينتمون إليه الإرهابيين ومموليهم ، مع قيام قانون جاستا بأمر ضروري ومكمل وهو سد الثغرات التي شغلت قانون الحصانة السيادية الاجنبية (FSIA) ، وقانون مكافحة الإرهاب (ATA) عن طريق الاخذ بتحريك المسؤولية المدنية ضد الراعين للإرهاب .

المبحث الثالث: ولاية المحاكم الأمريكية في قبول الدعوى والمقاضاة.

تعد القوانين الأمريكية أكثر القوانين اثارة للجدل ، من حيث اختلاف إجراءات التقاضي ، الا انها دائما ما تكون عرضة للتجدد والتغيير بصورة تتلاءم مع المصالح الأمريكية والظروف السائدة في المجتمع الدولي، وهذا ما اشارت إليه مقالة أمريكية عام ١٩٥٧ في بيان دور المحكمة العليا وتأثير تطبيقها داخل الولايات المتحدة^(٦٧)، إذ ذهب روبرت أ. كارب (Robert A. Carpe) بأن ((قانون الضرر في الولايات المتحدة هو قانون الأخطاء المدنية ، أي إنه قانون يهتم بالتصرفات التي تحدث اضراراً تصل الى مستوى لا يرتضاه المجتمع)).^(٦٨)

لكن السؤال هنا كيف تدخل قانون جاستا في اجراء التعديل على القوانين السابقة ؟ وما هو موقف التشريع اتجاه الاتهامات الموجهة ضد الاشخاص المتمتعين بالحصانة ؟ وما هو الموقف القانوني اتجاه الموظفين أو الاشخاص ذات المكانات المرموقة في الدولة والمتهمين ؟ وهل أن طبيعة الإجراءات المتخذة قد وجهت الى الدول ذاتها أم الى الاشخاص والكيانات أم نظرت الى الاخير كجزء لا يتجزأ من الدولة وشخصيتها امام القضاء الوطني والدولي على حد سواء ؟ هذا ما سنحاول البحث فيه في ضوء تقسم هذا المطلب الى فرعين ، إذ يركز الأول على الشروط الواجب توافرها لأجل قبول الدعوى امام المحاكم الأمريكية ، بينما يركز الثاني على التحليل والبحث في التقاضي امام المحاكم الأمريكية ووفق الآتي :

المطلب الاول: شروط قبول الدعوى امام المحاكم الأمريكية

سبق وأن بحثنا في أصل أو الاساس القانوني لقانون جاستا ، والغاية الأساسية من وراء تشريع هذا القانون ، لذا فإن إقرار الكونغرس الأمريكي لهذا القانون من خلال الديباجة التي تناولت سبب صدوره ، والذي حددها للأجل غايات مهمة اذا ما توافرت شروطها ، إضافة الى الغايات الاخرى الكامنة من وراء اصدار هذا التشريع ، وبالتالي أن وضع هذه الاسباب والشروط لا يمكن معرفتها الا لو رجعنا الى تعريف الإرهاب وفق مفهوم هذا القانون ، والذي أشار إليه القانون في الفقرة (٤) من القسم (١١٣) بالنص ((التصرفات التي تنطوي على أعمال عنف أو أعمال تشكل خطراً على حياة الإنسان والتي تشكل انتهاكاً للقوانين الجنائية للولايات المتحدة أو لأي دولة أو التي تكون مخالفة جنائية وإذا ارتكبت داخل الولاية القضائية للولايات المتحدة أو خارجها يكون القصد منها تخويف السكان الأمنين أو للتأثير على سياسة الولايات المتحدة من خلال الإكراه عليها عن طريق اعمال الدمار الشامل أو الخطف حتى وأن وقعت خارج حدود الولاية الاقليمية للولايات المتحدة)).^(٦٩)

ويمكن أن نستنتج من النص اعلاه ، إنه حدد الشروط الواجب توافرها لكي تترتب المسؤولية الدولية على الراعين للإرهاب ، إذا كانت اعمالهم منطوية على جميع اعمال العنف ، والاعمال التي تشكل خطر وانتهاك للقواعد القانونية سواء كانت في الولايات المتحدة الأمريكية أو في مصالح أمريكية ، وبالتالي حددت هذه

المادة بأن تكون هذه الجرائم جنائية ، واشترطت بأن يكون القصد منها هو بث الرعب وتخويف السكان الأمنيين ، ومن هنا نستنتج إن هذا التعريف حدد جانب مادي لكي يستطيع الأشخاص تقديم دعوى ضد الدول الراعية للعمليات الإرهابية ، عن طريق تحديدها " التصرفات التي تنطوي على أعمال عنف أو أعمال تشكل خطراً على حياة الإنسان والتي تشكل انتهاكاً للقوانين الجنائية للولايات المتحدة أو لأي دولة أو التي تكون مخالفة جنائية وإذا ارتكبت داخل الولاية القضائية للولايات المتحدة أو خارجها "

واما نص الفقرة (٤) من المادة (٢) من القانون نفسه، وقبل قبول الدعوى لا بد من معرفة الاسباب القانونية التي تدعو الى تحريك المسؤولية، إذ نصت على أن ((من الضروري معرفة الاسباب الموضوعية وابعاد المسؤولية القانونية حول الافعال التي تحض على تقديم المساعدة وتدعو للتحريض والتأمر تحت الفصل(١١٣ب) من الباب (١٨) من القانون الأمريكي)) .^(٧٠)

ومن الشروط الاخرى الواجب توافرها لكي تكون صالحة لتقديم الدعوى ، هو أن تكون الدولة مسؤولة عن دعم نشاط إرهابي وقع فعلاً ، أي أن تكون هنالك رابطة سبب في الفعل والنتيجة وهو الدعم الكافي لإتمام العمل الإرهابي ، و يعد هذا تعديل جوهرى لما هو منصوص عليه في قانون الحصانة السيادية الأجنبية وخاصة في المادة (٢٣٣١) من الباب (١٨) منه ، والذي كان ينص سابقاً ((لا يجوز محاكمة الدول الأجنبية امام المحاكم الوطنية ، مراعاتاً للحصانة السيادية للدول)) ، اما قانون جاستا فقد جاء بتعديل جوهرى في خصوص المادة (٢٣٣١) من الباب (١٨) ، والذي نص ((أن الدول لا يمكن أن تكون في مأمن من مقاضاتها ، ويجب اخضاعها للاختصاص القضائي لمحاكمها ، شرط قيام مسؤوليها ، أو بسبب علمها بخطر العمليات الإرهابية ، أو بسبب تقديم مسؤوليها عوناً ، أو موارد ، ولو بسبب الخطأ الناتج عن الرعونة ، وسوء التقدير)) ، وبالتالي نستنتج أن هذا القانون اقر بوجود مسؤولية قانونية جديدة ، وشروط معدلة على القوانين السابقة ، لذا من الضروري توافرها لأجل بسط ولاية المحاكم الأمريكية والحكم بالتعويض عن الاضرار الناجمة عن الهجمات الإرهابية .^(٧١)

فضلاً عما تقدم لا بد من توفر هذه الشروط التي ذكرها قانون جاستا ، لكي تكون مبرر لإقامة الدعوى ضد الدول الراعية، فقد عدت جميع الدول غير محصنة امام هذه المبررات والشروط ، وهذا ما أكدت عليه المادة الثالثة من القانون بالنص ((لن تكون هناك دولة أجنبية محصنة امام السلطة القضائية للمحاكم الأمريكية في أي قضية يتم فيها المطالبة بتعويضات مالية من دول أجنبية نظير اصابات مادية تلحق بأفراد أو ممتلكات ، أو نتيجة لحالات وفاة تحدث في الولايات الأمريكية ، وتتجم عن فعل من أفعال الإرهاب الدولي يتم في الولايات المتحدة ، أو عن عمليات تفصيرية أو أفعال تصدر من الدول الأجنبية أو أي مسؤول أو موظف أو وكيل بتلك الدولة اثناء توليه منصبه أو وظيفته أو وكالته و بصرف النظر عن مكان العمل التفصيري أو أفعال الدولة الأجنبية)) .^(٧٢)

المطلب الثاني: إجراءات التقاضي امام المحاكم الامريكية

سبق وأن بينا إن صدور قانون جاستا في تاريخ ٢٨ سبتمبر /ايلول عام ٢٠١٦ يعد الحدث الأبرز في تاريخ تطبيق الحصانة السيادية ، إذ إنه نسف الأسس الراسخة والقائمة على اساس الحصانة السيادية ، وهذا ما أكد عليه نص المادة الثالثة بأن ((لن تكون هنالك دولة محصنة امام هذا القانون والسلطات القضائية الأمريكية ، من اجل المطالبة بالتعويضات التي نجمت عن رعاية الهجمات الإرهابية وسببت الاصابات المادية أو اي فعل يتسبب بضرر سواء كان ضرراً مباشراً أو غير مباشر، وبالتالي يمكن لكل صاحب مصلحة ومتضرر من هذه الهجمات من رفع الدعوى المدنية ضد الدول والأشخاص أو الكيانات التي قامت بأفعال الإرهاب

ودعم الأشخاص والمنظمات التي تقوم بدعم بالأموال الأشخاص والمنظمات المتورطة في الهجمات الإرهابية ((٧٣).

وعند اطلاقنا على احكام القانون نجد أنه حدد جانبين مهمين ، وهو الجانب الموضوعي والاجرائي للمحاكم الأمريكية وهذا ما أشار القانون في التعديل الذي طرأ على قانون الحصانة السيادية الأجنبية رقم (٢٨) من القسم (٩٧) من البند (١٦٠٥/أ) ، والذي يتناول الاستثناءات الواردة على القانون ولم يتطرق الى موضوع استثناء الإرهاب من الحصانة السيادية (٧٤).

وقد خصم قانون جاستا النزاع القائم على اساس حماية الأشخاص المتمتعين بالحصانة السيادية ، وعدم محاسبتهم على اساس الصفة الرسمية التي يتمتعون بها ، وهذا تأكيد لما ذهبت إليه المحاكم الأمريكية قبل اقرار القانون نفسه في قضية سامانتار ضد يوسف (Samantar V. Yousef) ، والتي أقامت حكمها على اساس أن الحصانة السيادية الأجنبية (FSIA) لا تنطبق على القضايا المقامة ضد المسؤولين الأجانب (٧٥) وتتلخص وقائع هذه القضية على قيام صوماليين مقيمين في الولايات المتحدة برفع دعوى على وزير الدفاع ورئيس الوزراء السابق للصومال سامانتار عام ١٩٨٠ ، إذ ادعوا :

١- بممارسة سامانتار القيادة والسيطرة على قيادة القوات العسكرية في الصومال ، والقائمة على التعذيب والقتل والاحتجاز الذي مورس ضدهم وضد عوائلهم .

٢- علم سامانتار أو افتراض إنه يعلم بالانتهاكات التي ارتكبت من قبل مرؤوسيه .

٣- مساعدة سامانتار على التحريض من اجل ارتكاب انتهاكات ضدهم ، ومن هنا تمسك سامانتار بقانون الحصانة السيادية ، ولكن حكمت المحكمة في الولايات المتحدة الى أن قانون الحصانة السيادية لا يوفر الحماية للمسؤولين الأجانب من ولاية المحاكم الأمريكية اذا ما كان الأمر متعلقاً بانتهاكات حقوق الانسان ، ومنها الأعمال التي تنطوي على إرهاب المدنيين (٧٦).

وبالتالي فإن مسؤولية الدولة التي وجهت على القضية سابقة الذكر لا تقتصر على الافراد أو الكيانات الأخرى في القضايا عن الناجمة عن الإرهاب وفق قانون الحصانة السيادية ، انما امكانية توجيهها مباشرة الى الدولة ذاتها ، وهذا ما أشار إليه قانون جاستا ايضا في نص المادة الثالثة بخصوص مسؤولية الدولة الأجنبية عن الإرهاب بأن ((لن تكون هناك دولة اجنبية محصنة امام السلطات القضائية الأمريكية في أي قضية تم فيها المطالبة بتعويضات مالية من دولة أجنبية نظير اصابات مادية تلحق بأفراد أو ممتلكات أو نتيجة لحالات وفاة تحدث داخل أمريكا وتنتج عن فعل إرهابي أو عمليات تقصيرية أو افعال تصدر من الدول الأجنبية أو اي مسؤول أو موظف أو وكيل بتلك الدولة اثناء توليه منصبه بغض النظر اذا كانت العمليات تمت ام لا)) (٧٧).

كذلك أشار الى مسألة الدعم غير المباشر الذي تقوم به كيانات أو مؤسسات وهذا ما نصت عليه الفقرة (٣) من المادة (٢) من القانون ذاته ((تنشط بعض المنظمات الإرهابية الأجنبية من خلال مجموعات تابعة لها في جمع مبالغ مالية ضخمة خارج الولايات المتحدة الأمريكية وتوظيفها لاستهداف الولايات المتحدة)) (٧٨).

وأن مقصده في ذلك هو الجمعيات التي تكون مرخصة بصورة رسمية من أجل جمع التبرعات من الدول كالاتهامات الموجهة ضد بعض المؤسسات الخيرية التابعة لبعض دول الخليج العربي ، فالعبارات الواردة في قانون جاستا والمتعلقة في المسؤولية والتجريم والإحالة فتحت مجالاً واسعاً لأجل مقاضاة دول متورطة امام القضاء الوطني الأمريكي (٧٩).

وقد يمتد الأمر الحجز على الأوراق المالية و اموال الدول واصول الدول الموجودة داخل الولايات المتحدة ،فضلاً عن أن تجميد هذه الأموال قد تطول لسنوات، وأشار الى ذلك وزير الخارجية السعودي عادل جبير في أن مقاضاة السعودية والحجز على اموالها يؤدي الى النيل من ثقة المستثمرين في الولايات المتحدة .^(٨٠)

لقد نصت المادة (٤) من القانون في أن المقصود " بالمسؤولية " هو ((التحريض والمساعدة في دعاوى المدنية ، والتي لها علاقة بالعمليات الإرهابية وتترتب عنها إصابة ناجمة عن فعل من افعال الإرهاب الدولي ترتكبه أو تخطط له أو تقره منظمة تم تصنيفها كمنظمة إرهابية بموجب المادة ٢١٩ من قانون الهجرة والجنسية (U.S.C ١١٨٩) من تاريخ الذي تم ارتكاب ذلك الفعل من أفعال الإرهاب الدولي أو التخطيط له أو إقراره ، فإن المسؤولية المترتبة على ذلك يمكن تحميلها لأي شخص يساعد أو يحرض ويقوم بتقديم مساعدة جوهرية أو يتآمر مع الشخص الذي يرتكب ذلك الفعل من أفعال الإرهاب الدولي)) .^(٨١)

ووفقاً للمادة (٤) من القانون فقد أشار الى اجراء تعديل بصورة شاملة للفصل (٢٣٣٣) من المادة (١٨) من قانون الحصانة السيادية الأجنبية عن طريق اضافة النص الآتي ((يؤثر التعديل على حصانة الدول الأجنبية وأي قانون آخر ، وذلك حسب التعريف الوارد في المادة (١٦٠٣) من الباب (٢٨) من القانون الأمريكي))^(٨٢).

وقد أشارت المادة (٥) من القانون الى امكانية ايقاف الدعوى لحين انتهاء المفاوضات مع الدول وكما في النص الآتي :

((للمحاكم الأمريكية سلطة قضائية حصرية للبت في أي قضية تخضع بموجبها دولة اجنبية للقضاء الأمريكي ، كما يحق للمدعي العام التدخل في أي قضية تخضع بموجبها الدولة الأجنبية للسلطة القضائية للمحاكم الأمريكية ، وذلك بغرض السعي لوقف الدعوى المدنية كلياً أو جزئياً)) .^(٨٣)

ومنح قانون جاستا للمحاكم الأمريكية حق وقف الدعاوى المقامة ضد الدول الأجنبية إذا أقر وزير الخارجية بأن الولايات المتحدة قد شاركت بحسن نية مع الدول الأجنبية المتهمه برعاية الإرهاب لأجل التوصل الى الحلول في خصوص الدعاوى المرفوعة بشأنها ، وقد حدد مدة بأن لا تزيد عن ١٨٠ يوماً كفترة تسوية دبلوماسية ، وكما يحق للمدعي العام بأن يطالب بتمديد الفترة لمدة ١٨٠ يوماً اضافية .^(٨٤)

ومن جانب آخر أكد القانون على الولاية الحصرية الممنوحة للمحاكم الأمريكية في النظر في الدعاوى الخاصة بالإرهاب ، وذلك في الباب الخامس إذ أشار الى ذلك في الفقرة (أ) ((تتولى محاكم الولايات المتحدة حصراً النظر في أي فعل ينسب الى دولة أجنبية مشار إليه في القانون الأمريكي رقم ٢٨ والقسم (١٠٦٥/ب)) .^(٨٥)

اما المادة (٦) فقد أشارت الى ((إن لدى الولايات المتحدة مصلحة حقيقية في حث الأشخاص أو الجهات التي تتعرض للإصابة جراء الهجمات الإرهابية داخل الولايات المتحدة بالمثل أمام النظام القضائي من اجل رفع قضايا مدنية ضد أولئك الأشخاص أو الجهات أو الدول التي قامت بتقديم دعم مباشر أو غير مباشر الى الأشخاص أو منظمات المتهمه بمسؤوليتها عن الاصابات التي لحقت بهم)) .^(٨٦)

اضافة الى ما سبق طرحه فإن هنالك اجراءات اضافية حاول المشرع الأمريكي تحقيق اكبر قدر من الموازنة بين تعويض الضحايا من جهة ، وبين تسوية العلاقات الدبلوماسية عن طريق امكانية التدخل من قبل النائب العام الأمريكي من اجل تحريك الدعوى من جهة أخرى ، وهذا ما اكدت عليه الفقرة (١/ج) من القسم الخامس من القانون نفسه ، إذ نصت ((يمكن أن تبقى المحاكم الأمريكية اجراءات الدعوى التي يحررها النائب العام ضد الدول الأجنبية دون الاستمرار في الدعوى " وهذا ما صرحت به ايضا وزارة

الخارجية الأمريكية بأن للولايات المتحدة وفق لمبدأ حسن النية ان تتشاور مع الدول الأجنبية المدعى عليها بتسوية المطالبات الناشئة عن الدعوى مع الدول الأجنبية ، أو اي طرف آخر يبقى في الدعوى ((^{٨٧}). اما الفصل السابع من القانون فقد أشار وبصورة صريحة ومؤكدة الى ميعاد كل من نفاذ القانون ، وفترة اجراء التعديل الازم على القوانين ذات الصلة بقانون جاستا ، إذ نصت الفقرة (١) الى نفاذ القانون أو التعديلات التي تجرى على القوانين الاخرى في خصوص القضايا المدنية التي علققت أو بدأت ، سواء كانت قبل أم بعد التشريع ولكنها لم تحسم ، واما الفقرة (٢) من القسم السابع ، فقد أشار الى ((امكانية رفع الدعاوى التي نجمت عنها اصابات أو ممتلكات أو اعمال تجارية قد سببت ضررا ناجما عن احداث ١١ سبتمبر/ أيلول أو استمرت الى ما بعد هذه الاحداث ، مع ابتداء تطبيق نفاذ القانون في ١٦ مايو/ أيار عام ٢٠١٦)) . وقد قدمت الآلاف الدعوى ضد الدول المتورطة في دعم الناجم عن هجمات ٢٠٠١ ، إذ وصلت في مقاطعة منهناتن ما يقارب ٣٠٠٠ دعوى ضد الدول الراعية للهجمات ومنها المملكة العربية السعودية ، وبعد ثبوتهم من الجنسية السعودية ومن بينهم أمراء من المملكة العربية .(^{٨٨})

ونستنتج مما سبق أن قانون جاستا لم يكن قانون شرع من دون حجج منطقية ، وانما جاء بعد عديد من الدراسات كانت مساعدة في اصدار هذا القانون ، وخاصة بعد هجمات ١١ سبتمبر/ ايلول ٢٠٠١ التي كانت دافعا بتعويض عادل للضحايا والمتضررين من جهة ، وبين ضرورة وضع حد للإرهاب عن طريق استئصال بؤرة الدول الداعمة والراعية للعمليات الإرهابية من جهة أخرى.

ولو راجعنا القوانين المقارنة نجد أن بعضها أشار الى رعاية الإرهاب بصورة غير مباشرة ، ومنها القانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ ، وذلك في الفقرة (أ) من المادة (١٩٨) بالنص ((يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على عشر سنين من :

١- من حرض على ارتكاب جريمة من الجرائم المنصوص عليها في المواد من (١٩٠ الى ١٩٧) ولم يترتب على هذا التحريض اثر.

٢- من شجع على ارتكاب جريمة مما ذكر بمعونة مادية أو معنوية دون أن تكون لديه نية الاشتراك في ارتكابها)) .(^{٨٩})

ونستنتج من اشتراط المشرع العراقي بالنص اعلاه هو أن تكون من الجرائم الماسة بأمن الدولة الداخلي والمنصوص عليها في المواد (١٩٠ - ١٩٨) من قانون العقوبات ، أي أن المشرع لم يشر الى التشجيع المجرد لقيام الجريمة ، بل لا بد أن يكون مقترناً بتقديم المساعدة بالأموال أو الأسلحة أو الخدمات .

أما قانون مكافحة الإرهاب رقم ١٣ لسنة ٢٠٠٥ ، إذ نصت الفقرة (٣) من المادة (٢) ((تعد الأفعال الآتية من الأفعال الإرهابية من نظم أو ترأس أو تولى قيادة عصابة مسلحة إرهابية تمارس وتخطط له وكذلك الإسهام والاشتراك في هذا العمل)) ، أما الفقرة (٤) من المادة نفسها نصت : ((العمل بالعنف والتهديد على إثارة فتنة طائفية أو حرب أهلية أو اقتتال طائفي وذلك بتسليح المواطنين أو حملهم على تسليح بعضهم بعضاً وبالتحريض أو التمويل)) .(^{٩٠})

نتوصل الى نتيجة من النص اعلاه ، هو أن قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥ اعاد النظر في هيكلية ومظاهر جريمة الإرهاب، وسبب هو دخول صور أخرى غير شائعة من الإرهاب ، منها الإرهاب الممول من قبل دول راعية وداعمة له بصورة غير مباشرة ، والذي تم ذكره في الفقرتين السابقتين .

الخاتمة

بعد الوصول إلى خاتمة هذه الدراسة والله الحمد، سنحدد عددا من النتائج والتوصيات التي توصلنا إليها خلال التحليل والبحث القانوني:

- ١- تعد الحصانة السيادية من اكثر المفاهيم التي طرأت عليها التطورات الدولية وخضعت الى إعادة النظر فيها ، واصبحت الحصانة السيادية بصورة مغايرة ، فضلا عن ذلك سيادة فكرة أن الدول جاءت لخدمة شعوبها ، والتي تكون عرضة الى التطور والتجدد المستمر .
- ٢- رافقت التطورات الدولية زيادة الأعمال الإرهابية ظهور نوع جديد ، وهو جريمة رعاية الإرهاب التي تقوم برعايتها دول أو حكومات عن طريق الأعداد والتشجيع والمساعدة في كافة المسائل ولا سيما الوسائل المادية عن طريق امداد المجموعات الإرهابية بالأسلحة والمعدات فضلا عن تدريبهم .
- ٣- أن اغلب الأعمال الإرهابية التي حصلت في دول العالم ومنها ١١ سبتمبر ، والتي لازالت تحصل في بعض الدول ومنها العراق ماهي إلا من قبيل الإرهاب الممول من قبل مجموعات راعية له لتحقيق غايات ومصالح معينة .
- ٤- منح قانون جاستا الحق لأسر ضحايا الهجمات الإرهابية بإقامة الدعاوى على الدول التي ترعى الإرهاب ، ومقاضاة الدول المسؤولة عن قضايا الدعم والتمويل المقدم الى المنظمات الإرهابية .
- ٥- أطاح قانون جاستا بمفهوم الحصانة السيادية ، وهو مفهوم راسخ في القانون الدول العام ، والقاضي بأن ((لا سيادة للد على نده)) ، إذ سمح لضحايا العمليات الإرهابية في اقامة دعاوى تنظر في المحاكم الوطنية ، ضد كل من المؤسسات والدول الراعية للإرهاب ولها حصانة سيادية .
- ٦- زاد قانون جاستا من خيار الذي يقوض فيه مفهوم الحصانة المطلقة ، والوقوف أمام القواعد التي تسمح بإفلات الدول الراعية للإرهاب .
- ٧- يسمح هذا التشريع للمحاكم الأمريكية في النظر في القضايا ضد أي دولة أجنبية ، في حالة حدوث اصابا ، أو القتل ، أو أضرار حدثت داخل الولايات المتحدة .

التوصيات

- (١) ضرورة وضع تعريف يميز جريمة رعاية الإرهاب عن ما يشته به من الجرائم الأخرى ، ولاسيما مع تصاعد موجة مكافحة الدول الراعية والدول المسؤولة عنها.
- (٢) ضرورة إبرام الاتفاقيات الدولية ، التي تساعد على تعقيب مرتكبي الجرائم الإرهابية ، والدول الداعمة والممولة لها ، عن طريق تسلمهم بالقوانين الوطنية القائمة على أساس اقليمي أو وطني .
- (٣) بما أن العراق كان ولايزال يتعرض الى هجمات إرهابية شرسة من دول معينة بذات ، وقائمة على أساس واسع النطاق من حيث الخسائر البشرية ، والمادية اضافة الى الأوضاع التي أثرت سلبا على واقعه الأمني والاقتصادي وبالإضافة الى البنى التحتية المدمرة ، التي خلفتها على مدار عدة سنوات مستمرة من قبل دول تقوم برعاية وايواء الإرهابيين من شتى الجنسيات ، اضافة الى الدعم المادي المقدم من قبل هذه الدول ، وتسفيرهم الى العراق من اجل ارتكاب شتى صنوف الإرهاب الدولي ، لذا كان لا بد من إعادة النظر في التشريعات العراقية وبالذات قانون مكافحة الإرهاب رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥ ، وذلك عن طريق احواله قضايا رعاية الإرهاب الى المحاكم العراقية واخضاعها الى الولاية القضائية المدنية المختصة بالنظر في قضايا التعويض .

٤) نقترح على المشرع العراقي بعقد معاهدات مع الدول المجاورة ، والتي تسمح من خلالها بتسليم الإرهابيين الذين ساهموا بشكل مباشر أو غير مباشر في رعاية المنظمات والمجموعات الإرهابية على مدار السنوات السابقة ، مراعية بذلك القوانين الدولية ، وعدم التدخل في قوانينها الداخلية.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب

- ١- محمد صافي يوسف ، مدى مشروعية لجوء الدول الى تدابير العسكرية لمكافحة الإرهاب الدولي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .
- ٢- ميهوب يزيد ، مشكلة المعيارية في تعريف الإرهاب الدولي ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، ٢٠١١ .
- ٣- اسماعيل الغزال ، الإرهاب والقانون الدولي ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ .
- ٤- عادل عبد الله المسدي ، الحرب ضد الإرهاب والدفاع الشرعي في ضوء احكام القانون الدولي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠٦ .
- ٥- ياسين طاهر الياسري ، مكافحة الإرهاب في الاستراتيجية الأمريكية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ٢٠١١ .
- ٦- سعد حقي توفيق ، علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين ، دار وائل للنشر ، ط١ ، ٢٠٠٣ .
- ٧- خليل عبد المحسن خليل محمد ، التعويضات في القانون الدولي وتطبيقاتها على العراق ، بيت الحكمة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠١ .
- ٨- عصام العطية ، القانون الدولي العام ، شركة العاتك للنشر ، القاهرة ، ط٦ ، ٢٠٠٦ .
- ٩- شريف الطباخ ، التعويض عن المسؤولية التقصيرية والمسؤولية العقدية في ضوء القضاء والفقہ ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ٢٠٠٧ .
- ١٠- اسلام دسوقي عبد النبي دسوقي ، النظرية العامة للمسؤولية الدولية بدون خطأ (المسؤولية الموضوعية) ، المنهل للنشر، الأردن(عمان) ، ٢٠١٦ .
- ١١- نجاة أحمد إبراهيم ، المسؤولية الدولية عن إنتهاكات قواعد القانون الدولي الإنساني ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ٢٠٠٩ .
- ١٢- بشير جمعة عبد الجبار الكبيسي ، الضرر العابر للحدود عن الأنشطة لا يحضرها القانون الدولي ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ط١ ، ٢٠١٣ .
- ١٣- طارق عبد العزيز حمدي ، المسؤولية الدولية الجنائية والمدنية عن جرائم الإرهاب الدولي ، دار الكتب القانونية ، ٢٠٠٨ .
- ١٤- روبرت أ. كارب، رونالد ستيدهام ، الإجراءات القضائية في أمريكا ، ترجمة علاء أبو زيد ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، الطبعة الانكليزية الثانية ، ١٩٩٧ .

ثانياً: البحوث

- ١- أحمد عبيس نعمة الفتلاوي ، الانقلاب المفاهيمي للحصانة السيادية : قانون العدالة ضد رعاية الإرهاب (Jasta) الأمريكي أنموذجاً ، مجلة العلوم القانونية ، كلية القانون – جامعة بغداد ، المجلد ٣٢- العدد الثاني ، ٢٠١٧ .

٢- علي عمر ميدون ، أحمد بن أحمد الحسيني ، أساس المسؤولية الدولية عن الفعل الغير مشروع وأركانها في القانون الدولي ، المجلة الدولية للدراسات غرب آسيا ، مجلد ٥ ، عدد ١ ، ٢٠١٣ .

٣- حسن عبد الرحيم السيد ، قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب (جاستا) ، المجلة الدولية للقانون(معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية) ، مجلد ٢٣ ، ٢٠١٧ .

ثالثاً: الرسائل والاطاريح

١- ماجد حمودي علي الفحام ، سلوك الجاني في الجريمة الإرهابية (دراسة مقارنة) ، رسالة ماجستير (القسم العام) ، جامعة بابل ، ٢٠١٥ .

٢- بريجيت لينيس ناكوس ، الإرهاب ومكافحة الإرهاب ، فهم التهديدات والاستجابة لها في عالم ما بعد احداث ١١/ سبتمبر ، بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، كلية الدراسات العليا- كلية اللغات ، ٢٠١٧ .

رابعاً: التشريعات الوطنية

١- قانون الحصانة السيادية الأجنبية (FSIA) لعام ١٩٧٦ .

٢- قانون جاستا رقم ٢٠٤٠ .

٣- قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ .

٤- قانون مكافحة الإرهاب العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥ .

خامساً : الصكوك والمواثيق الدولية

١- اتفاقية جنيف لمنع وقمع الإرهاب الدولي لعام ١٩٣٧ .

٢- مؤتمر الأمم المتحدة الدبلوماسي للمفوضين المعني بإنشاء محكمة جنائية دولية ، روما-إيطاليا ، ١٢/٩/٢٠١٥ حزيران /يونيو- ١٧ تموز /يوليو ١٩٩٨ ، رقم الوثيقة (A/CONF.١٨٣/٩).

سادساً: المصادر الأجنبية

- ١- Ben Saul , The Legal Response of the League of Nations to Terrorism , International Criminal Justice , ٢٠٠٦ .
- ٢- European Union Committee , Money Laundering and the financing of Terrorism , ١٩th Report of Session ٢٠٠٨_٢٠٠٩ , Ordered to be printed ١٤ July ٢٠٠٩ and published by the Authority of the House of lords London : The Stationery Office Limited , vol.١ .
- ٣- United States :Foreign Sovereign immunities act of ١٩٧٦ , Not an Official text , Public law ٩٤_٥٨٣ Congress ٩٤th .
- ٤- Carlos M. Vazquez , Argentine Republic V. Amerada Hess shipping corp , American Journal of International Law , vol.٨٣ , no.٣ .

- ٥- Justice Souter delivered the opinion of Saudi Arabia V. Nelson , on writ of Certiorari to the united states of appeals for the Eleventh circuit , March ٢٢ ١٩٩٣.
- ٦- Saudi Arabia v. Nelson , Certiorari to the United State Court of appeals for the eleventh Circuit Argued November ٣٠, ١٩٩٢ _Decided March ٢٣, ١٩٩٣.
- ٧- R Simmonds , The Limits of Sovereign Jurisdictional Immunity the petrol shipping Corporation and victory Trans port Cases , Mc Cill Law Journal , vol.١١.
- ٨- David P. Stewart , The Foreign Sovereign Immunities : Act A Guide for Judges , Federal Judicial Center International Litigation Guide " Georgetown University law Center " , ٢٠١٣ , first printing.
- ٩- Us Code ١٦٠٥, General exceptions to the Jurisdictional immunity of a foreign state , Us code , Title ٢٨ , Part IV Chapter ٩٧ , ١٦٠٥ , Cornell Law school search Cornell.
- ١٠- Ved P. Nanda , Human rights and Sovereign and Individual immunities Sovereign Immunity act of Head of state immunity and Diplomatic immunity some Reflections , Journal of international , ١٩٩٩, vol.
- ١١- Katherine H. Olcombe , Jasta Straw man How the justice Against Sponsors of Terrorism Act Undermines our security and its stated purpose , Journal of Ender social Policy & The law , vol. ٣:٢٥, ٢٠١١.
- ١٢- Kevin T. Shook , state Sponsors of Terrorism are Persons too: The Flatow Mistake , Ohio State law Journal , ٢٠٠٠, vol.٦١.
- ١٣- klingler , Partner Sidlay Austin LLP, The Justice Against Sponsors of Terrorism Act " Hearing Before the house Judiciary Committee , Subcommittee on the constitution and Civil Justice , July ١٤ ٢٠١٦.
- ١٤-. ٢٠٤٠ One Hundred Fourteenth Congress , United State of America At The Second Session Begun and held at the city of washing to on Monday the fourth day of January , two thousand and Sixteen(٢٠١٦.
- ١٥- Mohammed cherkau , The .U.S. Jasta on Asset or aliabitiy for American Abroad ? , AL Jazeera center for studies , ٢٨ November ٢٠١٦.
- ١٦- Brown Practices , changes in Anti _Terrorism Act Liability Resulting from Jasta "Terrorism Act (Jasta) , ٢٠١٦.
- ١٧- Congress , Justice Against Sponsors of Terrorism Act , Public law ١١٤-٢٢٢, ١١٤th Congress_sept ٢٨, ٢٠١٦.
- ١٨- Opinion of the court filed by the "WALD" Circuit Judge , United states Court of Appeal Circuit , Appeal from the United states District court for the District

- of Columbia (Dc civil Action No.٨١_٠٠٩٠٣), Reference was made on ٣ December ١٩٨٢ I decided on ١٢ April ١٩٨٣.
- ١٩-Back V.Prupise et al Certiorari to the United states court of appeals for the eleventh Circuit , October term, ١٩٩٩.
- ٢٠-Janice Brabyn , Secondary Party Criminal liability in Hong Kong , Hong Kong Law Journal , vol.٤٠, No.٣, ٢٠١٠.
- ٢١-Ghafoor K. et al, Civil Responsibility Arising From Crime (Moral Damage) , Center for Info Bio Technology CIB Tech, Indian Journal of Fundamental and Applied Life Sciences, vol.٤.
- ٢٢-Jeunifer K.Elsea , Samanter V.Yousef : The Foreign Sovereign Immunities Act (FSIA) and Foreign officials, December ١٦, ٢٠١٣, Congressional Research Serice.

سادسا: المصادر الإلكترونية

- ١- <https://www.law.cornell.edu/uscode/text/٢٨/١٦٠٥>
- ٢- <https://www.hespress.com/orbites/٣٦١٤١٠.html>
- ٣- <https://www.congress.gov/١١٤/plaws/publ٢٢٢/PLAW-١١٤publ٢٢٢.pdf>
- ٤- <https://www.law.cornell.edu/uscode/text/١٨/٢٣٣١>
- ٥- <http://www.alhayat.com/article/٨٣٢٨٣٧>
- ٦- <http://www.texasbarcle.com/Materials/BooksAndSystems/PJCUUpdates/PJCBUS/١٠٩-١.pdf>
- ٧- <http://www.investigativeproject.org/documents/testimony/٣٧٣.pdf>
- ٨- https://lamborn.house.gov/uploadedfiles/jasta_veto_override_-_one_pager-v١.pdf

(١) Ben Saul , The Legal Response of the League of Nations to Terrorism , International Criminal Justice , ٢٠٠٦ , p.٨٥_ ٨٦.

- (٢) هذا ما أشارت إليه المادة (٢) من اتفاقية عام ١٩٣٧ والتي عدت حصرا "السلوك الإرهابي :
- ١_ السلوكيات العمدية والموجهة ضد الأشخاص وتسببت بالموت او الاصابة الجسدية او ضد الحرية وسلامة رؤساء الدول او الدبلوماسيين او ورثتهم او خلفائهم بالتعيين او زوجاتهم و ضد الاشخاص المكلفون بمهام عامة عندما ترتكب الجرائم الارهابية ضدهم بسبب هذه المهام.
- ٢_ التخريب العمدي او الحاق الضرر عمدا بالأموال والممتلكات العامة او المخصصة للاستعمال العام ، والمملوكة لدولة اخرى من الدول الموقعة على الاتفاقية.
- ٣_ أي سلوك عمدي يحدث خطرا عاما ويعرض الحياة الانسانية للخطر .
- ٤_ تصنيع او الحصول او تقديم او حيازة او امداد بالأسلحة والمؤن والمتفجرات او اي مواد ضارة بقصد تنفيذ جريمة من الجرائم المذكورة . وللمزيد ينظر : ماجد حمودي علي الفحام ، سلوك الجاني في الجريمة الإرهابية (دراسة مقارنة) ، رسالة ماجستير (القسم العام) ، جامعة بابل ، ٢٠١٥ ، ص ١٤٠ وما بعدها.
- (٣) المادة (٤) من اتفاقية جنيف لمنع وقمع الإرهاب الدولي لعام ١٩٣٧ .
- (٤) ماجد حمودي علي الفحام ، مصدر سابق ، ص ١٤١ وما بعدها .

(٥) محمد صافي يوسف ، مدى مشروعية لجوء الدول الى تدابير العسكرية لمكافحة الإرهاب الدولي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ٢١ .

(٦) ميهوب يزيد ، مشكلة المعيارية في تعريف الإرهاب الدولي ، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، ٢٠١١ ، ص ٢٥٦ .

(٧) المادة (٢) ، الفقرة (١) من اتفاقية مكافحة تمويل الإرهاب لعام ١٩٩٩ .

(٨) المصدر نفسه ، المادة (١) .

(٩) اسماعيل الغزال ، الإرهاب والقانون الدولي ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ ، ص ٨٢ وما بعدها .

(١٠) European Union Committee , Money Laundering and the financing of Terrorism , 19th Report of Session 2008_2009 , Ordered to be printed 14 July 2009 and published by the Authority of the House of lords London : The Stationery Office Limited , vol.1 , p.13 .

(١١) European Union Committee , op.cit,p.3 .

(١٢) وهذا ما تم تأكيده في قضية الأنشطة العسكرية في نيكاراغوا ١٩٨٦ ، فقد ذهبت محكمة العدل الدولية بالإشارة الى مسألة ((وجوب الامتناع عن تنظيم اعمال الحرب الأهلية أو الأعمال الإرهابية في دولة أخرى ، أو التحريض عليها أو المساعدة أو المشاركة فيها ، أو قبول تنظيم نشاطات في داخل إقليمها وتكون موجهة الى ارتكاب مثل هذه الأعمال المشار إليها في هذه الفقرة منطوية على تهديد باستعمال القوة أو على الاستعمال لها)) وللمزيد ينظر : عادل عبد الله المسدي ، الحرب ضد الإرهاب والدفاع الشرعي في ضوء احكام القانون الدولي ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦ ، ص ١٠٣ وما بعدها .

(١٣) علي يوسف الشكري ، الإرهاب الدولي في ظل النظام العالمي الجديد ، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٨ ، ص ١٩٥ وما بعدها .

(١٤) تناول قانون الحصانة السيادية الأجنبية (FSIA) لعام ١٩٧٦ في نصوصه القانونية ما يأتي :

المادة ١٦٠٢ تناولت اهم النتائج التي يأخذ بها هذا القانون وضرورة الاغراض والاهداف منه

المادة ١٦٠٣ تضمنت التعاريف التي تخص موضوع الحصانة السيادية

المادة ١٦٠٤ تضمنت حصانة الدولة الأجنبية من الولاية القضائية أو الاختصاص القضائي

المادة ١٦٠٥ تضمنت الاستثناءات العامة على حصانة الدولة الأجنبية من الولاية القضائية

المادة ١٦٠٦ تناولت موضوع نطاق المسؤولية القانونية

المادة ١٦٠٧ تناولت التدابير المضادة

المادة ١٦٠٨ تضمنت الوقت الذي يمكن به المثل امام القضاء

المادة ١٦٠٩ تضمنت حصانة الممتلكات التابعة للدولة الأجنبية من الحجز والتنفيذ

المادة ١٦١٠ تضمنت الاستثناءات على الحجز والتنفيذ

المادة ١٦١١ تضمنت اهم انواع الممتلكات التي تتمتع بالحصانة من التنفيذ

وللمزيد يراجع في خصوص ذلك :

United States :Foreign Sovereign immunities act of 1976 , Not an Official text , Public law 94_583 Congress 94th , p.1_8 .

(١٥) Carlos M. Vazquez , Argentine Republic V. Amerada Hess shipping corp , American Journal of International Law , vol.83 , no.3 , p.1 .

(١٦) Justice Souter delivered the opinion of Saudi Arabia V. Nelson , on writ of Certiorari to the united states of appeals for the Eleventh circuit , March 23 1993 , p.1 .

(^{١٧}) Saudi Arabia v. Nelson , Certiorari to the United State Court of appeals for the eleventh Circuit Argued November ٣٠, ١٩٩٢_ Decided March ٢٣, ١٩٩٣, ٩١_٥٢٢ , p.٣٥٤_٣٧٦.

(^{١٨}) An IPT Investigative Report, The rise of Lashker_ e Tayyiba: " Amagent for American Jihadists , p.٥. Available on the following link and the last visit ٢٢/٥/٢٠١٨ : <http://www.investigativeproject.org/documents/testimony/٣٧٣.pdf>

(^{١٩}) Sofie G. Syed , op.cit,p.٢٥٣.

(^{٢٠}) K R Simmonds , The Limits of Sovereign Jurisdictional Immunity the petrol shipping Corporation and victory Trans port Cases , Mc Cill Law Journal , vol.١١, p.٢٩٧.

(^{٢١}) David P. Stewart , The Foreign Sovereign Immunities : Act A Guide for Judges , Federal Judicial Center International Litigation Guide " Georgetown University law Center " , ٢٠١٣ , first printing , p.١٣ .

(^{٢٢}) Us Code ١٦٠٥, General exceptions to the Jurisdictional immunity of a foreign state , Us code , Title ٢٨ , Part IV Chapter ٩٧ , ١٦٠٥ , Cornell Law school search Cornell , p.١.

(^{٢٣}) Us Code ١٦٠٥, General exceptions to the Jurisdictional immunity of a foreign state , Us code, op.cit, p.١.

(^{٢٤}) Ved P. Nanda , Human rights and Sovereign and Individual immunities Sovereign Immunity act of Head of state immunity and Diplomatic immunity some Reflections , Journal of international , ١٩٩٩, vol. ٥: ٤٦٧ , p.٤٧٢.

(^{٢٥}) Katherine H. Olcombe , Jasta Straw man How the justice Against Sponsors of Terrorism Act Undermines our security and its stated purpose , Journal of Ender social Policy & The law , vol. ٣:٢٥, ٢٠١١ , p.٣٦٧.

(^{٢٦}) Kevin T. Shook , state Sponsors of Terrorism are Persons too: The Flatow Mistake , Ohio State law Journal , ٢٠٠٠, vol.٦١, p.١.

(^{٢٧}) Ibid,p.١.

(^{٢٨}) بريجيت ليبنس ناكوس ، الإرهاب ومكافحة الإرهاب ، فهم التهديدات والاستجابة لها في عالم ما بعد أحداث ١١/٩ سبتمبر ، بحث تكميلي لنيل شهادة الماجستير ، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، كلية الدراسات العليا- كلية اللغات ، ٢٠١٧ ، ص٧.

(^{٢٩}) ياسين طاهر الياسري ، مكافحة الإرهاب في الاستراتيجية الأمريكية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ٢٠١١ ، ص١٥٩ وما بعدها.

(^{٣٠}) سعد حقي توفيق ، علاقات العرب الدولية في مطلع القرن الحادي والعشرين ، دار وائل للنشر ، ط١ ، ٢٠٠٣ ، ص٣٦٩.

(^{٣١}) على الرغم من محاولة الرئيس الأمريكي السابق باراك اوباما من نقض هذا القانون نقض هذا القانون الا إنه تم ^{٣١} Richard klingler ، وللمزيد ينظر الى : المصادقة عليه من قبل المجلسين ودخل على اثر ذلك الى حيز التنفيذ Partner Sidlay Austin LLP, The Justice Against Sponsors of Terrorism Act " Hearing

Before the house Judiciary Committee , Subcommittee on the constitution and Civil Justice , July ١٤ ٢٠١٦ , p.٣.

(^{٣٢}) Mayer Brown Practices , changes in Anti _Terrorism Act Liability Resulting from Jasta "Terrorism Act (Jasta) , ٢٠١٦ , p.١_٤.

حيدر الجراح ، قانون جاستا وتأكل مفهوم السيادة الوطنية ، شبكة النبا المعلوماتية ، الجمعة من تشرين الأول ٢٠١٦ ،
وللمزيد ينظر الى الرابط الالكتروني الآتي واخر زيارة كانت في ٢٠١٨/٩/١٢ :

<https://annabaa.org/arabic/violenceandterror/٨١٩١>

(^{٣٣})Mayer Brown Practices,op.cit, p.٣.

(^{٣٤}) Mohammed cherkau , The .U.S. Jasta on Asset or aliability for American Abroad ? , AL Jazeera center for studies , ٢٨ November ٢٠١٦ , p.٣.

(^{٣٥}) S. ٢٠٤٠ One Hundred Fourteenth Congress , United State of America At The Second Session Begun and held at the city of washing to on Monday the fourth day of January , two thousand and Sixteen(٢٠١٦) , p.١.

(^{٣٦}) جهاد سعد ، ترجمة محمود المقيد ، أمريكيان انتربرايز انيسيتوت (American Enterprise Institute) ،
المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية (العتبة العباسية المقدسة) ، ط١ ، ٢٠١٧ ، ص٦٦ .

(^{٣٧}) Richard Klingier , op.cit, p.١.

(^{٣٨}) The Justice Against Sponsors of Terrorism Act , S.٢٠٤٠,P.١) , For more information see the following link, and the last visit in : ٥/٦/٢٠١٨

https://lamborn.house.gov/uploadedfiles/jasta_veto_override_-_one_pager-v١.pdf

(^{٣٩}) U.S, Congress , Justice Against Sponsors of Terrorism Act , Public law ١١٤-٢٢٢ , ١١٤th Congress_sept ٢٨ , ٢٠١٢ , p.١٣٠.

(^{٤٠}) The Justice Against Sponsors of Terrorism Act , ٣(b) (pub.L.No: ١١٤-٢٢٢ , S.٢٠٤٠ , ١١٤th Congress.

(^{٤١}) Sofie G. Syed , op.cit, p.٢٥٤.

(^{٤٢}) S.٢٠٤٠ , The Justice Against Sponsors of Terrorism Act (Jasta) ,op.cit,p.١.

(^{٤٣}) Opinion of the court filed by the "WALD" Circuit Judge , United states Court of Appeal Circuit , Appeal from the United states District court for the District of Columbia (Dc civil Action No.٨١_٠٠٩٠٣) , Reference was made on ٣ December ١٩٨٢ I decided on ١٢ April ١٩٨٣ , p.١ .

(^{٤٤}) Back V.Prupise et al Certiorari to the United states court of appeals for the eleventh Circuit , October term, ١٩٩٩ , p.٥٠٣.

(^{٤٥}) منصور العنزي ، قراءة قانونية في مواجهة تشريع جاستا ، ٢٣ نوفمبر ٢٠١٦ ، ص١ ، ومتوفرة على الرابط
الآتي واخر زيارة كانت ٢٠١٨/٦/٢٠ : <http://www.alhayat.com/article/٨٣٢٨٣٧>

(^{٤٦}) منصور العنزي ، مصدر سابق ، ص١ .

(^{٤٧}) Janice Brabyn , Secondary Party Criminal liability in Hong Kong , Hong Kong Law Journal , vol.٤٠ , No.٣ , ٢٠١٠ , p.٦٢٥.

(^{٤٨}) Opinion of the court filed by the "WALD" Circuit Judge , op.cit, p.٢.

(^{٤٩}) Opinion of the court filed by the "WALD" Circuit Judge , op.cit.٢.

(^{٥٠}) Civil Conspiracy , Question and Instruction on Conspiracy PJC ١٠٩.١, P.٢٠٣. It is available on the following website and the last visit was :

<http://www.texasbarcle.com/Materials/BooksAndSystems/PJCUpdates/PJCBUS/١٠٩-١.pdf>

(^{٥١}) أحمد عبيس نعمة الفتلاوي ، الانقلاب المفاهيمي للحصانة السيادية : قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب (Jasta) الأمريكي أنموذجاً ، مجلة العلوم القانونية ، كلية القانون – جامعة بغداد ، المجلد ٣٢- العدد الثاني ، ٢٠١٧ ، ص ٦٢ .
(^{٥٢}) نقلا عن خليل عبد المحسن خليل محمد ، التعويضات في القانون الدولي وتطبيقاتها على العراق ، بيت الحكمة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠١ ، ص ٢٥ .

(^{٥٣}) عصام العطية ، القانون الدولي العام ، شركة العاتك للنشر ، القاهرة ، ط ٦ ، ٢٠٠٦ ، ص ٥١٩ وما بعدها .
(^{٥٤}) شريف الطباخ ، التعويض عن المسؤولية التقصيرية والمسؤولية العقدية في ضوء القضاء والفقه ، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ٢٠٠٧ ، ص ٩٢ .

(^{٥٥}) Ghafoor K. et al, Civil Responsibility Arising From Crime (Moral Damage) , Center for Info Bio Technology CIB Tech, Indian Journal of Fundamental and Applied Life Sciences, vol.٤,p.١٦١٤.

(^{٥٦}) بشير جمعة عبد الجبار الكبيسي ، الضرر العابر للحدود عن الأنشطة لا يحضرها القانون الدولي ، منشورات الحلبي الحقوقية ، ط ١ ، ٢٠١٣ ، ص ١٩ وما بعدها .

(^{٥٧}) بشير جمعة عبد الجبار الكبيسي ، مصدر سابق ، ص ٢٠ .
(^{٥٨}) اسلام دسوقي عبد النبي دسوقي ، النظرية العامة للمسؤولية الدولية بدون خطأ (المسؤولية الموضوعية) ، المنهل للنشر، الأردن(عمان) ، ٢٠١٦ ، ص ٣٥٦ .

(^{٥٩}) نجاة أحمد أحمد إبراهيم ، المسؤولية الدولية عن إنتهاكات قواعد القانون الدولي الإنساني ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ٢٠٠٩ ، ص ١٣٥ .

(^{٦٠}) Congress , Justice Against Sponsors of Terrorism Act, op.cit, ١٣٠ state, ٨٥٣.

(^{٦١}) علي عمر ميدون ، أحمد بن أحمد الحسيني ، أساس المسؤولية الدولية عن الفعل الغير مشروع وأركانها في القانون الدولي ، المجلة الدولية للدراسات غرب آسيا ، مجلد ٥ ، عدد ١ ، ٢٠١٣ ، ص ٨٨ .

(^{٦٢}) المادة (٢٧) ، مؤتمر الأمم المتحدة الدبلوماسي للمفوضين المعني بإنشاء محكمة جنائية دولية ، روما-إيطاليا ، ١٥ حزيران /يونيو- ١٧ تموز /يوليو ١٩٩٨ ، رقم الوثيقة (A/CONF.١٨٣/٩) ص ٢٥ .

(^{٦٣}) د . طارق عبد العزيز حمدي ، المسؤولية الدولية الجنائية والمدنية عن جرائم الإرهاب الدولي ، دار الكتب القانونية ، ٢٠٠٨ ، ص ١٦٨ .

(^{٦٤}) Congress , Justice Against Sponsors of Terrorism Act, op.cit, ١٣٠ state, ٨٥٢.

(^{٦٥}) أن الحصانة تجاه مقاضاة الأشخاص المتمتعين بالحصانة السيادية اندثرت بعد الحرب العالمية الثانية ، وهذا ما ذهبت إليه محكمة نورمبرغ وهذا ما عبر عنها البعض " إن انشاء محكمة جنائية دولية دائمة لهو مؤشر على نهاية مبدأ الحصانة " وللمزيد ينظر : طارق عبد العزيز حمدي ، مصدر سابق، ص ١٦٧ .

(^{٦٦}) أحمد عبيس نعمة الفتلاوي ، مصدر سابق، ص ٦٣ .

(^{٦٧}) روبرت أ. كارب، رونالد ستيدهام ، الإجراءات القضائية في أمريكا ، ترجمة علاء أبو زيد ، الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، الطبعة الانكليزية الثانية ، ١٩٩٧ ، ص ٧٠ .

(^{٦٨}) المصدر نفسه ، ص ٢٣٩ .

(^{٦٩}) <https://www.law.cornell.edu/uscode/text/١٨/٢٣٣١> Last visit: ٢٤/٦/٢٠١٨ .

(^{٧٠}) الفقرة (٤) من المادة (٢) من نص قانون جاستا رقم S. ٢٠٤٠ ، والمصادق عليه من قبل مجلس الشيوخ في الكونغرس ، رقم (١٤٤) الفقرة (٢) ، ٢٠١٦ ، ص ١ .

(٧١) صبري الحو ، القانون الأمريكي " العدالة ضد رعاة الإرهاب " دلالات وخروقات ، هسبريس ، ومتوفرة على الرابط الإلكتروني الآتي وكانت آخر زيارة بتاريخ ٢٠١٨/٦/٢٥ :

<https://www.hespress.com/orbites/٣٦١٤١٠.html>

(٧٢) The Justice Against Sponsors of Terrorism Act , ٣(b) (pub.L.No: ١١٤-٢٢٢, S.٢٠٤٠, ١١٤th Congress.

(٧٣) حسن عبد الرحيم السيد ، قانون العدالة ضد رعاة الإرهاب (جاستا) ، المجلة الدولية للقانون (معهد البحوث الاجتماعية والاقتصادية المسحية) ، مجلد ٢٣ ، ٢٠١٧ ، ص ٥.

(٧٤) <https://www.law.cornell.edu/uscode/text/٢٨/١٦٠٥>

(٧٥) Jeunifer K.Elsea , Samanter V.Yousef : The Foreign Sovereign Immunities Act (FSIA) and Foreign officials, December ١٦, ٢٠١٣, Congressional Research Serice, p.٨.

(٧٦) Jeunifer K.Elsea, op. cit, p.٨.

(٧٧) Paragraph (b) of Article (٣) of the Justa Law, previous source, p. ٣. Available at the following link and last visit ٩/٩/٢٠١٨

<https://www.congress.gov/١١٤/plaws/publ٢٢٢/PLAW-١١٤publ٢٢٢.pdf>

(٧٨) Paragraph (b) of Article (٣) of the Justa Law, previous source, op.cit,p.١.

(٧٩) حسن عبد الرحيم السيد ، مصدر سابق ، ص ٥.

(٨١) <https://www.youm7.com/story/٢٠١٦/١٠/٣/-/٢٩٠٧٢٣٣> آخر زيارة ٢٠١٨/٦/٢٩

(٨٢) المؤتمر الخامس لإدارات التعاون الدولي والعلاقات الدولية ، قانون " جاستا" ومبدأ الحصانة السيادية للدول ، ورقة عمل المركز العربي للبحوث القانونية والقضائية ، بيروت ١٢_١٤_٢٠١٧/٩/٢٠١٧ ، ص ٣.

(٨٣) المؤتمر الخامس لإدارات التعاون الدولي والعلاقات الدولية ، مصدر سابق ، ص ٤.

(٨٤) عبد الستار رمضان ، رؤية قانونية في قانون (جاستا الامريكي) ، ومتوفرة على الرابط الإلكتروني الآتي واخر زيارة ٢٠١٨/٦/٢٩ : <http://www.rudaw.net/arabic/opinion/١١١٠٢٠١٦>

(٨٥) U.S .Congress , Justice Against Sponsors of Terrorism Act, op. cit, p.٨٥٣.

(٨٦) المؤتمر الخامس لإدارات التعاون الدولي والعلاقات الدولية ، مصدر سابق ، ص ٤.

(٨٧) U.S .Congress , Justice Against Sponsors of Terrorism Act, op. cit ,p.٨٥٤.

(٨٨) Jonathan Stempel, Saudi Arabia faces ٦\$ billion U.S Lawsuit by September ١١ insurers ", Mar ٢٤, ٢٠١٧ Available on the following link:

<https://www.reuters.com/article/us-usa-saudi-sept-idUSKBN١٦٧١ZP>.

(٨٩) الفقرة (أ) من المادة (١٩٨) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ .

(٩٠) الفقرة (٤, ٣) من المادة (٢) من قانون مكافحة الإرهاب العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٥ ، جريدة الوقائع العراقية ، العدد ٤٠٠٩ ، تاريخ العدد ، ٢٠٠٥/١١/٩ ، ص ١.

رقابة هيئة النزاهة على أعمال ديوان الوقف الشيعي في العراق

د فوزت فرحات

حسين علي محمد

hussain.ali@alkadhumi-col.edu.iq

الجامعة الإسلامية في لبنان

الملخص

ديوان الوقف الشيعي من مؤسسات الدولة الحديثة التي نشأت بعد العام ٢٠٠٣ في نظام قانوني وإداري جديد لإدارة الأوقاف الشيعية في العراق، فضلا عن توليه مهام واختصاصات جديدة يسعى من خلالها إلى تحقيق أهدافه المختلفة التعليمية منها والدينية والإدارية والقانونية وخلال ممارسة تلك المهام ينبغي ان يكون هنالك دورا تكامليا مع جهة قانونية تراقب وتقوم بتقويم العمل وهذه الجهة هي هيئة النزاهة والتي هي إحدى اهم الجهات الدستورية المستقلة في الدولة والتي تختص في مكافحة الفساد ومنعه وإعتماد الشفافية في إدارة دفة الحكم وعلى اعلى المستويات وهيئة النزاهة تمارس اعمالها ولها من الصلاحيات والمهام التي تتلائم مع كافة مراحل مكافحة الفساد والتي تنطلق من الدور التوعوي لإشاعة ثقافة النزاهة ثم الدور الوقائي ثم الدور العلاجي لمكافحة وإستئصال الفساد

Summary

The Shiite Endowment Office is one of the modern state institutions that emerged after the year ٢٠٠٣ in a new legal and administrative system for managing the Shiite endowments in Iraq, in addition to assuming new tasks and specializations through which it seeks to achieve its various educational, religious, administrative, and legal goals. During the exercise of these tasks, there should be a role. Integrated with a legal body that monitors and evaluates the work, and this body is the Integrity Commission, which is one of the most important independent constitutional bodies in the state, which specializes in combating and preventing corruption and adopting transparency in managing the helm of government at the highest levels. The Integrity Commission carries out its work and has powers and tasks that are appropriate for all stages. Combating corruption, which starts from the awareness role to spread a culture of integrity, then the preventive role, then the curative role to combat and eradicate corruption.

المقدمة

إشكالية البحث : لهيئة النزاهة الدور الواضح والبارز في تقويم العمل الإداري في العراق ، ولها في ذلك دورا وقائيا وعلاجيا في سبيل مكافحة الفساد وإشاعة ثقافة النزاهة وإشكالية بحثنا هذا تدور فاعلية دور هيئة النزاهة تجاه مكافحة الفساد وإشاعة ثقافة النزاهة ومدى تكامل هذا الدور مع جهود ديوان الوقف الشيعي في الدولة وهل يمكن الاستغناء عن هذا الدور وفي ضوء هذا يمكن طرح السؤال الاتي

١ - ما هي آليات مكافحة الفساد التي تتبعها هيئة النزاهة وماهي محدداتها وما وجه العلاقة مع دور ديوان الوقف الشيعي في الدولة وهل هنالك مواطن للتلاقي في عملية مكافحة الفساد

أهمية البحث : تتبع أهمية البحث من أهمية ودور هيئة النزاهة في إرساء دعائم الدولة العراقية وجهودها في مكافحة الفساد الإداري والمالي

منهج البحث : إعدمتنا المنهج البحثي التحليلي ، كونه المنهج الأكثر إنسجاما مع موضوع البحث ، فهو دراسة تحليلية نصوص القانون ذات العلاقة بموضوع الدراسة

خطة البحث: إقتضى موضوع البحث دراسته وفق مبحثين تناولنا في الأول منه التعريف بديوان الوقف الشيعي بينما بحثنا في الثاني نهج هيئة النزاهة الوقائي والعلاجي .

المبحث الاول

التعريف بديوان الوقف الشيعي

يضطلع ديوان الوقف الشيعي بدور مهم و متميز في جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية خاصة، لما في ذلك من انعكاسات على جميع الأصعدة الحياتية داخل المجتمع و من اجل الوقوف على ماهية ديوان الوقف الشيعي والتعريف بمعنى الوقف وفق الاصطلاح الشرعي والقانوني. ولوضوح صورة المعاني والمصطلحات المتعلقة بإطار البحث سنقسم هذا المبحث الى مطلبين ، نتناول في الاول التعريف بديوان الوقف الشيعي ، ونبحث رقابة هيئة النزاهة .

المطلب الاول

ماهية بديوان الوقف الشيعي

الوقف من المفاهيم الإسلامية التي برزت مع ظهور الإسلام ، لذلك لا بد من تحديد مفهومه لغويًا واصطلاحيًا وفقهيًا وذلك من خلال فرعين نتناول في الأول منه تحديد معنى الوقف في اللغة والاصطلاح الشرعي بينما نبحت في الثاني منه تعريف الوقف في الاصطلاح القانوني وعلى النحو الآتي :-

الفرع الأول

الوقف في اللغة والاصطلاح الشرعي

أولاً: الوقف في اللغة

الوقف هو حبس العين^١ والوقف مصدر وقف الشيء وقفا أي حبسته^٢ ، ويطلق المصدر الوقف على اسم المفعول (الشيء الموقوف)^٣ ويقال للموقوف: وقف من باب إطلاق المصدر وإرادة اسم المفعول ، والجمع وقف، ووقوف وأوقاف . وقد وردت كلمة (الوقف) في القرآن الكريم بمعنى (الحبس) و (المكان)، اذ وردت الآيات المباركات "ولو ترى اذ وقفوا على ربهم"^٤ وكذلك وردت آية اخرى " وقفوهم انهم مسؤولون"^٥ بمعنى انهم سيكونون مسؤولين عن عقائدهم وأعمالهم.

وفي الصحاح "وقفت الدار للمساكين وقفا"^٦ وقد قيل في المجاز " وقف أرضه على ولده"^٧ ويقال وقف السائر أي جعل حركته في السير تسكن.

ثانياً: مفهوم الوقف في الاصطلاح الشرعي

وضع الفقهاء المسلمون نظاماً متكاملًا للأحكام الوقفية ، لذلك سنعمد الى ذكر أهم التعريفات الواردة في كتب الفقه الإسلامي اذ عرف الشيعة الإمامية الوقف بأنه "تحبيس الأصل واطلاق المنفعة"^٨ . وقد اشترطت الشيعة الامامية القبض حتى يلزم الوقف بعد اتمام الصيغة وهذا القبض لا بد من أن يكون بإذن الواقف اما تعريف الوقف عند الحنفية فقد عرف بأنه " حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة"^٩

وأما الشافعية فقد عرّف فقه مذهبهم الوقف بأنه "حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه، بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح"^{١١}، وأما المالكية فقد عرفوا الوقف بأنه "جعل منفعة مملوك ولو بأجرة أو غلته لمستحق بصيغة مدة ما يراه المحبس"^{١٢}

الفرع الثاني

تعريف الوقف في الاصطلاح القانوني

لم نعثر في التشريعات العراقية ذات العلاقة بالأوقاف الإسلامية ابتداء بقانون إدارة الأوقاف رقم ٦٤ لسنة ١٩٦٦، المعدل على تعريف للوقف، بل ذكرت تصنيفات الوقف وأنواعه من حيث ملكية العين، فذكر معنى الوقف الصحيح وأشير إلى أنه "هو العين التي كانت ملكا فوقفت الى جهة من الجهات ويشمل العقر الموقوف"^{١٣} وهذا المعنى لا يصح أن يكون تعريفا للوقف، لذلك يمكن القول إن المشرع العراقي لم يعرف الوقف، وإنما اقتصر على إيراد تقسيمات الوقف، هذا اتجاه قانون إدارة الأوقاف في المادة (١) منه. ولم يرد في مرسوم جواز تصفية الوقف الذري رقم ١ لسنة ١٩٥٥ في المادة (١) تعريف واضح للوقف، وهذا قد يكون توجهها محمودا من قبل التشريعات تاركة ذلك للفقه القانوني، ولذلك عمد الفقه القانوني الى تعريف الوقف حيث ذهب رأي الى انه "تصرف بإرادة منفردة يكون بمقتضاه إنشاء شخصية معنوية مستقلة تملك العين المملوكة والتصدق بمنفعتها وإنشاء حق للموقوف عليه"^{١٤}، وعرفه بأنه "حبس العين على ملك الله والتصدق بالمنفعة"^{١٥} كما عرفه رأي من الفقه بأنه "حبس العين المملوكة من قبل مالكها على ان تصرف منافعتها وفقا لشرط الواقف وبما لا يخالف الشرع"^{١٦} وتجدر الإشارة الى ان الوقف على انواع مختلفة، فهناك الوقف الخيري والوقف الذري، ويُعدُّ الأول أكثر نفعاً وأشمل فائدة، لكون الوقف الذري هو ما يوقفه الواقف على نفسه أو ذريته أو عليهما معاً، أو على شخص معين أو على ذريته أو عليهما معا أو على الواقف وذريته مع شخص معين وذريته^{١٧} وهذا يعني ان فائدة الوقف الذري ومنفعته محصورة في عدد محدد من الافراد، في حين أنّ الوقف الخيري شامل، الأمر الذي ينعكس على الارتقاء بعجلة التنمية والتطوير العلمي والاجتماعي في شتى المجالات^{١٨} ومن هنا تنشأ شخصية الوقف المعنوية بإتمام شكليات وإجراءات النشوء المتعلقة به امام القضاء والمحاكم المختصة، ثمّ تقييده في سجلات المحاكم؛ فإنّ ورد على عقار ما لا بد من تسجيل الإشهاد امام الجهات المختصة لتعيين نفاذه في حق الغير^{١٩} واستثنيت المساجد من شرط الاعلان، إذ يكفي في هذه الحالة وقف البناء والاذن للناس للصلاة فيه^{٢٠} وتجدر الإشارة الى ان القانون العراقي اعتبر الوقف وسيلة من وسائل نقل الملكية، من شخصية الواقف الى شخصية الوقف في نقل ملكية أيّ منقول أو عقار^{٢١} وقد اشار المشرع العراقي في قانون التسجيل العقاري رقم ٤٣ لسنة ١٩٧١ المعدل في المادة (١٥٧) الى أنه (لا يجوز تسجيل الوقف أو الوصية على العقار المسجل باسم الأجنبي اذا كان الموقوف عليه أو الموصى له جهة اجنبية خارج العراق). وهذا يعني انه لم يسمح بجواز تسجيل أي وقف أو اية وصية على العقار المسجل باسم اجنبي اذا كان الموقوف عليه جهة أجنبية .

وثمة سؤال يطرح هنا في ما يتعلق بالشخصية المعنوية للوقف اذا ما كان القضاء والتشريع قد اعترف بها فما صفة هذه الشخصية وهل هي عامة او خاصة ؟

وللجواب على هذا التساؤل يمكن القول ان الفقه القانوني^{٢٢} قد اختلف في الرأي فهناك رأي ذهب الى ان الوقف من الأشخاص المعنوية الخاصة ذلك لانه بمجموعه هو أموال لتحقيق اغراض خاصة، في حين يذهب رأي اخر الى اعتبار الأوقاف الخيرية والوقف المشترك والوصية من الأشخاص العامة .

المطلب الثاني

رقابة هيئة النزاهة

صدر قانون هيئة النزاهة بتاريخ ١٤ / ١١ / ٢٠١١ وقد نصت المادة ٢ من قانون الهيئة النافذ على انها هيئة مستقلة خاضعة لرقابة مجلس النواب، ولها شخصيتها المعنوية واستقلالها المالي والإداري. وتمارس هيئة النزاهة دوراً كبيراً وواضحاً في الرقابة على مؤسسات الدولة العراقية، ومنها ديوان الوقف الشيعي. ولهيئة النزاهة صلاحيات التحقيق في قضايا الفساد المشكوك فيها، من مثل قبول الهدايا والرشاوى واستخدام المحسوبة والمنسوبة فضلاً عن استغلال النفوذ الرسمي لتحقيق المصالح الشخصية، وبعد اكتمال التحقيق يتم إحالة الموظف المتهم الى المحاكم المختصة لإتخاذ الإجراءات الجزائية بحقه. ومن أجل الإحاطة بذلك سنقسم هذا المطلب الى فرعين نتناول في الأول منه

الفرع الأول

الدور الوقائي لهيئة النزاهة

الغرض الأساسي من تشريع قانون هيئة النزاهة الاتحادية العراقي هو كشف الفساد الإداري والمالي، والقضاء على بؤر الفساد المتواجدة وبشكل رسمي وبالحفاء في دوائر الدولة جميعاً^{٢١} وقد منح القانون العراقي تحقيقات هيئة النزاهة الاتحادية حق الافضلية على سلطات التحقيق الاخرى بما فيها الجهات التحقيقية الخاصة بقوى الامن الداخلي والجهات التحقيقية عسكرية، كما لزم القانون هذه الجهات ايداع اوليات القضية لدى هيئة النزاهة كافة إذا كانت هي التي اختارت ذلك التحقيق او حق إكماله^{٢٢} وقد أوجب القانون العراقي على دوائر الدولة ومؤسساتها كافة، التعاون مع الهيئة، وتزويدها بما تطلبه من وثائق واوليات او معلومات متعلقة بالقضية المعروضة امامها، على ان لا تتدخل الهيئة عند القيام بأعمالها، في عمل دوائر الدولة ومؤسساتها، وان لا يؤثر عمل المحققين على اعمال الفنيين والمعنيين بتلك الاعمال واختصاصاتهم وصلاحياتهم. ويمكن ان نحدد دور هيئة النزاهة كجهة رقابة على ديوان الوقف الشيعي وعلى مستويين:

المستوى الاول:

لهيئة النزاهة الدور الكبير في اتخاذ التدابير الوقائية اللازمة قبل وقوع حالات الفساد الإداري والمالي في عدة امور أهمها:-

- ١ - تقديم تقارير الكشف عن الذمة المالية لرئيس ديوان الوقف الشيعي ووكيلي رئيس الديوان والمدراء العاملين في الديوان^{٢٣}
- ٢ - مراقبة سلامة وصحة المعلومات المقدمة فيها .
- ٣ - تدقيق تضخم أموال المكلفين بتقديم تقارير كشف الذمة المالية بما لا يتناسب مع مدخولاتهم المالية .
- ٤ - إعداد لوائح السلوك والتنقيف ونشر الوعي بين الكوادر الوظيفية في تعزيز ثقافة النزاهة.
- ٥ - أعداد البحوث بشأن الفساد الإداري والمالي، وقياس أثره وأسبابه وطرق منعه ومكافحته .

الفرع الثاني

الدور الإجرائي لهيئة النزاهة

منح المشرع العراقي لهيئة النزاهة اختصاصاً في سبيل أداء أعمالها في منح الفساد ومكافحته وهو التحقيق بقضايا الفساد، حيث تحدد اختصاص الهيئة بنوع معين من الجرائم وليس لها الخروج عن ذلك وإلا قد تصاب بعيب عدم الاختصاص، وبالتالي لا بد وان تتقيد هيئة النزاهة بالاختصاص وينبغي عدم التوسع فيه في التحقيق بجرائم لا تدخل في اختصاصها وحتى وان لم يدفع احد الخصوم بهذا العيب^{٢٤}، ونؤيد ما ذهب اليه المشرع العراقي من تحديده لجرائم الفساد على سبيل الحصر، لأن من شأن ذلك ان يكون عمل محقق

النزاهة مركزا وليس لهم التوسع فيه ، خصوصا ان عدم تحديد جرائم الفساد على سبيل الحصر قد يؤدي الى التداخل بالاعمال التحقيقية بين هيئة النزاهة والجهات التحقيقية الأخرى ومن شأن ذلك ان يعيق عمل منع الفساد ومكافحته

يتمثل هذا الدور في اتخاذ الإجراءات المنصوص عليها في القانون لمكافحة الفساد بعد وقوعه، من خلال اتخاذ إجراءات وواجبات التحري والتحقيق في قضايا الفساد المالي والإداري وعلى المستويات كافة، وهي تتمثل بما يأتي :

- ١ - متابعة القضايا الخاصة بالفساد المالي والإداري والدعوى التي تكون الهيئة طرفاً فيها من ضمنها قضايا الفساد التي لا يحقق فيها احد محققي الهيئة .
- ٢ - مسؤولية جمع المعلومات المتعلقة بجرائم الفساد الإداري والمالي، ومتابعة المتهمين المطلوبين للهيئة من خارج العراق، واسترداد أموال الفساد المهربة إلى الخارج بالتعاون والتنسيق مع الجهات المعنية.

المبحث الثاني

نهج هيئة النزاهة الوقائي والعلاجي لمكافحة الفساد

تعد هيئة النزاهة إحدى اهم الجهات الدستورية المستقلة في الدولة والتي تختص في مكافحة الفساد ومنعه وإعتماد الشفافية في إدارة دفة الحكم وعلى اعلى المستويات وهيأة النزاهة تمارس اعمالها ولها من الصلاحيات والمهام التي تتلائم مع كافة مراحل مكافحة الفساد والتي تنطلق من الدور التوعوي لإشاعة ثقافة النزاهة ثم الدور الوقائي ثم الدور العلاجي لإستئصال ظاهرة الفساد وصولا للقيام بأي عمل من شأنه المساهمة بمكافحة الفساد والوقاية منه^{٢٥}

ومن اجل الإحاطة أكثر بهذا المطلب سنقسمه على مطلبين نتناول في الأول منه الدور الوقائي لهيأة النزاهة في إطار عملية مكافحة الفساد بينما نبحث في الثاني منه جهود الهيئة في مكافحة الفساد

المطلب الأول

الدور الوقائي لهيأة النزاهة في مجال مكافحة الفساد

تلعب هيئة النزاهة دورا كبيرا في مجال مكافحة الفساد ومنعه حيث تعتمد نظاما تشريعا متطورا مستمد في نصوصه واجراءاته من احد الأنظمة القانونية في مجال مكافحة الفساد والتي تستند الى اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد عام ٢٠٠٣

وتمارس هيئة النزاهة في اغطارة عملها عدة ممارسات وقائية لمنع الفساد ومكافحة ، فمرة بإقامة الندوات والورش الثقافية والمؤتمرات العلمية لإشاعة ثقافة النزاهة داخل المؤسسات الحكومية والمجتمع ومرة أخرى تقوم بإجراءات وقائية لمكافحة الفساد وإشاعة ثقافة النزاهة والتي تتمثل بإستمارة كشف الذمة المالية لكبار موظفي الدولة ولضرورات البحث سنعمد على تسليط الضوء على الجانب الاجرائي المتعلق بالإجراءات الوقائية والتي تتمثل بإستمارة كشف الذمة المالية وكما يأتي :-

أولا : التعريف بكشف الذمة المالية / يراد بهذا المفهوم هو " ذلك النظام الذي يستطيع من خلاله الشعب وسلطاته الرقابية مراقبة مدى نزاهة من يتقلدون المناصب العامة ، او يؤدون الوظائف العامة في الدولة من خلال التزامهم بالافصاح عن الأموال التي تعود لهم ولمن هو قريب الصلة بهم من زوج او ولد او غيرهم ، من اجل الحد من حالات الاثراء على حساب الوظيفة العامة او المال العام دون وجه حق "٢٦ ، والقانون العراقي قد الزم كبار الموظفين في الدولة العراقية بكشف ذممهم المالية ويعد ذلك تعزيزا لمبدأ الشفافية

لكاشفة الممتلكات الخاصة بجميع المسؤولين في الدولة وفي نفس الوقت يعد ذلك رسالة لكل من يتصدى لموقع المسؤولية في ان يكونوا مثل اعلی وقوة لغيرهم في معايير النزاهة والشفافية في العمل الإداري ، وان القانون لا يستثنى أحدا مهما كان منصبه او درجته الوظيفية من المتابعة والمحاسبة القانونية إذا ما تمادى على حساب المال العام وقد اوكل هذا الامر الى دائرة الوقاية في هيئة النزاهة لمتابعة هذه الإجراءات القانونية ، وقد حدد قانون هيئة النزاهة رقم ٣٠ لسنة ٢٠١١ إطار خاص لكشف الذم المالية لكبار الموظفين في الدولة والدرجات الخاصة او من ترى الهيئة ضرورة تقديمه كشفا بمصالحه المالية ، ونرى ان الدور الوقائي في كشف الذمة المالية يفوق الأهمية الخاصة بمكافحته .

وتتولى دائرة الوقاية في هيئة النزاهة اعداد التقارير الخاصة بكشف المصالح المالية حيث تقوم بمراجعة التقارير المقدمة وتدقيق معلوماتها ثم بعد ذلك يقوم مدير الوقاية بتقديم تقارير دورية عن اعمال التدقيق بتقارير الكشف عن الذم المالية مثبتا فيه ملاحظاته ولرئيس الهيئة ان يقوم بإتخاذ ما يراه مناسباً والمشرع العراقي قد حدد الأشخاص المكلفين بتقديم كشف الذم المالي وفقاً لقانون الهيئة النافذ ، ونرى إنه حسنا فعل المشرع بإخضاع رؤساء ومؤسسي الأحزاب السياسية ونرى أيضا ضرورة شمول أيضا القيادات التنظيمية في مفاصل الأحزاب السياسية بتقديم تقارير كشف الذم المالية ، حتى يمكن للهيئة متابعة تضخم مالية الأحزاب السياسية والتي قد تكون نتيجتها من هدر المال العام وبالتالي يمكن تطبيق احكام القانون عليها وخصوصا وأن قانون الأحزاب السياسية رقم ٣٦ لسنة ٢٠١٥ قد حدد الموارد المالية للأحزاب على سبيل الحصر^{٢٧} .

وتمارس دائرة الوقاية عن طريق قسم اكشف عن المصالح المالية وتقصي الحقائق دورها بالتقصي عن صحة المعلومات التي تردها بواسطة التقارير ، حيث يتم التحري عن الأموال العائدة للأشخاص المكلفين بكشف ذممهم عن طريق دوائر التسجيل العقاري والمصارف والمورور وغيرها من الدوائر الرسمية وتقديم التقارير عنها^{٢٨}

والجدير بالذكر إن عدم كشف الذمة المالية يترتب عليه جريمة بثلاث صور نوردها وكما يأتي :
أ - عدم تقديم كشف الذمة المالية: تتمثل صورة هذه الجريمة بإحجام المكلف عن تقديمه استمارة كشف الذمة المالية الى الجهة المختصة مع علمه بذلك^{٢٩} ، حيث يتوجب ان يقوم المكلف بتقديم إقرار عن ذمته المالية وذمة زوجته وأولاده القصر وخلال شهرين من تاريخ تعيينه او تكليفه لقد جرم المشرع العراقي هذه الصورة من الجريمة في قانون الكسب غير المشروع رقم ١٥ لسنة ١٩٥٨ إذ نص على " كل مكلف لا يقدم كشف الذمة المالية في الموعد المحدد لذلك يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنة ، او بالغرامة او بكلتا العقوبتين " ^{٣٠}

ب - التأخر في كشف الذمة المالية: تتمثل هذه الصورة من الجريمة بقيام المكلف بتقديم كشف الذمة المالية بعد انتهاء المدة الزمنية المحددة قانونا لقد الزم قانون الكسب غير المشروع لسنة ١٩٥٨ لكل من يقدم كشفا بمصالحه المالية ان يكون ذلك وفق توقيتات زمنية لا يمكن التخلف عنها ، غير ان هذه المواعيد تختلف بحسب نوع الكشف المقدم فيجب ان يكون الكشف الاولي مقدما خلال ٩٠ يوما ، وأما الكشف الدوري فيجب تقديمه خلال مواعده السنوي ، واذا ما خالف ذلك فيعتبر متأخرا في كشف ذمته المالية وبالتالي تقوم الجريمة حينذاك

ج - ذكر معلومات غير صحيحة : يلزم قانون الكسب غير المشروع رقم ١٥ لسنة ١٩٥٨ المكلف بتقديم البيانات المطلوبة منه وفق البيانات الواردة في النموذج المعد لكشف الذمة المالية ، وقد يكون من المتوقع

قيام المكلف بتقديم بيانات غير صحيحة ، فيقوم بتقليل بعض مفردات أمواله ، او يقوم بعدم ذكر بعد الممتلكات او الثروة لديه ،

وفي إحدى الوقائع فقد اصدرت محكمة جنايات الكرخ - الهيئة الثالثة قرار يقضي بإدانة قاضي متقاعد وذلك لحصول زيادة كبيرة وتضخم في أموال زوجته، وعجزه عن إثبات مشروعية ذلك التضخم. حيث ان المحكمة كانت قد اطلعت على ادلة القضية بكتاب هيئة النزاهة - دائرة الوقاية ، والتي تثبت وجود تضخم في الأموال ظهرت نتيجة تتبع فرق التقصي التابعة للدائرة؛ إذ إن المدان لم يذكر بعض المعلومات التي ادانته^{٣١}

وبالتالي يمكن القول ان المشرع العراقي قد حدد جزاء جنائي في حالة مخالفة المكلف لأحكام القانون في حالة تخلف المكلف الذي ثبت كسبه غير المشروع بعد مضي مدة لاتقل عن ٩٠ يوم عن اثبات شرعية مصدر تلك الزيادة ، فجزاؤه هنا هو حالته للمحكمة المختصة وفق الجزاء الجنائي المحدد والذي فرضه المشرع الجنائي بعقوبة السجن والغرامة المساوية بقيمة الأموال غير المشروعة وكذلك عقوبة الحبس في الأحوال الأخرى التي أشار لها المشرع في القانون^{٣٢}

وبالإضافة الى الآثار الجنائية المفروضة على الموظف فإنه يمكن محاسبته انضباطيا فأخلال الموظف بواجبات وظيفته سلبا او إيجابا نتيجة الامتناع عن القيام بفعل يوجب القانون يتيح للإدارة صلاحية إحالة الموظف للتحقيق ومعاقبته انضباطيا وحسب درجة أهمية وخطورة الفعل المرتكب^{٣٣} وحسب ظروف ارتكاب الفعل ومدى اضراره بالمصلحة العامة وقد بين قانون الكسب غير المشروع الأثر الانضباطي المترتب على الحكم في جريمة الكسب غي المشروع وهو عزل الموظف من وظيفته^{٣٤} كذلك فقد اشارت احكام قانون هيئة النزاهة الى انه معاقبة الموظف المخالف لاحكام هذا القانون لا يمنع من معاقبته وفق قانون انضباط موظفي الدولة والقوانين النافذة^{٣٥}

المطلب الثاني

الدور التحقيقي لهيأة النزاهة

منح المشرع العراقي لهيأة النزاهة اختصاصا في سبيل أداء أعمالها في منح الفساد ومكافحته وهو التحقيق بقضايا الفساد ، حيث تحدد أختصاص الهيأة بنوع معين من الجرائم وليس لها الخروج عن ذلك وإلا قد تصاب بعيب عدم الاختصاص ، وبالتالي لا بد وان تتقيد هيأة النزاهة بالاختصاص وينبغي عدم التوسع فيه في التحقيق بجرائم لاتدخل في اختصاصها وحتى وان لم يدفع احد الخصوم بهذا العيب^{٣٦} ، ونؤيد ما ذهب اليه المشرع العراقي من تحديده لجرائم الفساد على سبيل الحصر ، لأن من شأن ذلك ان يكون عمل محققي النزاهة مركزا وليس لهم التوسع فيه ، خصوصا ان عدم تحديد جرائم الفساد على سبيل الحصر قد يؤدي الى التداخل بالاعمال التحقيقية بين هيأة النزاهة والجهات التحقيقية الأخرى ومن شأن ذلك ان يعيق عمل منع الفساد ومكافحته

ويمكن لمحققي هيأة النزاهة تلقي الاخبارات او الشكاوى عن جرائم الفساد المالي والإداري ومن بعد ذلك اتخاذ الإجراءات القانونية المترتبة على ذلك ، فوفق القانون إن هيأة النزاهة هي احدى الجهات التي تتلقى الاخبار او الشكاوى إستنادا الى احكام قانون أصول المحاكمات الجزائية النافذ^{٣٧} كما منح قانون الهيئة الصلاحية للتحقيق في أي قضية فساد بواسطة احد محققها وتحت اشراف القاضي المختص^{٣٨}

والتحقيق الذي تقوم به هيأة النزاهة يجح على اختصاص الجهات التحقيقية الأخرى ومن ضمنها الجهة التحقيقية العسكرية والجهة التحقيقية الخاصة بقوى الامن الداخلي ، وبالتالي يتوجب على تلك الجهات (العسكرية - الأمنية) إيداع البيانات والمعلومات والوثائق الى مكتب التحقيق في هيأة النزاهة متى ما اختارت

إكمال التحقيق فيها ، مما يعني ان المشرع العراقي قد منح الهيئة السلطة العليا للتحقيق الذي تجريه هيئة النزاهة على تحقيقات الجهات الأمنية والعسكرية ، بل توجب على تلك الجهات إيداعها الأوراق الخاصة بالتحقيق الى هيئة النزاهة ، وحسنا ذلك التوجه من قبل المشرع العراقي ، ذلك انها تتمتع بالاختصاص الأصيل لما تملكه من معرفة وخبرة وصلاحيات وإجراءات قانونية وقد خول قانون هيئة النزاهة النافذ المحقق صلاحية إجراءات التحري وجمع الأدلة المتعلقة بجرائم الفساد الإداري والمالي ، حيث تتولى مكاتب التحقيق القيام بواجب التحري والتحقيق بقضايا الفساد ووفق احكام قانون أصول المحاكمات الجزائية النافذ^{٣٦} ولذلك يوجد قسم خاص مهمته التحري عن جرائم الفساد الإداري والمالي متابعة كل الاخبارات التي تصل الى الخط الساخن ويكون ذلك بالتعاون مع الدوائر ذات الالفة للتأكد من صحتها ومتابعة كل اجراء منع اللجان التحقيقية المشكلة بصدد كل اخبار بعد التأكد من وجود فساد اداري ومالي والمشرع العراقي لم حدد شروطا معينين ينبغي توافرها لدى محقق هيئة النزاهة ، لذلك ندعو المشرع العراقي الى تحديد شروط معينة تكون على درجة من الاهية والدقة فيما ينبغي توافره من شروط في المحقق ، كما انه لم يبين الية تعيين المحقق للعمل في مكاتب التحقيق ، ونرى ان يعهد بهذه المهمة للهيئة نفسها ، فهي تختار من تتوافر فيه الشروط القانونية والفنية لممارسة الاعمال التحقيقية ، لا ان تترك لدى مجلس الخدمة الاتحادي ، والذي قد يقوم بتعيين اشخاص لا تتوافر او لا يمتلكون صفات المحقق وللهيئة صلاحية متابعة قضايا الفساد الإداري والمالي وتحديد في القضايا التي لا يحق فيها محقق النزاهة ، فالمشرع أعطى الحق للهيئة متابعة الإجراءات الخاصة بذلك عن طريق الدائرة القانونية بوساطة الموظف القانوني بوكالة قانونية صادرة من رئيس هيئة النزاهة ، ونرى ان يكون هنالك تعديلا للنص بمنح تحويل من رئيس الهيئة لاعطاء الوكالة للموظف القانوني ويكون النص هكذا (وكالة رسمية تصدر عن رئيس الهيئة او من يخوله)

إذ يمكن للهيئة ان تقوم بتحريك الدعوى الجزائية المتعلقة بجرائم الفساد الإداري والمالي ، فموقف القضاء العراقي قد منح الحق للهيئة في تحريك الدعوى الجزائية بوصفها طرفا من اطراف الدعوى الجزائية^{٤٠} وإن المحقق يمارس اعماله التحقيقية تحت إشراف قاضي تحقيق مختص بقضايا النزاهة في المحافظة ، وما يؤخذ على ذلك إنه لا يوجد قضاة متخصصين بقضايا النزاهة ضمن محاكم الاسئناف ، حيث ينظر قاضي النزاهة بمختلف القضايا ومنها قضايا الفساد ، لذلك نرى ضرورة ان يكون هنالك قاض واحد او اكثر متخصص بقضايا النزاهة ومكافحة الفساد ويترتب على ذلك عدة أمور :

- ١ - ضمان سرعة النظر بالدعوى وسرعة حسمها
- ٢ - التعمق بالتحقيق في قضايا مكافحة الفساد
- ٣ - إلمام القاضي المختص بحثيات قضايا النزاهة ومكافحة الفساد ومن شأن ذلك ان ينعكس على المصلحة العامة

وبالإضافة الى ذلك تعزيز قاضي النزاهة المختصة بالتعاون مع هيئة النزاهة بقوات أمنية خاصة تتولى تنفيذ قرارات القضاء ، ذلك ان العمل هذا يتطلب مهارات خاصة وأفعال وواعمال لها خصوصيتها من حيث سرية الاعمال وعنصر المفاجأة حتى يتم تحقيق الهدف المنشود من وراء ذلك .

خصوصا ان هيئة النزاهة قد أعطت الدماء والشهداء في سبيل تحقيق اعمالها وخصوصا وهي تمارس اعمالها ضد فئات تملك المال والسلاح والنفوذ مام الذود عن المال العام وحماية الدولة من الفساد المستشري بجسد الدولة

وتنطلق اعمال محققي النزاهة بتلقي الاخبار او الشكوى ولهم استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في سبيل منع ومكافحة الفساد والى ذلك ذهب المشرع الى انه للهيئة ان تستخدم وسائل التقدم العلمي وتستخدم الات التحري والتحقيق وجمع الأدلة في طريق منع الفساد ومكافحته او ملاحقة مرتكبيها ووسائل التحري وجمع الأدلة لا بد وان تكون في إطار المشروعية ، خصوصا ان المشرع العراقي لم يحدد وسائل التحري على سبيل الحصر بل أجاز لمحقق النزاهة ان يتخذ جميع الوسائل والاليات التي من شأنها المحافظة على ادلة الجريمة^{٤١} وله الحق بإتخاذ أي اجراء ضروري^{٤٢} حيث ينبغي على المحقق عدم القيام بأي سلوك من شأنه ان يمس حرية الافراد او التعرض لحرمة المسكن إلا في الأحوال التي ينص عليها القانون وبموافقة سلطة القضاء وإذا ما خالف ذلك الامر أصيبت التحريات بالبطلان لعدم المشروعية في اتخاذها ومن اهم الوسائل المستخدمة في عمليات التحري وجمع الأدلة هي التوير الخفي او التسجيلات الصوتية ، وبصد الصد يثار تساؤل ما هنا

هو مدى المشروعية القانونية لعملية التسجيل الصوتي او الفيديوي ومراقبة المراسلات الالكترونية وذلك من اجل الكشف عن الجرائم ؟

إن المشرع العراقي في قانون أصول المحاكمات الجزائية النافذ لم يتناول هذه المسألة وهي (مراقبة المراسلات او الاتصالات والقيام بتسجيلها ، إلا انه بالرجوع الى دستور العراق ٢٠٠٥ قد أتاح مراقبة المحادثة والتنصت عليها والاطلاع عليها لضرورات الامن والقانون ولكن بقرار قضائي^{٤٣}

كما المشرع منح الحق لهيأة النزاهة بحفظ الاخبارات وبقرار صادر من رئيس الهيئة دونما عرضها على قاضي التحقيق ، اذا ما كانت تلك الاخبارات لا تعتبر جريمة او إن المحقق وج من خلال التحريات والتحقيقات الأولية كذب الاخبار او عدم صحته حيال ذلك والمقصود من الاخبارات في هذه الصورة هي تلك المعلومات او البيانات التي ترد الى هيئة النزاهة وتكون خالية من اسم المخبر او معلوماته.

حيث هنالك أسباب تحمل المخبر على إخفاء شخصيته وعدم إظهارها ويمكن إجمالها بما يأتي

أ - الخشية من ردة فعل شخص الجاني او احد اقاربه للإنتقام من المخبر نتيجة الاخبار
ب - خشية المخبر من اظهار هويته وبالتالي استدعائه لأداء الشهادة عما قام به الجاني ، إذ لا يرغب الجاني للمثول امام الجهات التحقيقية

ج - سياسة المشرع بتبسيط الإجراءات وتمكين المواطنين من الاخبار عن حالات الفساد وغيرها وبعد اكتمال عملية التحري وجمع الأدلة وتيقن هيئة النزاهة من وجود جريمة يجب عرض ذلك على قاضي التحقيق المختص بقضايا النزاهة ومن دون أي تأخير ، وإذا ما تأخر المحقق بعض الدعوى على قاضي التحقيق او تراخى في ذلك بعدما توافرت الأدلة فإنه يكون عندئذ مسؤولا عن ذلك ، وهكذا تبدأ مرحلة التحقيق الابتدائي وهي مرحلة مهمة تعتبر المفصل في إحالة الدعوى الى المحاكم المختصة متى ما توافرت على ادلة قوية من الوقائع والقانون

ومحقق هيئة النزاهة لهم جملة من الإجراءات التي يستطيعون القيام بها وتحت اشراف القاضي المختص من القيام بتكليف المتهم بالحضور او سماع شهادة الشاهد وكذلك نذب الخبير ، فضلا عن القيام بإستجواب المتهم ، ما خلا جرات امر القبض او التوقيف فهذه حصرا من اختصاصات قاضي التحقيق المختص^{٤٥}

لذلك يمكن القول ان الإجراءات التي تقوم بها هيئة النزاهة هي إجراءات تحقيق ابتدائي في جرائم محددة على سبيل الحصر والتي تعد من قضايا الفساد الإداري والمالي ثم بعد ذلك تعرض على القاضي المختص والذي يقوم بإصدار احدى القرارات المنصوص عليها في قانون أصول المحاكمات الجزائية النافذ^١ . وباعتبار الهيئة طرف مهم من اطراف قضايا الفساد ، فإن لها الحق في الطعن بقرارات قاضي التحقيق امام محكمة الجنايات بصفتها التمييزية خلال ٣٠ يوم من اليوم التالي لصدور القرار.

الخاتمة

حري بنا بعد ان انهينا بحثنا هذا ان نتوصل الى جملة من الاستنتاجات والتوصيات وكما يأتي الاستنتاجات

١ - أولاً : النتائج: ويمكن بيانها كما يلي:

١ - يضطلع ديوان الوقف الشيعي بدور مهم و متميز في الدولة العراقية ، خصوصا في جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والدينية .

٢- إن إخضاع ديوان الوقف الشيعي لرقابة هيئة النزاهة لا يتناقض مع استقلاله الاداري والمالي على اعتبار ان الاستقلال الذي يتمتع به ديوان الوقف الشيعي هو استقلال نسبي وليس استقلال مطلق وهو هو مقيد بكافة تصرفاته واعماله بمبدأ الشرعية والذي بمقتضاه ان تكون اعمال ديوان الوقف الشيعي وتصرفاته توافق وتطابق احكام القانون والشرع وإلا عدت مخالفة للقانون .

٣- أن رقابة هيئة النزاهة هي رقابة فعالة ومنتجة تجاه مكافحة الفساد المالي والاداري في ديوان الوقف و من شأنها ان تعزز تقويم العمل الإداري.

٤- وضوح التعاون بين ديوان الوقف الشيعي وهيئة النزاهة ودورهما الثاني في سبيل مكافحة الفساد.

ثانياً: المقترحات:

١- يجب على ديوان الوقف الشيعي في العراق ان يحث الخطى نحو وضع برامج تدريبية خاصة

للكوادر الإدارية بالتعاون مع هيئة النزاهة لإشاعة ثقافة مكافحة الفساد وتعزيز قيم النزاهة

٢- ضرورة ان تأخذ هيئة النزاهة وبوضوح برامج إعلامية وثقافية واضحة بالتعاون مع ديوان الوقف الشيعي يتم من خلالها بث الاحكام الشرعية الفقهية التي تحرم الفساد وتنهى عن ارتكابه

٣- ضرورة تعزيز قاضي النزاهة المختصة بالتعاون مع هيئة النزاهة بقوات أمنية خاصة تتولى تنفيذ قرارات القضاء ، ذلك ان العمل هذا يتطلب مهارات خاصة وأفعال وواعمال لها

خصوصيتها من حيث سرية الاعمال وعنصر المفاجأة

٤- ندعو المشرع العراقي الى تحديد شروط معينة لمحقيقي هيئة النزاهة تكون على درجة من الاهية

والدقة فيما ينبغي توافره من شروط في المحقق ، كما انه لم يبين الية تعيين المحقق للعمل في

مكاتب التحقيق ، ونرى ان يعهد بهذه المهمة للهيئة نفسها ، فهي تختار من تتوافر فيه الشروط

القانونية والفنية لممارسة الاعمال التحقيقية ، لا ان تترك لدى مجلس الخدمة الاتحادي ، والذي

قد يقوم بتعيين اشخاص لا تتوافر او لا يمتلكون صفات المحقق

الهوامش

^١ محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار الحديث، ج ٢، القاهرة، ص ٩١.

^٢ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي البصري، جمهرة اللغة، ج ٣، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٢٤٥ هجرية، ص ١٥٦.

- ٣ أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٢، ط ٤، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ١٣
 ٤ سورة الانعام/
 ٥ سورة الصافات/ ٢٤
 ٦ اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ج ٤، ط ٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤، ص ١٤٤٠.
 ٧ جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥، ص ٦٨٦
 ٨ محمد بن جمال الدين مكي العاملي، اللعة الدمشقية، ج ٣، مطبعة الاداب النجف الاشرف، ١٩٦٧، ص ١٦٣
 كمال الدين
 ٩ محمد بن عبد الواحد ابن الهمام، شرح فتح القدير، ج ٥، المطبعة الاميرية الكبرى، مصر، ٥١٣١٦، ص ٤٠
 ١٠ الشيخ ابو يحيى زكريا الانصاري، حاشية البيجرمي على منهج الطلاب، ج ٣، مطبعة مصطفى محمد، بدون سنة طبع، ص ٢٠١
 ١١ احمد بن محمد الدردير، أقرب المسالك لمذهب الامام مالك، خال من سنة ومكان النشر، ص ١٦٥
 ١٢ قانون إدارة الأوقاف رقم ٦٤ لسنة ١٩٦٦ المعدل المادة (١) :الفقرة (٤)
 ١٣ كمال الدين محمد بن عبد الواحد ابن الهمام، شرح فتح القدير، ج ٥، المطبعة الاميرية الكبرى، مصر، ٥١٣١٦، ص ٤٠.
 ١٤ حيدر جبل لفتة، حدود الرقابة الإدارية على اعمال دواوين الأوقاف - دراسة مقارنة، رسالة ماجستير مقدمة الي معهد العلمين للدراسات العليا، ٢٠١٩، ص ١٠.
 ١٥ ينظر الفقرة (أ) من المادة الاولى من مرسوم جواز تصفية الوقف الذري العراقي رقم ١ لسنة ١٩٥٥ المعدل .
 ١٦ علي الخفيف، الوقف الاهلي، بحث منشور في مجلة القانون والاقتصاد للبحث في الشؤون القانونية والاقتصادية من الوجهة المصرية، السنة العاشرة، العدد (٣-٤) دار الطباعة المصرية، ١٩٤٠، ص ٣.
 ١٧ عبد الوهاب خلاف، الجديد في قانون الوقف الجديد، بحث منشور في مجلة القانون والاقتصاد للبحث في الشؤون القانونية والاقتصادية، العدد الثاني، مطبعة جامعة فؤاد الاول، القاهرة، ١٩٤٠، ص ٣ وما بعدها.
 ١٨ ابو زهرة مشروع تنظيم الوقف، بحث منشور في مجلة القانون والاقتصاد للبحث في الشؤون القانونية والاقتصادية من الوجهة المصرية، العدد ٦-٧، مطبعة فتح الله الياس نوري، القاهرة، ١٩٤٣، ص ٣٩٤.
 ١٩ القاضي سالم روضان الموسوي، أحكام الوقف، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٧، ص ٤٤
 ٢٠ القاضي سالم روضان الموسوي، المصدر نفسه، ص ٢٦.
 ٢١ ينظر المادة ٣ من قانون هيئة النزاهة رقم ٣٠ لسنة ٢٠١١
 ٢٢ ينظر المادة ١١ الفقرة ٢ من قانون هيئة النزاهة النافذ
 ٢٣ أولاً : يلتزم المكلف بتقديم الاستمارة في المواعيد الآتية: اشارت المادة ١٧ من قانون الهيئة الى انه أ - خلال (٩٠) تسعين يوماً من تاريخ توليه الوظيفة أو المنصب وتاريخ انتهاء علاقته بهما.
 ب - خلال شهر كانون الثاني من كل سنة.
 ثانياً : يلتزم المكلف بالإجابة عن ملاحظات الهيئة خلال (٦٠) ستين يوماً من تاريخ إشعاره بها.
 ثالثاً : لا يحول عدم تقديم المكلف الاستمارة دون قيام الهيئة بالتحري عن الذمة المالية له ولزوجه وأولاده وكل من ترى الهيئة ضرورة الكشف عن ذمهم المالية من المشار إليهم في البند (سابعاً) من المادة (١) من هذا القانون .
 رابعاً : تتولى الهيئة فحص الاستمارة وتدقيق البيانات المذكورة فيها.
 خامساً : للهيئة الاستعانة بأية جهة مختصة رسمية للحصول على بيانات وإيضاحات ووثائق بما فيها تلك التي تعد سرية أو صور عن تلك الوثائق.
 سادساً : إذا وقفت الهيئة على زيادة كبيرة في أموال المكلف أو أموال زوجه أو أموال أولاده لا تتناسب مع واردتهم الاعتيادية فعليها استدعاء المكلف لإعلامه بذلك وإيضاح الزيادة التي وقفت عليها.
 سابعاً : ترفع الهيئة أمر من يثبت وجود زيادة كبيرة في أمواله أو أموال زوجه أو أموال أولاده لا تتناسب مع واردتهم الاعتيادية إلى قاضي التحقيق الذي يقيم المكلف ضمن اختصاصه المكاني ، لينظر في تكليفه بإثبات مصادر مشروعة لهذه الزيادة خلال مدة (٩٠) يوماً.

ثامناً: يتولى ديوان لرقابة المالية الاتحادي فحص وتدقيق استثمارات كشف الذمة المالية لرئيس ونائب رئيس هيئة النزاهة والعاملين فيها.

تاسعاً: يحظر إفشاء أي معلومات ووثائق وإجراءات فحص ترد على الاستمارة لغير الجهات المخولة قانوناً^{٢٤} د حاتم حسن بكار: أصول الإجراءات الجنائية وفق أحدث التعديلات التشريعي والاجتهادية الفقهية والقضائية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٥٩١

^{٢٥} المادة الثالثة من القانون اعلاه
^{٢٦} د خالد خضير دحام، تجريم الكذب غير المشروع ومبدأ البراءة، دراسة مقارنة، بحث منشور في مجلة رسالة الحقوق، كلية القانون، جامعة كربلاء، السنة السابعة، العدد الثاني، ٢٠١١، ص ١٦٩

^{٢٧} اشارت المادة ٣٣ من قانون الأحزاب السياسية الى "تشتمل مصادر التمويل الحزب على: اولاً: اشتراكات اعضائه.

ثانياً: التبرعات و المنح الداخلية.
ثالثاً: عوائد استثمار امواله و فقاً لهذا القانون.

رابعاً: الاعانات المالية من الموازنة العامة للدولة بموجب المعايير الواردة في هذا القانون.

^{٢٨} تامر محمد رخيص: الأجهزة الوطنية لمكافحة الفساد وتنازع الاختصاص الرقابي - دراسة تحليلية -، بحث منشور في مجلة جامعة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية، المجلد ١، العدد ٩، ٢٠١١، ص ٢٠٥

^{٢٩} د كامل السعيد: شرح الاحكام العامة في قانون العقوبات، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢، ص ٢١١

^{٣٠} ٥٠. ايسر محمود ساهي ومويد عبد خلف ورفقة حسين هاني: كتاب تعريفي، حياة النزاهة، العلاقات والتعليم، ٢٠٠٨، ص ٣

^{٣١} أن المادة (١٩ / اربعاً) من قانون هيئة النزاهة الاتحادية والكسب غير المشروع رقم (٣٠ لسنة ٢٠١١) المعدل نصت على (تحكم المحكمة برد قيمة الكسب غير المشروع ولا يُطلق سراح المحكومين وفق البندين (ثانياً) و(ثالثاً)) من هذه المادة إلا بعد سداد مبلغ الغرامة ورد قيمة الكسب غير المشروع، ولا يحول انقضاء الدعوى الجزائية بالوفاة دون تنفيذ الحكم برد قيمة الكسب غير المشروع).

^{٣٢} ينظر المادة ١٩ من من قانون هيئة النزاهة رقم ٣٠ لسنة ٢٠١١
^{٣٣} د عبد العزيز عبد المنعم: الضمانات التأديبية في الوظيفة العامة، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٧١

^{٣٤} المادة ٧ من قانون الكسب غير المشروع رقم ١٥ لسنة ١٩٥٨
^{٣٥} المادة ٢٠ من قانون هيئة النزاهة رقم ٣٠ لسنة ٢٠١١

^{٣٦} د حاتم حسن بكار: أصول الإجراءات الجنائية وفق أحدث التعديلات التشريعي والاجتهادية الفقهية والقضائية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٥٩١

^{٣٧} المادة ١ الفقرة أ من قانون أصول المحاكمات الجزائية النافذ رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١
^{٣٨} المادة ١١ الفقرة ١ من قانون الهيئة النافذ

^{٣٩} المادة ١٠ / الفقرة أولاً - قانون هيئة النزاهة رقم ٣٠ لسنة ٢٠١١
^{٤٠} المادة ١٤ الفقرة الثانية من قانون هيئة النزاهة النافذ

^{٤١} المادة ٤٢ من قانون أصول المحاكمات الجزائية النافذ
^{٤٢} د محمود شريف بسبوني و د عبد العظيم وزير: الإجراءات الجنائية في النظم القانونية العربية وحماية حقوق الانسان، دار العم للملايين، بيروت - لبنان، ١٩٩١، ص ١٥٧

^{٤٣} المادة ٤٠ من دستور العراق ٢٠٠٥
^{٤٤} المادة ٢٦٥ الفقرة أ من قانون أصول المحاكمات الجزائية النافذ

^{٤٥} المادة ٩٢ من قانون أصول المحاكمات الجزائية النافذ
^{٤٦} المادة ١٣٠ من قانون أصول المحاكمات الجزائية النافذ والتي اشارت الى

- إذا وجد قاضي التحقيق ان الفعل لا يعاقب عليه القانون او ان المشتكي تنازل عن شكواه وكانت الجريمة مما يجوز الصلح عنها دون موافقة القاضي او ان المتهم غير مسؤول قانونا بسبب صغر سنه فيصدر القاضي قرارا برفض الشكوى وغلق الدعوى نهائيا.

ب - إذا كان الفعل معاقبا عليه ووجد القاضي ان الادلة تكفي لمحاكمة المتهم فيصدر قرارا باحالته على المحكمة المختصة. اما اذا كانت الادلة لا تكفي لاحالته فيصدر قرارا بالافراج عنه وغلق الدعوى مؤقتا مع بيان اسباب ذلك.

ج - إذا وجد القاضي ان الفاعل مجهول او ان الحادث وقع قضاء وقدر فيصدر قرارا بغلق الدعوى مؤقتا.

د - يخلى سبيل المتهم الموقوف عند صدور القرار برفض الشكوى او الافراج عنه.

هـ - يخبر القاضي الادعاء العام بالقرارات التي يصدرها بمقتضى هذه المادة

المصادر

أولا : الكتب اللغوية

- ١ - محمد بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري، دار الحديث، ج ٢، القاهرة.
 - ٢- ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي البصري، جهرة اللغة، ج٣، مطبعة مجلس دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٢٤٥ هجرية،
 - ٣- ابو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج٢، ط٤، دار السلام للنشر والتوزيع، القاهرة،
 - ٤- اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ج٤، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤
 - ٥- جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥،
 - ٦- محمد بن جمال الدين مكي العاملي، اللعة دمشقية، ج٣، مطبعة الاداب النجف الاشرف، ١٩٦٧،
 - ٧- محمد بن عبد الواحد ابن الهمام، شرح فتح القدير، ج٥، المطبعة الاميرية الكبرى، مصر، ١٣١٦هـ،
 - ٨- الشيخ ابو يحيى زكريا الانصاري، حاشية البيجرمي على منهج الطلاب، ج٣، مطبعة مصطفى محمد، بدون سنة طبع
 - ٩- احمد بن محمد الدردير، أقرب المسالك لمذهب الامام مالك، خال من سنة ومكان النشر،
 - ١٠- كمال الدين محمد بن عبد الواحد ابن الهمام، شرح فتح القدير، ج٥، المطبعة الاميرية الكبرى، مصر، ١٣١٦هـ
- ثانيا: الكتب القانونية
١. احمد محمد النوايسة : مبدأ عدم رجعية القرارات الادارية - دراسة مقارنة - ، الحامد للنشر ، عمان ، ٢٠١٢
 ٢. اعدا علي حمود القيسي : القضاء الاداري وقضاء المظالم ، دار وائل للطباعة والنشر ، عمان ، ١٩٩٩ .
 ٣. خالد خليل الظاهر : القضاء الاداري ديوان المظالم في المملكة العربية السعودية - قضاء الالغاء- ، - قضاء التعويض - دراسة مقارنة ، الطبعة الثانية ، مكتبة القانون والاقتصاد ، السعودية ، ٢٠١٤
 ٤. سمير داود سليمان : محددات سلطة رئيس الوزراء في النظام البرلماني ، لمركز العربي للدراسات والبحوث العلمية ، القاهرة ٢٠١٩ .
 ٥. شريف احمد بعلوشة : اجراءات التقاضي امام القضاء الاداري - دراسة مقارنة- ، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع ، مصر ، ٢٠١٦
 ٦. طعيمة الجرف : القانون الاداري ، دراسة مقارنة في تنظيم ونشاط الادارة العامة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، ١٩٧٠ .
 ٧. مازن ليلو راضي : القضاء الاداري ، دراسة الاسس ومبادئ القانون الاداري في العراق ، دار قنديل للنشر ، الاردن ، ٢٠٠٩
 ٨. محمد الصغير العلي : الوجيز في المنازعات الادارية ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ٢٠٠٥ .

٩. محمد حسن احمد: الادارة بالنجاح ، دار كنوز المعرفة ، عمان ، ٢٠٠٧ .
 ١٠. محمود عبد علي الزيدي ، النظام القانوني لإنقضاء الدعوى الادارية من دون الحكم بالموضوع - دراسة مقارنة ، المركز العربي للنشر والتوزيع ، مصر ، القاهرة ، ٢٠١٨ .
 ١١. مصطفى حسين سلمان : المالية العامة ، دار المستقبل ، عمان ، ١٩٩٠ .
 ١٢. وسام صبار العاني : القضاء الاداري ، مكتبة السنهوري ، بغداد ، ٢٠١٥ .
 ١٣. د خالد خضير دحام ، تجريم الكب غير المشروع ومبدأ البراءة ، دراسة مقارنة ، بحث منشور في مجلة رسالة الحقوق ، كلية القانون ، جامعة كربلاء ، السنة السابعة ، العدد الثاني ، ٢٠١١ ،
 ١٤. ثامر محمد رخيص : الأجهزة الوطنية لمكافحة الفساد وتنازع الاختصاص الرقابي - دراسة تحليلية - ، بحث منشور في مجلة جامعة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية ، المجلد ١ ، العدد ٩ ، ٢٠١١ ،
 ١٥. د كامل السعيد :شرح الاحكام العامة في قانون العقوبات ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠٢ ،
 ١٦. ايسر محمود ساهي ومؤيد عبد خلف ورفقة حسين هاني :كتاب تعريفي ، هيئة النزاهة ، العلاقات والتعليم ، ٢٠٠٨ ، ص٣
 ١٧. د عبد العزيز عبد المنعم : الضمانات التأديبية في الوظيفة العامة ، المركز القومي للإصدارات القانونية ، القاهرة ، ٢٠٠٧ ، ص٧١
 ١٨. د حاتم حسن بكار : أصول الإجراءات الجنائية وفق أحدث التعديلات التشريعي والاجتهادية الفقهية والقضائية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، ٢٠٠٥
- ثانياً : الرسائل والاطاريح
١. احمد محرم محمد ابراهيم : الاثار القانونية للرقابة الادارية لمشروعية المرافق العامة المقامة بنظام بوت ، اطروحة دكتوراه ، كلية الحقوق ، جامعة اسيوط ، مصر ، ٢٠٠٨ .
 ٢. علي قدوري جعفر : دور الرقابة الادارية في ضمان مبدأ المشروعية ، رسالة ماجستير ، كلية الحقوق ، جامعة النهريين ، بغداد ، ٢٠١٢ .
 ٣. محمد حسين احسان : التظلم الاداري كسبب الانقطاع وميعاد رفع دعوى الالغاء ، رسالة ماجستير ، مقدمة الى كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠١٦ .
 ٤. محمد خليفة الخيلي : التظلم الاداري ، دراسة مقارنة بين المملكة الاردنية الهاشمية والامارات العربية المتحدة ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الحقوق ، جامعة الشرق الاوسط ، ٢٠٠٩ ، ص٣٨
- ثالثاً: البحوث
١. فداء عبد المجيد صبار : مدى التزام شعب الرقابة والتدقيق الداخلي في الجامعات الحكومية بالمعايير المهنية الحديثة ، بحث منشور في مجلة كلية المأمون الجامعة ، العدد ١٩ ، العراق ، ٢٠٢١ .
- رابعاً: التشريعات
١. قانون ديوان الوقف الشعبي رقم ٥٧ لسنة ٢٠١٢
 ٢. قانون مجلس الدولة العراقي رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٩
 ٣. قانون هيئة النزاهة رقم ٣٠ لسنة ٢٠١١ .
 ٤. قانون ديوان الرقابة المالية رقم ٣١ لسنة ٢٠١١
 ٥. نظام المتولين العراقي النافذ رقم ٤٦ لسنة ١٩٧٠
 ٦. قانون ديوان الرقابة المالية رقم ٣١ لسنة ٢٠١١ .
 ٧. دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ .

تلوث المياه الجوفية في محافظة النجف واثرها في انتشار

ظاهرة التصحر

م.د. حمزية ميري الخزعلي

العراق / جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات / قسم الجغرافية

haamziyam.alghazeily@uokuFa.edu.iq

المستخلص :

تُعد المياه أساس الحياة وسر وجودها واحد اهم موارد البيئة الطبيعية الحيوية. ولها الاثر المباشر على صحة الحياة، وديمومتها، فتعرض هذه المياه إلى خطر التلوث تجعلها مياه غير صالحة للاستعمالات وبالتالي تدهور حياة الانسان.

وبما ان المياه الجوفية هي احد مصادر الموارد المائية الطبيعية التي توجد في باطن الارض خاصة في الأقاليم الجافة وشبه الجافة، من خلال استعمالاتها المتعددة.

اذ تهدف هذه الدراسة الى الكشف عن مدى صلاحية هذه المياه واخذ عينات من هذه المياه من قبل الهيئة العامة للمياه الجوفية فرع النجف وتحليلها مختبرياً، وقد كشفت الدراسة وفقاً لنتائج التحليل الكيميائي ان المياه الجوفية في منطقة الدراسة تعاني خطر التلوث من خلال النتائج التالية: ان قيم التوصيل الكهربائي (EC) لكل المواقع قد تجاوز الحد المسموح به وحسب تصنيف المياه بالنسبة لمحتواها من الاملاح الذائبة بمساعدة التوصلة الكهربائية لمختبر الملوحة الامريكي اذ صنفت ضمن الصنف (C₃) الشديد الملوحة جداً ، ارتفعت قيم الاملاح والمواد الصلبة الكلية الذائبة (T.D.S) في عدد من المواقع بما يتجاوز الحد المسموح به ومواقع اخرى كانت ضمن الحدود المسموح بها، ان قيم الكايتونات لمياه الابار في منطقة الدراسة والمتمثلة بالكالسيوم Ca الذي بلغ المعدل فيه لجميع المواقع (٢١٦ ملغم/لتر) اذ تجاوز الحد المسموح به كذلك الحال بالنسبة لقيم المغنيسيوم Mg وكذلك الصوديوم Na والبوتاسيوم K اذ سجلت معدلاتها ولجميع المواقع (١١١,٢) Mg = ٣٧٢,٧ , Na = ٢٩,٥ , K = ٢٩,٥ ملغم/لتر) وعلى التوالي فان معدلاتها قد تجاوزت الحد المسموح به، سجلت قيم الايونات والمتمثلة بالكلوريد Cl والبيكربونات Hco₃ والكبريتات So₄ والنترات No₃⁻ في معدلاتها (٤٨٠,٥) Cl = ٢٨٩,٩ ، Hco₃⁻ = ٨٥٥ ، So₄⁻ = ٢٧١ ، No₃⁻ = ٢٧١ ملغم/لتر) وعلى التوالي. وانها تجاوزت الحد المسموح به ، وعليه نستنتج مما تقدم ان المياه الجوفية في منطقة الدراسة تعاني خطر التلوث وقد تباينت خصائصها الكيميائية والفيزيائية من موقع لآخر تبعاً لمجموعة من العوامل تتمثل في طبيعة التكوين الصخري للخزانات المياه والوضع الطبوغرافية فضلاً عن الظروف المناخية التي تميزت بها منطقة الدراسة والمتمثلة بارتفاع درجات الحرارة وقيم التبخر فضلاً عن ارتفاع الاملاح الى السطح بفعل الخاصية الشعرية وما يسببه من جفاف وبالتالي تفتت هذه التربة وجعلها مهينة لعمليات التعرية وجعلها مناطق قاحلة تعاني التصحر. وما ينجم عن ذلك من تقلص المساحات المزروعة وقلة انتاجيتها. وخاصة المناطق الموجودة في اقليم الهضبة الغربية والتي تعتمد اعتماداً كلياً في الارواء على المياه الجوفية. في حين ان هناك مواقع تمثلت في موقع ساحة فريق الجمهور الرياضي وموقع مزرعة السفير، امانة مسجد الكوفة والتي ارتفعت فيها قيم التراكيز لكل العناصر ويرجع ذلك الى عمليات الطمر الصحي التي اخذت تزداد في الاونة الاخيرة مما كان لها السبب المباشر في تلوث هذه المياه، اذ يؤدي هذا التلوث الى تدهور التربة وانتاجيتها وبالتالي تحولها الى تربة تعاني الملوحة والجفاف الامر الذي يعرضها

الى التفتت ونقلها بفعل الرياح وترسبها مكونة بذلك الكثبان الرملية والتي تعد من اخطر مظاهر هذا التلوث ، وما ينجم عن ذلك من اتساع مشكلة التصحر في منطقة الدراسة.

Abstract

Water is the basis of life, the secret of its existence, and one of the most important resources of the vital natural environment. It has a direct impact on the health and sustainability of life, exposing this water to the risk of pollution, making it unfit for use and thus deteriorating human life.

Since groundwater is one of the sources of natural water resources that are found underground, especially in the arid and semi-arid regions, through its multiple uses.

Therefore, this study came to reveal the suitability of this water, and samples of this water were taken by the General Authority for Ground Water, Najaf Branch, and analyzed in a laboratory. The study revealed, according to the results of the chemical analysis, that the groundwater in the study area suffers from the risk of pollution through the following results:

The electrical conductivity (EC) values for all sites exceeded the permissible limit, and the water was classified according to its content of dissolved salts with the help of the electrical connection of the American Salinity Laboratory, as it was classified as Class (C^٤), which is extremely very salty.

The values of salts and total dissolved solids (T.D.S.) increased in a number of locations (in excess of the permissible limit, and in other locations they were within the permissible limits).

The values of ketones for well water in the study area, represented by calcium (Ca), which averaged for all sites (٢١٦ mg/L), exceeding the permissible limit. This is also the case for the values of magnesium (Mg), as well as sodium (Na) and potassium (K), as their averages were recorded for all sites (K = ٢٩). ,^٥, Na = ٣٧٢.٧, Mg = ١١١.٢ mg/L), respectively, their rates exceeded the permissible limit. The values of the ions, represented by chloride Cl, carbonate Hco^٣, sulphate So^٤, and nitrate No^٣, were recorded at their rates (Cl = ٤٨٠.^٥, Hco^٣- = ٢٨٩.٩, So^٤- = ٨٥٥, No^٣ = ٢٧١ mg/L), respectively. And it exceeded the permissible limit.

Accordingly, we conclude from the above that the groundwater in the study area suffers from the risk of pollution, and its chemical and physical properties have varied from one location to another depending on a group of factors represented in the nature of the rock formation of the water reservoirs and topographical conditions, in addition to the climatic conditions that characterized the study area,

represented by high temperatures and evaporation values, as well as The rise of salts to the surface due to the capillary property and the drying it causes, thus disintegrating this soil and making it ready for erosion processes and turning it into arid areas suffering from desertification. The resulting shrinkage of cultivated areas and decreased productivity. Especially the areas in the Western Plateau region, which depend entirely on groundwater for irrigation. While there are sites, such as the site of the Al-Jamhour sports team arena, the site of Al-Safir Farm, and the secretariat of the Kufa Mosque, in which the concentration values of all elements increased, and this is due to sanitary landfill operations that have begun to increase recently, which was the direct cause of the contamination of this water. This pollution leads to the deterioration of the soil and its productivity, thus turning it into a soil that suffers from salinity and dryness, which exposes it to disintegration, transportation by the wind, and deposition, thus forming sand dunes, which are considered one of the most dangerous manifestations of this pollution.

المقدمة:

تعرف المياه الجوفية بأنها احد مصادر المواد المائية المهمة في الطبيعة والمكملة للمياه السطحية اذ توجد داخل شقوق ومسامات الصخور وتسمى ايضاً بالمياه الباطنية والمياه تحت الارضية. وان نوعية تلك المياه ومدى صلاحيتها للاستعمال البشري يعود الى مصدر تلك المياه ونوع التكوينات التي توجد فيها مكانها^(١).

وبما ان هذه المياه تُعد مصدراً مكماً للمياه السطحية ولها اهمية كبيرة اذ يعتمد عليها لاغراض الشرب للانسان والكائنات الحية الاخرى كما تستعمل في عمليات الارواء الزراعية فتعرض هذه المياه للتلوث بشكل خطراً كبيراً على حياة الانسان والبيئة وخاصة في المناطق الجافة وشبه الجافة ومنها منطقة الدراسة لذا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على اهمية هذه المياه ومواقع تواجدها والبحث في الاسباب التي تؤثر على نوعية هذه المياه فضلاً عن دراسة اثرها والحد منها وطرق معالجتها في ثلاثة مباحث تضمن المبحث الاول الاطار النظري والمبحث الثاني العوامل المؤثرة في نوعية المياه الجوفية والمبحث الثالث واقع المياه الجوفية في محافظة النجف واثار هذه المياه في حدوث ظاهرة التصحر وانتشارها وما ينجم عنها من تدهور التربة وتقلص المساحات المزروعة وانخفاض الانتاجية فضلاً عن الاستنتاجات والاطول والتوصيات.

أولاً:- الاطار النظري

١- مشكلة الدراسة

ان تحديد مشكلة الدراسة من الخطوات المهمة والاولى في الدراسات الجغرافية وتصاغ وفق طريقة علمية يتطلب حلها. تتحدد مشكلة الدراسة من خلال الاسئلة الاتية:

١- هل تؤثر نسبة التلوث في المياه الجوفية في محافظة النجف في انتشار ظاهرة التصحر؟

٢- ما اهم العوامل الملوثة والمؤثرة في نوعية المياه الجوفية؟

٢- فرضية الدراسة:

تتضمن فرضية الدراسة حلّ مقترح لمشكلة الدراسة ويتمثل في:

١- تؤثر نسبة التلوث في المياه الجوفية في محافظة النجف في انتشار ظاهرة التصحر.

٢- هنالك عوامل اثرت وتؤثر في نوعية المياه الجوفية في محافظة النجف.

٣- منهجية الدراسة:

تعتمد منهجية الدراسة اساساً على المنهج التحليلي العلمي للمشكلة من خلال الدراسة الميدانية والاسلوب الكمي والاحصائي والتحليل المختبرية.

٤- حدود منطقة الدراسة:

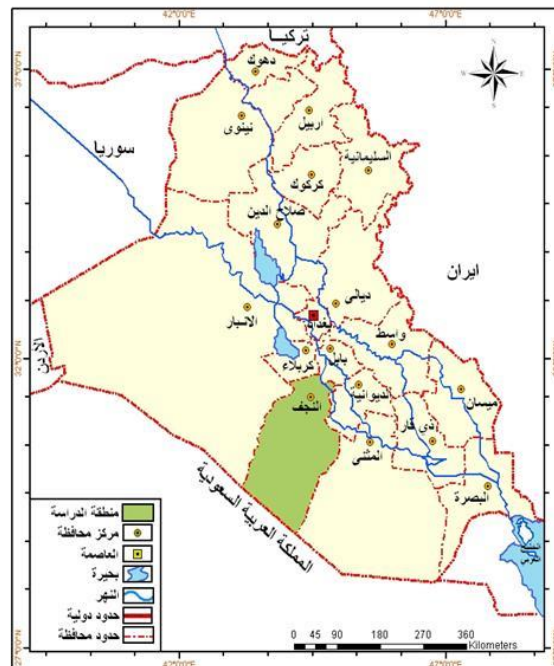
تتمثل منطقة الدراسة بمحافظة النجف الاشرف التي تمتد في القسم الاوسط الغربي من جمهورية العراق وتمتد بين دائرتي عرض (٥٠° ٢٩' - ٢١° ٣٢') شمالاً، وقوسي طول (٥٠° ٤٢' - ٤٤° ٤٥') شرقاً. خريطة (١).

اذ تتحدد بحدود مكانية، تحدها من الشمال محافظة بابل، ومن الشمال الغربي محافظة كربلاء ومن الغرب تحدها محافظة الانبار، ويحدها من الجنوب الشرقي محافظة المثنى، اما من الشرق فتحدها محافظة القادسية، وتتألف من ثلاثة اقصية (النجف، الكوفة، المنادرة) وسبعة نواح (الحيدرية، الشبكة، العباسية، الحرية، الحيرة، المشخاب، القادسية) وتبلغ مساحة المحافظة (٢٩٨٨٢٤ كم^٢ اي ما يعادل (٦,٦%) من مساحة العراق والبالغة (٤٣٤١٢٨ كم^٢)^(١) خريطة (١).

تمثلت الحدود الزمانية بالمدة التي تم فيها الدراسة الميدانية وجمع البيانات والمصادر من الدوائر الرسمية للمدة من (١/٢/٢٠٢٢ - ١/٢/٢٠٢٣).

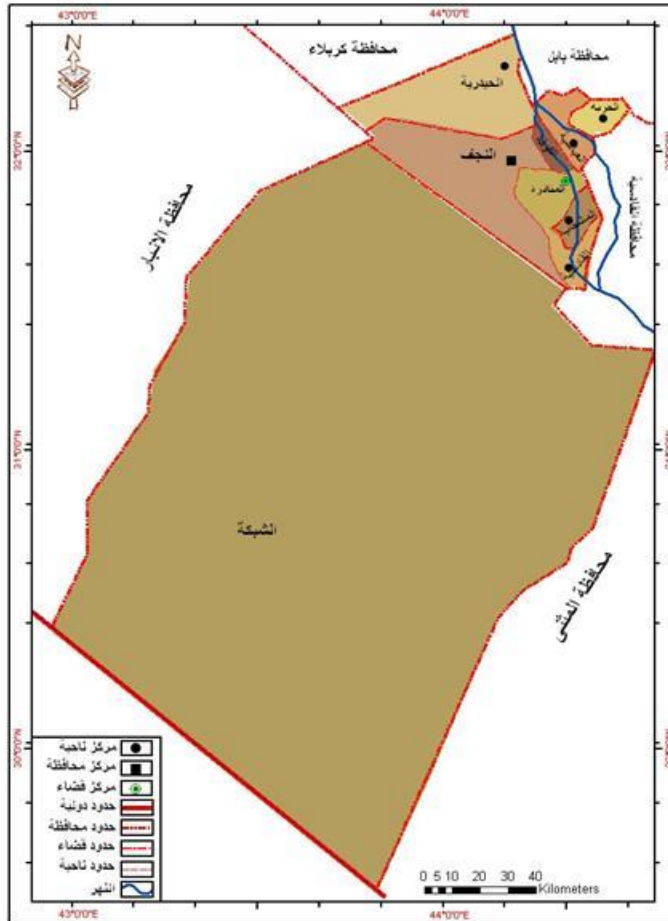
خريطة (١)

موقع محافظة النجف بالنسبة للعراق



المصدر: الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الادارية، بغداد، ٢٠٢٢.

خريطة (٢)
موقع محافظة النجف



المصدر: الهيئة العامة للمساحة، خريطة النجف الادارية، بغداد، ٢٠٢٢

ثانياً:- العوامل المؤثرة في نوعية المياه الجوفية

يقصد بنوعية المياه هو حالتها من حيث الطعم واللون ودرجة الحرارة ودرجة الحمضية (الاس الهيدروجيني) والمحتوى البيولوجي والكيميائي، وكلها أمور لا بد من بحثها وتحديدتها لمعرفة مدى صلاحية الماء للشرب او الري او الصناعة او للاغراض المنزلية^(٣).

ويعود تلوث المياه الجوفية لمصدرين اساسيين هما:

أولاً: التلوث الطبيعي الناتج عن انحلال مكونات الصخور من الفلزات المكونة لصخور الخزان الجوفي. وتتحرك المياه الجوفية عبر طبقات صخرية مختلفة تحتوي على طائفة واسعة من العناصر مثل الكالسيوم والمغنسيوم والكلور والصوديوم وغيرها وقد تحتوي خزانات المياه على تراكيز عالية من المكونات القابلة للذوبان مثل الزرنيخ واليورون اذ يتوقف تأثير مصادر التلوث الطبيعية على نوع المكونات وتراكيزها وان المصدر الاساسي لاملاح المياه الجوفية يرجع الى نوعية الصخور من خلال اذابة الاملاح والمعادن المكونة للصخور المختلفة وانحلالها وعليه تحلل نوعية الصخور دوراً اساسياً في تحديد نوعية المياه الجوفية اذ

ترتفع الملوحة في المياه الجوفية المتواجدة في الصخور الرسوبية بسبب القابلية العالية لاذابة الصخور الرسوبية وتحللها بخلاف المياه الجوفية المتواجدة في الصخور النارية اذ تنخفض معدلات تراكيز الاملاح الذائبة فيها.

ثانياً: التلوث الصناعي الناتج عن نشاطات الانسان كافة والتي تؤثر على نوعية المياه الجوفية، فالنشاط الزراعي وما يسفر عن استخداماته للاسمدة والمبيدات الحشرية وكذلك مخلفات الحيوانات تتسرب عبر مياه الصرف الزراعي الى المياه الجوفية. اما مخلفات النشاطات الصناعية المسببة لتلوث المياه الجوفية منها ملوثات السيانييد الناتجة عن صناعات التعدين والورق والزئبق الناتج عن صناعات الاجهزة الكهربائية وكذلك المواد الصلبة الناتجة عن الصناعات البتروكيميائية، فضلاً عن مخلفات مياه الصرف المنزلي التي اغلب ملوثاتها من الكبريتات، الكلوريدات والنترات والفينولات حيث تعمل على خفض قيمة الطلب الكيميائي والحيوي للاوكسجين في المياه^(٤).

كما ان عمليات الطمر الصحي التي يقوم بها عدد من الجهات في استخدام مساحات من الاراضي لطرمر النفايات الصلبة الناتجة من المصانع او المستشفيات وما ينتج من الكهرباء بواسطة المفاعلات النووية اذ تشكل اخطار كبيرة لاحتوائها على معادن مشعة.

فضلاً عن النفايات السائلة والناتجة عن عمليات التكرير^(٥) اذ انها سهلة التسرب الى طبقات الارض الامر الذي يسهم في تلوث المياه الباطنية.

ثالثاً: نوعية المياه الجوفية في محافظة النجف

ان التعرف على نوعية المياه الجوفية في منطقة الدراسة يُعد امر مهماً وحاسماً لتحديد مدى صلاحية هذه المياه واستعمالاتها في الأغراض المتعددة.

اذ كشفت الدراسة من خلال نتائج التحليل الكيميائي لعينات المياه التي تم اخذها من مواقع الابار في منطقة الدراسة والتي اجريت عليها الفحوصات المختبرية من قبل فرع المياه الجوفية في منطقة الدراسة حسب الجدول (١).

والتي اكدت ان قيم الاس الهيدروجيني اي نسبة الحامضية لهذه المياه متقاربة في جميع المواقع اي ضمن الحد الاقصى المسموح به.

اذ انها تراوحت بين اقل قيمة واعلى قيمة اي ما بين (٧,٥ - ٧,٨٠) في موقع ساحة فريق الجمهور الرياضي في قضاء النجف حي الامير اذ بلغ (٧,٥) وفي الموقع صالح زياد علوان والذي سجل (٧,٨٠) وهي اعلى قيمة لكنها ضمن الحد الاقصى المسموح به حسب الجدول (٥).

كما كشفت الدراسة عن قيم التوصيل الكهربائي EC وقيم المواد الكلية الصلبة الذائبة في المواقع اذ تشير نتائج التحليل الكيميائي ان قيم التوصيل الكهربائي تباينت في المواقع وجميعها تسير نحو الارتفاع فأعلى قيم لها كانت في موقع ساحة فريق الجمهور الرياضي قضاء النجف/ حي الامير اذ سجلت (٨٦٤٠ ملغم/ لتر) واقل قيم للتوصيل الكهربائي في الموقع مفيد حمد بديوي النجف منطقة الرحبة - ناحية الحيرة اذ جلت (٢٠٨٠ ملغم/ لتر) اما بقيت المواقع فقد تراوحت بين هذين الحدين وجميعها تجاوزت الحد الاقصى المسموح به حسب الجدول (٢) وبذلك صنفت ضمن (C٤) شديد الملوحة جداً حسب تصنيف مختبر الملوحة الامريكي.

كما ان قيم الاملاح والمواد الكلية الصلبة الذائبة قد ارتفعت في جميع المواقع واقل قيم لها كانت في الموقع مفيد حمد بديوي في النجف - منطقة الرحبة - ناحية الحيرة اذ سجلت قيمها (١٣٦٠ ملغم/ لتر) ثم تأخذ بقية المواقع نحو الارتفاع حتى تصل اعلى قيم لها في الموقع ساحة فريق الجمهور الرياضي في قضاء النجف/

حي الامير اذ سجلت اعلى قيم لها (٥٧٢٠ ملغم/ لتر) وبذلك فأن جميع المواقع تشير الى عدم صلاحية المياه الجوفية فيها اذ تجاوزت الحد الاقصى المسموح به لاغراض الشرب حسب منظمة الصحة العالمية ١٩٩٥ WHO وحتى في اقل قيم لها كذلك صلاحية المياه الجوفية حسب المواصفات العراقية TRS ١٩٩٦ اذ تجاوزت الحد المسموح به حتى في الزراعة حسب الجدولين (٣، ٤).

كما تشير نتائج التحليل الكيميائي للكاثيونات المتمثلة بالكالسيوم Ca^{+} والمغنيسيوم Mg^{+} والصوديوم Na^{+} والبوتاسيوم K^{+} فأن قيمها تتباين بين المواقع في منطقة الدراسة.

فالكالسيوم Ca^{+} تشير النتائج الى ان اقل قيم له سجلت في الموقع عبود راضي عطية في قضاء النجف - مظلوم منطقة الغزالات اذ وصلت الى (٧١ ملغم/ لتر) يليه الموقع مفيد حمد بديوي في النجف منطقة الرحبة ناحية الحيرة اذ سجلت (١١٧ ملغم/ لتر) ثم يليه الموقع سلام علي اصغر في قضاء النجف - وادي الملح الجنوبي اذ سجل (١٢٨ ملغم/ لتر) ويليه الموقع ملحان مرزوك مطر في قضاء النجف - وادي الخمسات اذ سجل (١٥٢ ملغم/ لتر). ثم يليه الموقع صالح زياد علوان - قضاء ابو صخير- الحيرة - الرحبة اذ سجل (١٦٠ ملغم/ لتر) ثم يليه الموقع لواء المصطفى/فوج خدام الحسين/١ في قضاء النجف - بحر النجف اذ سجل (١٧٠ ملغم/ لتر) ثم يليه الموقع حبيب عباس رحيم في قضاء النجف - الرهيمة اذ سجل (١٨٥ ملغم/ لتر) وعليه تشير النتائج للتحليل الكيميائي بان جميع المواقع اعلاه كانت ضمن الحد الاقصى المسموح به حسب الجدول (٥).

في حين بلغت قيم الكالسيوم Ca في المواقع الاخرى في كل من الموقع ساحة فريق الجمهور الرياضي والموقع مزرعة السفيرب امانة مسجد الكوفة والموقع تحسين محسن خليف والموقع بلدية الحيدرية/ ٢ والموقع بلدية الحيدرية/ ٣ والموقع عباس جبار خضير اذ سجلت (٤٦٠ ملغم/ لتر، ٢٨٥ ملغم/ لتر، ٢٤٥ ملغم/ لتر، ٢١٩ ملغم/ لتر، ٣٣٤ ملغم/ لتر، ٢٨٢ ملغم/ لتر) وعلى التوالي.

اما قيم المغنيسيوم Mg^{+} تشير نتائج التحليل الكيميائي الى ان قيمه قد تباينت في المواقع فأعلى قيم له سجلت في الموقع ساحة فريق الجمهور الرياضي اذ وصلت (٢٥٠ ملغم/ لتر) ثم يليه الموقع بلدية الحيدرية/ ٣ الجزيرة الوسطية عمود ٦٢٥ قضاء الحيدرية طريق الحيدرية - نجف اذ سجلت (١٥٨ ملغم/ لتر) اذ تجاوزت الحد الاقصى المسموح به حسب الجدول (٥).

وكشفت الدراسة عن ان قيم الصوديوم Na^{+} قد تباينت في المواقع فأقل قيمة له كانت في الموقع سلام علي اصغر في قضاء النجف وادي الملح الجنوبي اذ سجلت قيمة (١٣٣ ملغم/ لتر) وكذلك الموقع ملحان مرزوك مطر في قضاء النجف - وادي الخمسات ثم الموقع مفيد حمد بديوي في النجف - منطقة الرحبة ناحية الحيرة اذ سجل (١٥٠ ملغم/ لتر، ١٦٨ ملغم/ لتر) على التوالي وانها ضمن الحد الاقصى المسموح به حسب الجدول (٥).

في حين بقية المواقع قد تجاوزت الحد الاقصى المسموح به وسجلت فيه قيم للصوديوم Na^{+} بدءاً من الموقع صالح زياد علوان في قضاء ابو صخير - الحيرة - منطقة الرحبة اذ سجل (٢٣٦ ملغم/ لتر) ووصل الى اعلى قيم له في الموقع ساحة فريق الجمهور الرياضي/حي الامير بلغ (٨٠٦ ملغم/ لتر) اذ تجاوزت الحد الاقصى المسموح به حسب الجدول (٥) مما يشير الى عدم صلاحيتها للاستعمالات المتعددة الاغراض.

اما بالنسبة للبوتاسيوم K^{+} فأن قيمه قد تباينت ايضاً بين اعلى قيم له في الموقع بلدية الحيدرية/ ٣ الجزيرة الوسطية عمود ٦٢٥ ناحية الحيدرية - طريق الحيدرية - نجف بلغت (٩٠ ملغم/ لتر) واقل قيم له بلدية الحيدرية/ ٢ الحيدرية النجف ٦١٥ في ناحية الحيدرية - طريق حيدرية - نجف اذ بلغت (٣,٢ ملغم/لتر) اي انها ضمن الحد الاقصى المسموح به حسب الجدول (٥).

اما بالنسبة لايونات المتمثلة بالكلور Cl^- والبيكاربونات HCO_3^- والكبريتات SO_4^{2-} والنترات NO_3^- فقد اظهرت نتائج التحليل الكيميائي ان قيم الكلور لعدد من المواقع قد ارتفعت عن الحد الاقصى المسموح به وعدد من المواقع قد ارتفع الى اضعاف فأعلى قيم له كانت في الموقع ساحة فريق الجمهور الرياضي في قضاء النجف- وادي الملح الجنوبي والذي بلغ (٢٤٣ ملغم/لتر) واكل قيم له في الموقع سلام علي اصغر في قضاء النجف - وادي الخمسات والذي سجل (٢٧٢ ملغم/لتر) ثم يليه الموقع مفيد حمد بديوي في النجف - منطقة الرحبة ناحية الحيرة سجل (٣١٢ ملغم/لتر) ثم يليه الموقع لواء المصطفى/فوج خدام الحسين/١ في بحر النجف قد سجل (٣١٣ ملغم/لتر) فأنها ضمن الحد الاقصى المسموح به حسب الجدول (٥).

كما اظهرت نتائج التحليل الكيميائي لقيم الكبريتات SO_4^{2-} ان القيم قد ارتفعت عن الحد الاقصى المسموح به في كل المواقع وحسب الجدول (٥).

اما بالنسبة للنترات NO_3^- فإن نتائج التحليل الكيميائي تشير الى تباين قيم الملوثات بين اعلى قيمة سجلت في موقع ساحة فريق الجمهور الرياضي قضاء النجف/حي الامير (٥٢ ملغم/لتر) فقد تجاوزت الحد المسموح به وحسب الجدول (٥) وكذلك الحال بالنسبة لموقع مزرعة السفير امانة مسجد الكوفة، وهذا يعود الى اسباب طبيعية وبشرية اسباب طبيعية تتمثل في طبيبعة التكوينات الصخرية التي تتميز بوجود الاملاح فيها وعوامل بشرية تمثلت في عمليات الطمر الصحي التي اخذت تعاني منها هذه المناطق بسبب ما تطرحه المستشفيات والمراكز الصناعية وغيرها والتي اسهمت بشكل فاعل في تلوث هذه المياه.

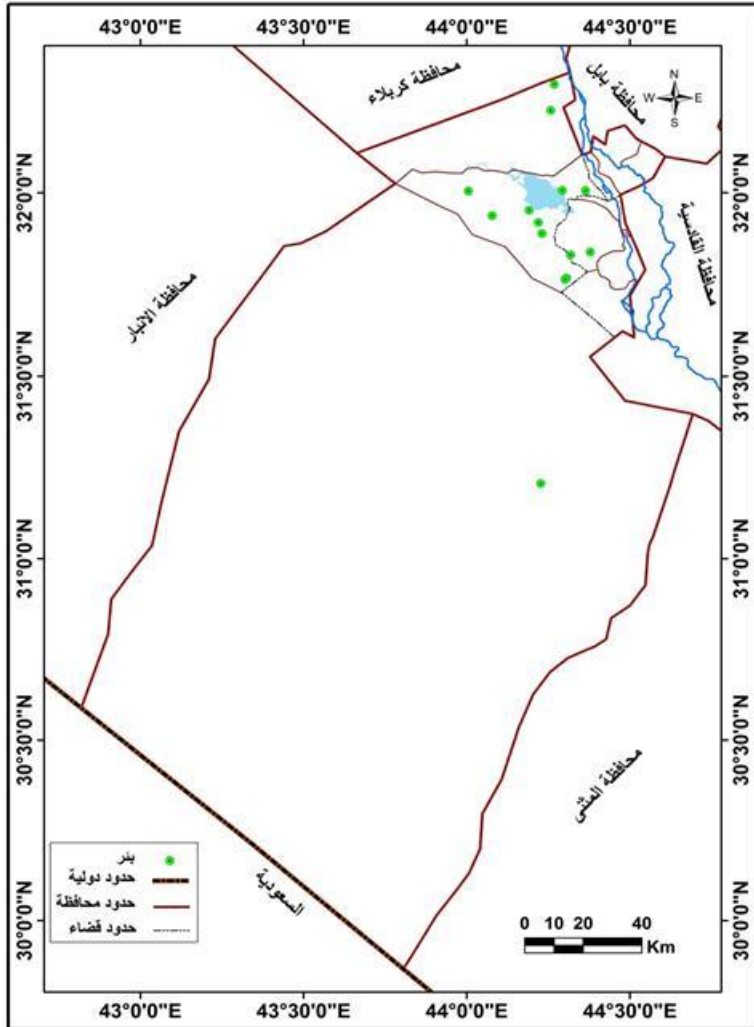
جدول (١)

نتائج التحليل الكيميائي للأيونات الموجبة والسالبة للمياه الجوفية في محافظة النجف ٢٠٢٣

اسم البئر	موقع البئر	الاس الهيدروجيني PH	التوصيل الكهربائي EC	المواد الصلبة الكلية TDS الثانية	أيون الكالسيوم	أيون المغنيسيوم	أيون الصوديوم	أيون البوتاسيوم	أيون الكلور	الكاربونات	البكربونات	الكبريتات	الترات
			Mg/L	Mg/L	Mg/L	Mg/L	Mg/L	Mg/L	Mg/L	Mg/L	Mg/L	Mg/L	Mg/L
ساحة فريق الجمهور الرياضي	قضاء النجف/احي الامير	7,5	8640	5720	460	250	806	20	1062	0	549	1754	5,2
مزرعة السفير امانة مسجد الكوفة	قضاء النجف/الطريق الحولي	7,25	5420	4040	285	141	535	82	656	0	485	1186	5
تحسين محسن خليف	قضاء النجف/جزيرة النجف	7,19	3760	2450	245	107	378	13	490	0	247	932	2,1
ملحان مرزوك مطر	قضاء النجف/وادي الخمسات	7,25	3280	2110	152	100	150	17	272	0,0	74	564	2
لواء المصطفى/فرح خدام الحسين/1	قضاء النجف/بحر النجف	7,2	2670	2121	170	53	245	4	313	0	210	530	1,1
بلدية الجديرية/2/الجهة اليمنى عمود 625	ناحية الجديرية - طريق - الحديرية - نجف	7,22	3070	2180	219	100	329	3,2	445	0	242	779	3,4
بلدية الجديرية/3/الجزرة الوسطية عمود 625	ناحية الجديرية - طريق - الحديرية - نجف	7,35	4670	3730	334	158	571	90	670	0	485	1409	3
مفيد حمد بديوي	النجف - منطقة الرجحة/ناحية الحيرة	7,25	2080	1360	117	84	168	9	312	0	81	459	0,76
سلام علي اصغر	قضاء النجف - وادي الملح الجنوبي	7,14	3250	2090	128	92	133	8	243	0	65	560	1,08
صالح زياد طوان	قضاء ابو صخير - الحيرة - الرجحة	7,80	2440	1690	160	91	236	7	389	0,0	210	572	3
عبود راضي عطية	قضاء النجف/مظلوم منطقة الغزالات	7,15	2840	1850	71	36	429	12	362	0	270	510	0,72
عباس جبار خضير	قضاء النجف - بحر النجف - عيون الشجيج	7,3	5390	4030	282	140	532	79	652	0	482	1180	5,1
حبيب عباس رحيم	قضاء النجف - الرهيمة	7,17	3030	2188	185	94	334	10	380	0	369	681	2,8

المصدر: وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمياه الجوفية، قسم الجيولوجيا، فرع الهيئة في النجف الاشراف، ٢٠٢٣.

خريطة (٣)
مواقع العينات في محافظة النجف



المصدر: بالاعتماد على الجدول (١)

جدول (٢)

تصنيف مياه الري بالنسبة لمحتواها من الاملاح الذائبة بمساعدة التوصيلة الكهربائية لمختبر الملوحة الامريكي

الصنف والضرر الناجم عن كمية الاملاح الذائبة	التوصيل الكهربائي ميكرومورسم/كندا ٢٥م	كمية الاملاح الذائبة ملغم/لتر
صنف (C ₁) قليل الملوحة الماء ملائم لاغلب النباتات والتربة مع احتمال قليل لنشوء خطر التملح	صفر - ٢٥	صفر - ١٦٠
صنف (C ₂) متوسط الملوحة الماء ملائم للنباتات جيدة التحمل للاملاح في حالة الغسل الكافي لشربه	٢٥ - ٧٥٠	١٦٠ - ٤٨٠
صنف (C ₃) شديد الملوحة الماء ملائم للنباتات جيدة التحمل للاملاح على التربة جيدة البزل	٧٥٠ - ٢٢٥٠	٤٨٠ - ١٤٤٠
صنف (C ₄) شديد الملوحة جداً الماء ملائم للنباتات المتحملة جداً الملوحة على تربة نفاذه جيدة البزل يلزم غسل شديد للاملاح	٢٢٥٠ - ٥٠٠٠	١٤٤٠ - ٣٢٠٠

المصدر: ليث خليل اسماعيل، الري والبزل، دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٨، ص ٧٥.

جدول (٣)

صلاحية المياه الجوفية حسب منظمة الصحة العالمية WHO ١٩٩٥

المادة الكيميائية	الحد الاقصى المسموح به ملغم/لتر	الغرض منها
المواد الصلبة والاملاح الذائبة الكلية TDS	١٠٠٠ - ٥٠٠	لاغراض شرب الانسان

المصدر: وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمياه الجوفية، فرع النجف، قسم التخطيط والمتابعة (بيانات غير منشورة)، ٢٠٢٣ م.

جدول (٤)

صلاحية المياه الجوفية حسب المواصفات العراقية TRS ١٩٩٦

المادة الكيميائية	الحد الاقصى المسموح به ملغم/لتر	الغرض منها
المواد الصلبة والاملاح الذائبة الكلية TDS	١٥٠٠ - ١٠٠٠	لاغراض شرب الانسان
	٢٢٠٠ - ٥٠٠	لاغراض الارواء الزراعي

المصدر: وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمياه الجوفية، فرع النجف، قسم التخطيط والمتابعة (بيانات غير منشورة)، ٢٠٢٣ م.

جدول (٥)

المواصفات القياسية رقم (٤١٧) لمياه الشرب التحديث الثاني

المادة الكيميائية	متطلبات الحد الاقصى ملغم/لتر	طرق الفحص
الاس الهيدروجيني	٦,٥ - ٨,٥	وفق الدليل رقم ٦٩٢
المواد الصلبة والاملاح الذائبة الكلية TDS	١٠٠٠	وفق الدليل رقم ١/٢٠٥
الكلوريد Cl^-	٣٥٠	وفق الدليل رقم ٦٧١
الكالسيوم Ca^{+}	١٥٠ - ٢٠٠	وفق مسودة الدليل رقم ٧٧٩
المغنيسيوم Mg^{+}	١٠٠ - ١٥٠	وفق مسودة الدليل رقم ٧٥٥
الصوديوم Na^{+}	٢٠٠	راجع (٦ - ٨)
البوتاسيوم K^{+}	٣٠	
الكبريتات So_4	٤٠٠	وفق الدليل رقم ٦٧١
النترات No_3^-	٥٠	وفق الدليل رقم ٧٠٣

المصدر: وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية، الهيئة العامة للمياه الجوفية، قسم الدراسات والبحوث، ٢٠٢٣.

الاستنتاجات

١- اثبتت الدراسة ان المياه الجوفية في محافظة النجف تعاني خطر التلوث.

٢- تتباين الخصائص الفيزيائية والكيميائية للمياه الجوفية تبعاً لتباين العوامل الطبيعية والبشرية التي اسهمت في تلوث هذه المياه.

٣- كشفت نتائج التحليل الكيميائي لعينات المياه انها تعاني من تراكيز الاملاح للتوصيلة الكهربائية EC ولكل المواقع فضلاً عن ارتفاع تراكيز المواد الصلبة الكلية (T.D.S) ولكل المواقع اذ انها صنفت ضمن (C٤) الشديدة الملوحة جداً وحسب تصنيف مختبر الملوحة الامريكي.

فضلاً عن ان جميع المواقع ارتفعت فيها قيم المواد الكلية الصلبة الذائبة (T.P.S) عن الحد الاقصى المسموح به وبالتالي اثبتت عدم صلاحيتها لاغراض الشرب وحسب منظمة الصحة العالمية WHO ١٩٩٥ جدول (٣).

وكذلك عدم صلاحيتها لاغراض الشرب والاعراض الازواء الزراعي حسب المواصفات القياسية العراقية TRS ١٩٩٦.

٤- اثبتت نتائج التحليل الكيميائي عن ارتفاع قيم معدلات تراكيز الكايتونات والايونات لكل المواقع المدروسة عن الحد المسموح به.

مما يشير الى عدم صلاحية هذه المياه لاغراض الشرب او الازواء في العمليات الزراعية لما ينجم عن استعمالها من مخاطر على حياة الانسان وتعرضه الى امراض خطيرة تتمثل بالتسمم والكوليرا فضلاً عن المخاطر البيئية لما تتركه هذه المياه من اثار على التربة اولاً وتعرضها الى الجفاف والتملح وتدهور الغطاء النباتي وتصحر الاراضي الزراعية وتدني انتاجيتها ونقص المساحات المزروعة.

الحلول المقترحة والتوصيات

بما ان المياه هي احد موارد البيئة الطبيعية واهم مصدر من مصادر الحياة وديمومتها لذا فان مسؤولية الحفاظ عليها تتطلب الاتي:

- ١- الحفاظ على المياه من خطر التلوث من خلال الحد من انتشار الملوثات سواء كانت طبيعية تتمثل في تلوث التربة بفعل التملح والجفاف او ملوثات ناتجة عن الانسان مثل المبيدات والاسمدة والمخلفات الصناعية وملوثات الطمر الصحي وذلك بمنعها والحد من اثارها.
- ٢- اعداد كوادرات تهتم بحماية البيئة من مخاطر التلوث وحماية مواردها الطبيعية وفي مقدمتها المياه.
- ٣- اجراء فحوصات دورية لمواقع المياه الجوفية من خلال الدراسات الميدانية لهذه المواقع واخذ عينات منها لتحديد قيم التلوث فيها.
- ٤- الحد من استعمالات هذه المياه قبل اجراء الفحوصات عليها لتأكد من صلاحيتها.
- ٥- تشجيع البحوث العلمية الخاصة بحماية البيئة وطرق المعالجة والتنقية لهذه المياه لمعرفة اسباب هذه الملوثات والحد من اثارها.
- ٦- تحديد اماكن خاصة بالطمر الصحي تكون في مواقعها واتجاهها بعيدة عن المناطق السكنية او التي تكون صالحة للاستخدام البشري.

قائمة المصادر والهوامش

- (١) خلف، حسين الدليمي، التضاريس الارضية، ط١، دار الصفاء للطباعة والنشر، الاردن، ٢٠٠٩، ص٤٠٨.
- (٢) وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للاحصاء، المجموعة الاحصائية السنوية (بيانات غير منشورة)، ٢٠١١، ص٢٢.
- (٣) عبد العزيز طريح شرف، الجغرافيا الطبيعية، اشكال سطح الارض، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٣، ص٢٧٤.
- (٤) <http://www.waterexpertse>
- (٥) <http://www.m.facebook.com.posts>
- (٦) وزارة التخطيط والتعاون الانمائي، الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية، الهيئة العامة للمياه الجوفية، قسم الدراسات والتحريات، ٢٠١٧.
- (٧) وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمياه الجوفية، فرع النجف، قسم التخطيط والمتابعة (بيانات غير منشورة)، ٢٠١٧م.
- (٨) ليث خليل اسماعيل، الري واليزل، دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٨.

List of sources and footnotes

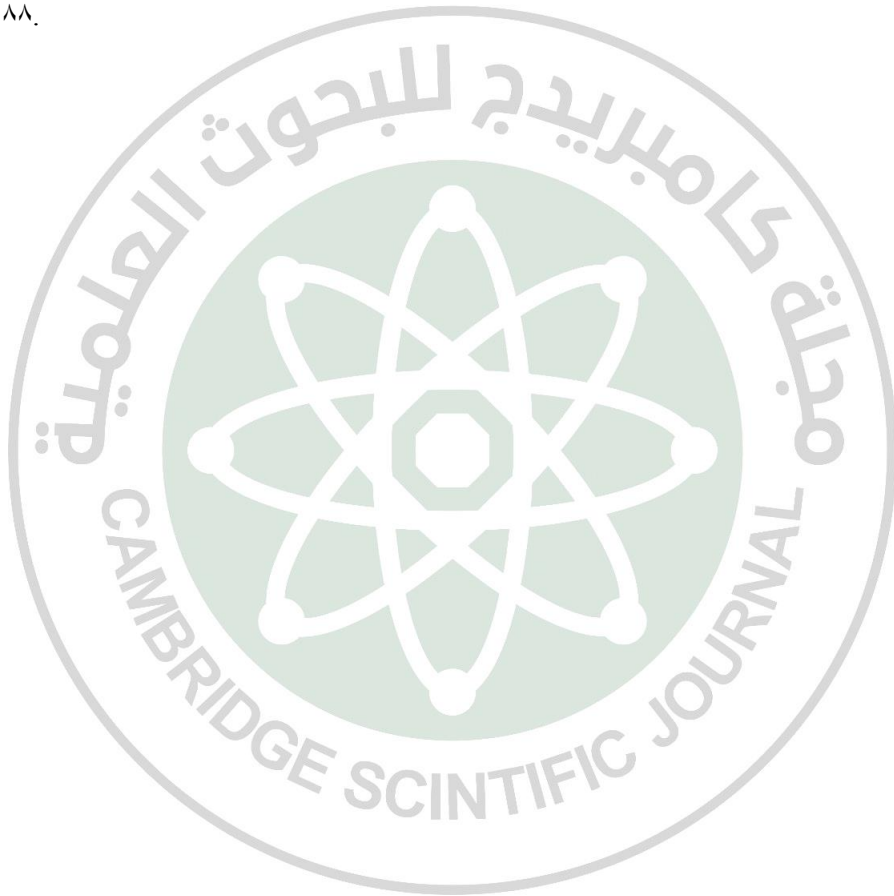
- ()Khalaf, Hussein Al-Dulaimi, Terrain, 1st edition, Dar Al-Safaa for Printing and Publishing, Jordan, ٢٠٠٩, p. ٤٠٨.
- ()Ministry of Planning, Central Bureau of Statistics, Annual Statistical Collection (unpublished data), ٢٠١١, p. ٢٢.
- ()Abdel Aziz Tareeh Sharaf, Physical Geography, Forms of the Earth's Surface, University Culture Foundation, Alexandria, ١٩٩٣, p. ٢٧٤.
- ()<http://www.waterexpertse>

()<http://www.m.facebook.com.posts>

(٦)Ministry of Planning and Development Cooperation, Central Organization for Standardization and Quality Control, General Authority for Groundwater, Department of Studies and Investigations, ٢٠١٧.

(٧)Ministry of Water Resources, General Authority for Ground Water, Najaf Branch, Planning and Follow-up Department (unpublished data), ٢٠١٧ AD.

(٨)Laith Khalil Ismail, Irrigation and drainage, Dar Al-Kutub, University of Mosul, ١٩٨٨.



المواقف والأدوار العربية في حرب تموز ٢٠٠٦ الإسرائيلية اللبنانية

أ. د. صالح جعيول جويعد السراي

gsaleh818@gmail.com

م. م. آمنة سالم حسن الحجيمي

aamna7153@gmail.com

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ذي قار

الملخص

تعد الحرب الإسرائيلية اللبنانية عام ٢٠٠٦ من أطول الحروب واعتقدتها طوال خط الصراع العربي الإسرائيلي فهي لم تكن وليدة اللحظة فقد خطط لها الطرفان منذ الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠ وما تلى ذلك من ظروف سياسية في كل من لبنان و (إسرائيل) فضلا عن ملابسات الدور العربي في تلك الحرب والمواقف المصرية التي اتخذتها الحكومات العربية في مؤازرة لبنان كبلد عربي شقيق .

Abstract

The Israeli-Lebanese war in ٢٠٠٦ Is considered one of the longest and most complex wars along the line of the Arab-Israeli conflict. It was not a spur of the moment. It was planned by both sides since the Israeli withdrawal from southern Lebanon in ٢٠٠٠ and the subsequent political conditions in both Lebanon and (Israel) and the Arab role in that. The war and the Egyptian positions taken by Arab governments to support Lebanon as a brotherly Arab country .

المقدمة :

تعد حرب تموز ٢٠٠٦ اللبنانية - الإسرائيلية والتي اطلق عليها حرب الثلاثة والثلاثين يوماً التي خاضتها المقاومة الإسلامية في لبنان والمتمثلة بحزب الله ضد (إسرائيل) وهي الجولة السادسة لإسرائيل في صراعها مع دول الطوق العربي عموماً ومع لبنان خصوصاً ، ونتيجة لأهمية تلك الحرب لابد لنا من تسليط الضوء على الحرب ومعرفة ظروفها وملابساتها والدور العربي في حرب تموز ، فما الذي دفع دول عربية لتساند لبنان في تلك الحرب ؟ وما الذي دفع دول عربية أخرى إلى التبرير (لإسرائيل) شنها الحرب على لبنان وعدم التدخل في دعم لبنان في محتته ؟ بالإضافة إلى أن الحرب قد نشبت في تموز عام ٢٠٠٦ وهو التاريخ الذي اعتمدها كبدائية للبحث إلا أننا عدنا ببعض التفاصيل إلى عام ٢٠٠٠ وهو عام الانسحاب الإسرائيلي من لبنان .

تضمن أربعة محاور فضلاً عن مقدمة وخاتمة ، تناول المحور الأول منها أهداف الحرب ، أما المحور الثاني فقد تضمن أسباب الحرب ، بينما تطرقنا في المحور الثالث على الأدوار والمواقف العربية في حرب

تموز ٢٠٠٦ ، والمحور الرابع والأخير جاء فيه نتائج الحرب في حين تضمنت الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليه البحث .

واعتمدنا في البحث على مجموعة متنوعة من المصادر التي جاء في مقدمتها وثائق مجلس الأمن الدولي فضلاً عن الرسائل والاطاريح والكتب العربية والمعرية ومن أهمها كتاب العدوان الإسرائيلي على لبنان ١٢ تموز (يوليو) ١٤ آب (أغسطس) ٢٠٠٦ مقاومة حزب الله المواجهة - الصمود - الانتصار للمؤلف مازن يوسف صباغ ، فضلاً عن البحوث المنشورة التي ارفدت البحث وأهمها البحث المعنون بالمواقف العربية والإسلامية إدانة العدوان وتضامن مع لبنان إلى المؤلف مأمون كيوان والذي تناول المواقف والأدوار العربية والإقليمية من تلك الحرب .

أولاً : أهداف حرب تموز ٢٠٠٦

لا بد لنا في بادئ الأمر التساؤل حول أهداف الجانب اللبناني من دخول حرب تموز عام ٢٠٠٦ على الرغم من ان الجيش الإسرائيلي كان قد انسحب منذ ٢٤ ايار عام ٢٠٠٠ من الجنوب اللبناني ، إلا أن هناك مسائل كانت قد بقيت عالقة رغم ذلك الانسحاب ، أهمها أن الانسحاب الإسرائيلي لم يكن كاملاً فقد بقيت مزارع شبعا ^(١) تحت السيطرة الإسرائيلية بسبب ادعاء (إسرائيل) عند انسحابها أنها نفذت قرار مجلس الأمن ٤٢٥ ^(٢) فلم تعد هناك أراضي لبنانية محتلة من قبل (إسرائيل) وإن مزارع شبعا ليست لبنانية بل سورية وأن قرار الانسحاب لا يشملها وبذلك اعتبر الجانب اللبناني أن الانسحاب الإسرائيلي غير مكتمل وعلى لبنان استعادة كامل أراضيه ^(٣).

والمسألة الثانية والمهمة هي مسألة الأسرى اللبنانيين القابعين في السجون الإسرائيلية التي رفضت الحكومة الإسرائيلية التفاوض بشأنهم واصرار القيادات الإسرائيلية في أكثر من تصريح علني وواضح بعدم اعادتهم إلى لبنان ^(٤).

فضلاً عن أن الحكومة الإسرائيلية لم تقم بتسليم خريطة الألغام التي زرعتها في الأراضي اللبنانية قبيل انسحابها ، رغم تكرار المطالبات اللبنانية بذلك تفادياً لانفجارها على السكان المدنيين ورعاة الغنم ، أما الهدف الأهم لخوض لبنان تلك الحرب هو إيقاف الاستباحة المتكررة للأمن الوطني اللبناني برأً وبحراً وجواً رغم مرور ستة أعوام على الانسحاب لإسرائيل من جنوب لبنان ومناشدة الحكومة اللبنانية إلى الأمم المتحدة إلا أن الانتهاكات كانت مستمرة دون رادع فقد أصرت القيادات الإسرائيلية بعدم التوقف عن الطلعات الجوية للطائرات فوق لبنان ، وانتهاكها المستمر للخط الأزرق ^(٥) الفاصل بين كل من لبنان و (إسرائيل) ^(٦).

أما دوافع الجانب الإسرائيلي لخوض حرب تموز ٢٠٠٦ فقد كانت تقتصر على أن يحقق الجيش الإسرائيلي انتصاراً يعيد للجيش مكانته وهيبته التي أخذت تضعف جراء الانسحاب من لبنان عام ٢٠٠٠ والانسحاب من غزة عام ٢٠٠٥ ، فكان الجيش والرأي العام الإسرائيلي بحاجة ماسة إلى دافع معنوي يعيد ثقمتهم بحكومتهم فضلاً عن أن إسرائيل لم تحتمل وجود المقاومة اللبنانية التي أخذت تستفحل رافضة أي تقدم إسرائيلي في لبنان ، فخططت الحكومة الإسرائيلية بالاشتراك مع الحكومة الأمريكية لخوض حرب هدفها استهداف البنى التحتية للبنان وسحق حزب الله ^(٧) وانتزاع سلاح المقاومة وابعاد خطر صواريخ حزب الله عن (إسرائيل) ^(٨).

بالإضافة إلى أضعاف قوى الممانعة وهم كل من ايران وسورية وايقاف دعم تلك القوى للمقاومة اللبنانية ، كل تلك الأهداف كانت مخبئة ، أما الأهداف التي اعلنتها الحكومة الإسرائيلية فقد كانت تقتصر على استعادة

الجنديين الاسيرين لدى حزب الله ، وباكتمال الأهداف بالنسبة للطرفين فلم يبق سوى سبب مباشر يتدرج به كلا الطرفين لبدء الحرب ^(٩).

ثانياً : السبب المباشر للحرب

بعد فشل جميع الجهود الدبلوماسية لمعالجة ملف الأسرى اللبنانيين في السجون الإسرائيلية بسبب المزايدات الإسرائيلية فضلاً عن وفاة الشهداء الذين وعد حزب الله بإعادتهم إلى أهاليهم ، فكان لابد من عملية عسكرية تضع الحكومة الإسرائيلية تحت الأمر الواقع ليتم التفاوض على استعادة الأسرى ورفاة الشهداء لتتم صفقة التبادل مشابهة ، وقد مهد حزب الله لتلك العملية في تصريحات من داخل مجلس الوزراء اللبناني وعلى طاوله الحوار الوطني ، إلا أن ساعة الصفر لبدء العملية بقيت طي الكتمان لاعتبارات أمنية إلى أن جاء موعد العملية التي اطلق عليها الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله ^(١٠) اسم الوعد الصادق عندما فاجأه مجموعة من حزب الله في تمام الساعة التاسعة وخمس دقائق من صباح يوم ١٢ تموز عام ٢٠٠٦ ، جنوداً إسرائيليين في خلة وردة في بلدة عيتا ^(١١) بتفجيرهم لعبوة ناسفة أدت إلى تدمير مدرعتين إسرائيليتين ومقتل ثمان جنود وأسر جنديين ^(١٢).

وخطب السيد حسن نصر الله معلناً بأن العملية تهدف إلى التفاوض مع (إسرائيل) بهدف تبادل الأسرى واعتبر أن : " هذا حقنا الطبيعي وهذا الطريق الوحيد والمنطقي الموجود، لا مجتمع دولياً يحرر ولا مؤسسات اقليمية ولا حكومات ولا أنظمة مع احترامنا لها، ولا مفاوضات سياسية بيد خالية ، الخيار الطبيعي هو هذه الطريقة ، والذي عنده طريق آخر لاسترداد الأسرى واطلاق سراحهم فليدنا عليها " ^(١٣). وبذلك قررت الحكومة الإسرائيلية ادخال قوات إسرائيلية لتعبر الخط الأزرق داخل الأراضي اللبنانية دبابة ميركافا سيمان (Merkava) ^(١٤) مسافة سبعين متراً فسرعان ما تم تدميرها بالكامل من قبل عناصر المقاومة أدت إلى أن لقي طاقم الدبابة الأربعة حتفهم وفي الوقت ذاته عزز الجيش الاسرائيلي قواته بـ (٦٠٠٠) جندي ، طالباً من سكان المستوطنات الإسرائيلية الشمالية أن يدخلوا إلى الملاجئ للاحتباء من هجمات المقاومة اللبنانية ، فبدأت بذلك حرب تموز ٢٠٠٦ ^(١٥).

ثالثاً : الدور العربي في حرب تموز ٢٠٠٦

الموقف السعودي

كانت للحكومة السعودية موقفاً معارضاً لوجود مقاومة اسلامية في لبنان فقد ذكر الصحفيين الفرنسيين أن فكرة شن حرب على حزب الله قد طرحت أول مرة في اجتماع لوزير الخارجية السعودي لسعود الفيصل ^(١٦) مع وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني ^(١٧) في قصر الفيصل في ضاحية نويسي في باريس ، فكان الفيصل يكرر على مسامع الاسرائيليين ان الحرب هي الحل الفعال لقطع ايدي ايران وسوريا في المنطقة وأن لا سلام يرجى مع الاسرائيليين بوجود النظامين الايراني والسوري ^(١٨). وعند بدء الحرب حملت الحكومة السعودية المقاومة اللبنانية المسؤولية الكاملة لحرب تموز والتي عدتها بالخطوة الغير مسؤولة ، وأن على المقاومة اللبنانية تجنب اىذاء الايرباء وتجنب المغامرة الغير محسوبة التي قام بها عناصر داخل الدولة دون الرجوع إلى السلطة التشريعية في دولتهم ودون التشاور والتنسيق مع الدول العربية فتواجه بذلك خطراً على جميع الدول العربية وتعرضها للدمار ، وكانت الحكومة السعودية قد اعتبرت بأن الوقت قد حان لكي تتحمل عناصر المقاومة وحدها المسؤولية الكاملة لإنهاء مغامراتها غير المحسوبة وأن عليها وحدها يقع عبئ إنهاء الأزمة التي أوجدتها ^(١٩).

وقال ولي العهد السعودي الأمير سلطان ال سعود ^(٢٠): " إن المملكة تتابع بقلق كبير الاعتداءات الإسرائيلية على لبنان والاراضي الفلسطينية والتي استهدفت التدمير المتعمد للبنى التحتية وانتهاك حقوق الإنسان

واستهداف المدنيين الايرباء والاغتياال والاعتقال والتكثيل وضرب مقار الأطفال والنساء ونحن نؤيد نشر قوات دولية على الحدود بين لبنان واسرائيل كحل أمثل لهذه القضية " (٢١).

وعبر وزير الخارجية السعودي سعودي الفيصل في ١٤ تموز ٢٠٠٦ قائلاً : " إن ما قام به حزب الله هو مواجهة غير مسؤولة وغير مناسبة وغير متوقعة وهناك فرق بين المقاومة الشرعية والمواجهات غير المحسوبة والتي يقع عليها وحدها عبئ هذه الأزمة التي اوجدتها " وفي غضون ذلك أصدر مجلس الوزراء السعودي بياناً جاء فيه : " ان انفلات بعض العناصر والتيارات وانزلاقها إلى قرارات منفردة استغللتها اسرائيل لتشن حرباً ضد لبنان الشقيق وتحكم اسرها للشعب الفلسطيني بأكمله " (٢٢).

وصرح وزير الخارجية السعودي سعود الفيصل في مداخلته في الاجتماع الذي عقده وزراء الخارجية العرب في ١٥ تموز ٢٠٠٦ قائلاً : " إن الجميع يعلم علم اليقين ولا يحتاج إلى مزيد من الاقتناع أو الدخول في مزايدات عبثية ، وأي محلل موضوعي للأوضاع العربية خلال نصف القرن الأخير ، لابد أن يستنتج من الأوضاع المتردية التي نعاني منها جاءت نتيجة قرارات مرتجلة انفعالية اتخذها الذين اتخذوها دون تفكير في العواقب وجاءت النتيجة كارثية وأن المصارحة مهمة مهمة كانت جارية " (٢٣).

وحول ملابسات موقف الحكومة السعودية اوضح وزير الخارجية السعودي الفيصل في مؤتمر صحفي : " لم نتهم أحداً بعينة في القتال في لبنان الهدف أننا لو دخلنا في صراع نحسب حساباتنا وأن من شروط سابق أي دولة هو قرار الحرب والسلام ولا يمكن لأي فئة أياً كانت اتخاذ قرار الحرب من دون استئذان الدولة لذلك وبين أن ما يحتاج إليه لبنان هو الهدوء وإعادة البناء وعدم المجازفة في وحدة شعبه ومصالحه وهذا ما تتمناه المملكة العربية السعودية وجميع الدول المهتمة بالشأن اللبناني " .

وفي بيان اصدروه مجلس الوزراء السعودي جاء فيه : " إن انفلات بعض العناصر والتيارات وانزلاقها إلى قرارات منفردة استغللتها اسرائيل لتشن حرباً ضد لبنان الشقيق وتحكم اسرها للشعب الفلسطيني بأكمله " (٢٤)

واصدر الشيخ السعودي عبد الله بن الجبرين (٢٥) في ٢٨ تموز ٢٠٠٦ فتوى تبين : " لا يجوز نصرت هذا الحزب الرافضي ولا يجوز الانضواء تحت امرتهم ولا يجوز الدعاء لهم بالنصر والتمكين ونصيحتنا لأهل السنة أن يتبرؤوا منهم وأن يخذلوا من ينضموا إليهم وأن يبينوا عداوتهم للإسلام والمسلمين وضررها قديماً وحديثاً على أهل السنة فأن الرافضة دائماً يظهرن العداة لأهل السنة ويحاولون بقدر الاستطاعة اظهار عيوب أهل السنة والطعن فيها والمكر بهم "

وفي محاولة لإيقاف اطلاق النار أصدر الملك عبد الله بياناً ملكياً في ٢٦ تموز ٢٠٠٦ حذر فيه قائلاً : " إن الصبر لا يمكن أن يدوم إلى الأبد وأنه إذا استمرت الوحشية العسكرية الإسرائيلية في القتل والتدمير فلا أحد يمكنه أن يتوقع ما قد يحدث ، وإذا وقع المحذور فان الندم لن يجدي " .

وأثر زيارة قصيرة لرئيس الحكومة اللبنانية فؤاد سنيورة إلى السعودية عبر فيها الملك عبد الله عن تأييد المملكة العربية السعودية للبنان وحكومته وعن استعدادها الدائم لدعمه عندما يتخطى هذه المرحلة الصعبة منوهاً بتضامن اللبنانيين ودور الحكومة ورئيسها في مواجهة السياسية والدبلوماسية والوحدة الوطنية هي السد المنيع لمواجهة إسرائيل (٢٦).

كان الهدف الأساسي من موقف المملكة العربية السعودية الناقد لحزب الله هو اضعاف نفوذها ونفوذ حلفائها العرب تحجيم دور ايران في المنطقة الذي عدته الحكومة السعودية المغذي الرئيس لحزب الله (٢٧).

ويظهر لنا مما تقدم ان رغم العلاقات اللبنانية - السعودية المتينة إلا أن الحكومة السعودية كانت رافضة لوجود قوى المقاومة في لبنان وكانت تتحين الفرص لتشجيع (إسرائيل) للقضاء عليهم قبل الحرب وتحمل حزب الله مسؤولية نشوب الحرب عند بدءها وهنا يظهر لنا مدى التناقض في ردود الأفعال السعودية إزاء حرب تموز ٢٠٠٦ .

الموقف المصري

سعت الحكومة المصرية إلى لعب دور الوسيط الساعي إلى منع انزلاق الشرق الأوسط نحو المزيد من الأوضاع الخطيرة ، فقد أعلن الرئيس المصري حسني مبارك ^(٢٨): " لا احد يشكك في حق الشعوب في مقاومة الاحتلال لكن هذه المقاومة يتعين أن تلتزم بحسابات الربح والخسارة وأن اشعال المواقف تحقيقاً لمكاسب محددة يتجاهل الهدف الأساسي للفلسطينيين وهو إقامة دولتهم المستقلة ، وأن التصعيد الإسرائيلي في لبنان يجر المنطقة لمنزلق خطر " ^(٢٩).

أما موقف الحكومة المصرية من التدخل في هذه الحرب فقد تمثل بإعلان الرئيس المصري حسني مبارك بأنه لن يخوض حرباً من أجل لبنان أو من أجل حزب الله وكلاهما واحداً بالنسبة إليه طالما أن الدولة اللبنانية لا تمسك بقرارها ^(٣٠).

وحين ظهرت التساؤلات لدى الرأي العام والصحافة المصرية والعربية لهذا الحياد المصري وعن وجود جبهة عمل مصرية سعودية اردنية ضد المقاومة اللبنانية ، أجاب الرئيس المصري حسني مبارك بالنفي إقامة الحكومة المصرية والمملكة العربية السعودية والمملكة الأردنية لجبهة عمل ضد المقاومة مشدداً على عدم التدخل بقوله : " إن مصر تحرص على عدم تدخل أحد في شؤونها الداخلية فأنها تحرص أيضاً على عدم التدخل في شؤون أي دولة أخرى ، وأن حزب الله شأن لبناني داخل يهم لبنان أساساً ولا تتدخل مصر في أي أمر يتعلق به " .

وعلى الصعيد ذاته صرح وزير الخارجية المصري أحمد ابو الغيط ^(٣١) قائلاً : " لقد أشعل حزب الله فتيل الحرب مع إسرائيل لإفشال مساعي الحكومة اللبنانية وتفاذي نزع سلاحه طبقاً لاتفاق الطائف الذي أجمع عليه اللبنانيون " ^(٣٢).

وبحلول القصف الصهيوني على بلدة قانا قد أدان الرئيس المصري حسني مبارك هذا القصف بشدة واعتبره عملاً غير مسؤول وجاء في البيان الصادر عن الرئاسة المصرية : " تعرب جمهورية مصر العربية عن انزعاجها البالغ وادانتها للقصف الإسرائيلي غير المسؤول لقرية قانا اللبنانية وما أسفر عنه من ضحايا ابرياء من النساء والأطفال وأتينا دعونا منذ اليوم الأول للعدوان على لبنان إلى وقف فوري غير مشروط لإطلاق النار ، تؤكد الحاجة الملحة لسعي دولي جاد لإصدار مجلس الأمن قراراً عاجلاً لوقف العمليات العسكرية على الفور " ^(٣٣).

واستكمالاً للمساعي الدبلوماسية المصرية فقد طرحت الحكومة المصرية مجموعة من الأفكار باتصال وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط مع عدد من الأطراف الدولية والعربية في إطار التوصل إلى وقف إطلاق النار والعمليات العسكرية والوصول إلى حل في مسألة تبادل الأسرى واحترام سيادة واستقلال لبنان وسيطرتهم على كامل اراضيهم والتفاوض بشأن إمكانية زيادة قوات حفظ السلام الدولية في الجنوب اللبناني ، كما سعى وزير الخارجية المصري إلى رفع الحصار الإسرائيلي على لبنان دون انتظار وصول التعزيزات المتوقعة إلى اليونيفيل ورفض الذرائع التي تسوقها إسرائيل لاستقرار الحصار وما تدعيه من ارتباطا بضمنان تنفيذ قرار مجلس الأمن الخاص بحظر توريد السلاح لغير الحكومة اللبنانية .

كما أكد الرئيس المصري لدى زيارته إلى الاردن للتناقش مع الملك الأردني عبد الله الثاني بشأن الأوضاع اللبنانية وأكد خلال اللقاء على: " أهمية الحفاظ على وحدة وسيادة لبنان وعدم التدخل في شؤونه الداخلية ووقوف الأردن ومصر ومساندتها للشعب اللبناني لتجاوز آثار الحرب ودعمها لجهود الحكومة اللبنانية في عملية الاعمار " (٣٤).

ونرى من جميع تصريحات الحكومة المصرية بأن سبب عدم تدخل هذه الحكومة المباشر في حرب تموز يعود إلى ارتباطها بمعاهدة سلام مع إسرائيل ولا تستطيع بموجب هذه المعاهدة أن تشن أي هجوم عليها إلا إذا كان هناك اعتداء إسرائيلي صريح على سيادتها أو على أراضيها ، فضلاً عن الموارد الاقتصادية المحدودة فمصر لن تتحمل أعباء الدخول إلى حرب مع أحد (٣٥).

وعلى الصعيد المعارض لقرارات الحكومة المصرية بعدم التدخل فقد شهدت القاهرة وبعض المحافظات المصرية تظاهرات تدين الهجوم الإسرائيلي على لبنان ، كما طالبت جماعة الإخوان المسلمون (٣٦) وحركة (كفاية) وعدد من احزاب المعارضة في مصر بإلغاء معاهدة السلام مع إسرائيل فضلاً عن وقف تصد النفط والغاز وبقطع العلاقات وطرد سفراء وممثلي (إسرائيل) من مصر وبقية الدول العربية (٣٧).

الموقف الأردني

كانت الحكومة الأردنية قد اتخذت موقفاً مشابهاً لموقف السعودي والمصري فبالرغم من تأكيد الحكومة الأردنية على تقديم الدعم للحكومة اللبنانية ، إلا أنها في الواقع لم توظف دبلوماسيتها مع (إسرائيل) لنجدة لبنان ، فإلم يصدر من الحكومة الأردنية سوى ارسال مساعدات طبية فضلاً عن استضافة عدد من الطائرات المدنية اللبنانية التي قاموا بنقلها إلى عمان لتجنبها التدمير .

ودعا العاهل الأردني عبد الله الثاني (٣٨) في لقاء جمعه برئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس إلى وقف إطلاق النار في لبنان والحد من المعاناة التي يتسبب بها العدوان الإسرائيلي ، كما أكد على أن الخيار العسكري لن يدمر حزب الله ولا حل في الجنوب اللبناني دون اتفاق مع الحكومة اللبنانية وأكد بأن على الطرفان التحرك بشأن إيجاد حل سياسي يعالج الأزمة من جذورها وحول مسألة احتمالية مشاركة وحدات أردنية في قوات السلام على الأراضي اللبنانية فقد قال : " الأردن لن يشارك في هذه القوة ، ونحن نؤكد أن أي خطوة مستقبلية يجب أن تحظى بموافقة الحكومة اللبنانية " (٣٩).

وبوقوع الهجوم الإسرائيلي على قانا فقد صرح العاهل الأردني عبد الله الثاني ببيان للديوان الملكي جاء فيه : " دان الملك عبد الله الجريمة البشعة التي ارتكبتها القوات الإسرائيلية في مدينة قانا ، إن هذا العدوان الاجرامي يشكل انتهاكاً صارخاً للقانون وكافة المواثيق الدولية " كما دعا العاهل الأردني إلى وقف إطلاق النار الفوري ودعا المجتمع الدولي إلى التدخل : " ندعو المجتمع الدولي لتحمل مسؤولياته لإيجاد مخرج لهذه الأزمة ووضع احد للعدوان الاسرائيلي وانهاء معاناه الشعب اللبناني بأسرع وقت ممكن " وشدد الملك أيضاً على أنه : " سيواصل مع القوى المؤثرة في العالم ممارسة الضغوط لوقف فوري وشامل لإطلاق النار وانهاء العمليات العسكرية التي باتت تستهدف المدنيين " (٤٠).

وفي لقاء صحفي مع العاهل الأردني عبر فيه عن موقف الحكومة الأردنية : " استراتيجيتنا تعتمد على توحيد الموقف والعربي وعلى الخروج برؤية عربية موحدة ازاء التحديات التي تواجهها المنطقة والأردن أبعد ما يكون عن سياسة المحاور فتتسيق الأردن لا يقتصر على السعودية ومصر بل يشمل دولاً أخرى عربية ، وأن أكبر درس هو فشل سياسة إسرائيل في فرض الحلول الأحادية الجانب ، وفشل الاعتماد على القوة كحل للصراع في المنطقة وفشل لسياسات الدول الكبرى التي لم تسعى للصراع العربي الإسرائيلي ، وفشل لسياسات التدخل في شؤون لبنان وإذا كانت (إسرائيل) دمرت قرى ومدناً وضربت البنى التحتية

لحزب الله ، فإني لا أعتقد بأنها تضمن عدم ظهور حزب الله آخر ، ربما يكون في بلد آخر هذه المرة ، وقد حان الوقت لتترك لبنان للبنانيين وترك اللبنانيون يقررون شؤونهم ومستقبلهم دون تدخلات خارجية " (٤١).

واستكمالاً لموقف الحكومة الأردنية قد يخطر لنا تساؤلاً عن مدى توافق الرأي العام الأردني مع حياد حكومته وعدم تدخلها بهذه الحرب ونجد أن الشعب الأردني قد شهد تظاهرات وادانة للهجمات الإسرائيلية على لبنان حتى أن الحكومة الأردنية قد لاقت انتقاداً حكومياً داخلياً من قبل حزب جبهة العمل الإسلامي الأردني الذي انتقد الموقف الحكومي المرتبك " وذكر أن : " المطلوب أن يكون الموقف الحكومي واضحاً في شجب العدوان الهجوي وادانته بما يستحق " (٤٢).

ويتبين لنا بأن من الطبيعي ان لا يستخدم المملكة الأردنية دبلوماسيتها مع (إسرائيل) لصالح لبنان لأن الطرفين مرتبطان بمعاهدة السلام منذ عام ١٩٩٤ ورغم تلك الاتفاقية إلا أن المملكة الأردنية لم تستخدم دبلوماسيتها لإعادة مع (إسرائيل) لتهدئة الأوضاع بالانضمام إلى الحكومتين المصرية والسعودية في إدانة حزب الله في تلك الحرب .

الدور السوري

لم تكن الحكومة السورية على علم مسبق بموعد تنفيذ عملية الوعد الصادق ولو تسنى لها معرفة ذلك لما منعت علمها أن استعادة الأسرى لا يتم إلا بتلك الوسيلة ، ويظهر لنا الدور السوري منذ اليوم الأول للحرب عندما ابلى الأمين العام للمجلس الأعلى اللبناني نصري خوري بأن القيادات السورية قد وضعت جميع امكانياتها تحت تصرف الشعب اللبناني لدعمه أمام العدوان الإسرائيلي وابلغ نصري خوري رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري (٤٣) بأن : " سورية مبادرة منذ اليوم الأول للحرب إلى اتخاذ سلسلة من القرارات لدعم الصمود الشعبي اللبناني بما فيه وضع المطارات والمراكز السورية بتصرف الحكومة اللبنانية لإيصال المساعدات الواردة إلى لبنان من دون أي رسوم أو إجراءات ونحن نقوم بالتعاون مع الهلال الأحمر السوري بنقلها إلى السلطات اللبنانية المعنية ، إضافة إلى أنها باشرت بإرسال دفعات من المواد الطبية والغذائية التي يحتاجها لبنان " (٤٤).

رد رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري بتكليف نصري خوري بنقل التحيات والتقدير الكبير لقرار القيادة السورية التي اعتادت على الوقوف إلى جانب لبنان (٤٥).

ولا بد لنا من التطرق للمسائل العالقة بين كل من (إسرائيل) ولبنان والتي أدت بطبيعة الحال الى نشوب حرب تموز ٢٠٠٦ والتي كان اهمها مزارع شبعا التي كانت تحت السيطرة الإسرائيلية فكان رأي الحكومة السورية أن للبنان الحق في استعادة تلك الأراضي فاعتبر وزير الخارجية السوري وليد المعلم (٤٦) : " إن هناك لبساً قانونياً في موضوع مزارع شبعا لا بد من توضيحها فعندما نقول أن مزارع شبعا لبنانية هذا يعني أننا ندعم حق لبنان في كل شبر من أراضيه المحتلة بما في ذلك مزارع شبعا ، الوضع القانوني هو بين لبنان والأمم المتحدة ، لبنان في العام ٢٠٠٠ اعترض على الخط الأزرق خطياً وقدم خرائط تثبت لبنانية المزارع والأمم المتحدة ولأسباب خاصة معروفة قالت أن هذه المزارع سورية فنقول لبنانية " (٤٧).

ونشطت سورية دبلوماسيتها واعلامها عبر القنوات العربية والدولية كي تكشف أهداف ومخططات الحرب الإسرائيلية للعرب والعالم ، كما كانت الاتصالات تجري بشكل شبه يومي بين الرئيس السوري بشار الأسد واللبناني اميل لحود لمتابعة جميع التطورات لحظة بلحظة ، واعتبر الرئيس السوري بشار الأسد أنه بفشل طريق التفاوض نحو السلام مع (إسرائيل) فلا يبقى سوى المقاومة بأشكالها المسلحة الثقافية والسياسية ، فقد رأى الأسد بأن الدعم السوري للمقاومة هدفه السلام وليس الحرب ، كما أكد أن المقاومة قد اثبتت ثلاث حقائق الأولى هي أن القوة العسكرية الإسرائيلية مهما عظمت فأنها لا تمتلك عقيدة ولا تستند إلى حقوق

مشروعة ، وأن المقاومة اللبنانية التي تمثلت الايمان والعزيمة والصمود وتحضن أهداف الشعب لا بد أن تنتصر ، كما أكد الأسد على محدودية القوة الإسرائيلية على الرغم من تظاهرهم بالتفوق^(٤٩) .
وتعقيباً على ما سبق نرى بأن الحكومة السورية هي أول حكومة عربية وعالمية تبادر إلى دعم المقاومة اللبنانية في حربها ضد اسرائيل خلافاً للحكومات العربية الأخرى ، ونجد أن هذا التدخل ينتج عن وقوعها بين خطرين يهددان امنها وهما الوجود الخطر الأمريكي المجاور نتيجة احتلالهم للعراق عام ٢٠٠٣ والخطر الإسرائيلي المجاور و الحليف للولايات المتحدة الأمريكية ، فأرادت الاحتماء بالمقاومة اللبنانية لابعاد الخطرين .

واستكمالاً للرأي السوري فقد كانت القيادات السورية تعتبر المقاومة أداة لردع اسرائيل لاسيما بعد الظروف الداخلية للبنان وانقسام الحكومة اللبنانية في رأيها بالوجود السوري ووجود قوى ١٤ آذار^(٥٠) التي ظهرت قبيل حرب تموز ٢٠٠٦ بعام واحد ، فكانت حرب تموز تحمل ريحا لعوده التدخل السوري المباشر في الشؤون اللبنانية لاسيما بعد أن اعتبرت الحكومة السورية أن حزب الله حليفاً اقليمياً لها وأن وجوده يشكل حماية لسوريا من (إسرائيل)^(٥١) .

ومنذ الأيام الأولى للحرب كانت القيادات السورية تصرح بعدم قبولها بأي تصعيد عسكري إسرائيلي يستهدف بلادهم في تلك الظروف وجاءت تلك التصريحات نتيجة لتهديد القيادات العسكرية الإسرائيلية بقصف الأراضي السورية إذا دعمت حزب الله ، وفي غضون تلك التهديدات المتبادلة وصل إلى القيادات العسكرية الإسرائيلية نياً تضمن : " إن الجيش السوري يرفع حالات التأهب في مواجهة إسرائيل " وعلى أثر ذلك أعلنت الحكومة الإسرائيلية حالة التأهب في وحدة منظومة صواريخ حيتس^(٥٢) التابعة للجيش الإسرائيلي في منطقة الجولان^(٥٣) لقصف الأراضي السورية في أي وقت^(٥٤) .

واستكملت قيادات الجيش الإسرائيلي تهديداتها لسوريا محذراً اياها من الانجرار إلى الأزمة اللبنانية لأن الهدف منها هو ابعاد حزب الله عن الحدود اللبنانية - الإسرائيلية وليس فتح جبهة جديدة مع سوريا^(٥٥) .

وتعقيباً على ما سبق نرى بأن سورية مستهدفة في تلك الحرب من قبل (إسرائيل) كأحد أهداف الحرب لقطع وتيرة العلاقات السورية اللبنانية ، والغاء دور سورية الإقليمية في كل من لبنان والعراق .
وإزاء تلك التطورات حذر وزير الاعلام السوري محسن بلال^(٥٦) من ان الحكومة السورية سترد مباشرة على أي عدوان إسرائيلي على الأراضي السورية وشدد على دعم سوريا للمقاومة اللبنانية في تصديها للعدوان الإسرائيلي ، وأكد بأن الدفاعات السورية قد رفعت جهوزية جيشها واعلنت عن استعدادها للانخراط عسكرياً إلى جانب المقاومة واستمرت تأكيدات الرئيس السوري بشار الأسد على جهوزية الجيش السوري أن رأت المقاومة ضرورة لذلك التدخل العسكري وهذا ما أكده نائب الأمين العام لحزب الله حسين خليل في تصريحاته لقناة المنار الفضائية بقوله : " إن الجيش السوري قدم الامدادات العسكرية واصلها للمقاومة اللبنانية طيلة أيام الحرب وأن الرئيس بشار الأسد هو الشريك الأساسي في الحرب ضد إسرائيل وموقفه لا ينسى على الاطلاق " ^(٥٧) .

وعلى صعيد مساعي الحكومة السورية لإيقاف اطلاق النار بين الطرفين فقد كثف الرئيس السوري بشار الأسد اتصالاته الدولية فتلقى اتصالاً هاتفياً في ٢٤ تموز ٢٠٠٦ من الأمين العام للأمم المتحدة كوفي انان (Kofi Annan)^(٥٨) وجرى خلال ذلك الاتصال التباحث بشأن آخر التطورات اللبنانية كما جرى التباحث بشأن وقف الاسرائيليين العدوان على لبنان^(٥٩) .

واقترح الرئيس السوري بشار الأسد أعمال المؤتمر العام الرابع للصحفيين السوريين بكلمة سياسية إثارة ردود فعل لبنانية وعربية وجاء فيها : " لكي تتواجد الحكمة لا بد من وجود الشجاعة معه لكي تعطي

صاحبها الاستقرار الضروري لكي يكون حكيماً ، أما عندما يوجد الخوف فلا مكان سوى للحكمة الزائفة التي تدفع صاحبها للهزيمة والمذلة تحت عنوان الحكمة ، وفي عالمنا العربي الراهن ربما يتحقق النصر لنا تحت عنوان الحرب الاستباقية وهي حرب مناقضة تماماً لمبدأ السلام ، وثبت بعد ست سنوات من مجيء الإدارة بأنه لا يوجد سلام وبالتالي لا نتوقع سلاماً قريباً في المدى المنظور ، ونحن مقتنعون بأن الطريق الطبيعي لتحقيق السلام هو المفاوضات ولكن عندما يفشل هذا الطريق أو لا يتوافر أصلاً .. فالمقاومة بأشكالها المختلفة هي البديل من أجل استعادة الحقوق والمقاومة ليست بالضرورة أن تكون فقط مقاومة مسلحة وإنما ثقافية وسياسية وممانعة بالأشكال المختلفة ، فإذا دعم المقاومة هدفه السلام وليس الحرب وذلك من خلال الردع لمنع العدوان " (٦٠).

وحمل الرئيس السوري بشار الأسد إسرائيل مسؤولية الحرب وأضاف في كلمته : " من شجعوا إسرائيل على المجيء إلى لبنان ووقفوا معهم ودعمهم يتحملون مسؤولية الدمار والمجازر والحرب من أولها إلى آخرها ولا مكان للمجاملات والمساومات والتسويات علينا أن نتحدث بصراحة في سوريا ولبنان وفلسطين لا تزال لنا أرض لم تتحرر هذا يعني أننا نحن المعنيون بالحرب وبالسلام وفي المقام الأول نحن نريد من اشقائنا العرب أن يقفوا معنا ونرحب بكل من يريد أن يقف معنا ولكن من خلال رؤيتنا لمصالحنا فنحن من عانى من الحرب وفي مفاوضات السلام خلال العقود الماضية " (٦١).

وعلى الصعيد العسكري فرغم عدم ادخال الحكومة السورية الجيش السوري ليعبر الحدود ويشترك في تلك الحرب إلا أنها اشتركت بحرب تموز بشكل غير مباشر عن طريق فتح ترسانات الأسلحة السورية ومخازنها وارسالها للمقاومة اللبنانية كما ساهمت بمرور الدعم اللوجستي الإيراني عبر حدودها إلى لبنان فقد كان لصواريخ الكورنيت (٦٢) التي ارسلتها سوريا دوراً أساسياً في الحرب لاسيما في مجزرة دبابة الميركافا الإسرائيلية (٦٣).

كما فتحت الحكومة السورية حدودها مع لبنان لاستقبال اللاجئين اللبنانيين الهاربين من قصف الطائرات الإسرائيلية فاستقبلتهم الحكومة السورية بشتى طوائفهم ومذاهبهم ومناطقهم فأمنت لهم المأوى والغذاء وامتدت بالمساعدات المالية وعرضت الحكومة اللبنانية دون أن تلاقى موافقة جديّة من الحكومة اللبنانية إعادة بناء ما تهدم من قرى وبلدان وجسور، كما ارسلوا مواداً تموينية وأخرى طبية هبة إلى الشعب اللبناني (٦٤).

وتكرر الدعم السوري للبنان في موقفها يوم ٢٠ تموز ٢٠٠٦ حيث ذكرت مصادر مطلعة لجريدة السفير أن دمشق قد رفضت طلباً لاستقبال بعثة الأمم المتحدة إلى المنطقة وأن ذلك الرفض يرجع إلى وجود مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة لارسن Larsin (٦٥) الذي كان مسؤولاً عن قرار ١٥٥٩ (٦٦) الذي أقر الخروج السوري من لبنان عام ٢٠٠٥ فكان لارسن غير مرحباً فيه في سورية بسبب الدور الفعال الذي لعبه في اصدار قرار الانسحاب وتدرعوا بأن تقاريره منحازة (لإسرائيل) (٦٧).

وتقدماً على ما سبق يظهر لنا الضغط الذي تحدم على سوريا لتنفيذ انسحابها العسكري من لبنان وأن الحكومة السورية كانت تتحين الفرص لإرجاع علاقاتها بلبنان وارجاع المصير الذي عدوه بالمشترك بين البلدين بديل رفضها استقبال المبعوث الذي كان له تأثيراً بقرار الانسحاب .

ومن جهة أخرى اعتبر النائب السوري ومستشار بشار الأسد جورج جبور (٦٨) أن العلاقة مع حزب الله ليست علاقة عسكرية وأن المسألة ليست أن تأمر سورية حزب الله بالقيام بهذا الأمر أو ذلك ، بأ أنها علاقة اعجاب ، وأن حزب الله هو جزء من الترسانة السورية (٦٩).

واستكمالاً للأحداث العسكرية ففي ٤ آب ٢٠٠٦ أي بعد عشرين يوماً من بدء الحرب كان منسوب التوتر بين كل من إسرائيل وسوريا قد ارتفع بسبب فتح سوريا لحدودها مع لبنان وتمويل حزب الله بالأسلحة فاستهدفت الطائرات الإسرائيلية مناطق المشاريع الزراعية التابعة لبلدة البقاع^(٧٠) (مشاريع البقاع) وأدت تلك الضربات إلى استشهاد (٣٤) عامل سوري وجرح (٣) آخرون، وبرر الجانب الإسرائيلي تلك العملية بأن " طائرات السلاح الجوي الإسرائيلي تلقت معلومات استخباراتية تفيد بأن الصناديق الجارية تحميلها تحتوي في الواقع على صواريخ مرسلة إلى حزب الله فعمدت قصفها " ^(٧١).

ورغم أن تلك الهجمات الإسرائيلية على سوريا كانت متفرقة وقليلة إلا أن وزير الدفاع الإسرائيلي عمير بيرتس (Amir Peretz) ^(٧٢) قد بين موقفه في مرات عدة خلال جلسات المجلس الوزاري المصغر ^(٧٣) إذ قال: " لا يجوز الوصول إلى مواجهة مع السوريين وأن هدفنا يجب أن نحده هو الوصول إلى حل مع لبنان وعدم توسيع الحرب مع سورية " ^(٧٤).

ومن خلال تصريحات وزير الدفاع الإسرائيلي عمير بيرتس نستشف بأن (إسرائيل) قد وصلت إلى حد الانهك في الحرب وأن تلك الهجمات ما هي إلا تحذيرات واهية للحكومة السورية بعدم التداخل لتغيير موقف القيادة السورية من العدوان.

وفي ٨ آب ٢٠٠٦ عقد مؤتمر وزراء الخارجية العرب في بيروت بهدف مساعدة لبنان في الخروج من الحرب وإيقاف إطلاق النار وكان وزير الخارجية السوري وليد المعلم أحد وزراء الخارجية المشاركين في المؤتمر وجدد فيه التأكيد على: " أن الدعم الفرنسي والأمريكي لإسرائيل هو مشروع فتنة والفتنة هي لخدمة إسرائيل في معركتها وحربها ضد لبنان وهم يعرفون ذلك ولا يحتاجون إلى قناع وؤكد أن الرفض اللبناني لهذا المشروع أمر ضروري لتحاشي أهدافهم " ^(٧٥).

ومن الملفت في ذلك المؤتمر أن وزير الخارجية السوري وليد المعلم كان قد طلب ادراج تحية إلى حزب الله ضمن مقررات المؤتمر، إن ذلك المطلب لم يتلقى استجابة وبرر رئيس الوزراء اللبناني فؤاد السنيورة ^(٧٦) بقوله: " إن وزراء الخارجية العرب جاؤوا إلى هنا لدعم موقف لبناني موحد " ^(٧٧).

بعد أن أصدر مجلس الأمن قراره المرقم (١٧٠١) ^(٧٨) والقاضي بإيقاف جميع العمليات العسكرية من الجانبين في ١٢ آب عام ٢٠٠٦ فانتهت بذلك حرب تموز بانتصار المقاومة اللبنانية ودحر إسرائيل فكان رد فعل الحكومة السورية أن هنأت المقاومة بالنصر وفي خطاب للرئيس السوري بشار الأسد القاه في ١٥ آب ٢٠٠٦ أشار فيه إلى أن: " خطة الحرب الإسرائيلية على لبنان كانت مخطط لها مسبقاً قبل ذلك بزمان، بهدف استعادته التوازن للمخطط الإسرائيلي الذي في بنكسات عديدة سواء بهزيمة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر أمام ضربات المقاومة وانسحابه عام ٢٠٠٠ ام بفشل حلفائه في لبنان في القيام بالمهام التي كلفوا بها خلال الفترة القصيرة الماضية وأن هذا الموقف السوري الرسمي يؤكد أن دمشق وجدت في نجاح المقاومة في لبنان من الحاق الهزيمة بإسرائيل تعد فرصة لمعالجة الأزمة التي يواجهونها في علاقاتهم مع لبنان والولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية ومع الدول العربية الكبرى والمؤثرة، بتقجير أزمة جديدة تتيح للقيادة السورية أن تكون هي مفتاح الحل في الوقت نفسه تدفع الدول الكبرى إلى التحوار معها وطلب مساعدتها، فتحقق بذلك مكاسب سياسية واستراتيجية تعوضها خسائرها المتركمة منذ الانسحاب من لبنان، وذلك أن حزب الله ليس له وجود بوصفه صفة عسكرية حقيقية تمتلك قدرات هجومية كبيرة دون سوريا ولبنان " ^(٧٩).

وفي لقاء صحفي مع السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله عن دور سوريا في حرب تموز عام ٢٠٠٦ فقد عبر: " من حق سوريا وبعد أعوام من الحرب أن نقول أن جزء كبير من جهوزية المقاومة في

لبنان كان يعتمد على السلاح من سورية فضلاً عن الصواريخ السورية كانت ممتازة ، وسلمت الأسلحة بقرار من الرئيس بشار الأسد .. فضلاً عن صواريخ الكورنيت التي حصلنا عليها من سورية فتحت القيادات السورية مخازن الأسلحة أمام المقاومة اللبنانية بدون أي تحفظ للنوع أو الكم .. " وأكد السيد حسن نصر الله بأن "أخذ الأسلحة جاء تحسباً لإطالة الحرب وليس للحاجة الفعلية اليومية" ، وعنده سؤال السيد حسن نصر الله عن ابداء الرئيس بشار الأسد عن استعداده للانخراط في هذه الحرب فأجاب السيد حسن نصر الله : " في بدايات الحرب جرى اتصال فحواه أن المعركة كبيرة وخطرة وأهدافها واضحة وأن الهجمة دولية وإقليمية على لبنان هدفها سحق المقاومة وأن المعركة لن تقف على تلك الحدود بل ستواصل إلى سورية ومن حقه أن يحتاط لدمشق وكان يفترض في الأيام الأولى أن القوات الإسرائيلية التي بدأت تتقدم ومن الممكن أن تعبر من جهة حاصبيا والبقاع الغربي وتلتف حتى دمشق وهذه نقطة ضعف معروفة تاريخياً ، ولذلك كان هناك دراسة لدى القيادات السورية أن الأمور إذا بدأت تأخذ ذلك الاتجاه فأن القيادة السورية ستبادر إلى إدخال قوتل سورية على سلسلة الجبال الشرقية وإلى البقاع الأوسط والغربي باتجاه حاصبيا لملاقاة القوات الإسرائيلية الزاحفة للدفاع عن دمشق وأي حركة من هذا النوع هو دخول في المعركة" (٨٠).

وأكمل السيد حسن نصر الله بأن الأسد أبلغه بأن " لبنان وسورية مصير واحد وعندما عرض عليه أن يبقى في لبنان وأن يرسل قوات الى الجنوب لكن بشرط نزع سلاح المقاومة وهو رفض وكان جواب بشار الأسد أن المقاومة في لبنان هو ضمان حماية لبنان وهي جزء من الأمن القومي العربي والأمن القومي السوري ، وأن إرسال أربع فرق عسكرية سورية إلى الجنوب اللبناني بدون غطاء جوي سيمسح الاسرائيليون قواتنا بساعتين بينما لا يستطيعون أن يقاتل المقاومة ، فكانت هذه الفكرة .

وأكمل السيد حسن نصر الله ان ازاء تلك العروض السورية بعثت رسالة إلى بشار الأسد فحواها : " إن الوضع ممتاز فهم لم يستطيعوا أن يسحقوا حزب الله ولن يستطيعوا أن يدمروا المقاومة ونحن ذاهبون إلى النصر وستحلق بهم الهزيمة وسيفشلون في تحقيق اهدافهم ، وأنا لست قلقاً ولم يتبين انهم سيمرون من جهة حاصبيا والبقاء إلى سورية ولا اعتقد أن دمشق في دائرة الخطر ، فأنا ادعوا إلى التوقف والتريث بأبداء خطوة على هذا الصعيد وبكل صراحة نحن لا نريد أن تحصل حرب اقليمية في المنطقة ، فنحن قادرون على أن نحزز نصراً في المعركة فلماذا نذهب إلى حرب اقليمية وتكرير الخسائر ، وذكر السيد حسن نصر الله بأن الأسد قد احترم أرائنا وبنى عليه دوره واستمر في متابعة الحرب يوماً بيوم ، وأن اعتبار الأسد بأن هذا الانتصار هو انتصار لسورية فأن هذا صحيح فهو نصر لسوريا ولبنان والعرب عموماً لكن بعض الدول العربية لم تستقبل هذا النصر " (٨١).

وعلى المستوى الشعبي فقد ضرب الشعب السوري الموقف الأمثل عربياً فقد فتح السوريون بيوتهم ومدارسهم لاستقبال النازحون اللبنانيون وتقديم المساعدات الترميمية والعينية لهم ، كما تظاهر المئات من السوريين في دمشق وبقية المدن السورية منذ الأيام الأولى للحرب منددين بالعدوان الإسرائيلي على لبنان ومحملين (إسرائيل) مسؤولية الحرب مطالبين بواقف اطلاق النار على المدنيين اللبنانيين (٨٢).

الموقف الفلسطيني

شهد الخط البياني للعلاقات اللبنانية الفلسطينية العديد من التعقيدات نتيجة لعوامل تاريخية وسياسية بسبب القرب الجغرافي وكثافة الوجود الفلسطيني في لبنان حيث شكل الفلسطينيون في لبنان ما يقارب ١١% من مجموع السكان ، فشمل العدوان الإسرائيلي على لبنان المخيمات الفلسطينية في لبنان بالإضافة إلى تزامن

حرب تموز ٢٠٠٦ مع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة صيف ٢٠٠٦ والمسمى بأ مطار الصيف^(٨٣) ليثبت مدى الترابط بين كل من لبنان وفلسطين^(٨٤).

ونتيجة لتلك المجريات عقدت لجنة الوفاق الفلسطينية بحضور الرئيس محمود عباس أشار فيه محمود عباس إلى : " ان العدوان مستمر على فلسطين غير ان الاخطر هو ما يجري على الأرض اللبنانية " كما أكد على " وجوب الحفاظ على القرار الفلسطيني المستقل لأن ترك القرار بأيدي اقليمية سيقود إلى الخسارة الحتمية وتجربة العراق عام ٢٠٠٣ تؤكد ذلك ، علينا أن نفكر لوحدها ، وإن نقرر لوحدها ، لأننا نحن نأكل الضرب والأخرين يعدون العصي"^(٨٥).

وأشار رئيس الحكومة الفلسطينية اسماعيل هنية^(٨٦) إلى أن : " هناك استراتيجية أمريكية تستهدف بأسقاط نقاط الممانعة ارباك القيادات الشرعية المنتخبة وخلق واقع جديد يكون المهيم في المنطقة وأن الرسائل التي نقلت إلى أبو مازن أرادت أن توصل للفلسطينيين هذا المفهوم الذي ينطوي على قدر من الحرب النفسية لأرباك صناعات القرار ومن جهة أخرى كانت القوى الفلسطينية السياسية والشعبية قد أكدت على إدانة العدوان الإسرائيلي على لبنان ودعمهم للمقاومة بكافة الوسائل^(٨٧) .

وتعقياً على ما سبق نرى بأن محدودية الدور الفلسطيني قد جاءت نتيجة لتزامن حرب تموز مع حرب أ مطار الصيف التي خاضها العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة ، وبأن الحكومة الفلسطينية لم تكن تنوي الدخول في حرب اقليمية رغم أن للبلدان عدو واحد إلا وهو (إسرائيل) .

الموقف العراقي

كان موقف الحكومة العراقية رافضة للعدوان الإسرائيلي على لبنان واعتبرت أن الحرب واشتعال الأوضاع في هذه المرحلة غير مناسب كما دعت الحكومة العراقية إلى وقف إطلاق النار وإطلاق سراح الأسرى لدى الطرفين وانسحاب الجيش الإسرائيلي إلى ما وراء الخط الأزرق وعودة النازحين إلى مدنهم وقراهم^(٨٨) . وأعرب رئيس الجمهورية العراقي جلال طالباني^(٨٩) عن سخطه لأنباء الهجمات الإسرائيلية واستشهاد عشرات المدنيين مطالباً المجتمع الدولي والأطراف المتحاربة باتخاذ اجراءات فورية لمساعدة الشعب اللبناني وجاء في بيان الرئيس : " لقد تلقينا ببالغ السخط والأسى نبأ استشهاد عشرات المدنيين الابرياء جراء القصف الإسرائيلي بلدة قانا المنكوبة في جنوب لبنان ، وفي اتصال هاتفي اجراه وزير الخارجية العراقي هوشيار زيباري^(٩٠) مع نظيره اللبناني كان قد عبر فيه عن تضامن ووقوف الشعب العراقي مع شقيقه اللبناني ازاء ما يعانیه نتيجة للتدمير والخراب والعدوان المستمر^(٩١) .

وأصدرت المرجعية العليا المتمثلة بسماحة السيد علي السيستاني^(٩٢) في النجف الاشراف بياناً حول العدوان الاسرائيلي على لبنان جاء في : " يتعرّض لبنان - ومنذ عدّة أيّام - لعدوان إسرائيلي متواصل، مستهدفاً شعبه الأبويّ وبناء التحتية على أوسع نطاق، وقد خلفَ لحدّ الآن مآت الشهداء والجرحى وعشرات الآلاف من النازحين والمشرّدين ودماراً هائلاً في المساكن والطرق والمنشآت المدنية الأخرى . ويحدث كل هذا الظلم الفادح والعالم ممعن في التغاضي عنه، إلا بضع كلمات هنا وهناك في الإدانة والاستنكار ولا جدوى منها. إنّ العالم مدعوٌ للتحرك بغية المنع من استمرار هذا العدوان السافر، كما أن الأمة مدعوةٌ للوقوف إلى جانب الشعب اللبناني المظلوم والتضامن معه، والسعي في تأمين الحاجات الإنسانية للمنكوبين من الجرحى والمشرّدين وغيرهم، وعلى وكلاء المرجعية الدينية في لبنان والمؤمنين عامة القيام بذلك بكل ما أوتوا من إمكانيات.

إن المظالم التي تعاني منها شعوب المنطقة - ومنها اللبنانيون - تزيد من حنق الشعوب وغيظها على السياسات الدولية الداعمة لما يحصل أو المتغاضية عنه، مما يصعد - بطبيعة الحال - من وتيرة التوتر والعنف ويعيق الأمن والسلام في المنطقة برمّتها.

حفظ الله لبنان وشعبه العزيز ورحم الله شهداء الأبرار، ومنّ على المصابين بالشفاء والعافية^(٩٣). أما على المستوى الشعبي فقد تضامن الشعب العراقي وازر الشعبي اللبناني بخروج تظاهرات مؤيدة للمقاومة اللبنانية في بغداد وعدداً من المحافظات داعين الحكومة العراقية إلى مساندة الشعب اللبناني واتخاذ موقفاً أكثر تشدداً ضد الهجمات وطالبت بشعاراتها الحكومة العراقية بموقف رسمي يستنكر العدوان الإسرائيلي على لبنان^(٩٤).

يتبين لنا بأن الحكومة العراقية كانت منشغلة بوضعها الداخلي، فالعراق كان تحت وطأة الاحتلال الأمريكي الحليف لإسرائيل منذ ٢٠٠٣ فضلاً عن الارهاب والطائفية التي دفعت الحكومة العراقية في الاكتفاء لحل ازماته عن الدخول في حرب مع لبنان.

الموقف اليمني من حرب تموز ٢٠٠٦ :

كانت الحكومة اليمنية من الحكومات العربية الداعمة لدخول لبنان هذه الحرب فقد كان السفير اليمني في لبنان محمد عبد المجيد قباطي^(٩٥) ينقل للحكومة اللبنانية تضامن الرئيس اليمني على عبد الله صالح^(٩٦) الذي كان يدعو إلى عقد قمة عربية عاجلة لبحث الحالة المتردية للبنان، كما سعى إلى اطلاق حملة تضامن مع الشعب اللبناني وارسال المساعدات لهم، وابلغ السفير اليمني الرئيس اللبناني اميل لحود بأن علي عبد الله صالح قد قرر تحويل المبالغ المالية المخصصة لحملته الرئاسية الانتخابية المقبلة البالغة سبعة ملايين دولار أمريكي، ليتم فيها تمويل مشروع انمائي من المشاريع المخصصة لدعم لبنان وإزالة آثار العدوان الإسرائيلي عليه^(٩٧).

الموقف القطري من حرب تموز ٢٠٠٦ :

كان موقف الحكومة القطرية داعماً للبنان في تلك الحرب خلافاً لبقية دول الخليج العربي، فقد قام امير قطر حمد بن خليفة آل ثاني^(٩٨) بزيارة الضاحية الجنوبية فور توقف القصف الإسرائيلي وحيا في تلك الزيارة الشعب اللبناني والمقاومة اللبنانية التي حققت أول انتصار عربي منذ سنوات على إسرائيل التي عملت على اخضاع العرب بقوتها العسكرية، وهو أمر لم يعد ممكناً بعد الانتصار اللبناني، كما سعى الشيخ حمد بن جاسم ال ثاني طوال جلسات مجلس الأمن والاجتماعات العربية إلى تحسين الشروط التي تم التناقش حولها لصالح لبنان، وأعلن أن فضائية الجزيرة القطرية منبراً اعلامياً للمقاومة اللبنانية واعتبرت بذلك أول فضائية اطل منها السيد حسن نصر الله أثناء العدوان بعد فضائية المقاومة^(٩٩).

وفي مؤتمر صحفي للشيخ حمد ال ثاني مشترك مع الرئيس اللبناني امين لحود عقب لقائهما في بيروت قال : " نحن مع أي بلد يدافع عن ارضه، لكننا نقول أنه يمنع السلاح عن اللبنانيين ويسمح للسلاح بالوصول إلى الاسرائيليين وهذا أمر غير مقبول ومن يؤمن بهذه النظرية يريد وضع لبنان في قفص يكون صيده سهلاً من قبل إسرائيل في أي ظروف ولو استخدم سلاح النفط خلال العدوان الإسرائيلي على لبنان لكان ذلك الأمر صب في المصلحة اللبنانية، ولكن لسوء الحظ لم يستخدم هنا السلاح أيضاً "

وحاول الشيخ حمد بن خليفة ال ثاني الظهور بمظهر الوسيط بين دمشق وبيروت عندما أنه يحمل دعوة من الرئيس الأسد لزيارة دمشق والتفاوض بالشأن اللبناني في أي وقت يشاء^(١٠٠).

الموقف الكويتي من حرب تموز ٢٠٠٦ :

كان الموقف الكويتي داعماً للمقاومة اللبنانية في حربها ضد (إسرائيل) حيث اعتبر وزير الخارجية الكويتي الشيخ محمد صباح السالم الصباح^(١٠١) بقوله: " أن أهداف العدوان الإسرائيلي على لبنان خبيثة وليس المقصود فيها استرداد الجنديين ، وانما تدمير الأمة العربية كلها وليس لبنان فحسب ، وأن العدوان الإسرائيلي كان شاملاً على جميع مظاهر الدولة اللبنانية ، وأن إسرائيل استهدفت النموذج اللبناني في التعايش السياسي والاجتماعي الذي تحقق عبر الطبيعة الديمقراطية والحرية والتعايش السلمي في لبنان " . وأكد البرلمان الكويتي على دعمه للمقاومتين اللبنانية والفلسطينية كما أذان الصمت العربي والدولي ازاء ما حصل من تدمير وقتل وتشريد داعياً الشعوب العربية والإسلامية إلى الهبوب إلى تقديم العون للبنان ، معتبراً أن الثمن الذي دفعه لبنان هو نيابة عن الأمة كلها كما انتقد التصريحات العربية التي حاولت الإساءة إلى المقاومة ودورها في لبنان^(١٠٢) .

وعبر رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي^(١٠٣): " إن على المجتمع الدولي ومجلس الأمن أن التدخل لوقف إطلاق النار ووقف العدوان الإسرائيلي على لبنان " ، كما أكد على ضرورة دعم المقاومة اللبنانية مطالباً الشعب العربي وحكوماته بالتحرك لدعم المقاومة ، كما انتقد بعض الحكومات العربية حيال ما جرى في لبنان^(١٠٤) .

الموقف البحريني من حرب تموز ٢٠٠٦ :

لم يختلف موقف الحكومة البحرينية عن موقف الحكومات الخليجية والعربية فقد نددت بالعدوان الإسرائيلي على لبنان ، وزار الملك الأردني عبد الله البحرين واصر مع ملكها حمد بن عيسى بن سلمان ال خليفة^(١٠٥) بياناً مشتركاً ندد فيه " بالمغامرة غير المحسوبة العواقب " التي خاضها حزب الله ، ولم يتغير موقف الحكام البحرينية بعد تلك الزيارة طوال الحرب واكتفوا بتكرار الإدانة لكل ما بشأنه أن يعرض لبنان وسيادته لمخاطر غير محسوبة^(١٠٦) وعلى صعيد آخر أرسلت الحكومة البحرينية المساعدات الإنسانية إلى لبنان فقد صرح السفير البحريني في لبنان وحيد سيار^(١٠٧): " إن البحرين بتوجيه من القيادة السياسية بادرت منذ بدأ الحرب على لبنان بإرسال مساعدات الإغاثة المتمثلة بالأدوية والاسعافات الضرورية بالإضافة إلى الخيام والمتطلبات اللوجستية فضلاً عن المساعدات المالية التي أرسلت إلى اليونيسيف بهدف رعاية ضحايا الحرب ، كما تكفلت البحرين بالتعاون مع الهلال الأحمر والسفارة البحرينية في سوريا في ادخال خمسة ناقلات محملة بالمواد الغذائية " ^(١٠٨) .

أما علي الصعيد الشعبي فقد نظمت معظم مؤسسات المجتمع المدني تظاهرات ضمت آلاف البحرينيين في المنامة متجهين إلى السفارة الأمريكية حاملين رايات حزب الله رغم تصدي القوات الأمنية لهم^(١٠٩) .

الموقف الإماراتي من حرب تموز ٢٠٠٦ :

حيث الحكومة الإماراتية المقاومة اللبنانية وتصديها للعدوان الإسرائيلي وأعلن السفير الإماراتي في سوريا يوسف مدفعي : " إن بلاده توازر المقاومة اللبنانية وتقدم المزيد من الدعم الإنساني والمعنوي للبنانيين " ^(١١٠) .

كما أسهمت دولة الإمارات العربية المتحدة بالدعم المادي للمتضررين اللبنانيين فقامت بإعادة بناء ميناء الاوزاعي كما ساهمت بإزالة الألغام والقنابل العنقودية التي خلفها هذا الاحتلال بعد الحرب وهذا ما أكده وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء في الامارات العربية المتحدة محمد القرقاوي بقوله : " أن وقوف الامارات إلى جانب اللبنانيين اليوم هو ترجمة طبيعية للعلاقات المميزة بينهما ، وأن الامارات ستواصل عملية إزالة الألغام التي كانت بدأتها بعد تحرير الجنوب في عام ٢٠٠٠ " ^(١١١) .

يظهر لنا مما تقدم بأن دول الخليج العربي ورغم تصريحاتهم المؤازرة للبنان إلا أنهم لم يلعبوا دوراً فاعلاً لمساعدة لبنان في حربه ضد العدوان الإسرائيلي وجاء دورهم في مساعدة لبنان بعد الحرب لإعادة اعمار ما دمره ذلك العدوان الإسرائيلي .

الموقف السوداني من حرب تموز ٢٠٠٦ :

كان الرئيس السوداني عمر البشير^(١١٢) رئيساً للجنة العربية آنذاك فدعي بدوره إلى عقد قمة عربية طارئة لبحث الوضع المتردي في كل من لبنان وفلسطين لكن هذه الدعوة لم تلبى فانتقد الرئيس السوداني الصمت العربي والدولي وقال : " أنه يؤيد المقاومة ولبنان ودارفور وأن العدو واحداً " ^(١١٣).

الموقف الجزائري من حرب تموز ٢٠٠٦ :

كان للحكومة الجزائرية موقف معنوي يشابه المواقف العربية تجاه حرب تموز فقد صرح وزير الخارجية الجزائري محمد بجاوي^(١١٤) خلال اجتماع وزراء الخارجية العرب المنعقد في بيروت بتاريخ ٧ تموز ٢٠٠٦ " أن الجزائر مستعدة للمساهمة في كل عمل عربي لردع العدوان بدلاً من بيانات الإدانة والتنديد وأن حرب الإبادة التي قامت بها إسرائيل ضد الشعب اللبناني وحالة الدمار الهمجى التي طالت ارجاء لبنان التي استهدفت بالأساس قصف المدنيين والأطفال والشيوخ والنساء " ^(١١٥).

وفي تصريح للرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة^(١١٦) دعا في اللبنانيين إلى التمسك بوحدة الصف كي يتسنى لهم مواجهة العدوان الإسرائيلي ، كما أبدى اسفه كون الحكومات العربية ليست على كلمة واحدة ، وأن المنطقة العربية ستظل بؤرة توتر ما لم تتسحب إسرائيل من الأراضي المحتلة في كل من لبنان وفلسطين ، وأكد على استمرار الجزائر في مساندتها للمقاومة اللبنانية^(١١٧).

الموقف الليبي من حرب تموز ٢٠٠٦ :

دعمت الحكومة الليبية لبنان في حربه ضد إسرائيل بعقد اللجنة الشعبية الليبية اجتماعاً استثنائياً قررت فيه وضع امكاناتها أمام لبنان وشعبه وشكلت لجنة لمتابعة الوضع عقباً لمجزرة قانا الثانية ، وقد حيت اللجنة صمود الشعب اللبناني في تصديه للعدوان الإسرائيلي ، فقد صرح البغدادي المحمودي^(١١٨) أمين اللجنة الشعبية العامة في ليبيا أنه يقف مع الشعب اللبناني في أيامه العصيبة وإن ما يتعرض له لبنان يعتبر أن ليبيا تتعرض له فيجب علينا أخذ خطوة جادة لمساندته ووضع جميع الامكانيات المتاحة أمامه ، وأكمل البغدادي المحمودي قوله بأنه سعى بالاتصال بمجلس الأمن الدولي والمنظمات الدولية لوقف العدوان الإسرائيلي على لبنان ، وفي الاجتماع ذاته تقرر اتخاذ سلسلة اجراءات فورية أهمها تحريك جسر جوي لإيصال المساعدات الغذائية والطبية الى لبنان والقيام بحملة اعلامية داخلية لإبراز صمود الشعب اللبناني بالإضافة إلى حملة لجمع التبرعات للشعب اللبناني^(١١٩).

الموقف التونسي من حرب تموز ٢٠٠٦ :

تأثر التونسيون كثيرهم من العرب كما كان يحصل في لبنان ، فقد كان هنالك تضامن حكومياً وشعبياً واعلامياً ونرى هذا الموقف عند اجتماع السفراء العرب في تونس بخصوص الحرب اللبنانية حضره وزير التربية التونسي حاتم بن سالم^(١٢٠) والذي انتقد لجوء رئيس الوزراء الاسرائيلي ايهود اولمرت^(١٢١) إلى الهجوم العسكري ورغم تضامن الحكومة التونسية مع لبنان إلا أن وزير الخارجية التونسي عبد الوهاب عبد الله^(١٢٢) كان قد انتقد الحكومة اللبنانية لعدم سيطرتها على حزب الله بقوله : " أنا كقانوني مصدوم من السماح لمجموعة مسلحة بأن تتحدى السلطة " كما سعى لجلء التونسيين الموجودين في لبنان واعادتهم إلى

بلادهم ، واشتكى وزير الخارجية التونسي من اضطراب الحكومة التونسية لمواجهة شعبها الذي كان قد طالب بالتضامن الفعلي مع لبنان حتى أن بعض الأحزاب التونسية والمنظمات غير الحكومية قد نظمت تظاهرات دخلت بشعارات مناهضة لإسرائيل وتشيد بحزب الله وحقه في المقاومة .
وفي اعقاب مجزرة قانا فقد أعلنت الحكومة التونسية الحداد لثلاث أيام على الضحايا الابرياء الذين راحوا جراء ذلك الهجوم (١٢٣) .

الموقف المغربي من حرب تموز ٢٠٠٦ :

لم تكن الحكومة المغربية خارج سياق ما صدر من ردود فعل الحكومات العربية فمذد الأيام الأولى للهجمات الإسرائيلية على لبنان فقد أكد العاهل المغربي الملك محمد السادس (١٢٤) على مطالبته لمجلس الأمن الدولي للتدخل لوقف الاعتداء الإسرائيلي على لبنان ، كما أكد أيضاً على أن " المغرب سيضل شريكاً فاعلاً في مسلسل السلام في الشرق الأوسط رغم الصعوبات القائمة " ولم يحدد العاهل المغربي الصيغة للشراكة الفاعلة في المسلسل الذي ذكره ، أما الموقف الشعبي فقد كان الشارع المغربي يموج بكل المدن التي شهدت مظاهرات احتجاج هاتفين فيها بشعارات منددة بإسرائيل وبالولايات المتحدة الأمريكية وبالأنظمة العربية المحايدة ومن ضمنها النظام المغربي (١٢٥) .

ويظهر لنا مما سبق أن مساندة بلدان المغرب العربي للبنان كانت محدودة فاكتفى قسم من الدول بالتنديبات بالجانب الإسرائيلي ، فيما انتقدت الحكومة التونسية عدم سيطرة الحكومة اللبنانية على حزب الله والتي اعتبروها مجموعة مسلحة بدلاً من دعمهم .

رابعاً : نتائج الحرب :

وفي ١٢ آب ٢٠٠٦ اصدر مجلس الأمن الدولي قراره المرقم (١٧٠١) والقاضي بإيقاف جميع العمليات العسكرية بين كل من لبنان واسرائيل ونشر القوات الدولية اليونيفيل (UNIFIL) (١٢٦) مع قوات الجيش اللبناني في أراضي الجنوب اللبناني بالتزامن مع انسحاب الجيش الإسرائيلي من الجنوب وانتهت بذلك أطول حرب خاضها الطرفان والتي استمرت ثلاث و ثلاثين يوماً بانتصار المقاومة الإسلامية المتمثلة بحزب الله واندحار الاسرائيليين وانسحابهم من الجنوب اللبناني واستعادة لبنان لجميع اراضيها (١٢٧) .

وخسرت إسرائيل في حربها مع لبنان ١١٦ عسكرياً وجرح ٤٥٠ عسكرياً وخسرت من المدنيين الإسرائيليين ٤٠ قتيلاً و ٥٠٠ جريحاً فضلاً عن نزوح ٣٠٠ مدني وتدمير المئات من البيوت والمنشآت المدنية والحكومية ، أما الجانب اللبناني فقد خسر ١٢٢ شهيداً عسكرياً ٣٥ منهم من الجيش اللبناني و ٨٠ عنصراً من حزب الله و (٧) آخرون من حركة أمل أما من المدنيين فقد خسر لبنان ١١٠٠ شهيد مدني ٣٠% من الأطفال وجرح ٣٧٠٠ آخرون بالإضافة إلى تدمير المطارات ومحطات الكهرباء والمنشآت الحكومية والجسور (١٢٨) .

الخاتمة

توصل البحث إلى محصلة مفادها أن الدول العربية التي كان من المتوقع منها أن تساند بلد عربي شقيق كلبنان في حرب طويلة مع إسرائيل قد انقسمت مواقفها إلى ثلاث أقسام :

القسم الأول : ضم مصر والأردن والسعودية الذين اتخذت حكوماتهم موقفاً يبرر للعدوان الإسرائيلي هجماته على لبنان ويحمل حزب الله مسؤولية بدء الحرب .

القسم الثاني : القسم المؤيد والمساند للمقاومة الإسلامية في لبنان وتمثل هذا القسم بسوريا فقط خلافاً لجميع الحكومات العربية .

القسم الثالث : الذي ضم السودان والمغرب وليبيا وتونس والجزائر والعراق وفلسطين واليمن والامارات وقطر والبحرين والكويت حيث يمكننا أن نعتبر أن تلك الحكومات قد وقفت على الحياد إذ لم تحمل حزب الله مسؤولية الحرب لكنها في الوقت ذاته لم تستخدم دبلوماسيتها مع إسرائيل لمساندة لبنان في محتته . وفي النهاية لم ترقّ المواقف والأدوار العربية إلى المستوى الذي كان متوقعا منها فلم ترقى إلى مستوى الكرم العربي والشعور القومي الذي شهدناه في الصراعات العربية - الإسرائيلية السابقة ورغم ذلك قدم لبنان والمقاومة الإسلامية نصراً لبنانياً وعربياً شكلاً تحولاً في السياسة العالمية والعربية وأعاد للبنان ثقته بمقاومته واستعادة حقوقه فأول مرة تقف الحكومة الإسرائيلية عاجزة عن حماية مدنيها وابقاف تقدم المقاومة الإسلامية اللبنانية .

الهوامش

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق المنشورة

- ١ . وثيقة مجلس الأمن الدولي لعام ١٩٧٨ ، وثيقة رقم (S/٤٢٥) .
- ٢ . وثيقة مجلس الأمن الدولي لعام ٢٠٠٦ ، وثيقة رقم (S/١٧٠١) .

ثانياً : الرسائل والاطاريح

- ١ . أحمد خماظ صابر العسافي ، حركة أمل ودورها السياسي في لبنان ١٩٨٩-٢٠٠٦ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٢١ .
- ٢ . تغريد خشان فالح محمد الكورجي ، التطورات السياسية الداخلية في الكويت ١٩٩٠-٢٠٠٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٩ .
- ٣ . عاس قاسم فرج كرم الموزاني ، حزب الله ودوره السياسي في لبنان ١٩٨٩-٢٠٠٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٢٠ .
- ٤ . عز الدين سامي كساب ، تجربة حركة حماس في الحكم وانعكاساتها على استراتيجية التحرر لدى المقاومة الفلسطينية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا ، جامعة الأقصى ، غزة ، ٢٠١٤ .
- ٥ . قحطان عيدان حريجة الكعبي ، العلاقات العراقية - اللبنانية ١٩٩٠-٢٠٠٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ، جامعة بغداد ، ٢٠٢١ .
- ٦ . ياسين محمد حمد والعيثاوي ، دور حركة الاخوان المسلمين في الحياة السياسية في مصر (١٩٨١-٢٠١٣) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ .
- ٧ . يوسف سامي فرحان حسين الدليمي ، التطورات السياسية في المملكة العربية السعودية ١٩٨٢-١٩٩٥ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الانبار ، ٢٠١٥ .

ثالثاً : الكتب العربية والمعرية

- ١ . أحمد محمد حطيظ ، حرب لبنان الثانية قراءة إسرائيلية في هزيمة الكيان الأولى ، باحث للدرامات ، بيروت ، ٢٠٠٩ .
- ٢ . إدريس هاني ، حزب الله البعد الاستراتيجي مقاومة بحجم الخيال نصر بحجم الخيال فهل كنا في حجم النصر ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ .

٣. اكرم مكننا ، انتصار تموز التاريخي وتداعياته على المشروع الصهيوني الأمريكي ، دار الملايين للطباعة والنشر ، د . م . ٢٠٠٨ .
٤. أمجد أحمد جبريل ، السياسة السعودية تجاه فلسطين والعراق ٢٠٠١-٢٠١٠ ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الدوحة ، ٢٠١٤ .
٥. أمين مصطفى ، الاغصان وقائع واسرار الانتصار الثاني لحزب الله على إسرائيل ، دار الهادي ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
٦. أنور محمد ، اسمي حسني مبارك ، مؤسسة الاسراء للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٨ .
٧. آيال زايسر ، العالم العربي الحرب على لبنان الثانية وما بعدها ، ج٧ ، مركز بيوغن السادات للدراسات الاستراتيجية ، ٢٠٠٧ .
٨. حسن عبد ربه المصري ، إسرائيل ديمقراطية الارهاب والعنصرية ، مكتبة الشروق العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٩ .
٩. حسن محمود قبيسي ، الانحدار والانحدار من وعد بلفور إلى الوعد الصادق ، ج٢ ، دار ومكتبة العروة الوثقى ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
١٠. حسين خليل ، العدوان الصهيوني على لبنان الخلفيات والأبعاد ، دار المنهل ، ٢٠٠٦ .
١١. خير الدين حسيب ، حول الحرب الإسرائيلية على لبنان وتداعياتها ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٣١ ، سبتمبر ٢٠٠٦ .
١٢. خير الله خير الله ، المغرب في عهد محمد السادس ، دار الساقى ، بيروت ، ٢٠٠٧ .
١٣. رفعت سيد أحمد ، حسن نصر الله ثائر من الجنوب ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، ٢٠٠٦ .
١٤. زهر عناني ، حضرة صاحب السمو الشيخ حمد ال ثاني في بنية القرار القطري ، دار الكتاب الثقافي ، د . م . ٢٠١٤ .
١٥. سليمان ظاهر ، معجم قرى جبل لبنان ، ج٢ ، مؤسسة الأمام الصادق ، بيروت .
١٦. صلاح عبد الرزاق ، السيد السيستاني ودوره السياسي في العراق ، دار المحجة البيضاء ، بيروت ، ٢٠١٩ .
١٧. عيد الحلیم حمود ، إسرائيل وحزب الله الحرب النفسية ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت .
١٨. عبد الحميد دغبار ، جامعة الدول العربية والقضايا العربية المعاصرة قراءة في المواقف والقرارات ، دار الخلدونية ، الجزائر ، ٢٠٠٨ .
١٩. عبد العزيز بن محمد الشيخ ، الاستراتيجية السعودية دراسة في ظل المتغيرات العالمية بعد احتلال العراق ، دار الرافدين ، بيروت ، ٢٠١١ .
٢٠. عبد العزيز بو باكير ، بوتفليقة رجل القدر ، منشورات الوطن اليوم ، سطيف ، ٢٠١٩ .
٢١. عبد العزيز محمود أبو فضة ، الحرب السادسة التي شنها العدو على حزب الله تموز ٢٠٠٦ ، دار الراية ، الأردن ، ٢٠٠٩ .
٢٢. علاء الخولي ، عمر البشير الثائر العربي السوداني ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، ٢٠١١ .
٢٣. علي حسن خليل ، صفحات مجهولة من حرب تموز ٢٠٠٦ ، دار بلال للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠١٢ .
٢٤. محمد بن عمر ال مدني الادريسي ، العلاقات الدبلوماسية والتقنصالية للملكة العربية السعودية ، العبيكان ، الرياض ، ٢٠١٨ .

٢٥. محمود حيدر ، نهاية الجدار الطيب سيرة الاحتلال الإسرائيلي للبنان ١٩٧٦-٢٠٠١ ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١ .
٢٦. مصطفى بزي ، بنت جبيل مدينة النصرين بين انتصاري ايار ٢٠٠٠ وتموز ٢٠٠٦ ، دار الأمير للثقافة والعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٩ .
٢٧. نضال حمادة ، صناعة شهود الزور بيروت - باريس - تل أبيب ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١١ .
٢٨. نضال حماده ، صناعة شهود الزور بيروت - باريس - تل أبيب ، دار الفارابي، بيروت ، ٢٠١١ .

رابعاً : كتب المذكرات والسير

١. أحمد أبو الغيط ، شاهد على الحرب والسلام أحمد أبو الغيط ، دار نهضة مصر للنشر ، الجيزة ، ٢٠١٣ .
٢. جلال طالباني ، مذكرات الرئيس جلال طالباني رحلة ستون عاماً من جبال كردستان إلى قصر السلام ، ت : شيراز شيخاني ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠١٨ .
٣. عايدة العلي سري الدين ، علي عبد الله صالح سيرة وطن ومسيرة قائد ، المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، بيروت ، ٢٠٠٩ .
٤. عبد الله الثاني ابن الحسن ، فرصتنا الأخيرة نحو السلام في زمن خطر ، دار الساقى ، بيروت ، ٢٠١١ .

خامساً : البحوث المنشورة

١. ابتسام محمد عبد ، التطورات السياسية في البحرين بعد العام ١٩٧٥ ، مجلة دراسات دولية ، العدد ٥٦ ، ٢٠١٣ .
٢. إحسان مرتضى ، حرب لبنان الثانية وتداعياتها العسكرية ، مجلة الدفاع الوطني ، العدد ٦٠ ، ايار ٢٠٠٧ .
٣. أحمد أبو هدية ، التقرير الإسرائيلي ، مجلة شؤون الشرق الأوسط ، بيروت ، العدد ١٣٣ ، ٢٠٠٩ .
٤. أحمد بيضون ، الأمم المتحدة وحق لبنان في استعادة كامل أراضيه ، مجلة شؤون الأوسط ، العدد ٩٧ ، حزيران ٢٠٠٠ .
٥. أحمد يوسف أحمد ، الحرب الإسرائيلية على لبنان وتداعياتها ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٣٢ ، تشرين الأول ٢٠٠٦ .
٦. انتوني كوردسمان ، دروس أولية من الحرب بين إسرائيل وحزب الله ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٣٣ ، سبتمبر ٢٠٠٦ .
٧. ريمون ماهر كامل ، قراءة في التدايعات الإقليمية لحرب لبنان ، مجلة مختارات اسرائيلية ، العدد ١٤٢ ، ٢٠٠٦ .
٨. سليمان تقي الدين وآخرون ، المخيمات الفلسطينية والدولة اللبنانية : تداعيات ما بعد نهر البار ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، العدد ٧١ ، ٢٠٠٧ .
٩. سمير تقي ، الحرب الصهيونية على لبنان التدايعات والافاق والدلالات والاقتصاد الصهيوني بعد الهزيمة ، مجلة محاور استراتيجية ، العدد ٢ ، ١ تشرين الأول ٢٠٠٦ .

١٠. سمير كرم ، نتائج النتائج لحرب ٢٠٠٦ ، مجلة معلومات ، العدد ٥٧ ، ٢٠٠٨ .
١١. طلال عتريسي ، حزب الله وتحرير الجنوب ، مجلة شؤون الأوسط ، العدد ٩٧ ، حزيران ٢٠٠٠
١٢. عبد الرسول شهيد عجمي ووائل ناصر حسين ، موقف المملكة العربية السعودية من الاحتلال الإسرائيلي للبنان تموز ٢٠٠٦ ، مجلة التراث الجامعة ، العدد ٣٣ ، ٢٠٢٢ .
١٣. عبد الرؤوف سنو ، الحرب الإسرائيلية اللبنانية ٢٠٠٦ الخلفيات والمواقف والابعاد ، مجلة حوار العرب ، العدد ٢٢ ، بيروت ، ٢٠٠٦ .
١٤. عوني فرسخ ، متغيرات الصراع العربي الصهيوني ومستجداته (١٩٤٩-٢٠٠٦) ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ٤٦٧ ، ٢٠١٨ .
١٥. كمال حمدان وآخرون ، لبنان والحرب الإسرائيلية تحليل للمقدمات وتقييم للنتائج ، مجلة للدراسات الفلسطينية ، العدد ٢٦٨ ، ٢٠٠٦ .

ساساً : المواقع الإلكترونية

١. بيان مكتب سماحة السيد المرجع الأعلى علي الحسيني السيستاني دام ظله ، ١٢ جمادي الثاني ١٤٢٧ ، ١٦ تموز ٢٠٠٦ <https://www.sistani.org>
٢. حاتم بن سالم ، ar.m.wikipedia.org
٣. حرب لبنان توقظ الشارع المغربي ، <https://www.swissinfo.ch>
٤. ديما شريف ، تونس : نصر الله يقوي المتطرفين ، الأخبار <https://alakhbar.com>
٥. السيرة الذاتية لمحمد عبد المجيد قباطي <https://www.alyamnelaraby.com>
٦. عبد الله بن الجبرين ، الموسوعة - الجزيرة - نت <https://www.aljazeera.net>
٧. عبد الهادي خلف ، البحرين بين لبنان ٢٠٠٦ وغزة ٢٠١٦ ، السفير العربي <https://assafirarabi/ar>
٨. علي عبد الله صالح <https://m.marefa.org>
٩. من هو محمد عبد الله الفرقاوي ؟ ، ملف الشخصية من هم ؟ <https://manhom.com>

سابعاً / الموسوعات :

١. موسوعة المقاومة اللبنانية ، حزب الله بقيادة سماحة السيد حسن نصر الله ، ج ٤ ، المركز الثقافي اللبناني ، بيروت ، ٢٠٠٧ .

(١) مزارع شبعا : هي مساحة أراضي تقع بين حدود لبنان الجنوبية الشرقية وهضبة الجولان السورية وهذه الأراضي تابعة إلى قضاء محافظة حاصبا أحد أفضية جبل الشيخ الذي يعد حدوداً فاصلة بين سورية ولبنان وطبيعة هذه المزارع جبلية ترتفع ما بين (١١٠٠-١٧٠٠م) عن مستوى سطح البحر وتبلغ مساحتها حوالي (٢٥٠ كم) بواقع (١٠ كم) طولاً و (٣,٥ كم) عرضاً وتضم المزارع (١٤) مزرعة وهي : برختا ، كفر دودة ، مشهد الطير ، جورة العقارب ، بسطرة ، قفوة ، زبيدين ، خلة غزالة ، القرن ، مراح الملول ، بيت البراق ، المعز ، الرابعة ، رمثا . واحتلت المزارع منذ عام ١٩٦٧ . للمزيد ينظر : عصام كمال خليفة ، لبنان المياه والحدود ، بيروت ، ٢٠٠١ ؛ حسام حسين الفتلاوي ، الوضع القانوني لمزارع شبعا ، مجلة أهل البيت ، العدد ٨ ، د . ت ، ص ٣٦٤-٣٦٦ .

(٢) قرار ٤٢٥ : قرار تم اقراره من قبل مجلس الأمن الدولي في ١٩ مارس ١٩٧٨ نص على الاحترام التام لسلامة لبنان وسيادته واستقلاله وسحب (إسرائيل) لقواتها من جميع الأراضي اللبنانية وتشكيل قوة دولية للتحقق من الانسحاب . للمزيد ينظر : الوثائق الرسمية لمجلس الأمن الدولي لعام ١٩٧٨ ، وثيقة رقم (S/٤٢٥) .

(٣) طلال عتريسي ، حزب الله وتحرير الجنوب ، مجلة شؤون الأوسط ، العدد ٩٧ ، حزيران ٢٠٠٠ ، ص ٤ ؛ أحمد بيضون ، الأمم المتحدة وحق لبنان في استعادة كامل أراضيه ، مجلة شؤون الأوسط ، العدد ٩٧ ، حزيران ٢٠٠٠ ، ص ١١ .

(٤) أحمد محمد حطيط ، حرب لبنان الثانية قراءة إسرائيلية في هزيمة الكيان الأولى ، باحث للدراماتا ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٥٠ .

(٥) الخط الأزرق : خط حدودي فاصل بين كل من لبنان وإسرائيل اقره مجلس الامن الدولي في ١٨ حزيران عام ٢٠٠٠ كخط حدودي للانسحاب ويبلغ طول الخط الأزرق ٧٩ كم تم تحديده من قبل فريق من رسامي الخرائط الذين كانوا يعملون مع قوات اليونيفيل . للمزيد ينظر : محمد اسماعيل ، الاعتداءات الإسرائيلية على جنوب لبنان حرب تموز ٢٠٠٦ دراسة جغرافية كارتوغرافية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الجامعة الإسلامية - كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، لبنان ، ٢٠١١ ؛ محمود حيدر ، نهاية الجدار الطيب سيرة الاحتلال الإسرائيلي للبنان ١٩٧٦-٢٠٠١ ، رياض الرئيس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠٠١ .

(٦) خير الدين حسيب ، حول الحرب الإسرائيلية على لبنان وتداعياتها ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٣٣١ ، سبتمبر ٢٠٠٦ ، ص ٩-١٠ .

(٧) حزب الله : حزب اسلامي سياسي لبناني تأسس على يد كل من صبحي الطفيلي ومحمد حسين فضل الله وراغب حرب وعباس الموسوي عام ١٩٨٢ بهدف مقاومة الاحتلال الإسرائيلي بعد اجتياحهم للبنان وبقيت عمليات الحزب سرية حتى أعلنوا عن أنفسهم بصورة رسمية عام ١٩٨٥ ولهذا الحزب جناح عسكري وهو مجلس الجهاد وجناح سياسي وهو كتلة الوفاء للمقاومة الذي مثل الحزب في البرلمان . للمزيد ينظر : موسوعة المقاومة اللبنانية ، حزب الله بقيادة سماحة السيد حسن نصر الله ، ج ٤ ، المركز الثقافي اللبناني ، بيروت ، ٢٠٠٧ ؛ عاس قاسم فرج كرم الموزاني ، حزب الله ودوره السياسي في لبنان ١٩٨٩-٢٠٠٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٢٠ .

(٨) انتوني كوردسمان ، دروس أولية من الحرب بين إسرائيل وحزب الله ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ١٣٣ ، سبتمبر ٢٠٠٦ ، ص ١٢١ ؛ إدريس هاني ، حزب الله البعد الاستراتيجي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٩ .

(٩) نضال حمادة ، صناعة شهود الزور بيروت - باريس - تل أبيب ، دار الفارابي ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص ٢٤٣ ؛ جعفر حسن عتريسي ، حزب الله يجر عربة التاريخ ، مركز الأبحاث والفكر الإسلامي ، بيروت ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٢ .

(١٠) حسن نصر الله (١٩٦٠ - ...) رجل دين وسياسي لبناني ولد في قضاء المتن ودرس في مدرسة النجاح ثم مدرسة صور ثم انتقل إلى النجف ليكمل دراسته الحوزوية ، ثم رجع إلى لبنان وأنتهى إلى حركة أمل وعمل مندوباً لحركة أمل في البقاع وبعد الانشقاق في قيادة حركة أمل شارك بتأسيس حزب الله عام ١٩٨٢ ككاتب مسؤول عن منطقة بيروت وعضواً في مجلس الشورى وهو أعلى هيئة قيادية ضمن حزب الله وفي عام ١٩٩٢ انتخب أميناً عاماً لحزب الله خلفاً لعباس الموسوي الذي اغتيل ، وظل مستمراً في قيادة المقاومة ضد إسرائيل . للمزيد ينظر : رفعت سيد أحمد ، حسن نصر الله ثائر من الجنوب ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، ٢٠٠٦ .

(١١) عيتا : قرية لبنانية من قرى قضاء بنت جبيل في محافظة النبطية ، تقع على الحدود اللبنانية الفلسطينية ، يتراوح ارتفاعها عن سطح البحر من ٦٥٠ إلى ٧٠٠ متر تحدها من الغرب والجنوب فلسطين . للمزيد ينظر : سليمان ظاهر ، معجم قرى جبل لبنان ، ج ٢ ، مؤسسة الأمام الصادق ، بيروت ، ص ١١٠ .

(١٢) عبد الحليم حمود ، إسرائيل وحزب الله الحرب النفسية ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ص ١٤٧ ؛ حسين خليل ، العدوان الصهيوني على لبنان الخلفيات والأبعاد ، دار المنهل ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣٠ ؛ إحسان مرتضى ، حرب لبنان الثانية وتداعياتها العسكرية ، مجلة الدفاع الوطني ، العدد ٦٠ ، ايار ٢٠٠٧ ، ص ٤٥ .

(١٣) نقلاً عن : أمين مصطفى ، الاغصان وقائع وأسرار الانتصار الثاني لحزب الله على إسرائيل ، دار الهادي ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٦ .

(١٤) المير كفا : دبابة اسرائيلية الصنع تسع لأربع جنود ويبلغ طولها ٧ متر وارتفاعها ٢ متر ووزنها ٦٣-٦٥ طن أما سرعتها فتصل إلى ٦٩ كم في الساعة وصممت لتأمين سلامة الطاقم ، وسيت المجزرة التي نفذها عناصر حزب الله

باسم مجزرة الميركافا لأنهم دمروا في تلك العملية ٤٠ دبابة نوع ميركافا واسفرت عن مقتد ٢٠ اسرانياً وجرح ما يزيد عن ١١٠ جندي خلال حرب تموز ٢٠٠٦. للمزيد ينظر: هادي زعرور، توازن الرعب القوى العسكرية العالمية أمريكا، روسيا، إيران، الكيان الصهيوني، حزب الله، كوريا الشمالية، ط، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ٢٠١٧، ص ١٧١.

(١٥) مجموعة مؤلفين، يوميات الحرب الصهيونية على لبنان ٢٠٠٦ النصر المخضب، المركز العربي للمعلومات، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٣٣؛ علي حسن خليل، صفحات مجهولة من حرب تموز ٢٠٠٦، دار بلال للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠١٢، ص ٨٢؛ سمير تقي، الحرب الصهيونية على لبنان التداعيات والافاق والدلالات والاقتصاد الصهيوني بعد الهزيمة، مجلة محاور استراتيجية، العدد ٢، ١ تشرين الأول ٢٠٠٦، ص ١٣-١٤.

(١٦) سعود الفيصل (١٩٤٠-٢٠١٥) سياسي ودبلوماسي سعودي ولد في الطائف ودرس الاقتصاد في جامعة برينستون عام ١٩٦٤ عمل كعضو في المجلس الأعلى للبتترول ثم نائب لرئيس المجلس الأعلى للأعلام وعضو مجلس إدارة الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وانماها ثم تولى وزارة الخارجية السعودية ١٩٧٥-٢٠١٥ للمزيد ينظر: محمد بن عمر آل مدني الادريسي، العلاقات الدبلوماسية والقنصلية للمملكة العربية السعودية، العبيكان، الرياض، ٢٠١٨.

(١٧) تسيبي ليفني (١٩٥٨-...) سياسية ودبلوماسية إسرائيلية ولدت في تل أبيب درست الحقوق في جامعة بار ايلان ثم اكملت خدمتها العسكرية برتبة ملازم أول ثم انضمت إلى الموساد ثم أصبحت مديرة عامة لهيئة الشركات الحكومية الإسرائيلية ثم انتخبت عضوة في الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٩٩ ثم تولت وزارة الخارجية الإسرائيلية ٢٠٠٦-٢٠٠٩ للمزيد ينظر: حسن عبد ربه المصري، إسرائيل ديمقراطية الارهاب والعنصرية، مكتبة الشروق العربية، القاهرة، ٢٠٠٩.

(١٨) نضال حماده، صناعة شهود الزور بيروت - باريس - تل أبيب، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١١، ص ٢٤٣.

(١٩) حسن محمود قبيسي، الانحدار والانحار من وعد بلفور إلى الوعد الصادق، ج ٢، دار ومكتبة العروة الوثقى، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٦٠١-٦٠٢.

(٢٠) سلطان ال سعود (١٩٣١-٢٠١١) سياسي سعودي ولد في الرياض عينه والده أميراً لمنطقة الرياض عام ١٩٤٧ ثم عين وزيراً للمواصلات عام ١٩٥٥ ثم وزيراً للدفاع عام ١٩٨٢ ثم نائباً لرئيس مجلس الوزراء عام ١٩٨٢ ثم ولياً لعهد المملكة العربية السعودية ٢٠٠٥-٢٠١١، للمزيد ينظر: يوسف سامي فرحان حسين الدليمي، التطورات السياسية في المملكة العربية السعودية ١٩٨٢-١٩٩٥، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الانبار، ٢٠١٥.

(٢١) مأمون كيوان، المواقف العربية والإسلامية إدانة العدوان وتضامن مع لبنان، مجلة شؤون الأوسط، العدد ١٢٣، ٢٠٠٦، ص ٣٤.

(٢٢) نقلاً عن: عبد الرسول شهيد عجمي ووائل ناصر حسين، موقف المملكة العربية السعودية من الاحتلال الإسرائيلي للبنان تموز ٢٠٠٦، مجلة التراث الجامعة، العدد ٣٣، ٢٠٢٢، ص ٥٤٠.

(٢٣) مأمون كيوان، المصدر السابق، ص ٣٣.

(٢٤) مأمون كيوان، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٢٥) عبد الله بن الجبرين (١٩٣٣-٢٠٠٩) فقيه اسلامي ورجل دين ولد في القويبية درس الفقه وأصوله، فتح معهد للتوحيد والعقيدة والفقه اسماء معهد أمام الدعوة ثم تولى تدريس الشريعة في جامعة الرياض. للمزيد ينظر: عبد الله

بن جبرين الموسوعة - الجزيرة نت. <https://www.aljazeera.net>

(٢٦) عبد العزيز بن محمد الشيخ، الاستراتيجية السعودية دراسة في ظل المتغيرات العالمية بعد احتلال العراق، دار الراقدين، بيروت، ٢٠١١، ص ١٤٠.

(٢٧) أحمد يوسف أحمد، الحرب الإسرائيلية على لبنان وتداعياتها، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٣٢، اكتوبر تشرين الأول ٢٠٠٦، ص ٤٩-٥١؛ أمجد أحمد جبريل، السياسة السعودية تجاه فلسطين والعراق ٢٠٠١-٢٠١٠، الدار العربية للعلوم ناشرون، الدوحة، ٢٠١٤، ص ١٧٢-١٧٣.

(٢٨) حسني مبارك (١٩٢٨-٢٠٢٠) سياسي مصري ولد في المنوفية درس العلوم العسكرية في الكتبية الحربية وتخرج منها عام ١٩٤٩ برتبة ملازم ثاني ثم التحق بالكلية الجوية ثم أكمل دراسته العليا في أكاديمية فرونز العسكرية في الاتحاد السوفيتي، قاد القوات الجوية في حرب أكتوبر ١٩٧٣ وشغل منصب نائب رئيس الجمهورية (١٩٧٥-).

- (١٩٨١) ثم رئيساً لجمهورية مصر ١٩٨١-٢٠١١. للمزيد ينظر: أنور محمد، إسمي حسني مبارك، مؤسسة الاسراء للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨.
- (٢٩) إدريس هاني، حزب الله البعد الاستراتيجي مقاومة بحجم الخيال نصر بحجم الخيال فهل كنا في حجم النصر، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٤٦-١٤٧.
- (٣٠) عبد الرؤوف سنو، الحرب الإسرائيلية اللبنانية ٢٠٠٦ الخلفيات المواقف والأبعاد، حوار العرب، بيروت، العدد ٢٢، ٢٠٠٦ ص.
- (٣١) أحمد أبو الغيط (...-١٩٤٢) دبلوماسي وسياسي مصري ولد في القاهرة درس التجارة في جامعة عين الشمس عام ١٩٦٤ عمل في وزارة الخارجية المصرية ثم عين سكرتيراً في سفارة مصر بقبرص حتى عام ١٩٧٢ ثم سكرتيراً ثالثاً لوفد مصر إلى الأمم المتحدة ثم مستشاراً لسفارة مصر في موسكو ثم مستشاراً لوزير الخارجية وفي عام ١٩٩٩ عين مندوباً دائماً لمصر لدى الأمم المتحدة ثم وزيراً للخارجية المصرية ٢٠٠٤-٢٠١١ ثم أميناً عاماً لجامعة الدول العربية عام ٢٠١٦ للمزيد ينظر: أحمد أبو الغيط، شاهد على الحرب والسلام أحمد أبو الغيط، دار نهضة مصر للنشر، الجيزة، ٢٠١٣.
- (٣٢) حسن محمود قبيسي، المصدر السابق، ص ٦٠٣.
- (٣٣) حسن محمود قبيسي، المصدر السابق، ص ٥٧٨.
- (٣٤) مأمون كيوان، المصدر السابق، ص ٣٤-٣٥؛ آيال زاييس، العالم العربي الحرب حرب لبنان الثانية وما بعدها، ج ٧، مركز بيجن السادات للدراسات الاستراتيجية، اذار ٢٠٠٧، ص.
- (٣٥) جريدة الاهرام، العدد ٤٣٦٨، ١٩ تموز ٢٠٠٦؛ ريمون ماهر كامل، قراءة في التدايعات الإقليمية لحرب لبنان، مجلة مختارات إسرائيلية، العدد ١٤٢، ٢٠٠٦، ص ٤٠٢.
- (٣٦) جماعة الاخوان المسلمون: منظمة اسلامية تأسست عام ١٩٢٨ في مصر على يد حسن البنا وبدأت كحركة اسلامية دينية ثم دخلت في السياسة تتناهض الاحتلال الانجليزي، وامتدت الحركة إلى دول أخرى وتعرضوا عناصرها إلى القمع لاعتبارهم قوة معارضة واطلقت هذه الجماعة حزباً سياسياً يسمى بحزب الحرية والعدالة عام ٢٠١١ وفاز مرشحهم محمد مرسي في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠١٢ ثم اطيح بالرئيس بعد عام واعلنت المنظمة كجماعة اراهبية في مصر للمزيد ينظر: ياسين محمد حمد العيثاوي، دور حركة الاخوان المسلمين في الحياة السياسية في مصر (١٩٨١-٢٠١٣)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١٣.
- (٣٧) مصطفى بزي، بنت جبيل مدينة النصرين بين انتصاري ايار ٢٠٠٠ وتموز ٢٠٠٦، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٤٠٣.
- (٣٨) عبد الله الثاني (١٩٦٢-٠٠٠) سياسي أردني ولد في عمان درس في جامعة اوكسفورد وحصل على شهادة الماجستير من جامعة جورج تاون في العلاقات الخارجية وانضم إلى القوات العسكرية عام ١٩٨٠ كضابط في القوات المسلحة ثم تدرج في السلك العسكري حتى تولى حكم المملكة الأردنية خلفاً لابي في عام ١٩٩٩ للمزيد ينظر: عبد الله الثاني بن الحسين، فرصتنا الأخيرة نحو السلام في زمن خطر، دار الساقى، بيروت، ٢٠١١.
- (٣٩) مأمون كيوان، المصدر السابق، ص ٣٦.
- (٤٠) حسن محمود قبيسي، المصدر السابق، ص ٥٧٩.
- (٤١) مأمون كيوان، المصدر السابق، ص ٣٦.
- (٤٢) مصطفى بزي، بنت جبيل مدينة النصرين بين انتصاري ايار ٢٠٠٠ وتموز ٢٠٠٦، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٤٠٣.
- (٤٣) نبيه بري (١٩٣٨- ...) سياسي لبناني ولد في فريتاون عاصمة سيراليون عام ١٩٣٨ درس الحقوق في الجامعة اللبنانية وتابع دراسته في فرنسا ثم مارس مهنة المحاماة، ثم عمل كعضو في المجلس الأعلى الإسلامي الشيعي الأعلى وأحد مستشاري موسى الصدر، انتخب رئيساً لحركة أمل ١٩٨٣ عين وزيراً للعدل ثم وزيراً للموارد المائية والكهربائية ١٩٨٩، وانتخب رئيساً لمجلس النواب ١٩٩٢ ثم جدد انتخابه خمسة دورات كان اخرها ٢٠٠٩ للمزيد ينظر: حيدر جواد كاظم جاسم الشافعي، نبيه بري ودوره السياسي في لبنان حتى عام ١٩٩٢، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠١٤.
- (٤٤) نقلاً عن: مازن يوسف الصباغ، المصدر السابق، ص ١٢١.
- (٤٥) مازن يوسف الصباغ، المصدر السابق، ص ١٢١.

(٤٦) وليد المعلم (١٩٤١-٢٠٢٠) سياسي سوري ولد في دمشق ودرس الاقتصاد في جامعة القاهرة وانتمى إلى حزب البعث الاشتراكي وعمل في البعثات السورية الدبلوماسية المرسلة إلى السعودية واسبانيا وبريطانيا ثم سفيراً لسوريا في رومانيا ١٩٧٥-١٩٨٠ ثم رئيساً لقسم التوثيق في وزاره الخارجية ١٩٨٠-١٩٨٤ ونائباً لرئيس الوزراء ٢٠١٢-٢٠٢٠. للمزيد ينظر : وليد المعلم سورية ١٩١٨-١٩٥٨ التحدي والمواجهة ، عكرمة دمشق ، دمشق ١٩٨٥

؛ وليد المعلم - المعرفة <https://m.marefa.org>

(٤٧) نقلا عن : مازن يوسف الصباغ ، المصدر السابق ، ص١٦٥ ؛ شمس الدين الكيلاني ، تحولات في مواقف النخب السورية في لبنان ، المركز العربي للأبحاث ، الدوحة ، ٢٠١٢ ، ص٢٩٠-٢٨١ .

(٤٨) بشار الأسد (١٩٦٥-...) سياسي سوري ولد في دمشق ودرس الطب في جامعة دمشق عام ١٩٨٨ وعمل طبيباً في الجيش السوري ثم أكمل دراسته في لندن وعاد إلى سورية بعد وفاة أخيه باسل عام ١٩٩٤ وتولى مسألة الوجود العسكري السوري في لبنان عام ١٩٩٨ وانتخب خلفاً لوالده عام ٢٠٠٠ رئيساً للجمهورية السورية وقائداً عاماً للقوات المسلحة السورية للمزيد ينظر : فلاينت ليفريت ، وراثه سورية اختيار الأسد ، ترجمة : عماد فوزي شعبي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠٠٥ ؛ إيال زيسر ، اعرف كيف يفكر الإسرائيليون باسم الأب بشار الأسد السنوات الأولى في الحكم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ٢٠٠٥ .

(٤٩) أمين مصطفى ، الاغصان وقائع وأسرار الانتصار الثاني لحزب الله على إسرائيل ، دار الهادي ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص٣٤٩-٣٥٠ ؛ رابحة سيف الدين علام ، جدل احياء العلاقات السورية اللبنانية مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد ١٧٤ ، ص١٧٦-١٧٧ .

(٥٠) قوى ١٤ آذار : تحالف سياسي لبناني ظهر بعد اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري ، قاده كل من سعد الحريري وسمير جعجع والكثير من السياسيين وزعماء الاحزاب اللبنانيين الآخرين وكانت تظاهرتهم ومطالبهم تتلخص بالخروج السوري من لبنان ، للمزيد يُنظر : محمود عبد الرحمن خلف الزبيدي ، التدخل السوري فب لبنان وإشكالية العلاقة السورية - اللبنانية ، مجلة كلية التربية للبنات ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، العدد (٤) ، ٢٠١١ ، ص٨٥٥ - ٨٥٦ .

(٥١) صافيناز محمد أحمد ، تقاطعات سورية والسعودية في لبنان والعراق ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد ١٨٣ ، ٢٠١١ ، ص١٣٤ .

(٥٢) حيتس : هي منظومة مضادة للصواريخ الباليستية ، تم تطويرها من قبل إسرائيل عام ١٩٨٥ بتمويل أمريكي وبلاشتراك مع شركة بوينغ الأمريكية وتتكون المنظومة من عدة مكونات منها منظومة اطلاق النار (الاتراج الذهبي) ومركز مراقبة اطلاق ومنصة اطلاق فضلاً عن الصواريخ الوحده التابعه لجيش الدفاع الإسرائيلي المسؤولة عن تشغيل الصواريخ . للمزيد ينظر : هادي زعرور ، توازن الرعب القوى العسكرية العالمية أمريكا ، روسيا ، ايران ، الكيان الصهيوني ، حزب الله ، كوريا الشمالية ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ٢٠١٧ ، ص١٥٦ .

(٥٣) الجولان : هضبة سورية تقع بين نهر اليرموك جنوباً وجبل الشيخ شمالاً وبحيرة طبرية غرباً ووادي الرقاد شرقاً تبلغ مساحتها ١٨٠٠ كم٢ ويبلغ ارتفاعها ١٢٢٦ م ، احتل الجيش الإسرائيلي معظم مساحتها منذ حرب ١٩٦٧ رغم اعتبار الجولان سورية من قبل هيئة الأمم المتحدة للمزيد ينظر : أسماء راتب معروف شهوان ، الاستيطان الصهيوني في هضبة الجولان السورية ١٩٦٧-٢٠٠٠ دراسة تاريخية تحليلية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح ، نابلس ، ٢٠١٠ .

(٥٤) حسين الأمين ، سوريا الدخول إلى الحرب كان خياراً ، موقع الأخبار ، <https://al-akhbar.com>

(٥٥) أمين مصطفى ، المصدر السابق ، ص٧٣ ؛ سامح راشد ، سورية وإسرائيل التفاوض لأهداف أخرى ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، العدد ١٧٤ ، ٢٠٠٨ ، ص١٧٠ ؛ جون جي . ميرسهايمر وستقن ام وولت ، أمريكا المختطفة واللبن الإسرائيلي وسياسة الولايات المتحدة الخارجية ، ترجمة : فاضل جتكر ، العبيكان ، الرياض ، ٢٠٠٦ ، ص١٣٤ .

(٥٦) محسن بلال (١٩٤٥-...) سياسي سوري ، ولد في طرطوس ودرس الطب في جامعة بادوا وتخرج منها عام ١٩٧٦ ثم أكمل الدكتوراه في جامعة بن سلفانيا عمل طبيباً ثم أستاذاً للجراحة جامعة دمشق حتى تم انتخابه في مجلس الشعب عام ١٩٨١ ثم عين رئيساً للجنة الشؤون الخارجية ، وقاد الوفد السوري إلى مؤتمر السلام في براغ عام ١٩٨٢ وعين وزيراً للأعلام عام ٢٠٠٦-٢٠١١ . للمزيد ينظر : محسن بلال ، <https://ar.m.wikipedia.org> .

(٥٧) قناة المنار : قناة تلفزيونية لبنانية اخبارية وسياسية تبث في الضاحية الجنوبية وهي القناة الناطقة باسم حزب الله وباشرت بأرسالها للأراضي عام ١٩٩١ والفضائي ٢٠٠٠ مديرها ابراهيم محمد ، وتعرضت للقصف الجوي

الإسرائيلي عام ٢٠٠٦ . للمزيد ينظر : جيلان صلاح الدين زهدي ، قناه المنار وأسس مواجهة الدعاية الإسرائيلية دراسة تحليلية ، المجلة العلمية لكلية الآداب ، دمياط ، العدد ٢ ، يوليو ٢٠١٣ ، ص ٥٥٩-٥٥٥ .
(٥٨) كوفي انان (١٩٣٨-٢٠١٨) دبلوماسي غاني ولد في كوماسي درس العلوم والتكنولوجيا في جامعة كوامه انظم إلى الأمم المتحدة عام ١٩٦٢ بالعمل في منظمة الصحة العالمية في جنيف ، ثم وكيل الأمين العام لقوات حفظ السلام ١٩٩٢-١٩٨٦ ، ثم أميناً عاماً للأمم المتحدة ١٩٩٧-٢٠٠٧ وحصل على جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠١ للمزيد ينظر : معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية ، شخصية القائد كوفي عنان ، معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية ، غزة ، ٢٠١٣ .

(٥٩) مأمون كيوان ، المواقف العربية والإسلامية إدانة العدوان وتضامن مع لبنان ، مجلة شؤون الأوسط ، العدد ١٢٣ ، ٢٠٠٦ ، ص ٣٠ .

(٦٠) نقلاً عن : مازن يوسف الصباغ ، العدوان الإسرائيلي على لبنان ١٢ تموز - ١٤ آب ٢٠٠٦ مقاومة حزب الله المواجهة - الصمود - الانتصار ، دار مي للنشر ، دمشق ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣٣ .

(٦١) مأمون كيوان ، المصدر السابق ، ص ٣٠ ؛ صفاء فاضل سلمان ، المواقف الإقليمية في لبنان للمدة الواقعة (١٩٩٠-٢٠١١) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٣ ، ص ١٨٨ .

(٦٢) الكورنيت : أحد أنواع الصواريخ المصممة ضد دبابات القتال الرئيسية وتعتبر من أكثر الأسلحة حداثة وقدرة ، صنعت في روسيا عام ١٩٩٤ ويبلغ طول الصاروخ ١٢٠٠ متر ووزنه ٢٧ كيلو غرام . للمزيد ينظر : هادي زعرور ، المصدر السابق ، ص ١٧٧ .

(٦٣) عبد القادر ياسين ، فجر الانتصار الحرب العربية الإسرائيلية السادسة ، دار الكتاب العربي ، دمشق - القاهرة ، ٢٠٠٦ ، ص ٨٣ ؛ كورنيت الوعد الصادق ، سوريا شريك المقاومة ، الخنادق ، ١٩ تموز ٢٠٢١ ،

<https://alkhanadeq.com>

(٦٤) حسن محمود قبيسي ، الانحدار والاندحار من وعد بلفور إلى الوعد الصادق ، ج ٢ ، مؤسسة العروة الوثقى ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٥٦٠ .

(٦٥) تيري رود لارسن (١٩٤٧-...) دبلوماسي نرويجي ولد في النرويج ودرس العلوم الاجتماعية فحصل على الدكتوراه في الاجتماع وعمل تدريجاً في الجامعة النرويجية حتى عام ١٩٨١ ثم انتقل إلى القاهرة للعمل مع زوجته في السفارة النرويجية ، وانتمى إلى حزب العمال النرويجي ، وكان أحد أهم الشخصيات في مفاوضات اتفاقية أوسلو ثم عين مستشاراً لعملية السلام في الشرق الأوسط ثم منسقاً عاماً للأمم المتحدة ، ينظر : مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، النظام الأمني في منطقة الخليج العربي للتحديات الداخلية والخارجية ، دبي ، ٢٠٠٨ ، ص ٥٢٤-٥٢٢ .

(٦٦) قرار ١٥٥٩ : اقره مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في ٢ ايلول ٢٠٩٤ نص على دعم لبنان واجراء انتخابات الرئاسة اللبنانية بشكل حر وانسحاب جميع القوات الأجنبية في لبنان . للمزيد ينظر : وثائق مجلس الأمن الدولي ، وثيقة رقم (S/١٥٥٩) .

(٦٧) مصطفى بزي ، بنت جبيل مدينة النصرين بين انتصاري ايار ٢٠٠٠ وتموز ٢٠٠٦ ، دار الأمير للثقافة والعلوم ، بيروت ، ٢٠٠٩ ، ص ٤٠٣ .

(٦٨) جورج جبور (١٩٣٨-..) سياسي سوري ولد في طرطوس درس الحقوق في جامعة دمشق ثم أكمل دراسته العليا في جامعة كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية عمل في التدريس ثم كقاضي في نيابة اللاذقية عام ١٩٦٠ ثم موظفاً في وكالة الطاقة الذرية في فيينا تسمى مستشاراً لرئيس الدولة العربي السوري للمزيد ينظر الدكتور جورج جبور ، السيرة الذاتية ، <https://profjabbour.blogspot.com>

(٦٩) مصطفى بزي ، المصدر السابق ، ص ٤٠٣ .

(٧٠) مصطفى بزي ، المصدر السابق ، ص ٤٠٣ .

(٧١) المصدر نفسه .

(٧٢) عمير بيرتس (١٩٥٢-...) سياسي إسرائيلي ولد في أبي الجعد في المغرب ، هاجر مع عائلته إلى فلسطين عام ١٩٥٦ وأكمل خدمته العسكرية ووصل إلى رئاسة مجلس بلدياته سديروت ثم رشح كعضو في الكنيست الإسرائيلي عام ١٩٨٨ وشغل منصب قائد الحزب العمالي ٢٠٠٥-٢٠٠٧ ومنصب وزير الدفاع ٢٠٠٦-٢٠٠٧ ثم وزيراً للبيئة إلى عام ٢٠١٣ للمزيد ينظر : عمير بيرتس ، الموسوعة ، الجزيرة نت ، <https://www.aljazeera.net>

(٧٣) المجلس الوزاري المصغر : مجلس شكل بعد التوقيع على اتفاقية الائتلاف الحكومي بين حزبي الليكود والعمل في ١٣ ايلول ١٩٨٤ ويتألف من خمسة أعضاء عن كل حزب ومن صلاحية هذا المجلس معالجة شؤون الأمن في إسرائيل وبإمكان هذا المجلس مناقشة ومعالجة كل قضية يطرحها رئيس الحكومة . للمزيد ينظر : بيتر جويسر ، النظام السياسي الصهيوني الجذور والمؤسسات والتوجهات ، مركز الإمارات والبحوث الاستراتيجية ، أبو ظبي ، ٢٠٠١ ، ص ١٧ .

(٧٤) حسين الأمين ، سوريا الدخول إلى الحرب كان خياراً ، <https://al.akhbar.com> ،

(٧٥) نقلاً عن : مازن يوسف الصباغ ، المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

(٧٦) فؤاد السنيورة (١٩٣٤- ...) سياسي لبناني ولد في صيدا درس في الجامعة الأمريكية في بيروت بتخصص إدارة الأعمال عام ١٩٦٧ ثم أكمل دراسة الماجستير ليعمل محاضراً في الجامعة نفسها عام ١٩٧٠ ثم انتقل إلى القطاع المصرفي فعمل رئيساً للجنة الرقابة على المصارف ، ثم تولى منصب وزارة المالية لخمس حكومات ١٩٩٢-٢٠٠٤ وتولى رئاسة الوزراء ٢٠٠٥-٢٠٠٨ للمزيد ينظر : عدنان محسن ظاهر ورياض الغنام ، معجم حكام لبنان والرؤساء

(٧٧) مصطفى بزي ، المصدر السابق ، ص ٦٩٣ .

(٧٨) قرار ١٧٠١ : اقره مجلس الأمن الدولي خلال حرب تموز الإسرائيلية اللبنانية في ١٢ آب عام ٢٠٠٦ ويقضي القرار على إيقاف جميع العمليات العسكرية من الجانبين ، كما دعا كل من الحكومة اللبنانية والقوات الدولية اليونيفيل إلى نشر قواتهما معاً في الجنوب اللبناني تزامناً مع سحب القوات الإسرائيلية جميع قواتها من الجنوب اللبناني ، وأن على الجانبين احترام الخط الأزرق الحدودي الفاصل بينهما للمزيد ينظر : وثائق مجلس الأمن الدولي لعام ٢٠٩٦ ، وثيقة رقم (S/١٧٠١) .

(٧٩) نقلاً عن : إسامة حسين حماد هلال ، العلاقات السورية اللبنانية (٢٠٠٠-٢٠٠٦) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الموصل ، ص ١١٢ .

(٨٠) حوار مع الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله ، بتاريخ ٢٥/١٠/٢٠١٥ ، على قناة الميادين

<https://www.almayadeen.net>

(٨١) حوار مع الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله ، قناة الميادين <https://www.almayadeen.net>

(٨٢) علي جاسم محمد الفدوسي ، موقف المجتمع الدولي من الحرب الإسرائيلية على حزب الله تموز ٢٠٠٦ ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ١٤٦ ، ص ١٧٢ .

(٨٣) أقطار الصيف : سلسلة من المعارك خاضها الجيش الإسرائيلي مع المسلحين الفلسطينيين في ٢٨ تموز ٢٠٠٦ أسفرت عن أسر الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط فجاء العملية البرية الإسرائيلية بهدف إطلاق سراح الجندي إلا أنهم نفذوا عدة عمليات توغل برية في غزة للاستهداف الجماعات المسلحة فضلاً عن بناها التحتية إلا أن تلك الهجمات لم تصل إلى اتفاق للأفراج عن الجندي أو تحقيق أي أهداف عسكرية للمزيد ينظر : أحمد أبو هديبة ، التقرير الإسرائيلي ، مجلة شؤون الأوسط ، بيروت ، العدد ١٣٣ ، ٢٠٠٩ ، ص ١٦٧ .

(٨٤) سليمان تقي الدين وآخرون ، المخيمات الفلسطينية والدولة اللبنانية : تداعيات ما بعد نهر البارد ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، العدد ٧١ ، ٢٠٠٧ ، ص ٥ .

(٨٥) نقلاً عن : مأمون كيوان ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٨٦) اسماعيل هنية (١٩٦٣-٢٠٠٠) سياسي فلسطيني ولد في غزة درس الأدب العربي في الجامعة الإسلامية في غزة بدأ نشاطه السياسي في الكتلة الإسلامية التي تمثل الذراع الطلابي للإخوان المسلمين ثم رئيساً لمجلس الطلبة ، سجن من قبل السلطات الإسرائيلية عام ١٩٨٩ لثلاث سنوات ثم نفي إلى الحدود اللبنانية ، عاد إلى غزة ليعين عميداً في الجامعة الإسلامية فيها ثم عين رئيساً لمكتب أحمد ياسين زعيم حركة حماس ، رشح لتولي رئاسة الوزراء الفلسطينية عام ٢٠٠٦ وأقبل عام ٢٠٠٧ للمزيد ينظر : عز الدين سامي كساب ، تجربة حركة حماس في الحكم وانعكاساتها على استراتيجية التحرر لدى المقاومة الفلسطينية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا ، جامعة الأقصى ، غزة ، ٢٠١٤ .

(٨٧) مأمون كيوان ، المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٨٨) عوني فرسخ ، متغيرات الصراع العربي الصهيوني ومستجداته (١٩٤٩-٢٠٠٦) ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، العدد ٤٦٧ ، ٢٠١٨ ، ص ٥٠ ؛ قحطان عيدان حريجة الكعبي ، العلاقات العراقية - اللبنانية ١٩٩٠-٢٠٠٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ابن رشد للعلوم الإنسانية ، جامعة بغداد ، ٢٠٢١ ، ص ١٠٨ .

(٩١) جلال طالباني (١٩٣٣-٢٠١٧) : سياسي عراقي ولد في كلكان ودرس في كلية الحقوق في بغداد وانظم إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني عندما كان في الرابعة عشر من عمره ثم أسس الاتحاد الوطني الكردستاني عام ١٩٧٥ وقاد المعارضة الكردية للحكومة العراقية وهو أول رئيس غير عربي لجمهورية العراق من ٢٠٠٥-٢٠١٤ توفي عام ٢٠١٧ . للمزيد ينظر : جلال طالباني ، مذكرات الرئيس جلال طالباني رحلة ستون عاماً من جبال كردستان إلى قصر السلام ، ترجمة : شيراز شيخاني ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، ٢٠١٨ ، ص .
(٩٢) هوشيار زيباري (١٩٥٣-٢٠٠٠) سياسي عراقي ولد في عقرة درس العلوم السياسية في الجامعة الأردنية ثم أكمل الماجستير في الاجتماع في جامعة اسكس البريطانية كان عضواً في الحزب الديمقراطي الكردستاني في ١٩٧٩ عمل ممثلاً للحزب في أوروبا ثم أصبح وزيراً للخارجية العراقية ٢٠٠٣-٢٠١٤ ثم وزيراً للمالية ٢٠١٤-٢٠١٦ . للمزيد ينظر : غسان شربل ، سلسلة يتذكر على خط الزلازل هوشيار زيباري يروي محطات من تجربته ، حلقات من سلسلة يتذكر التي نشرتها جريدة الحياة بين ١٣ و ١٧ تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠١٣ .

(٩٣) قحطان عيدان حريجة الكعبي ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .
(٩٤) علي السيستاني (١٩٣٠-٢٠٠٠) رجل دين ولد في مشهد درس العلوم الدينية ثم سافر إلى النجف عام ١٩٥١ ليدرس فيها ، وعام ١٩٩٢ تسلم زعامة الحوزة العلمية في النجف بعد وفاة الخوئي . للمزيد ينظر : صلاح عبد الرزاق ، السيد السيستاني ودوره السياسي في العراق ، دار الحجة البيضاء ، بيروت ، ٢٠١٩ .
(٩٥) نقلاً عن : بيان مكتب سماحة السيد المرجع الديني الأعلى علي الحسيني السيستاني دام ظلّه ، ١٢ جماد الثانية ١٤٢٧ / ١٦ تموز ٢٠٠٦ . <https://www.sistani.org>

(٩٦) قحطان عيدان حريجة الكعبي ، المصدر السابق ، ص ١٠٨ .
(٩٧) محمد عبد المجيد قبايطي (١٩٥٨- ...) سياسي يمني ولد في عدن ، درس في جامعة كامبريدج أستاذاً جامعياً ، ثم عُين سفيراً في لبنان عام ٢٠٠٣ ثم عضواً في المجلس الوطني ، ثم عين وزيراً للأعلام عام ٢٠١٥ ، ثم وزيراً للسياحة ٢٠١٦-٢٠٢٠ . للمزيد ينظر : السيرة الذاتية لمحمد عبد المجيد قبايطي : <https://www.elyamnelaraby.com>

(٩٨) علي عبد الله صالح (١٩٤٢-٢٠١٧) : سياسي يمني ولد في سنحان التحق بالجيش الأمامية في عمر السادسة عشر وتدرج في المناصب العسكرية حتى ١٩٧٨ عندما انتخب رئيساً لليمن الشمالي ، وبعد توحيد اليمن تولى رئاسة الجمهورية اليمنية عام ١٩٩٠ قتل عام ٢٠١٧ . للمزيد ينظر : عايدة العلي سري الدين ، علي عبد الله صالح سيرة وطن سيرة قائد ، المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، بيروت ، ٢٠١٩ : <https://m.marefa.org>

(٩٩) مازن يوسف الصباغ ، المصدر السابق ، ص ٣٢٥ .
(١٠٠) حمد بن خليفة آل ثاني (١٩٥٢- ...) : سياسي قطري ولد في الدوحة درس في أكاديمية ساندهيرست العسكرية الملكية البريطانية وانضم إلى القوات المسلحة القطرية وتدرج يعين وزيراً للدفاع عام ١٩٧٧ ، تولى مقاليد الحكم بقيامه بانقلاب أبيض على والده عام ١٩٩٥ ثم تنازل عن الحكم لأبنة تميم عام ٢٠١٣ للمزيد ينظر : زهر عنابي ، حضرة صاحب السمو الشيخ حمد آل ثاني في بنية القرار القطري ، دار الكتاب الثقافي ، ٢٠٠٤ ؛ <https://m.marefa.org>

(١٠١) حسن محمود قبيسي ، المصدر السابق ، ص ٥٥٨-٥٥٩ .
(١٠٢) حسن محمود قبيسي : المصدر السابق ، ص ٥٥٩ .

(١٠٣) محمد صباح السالم الصباح (١٩٥٥- ...) سياسي كويتي ولد في الكويت ودرس الاقتصاد في جامعة كمبر مونثا ماكيننا ثم أكمل دراسة الماجستير والدكتوراه في جامعة هارفرد ، عمل كترربي في كلية التجارة والاقتصاد في جامعة الكويت ١٩٧٩-١٩٨٥ ، ثم اختير نائباً لرئيس مجلس إدارة الشركة الكويتية للاستثمارات الخارجية عام ١٩٨٨ وعين سفيراً للكويت لدى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٣ ثم وزيراً للخارجية الكويتية ٢٠٠٣-٢٠١١ ونائباً لرئيس الوزراء ٢٠٠٦-٢٠١١ . للمزيد ينظر : تغريد خشان فالح محمد الكورجي ، التطورات السياسية الداخلية في الكويت ١٩٩٠-٢٠٠٦ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ٢٠١٩ . <https://m.marefa.org>

(١٠٤) أمين مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٣٥٢ .
(١٠٥) جاسم الخرافي :

(١٠٦) فارس أبي صعب ، السياسة الخليجية في حرب تموز ٢٠٠٦ وتداعياتها على المنطقة ، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق ، د . م ، ٢٠٢٠ .

(١٠٥) حمد بن عيسى بن سلمان آل خليفة (١٩٥٠-...) سياسي بحريني ولد في الرفاع ودرس العلوم العسكرية في كلية مونز الحربية في درشوت ، أصبح ولياً للعهد عام ١٩٦٤ وتولى الحكم بعد وفاة والده أمير دولة البحرين عام ١٩٩٩ . للمزيد ينظر : علي ابا حسين ، مسيرة الخير والعطاء في البحرين ، المؤسسة العربية للطباعة والنشر ، البحرين ، ١٩٩٣ ؛ ابتسام محمد عبد ، التطورات السياسية في البحرين بعد العام ١٩٧٥ ، مجلة دراسات دولية ، العدد (٥٦) ، ٢٠١٣ .

(١٠٦) عبد الهادي ، البحرين بين لبنان ٢٠٠٦ وغزة ٢٠١٤ ، السفير العربي . <https://assafirarabi/ar>
(١٠٧) وحيد سيار (١٩٥٥-...) دبلوماسي وسياسي بحريني درس الاقتصاد في جامعه بغداد عمل في وزارة الخارجيه عام ١٩٧٥ ثم سفيراً لبلاده في تونس ومنذها للبحرين لدى جامعه الدول العربيه عين مستشارا للسفارة البحرينية في لندن كما للبحرين في سوريا ثم في لبنان ٢٠٠١-٢٠٠٨ سما سفيراً لدى قطر ٢٠١١-٢٠١٥ ، ثم عين وزيراً للخارجية البحرينية عام ٢٠١٥ . للمزيد ينظر : من هو وحيد مبارك يسار ، ملف الشخصية - من هم <https://manhom.com>

(١٠٨) نقلاً عن : الوسيط ، العدد ٢١٣٥ ، ٥ تموز ٢٠٠٨ .

(١٠٩) عبد الهادي خلف ، المصدر السابق .

(١١٠) مازن يوسف الصباغ ، المصدر السابق ، ص ٤١٩ .

(١١١) أمين مصطفى ، الأعصار وقائع واسرار الانتصار الثاني لحزب الله على إسرائيل ، دار الهادي ، بيروت ، ٢٠٠٧ ، ص ٣٥١-٣٥٢ .

(١١٢) عمر البشير (١٩٤٤-...) سياسي السوداني ولد في شذّي تخرج من الكلية الحربية السودانية عام ١٩٦٧ ثم أكمل الماجستير في العلوم العسكرية في ماليزيا عام ١٩٨٣ تولى رئاسة حزب المؤتمر الوطني ووصل إلى السلطة بقيامه بانقلاب عسكري عام ١٩٨٩ وجمع بين مصبي رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية ، فقد تولى رئاسة الوزراء من ١٩٩٣-٢٠٠٢ ورئاسة الجمهورية من ١٩٨٩-٢٠١٩ . للمزيد ينظر : علاء الخولي ، عمر البشير الثائر العربي السوداني ، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، ٢٠١١ .

(١١٣) أمين مصطفى ، المصدر السابق ، ص ٣٥٢-٣٥٣ .

(١١٤) محمد بجاوي (١٩٢٩-...) سياسي ودبلوماسي جزائري ولد في تلمسان درس الحقوق في جامعة بقرنوبل عمل في المحاماة ثم كمستشار قانوني لجبهة التحرير الوطني ١٩٥٦-١٩٦٢ ثم عين كمستشار في الوفد الجزائري في مفاوضات الاستقلال ١٩٦١-١٩٦٢ ثم عين وزيراً للعدل ١٩٦٤-١٩٧٠ ، ثم سفيراً للجزائر في فرنسا وعين وزيراً للخارجية ٢٠٠٥-٢٠٠٧ . للمزيد ينظر : محمد بجاوي - العربي الجديد <https://www.alaraby.co.uk>

(١١٥) عبد الحميد دغبار ، جامعة الدول العربية والقضايا العربية المعاصرة قراءة في المواقف والقرارات ، دار الخلدونية ، الجزائر ، ٢٠٠٨ ، ص ١٥٣-١٥٨ .

(١١٦) عبد العزيز بوتفليقة (١٩٣٧-٢٠٢١) سياسي جزائري ولد في وجاهه انضم إلى جبهة التحرير الوطنية ثم تدرج في مناصب بارزة ١٩٦٠ وتولى وزارة الخارجية ١٩٦٣-١٩٧٩ ثم رئيساً للجمهورية الجزائرية ١٩٩٩-٢٠١٩ .

للمزيد ينظر : عبد العزيز بوباكير ، بوتفليقة رجل القدر ، منشورات الوطن اليوم ، سطيف ، ٢٠١٩ .

(١١٧) عبد العزيز محمود أبو فضة ، الحرب السادسة التي شنها العدو على حزب الله في تموز ٢٠٠٦ ، دار الراية ، الأردن ، ٢٠٠٩ ، ص ١٥٦ .

(١١٨) البغدادي المحمودي (١٩٥٠-...) سياسي ليبي ولد في مدينه الجميل درس الطب في مصر ثم عاد إلى ليبيا لممارسة مهنة الطب ثم عين أميناً للجنة الشعبية العامة عام ٢٠٠٦ وبعد الثورة الليبية عام ٢٠١١ فر إلى تونس واعتقل من السلطات التونسية في ٢٠١٢ وتسليمه إلى السلطات الليبية وارجع عنه عام ٢٠١٩ لدواعي صحية . للمزيد ينظر : البغدادي المحمودي ، الموسوعة - الجزيرة نت <https://www.aljazeera.net>

(١١٩) تقرير اخباري مصور للصحفي علي شذب على قناة LBC .

(١٢٠) حاتم بن سالم (١٩٥٦-...) سياسي ودبلوماسي تونسي ولد في تونس درس القانون في جامعة باريس وعمل سفيراً لتونس في عدد من الدول مثل السنغال وغينيا وتركيا ثم عمل وزيراً للتربية في عام ٢٠٠٨ ووزير للتعليم

العالي عام ٢٠١٩ للمزيد ينظر : ar.wikipedia.org

(١٢١) ايهود اولمرت (١٩٤٥-...) سياسي إسرائيلي ولد في قلعة الشونة درس علم النفس في الجامعة العبرية في اورشليم عام ١٩٦٨ انضم إلى حزب الليكود وانتخب عضواً في الكنيست عين وزيراً للصحة عام ١٩٨٨ واحيلت إليه

صلاحيات رئاسة الوزراء عام ٢٠٠٦ . للمزيد ينظر : ايهود اولمرت ، ديوان رئاسة الوزراء . <https://mfa.gor>

(١٢٢) عبد الوعاب عبد الله (١٩٤٠-...) سياسي واعلامي تونسي ولد في المنستير ودرس العلوم السياسية في فرنسا عين مديراً لشركة الجديدة للطباعة والنشر عام ١٩٧٩ وعين وزيراً للخارجية ٢٠٠٥-٢٠١٠. للمزيد ينظر:

ar.m.wikipedia.org

(١٢٣) ديما شريف ، تونس : نصر حزب الله يقوي المتطرفين ، الأخبار <https://alakhbar.com>

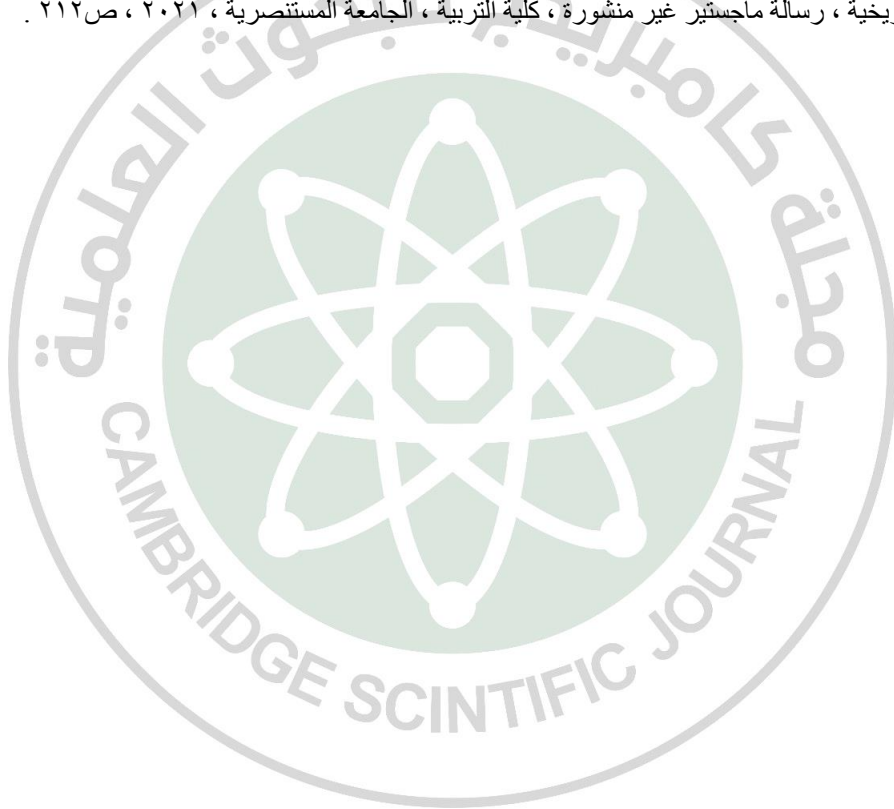
(١٢٤) محمد السادس (١٩٦٣-...)

(١٢٥) حرب لبنان توقف الشارع المغربي ، <https://www.swissinfo.ch>

(١٢٦) اليونيفيل : هي القوات التي انشأها مجلس الامن الدولي عام ١٩٧٨ استنادا الى القرار ٤٢٥ وهدفها المحافظة على السلام وشارك في تلك القوات دول عدة منها الصين وفرنسا وايطاليا والهند وايرلندا وبولندا واورانيا . للمزيد ينظر : هشام حمدان ، القوات الدولية العاملة في جنوب لبنان سباق بين السلام والحرب ، القرار ٤٢٥ ، دار عويدات ، بيروت - باريس ، ١٩٩٣ .

(١٢٧) سمير كرم ، نتائج النتائج لحرب ٢٠٠٦ ، مجلة معلومات ، العدد ٥٧ ، ٢٠٠٨ ، ص ١٠٥ .

(١٢٨) كمال حمدان وآخرون ، لبنان والحرب الإسرائيلية تحليل للمقدمات وتقويم للنتائج ، مجلة الدراسات الفلسطينية ، العدد ٦٨ ، ٢٠٠٦ ، ص ١٤ ؛ أحمد خماط صابر العسافي ، حركة أمل ودورها السياسي في لبنان ١٩٨٩-٢٠٠٦ دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٢١ ، ص ٢١٢ .



القانون الواجب التطبيق على علاقة الوسيط بالزبون في سوق

الأوراق المالية ذات الطابع الدولي

د. أمير أشكح عبد علي أشكح المعموري

كلية الحقوق الجامعة الإسلامية في لبنان

تدريسي في كلية الأمام الكاظم (ع) - أقسام بابل

الملخص

تضمنت هذه الدراسة موضوع القانون الواجب التطبيق على علاقة الوسيط بالزبون في سوق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي في ضوء بعض القوانين والاتفاقيات الدولية التي تعالج الموضوع هذا لا سيما وأن العراق لا يوجد فيه قانون يعالج هذه المسألة وأن القوانين المشرعة والمتمثلة في قانون سوق العراق للأوراق المالية والصادر عن سلطة الائتلاف المؤقت في العراق رقم (٧٤) لسنة ٢٠٠٤، كذلك قانون سوق بغداد للأوراق المالية رقم (٢٤) لسنة ١٩٩١، واقتصر هذا القانون على كيفية تدخل الوسيط في حسابات الأوراق المالية مستبعداً فكرة الوساطة في حل المنازعات التي تحدث بين الوسيط والزبون في سوق الأوراق المالية، وعدم وجود قانون لتنظيم العلاقات التي تنشأ بين الوسطاء الماليين العاملين في البورصات إذا دخل الى تلك العلاقات العنصر الاجنبي، حيث عالجتنا الموضوع في مبحثين يسبقهما مقدمة وتعقبها خاتمة، حيث تحدثت في المبحث الأول: ماهية سوق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي وعلى مطلبين الأول لتعريف سوق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي، والثاني لخصائص ووظائف سوق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي.

أما المبحث الثاني فاشتمل على علاقة الوكيل بالموكل (مصدر الأمر) والقانون الواجب التطبيق عليها وعلى مطلبين، الأول منها: لتحديد القانون الواجب التطبيق على علاقة الوسيط بالزبون في سوق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي. والثاني: لنطاق القانون الواجب التطبيق على علاقة الوسيط بالزبون في سوق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي.

ولقد توصلت هذه الدراسة الى مجموعة من النتائج أهمها هو خلو القانون المدني العراقي، وقانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني وقانون الوساطة القضائية اللبناني من قواعد حل مشكلة تنازع القوانين وتحديد القانون الواجب التطبيق، فيما يتعلق بعقود البيع والشراء للأوراق في البورصة. مع مراعاة اتباع قاعدة تتيح للمتعاقدين حرية اختيار القانون لحل مثل تلك المنازعات، إضافة اليها لتشمل امكانية اختيارهم لقواعد موضوعية دولية

المقدمة

تعدّ سوق الأوراق المالية مرآة عاكسة للوضع الاقتصادي فهي أداة يمكن من خلالها قياس قوة الاقتصاد الوطني على المدى الطويل أو القصير؛ كونها حساسة بشكل كبير تجاه الأحداث الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي يمكن أن تحدث في مختلف بقاع العالم.

كما ويلاحظ أن سوق الأوراق المالية من أهم المؤسسات العالمية في سوق رأس المال، بل أهم المؤسسات المؤثرة في اقتصاديات الدول، وقد شهد السوق المالي تطورات هائلة على المستوى العالمي، حيث ساهمت بقدر كبير في ربط البورصة العالمية، فهي تمثل لغة ترابط متين بين الوسيط والزبون.

وتبرز خصوصية أسواق رأس المال من خلال تخصصها بالتعامل من قبل أشخاص محددين، ذلك أن القواعد القانونية المعتمدة في تلك الأسواق تفرض التعامل في الأوراق المالية من قبل محترفين في مزاوله هذا النشاط، وهم (الوسطاء) إذ إن أثر العمليات التي تجري في أسواق المال لا تتعلق بالمعاملين وحدهم، وإنما يمتد الى كل تداول الأوراق المالية بين يديه. فمصدر الأمر بالبيع أو الشراء (الزبون) قد يكون شخصاً أجنبياً (فرداً أو شركة) مقيماً في الدولة التي توجد فيها البورصة أو خارجها، ونتيجة لذلك تنشأ علاقة بين الوسيط والزبون وهنا تثار مشكلة تنازع القوانين بشأن تلك العلاقة الخاصة، وذلك لدخول العنصر الأجنبي فيها. وإشكالية الموضوع تبرز في أن القانون العراقي لم يأخذ بالوساطة عن طريق تشريع قانون خاص أو وجود باب خاص بشأنها في تشريعاته كسائر بعض التشريعات العربية أو الأجنبية، كقانون الوساطة القضائية اللبناني رقم (٨٢) لسنة ٢٠١٨ وقانون الوساطة الأردني لعام رقم (٣٧) لسنة ٢٠٠٣ والمستند على سبيل المثال على قانون الاونسترال النموذجي للتوفيق التجاري الدولي لعام ٢٠٠٢.

وموضوع البحث يعدّ من أهم مسائل التجارة الدولية في ظل عولمة أسواق رأس المال، وقد عقدت منظمة التجارة العالمية اتفاقاً حول تحرير الخدمات المالية ووقعت سبعون دولة في (١٣) ديسمبر ١٩٩٧ بجنيف، وقضى هذا الاتفاق بتحرير النشاط المالي في مجالات البنوك، التأمين، السمسرة في الأوراق المالية؛ ولذا كان اختيارنا لموضوع البحث لأهمية معرفة القانون الواجب التطبيق على علاقة الوسيط بالزبون في سوق الأوراق المالية، خاصة إن موضوع البحث لم يلق اهتماماً من قبل الباحثين في العراق والوطن العربي؛ لندرة المصادر والأبحاث وهذا راجع لصعوبة البحث فيه. وسنحاول من خلال هذا البحث أن يكون ذا منهج مقارن من خلال إجراء بعض المقارنات ما بين التشريع العراقي واللبناني كالقانون المدني العراقي وقانون سوق العراق للأوراق المالية رقم (٧٤) لسنة ٢٠٠٤ وقانون سوق بغداد للأوراق المالية رقم (٢٤) لسنة ١٩٩١، وقانون أصول المحاكمات المدنية اللبنانية رقم (٩٠) لسنة ١٩٨٣ وقانون الوساطة القضائية اللبنانية رقم (٨٢) لسنة ٢٠١٨ وبعض الاتفاقيات التي تحكم موضوع البحث هذا.

وبالتالي فإن الدراسة في هذا البحث ستقسم على كالتالي:

المبحث الأول: ماهية سوق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي.

المبحث الثاني: علاقة الوكيل بالموكل (مصدر الأمر) والقانون الواجب التطبيق عليها

المبحث الأول

ماهية سوق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي

يطلق في بعض الأحيان على سوق الأوراق المالية بمصطلح البورصة، كما يطلق عليها أيضاً بالسوق المالية اذا سميت بدون تحديد وفي هذه الحالة تكون السوق المالية بصدد مفهومها الضيق، وتتكون سوق الأوراق المالية من سوقين رئيسيين، هما: الأسواق الأولية (سوق الاصدار) والأسواق الثانوية (أسواق التداول) بحيث لا تقل درجة أهمية الأولى عن الثانية، فضلاً عن أهمية هذه فإن كلاهما يقومان بوظائف اقتصادية عدّة، ولبيان ذلك فقد حاولنا من خلال هذا المبحث التعريف بسوق الأوراق المالية في مطلب أول، وبيان خصائص ووظائف سوق الأوراق المالية في مطلب ثان.

المطلب الأول

تعريف سوق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي

قبل تعريف سوق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي يحسن توضيح بعض الأمور التي تساعد في فهم حقيقتها وطبيعة التعامل فيها، علماً أن المقصود من ذلك إعطاء صورة واقعية للسوق المالية، وهذه الأمور هي^(١):

- ١- موضوع المبادلة في السوق هو (المال) وبه توصيف، فيقال: (السوق المالية، آلية تضاف فيقال (سوق المال) والمال في اصطلاح المختصين في شؤون الأسواق المالية يقصد به المال في صورته النقدية، فعلى ذلك لا تدخل أسواق المالية مثل البترول، والذهب والمحاصيل الزراعية في مفهوم السوق المالية، كما لا تدخل فيه أسواق العملات؛ لأنه وإن كانت النقود هي محل التعامل في الأسواق هذه إلا أنه يتعامل بها كونها سلعة تباع وتشترى، ويطلب الربح فيها من خلال فرق الأسعار، بخلاف التعامل بها في سوق المال، حيث يكون الطلب عليها لغرض الحصول على المال اللازم لتمويل المشروعات، أو سداد الالتزامات، أو نحو ذلك.
 - ٢- الوظيفة الأساسية لسوق المال تتمثل في جذب وتجميع مدخرات الأفراد، والفوائض المالية لدى منشآت الأعمال وغيرها، ويعبر عنها بـ(الوحدات ذات الفائض المالي) وإتاحتها وفقاً لعقود معينة الى الجهات التي تحتاج إليها، ويعبر عنها بـ(الوحدات ذات العجز أو الاحتجاج المالي).
 - ٣- تؤدي السوق المالية ذات الطابع الدولي وظيفتها هذه من خلال أدوات مالية معينة كالأسهم والسندات وغيرها، حيث تصدر الجهات المحتاجة الى المال مثل هذه الأدوات، وتتبعها للجهات ذات الفائض المالي، فتحصل منها ومقابل هذه الأدوات على احتياجاتها المالية.
 - ٤- تطلق السوق المالية ذات الطابع الدولي على عملية من مرحلتين
المرحلة الاولى: التي يتم فيها إصدار الأوراق المالية وهي ما تعرف بـ(السوق الأولية).
المرحلة الثانية: التي يتم فيها تداول هذه الأوراق وهي ما تعرف بـ(السوق الثانوية)^(٢).
 - ٥- تناولت السوق المالية ذات الطابع الدولي الحالات التي يتم فيها اصدار وتداول الأوراق المالية طويلة الأجل، كالأسهم والسندات وهي ما تعرف بسوق رأس المال، والحالات التي يتم فيها اصدار وتداول الأوراق المالية قصيرة الأجل كأذونات الخزانة، وشهادات الايداع، وهي ما تعرف بـ(سوق النقد)^(٣).
 - ٦- الأسواق المالية ذات الطابع الدولي تتضمن (القنوات التي ينساب فيها المال من قطاعات ومؤسسات وأفراد في المجتمع الى قطاعات ومؤسسات وأفراد آخرين، من خلال بعض المؤسسات التي تعمل كوسيط بين المجموعتين، والتي يطلق عليها الوسطاء الماليين).
وبناءً على ذلك تعدّ مؤسسات الوساطة المالية كالبنوك التجارية وشركات التأمين، والمؤسسات الادخارية جزءاً من السوق المالية.
 - ٧- يستمد السوق المالي مفهومه من مفهوم السوق بشكل عام، وإذا كان مدلول السواق قد تطور ليشمل كل تعامل في سلع معينة أو غيرها، سواء تم بطريق الالتقاء المباشر في مكان محدد أو بطريق غير مباشر، كشبكات الانترنت والاتصال الهاتفية وغيرها، فإن السوق المالية تعني التعامل في الأموال عرضاً وطلباً، سواء تم ذلك في أماكن محددة كما في بورصات الأوراق المالية، أو تم بواسطة وسائل الاتصال المختلفة، من خلال ما يعرف بالسوق الموازية، أي من خلال المؤسسات المالية المتخصصة في التعامل في الأوراق المالية بيع وشراء، كشركات الاستثمار، والبنوك التجارية وبيوت السمسة.
 - ٨- يتم في السوق المالية إصدار وتداول الأصول المالية بنوعيتها، أي الأصول التي تعبر عن الملكية كالأسهم، والأصول التي تعبر عن المديونية كالسندات، بالإضافة الى أنواع من القروض التي تصدر في شكل ادوات مالية قابلة للتداول، كالأوراق التجارية وشهادات الايداع وغيرها^(٤).
- وقد تعددت التعريفات التي وضعت من قبل بعض الفقهاء لهذا لسوق الأوراق المالية نبين منها ما يلي:

عرفها البعض بانها: ((مكان التقاء عرض الأموال - مدخرين - بالطلب عليها - مستثمرين - حيث إنها تساعد على تحويل جانب من مدخرات المجتمع الى استثمارات مفيدة وبالتالي تساعد على اتمام عملية التمويل الرأسمالي اي صناعة رأس المال))^(٥). وعرفها البعض الاخر بأنها: ((وسيلة جمع المدخرات بكافة اشكالها واجالها، واعادة استثمارها سواء بشكل مباشر أو غير مباشر^(٦). ويرى البعض بأنها: ((الميكانيكية التي تضمن تجميع المدخرات وتقديم الأموال للأنشطة الاقتصادية من خلال المؤسسات المالية التي يضمها السوق^(٧).

وهناك من يرى أن أسواق الأوراق المالية "عبارة عن التقاء عارضي لرؤوس الأموال مع طالبي تلك الأموال بهدف استغلال المدخرات المالية مقابل الحصول على عوائد معينة، ويتم ذلك ضمن اطار أو تنظيم معين، بوجود وساطة لتسهيل عملية الالتقاء ويجتمعان في مكان واحد أو عن طريق احدى شبكات ووسائل الاتصال الحديثة، يؤدي الى المساهمة في تمويل التنمية الاقتصادية والاجتماعية"^(٨).

وهناك من يراها من المؤسسات المالية التي تحظى باهتمام جميع الدول المتقدمة والنامية، كونها ضرورية لجميع الأموال وحشد المدخرات وتوجيهها نحو الاستثمارات، ويمكن من خلالها السوق أن يبحث المقترضين مناسبين، وتدخل مساهمة البنوك في سوق الأوراق المالية كمساعدة في عمليات التمويل والاستشارة من خلال العمل كوسطاء في السوق أو مستثمرين، وتقوم المصارف في توفير التمويل على شكل قروض ورهن العقارات لهذا الغرض^(٩).

وأشار البعض بأنها "عبارة عن أسلوب أو أداة يتبادل من خلالها أو بواسطتها بائع الأوراق المالية (الوسيط) مع المشتري لهذه الورقة (الزبون) مقابل النقد، وتساهم هذه الأداة في تحويل الأموال بكفاءة بين القطاعات الاقتصادية من وحدات الفائض الى تلك التي تعاني من العجز وهذا معناه أن سوق الأوراق المالية موجودة اينما توجد وسيلة التبادل بين البائع (الوسيط) و المشتري (الزبون) بغض النظر عن تنفيذ العملية باللقاء المباشر بواسطة الهاتف بيع أو شراء أو بواسطة الانترنت أو الفاكس ، والمهام الأساسية الأوراق المالية ذات الطابع الدولي هي تسجيل الشركات وقبول اسهمها والمتاجرة بها ببيعها وشراء وتسوية الصفقات، وللسوق اطار يجمع بين البائع والمشتري (الوسيط والزبون) بوسائل متعددة شرطها الاساسي أن تكون فعالة، بحيث تؤدي في النهاية الى أن تتساوى أسعار الورقة المالية الواحدة في أية لحظة زمنية في السوق مع قيمتها الحقيقية أي تحقق السعر العادل"^(١٠).

ويرى آخرون بأنها "عبارة عن نظام يستخدم للحصول على رأس المال أو زيادته ، تماماً مثل أي نظام آخر، ويحقق السوق الأهداف إذا تم استخدامه في خلق مشاريع ذات جدوى اقتصادية مرتفعة، ويمكن أن يكون ضاراً للغاية إذا استخدم في غير ذلك أو لتحقيق الأرباح فقط من خلال عمليات تداول الأسهم ذات الأسعار غير العادلة، والسوق المالية الكفو يساهم فيه المتعاملون بمختلف شرائحهم وأهدافهم وهم الأفراد والمستثمرين والوسطاء والشركات والحكومات الذين يساهمون في السوق من أجل تحقيق مصالحهم، ويتم تداول الأوراق المالية من خلاله ببيعها وشراء بين مختلف القطاعات الاقتصادية وغيرها في المجتمع بهدف تعبئة المدخرات وتميتها وتوجيهها نحو القنوات الاستثمارية المختلفة"^(١١).

المطلب الثاني

خصائص ووظائف سوق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي

أولاً: خصائص سوق الأوراق المالية

لسوق الأوراق المالية خصائص تميزها عن غيرها من الأسواق حيث تتمتع الأسواق المالية ذات الطابع الدولي بخصائص متنوعة تجعلها أكثر كفاءة وعمقاً، بحيث تتيح لشركاتها التمويل من ناحية الطلب وتضمن

للمستثمرين العائد وضمان الحقوق من جانب العرض ومن بين الخصائص التي تتميز بها الأسواق المتطورة:

- ١- السيولة العالمية التي تعني قدرة السوق على استيعاب كميات كبيرة من الأوراق المالية بسهولة ويسر.
- ٢- الكفاءة العالية، بحيث تتوفر في كل وقت عمليات بيع وشراء أوراق مالية، وقلة تأثير غير الأساسية، مثل الشائعات والمعلومات غير الصحيحة في التأثير على أسعار الأسهم المتداولة.
- ٣- التنظيم الفائق بحيث تتحقق الأسعار في السوق درجة من التوازن لكل من البائعين والمشتريين، وأن كل منها يمكن أن يحاط بأكبر قدر من المعلومات عن الأوراق المالية المدرجة^(١٢).

ثانياً / وظائف الأسواق المالية:

تنهض سوق الأوراق المالية بحكم وظيفتها الاقتصادية والمالية بدور مزدوج في تعبئة الموارد المالية في المجتمع وضخها في التمويل طويل الاجل للمشروعات الانتاجية الكبرى، من أجل ذلك نتحدث عن وظائف الأسواق المالية وذلك على النحو الآتي:

١- الوظائف الاقتصادية لسوق الأوراق المالية

تتمثل الوظائف الاقتصادية لسوق الأوراق المالية في الوظائف الاقتصادية لأسواق الإصدارات والوظائف الاقتصادية لأسواق التداول:

أ- الوظائف الاقتصادية لأسواق الإصدار

- تأسيس شركات مساهمة جديدة، وبهذا تعد سوق الإصدار من احدى الركائز المهمة في إحداث النشاط الاقتصادي والتي يصعب من دونها النهوض بعملية التنمية^(١٣).
- تعدّ هذه السوق آلية اساسية لتجميع المدخرات الفردية، وكذلك نقل حركة رؤوس الأموال الوطنية من قطاعات المجتمع ذات الفائض المالي الى القطاعات الانتاجية ذات العجز المالي.
- اسواق الاصدار تمثل حلقة وصل بين المدخرين (أصحاب الفائض المالي) والمستثمرين (أصحاب العجز المالي) ومن خلال هذه الوظيفة فإنها تقوم بأداء دورين هامين هما:
- إتاحة الفرصة للمستثمرين لاستثمار مدخراتهم، وتوفير مصادر تمويل متعددة للمنتجين وذلك بهدف تمويل مشروعاتهم أو للتوسع فيها.
- القيام بتوزيع المدخرات المكتنزة بين ذوي أصحاب العجز المالي.
- هذه الأسواق تقوم بلعب دور مهم يتمثل في كونها أداة لتوجيه المدخرات الوطنية الى الاستثمار الحقيقي في إقامة أو التوسع في أصول رأسمالية منتجة، عوضاً عن مجرد توظيفها في استثمارات سلبية مثل شراء العقارات أو الذهب.
- تؤدي هذه الأسواق الدور الذي يعجز الأفراد عن القيام به في التمويل الكبير لتأسيس الشركات أو لتلبية احتياجات ما هو قائم منها من المواد اللازمة للتوسع أو التطور.

ب- الوظائف الاقتصادية لأسواق التداول

وجود سوق التداول في حد ذاته يعتبر مهم جداً بل ضروري بالنسبة لكفاءة سوق الاصدار، حيث إن المستثمر يستطيع استرداد قيمة الورقة المالية التي تم اكتتابها في سوق الاصدار من خلال سوق التداول وذلك ببيعها بالسعر الذي يريده، وفي الوقت الذي يريده، فإذا تم تصور عدم وجود مثل هذه السوق فكيف يتسنى لسوق الاصدار أن تعمل في ظل انعدام قدرة المستثمر على بيع ما اشتراه من الأوراق المالية^(١٤).

- تنهض هذه السوق بتوفير السيولة السريعة للمستثمرين في الوقت الذي يحتاجون إليها، وذلك يتم من خلال تسهيل بيع وتداول الأوراق المالية التي في حوزتهم حيث تعدّ هذه المهمة من أبرز الوظائف التي تضطلع بها هذه الأسواق.
- تمكن المستثمرين من حرية الاختيار فيما يخص تكوين محافظهم المالية.
- تعمل هذه الأسواق على ضبط الاسعار المتعلقة بالأوراق المالية وفقاً لقانون العرض والطلب، وكذلك الحد من التعاملات الوهمية أو الصورية التي ترمي الى التلاعب في الأسعار.
- هذه الأسواق تقوم ايضاً بزيادة حجم الائتمان في المجتمع عن طريق توثيق الديون برهن الأوراق المالية التي يمكن تسيلها بسرعة بدون خسارة في قيمتها، وكذلك الاقتراض بضمان هذه الوراق.
- للتضخم آثار سلبية كثيرة خاصة تلك التي تعمل على تآكل قيمة النقود المدخرة في أوعية الادخار النقدية، وتعمل أسواق التداول على تلافي هذه السلبية بفضل أرباح وعوائد الأوراق المالية التي تعوض تآكل قيمة النقود.
- تؤدي أسواق التداول الى زيادة سيولة وسلامة قيمة الاستثمار الأصلي بما تسمح به من بيع واستهلاك الأوراق المالية المصدرة من طرف المشروعات دون المساس بأصولها الرأسمالية^(١٥).
- وبعد أن بينا ماهية اسواق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي من حيث تعريفها وبيننا خصائصها ووظائفها وسنبين في المبحث الثاني علاقة الوكيل بالموكل (مصدر الامر) والقانون الواجب التطبيق عليها من حيث تحديد القانون الواجب التطبيق في مطلب ونطاق القانون الواجب التطبيق في مطلب آخر.

المبحث الثاني

علاقة الوكيل بالموكل (مصدر الامر) والقانون الواجب التطبيق عليها

إن الوسطاء الماليين الذين يعملون في البورصات يؤدون دوراً لا يمكن تجاهل أهميته في العلاقات التجارية الدولية بالنظر الى كونهم بمثابة المعابر أو الجسور التي تربط بين التجار من ناحية، وعمالئهم من ناحية أخرى، فنشاط الوسيط لم يعد يقتصر على اقليم دولته، انما تعدى ذلك الى النطاق الدولي لتؤكد حركة المد والجزر التجاري فيما وراء الحدود، وفي ظل تزايد حركة السلع والمبادلات التجارية عبر الحدود والغالب في تلك العلاقة أن يكون أحد أطرافها موجوداً في دولة تبعد كثيراً عن دولة ابرام العقد، واشترط وجود ذلك الطرف بنفسه لا تمام العقد، يؤدي الى تعطيل أعماله ، وربما عزوفة عن ابرام العقد، ولذلك يكون من الأيسر والأوفق أن يجيز القانون لصاحب العلاقة في التعاقد أن يوكل، أو ينيب شخصاً آخر في ابرام العقد.

ودخول العنصر الأجنبي من خلال الموضوع أو السبب أو الاشخاص واتصاف العلاقة بالطابع الدولي، يثير مشكلة تتعلق بالقانون الواجب التطبيق على العقد المبرم بين الوسيط والزبون وهو ما سنبينه في هذا المبحث من خلال مطلبين تناولنا في المطلب الاول: تحديد القانون الواجب التطبيق على علاقة الوسيط بالزبون في سوق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي.

والمطلب الثاني لنطاق القانون الواجب التطبيق على علاقة الوسيط بالزبون في سوق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي.

المطلب الأول

تحديد القانون الواجب التطبيق على علاقة الوسيط بالزبون في سوق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي

قبل التحدث عن تحديد القانون الواجب التطبيق علينا بيان ما لمقصود بالوسيط وما الوساطة، فالوسيط تعني الشخص المخول من قبل مجلس المحافظين بموجب الفصل (٥) (١١) من هذا القانون والمتعامل في معاملات السندات في سوق الأوراق المالية أو الشخص القانوني المخول بموجب الفصل (٥) (١٦). وقد يقبل المصرف كوسيط إذا خول بالعمل وفقاً لتلك الصلاحية. هذا ما نص عليه القسم (١٠) من أمر سلطة الائتلاف المؤقت رقم (٧٤) لسنة ٢٠٠٤، وكذلك المادة الأولى من قانون سوق بغداد للأوراق المالية رقم (٢٤) لسنة ١٩٩١ حيث نصت (سابعاً): الوسيط كل شخص طبيعي أو معنوي يجاز من المجلس بممارسة الوساطة في بيع وشراء الأوراق المالية) والمادة الأولى من قانون الوساطة القضائية اللبناني رقم (٨٢) لسنة ٢٠١٨ والتي نصت على إنه (ج- الوسيط هو كل شخص طبيعي تعهد الية مهمة الوساطة، ويكون اسمة مدرج في قائمة الوسطاء وفق المعايير المنصوص عليها في هذا القانون بموجب مراسيمه التطبيقية).

أما عقد الوساطة فهو(عقد يلتزم بمقتضاه الوسيط أن يعقد بأسمة الخاص ولكن لحساب مفوضة ببيعاً وشراء أو غيرها من العمليات التجارية ويكون ذلك مقابل أجر) وعرف أيضاً بأنه (عقد يلتزم بمقتضاه شخص يسمى السمسار قبل شخص آخر يسمى مصدر الامر أو مفوض السمسار بإيجاد متعاقد لأبرام صفقة معينة مقابل أجر^(١٦)). ولما كانت الوساطة عقداً بين طرفين هما الوسيط (الوكيل) ومصدر الامر (الموكل). فإن الوساطة تخضع للقاعدة العامة وهي قاعدة قانون الارادة الذي يختاره المتعاقدان صراحةً أو ضمناً. وقد أخذت بذلك اتفاقية لاهاي الموقعة في (١٤) مارس عام ١٩٧٨ بشأن القانون الواجب التطبيق على عقود الوسطاء والنيابة والتمثيل التجاري في المادة الخامسة والتي نصت على أنه (القانون الداخلي المختار من جانب الأطراف هو الذي يحكم علاقة التمثيل بين الأصل والوسيط) على أن اختيار الطرفين للقانون الواجب التطبيق يجب أن يكون صريحاً أو ناتجاً عن تأكيد مقول من نصوص العقد والظروف الملازمة^(١٧). وعند انتقاء أو تخلف الإرادة الصريحة أو الضمنية^(١٨). فإن الحلول تتنوع في تحديد القانون الواجب التطبيق الى عدة اتجاهات ذلك على النحو الآتي:

الاتجاه الأول: يذهب الى خضوع علاقة الوكيل بالموكل (الوسيط بالزبون) لقانون الدولة التي تم فيها التوكيل، وهو عادة قانون موطن الموكل أو محل التاجر الذي أمضى التوكيل، ذلك لان التوكيل الذي اعطاه نشأ في هذا الموطن، ويستمد وجوده من قانونه^(١٩).

الاتجاه الثاني: يذهب الى اخضاع العقد المبرم بين الوكيل والموكل (الوسيط والزبون) لقانون محل الابرام العقد. ويعاب الاتجاه هذا أن الوسيط سيجد نشاطه خاضعاً لجملة قوانين بحسب البلدان التي يتم فيها ابرام العقد. وهذا يؤدي الى التعارض مع النظام المهني للوسطاء يحد من حريتهم العقدية، إذ أن هذا النظام يؤثر تأثيراً شديداً على علاقاتهم مع زبائنهم^(٢٠).

الاتجاه الثالث: تخضع العلاقة أو العقد المبرم بين الموكل (الزبون) أي الاصيل، والوسيط أي الوكيل، للقانون الذي يحكم العقد الأصلي الذي يعقده الوسيط مع الغير، اي مع الوسيط الآخر. وعادة ما يكون قانون محل التنفيذ ذلك العقد، وقانون محل الإقامة العادية للوسيط الوكيل، في ذات الوقت ويستند الحل هذا على أمرين هما:

الاول: أن الوسيط - الوكيل أو النائب هو صاحب الأداء المميز، فدوره ايجابي، ولا قيمة للوساطة - الوكالة بدون تدخله.

والثاني: أن عقد الوكيل (الوسيط) مع الموكل (الزبون) ينحصر دورة في الاعداد للعمل، أو الترف الذي سيقوم بأدائه^(٢٢).

ويرى الباحث أن هذا الرأي هو الراجح

المطلب الثاني

نطاق القانون الواجب التطبيق على علاقة الوكيل بالموكل (الوسيط بالزبون) في سوق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي

يخرج من نطاق القانون الواجب التطبيق على علاقة الوكيل بالموكل (الوسيط بالزبون) كل ما يتعلق بالشروط الشكلية للعقد المبرم بينهما حيث تخضع تلك الشروط ، وفقاً لما استقر عليه الاتجاه الغالب فقهاً وقضاءً وتشريعاً، كمبدأ عام لقانون محل الأبرام وهذا ما نصت عليه المادة (٢٦) من القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١ والتي نصت على أنه (تخضع العقود في شكلها لقانون الدولة التي تمت فيها) ، اما على صعيد قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني رقم (٩٠) لسنة ١٩٨٣ فقد خلى هذا القانون من نص يحدد القانون الواجب التطبيق على شكل ونص فقط في المادة (٧٩) على أنه (تختص المحاكم اللبنانية المدنية بالنظر في المنازعات الناشئة عن عقد الزواج الذي تم في بلد أجنبي بين لبنانيين أو بين لبناني واجنبي بالشكل المدني المقرر في قانون ذلك البلد. وتراعى احكام القوانين المتعلقة باختصاص المحاكم الشرعية والدرزية إذا كان كلا الزوجين من الطوائف المحمدية واحدهما على الاقل لبنانياً) أي أن هذه المادة تختص بالاختصاص القضائي للمحاكم اللبنانية في مجال عقود الزواج فقط، كذلك قد خلت المادة (١٠٠) من القانون نفسه من تحديد القانون الواجب التطبيق على شكل العقد والتي نصت على أنه (في الدعوى المتعلقة بالعقد المدني أو التجاري يكون الاختصاص لمحكمة مقام المدعى عليه الحقيقي أو المقام المختار أو للمحكمة التي أبرم العقد في دائرتها واشترط تنفيذ احد الالتزامات الرئيسية الناشئة عنه فيها أو للمحكمة التي اشترط تنفيذ العقد بكامله في دائرتها. يسري اختيار المقام على ورثة المتعاقدين)^(٢٣). وفي المقابل فإن القانون الواجب التطبيق على العقد المبرم بين الوكيل والموكل (الوسيط والزبون) يحكم كل ما يتعلق بتكوين العقد وشروط انعقاده الموضوعية مثل التراضي والمحل والسبب^(٢٤). ويستثنى من ذلك اهلية الاطراف والتي تخضع للقانون الشخصي لكل منهما، هذا ما نصت عليه المادة (١/١٨) من القانون المدني العراقي والتي نصت على أنه (الاهلية تسري عليها قانون الدولة التي ينتمي اليها الشخص بجنسيته) اما في القانون اللبناني فلا يوجد نص صريح مباشر يخضع اهلية الوكيل أو الموكل (الوسيط أو الزبون) لقانون جنسية الشخص، الا ان هناك مجموعة نصوص موزعة ومتناثرة تكشف وبشكل واضح اتجاه المشرع اللبناني نحو الأخذ بهذا الحل واعتناقه. من ذلك ما جاء بنص المادة (١٢) من قانون اصول المحاكمات المدنية اللبناني السابق والتي نصت على أنه (يرجع في الأهلية للتقاضي الى قانون دولة المتقاضي. ويرجع الى قانون دولة فاقد الأهلية أو ناقصها أو المفقودين فيما خص الاشراف عليهم وتمثيلهم، كذلك ما جاءت به المادة (١٤) من قانون اصول المحاكمات المدنية من ضرورة مراعاة الترخيص بالتقاضي الذي يتطلبه قانون جنسية في بعض الأحوال، فإذا ((كان قانون الأحوال الشخصية الذي يخضع له احد الخصوم يوجب على ممثل فاقد الأهلية أو ناقصها أو المفقودين الحصول على ترخيص من القضاء بالتقاضي، فللمحكمة التي يجب أن تقام الدعوى لديها أن تمنحه هذا الترخيص ويبقى صالحاً في جميع مراحل المحاكمة والتنفيذ)) وقد اعتمدت محكمة التمييز اللبنانية على النصيين السابقين وغيرهما لتقرير خضوع الأهلية لقانون جنسية الشخص. وفي ذلك تقول المحكمة (وبما أن القانون اللبناني في نصوص عديده نصوص وبشكل صريح تتعلق بأحوال الأجنبي الشخصية فقد حسم الجدل بين النظرية القائلة بتطبيق محل الإقامة والنظرية القائلة بتطبيق قانون بلد جنسية الاجنبي وقد تبنى النظرية الثانية ومنها ما نص عليه قانون اصول المحاكمات السابق في المادتين (٣٤ و٣٥) المتعلقة بأهلية التقاضي والمادة (٢٣١) من القرار ٣٣١٩ المتعلقة بآراء الاجنبي العقاري والمادة (٩)

والقرار (١٤١) والمؤرخ في ١٠/٣٠/١٩٣٣ و المتعلقة بإرث الاجانب بشكل عام ومنها بشكل خاص الفقرة الثالثة من المادة الاولى من القرار (١٤٦) والمؤرخ في ١٩٣٨/١١/١٨ والتي عدلت المادة (١٠) من القرار ٦٠/ل، والتي نصت على خضوع اللبنانيين في نظام احوالهم الشخصية لقوانين طوائفهم، اما الأجانب فيخضع لقانون بلدانهم، وبما أن النص الاخير ورد في قانون يخص الطوائف، الا أنه جاء عاماً وشاملاً ومنسجماً مع وضع لبنان كبلد متعدد الطوائف ومختلف الانظمة فأصبح من المستحيل أن يطبق فيه على الأجنبي المقيم. فقد يكون منتمي الى طائفة غير معترف فيها بقانون محل الإقامة أو دون طائفة) ولقد توصلت محكمة الاستئناف في ضوء النصوص المتقدمة الى القول (بأن القانون الواجب تطبيقه في قضية تتعلق بأهلية شخص فرنسي التبعية مقيم في لبنان هو القانون الفرنسي) وقد أحسنت في ذلك^(٢٥). كما يحكم قانون العقد الاثار المترتبة عليه، اي الالتزامات التي تثقل كاهل طرفي العقد الوكيل أو الموكل (الوسيط أو الزبون مصدر الام) بالبيع أو الشراء للأوراق المالية^(٢٦). فيحدد مدى واجب الأعلام، محل تنفيذ الأمر، محل تسليم الصكوك، الرجوع عن الأمر. ويحكم ايضاً ما إذا كان يحق للوسيط تنفيذ الأمر للمصدر اليه في بورصة أجنبية، ويتولى هذا القانون تفسير الاوامر الصادرة للوسيط^(٢٧). ويحكم قانون العقد المبرم بين الوكيل (الوسيط) والموكل (الزبون) التزام الاول بتقديم حساب من حيث تقديم المبالغ التي تصرف فيها الوسيط والمبالغ الباقية رصيد حساب والفوائد المستحقة للمبالغ التي تسلمها. كما يحكم ذلك القانون التزام الزبون الموكل بقبول العرض، ويحدد مسؤولية الوسيط اتجاه الزبون في حالة عدم تنفيذ العقد. وكذلك التزام الوسيط بعدم المنافسة وتنازع مخالفته^(٢٨).

أي يسري على المسؤولية العقدية قانون العقد^(٢٩). وكذلك يحكم قانون العقد كل ما يتعلق بأجر أو مكافأة الوسيط حيث يتعين الرجوع اليه لتحديد متى يستحق الوسيط المكافأة أو الأجر أو العمولة ومتى لا يستحقها، ويطبق هذا القانون على حق الوسيط بالرجوع على الزبون في حالة نكوله^(٣٠). كذلك مسألة التعويضات التي يطالب بها الوسيط عند فسخ العقد واسباب وشروط الفسخ يخضع لقانون العقد^(٣١). وإذا حدث أن تم التنازل أو تحويل العقد من جانب الوسيط الى وسيط ثان برضاء الزبون (الأصيل)، في تلك الحالة يتعين قبول مبدأ وحدة القانون بالنسبة للعقود التي تربط بين الطرفين، ومن ثم اخضاع الحوالة، والتنازل أو العقد بعد استبدال الوسيط، لنفس القانون الذي كان من الواجب تطبيقه على العقد قبل الاستبدال^(٣٢).

الخاتمة

اما وقد تم الوصول بحمد الله تعالى الى نهاية البحث فإنه يمكننا أن نسجل اهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال بحثنا، كذلك تسجيل بعض التوصيات التي نقترح أو ندعو للأخذ بها وذلك على النحو الآتي:

اولاً / النتائج

- ١- خلو القانون المدني العراقي وقانون اصول المحاكمات المدنية اللبناني وقانون الوساطة القضائية من قواعد تفض مشكلة تنازع القوانين (وتحديد القانون الواجب التطبيق) فيما يتعلق بعقود بيع وشراء الأوراق المالية في البورصة.
- ٢- عدم وجود تشريع أو قانون ينظم العلاقة التي تنشأ بين الوسطاء الماليين العاملين في البورصات إذا دخل الى تلك العلاقة عنصر أجنبي.
- ٣- تبين ايضاً أن التشريعات في كل من العراق ولبنان لم تعالج مشكلة تحديد القانون الواجب التطبيق فيما يتعلق بعمليات البورصة ذات العنصر الاجنبي.

ثانياً / التوصيات

- ١- ندعو المشرع العراقي والبناني الى تنظيم العلاقات بين الوسطاء الماليين الذين يعملون في البورصات، الزبائن (الوكلاء) أي مصدري اوامر البيع والشراء للأوراق المالية، إذا دخل العنصر الاجنبي الى تلك العلاقات.
- ٢- تخصيص قاعدة تحدد القانون الواجب التطبيق على العلاقات أو العقد المبرم بين الوسيط والزبون (الموكل) ذات العنصر الأجنبي وكلائي (يسري على العقد المبرم بين (الوكيل والموكل) الوسيط والزبون من الناحية الموضوعية والشكلية قانون العقد المبرم بين الوسيط والغير اي قانون البورصة).

قائمة المصادر

اولاً / الكتب القانونية:

- ١- أحمد حسن محمد، المركز القانوني لشركات الوساطة الاجنبية في الاسواق المالية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٢٤.
- ٢- أحمد عبد الكريم سلامة، علم قاعدة التنازع والاختيار بين الشرائع اصولاً ومنهجاً، ط١، مكتبة الجلاء الجديدة، المنصورة، لا.ت.
- ٣- أحمد عبد الكريم سلامة، قانون العقد الدولي، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، بلا سنة.
- ٤- دريد كامل، الأسواق المالية والنقدية، دار الميسرة للنشر والتوزيع، ٢٠٢٠.
- ٥- رسمية أحمد، الأسواق المالية والصرافة، دار المعتز للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.
- ٦- زينب حسنين عوض الله، اقتصاديات النقود والمال، الدار الجامعية، مصر، ١٩٩٤.
- ٧- سميحة القليوبي، عقود الوكالات التجارية والسمسرة والرهن التجاري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠.
- ٨- صلاح الدين السيد جودة، بورصة الأوراق المالية علمياً وعملياً، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية للطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٠.
- ٩- عبد الحميد أبو هيف، القانون الدولي الخاص في اوربا وفي مصر، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٢٤.
- ١٠- عطية فياض، سوق الأوراق المالية في ميزان الفقه الاسلامي، ط١، دار النشر للجامعات، مصر، ١٩٩٨.
- ١١- عكاشة عبد العال، تنازع القوانين، دراسة مقارنة، بلا جزء، بلا طبعة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٧.
- ١٢- مبارك بن سلمان ال فواز، الأسواق المالية من منظور اسلامي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، بلا سنة.
- ١٣- محمد المبروك، التحليل المالي شركات واسواق مالية، دار المريخ للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩.
- ١٤- محمد يوسف ياسين، البورصة، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٤.
- ١٥- مصطفى ياسين محمد الأصبحي، القانون الواجب التطبيق على العلاقات القانونية المتصلة بأسواق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ٢٠١٠.
- ١٦- منير ابراهيم، تطورات اسواق رأس المال، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٧.
- ١٧- هشام علي صادق، القانون الواجب التطبيق على عقود التجارة الدولية، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٤.

ثانياً / الرسائل والأطاريح

- ١- أحلام عنكوش سوق الأوراق المالية ودورة في تحقيق التنمية الاقتصادية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية، جامعة ام البواقي، الجزائر، ٢٠١٣.
- ٢- بن عزوز عبد الرحمن، دور الوساطة المالية في تنشيط سوق الأوراق المالية، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ٢٠١٢.
- ٣- صالح احمد البربري، بورصة الأوراق المالية والممارسات التي تؤثر في كفاءة اداء وظائفها وقواعد الضبط، اطروحة دكتوراه مقدمة الكلية الحقوق - جامعة الاسكندرية، ٢٠٠١.

ثالثاً / البحوث القانونية

- ١- ناصر المهدي، خصائص اسواق الأوراق المالية العربية ومحددات بالاستثمار فيها، دفاثر البحوث العلمية، بحث مقدم الى الملتقى العلمي الوطني، بيئة الاعمار الداعمة لتطوير الاسواق المالية وتفعيلها، ٢٠١٣.

رابعاً / القوانين والاتفاقيات

- ١- القانون المدني العراقي رقم (٤٠) لسنة ١٩٥١.
- ٢- قانون أصول المحاكمات المدنية اللبناني رقم (٩٠) لسنة ١٩٨٤.
- ٣- قانون سوق العراق للأوراق المالية رقم (٧٤) لسنة ٢٠٠٤.
- ٤- قانون سوق بغداد للأوراق المالية رقم (٢٤) ١٩٩١.
- ٥- قانون الوساطة القضائية اللبناني رقم (٨٢) لسنة ٢٠١٨.
- ٦- اتفاقية لاهاي لعام ١٩٧٨ بشأن القانون الواجب التطبيق على عقود الوساطة والنيابة والتمثيل التجارية.

خامساً / المصادر الاجنبية

١. Niboyet, traite de droit international prive francais , sirey t.٥ , ١٩٤٨ , n.
- ٢- Rippert et roblot ,traite de droit commercial , t.ii, par delebequet germain , L.D.G.J., ١٤ed. ١٩٩٤, n.

(١) د. مبارك بن سلمان ال فواز، الأسواق المالية من منظور اسلامي ، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة ، ص٣ وما بعدها .

(٢) د. عطية فياض ، سوق الأوراق المالية في ميزان الفقه الاسلامي ، ط ١ ، دار النشر للجامعات ، مصر ، ١٩٩٨ ، ص٤٥-٤٦ .

(٣) د. صالح احمد البربري ، بورصة الأوراق المالية والممارسات التي تؤثر في كفاءة اداء وظائفها وقواعد الضبط ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية الحقوق - جامعة الاسكندرية ، ٢٠٠١ ، ص٤٣ وما بعدها .

(٤) أحمد حسن محمد ، المركز القانوني لشركات الوساطة الأجنبية في الأسواق المالية ، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية ، ٢٠٢٤، ص٢٠ .

(٥) صلاح السيد جوده، بورصة الأوراق المالية علمياً وعملياً، مكتبة ومطبعة الاشعاع الفنية للطباعة والنشر، الاسكندرية ، ٢٠٠٠ ، ص٢٠ .

(٦) زينب حسين عوض الله، اقتصاديات النقود والمال، الدار الجامعية، مصر ، ١٩٩٤ ، ص١٨٧ .

(٧) أحلام عنكوش، سوق الأوراق المالية ودوره في تحقيق التنمية الاقتصادية ،رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية ،جامعة ام البواقي ،الجزائر ،٢٠١٣، ص٣ .

- (^٨) محمد المبروك ، التحليل المالي شركات وأسواق مالية ، دار المريخ للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ ، ص٢٥٣.
- (^٩) منير ابراهيم ، تطورات اسواق رأس المال ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ٢٠٠٧ ، ص٢١٢.
- (^{١٠}) رسمية احمد ، الأسواق المالية والسياسة ، دار المعزز للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ ، ص٢١.
- (^{١١}) دريد كامل ، الأسواق المالية والنقدية ، دار الميسرة للنشر والتوزيع ، ٢٠١٢ ، ص٣٧.
- (^{١٢}) أحمد حسن محمد ، المركز القانوني لشركات الوساطة الأجنبية في الأسواق المالية ، مصدر سابق ، ص٢٩-٢٩.
- (^{١٣}) بن عزوز عبد الرحمن ، دور الوساطة المالية في تنشيط سوق الأوراق المالية ، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية العلوم الاقتصادية ، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، ٢٠١٢، ص٢٣.
- (^{١٤}) بن عزوز عبد الرحمن ، دور الوساطة في تنشيط سوق الأوراق المالية ، مصدر سابق ، ص٢٤.
- (^{١٥}) ناصر المهدي ، خصائص اسواق الأوراق المالية العربية ومحددات الاستثمار فيها ، دفاثر البحوث العلمية ، بحث مقدم الى الملتقى العلمي الوطني ، بيئة الأعمار الداعمة لتطوير الأسواق المالية وتفعيلها ، ص٧٤ ، ٢٠١٣.
- (^{١٦}) د. سميحة الفليوي، عقود الوكالات التجارية والسمسرة والرهن التجاري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠، ص٤٨٩.
- (^{١٧}) وتتمتع الاتفاقية بمدى انطباق عالمي وهذا ما أكدت عليه المادة الرابعة منها التي قررت بأن القانون الذي تعينه الاتفاقية ينطبق حتى ولو كان قانون دولة غير متعاقدة. وبفضل هذا النص يمكن القول بأن الاتفاقية، في المجال المخصص لها تحل محل القانون الدولي الخاص في الدول المتعاقدة، أي انها تعد بمثابة قانون موحد للقانون الدولي الخاص. وحددت المادة الأولى من الاتفاقية نطاق القانون الواجب التطبيق على العلاقات ذات الطابع الخاص والتي تتكون عندما يتصرف شخص الوسيط مع الغير لحساب شخص آخر (الأصيل). وفقاً لتلك الصياغة يمكن القول بأن نطاق تطبيق الاتفاقية بحيث أنها تضم معظم عقود الوسيط. كما تنطبق عندما يتصرف الوسيط بأسمه الخاص أو باسم الأصيل أو الموكل وسواء كان نشاطه احترافياً أو عرضياً. وسواء كان التمثيل قانونياً أو مجرد تمثيل اقتصادي. ولا شك أن اتساع نطاق تطبيق الاتفاقية أمر يلبي مقتضيات التجارة الدولية بالنظر الى تعاضد دور الوكلاء والممثلين التجاريين في العصر. د. مصطفى ياسين محمد الأصبحي، القانون الواجب التطبيق على العلاقات القانونية المتصلة بأسواق الأوراق المالية ذات الطابع الدولي، المكتب الجامعي الحديث، مصر، ٢٠١٠، ص٦٥.
- (^{١٨}) د. احمد عبد الكريم سلامة ، قانون العقد الدولي ، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة ، بلا سنة ، ص٢٠٤.
- (^{١٩}) د. عبد الحميد ابو هيف ، القانون الدولي الخاص في اوربا وفي مصر، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٢٤، ص٥٥٢.
- (^{٢٠}) د. محمد يوسف ياسين ، البورصة ، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٤ ، ص١٤٣.
- (^{٢١}) Niboyet, traite de droit international prive francais , sirey t.٥ , ١٩٤٨ , n. ١٣٩٨.
- (^{٢٢}) د. أحمد عبد الكريم سلامة ، علم قاعدة التنازع والاختيار بين الشرائع اصولاً ومهجاً ، ط١، مكتبة الجلاء الجديدة ، المنصورة ، ص١١٠٨ . ود. احمد عبد الكريم سلامة، قانون العقد الدولي، مصدر سابق، ص٢٠٤.
- (^{٢٣}) د. هشام على صادق ، القانون الواجب التطبيق على عقود التجارة الدولية ، دار الفكر الجامعي ، الاسكندرية ، ٢٠١٤ ، ص١٨ وما بعدها .
- (^{٢٤}) د. هشام على صادق ، القانون الواجب التطبيق على عقود التجارة الدولية، المصدر نفسه ، ص١٦.

- (٢٥) د. عكاشة عبد العال ، تنازع القوانين ، دراسة مقارنة ، بلا جزء ، بلا طبعة ، منشورات الحلبي الحقوقية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٧ ، ص ٧٧٩-٧٨٠.
- (٢٦) د. هشام علي صادق ، القانون الواجب التطبيق على عقود التجارة الدولية ، مصدر سابق ، ص ١٦ وما بعدها
- (٢٧) Rippert et roblot ,traite de droit commercial , t.ii, par delebequeet germain , L.D.G.J., ١٤ed. ١٩٩٤, n.١٨٢٧ .
- (٢٨) د. مصطفى ياسين محمد الأصبحي ، مصدر سابق ، ص ٦٩.
- (٢٩) وتخضع المسؤولية التصديرية لقانون محل وقوع الفعل الضار ، الذي هو قانون البورصة وهذا ما نصت عليه المادة (١/٢٧) من القانون المدني العراقي والتي نصت على أنه (الالتزامات غير التعاقدية يسري عليها قانون الدولة التي حدثت فيها الواقعة المنشئة للالتزام).
- (٣٠) محمد يوسف ياسين ، مصدر سابق ، ص ١٤٥.
- (٣١) وقد حددت المادة الثامنة من اتفاقية لاهي لسنة ١٩٧٨ سالفه الذكر بان القانون الواجب التطبيق على العقد المبرم بين الوسيط والذبون يحكم مسألة تكوين العقد ، وصحة علاقة التمثيل بين الوسيط والوكيل ، والتزامات الأطراف وشروط تنفيذ العقد ، ونتائج عدم وانقضاء تلك الالتزامات .
- ويحكم كذلك سلطات الوسيط من حيث وجودها، ومداهها، وتعديلاتها، وانتهائها، ونتائج تجاوز تلك السلطات، أو المغالاة في استعمالها. ويحكم أيضاً سلطات الوسيط في التفويض في كل أو بعض اختصاصاته وفي تعيين وسيط اضافي. وسلطة الوسيط في ابرام عقد لحساب الأصيل في حالة ما إذا كان ثمة تعبة لتنازع المصالح بينهما. ويسري ذلك القانون أيضاً على شروط عدم المنافسة وشروط عدم الضمان، والتعويض عن فقدان العمل.د. مصطفى ياسين محمد الاصبحي، مصدر سابق، ص ٧٠.
- (٣٢) د. مصطفى ياسين محمد الاصبحي، المصدر نفسه، ص ٧٠

السياسة الخارجية النسوية والتغيرات المناخية في الدول النامية

أ.م. بسمة خليل نامق الأوقاتي
كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد

bassma.col@copolicy.uobaghdad.edu.iq

Abstract:

Recently, the term feminist foreign policy has grown in the literature of international relations through the influence of women's presence on the existential and intellectual level in the aspects of the state's foreign political decision-making and in international dialogues, and the impact of this matter on issues of interests, cooperation, security and peace. Climate issues today are no longer just luxury environmental issues, but have become an integral part of the basic life and economic issues of individual and collective countries. The presence of feminism in the context of foreign political decisions gives a major impetus to enhancing interest in climate issues as they are issues related to cooperation and peace. The prominent feature of women's presence is in harmony with ideas. Liberal theory and its interpretations of various aspects of international relations in a manner consistent with basic human needs.

The emergence of feminist foreign policy is linked to an earlier feminist approach, ecofeminism, which is a feminist approach based on understanding the interaction of social and environmental aspects to shape women's identities and experiences. Women in developing countries in general, and Iraq in particular, are affected by climate changes because of their social and economic role, and they are more vulnerable to poverty and discrimination, especially since these countries, by virtue of their agricultural social reality, are more vulnerable to the impact of climate changes, as crops are damaged and productivity decreases, and thus the living conditions of women and their families deteriorate.

The research concludes that feminist foreign policy can play an important role in dealing with the effects of climate change on women, as is the case recently with women's participation in the environmental foreign policies of European countries, at a time when Iraq suffers from a clear decline in women's participation in foreign policy, as Women still experience a low level of empowerment in Iraq, especially with regard to foreign political decision-making,

as the traditional nature, customs and traditions prevailing there still do not allow them to play such a role.

It can be recommended to activate the external political role of women through their contribution by supporting, voting, and proposing climate projects by presenting them to international organizations and institutions through financial and technical support for projects that help local communities adapt to climate change and improve living conditions for women. Feminist foreign policy can also adopt positions related to women's rights that ensure the protection of women and enhance their participation in decision-making related to climate change.

المخلص:

تنامي في الآونة الأخيرة مصطلح السياسة الخارجية النسوية في أدبيات العلاقات الدولية من خلال تأثير حضور المرأة على المستوى الوجودي والفكري في مفاصل صنع القرار السياسي الخارجي للدولة وفي الحوارات الدولية، وأثر هذا الأمر على قضايا المصالح والتعاون والامن والسلام. ان قضايا المناخ اليوم لم تعد مجرد قضايا بيئية كمالية بل غدت جزءا لا يتجزأ من قضايا الحياة والاقتصاد الأساسية للدول فرادى ومجمعة ويعطي حضور النسوية في مفصل القرار السياسي الخارجي دفعة كبرى لتعزيز الاهتمام بقضايا المناخ باعتبارها من القضايا المرتبطة بالتعاون وبالسلام السمة البارزة لحضور المرأة بما ينسجم وأفكار النظرية الليبرالية وتفسيراتها لمختلف جوانب العلاقات الدولية وبما يتلاءم وحاجات الانسان الأساسية. ويرتبط ظهور السياسة الخارجية النسوية بنهج نسوي سابق هو النسوية الايكولوجية (البيئية) وهو نهج نسوي يركز على فهم تفاعل الجوانب الاجتماعية والبيئية لتشكيل هويات النساء وتجاربهن. وتتأثر النساء في الدول النامية بشكل عام بالتغيرات المناخية بسبب دورهن الاجتماعي والاقتصادي، وكونهن أكثر عرضة للفقر والتمييز، لاسيما وان هذه الدول وبحكم واقعها الاجتماعي الزراعي تكون أكثر عرضة لتأثير التغيرات المناخية، حيث تتضرر المحاصيل وتنخفض الإنتاجية، وبالتالي تتدهور الظروف المعيشية للنساء وأسرهن.

يخلص البحث الى ان السياسة الخارجية النسوية يمكن أن تلعب دوراً هاماً في التعامل مع تأثيرات التغيرات المناخية على النساء، كما هو حاصل حديثا في مشاركة النساء في السياسات الخارجية البيئية للدول الاوربية، في الوقت الذي تعاني فيه الدول النامية من انخفاض واضح للمشاركة النسوية في السياسة الخارجية، اذ لازالت المرأة تعيش مستوى تمكين منخفض وخاصة فيما يتعلق باتخاذ القرار السياسي الخارجي حيث لا زال الطابع التقليدي والعادات والتقاليد السائدة فيه لا تسمح لها بهكذا دور.

ويمكن التوصية بتفعيل الدور السياسي الخارجي للمرأة عبر مساهمتها بالدعم والتصويت واقتراح المشاريع المناخية عبر طرحها في المنظمات والمؤسسات الدولية من خلال الدعم المالي والتقني للمشاريع التي تساعد المجتمعات المحلية على التكيف مع التغيرات المناخية وتحسين ظروف المعيشة للنساء. كما يمكن أن تتبنى السياسة الخارجية النسوية مواقف تتعلق بحقوق المرأة والتي تضمن حماية النساء وتعزيز مشاركتهن في صنع القرار المتعلق بالتغيرات المناخية.

المقدمة:

تؤثر السياسة الخارجية النسوية في العلاقات الدولية من خلال تأثير حضور المرأة على المستوى الوجودي والفكري في مفاصل صنع القرار السياسي الخارجي للدولة وفي الحوارات الدولية، وأثر هذا الأمر على قضايا المصالح والتعاون والأمن والسلام. ان قضايا المناخ اليوم لم تعد مجرد قضايا بيئية كمالية بل غدت جزءاً لا يتجزأ من قضايا الحياة والاقتصاد الأساسية للدول فرادى ومجموعة ويعطي حضور النسوية في مفصل القرار السياسي الخارجي دفعة كبرى لتعزيز الاهتمام بقضايا المناخ باعتبارها من القضايا المرتبطة بالتعاون وبالسلام السمة البارزة لحضور المرأة بما ينسجم وأفكار النظرية الليبرالية وتفسيراتها لمختلف جوانب العلاقات الدولية وبما يتلاءم وحاجات الانسان الأساسية.

ويرتبط ظهور السياسة الخارجية النسوية بنهج نسوي سابق هو النسوية الايكولوجية (البيئية) وهو نهج نسوي يركز على فهم تفاعل الجوانب الاجتماعية والبيئية لتشكيل هويات النساء وتجاربهن. يقوم هذا النهج على فهم أن القضايا البيئية والاجتماعية ليست منفصلة عن بعضها البعض، بل تتداخل وتترابط بشكل وثيق. وتتجلى العلاقة بين النسوية البيئية والسياسة الخارجية النسوية في توجه النسوية البيئية نحو تضمين الأبعاد البيئية والاجتماعية لحقوق النساء والعدالة الجنسانية في إطار السياسة الخارجية للدول. وتتأثر النساء في الدول النامية بشكل عام بالتغيرات المناخية بسبب دورهن الاجتماعي والاقتصادي، وكونهن أكثر عرضة للفقر والتمييز، لاسيما وان هذه الدول وبحكم واقعها الاجتماعي الزراعي تكون أكثر عرضة لتأثير التغيرات المناخية، حيث تتضرر المحاصيل وتخفض الإنتاجية، وبالتالي تتدهور الظروف المعيشية للنساء وأسرهن.

ويمكن للسياسة الخارجية النسوية أن تلعب دوراً هاماً في التعامل مع تأثيرات التغيرات المناخية على النساء في الدول النامية، ويمكن تحقيق ذلك من خلال الدعم المالي والتقني للمشاريع التي تساعد المجتمعات المحلية على التكيف مع التغيرات المناخية وتحسين ظروف المعيشة للنساء. كما يمكن أن تتبنى السياسة الخارجية النسوية مواقف تتعلق بحقوق المرأة والتي تضمن حماية النساء وتعزيز مشاركتهن في صنع القرار المتعلق بالتغيرات المناخية.

وبشكل عام، يمكن أن تلعب السياسة الخارجية النسوية دوراً هاماً في تعزيز المساواة بين الجنسين في جميع أنحاء العالم والتعامل مع التحديات المتعلقة بالتغيرات المناخية التي تؤثر بشكل خاص على النساء.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في التساؤلات الآتية: إلى أي مدى يؤثر التغير المناخي على النساء في الدول النامية؟ وما هو دور السياسة الخارجية النسوية في تخفيف هذا التأثير وتعزيز الاستدامة البيئية والتنمية الشاملة؟

فرضية البحث:

يقوم البحث على فرضية مفادها: أن اعتماد استراتيجيات التكيف والتخفيف من التغيرات المناخية والذي يمكن أن يسهم في تحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية والاقتصادية في الدول النامية يتم عن طريق تعزيز دور المرأة في صنع السياسة الخارجية. واعتمد البحث على المنهج الاستنباطي، حيث يتناول الظاهرة بشكلها الكلي وصولاً الى الجزئيات عبر مدخل وصفي تحليلي ليصل الى استنتاجات اقرب للدقة.

المبحث الأول. السياسة الخارجية النسوية والتغيرات المناخية: المفهوم واسباس العلاقة بينهما:

لطالما كانت السياسة الخارجية لفترة طويلة مجالاً لنخبة الرجال - ونتيجة لذلك، غالباً ما تجاهل صنع القرار بشأن السلام والأمن والتجارة وغيرها من القضايا مصالح المرأة ووجهات نظرها، وبالتالي فان السياسة الخارجية النسوية هي سلوك سياسي خارجي هادف يعتمد على العنصر النسوي الفعال في صنع القرار

والمشاركة في تنفيذه، والتي تهدف إلى تعزيز دور المرأة في علاقات الدول بالخارج وتعزيز حقوقها ومشاركتها في صنع القرارات الخارجية، بالإضافة إلى تعزيز التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية. وتشمل هذه السياسة التركيز على قضايا مثل الحقوق الإنسانية، والتمكين الاقتصادي والاجتماعي، والمساواة بين الجنسين، والعدالة الاجتماعية (بريشنماخر، ٢٠٢٣).

أما التغيرات المناخية فهي التغيرات الطويلة الأمد في المناخ العالمي التي تؤثر على البيئة والحياة الإنسانية، وتشمل ارتفاع درجات الحرارة والتغيرات في النظام البيئي والتأثير على الثروة الحيوانية والنباتية وغيرها. ويتمثل التحدي الرئيسي في التصدي لهذه التغيرات والحد من تأثيرها، من خلال الاهتمام بالتنمية المستدامة والاعتماد على مصادر الطاقة المتجددة وتحسين جودة الهواء والماء وغيرها من السياسات البيئية.

المطلب الأول: تعريف السياسة الخارجية النسوية:

تعني السياسة الخارجية النسوية تبني مبادئ وأهداف تحقيق المساواة بين الجنسين والحقوق النسوية في السياسة الخارجية والعلاقات الدولية. وتستند هذه السياسة على الفكر النسوي الذي يؤكد على ضرورة إدماج منظور النوع الاجتماعي في السياسة الخارجية وتعزيز دور المرأة في صنع القرار (شكري، ٢٠١٥، ١٥). ومن بين الأهداف الرئيسية للسياسة الخارجية النسوية، حسب ما جاء به جان إيف لودريان ومارلين شيابا: (لودريان وشيابا، ٢٠١٩).

١. تحقيق المساواة بين الجنسين في العلاقات الدولية والسياسة الخارجية.
 ٢. تشجيع حقوق المرأة ومكافحة جميع أشكال التمييز القائمة على الجنس في السياسة الخارجية.
 ٣. زيادة مشاركة المرأة في صنع القرارات وتمثيلها في المنظمات الدولية والإقليمية والمحلية.
 ٤. تعزيز حقوق الإنسان وحرية الرأي والتعبير للنساء في العالم.
 ٥. دعم النساء في الدول النامية وتمكينهن اقتصادياً وسياسياً.
 ٦. تعزيز حوار الثقافات وتحقيق التعاون الدولي للنساء.
- وتسير السياسة الخارجية النسوية على مبدأ يدعو الدولة إلى تعزيز القيم والممارسات المناسبة لتحقيق المساواة بين الجنسين، وضمان تمتع جميع النساء بحقوقهن الإنسانية، من خلال العلاقات الدبلوماسية، لذلك تعد السياسة الخارجية النسوية مفهوماً حديثاً في الممارسة الدولية، والذي يتمثل في محاولة تضمين قضايا المساواة بين الجنسين وحقوق المرأة والشباب في جميع جوانب السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، وفيها يتم التركيز على المرأة والشباب كمجموعات ذات تأثير في العالم وكفاعلين في العملية الديمقراطية والاقتصادية والاجتماعية والتنمية. وفي هذا السياق، تتضمن السياسة الخارجية النسوية مسألة الحفاظ على حقوق المرأة وتمكينهن، وتعزيز مشاركتهن في الحوارات الدولية واتخاذ القرارات، وتعزيز الإنفاق العام على النساء والشباب والتركيز على حماية حقوقهم (UN Security Council Resolutions, ٢٠٠٠).

هناك تعاريف عديدة للسياسة الخارجية النسوية، إذ تعرف منظمة الأمم المتحدة: السياسة الخارجية النسوية بأنها "استراتيجية وممارسات تتضمن قضايا المساواة بين الجنسين وحقوق المرأة في السياسة الخارجية والتعاون الدولي" (منظمة الأمم المتحدة، ٢٠٠٤، ٣).

كما يعرف المعهد الدولي للبحوث والتدريب في مجال المساواة بين الجنسين بأنها "تشمل التحليل الجندري في كافة المجالات الخاصة بالسياسة الخارجية، وتوظيف ذلك في تصميم السياسات وتنفيذها ومراقبتها وتقييمها، بما في ذلك السياسات المتعلقة بالتنمية والأمن والسلام." (IGS, ٢٠٢٢).

في كتابه "مقدمة إلى السياسة الخارجية النسوية" يعرف كوهن، السياسة الخارجية النسوية على أنها "نظرية تركز على النساء والجنس في سياسات الخارجية والتعاون الدولي"، وتحاول تحديد دور النساء والجنس في عمليات صنع القرار الخارجية وتنفيذها، وكذلك معالجة تحديات الأمن والتنمية العالمية من منظور الجنس. (Cohen, ٢٠١٤, ٣١٢-٣٣١)، يعتبر الباحث والناشط النسوي الأمريكي شارليت بوش السياسة الخارجية النسوية بأنها "استخدام الأدوات السياسية والاقتصادية والقانونية والتنظيمية لدعم حقوق المرأة والمساواة بين الجنسين في جميع أنحاء العالم، ولضمان أن تكون مصالح النساء والفتيات في العالم مدرجة في سياسات الدول والمؤسسات الدولية" (Bush, ٢٠١٧, ٦٨-٨٥).

هناك عدد من الدراسات التي قام بها باحثون عرب وأشاروا فيها إلى مفهوم السياسة الخارجية النسوية، ومن أبرزها: الباحثة الأردنية سميرة الجمل اذ تعرف السياسة الخارجية النسوية بأنها "تعني السياسة الخارجية التي تتوخى المساواة بين الجنسين وتحرص على دمج الأبعاد النسوية في صنع القرار الخارجي، سواء على المستوى الحكومي أو غير الحكومي" (الجمل، ٢٠١٤، ٣٣-٥٠).

وترى الباحثة حنان جرجس بأنها "تمثل السعي لتحسين وتطوير المواقف والسياسات الدولية فيما يتعلق بالمساواة بين الجنسين والحفاظ على حقوق المرأة، وذلك من خلال تنفيذ سياسات خارجية تركز على النساء وأوضاعهن في مختلف الدول والمناطق". وقد عرف الباحث السعودي سامي الزيد السياسة الخارجية النسوية بأنها "تمثل السعي لتطوير السياسات الخارجية التي تركز على المساواة بين الجنسين والحفاظ على حقوق المرأة" (الزيد، ٢٠١٨، ١٠).

يتضح من خلال هذه التعاريف ان السياسة الخارجية النسوية تعنى بتعزيز دور المرأة في صنع القرارات الخارجية، وتركز على حقوق المرأة ومساواتها في المجتمعات الدولية، وتتضمن سعياً لتعزيز مشاركة المرأة في العمليات السياسية والديبلوماسية في المستويات المحلية والإقليمية والدولية. كما تهدف إلى تحقيق المساواة بين الجنسين وتوفير الفرص المتساوية للرجال والنساء في جميع المجالات، بما في ذلك السياسة الخارجية والعلاقات الدولية. وتتمثل السياسة الخارجية النسوية في تنفيذ سياسات خارجية تركز على النساء وأوضاعهن في مختلف الدول والمناطق، وتعمل على تحسين وتطوير المواقف والسياسات الدولية فيما يتعلق بالمساواة بين الجنسين والحفاظ على حقوق المرأة.

المطلب الثاني. التعريف بالتغيرات المناخية:

التغيرات المناخية هي التغيرات طويلة الأمد في عناصر بيئية مثل درجات الحرارة والأنماط الجوية والمعدلات الهطولية ومستويات البحار والمحيطات والأحوال الجوية المتطرفة. وتعتبر هذه التغيرات من أخطر التحديات التي يواجهها الكوكب في الوقت الحاضر، حيث يتزايد التأثير السلبي لها على الإنسان والبيئة.

تحدث التغيرات المناخية تغيرات في درجات الحرارة، مما يؤثر على النظام الإيكولوجي والأحياء البرية والحيوانات والنباتات والبشر على حد سواء. وتؤدي أيضاً إلى تغيرات في معدلات الأمطار والتساقط الثلجي ومناخ البحار والمحيطات، وهذا يؤدي بدوره إلى تغيرات في مواسم الزراعة والحصاد وأنواع الأحياء البرية والمائية.

ويتسبب الإنسان في الغالب في التغيرات المناخية من خلال انبعاثات الغازات الدفيئة التي تتولد من استخدام الوقود الأحفوري والنشاطات الصناعية والزراعية والنقل والتخلص من النفايات، ويعمل المجتمع الدولي على تبني اتفاقيات وبرامج ومبادرات للحد من هذه الانبعاثات وتخفيف تأثير التغيرات المناخية.

تصف منظمة الصحة العالمية التغيرات المناخية بأنها "تغيرات تحدث في النظام المناخي على مستوى الكوكب، وتشمل الزيادة في درجات الحرارة العالمية والتغيرات في الأنماط الجوية وتغيرات مستويات سطح البحر والأحوال الجوية المتطرفة" (World Health Organization, ٢٠٢١).

وتعرّف الأمم المتحدة التغيرات المناخية بأنها "تغيرات في المتغيرات المناخية التي تتجاوز المتغيرات الطبيعية المتوقعة بشكل كبير، نتيجة الأنشطة البشرية الراهنة، والتي تؤثر بشكل كبير على النظام الإيكولوجي والموارد المائية والغذائية والبيئية، وتعمل على تهديد الاستدامة البيئية والتنمية المستدامة" (United Nations, ٢٠١٥).

ويصف الاتحاد الأوروبي التغيرات المناخية بأنها "تغيرات في المتغيرات المناخية الطويلة الأمد، وتشمل تغيرات في درجات الحرارة ومستويات سطح البحر والأحوال الجوية المتطرفة، وتسببها انبعاثات الغازات الدفيئة التي يتسبب فيها الإنسان وتؤدي إلى تغيرات في المناخ والبيئة والحياة البرية والبشرية" (European Union, ٢٠٢١).

ولا تخرج تعاريف الباحثين للتغيرات المناخية عن السياق العام لتعاريف المؤسسات الدولية، ففي كتاب "تغير المناخ: العلم والسياسة" لجوزيف هايت، اذ يعرف التغيرات المناخية بأنها "أي تغير طويل الأجل في العوامل المناخية، سواء أكان ذلك في متوسط الحالة الجوية العامة أو في انماط التذبذب، مما يتسبب في تغييرات في متوسطات الحرارة والأنماط المناخية والتطرفات الجوية" (Holden, ٢٠١٤, ٢).

ويعرف بيرنترتس لينتزو، وهو باحث في مجال العلوم الاجتماعية وعلم البيئة في جامعة أوهايو، التغيرات المناخية بأنها "تغييرات في النظام البيئي الذي يحدث نتيجة للتدخلات البشرية، بما في ذلك الانبعاثات الغازية من العوادم وتغيير الغابات والزراعة" (Berndtsson, ٢٠٠٨, ١١٢).

وفي كتاب "التغير المناخي والأمن الدولي" الصادر عن معهد الدراسات الأمنية في عام ٢٠١٢، يعرف التغير المناخي بأنه "تغيرات طويلة الأمد في المتغيرات المناخية والجوية السائدة في المناطق الجغرافية والمحيطات الكبرى" (Institute for Security Studies, ٢٠٢٠, ٢).

من خلال ما تقدم يتضح ان التغيرات المناخية هي تلك التغيرات التي تطرأ على النظام البيئي والمناخي نتيجة للتأثيرات البشرية والطبيعية، وتشمل زيادة درجات الحرارة، ارتفاع مستوى سطح البحر، وتغيرات في توزيع الأمطار ونمط الرياح. وتؤثر هذه التغيرات على الأنظمة الإيكولوجية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية في جميع أنحاء العالم.

المطلب الثالث. علاقة النسوية البيئية بالسياسة الخارجية النسوية:

النسوية البيئية، المعروفة أيضاً بالنسوية الإيكولوجية، هي توجه نسوي نشأ في القرن العشرين وسعى لفهم التفاعل المعقد بين الجوانب الاجتماعية والبيئية لحياة الإنسان، وبالأخص دور النساء في هذا السياق. ينظر النسويون البيئيون إلى النساء باعتبارهن ضحايا وأصواتاً هامة في مجال حماية البيئة، ويؤكدون على أهمية تكامل النواحي البيئية والنواحي الاجتماعية لتحقيق التوازن والعدالة في المجتمعات.

أهم مرتكزات النسوية الإيكولوجية:

١. **العلاقة بين الإنسان والبيئة:** يُعتبر أحد أهم أسس النسوية الإيكولوجية أن الإنسان ليس فقط جزءاً من البيئة، بل هو متشابك وتفاعل معها بشكل معقد. هذا يعني أن الضرر البيئي يؤثر بشكل مباشر على حياة النساء وتجاربهن.

٢. **التقليل من الاستغلال البيئي:** يشدد النسويون البيئيون على أهمية الحد من استغلال الموارد الطبيعية والتنمية غير المستدامة التي تؤثر سلباً على حياة النساء وصحتهن.

٣. **العدالة البيئية والاجتماعية:** يعتبر النسويون البيئيون أن هناك تقاطعاً بين القضايا البيئية والاجتماعية، ويسعون لتحقيق العدالة في هذين الجانبين. يشددون على أن النساء من الفئات الأشد تضرراً من التلوث والتغيرات المناخية، وبالتالي يجب تضمين أصواتهن في صنع القرارات المتعلقة بالبيئة.

يمكن إدراج بعض النقاط التي تسلط الضوء على هذه العلاقة:

١. **تأثير السياسة الخارجية على البيئة:** تعمل السياسة الخارجية للدول على تحديد سلوكها البيئي وتأثيرها على البيئة العالمية من خلال اتفاقيات البيئة والتجارة الدولية والمساعدات الإنمائية وغيرها من السياسات والأنشطة. النسوية البيئية تسعى إلى توجيه هذه السياسات بحيث تأخذ في اعتبارها تأثيراتها على النساء والجوانب الاجتماعية والبيئية.

٢. **تمثيل النساء في صنع القرار السياسي:** يؤكد النسويون البيئيون على ضرورة تمثيل النساء في عمليات صنع القرار في مجالات السياسة الخارجية والبيئة. وبما أن النساء يعانين بشكل خاص من تأثيرات التغير المناخي والتلوث البيئي، فإن تمثيلهن يمكن أن يساهم في تشكيل سياسات أفضل وأكثر إنصافاً.

٣. **العدالة البيئية العالمية:** تسعى النسوية البيئية إلى تحقيق العدالة البيئية على الصعيدين الوطني والدولي، وذلك من خلال التركيز على مساهمة النساء في جهود الحفاظ على البيئة والحد من التلوث والتأثيرات البيئية الضارة. تعتبر هذه العدالة جزءاً من أهداف السياسة الخارجية التي يجب دعمها.

٤. **التعاون الدولي:** يمكن للنسوية البيئية تعزيز التعاون الدولي في مجالات البيئة والمساواة الجنسية من خلال التحالفات والشراكات مع منظمات المجتمع المدني والمؤسسات الدولية. هذا يمكن أن يؤدي إلى تطوير سياسات خارجية تأخذ بعين الاعتبار الأبعاد البيئية والجنسانية.

بشكل عام، النسوية البيئية تعزز دور النساء في السياسة الخارجية وتسعى إلى تحقيق التوازن بين الأبعاد البيئية والاجتماعية في صنع القرارات الدولية والمحلية. تهدف إلى تعزيز العدالة والاستدامة في سياسات الدول والمؤسسات الدولية.

وهناك مصادر علمية توفر تحليلاً عميقاً للعلاقة بين النسوية البيئية والسياسة الخارجية النسوية وتقدم رؤى قيمة حول كيفية تأثير النسوية في تشكيل السياسات البيئية والجنسانية على الصعيدين الوطني والعالمي منها:

١. **مقالة "النسوية والبيئة: القدرات السياسية والإمكانات (Feminism and the Environment: Political Capabilities and Possibilities)** ، من تأليف جيل كاربي وإلين كيوكين وشيليان والش. تم نشر هذه المقالة في مجلة "نسويات العلوم السياسية (Feminist Review)" في عام ٢٠١٤ وتتناول دور النسوية في تشكيل السياسات البيئية والسياسة الخارجية.

٢. **كتاب "النسوية البيئية: سياقات عالمية ومحلية (Ecofeminism: Global and Local Contexts)** ، تحريراً بواسطة ماري ميلبورن وسيريل شاندر. هذا الكتاب يقدم مجموعة من الأبحاث والمقالات التي تلقي الضوء على النسوية البيئية وعلاقتها بالسياسة الخارجية والبيئة.

٣. **مقالة "النسوية البيئية وسياسة البيئة الدولية: مساهمة في تحليل النسوية الدولية (Ecofeminism and International Environmental Policy: Contribution to a Gendered International Relations)** ، من تأليف إيفلين كروسبي. هذه المقالة تسلط الضوء على دور النسوية البيئية في تحليل العلاقة بين النواحي البيئية والنواحي الجنسانية في السياسة الخارجية.

٤. كتاب "النسوية والسياسة البيئية: الأصوات المتعددة، الأفق المتعدد (Feminism and Environmental Politics: Multiple Voices, Multiple Horizons) ، تحريراً بواسطة دوبرا ستار. يقدم هذا الكتاب مجموعة متنوعة من المقالات التي تتناول التفاعل بين النسوية والسياسة البيئية على الصعيدين الوطني والدولي.
٥. كتاب "النسوية البيئية: التفكير في الجنس والقوة والبيئة" للكاتبة كارول ج. أدامز (Carol J. Adams) - يقدم هذا الكتاب نظرة شاملة على النسوية البيئية وكيفية تفاعل الجوانب الاجتماعية والبيئية.
٦. مقالة "النسوية البيئية: التفاعل بين الجنس والبيئة" للكاتبة كريستينا دونوفان (Christina Donovan) - تقدم هذه المقالة نظرة عامة على النسوية البيئية وتسلط الضوء على دور النساء في حماية البيئة.
٧. كتاب "الجنسانية والتفاعل مع الطبيعة: النسوية البيئية والجنس" للكاتبة كارولين ميركس (Carolyn Merchant) يسلط هذا الكتاب الضوء على تاريخ وتطور النسوية البيئية وتأثيرها على الحركات الاجتماعية والبيئية.
- العلاقة بين النسوية البيئية والسياسة الخارجية النسوية تتجلى في توجه النسوية البيئية نحو تضمين الأبعاد البيئية والاجتماعية لحقوق النساء والعدالة الجنسانية في إطار السياسة الخارجية للدول.
- المبحث الثاني. العلاقة بين السياسة الخارجية النسوية والتغيرات المناخية في الدول النامية:**
- تتعرض الدول النامية بشكل أكبر لتأثيرات التغيرات المناخية مما يؤثر بشكل كبير على النساء والفتيات في تلك الدول، حيث يتأثرن بشكل مباشر بتدهور البيئة ونقص الموارد الطبيعية وتدني جودة المياه والأراضي الزراعية. ولذلك، تلعب السياسة الخارجية النسوية دوراً حاسماً في التعامل مع تلك التحديات والحد من تأثيرها السلبي على حياة النساء والفتيات في تلك الدول. ويمكن للسياسة الخارجية النسوية تحسين الوضع المعيشي للنساء والفتيات في الدول النامية من خلال توفير الدعم اللازم للمنظمات النسوية والتعاون مع الحكومات المحلية لتعزيز حقوق النساء وتمكينهن من المشاركة في صنع القرارات المتعلقة بالتغيرات المناخية وتحديات البيئة.
- المطلب الأول. التأثيرات البيئية والاجتماعية للتغيرات المناخية على النساء والفتيات في الدول النامية:**
- تتعرض النساء والفتيات في الدول النامية لتأثيرات بيئية سلبية كبيرة جراء التغيرات المناخية وتدهور التي تشهدها تلك الدول، وتشمل هذه التأثيرات:
١. **تأثيرات صحية:** يؤدي ارتفاع درجات الحرارة إلى زيادة معدلات الإصابة بالأمراض المرتبطة بالحرارة، كما تتعرض النساء والفتيات في المناطق الجافة والصحراوية لخطر الجفاف وندرة المياه النظيفة، مما يؤثر على صحتهم بشكل كبير (٢، ٢٠٢٠، Institute for Security Studies).
٢. **تأثيرات اجتماعية واقتصادية:** يؤدي تغير نمط الأمطار وتدهور البيئة وتآكل التربة وتلوث المياه والهواء إلى تدمير المحاصيل وخسارة الموارد الزراعية، مما يؤدي إلى تفاقم الفقر والجوع في تلك المناطق. وغالباً ما تتحمل النساء والفتيات عبء الحفاظ على أسرهن والعناية بأطفالهن في ظل هذه الظروف الصعبة (٢٠٢٢، United Nations).
٣. **تأثيرات أمنية:** لا يمكن إيجاد علاقة مباشرة بين التغير المناخي والعنف ضد المرأة ، ومع ذلك يمكن ملاحظة ان التغيرات المناخية ومن خلال تغييرها للظروف الاجتماعية والبيئية، قد تزيد من التوترات

في المجتمعات، مما يجعل اغلب النساء عرضة للعنف والاستغلال والتمييز (United Nations, ٢٠٢٢).

تحتاج النساء والفتيات في الدول النامية بشكل عام إلى سياسات وإجراءات وبرامج تحمي حقوقهن وتعزز دورهن في مواجهة تلك التحديات، بما في ذلك الإجراءات الوقائية لمواجهة تأثيرات التغيرات المناخية، وتحسين الوصول إلى المياه والغذاء والرعاية الصحية والتعليم، وتوفير فرص العمل والمشاركة في صنع القرارات والحكم المحلي.

ويمكن استعراض ما تتعرض النساء من تداعيات التغير المناخي في بعض البلدان النامية:

١. **بنجلاديش:** تتعرض النساء في بنجلاديش لتداعيات التغير المناخي بشدة، حيث يعاني البلد من الفيضانات المتكررة والعواصف الاستوائية والجفاف وارتفاع مستوى سطح البحر. وتشير تقارير المنظمات الدولية إلى أن حوالي ٩٠٪ من النازحين بسبب الكوارث الطبيعية في بنجلاديش من النساء والأطفال (International Federation of Red Cross and Red Crescent Societies, ٢٠١٨).

٢. **نيجيريا:** تعاني النساء في نيجيريا من تأثيرات تغير المناخ، حيث يؤدي ارتفاع درجات الحرارة إلى تفاقم الجفاف وندرة المياه النظيفة، مما يؤثر على صحتهم وحياتهم اليومية. ويشير تقرير صادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى أن حوالي ٧٠٪ من الفقراء في نيجيريا من النساء (UNDP, ٢٠١٩).

٣. **الهند:** تتعرض النساء في الهند لتداعيات التغير المناخي بشدة، حيث يؤدي ارتفاع درجات الحرارة إلى زيادة معدلات الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي والجفاف وندرة المياه النظيفة. ويشير تقرير صادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي إلى أن حوالي ٧٠٪ من الفقراء في الهند من النساء (UNDP, ٢٠١٩, ٧١).

٤. **النيبال،** يتأثرن النساء بشدة بتغير المناخ، حيث يتسبب ارتفاع درجات الحرارة وندرة المياه في ارتفاع تكاليف المعيشة، ويؤدي ذلك إلى ترك النساء للمناطق الريفية والهجرة إلى المدن بحثاً عن فرص عمل أفضل، مما يزيد من الضغوط النفسية والصحية عليهن (UNDP, ٢٠٢٠, ١٣).

٥. **جمهورية الكونغو الديمقراطية،** تعاني النساء من تغير المناخ وتداعياته، حيث تؤدي الفيضانات والجفاف إلى تدمير المحاصيل والموارد الطبيعية، مما يؤثر على سبل العيش ويزيد من الفقر والعوز، ويتأثر النساء بشكل خاص بسبب تزايد عبء الأعمال المنزلية والزيادة في مسؤولياتهن في البحث عن الموارد الأساسية للحياة (UNDP, ٢٠٢٠, ١١).

٦. **العراق:** تعاني النساء العراقيات من التغيرات المناخية سواء كان ذلك في الريف او المدن حيث يؤدي ارتفاع درجات الحرارة إلى تفاقم الجفاف وتفاقم الظواهر الجوية الغبارية وندرة المياه النظيفة، وهو ما يؤثر على صحتهم وحياتهم اليومية والمهنية وخاصة الزراعية (ماهود، ٢٠١٥، ٢٤١).

ويوضح الجدول (١) تأثير التغيرات المناخية على النساء في البلدان النامية.

الجدول (١)

تأثير التغيرات المناخية على النساء في البلدان النامية

الدولة	التأثير	نسبة التأثير %
العراق	نقص الغذاء والمياه بسبب الجفاف	٧٦% من العوائل العراقية تهجر الريف والمدن الزراعية
الهند	زيادة معدلات الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي والجفاف وندرة المياه النظيفة	٧٠% من الفقراء في الهند من النساء
بنغلاديش	تدهور صحة النساء بسبب الفيضانات وارتفاع مستويات المياه الجوفية	٦٠% من الأسر الفقيرة التي تتعرض للفيضانات تتأثر النساء
مالي	نقص الغذاء والمياه بسبب الجفاف	يبحث ٦٦% من النساء عن الماء يومياً في الفترة الجافة
نيجال	تدهور صحة النساء بسبب الانتشار الواسع للأمراض المنقولة عبر الحشرات بسبب الاحتباس الحراري	يواجه ٢٢% من النساء تهديداً كبيراً للإصابة بالمalaria في نيجال
باكستان	ارتفاع درجات الحرارة ونقص المياه يؤثران على الزراعة والثروة الحيوانية والعمل	تعمل ٧٠% من النساء في الزراعة والثروة الحيوانية في باكستان

Source: United Nations Development Programme, "Human Development Report in India; Bangladesh; Pakistan; (٢٠١٩); International Climate Observatory the World Bank (٢٠٢٠); Women and Climate Change in Nigeria (٢٠١٨); United Nations, "Climate Change Challenges in Uganda (٢٠٢١).

من خلال معاينة الجدول أعلاه يتضح أن التغيرات المناخية تؤثر بشكل كبير على النساء في العديد من الدول النامية وخاصة العراق، في المواضيع التي تتعلق بالصحة والأمن الغذائي والمياه والعمل في القطاع الزراعي والثروة الحيوانية. وعلى سبيل المثال، يعاني ٧٠% من النساء في باكستان من تأثير ارتفاع درجات الحرارة ونقص المياه على الزراعة والثروة الحيوانية والعمل، في حين يواجه ٦٠% من الأسر الفقيرة التي تتعرض للفيضانات في بنغلاديش تدهور صحة النساء بسبب تأثير الفيضانات وارتفاع مستويات المياه الجوفية. ويبحث ٦٦% من النساء في مالي عن الماء يومياً خلال الفترة الجافة، ويواجه ٢٢% من النساء في نيجال تهديداً كبيراً للإصابة بالمalaria بسبب الانتشار الواسع للأمراض المنقولة عبر الحشرات بسبب الاحتباس الحراري. وبشكل عام، فإن النساء الفقيرات في هذه الدول هن الأكثر تأثراً بالتغيرات المناخية، مما يزيد من حدة التحديات التي يواجهونها في حياتهن اليومية.

والعراق من بين الدول النامية التي تعاني فيه النساء من التغيرات المناخية، إذ يعاني العراق من العديد من المشكلات البيئية المرتبطة بالتغيرات المناخية مثل الجفاف وتلوث المياه والهواء، والتي قد تؤثر على الصحة العامة والحياة اليومية للمجتمع بشكل عام وربما تؤثر على النساء بشكل خاص. وبحسب دراسة نُشرت في عام ٢٠١٨ في مجلة "Environmental Science and Pollution Research"، فإن العراق يعاني من مشكلات كبيرة فيما يتعلق بجودة الهواء، حيث احتل العراق المرتبة الثانية بأكثر دول

العالم تلوثاً، فيما جاءت العاصمة بغداد بالمرتبة ١٣ من بين المدن العالمية خلال عام ٢٠٢٢، وذلك وفق مسح عالمي سنوي أجرته شركة سويسرية لتصنيع أجهزة تنقية الهواء (NASA, ٢٠٢٣). وبحسب التقرير الوطني للعراق لعام ٢٠١٦، يوجد أكثر من ٤ مليون شخص في العراق لا يتوفرون على مصادر مياه صالحة للشرب (UNDP, ٢٠١٦). قد تتأثر النساء بشكل خاص من جراء هذه القضايا البيئية والصحية.

وتتأثر النساء في العراق بمجموعة متغيرات مناخية التي قد تؤدي الى نتائج سلبية على الأوضاع الصحية والاجتماعية والاقتصادية، والتي يمكن حصرها بالآتي (زغير، ٢٠٢٣، ٩٨)؛ (Abbas, Wasimi and others, ٢٠١٨, ١٠٤).

١. **نقص المياه:** يعاني العراق من نقص حاد في المياه، ويؤثر ذلك بشكل كبير على المرأة العراقية التي تحتاج إلى الماء لتلبية احتياجاتها اليومية وللقيام بمهامها المنزلية.

٢. **انخفاض جودة الهواء:** يتعرض العراق لتلوث جوي كبير يؤثر بشكل سلبي على صحة المرأة العراقية، وقد أظهرت الدراسات أن انخفاض جودة الهواء يزيد من احتمالية الإصابة بأمراض الجهاز التنفسي وأمراض القلب.

٣. **التأثير على الزراعة:** تتضرر المرأة العراقية من تغير المناخ بسبب تأثيره على الزراعة، فتقلص إنتاجية المزارع يؤثر على قدرتها على توفير الغذاء لأسرتها وعلى توفير مصادر الدخل للأسرة.

٤. **الفيضانات:** تتعرض المرأة العراقية لخطر الفيضانات بسبب تغير المناخ وتسببه في الأمطار الغزيرة والفيضانات، ويؤدي ذلك إلى تشريد العديد من الأسر وتفاقم الفقر لاسيما في المناطق الريفية التي تفتقد للبنية التحتية الضرورية لتصرف المياه والاستفادة منها.

وفي ذات السياق يمكن الكشف عن ان الزيادة في الحمل الحراري والجفاف يؤدي إلى تقليل الإنتاجية الزراعية، مما يؤثر في قدرة النساء على توفير الطعام والمياه والدخل (UNDP, ٢٠١٩, ٥). كما ان التغيرات المناخية تزيد من التحديات التي تواجه النساء العراقيات في الوصول إلى المياه النظيفة والصرف الصحي، مما يؤدي إلى تفاقم الظروف الصحية والإنسانية لهن ومع زيادة تعرض النساء للعنف الجنسي والعنف المرتبط بالنزاعات، سيزيد من التوترات الاجتماعية والنفسية للنساء في الأسر العراقية (IWPR, ٢٠١٨, ١٤).

المطلب الثاني. دور السياسة الخارجية النسوية في مواجهة التحديات النسوية والبيئية في الدول النامية: تناولنا سابقاً ان تغير المناخ والتدهور البيئي من أبرز التحديات التي تواجهها الدول النامية، وعليه، تلعب السياسة الخارجية النسوية دوراً هاماً في مواجهة التحديات المناخية والبيئية على النساء، اذ تتأثر المرأة فيها بشكل كبير نظراً لدورها الحيوي في تأمين المياه والغذاء والطاقة وإدارة الموارد الطبيعية.

إن دور السياسة الخارجية النسوية في مواجهة التحديات المناخية والبيئية في الدول النامية يتضمن الآتي:

أولاً. تشجيع التنمية المستدامة:

تعمل السياسة الخارجية النسوية على تشجيع التنمية المستدامة في الدول النامية، وذلك عن طريق دعم الاستثمار في الطاقات المتجددة والتقنيات النظيفة، وتعزيز التنوع البيولوجي، وتحسين إدارة الموارد الطبيعية، وتعزيز الزراعة المستدامة، من خلال تقديم المنح والمساعدات عبر القنوات الرسمية بشكل منفرد او جماعي.

تهدف السياسة الخارجية النسوية إلى تعزيز التنمية المستدامة في البلدان النامية من خلال التركيز على دعم حقوق المرأة وتمكينها، وتعزيز مشاركتها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وبالتالي، يمكن للسياسة الخارجية النسوية أن تساعد في تعزيز التنمية المستدامة وتحقيق الأهداف الإنمائية المستدامة في البلدان النامية، فالنهج النسوي للسياسة الخارجية من شأنه أن يركز على الأمن البشري وعلى أمن الدولة والأمن القومي، ويركز على تفكيك الهياكل الاقتصادية والسياسية العالمية التي تعيد إنتاج عدم المساواة بين الجنسين بالإضافة إلى أشكال أخرى من الإقصاء والتمييز والظلم (بريشنماخر، ٢٠٢٣).

وعن مدى مساهمة السياسة الخارجية النسوية الدولية في تشجيع التنمية المستدامة في الدول النامية يمكن رسم جدول يوضح حجم هذه المساعدات القادمة من الدول التي تتبنى سياسة خارجية نسوية وهي دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية.

جدول رقم (٢)

المساعدات الأمريكية والأوروبية للدول النامية في مجال التنمية المستدامة

ت	المانح	السنة	المبلغ (بالمليون دولار)
١	الولايات المتحدة الأمريكية للتنمية الدولية	٢٠٢٠	٨,٣٠٤
٢	الاتحاد الأوروبي	٢٠٢١	٧٥
٣	المانيا	٢٠٢١	١,١٦٦
٤	بريطانيا	٢٠٢١	٦.٤
٥	فرنسا	٢٠٢١	١١.٨

الجدول بالاعتماد على المصادر:

Source: U.S. Agency for International Development (٢٠٢٠). website: <https://www.usaid.gov>; European Union website; <https://ec.europa.eu>; The German Federal Ministry for Economic Cooperation and Development website: <https://www.bmz.de/en/>; UK government website: <https://www.gov.uk.international-development-2021-funding-summary/stats-on-international-development-2021-funding-summary-text-version>; French Government <https://www.gouvernement.fr>.

ومن الجدير بالملاحظة ان بيانات منظمة الأمم المتحدة تشير إلى أن النساء يشكلن ما يقرب من ٥٠ في المائة من سكان العالم، ولكنهن يعانين من العديد من التحديات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ويشير تقرير صادر عن منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية إلى أن النساء يشكلن نحو ٧٠ في المائة من الفقراء في العالم، ويعملن بشكل أكبر في المهن غير المأجورة والعمل المنزلي (United Nations, ٢٠٢٠).

ومع ذلك، يمكن للسياسة الخارجية النسوية أن تساعد على تعزيز التنمية المستدامة في الدول النامية من خلال تعزيز المساواة بين الجنسين وزيادة مشاركة النساء في الاقتصاد والحياة السياسية والاجتماعية. يشير تقرير صادر عن منظمة الأمم المتحدة إلى أن النساء يمكن أن يؤثرن إيجابياً على التنمية المستدامة من خلال مساهمتهم في القيادة والابتكار وتعزيز الحوكمة الرشيدة (United Nations Development Programme, ٢٠٢٢).

ثانياً. تمكين المرأة وتعزيز مشاركتها:

تسعى السياسة الخارجية النسوية لتمكين المرأة وتعزيز مشاركتها في صنع القرار بشأن التحديات المناخية والبيئية، وذلك عن طريق تعزيز مشاركتها في العملية السياسية والتخطيطية، وتعزيز دورها في الحفاظ على الموارد الطبيعية والتنمية المستدامة.

تعمل السياسة الخارجية النسوية على تعزيز مشاركة المرأة في صنع القرار بشأن التحديات المناخية والبيئية من خلال تعزيز دورها في العملية السياسية والتخطيطية. وعلى وفق تقرير الأمم المتحدة يحمل عنوان "المرأة والتغير المناخي: الحقائق" وتم إصداره عام ٢٠١٩، فإنه يتعين على المرأة أن تكون جزءاً فاعلاً من صنع القرار فيما يتعلق بالتغير المناخي، نظراً لأنهن يعيشن في بيئات تميل إلى الحداثة أكثر من الرجال وتعتمد بشكل أكبر على الموارد الطبيعية. وتشير الأبحاث إلى أنه عندما يتم تمكين المرأة وتمكينها من المشاركة الكاملة في صنع القرارات المتعلقة بالتغير المناخي، يمكن أن يؤدي ذلك إلى تعزيز الاستدامة البيئية وتحسين قدرة المجتمعات على مواجهة تحديات التغير المناخي (U.N. ٢٠١٩).

تشهد الدول النامية تقدماً ملحوظاً في المشاركة النسوية في صنع القرار في الفترة الأخيرة، ولكن لا يزال هناك مساحة للتحسين. وفيما يلي بعض الإحصائيات التي توضح حالة المشاركة النسوية في صنع القرار في الدول النامية:

١. وفقاً لتقرير منظمة الأمم المتحدة للمرأة الصادر في عام ٢٠٢٠، فإنه يمثل ١٨.٩% من مقاعد البرلمان في الدول النامية في أيدي النساء (UN. Women, ٢٠٢١).
٢. تشير إحصائيات صادرة عن البنك الدولي إلى أن ١٥% فقط من الدول النامية لديها نسبة مساوية من الرجال والنساء في مجال الأعمال (٢٠٢٣، [IWD Theme](#)).
٣. في العراق، وفقاً لمركز بابل للدراسات الاجتماعية والسياسية، فإن نسبة تمثيل النساء في البرلمان لا تتجاوز ٢٥% (BSS Assistant, ٢٠٢٠).
٤. وفقاً لتقرير منظمة الأمم المتحدة للمرأة في عام ٢٠٢٠، فإن الدول النامية تشهد تحسناً في نسبة تمثيل النساء في المناصب السياسية العليا، ويبلغ متوسط النسبة ٢٨.٨٪، ومع هذا التحسن فما زالت نسبة المشاركة تبعد كثيراً عن الهدف الذي حددته الأمم المتحدة لتحقيق تمثيل نسائي متساو بنسبة ٥٠٪ في المناصب العليا في عام ٢٠٣٠ (UN. Women, ٢٠٢١).
٥. يشير تقرير منظمة العفو الدولية إلى أن النساء يشكلن أقل من ٢٥٪ من أعضاء الحكومة في أفريقيا جنوب الصحراء، وأنهم يواجهون عدداً كبيراً من التحديات والعقبات في المشاركة العادلة (A I Report, ٢٠٢٠).

من خلال معاينة هذه الأرقام يتضح ان نسب مشاركة النساء في القرارات الحكومية لا ترقى الى مستوى تمكينهن في تغير واقع التميز المعاش في بلدانهن، وهو ما يشكل احد اهم التحديات التي تواجه السياسة الخارجية النسوية، والتي ما زالت امامها الكثير من العمل للارتقاء بمستوى مشاركة النساء في صنع القرارات السياسية والاقتصادية لمواجهة الصدمات المناخية التي تجابهها الدول النامية، ان السياسة الخارجية النسوية تعد المشاركة السياسية للنساء في القرار السياسي مهم لتمكينهن من تحقيق مستويات أفضل في التكيف مع التغيرات المناخية، كما ان الدعم الدولي والحكومي هو الاخر مهم في تشجيع التنمية المستدامة لكونه يحقق مجتمع تتوفر فيه فرص العمل والكفاح من الجنسين في العيش المشترك، ان تبني سياسة نسوية خارجية عدّ من مميزات عالمنا المعاصر ومقياس للتطور المجتمعي ومواكبته للمتغيرات الدولية لاسيما البيئية التي تتطلب مشاركة جهود كلا الجنسين في مواجهة تحديات المناخ.

الاستنتاجات:

١. تتداخل السياسة الخارجية النسوية والتغيرات المناخية في الدول النامية في سياق تحقيق التنمية المستدامة والمساواة بين الجنسين. وتعتبر المشاركة الفعالة للنساء في صنع القرار وتنفيذ السياسات الخارجية ضرورية للتصدي للتحديات المناخية وتعزيز الاستدامة البيئية.
٢. إن التغير المناخي يشكل تحدياً هائلاً يواجهه العالم بأسره. يعد التغير المناخي ظاهرة عالمية تتسبب في تأثيرات واسعة النطاق على البيئة والاقتصاد والصحة العامة. وفهم هذه التأثيرات والبحث عن حلول فعالة يتطلب تعاوناً دولياً قوياً وجهوداً مستدامة للحد من انبعاثات الغازات الدفيئة والحفاظ على الموارد الطبيعية.
٣. في الدول النامية، تواجه النساء والفتيات تحديات خاصة وتأثيرات متفاوتة نتيجة للتغير المناخي. قد يتعرضن لتدهور الموارد الطبيعية ونقص المياه والغذاء، مما يؤثر سلباً على صحتهن وسبل عيشهن. كما يزيد التغير المناخي من حدة الكوارث الطبيعية مثل الفيضانات والجفاف والعواصف، مما يعرضهن للخطر ويؤدي إلى نزوحهن وفقدانهن للمنازل والمجتمعات.
٤. إن دائرة اهتمام السياسة الخارجية النسوية للنساء، لذا فإن حمايتهن من اخطار البيئة في الدول النامية هو احد اهم أهدافها، والذي يتم من خلال تعزيز الوعي بأهمية الاستدامة البيئية وتعزيز التدابير البيئية المستدامة. تشجع على تطوير سياسات بيئية قائمة على المساواة بين الجنسين وتعزيز مشاركة النساء في صنع القرار وتنفيذ السياسات البيئية.
٥. تسعى السياسة الخارجية النسوية إلى تعزيز التعاون الدولي والشراكات المتبادلة لمواجهة التحديات النسوية والبيئية في الدول النامية. تشجع على توفير التمويل والموارد اللازمة لتنفيذ برامج ومشاريع تعزز حقوق النساء وتحمي البيئة، وتعزز تبادل المعرفة والتكنولوجيا بين الدول.

التوصيات:

١. **تعزيز التعاون الدولي:** يجب تشجيع الدول على التعاون في مجال البحث والتنمية وتحديد الأولويات في المناطق التي يمكن أن تساهم فيها السياسة الخارجية النسوية في مواجهة التحديات النسوية والبيئية.
٢. **تشجيع المشاركة النسوية:** يجب تشجيع المشاركة النسوية في صنع القرار وتطوير السياسات والتدابير البيئية، وتوفير الموارد والدعم اللازمين لتمكين النساء والفتيات من المشاركة الفعالة في هذا المجال.
٣. **تعزيز التوعية:** يجب توجيه الجهود لتعزيز التوعية حول أهمية الاستدامة البيئية والتأثيرات البيئية على حياة النساء والفتيات في الدول النامية.
٤. **تحسين التمويل:** يجب توفير التمويل الكافي لتنفيذ السياسات والتدابير البيئية المستدامة، وتشجيع المؤسسات المالية الدولية على توجيه المزيد من الاستثمارات في هذا المجال.
٥. **تحفيز التكنولوجيا الخضراء:** يجب تشجيع استخدام التكنولوجيا الخضراء والمستدامة لحماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة، وتوفير التدريب والتكنولوجيا اللازمين لتنفيذ هذه السياسات والتدابير.
٦. **تعزيز الشراكات المجتمعية:** يجب تشجيع الشراكات المجتمعية لتنفيذ السياسات والتدابير البيئية المستدامة، وتشجيع المشاركة الفعالة للنساء والفتيات والمجتمع.

المصادر:

١. بريشماخر، ساسكيا (٢٠٢٣). ألمانيا لديها سياسة خارجية نسوية جديدة. ماذا يعني ذلك عملياً؟، متاح على الرابط الآتي:
<https://carnegieendowment.org/2023/03/08/germany-has-new-feminist-foreign-policy.-what-does-it-mean-in-practice-pub>
٢. شكري، شيماء (٢٠١٥). السياسة الخارجية النسوية: تحديات السياسة الخارجية النسوية في العالم العربي"، دار الآداب، القاهرة.
٣. لودريان، جان إيف، وشيابا، مارلين (٢٠١٩). من أجل الدبلوماسية النسوية، على الموقع التالي:
https://www.liberation.fr/debats/2019/03/07/pour-une-diplomatie-feministe_1713607/
٤. UN Security Council Resolutions, (٢٠٠٠). Women and Peace and Security
<https://documents-dds-ny.un.org/doc>
٥. منظمة الأمم المتحدة (٢٠٠٤). "السياسة الخارجية النسوية والدفاع عن حقوق المرأة: دليل المنظمات غير الحكومية والحركات النسوية". على الرابط التالي:
https://www.un.org/womenwatch/daw/egm/gender_mechanisms2004
٦. IGS, the Institute for Gender Studies (٢٠٢٢). Available:
<https://www.igesi.org/glossary>
٧. Cohen, Cindy. (٢٠١٤). *Introduction to Feminist Foreign Policies. In Women and Politics Around the World: A Comparative History and Survey* (pp. ٣١٢-٣٣١). ABC-CLIO.
٨. Bush, Charlotte. (٢٠١٧). *Theorizing Feminist Foreign Policy*. International Studies Review, ١٩(١), ٦٨-٨٥
٩. الجمل، سميرة (٢٠١٤). النساء في صنع القرار الخارجي: دراسة تحليلية لدور النساء في السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية. الرياض: جامعة الملك سعود، كلية الدراسات الاجتماعية.
١٠. الزيد، سامي (٢٠١٨). النسوية الدولية والسياسة الخارجية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
١١. United Nations, World Health Organization. (٢٠٢١). Climate change and health. <https://www.who.int/news-room/q-a-detail/climate-change-and-health>
١٢. United Nations. (٢٠١٥). Paris Agreement, Status of Ratification. <https://unfccc.int>.
١٣. European Union. (٢٠٢١). Climate action. <https://ec.europa.eu>.
١٤. Holden, Joseph. (٢٠١٤). *The Environment and the Classical World*. Cambridge University Press.
١٥. Berndtsson, L. (٢٠٠٨). *Climate Change, Sustainability, and Environmental Justice*. Environment and Sustainable Development.
١٦. Institute for Security Studies (٢٠٢٠). Climate Change and International Security" Available; <https://www.who.int/news-room>.

17. <https://www.ohchr.org/ar/stories/٢٠٢٢/٠٧/climate-change-exacerbates-violence-against-women-and-girls> United Nations (٢٠٢٢).
18. International Federation of Red Cross and Red Crescent Societies.(٢٠١٨). Available: <https://media.ifrc.org/ifrc/٢٠١٨/١٢/١٠/when-nature-takes-over-the-role-of-women-in-bangladesh-is-more-important-than-ever/>
19. United Nations Development Programme(٢٠١٩). Available [:https://www.ng.undp.org](https://www.ng.undp.org).
20. United Nations Development Programme (UNDP), (٢٠١٩). "Human Development Report India.
21. United Nations Development Programme. (٢٠٢٠). Climate Change and Gender in Nepal: A Training Manual for Practitioners.
22. United Nations Development Programme. (٢٠٢٠). Climate Change and Gender in the Democratic Republic of the Congo: A Training Manual for Practitioners.
23. ماهود، محمد اطخيخ (٢٠١٥). مظاهر التصحر في مدينة البصرة وبعض تأثيراتها البيئية - دراسة جغرافية، مجلة أبحاث ميسان، العدد: ٢٢، جامعة ميسان.
24. United Nations Development Programme,(٢٠١٩). "Human Development Report in India.
25. United Nations Development Programme,(٢٠١٩). "Human Development Report in Bangladesh.
26. United Nations Development Programme,(٢٠١٩). "Human Development Report in Pakistan.
27. International Climate Observatory the World Bank, (٢٠٢٠).
28. "Women and Climate Change in Nigeria (٢٠١٨).
29. United Nations, "Climate Change Challenges in Uganda (٢٠٢١).
30. NASA (٢٠٢٣). Available, <https://www.nasnews.com/view.php?cat=١٠٣٨٢٠>
31. United Nations Development Programme. (٢٠١٦). Iraq National Human Development Report Sustainable Development Goals in Iraq. Available: <https://www.undp.org>.
32. زغير، انسام علي (٢٠٢٣). أثر تغير المناخ على النساء: العراق نموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٣، المجلد ٧؛
- Abbas, Nahla. Wasimi, Saleh and others, (٢٠١٨). *Water resources problems of Iraq: Climate change adaptation and mitigation*, JOURNAL OF ENVIRONMENTAL HYDROLOGY, VOLUME ٢٦.
33. United Nations Development Programme (UNDP), (٢٠١٩). Gender Dimensions of Climate Change in Iraq.

- Institute for War and Peace Reporting (IWPR), (٢٠١٨). Climate Change and its Impact on Women in Iraq. ٣٤
- U.S. Agency for International Development website (٢٠٢٠). ٣٥
<https://www.usaid.gov>.
- European Union website; https://ec.europa.eu/international-partnerships/news/eu-announces-110-million-euros-support-bangladesh-fight-covid-19_en ٣٦
- :The German Federal Ministry for Economic Cooperation and Development ٣٧
<https://www.bmz.de/en/>
- UK government (٢٠٢١). website: ٣٨
<https://www.gov.uk/government/publications/stats-on-international-development-2021-funding-summary/stats-on-international-development-2021-funding-summary-text-version>.
- French Government website: <https://www.gouvernement.fr/politique-de-developpement>. ٣٩
- United Nations. (٢٠٢٠) "The World's Women Trends and Statistics.", ٤٠
Department of Economic and Social Affairs,
<https://unstats.un.org/unsd/gender/worldswomen.html>.
- United Nations Development Programme (٢٠٢٠) "Women and Sustainable ٤١
Development Goals.". <https://www.undp.org>.
- United Nations, (٢٠١٩). "The Women and Climate Change: Facts Available ٤٢
at: <https://www.unwomen.org>.
- UN. Women (٢٠٢١). Available: <https://www.unwomen.org/en/news/stories>. ٤٣
- (٢٠٢٣). The World Bank: Available: <https://www.worldbank.org>. ٤٤
<https://www.bss-iraq.org/pos>. BSS Assistant, (٢٠٢٠). Available: ٤٥
- A I Report (٢٠٢٠). Amnesty International Report Available: ٤٦
<https://www.amnesty.org>.

تقنيات استدامة الموارد المائية لحوض نهر الفرات في منطقة

الفرات الاوسط

م.م. زهراء ناصر حسين الحسناوي

anawi@uokufa.edu.iqzahraan.alhas

جامعة الكوفة_ كلية التربية للبنات

م.م. ابتهاج عبد الله عزيز الفتلاوي

جامعة الكوفة – مركز تكنولوجيا الجيوماتكس

ibtihala.fatli@uokufa.edu.iq

المستخلص

تعتمد العديد من قطاعاتنا الاقتصادية في العراق بشكل واضح على الموارد المائية والمتمثلة بمياه نهري دجلة والفرات، في مجال الصناعة او الطاقة او للشرب. ويتم استخدام الموارد المائية بشكل رئيسي في ري المزروعات من اجل تأمين المياه اللازمة للمحاصيل الزراعية. فضلاً عن ذلك، يتم استخدام المياه في الاعمال التشغيلية كتشغيل محطات توليد الكهرباء وفي تصنيع المنتجات الصناعية، وتلبية الاحتياجات السكانية مياه الشرب للسكان. ومع ذلك يواجه نهر الفرات تحديات عديدة تهدد استدامة موارده المائية. فهناك نقص في الوارد المائي نتيجة للتجفيف والتلوث وتغيرات المناخية و هذه التحديات تعرض القطاع الاقتصادي والاحتياج السكاني للخطر. لذا من الواجب اتخاذ الاجراءات الفعالة للحفاظ على الموارد المائية وضمان استدامتها مستقبلاً. و تعزيز جهود حماية المياه في منطقة الدراسة وتنظيم استخدام الماء بطرق مستدامة، و أيضاً تعزيز الوعي بأهمية هذا الموضوع وتشجيع الممارسات الصديقة للبيئة في جميع القطاعات.

Abstract

Many of our economic sectors in Iraq depend heavily on water resources, represented by the water of the Tigris and Euphrates rivers, in the field of industry, energy, or drinking. Water resources are mainly used to irrigate crops in order to secure the water needed for agricultural crops. In addition, water is used in operational activities such as operating electrical generating stations, manufacturing industrial products, and meeting the population's drinking water needs.

However, the Euphrates River faces major challenges that threaten the sustainability of its water resources. There is a shortage of water supplies as a result of drying, pollution, and climate change, and these challenges put the economic sector and population needs at risk.

Therefore, it is necessary to take effective measures to preserve water resources and ensure their sustainability in the future. Strengthen efforts to protect water in the study area and regulate water use in sustainable ways, and also enhance awareness of the importance of this issue and encourage environmentally friendly practices in all sectors.

المقدمة

تعد مسألة الحفاظ على الموارد المائية أمراً حاسماً من أجل تحقيق الاستقرار في العلاقات بين الإنسان والنظام البيئي. ويتطلب ذلك العمل على إيجاد توازن بين توفير احتياجات المجتمع المختلفة، والحفاظ على استدامة الموارد المائية. وعليه قد شهدت هذه القضية اهتماماً واسعاً من جانب المجتمع الدولي في السنوات الأخيرة، إذ يرتبط بمفهوم الاستدامة، والذي يعني به هو عملية تهدف للحفاظ على الموارد المائية لتحقيق تنمية منظمة لهذه الموارد، بحيث يتم تلبية الاحتياجات البشرية بشكل عادل، دون ترك أثر سلبي على استدامة النظم البيئية الحيوية الأخرى(١). ويتطلب ذلك وضع وتنفيذ الاستراتيجيات والإجراءات المناسبة لحماية وإدارة الموارد المائية بشكل فعال.

واحدة من أهم هذه الاستراتيجيات هي زيادة الوعي المجتمعي بأهمية وتعزيز التعليم والتثقيف بشأن استخدام المياه بشكل مستدام. و أيضاً توفير البنى التحتية اللازمة لتحقيق التوزيع العادل والفعال للمياه، بما يضمن لنا تلبية الاحتياجات السكانية والقطاعات الاقتصادية المختلفة. فضلاً عن ذلك فمن الأجدر، وضع سياسات وقوانين تحفظ حقوق الموارد المائية، وتنظم استخدامها بطريقة مستدامة، تكون هذه السياسات قابلة للتنفيذ، ومدعومة بآليات رقابية قوية لمراقبة ومعاينة المخالفين. فضلاً عن تشجيع الابتكار وادخال التكنولوجيا الحديثة، في إدارة الموارد مثال على ذلك استعمال أنظمة الري الذكية واجهزة تحلية المياه. هذه الابتكارات يمكن ان تساهم في توفير كفاءة عالية في الاستخدام وتقليل الهدر والتلوث، وبشكل عام، يتطلب هذا الامر المشاركة والجهود المشتركة من قبل الحكومات والمنظمات الدولية، والمجتمع المدني والأفراد. كتنعزيز التعاون وتبادل الخبرات والمعرفة لتحقيق الاستدامة الموارد المائية لضمان توفرها للأجيال القادمة.

١_ مشكلة البحث:

تواجه الموارد المائية في حوض نهر الفرات تحديات عديدة فيما يتعلق بمسألة استدامة الموارد المائية، إذ تعاني الدولة من نقص حاد في المياه لأسباب مناخية وسياسة دول الجوار فضلاً عن تدهور جودة المياه، نتيجة الاستنزاف المستمر، وسوء الادارة، هذه المشاكل تؤثر سلباً على الانظمة البيئية والاقتصادية و حياة السكان.

٢_ فرضية البحث:

تفترض هذه الدراسة استخدام تقنيات الاستدامة والتي تعد الحل الأنسب في حفظ واستدامة الموارد المائية، و يمكن أن تساهم في تحسين إدارة الموارد وتحد من الهدر والتلوث، وتقلل من حدة مشاكل التغيرات المناخية والسياسات الدولية.

٣_ أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى:

أ- تحليل التحديات التي تواجه الموارد المائية في منطقة حوض نهر الفرات.

ب- دراسة تقنيات الاستدامة المتاحة وتحديد افضلها استخداما في حفظ المياه.

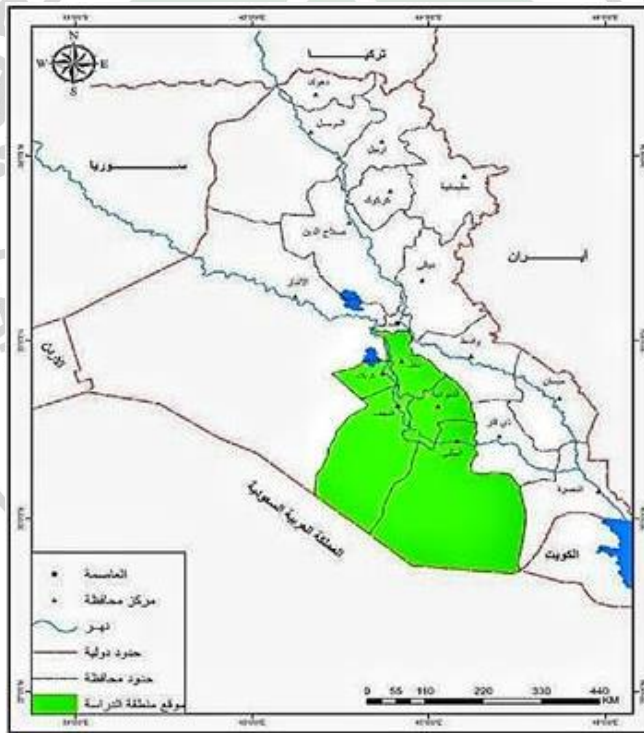
ج- تحديد السياسات والإجراءات اللازم اتخاذها لتنفيذ تقنيات الاستدامة وتحسين إدارة الموارد المائية.
٤_ أهمية البحث:

تعد الموارد المائية لحوض نهر الفرات ذات أهمية حيوية للدولة، فهي المعتمد عليها زراعياً وصناعياً و بشرياً حيث الاحتياجات السكانية. فبالنظر إلى التحديات الحالية والتهديدات المستقبلية، سيلاحظ إن الحفاظ على هذه الموارد يعد أمراً ضرورياً لضمان تنمية مستدامة. فاستخدام تقنيات الاستدامة يسهم في تحقيق هذا الهدف المنشود.

٥_ منهج البحث:

الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، لتقييم مدى تأثير تقنيات الاستدامة في الموارد المائية.
٦- حدود منطقة الدراسة:

تتمثل الحدود المكانية بمنطقة الفرات الاوسط والتي تقع فلكياً بين دائرتي عرض (٣٠.٢٩ _ ٢٤.٣٣) شمالاً، و بين خطي طول (٣٩.٤٦ _ ٤٨.٤٢) شرقاً وفقاً للخريطة (١).
اما الحدود الزمانية فهي المدة الدراسية (١٩٩٠_٢٠٢٠)
خريطة (١) موقع منطقة الدراسة من العراق



المصدر:

وزارة الموارد المائية. الهيئة العامة للمساحة خرائط الوحدات الادارية للعراق بمقياس ١/١٠٠٠٠٠٠٠، بغداد، ٢٠١٩.

الامتداد الجغرافي لنهر الفرات

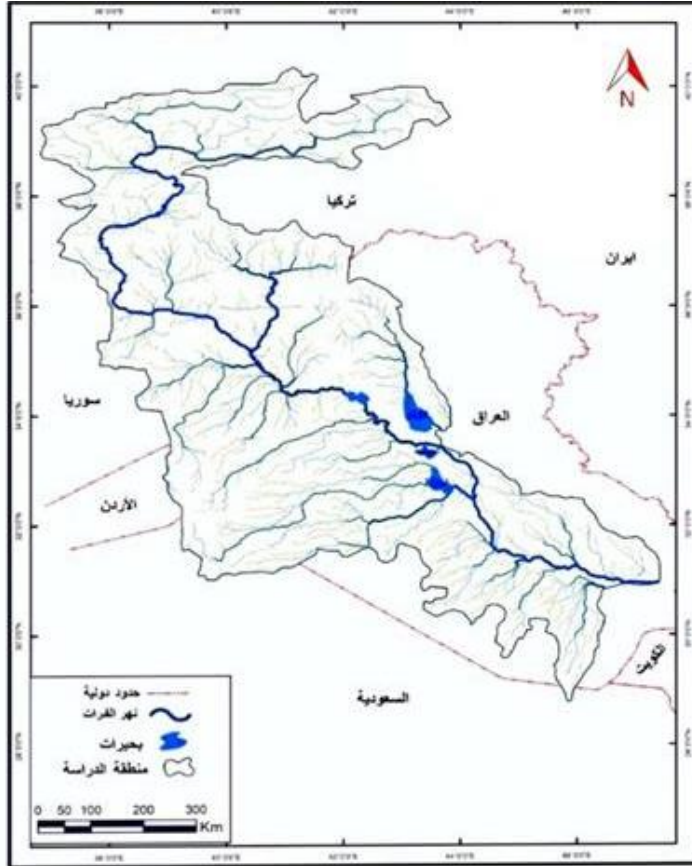
تعد الموارد المائية لنهر الفرات في بلدنا العراق من أهم الموارد، ولا يمكن مقارنتها بمصادر أخرى مثل الأمطار والمياه الجوفية. فضلاً عن ذلك فإن هذه الموارد تعتمد على كمية مياه الأمطار والثلوج التي تسقط في حوض النهر الرئيس وأيضاً على سياسة التشغيل للسدود والخزانات في كل من تركيا وسوريا وإيران(٣).

المياه السطحية تلعب دوراً مهماً في تحديد مواقع الاستيطان البشري، إذ ترتبط المدن والمستوطنات البشرية بمجري الأنهار وفروعها المختلفة. وتعد هذه مناطق عباره عن مراكز إقليمية زراعية لتستفيد من مياه الأنهار(٤). و يتضح ان هذه الظاهرة غير واضحة في المناطق الشمالية الجبلية من البلاد. وبشكل عام، فإن كمية المياه الجارية تعد غير منتظمة على مدار العام، إذ يزداد جريانها مع تزايد التساقط في فصل الشتاء، وتبقى مياه الأنهار في حالة من الارتفاع والانخفاض المستمر مع تذبذب كميات الأمطار من أكتوبر_ الشهر العاشر إلى نهاية فبراير_ الشهر الثاني وبداية مارس الشهر الثالث. وبعد ذلك ترتفع درجات الحرارة وتبدأ الثلوج المتراكمة في المناطق الجبلية بالذوبان، مما يؤدي ذلك إلى فيضانات مستمرة حتى نهاية مايو الشهر الخامس وتختلف كمية الأيراد المائي لحوض النهر وفقاً لسنوات الرطوبة والجافة(٥). وهو بذلك من الأنهر الهامة في الوطن العربي هو ثاني أطول نهر عربي بعد النيل، وله ثقله الاقتصادي والسياسي(٦). ينبع من الأقسام الشرقية لتركيا وتضم المنطقة جبال عالية تحصر بينها وديان عميقة كسلسلة

طوروس الشرقية، وسلسلة طوروس الخارجية(٧). ويتكون من عدة منابع شرق تركيا أهمها:
أ_ فرات _ صو: تقع منابعه في جبل دولمو الذي يجري في سهل ارضروم _ ارزنجان ذات اطوال (١٥٠) كم

ب_ مراد _ صو: جبل سانجي هي احدى منابعه حيث يسير في هضبة ارمينيا، ويلتقي بفرات صو على مقربه من قرية خربوط ويبلغ طولة (٦٠٠) كم مكونا نهر الفرات. والفرات يدخل سوريا بالقرب من جرابلس متجها الى الجنوب الشرقي ويصب فيه رافد البليخ بالقرب من الرقة والخابور، بعد اجتيازه مدينة دير الزور يدخل الحدود العراقية بعد مروره بمدينة البوكمال السورية، وعند دخوله العراق في الحصيبة العراقية فانه يخترق جزءاً من الهضبة الغربية. ويدخل السهل الرسوبي عند الرمادي ليقترب من دجلة داخل الفلوجة ولا تتجاوز المسافة سوى (٤٠) كم، ويكون مجرى الفرات في هذه المنطقة اعلى من مجرى دجلة ب (٧) امتار، وفي جنوب المسيب يتفرع الى فرعين كبيرين فرع الحلة هو اول فرع يسير متجهاً نحو الجنوب الشرقي ليمر بكل من مدينة الحلة والهاشمية، وبعد الهاشمية يتفرع لفرعين الفرع الشرقي يسمى بنهر (الدغارة) والفرع الغربي يسمى نهر (الديوانية). اما الفرع الثاني فهو نهر الهندية الذي يتجه نحو الجنوب يمر بمدينة الهندية (طويريج) ثم يتفرع لفرعين فرع الكوفة من الغرب و فرع الشامية من الشرق ويلتقي الفرعان في مدينة الشناقية ويتوحد المجرى ثم ينشطر الى فرعين فرع السماوة و فرع السوير على مقربه من مدينة الخضر وهذا الانقسام يكون بعد مسافة (١.٥) كم يتوحد المجرى ماراً بمدينتي الناصرية وسوق الشيوخ ثم هور الحمار من خلال نواظم الحفار ثم يخرج من قناة كبيرة تدعى كرامة علي ليلتقي بنهر دجلة شمال مدينة البصرة. ويبلغ طول الفرات من المنبع الى المصب ٢٣٣٠ كم منها (١٢٠٠) كم ضمن الحدود العراقية، اما المتبقي من الفرات فيكون خارج العراق منقسم ما بين تركيا و سوريا فنصيب تركيا هو (٤٥٥) كم ونصيب سوريا من اطوال نهر الفرات هي(٥٦٧) كم، حوض الفرات (٢٨٩٣٠٠) كم^(٨). ينظر خريطة (٢)

خريطة (٢) حوض نهر الفرات



المصدر: بالاعتماد على

١- وزارة الموارد الماء، UNEBGR المركز الوطني لادارة الموارد المائية قسم نظم المعلومات الجغرافية والتحسس النائي، ٢٠١٦، وباستعمال برنامج ARC GIS ١٠.٥..

٢- برنامج ٩.٣ GIS وبالاعتماد ٢٠١٣، UNEBGR

توجد عدة التحديات تواجه المورد المائي في العراق كالتغيرات العالمية للمناخ و الناتجة عن احتباس الحرارة والتي تعظم اثرها عام ١٩٩٠، وكذلك تحديات تلوث المياه والمشاكل السياسية التي اوجدتها دول الجوار للهيمنة على المياه متناسيه بذلك القوانين الدولية الخاصة بتنظيم المياه الانهار، ويقابل هذه المشاكل مشكلة الزيادة السكانية وزيادة الطلب على المياه للاستعمالات الاقتصادية والاجتماعية فضلاً عن ضعف ادارة الموارد المائية وسوف نأتي لذكر ابرز تلك التحديات وهي:

١_ التغيرات المناخية:

التغيرات المناخية تمثل تهديداً واضحاً الذي سيواجه مستقبل المياه العراقي، حيث ظهرت آثار تلك التغيرات بوضوح في بدايات العقد الأخير من (القرن العشرين) وتشير الدلائل العلمية ان التغيرات المناخية وما تتركه من آثار هي التحدي الالهم الذي سيواجه البشرية في القرن (الحادي والعشرين) وقد جاء هذا التحذير من قبل رئيس الهيئة الحكومية المعنية، بتغير المناخ (IPCC) في مؤتمر قمة المناخ، في كوبنهاغن (٩). ومن اهم العناصر المناخية المؤثرة في الموازنة المائية الآتي

أ - درجة الحرارة

تعد الحرارة من اهم العناصر المناخية المؤثرة في الموازنة المناخية وذلك لارتباطها الوثيق بعناصر المناخ الاخرى بشكل مباشر أم غير مباشر ، ويعد الاشعاع الشمسي والاشعاع الارضي من اهم مصادر الحرارة ، وتسلك درجات الحرارة سلوكاً معاكساً لسلوك الامطار ، اذ ان الاشهر كثيرة الامطار تمتاز بقله درجات الحرارة بينما الاشهر التي لا يحدث فيها سقوط الامطار تسجل أعلى معدلات لدرجات الحرارة ، ومنطقة الفرات الاوسط شأنها شأن مناطق العراق يوجد فيها فصلين رئيسيين فصل بارد قصير (تشرين الثاني وحتى نهاية آذار) وفصل حار طويل (نسيان وحتى تشرين الأول) .

يوضح الجدول (١) ، بأن ما يسجل من معدلات لدرجات الحرارة خلال الفصل البارد من السنة يصل إلى (١٤.٣٨م) في منطقة الفرات الاوسط ، الا ان هنالك تبايناً شهرياً في تلك المعدلات فهي تصل إلى (١٠.٥٥م) خلال شهر كانون الثاني الذي هو ابرد شهور السنة .

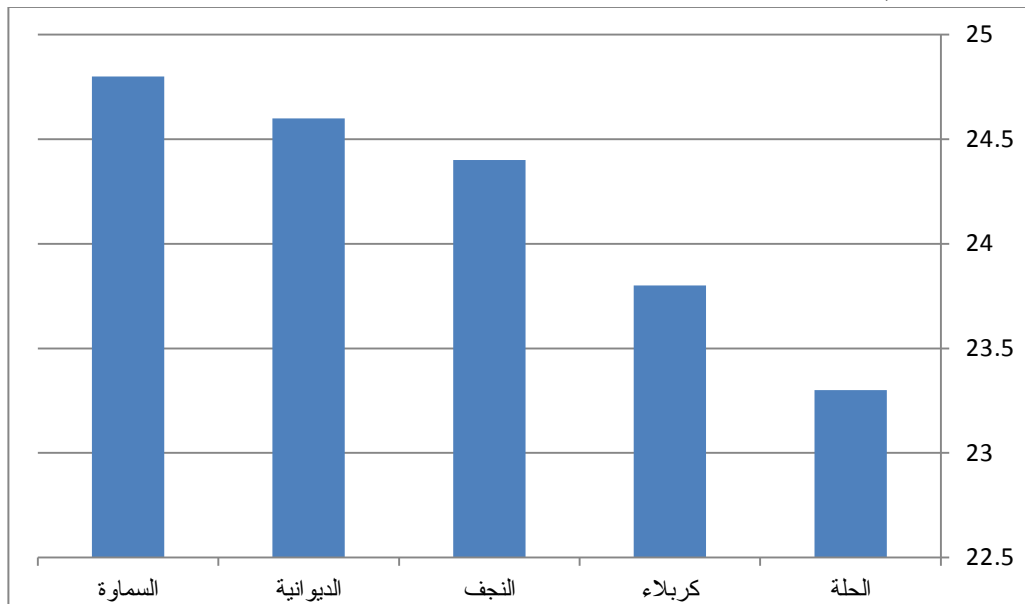
يتضح من بيانات الجدول (١) ، الشكل (١) ، بأن المعدلات السنوية لدرجات الحرارة وصلت الى (٣.٢٣ ، ٢٣.٨ ، ٢٤.٤ ، ٢٤.٦ ، ٢٤.٨ ، ٢٤.٨) م للمحطات التي تضمنها البحث وهي محطة (الحلة ، كربلاء ، النجف ، الديوانية ، السماوة) على التوالي ، وسجلت محطة السماوة اعلى المعدلات (٢٤.٨) م واقلها في محطة الحلة (٣.٢٣)م ، تبدأ معدلات درجات الحرارة بالارتفاع خلال اشهر حزيران وتموز وأب ، ثم تبدأ تلك المعدلات بالتناقص خلال شهري ايلول وتشرين الاول ، الموضح في الشكل (١) اذ سجلت اعلى معدل شهري لدرجة الحرارة في محطة السماوة (٣٦.٢) م في شهر تموز واقل معدل شهري لدرجة الحرارة في محطة الحلة (٩.٣٢)م في شهر كانون الثاني .

الجدول (١) المعدلات الشهرية والسنوية لدرجات الحرارة المنوية في محطات منطقة الفرات الاوسط (١٩٩٠-٢٠٢٠)

منطقة الدراسة	المحطة المناخية					
	السماوة	الديوانية	النجف	كربلاء	الحلة	الاشهر
كانون الثاني	١٠.٦	١١.٤	١٠.٩	١٠.٨	٩.٩٧	٩.٣٢
شباط	١٣.٤	١٣.٩	١٤.٢	١٣.٥٥	١٢.٦٤	١٢.٩٢
آذار	١٧.٦	١٨.٦	١٧.٥	١٨.١٥	١٦.٣	١٧.٩
نيسان	٢٣.٧	٢٤.٩	٢٣.٤	٢٤.٣	٢٣.٢٢	٢٢.٧٧
أيار	٢٩.٨	٣٠.٩	٢٩.٦	٣٠.٢٥	٢٩.٠٧	٢٩.٥٦
حزيران	٣٣.٧	٣٤.٥	٣٣.٢	٣٤.٣٥	٣٢.٩٣	٣٣.٥٣
تموز	٣٥.٧	٣٦.٢	٣٤.٦	٣٦.٦	٣٥.١٣	٣٦.٣
أب	٣٥.٢	٣٥.٨	٣٤.٦	٣٦.٠٥	٣٤.٣٣	٣٥.٥٤
أيلول	٣١.٩	٣٢.٣	٣١.٨	٣٢.٦٥	٣١.٠١	٣٢.٠٥
تشرين الأول	٢٦.٠١	٢٦.٩	٢٥.٩	٢٦.٤	٢٥.٠٦	٢٥.٨٢
تشرين الثاني	١٧.٩	١٩.١	١٨.٣	١٨.١٥	١٧.١١	١٧.٢٥
كانون الأول	١٢.٤	١٣.٤	١٢.٣	١٢.٥	١٢.٠٥	١١.٧٧
المعدل	٢٣.٩	٢٤.٨	٢٤.٦	٢٤.٤	٢٣.٨	٢٣.٣

المصدر : الباحث بالاعتماد على : جاسم وحواح الجياشي ، الموازنة المائية في الفرات الاوسط واثرها على الوضع الهيدرولوجي ، مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية ، ١٤ ، م ٤ ، ٢٠٢٣ ، ص ٤٦

الشكل (١) المعدلات السنوية لدرجات الحرارة المثوية في محطات منطقة الفرات الاوسط للمدة (١٩٩٠ - ٢٠٢٠)



المصدر : بالاعتماد على الجدول (١)

ب - الامطار

تعد الامطار المصدر الرئيس لتغذية احواض دجلة والفرات بالمياه، إذ ان النسبة التي تسهم بها الامطار في الصرف المائي تعتمد اساسا على خصائص الامطار من حيث الكمية والنوعية والكثافة والتكرار والتوزيع المكاني والزمني فضلا عن تأثير عوامل اخرى متمثلة بالتبخر والنتح والتسرب والتباين في كميات الامطار الساقطة على احواض دجلة والفرات مكانيا وزمانيا يرجع الى اختلاف عدد المنخفضات الجوية المارة بالعراق وعمقها، فضلا عن تأثير عامل الارتفاع فوق مستوى سطح البحر . ، اتفقت معظم الدراسات المناخية للعراق على ان اعداد المنخفضات التي تصله ومن ضمنها منطقة الدراسة حوالي (٧٧) منخفاً جويًا خلال المدة الواقعة بين شهري تشرين الثاني وآيار منها (٤٨) منخفاً بين تشرين الثاني وشباط و(٢٩) منخفاً بين شهري اذار وآيار^(١٠).

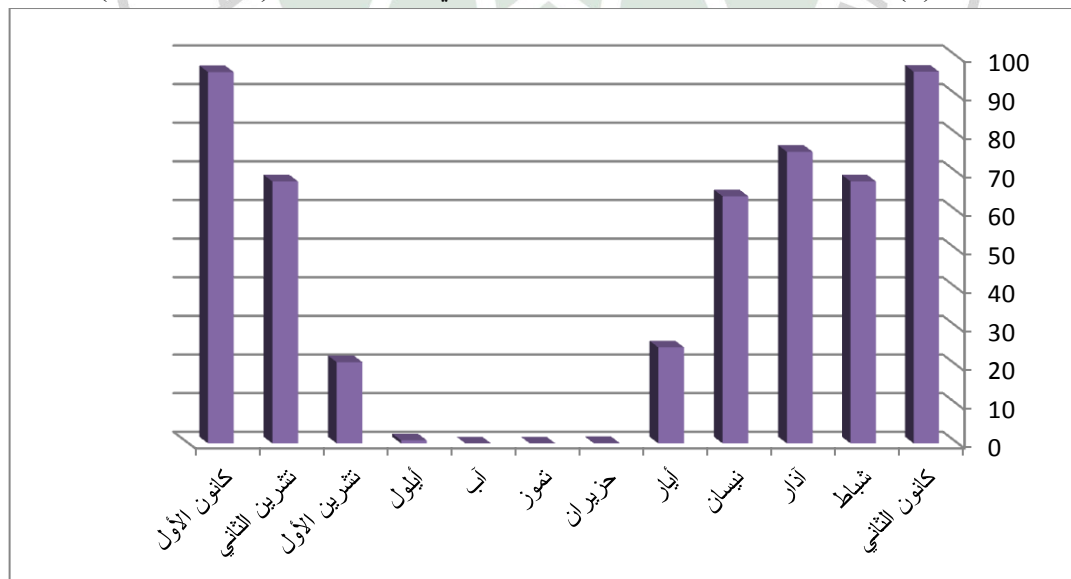
تشير قيم الامطار في الجدول (٢) الى تذبذبها من سنة لأخرى تبدأ المدة الرطبة من شهر تشرين الثاني (٦٧.٨) ملم ولغاية شهر آيار (٢٤.٨٥) ملم ، و اعلى تساقط للأمطار في شهر كانون الثاني(٩٦.٢) ملم ، اما الفترة الجافة تبدأ من حزيران (٠.٠٨) ملم ولغاية شهر ايلول (٠.٨١) ملم ، و اعلى مجموع سنوي للأمطار في محطة النجف (١١٥.٦) ملم ، و اقلها في محطة الحلة (٩٩.٧) ملم ، وبلغ المجموع السنوي الكلي لمنطقة الفرات الاوسط (٤.٥٢٥) ملم موضح في الشكل (٢).

الجدول (٢) المعدلات الشهرية والمجموع السنوي لكميات الامطار الساقطة (مم) في محطات منطقة الفرات الاوسط للمدة (٢٠٢٠ - ١٩٩٠)

الاشهر	المحطة					منطقة الدراسة
	الحلة	كربلاء	النجف	الديوانية	السماوة	
كانون الثاني	١٦.٩	١٩.١٨	٢٤.٩٢	١٤.٨	٢٠.٤	٩٦.٢
شباط	١١.٣	١٤.٥٢	١٧.٣٨	١١.٢	١٣.٤	٦٧.٨
آذار	١٣.١	١٧.٦٣	١٧.١٤	١٤.٤	١٣.٢	٧٥.٤٧
نيسان	١٣.٤	١٣.٤٦	١١.٩٩	١٣.٦	١١.٥	٦٣.٩٥
أيار	٦.٣	٤.٣٦	٤.٥٩	٢.٦	٧	٢٤.٨٥
حزيران	٠	٠.٠٨	٠	٠	٠	٠.٠٨
تموز	٠	٠	٠	٠	٠	٠
آب	٠	٠	٠	٠	٠	٠
أيلول	٠	٠.٢٤	٠.٥٧	٠	٠	٠.٨١
تشرين الأول	٥	٣.٥٤	٣.٨٩	٣.٩	٤.٧	٢١.٠٣
تشرين الثاني	١٦.٣	١٧.٤٨	١٩.٣٥	١٣.٦	١٥.٣	٦٧.٨
كانون الأول	١٤.٧	١٠.٨	١٥.٨	١٣.١	١٥.٦	٩٦.١
المجموع	٩٩.٧	١٠١.٢	١١٥.٦	١٠٧.٩	١٠١.١	٥٢٥.٤

المصدر : الباحث بالاعتماد على : جاسم وحواح الجياشي ، الموازنة المائية في الفرات الاوسط واثرها على الوضع الهيدرولوجي ، مصدر سابق ، ص ٤٨

الشكل (٢) المعدلات الشهرية لكميات الامطار الساقطة في الفرات الاوسط (٢٠٢٠ - ١٩٩٠)



المصدر : بالاعتماد على الجدول (٢)

اما المطر الفعال فيقصد به ذلك الجزء من الامطار الساقطة التي يستفيد منه للإبقاء بجزء او كامل احتياجات المحاصيل بعد استبعاد التغلغل العميق والسيح السطحي والمياه التي تعترضها اوراق النباتات وتفقذ عن طريق التبخر المباشر وتمثل الجزء المفيد من الامطار الساقطة اما المطر غير الفعال يشمل الماء الجاري على السطح سرب الى التربة والغرض حساب القيمة الفعلية للأمطار وطرائق تقديرها فقد اعتمد الطريقة لانج لإيجاد العلاقة بين كميته الامطار الساقطة ومعدل درجة الحرارة وفق المعادلة الأتية

$$F = \frac{N}{T}$$

اذ ان F = معامل المطر الفعال ، N = مجموع التساقط (ملم) سنوياً ، T = المعدل السنوي للحرارة (م) وعند تطبيق معادلة لانج للمطر الفعال على البيانات المناخية لمحطات منطقة الغرات الاوسط^(١)، والموضح في الجدول (٣) ، يتضح ان المعدل العام لقيم المطر الفعال (٤.٣٤) وان اعلى معدل للمطر الفعال سجل في محطة النجف (٤.٧٣) واقلها سجل في محطة السماوة (٤.٠٧) والموضح في الجدول (٤).

الجدول (٣) المطر الفعال (ملم) في منطقة الفرات الاوسط حسب معادلة لانج

الاشهر	مجموع التساقط السنوي	المعدل السنوي للحرارة	المطر الفعال
كانون الثاني	٩٦.٢	١٠.٦	٩
شباط	٦٧.٨	١٣.٤	٥
آذار	٧٥.٤٧	١٧.٦	٤.٢
نيسان	٦٣.٩٥	٢٣.٧	٢.٦
أيار	٢٤.٨٥	٢٩.٨	٠.٨
حزيران	٠.٠٨	٣٣.٧	٠.٠٠٢
تموز	٠	٣٥.٧	٠
آب	٠	٣٥.٢	٠
أيلول	٠.٨١	٣١.٩	٠.٠٢
تشرين الأول	٢١.٠٣	٢٦.٠١	٠.٨
تشرين الثاني	٦٧.٨	١٧.٩	٣.٧
كانون الأول	٩٦.١	١٢.٤	٧.٧
المجموع او المعدل	٥٢٥.٤	٢٣.٩	٣٣.٨

المصدر : من عمل الباحث بتطبيق معادلة لانج وبالاعتماد على الجدولين (١) (٢)

الجدول (٤) معدلات القيمة الفعالة للأمطار في منطقة الفرات الاوسط

منطقة الدراسة	المحطة المناخية					المعدل او المجموع
	السماءة	الديوانية	النجف	كربلاء	الحلة	
٥٢٥.٤	١٠١.١	١٠٧.٩	١١٥.٦	١٠١.٢	٩٩.٧	المجموع الكلي للأمطار (ملم)
٢٤.١٨	٢٤.٨	٢٤.٦	٢٤.٤	٢٣.٨	٢٣.٣	المعدل السنوي لدرجة الحرارة (م)
٤.٣٤	٤.٠٧	٤.٣٨	٤.٧٣	٤.٢٥	٤.٢٧	المطر الفعال حسب لانج

المصدر : بالاعتماد على بيانات الجدول (١) ، (٢) ، (٣)

الرطوبة النسبية ج-

يقصد بالرطوبة النسبية هي النسبة المئوية بين مقدار بخار الماء الموجود فعلاً في وحدة حجم معينة من الهواء وبين مقدار ما يمكن أن يتحملة هذا الحجم وصولاً إلى حالة الإشباع عند نفس درجة الحرارة وفي نفس مقدار الضغط. ومن دراسة المعدلات الشهرية الموضح في الجدول (٥) ، يتضح بان معدلات الرطوبة النسبية خلال شهر كانون الثاني، تكون متقاربة ومتشابهة في قيمها لتسجيلات محطات منطقته الدراسة، فضلاً انت ذبذبتها تبعا للكميات المستلمة من الامطار الشهرية، فخلال الفصل البارد من السنه وارتفاع كميات الامطار الساقطة، بلغ اعلى معدل للرطوبة النسبية كان في شهر كانون الاول (٦٩.٧%) واقل معدل لها بلغ في شهر تموز (٢١%) في محطتي الحلة والنجف، في حين بلغ اعلى معدل للرطوبة النسبية لمنطقه الفرات الاوسط في شهر كانون الثاني(٦٧.٢%) واقل معدل للرطوبة النسبية في منطقته الفرات الاوسط في شهر تموز (٢٢.٤٢%) والموضح في الشكل (٤)

يتضح مما تقدم ان الرطوبة النسبية ترتفع في الاشهر الباردة نتيجة تكرار حصول ظواهر التكاثف المختلفة وانخفاض درجات الحرارة وتباطئ سرعه الرياح وقله التبخر ما تعمل على تحسين خصائص المياه الجوفية وزيادة كميات المياه التي تغذيها الناتجة من سقوط الامطار وبقاء مياه الامطار المتجمعة لمدته طويله ، وعلى العكس من ذلك اذ تنخفض الرطوبة في فصل الصيف ، فنلاحظ في هذه المدة زيادة عمليات (التبخر- النتج) وسياده الجفاف وارتفاع درجات الحرارة الذي يؤثر بدوره على استهلاك كمية اكثر من المياه واستمرار عملياته السقي للمناطق الزراعية المتواجدة في منطقته الفرات الاوسط.

الجدول (٥) المعدلات الشهرية للرطوبة النسبية (%) في محطات منطقة الفرات الاوسط للمدة من (٢٠٢٠-١٩٩٠)

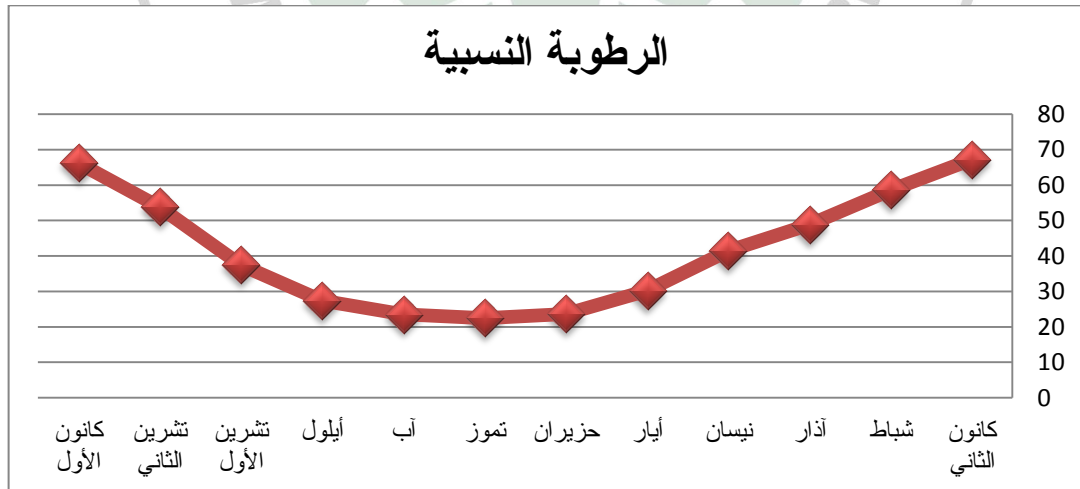
الاشهر	المحطة المناخية					
	الحلة	كربلاء	النجف	الديوانية	السماوة	منطقة الدراسة
كانون الثاني	٦٥	٦٨.٧	٦٨	٦٥.١	٦٩.٢	٦٧.٢
شباط	٥٨.٣	٥٩.١	٥٨.١	٥٧.٢	٦٠	٥٨.٥٤
آذار	٤٩	٤٩.٨	٤٨	٤٧	٥٠.٣	٤٨.٨٢
نيسان	٤٣.٥	٤٢	٤١.٢	٣٨.٣	٤٢	٤١.٤
أيار	٣٠	٣١.١	٣١	٢٦.٢	٣٢.٦	٣٠.١٨
حزيران	٢٣.١	٢٣.٥	٢٣.١	٢٣.١	٢٥.٤	٢٣.٦٤
تموز	٢١	٢٢.٢	٢١	٢٢.٣	٢٥.٦	٢٢.٤٢
آب	٢٢.٢	٢٣.٤	٢٣.٣	٢٣.٧	٢٥.٢	٢٣.٥٦
أيلول	٢٦.٧	٢٧	٢٧	٢٧.٢	٢٩.٣	٢٧.٤٤
تشرين الأول	٣٧	٣٧.٣	٣٧	٣٧.١	٣٨.٨	٣٧.٤٦
تشرين الثاني	٥٢.١	٥٢.٩	٥٤	٥٣.٤	٥٦.٥	٥٣.٧٨
كانون الأول	٦٤.٨	٦٦.٨	٦٧	٦٢.٧	٦٩.٧	٦٦.٢
المعدل	٤١.٠٥	٤١.٩	٤١.٥	٤٠.٢	٤١.٠٢	٤١.٧٢

المصدر : الباحث بالاعتماد على : جاسم وحواح الجياشي ، الموازنة المائية في الفرات الاوسط واثرها على الوضع الهيدرولوجي ،

مصدر سابق ، ص ٥١

الشكل (٤) معدل الرطوبة النسبية (%) في محطات منطقة الفرات الاوسط للمدة بين (٢٠٢٠-١٩٩٠)

(١٩٩٠)



المصدر : بالاعتماد على الجدول (٥)

د - التبخر

يعد التبخر احد العناصر المناخية الأساسية التي لها دور كبير في الدورة الهيدرولوجية باعتباره عنصر مكمّل لعملية التساقط والجريان السطحي ، وهو عملياً تحول الماء من حالته السائلة او الصلبة الى الحالة الغازية على شكل بخار غير مرئي وهناك علاقة كبيرة بين التبخر ودرجة الحرارة فهي علاقه طردية بالإضافة الى ان هناك عوامل تتحكم في شدة التبخر منها الاشعاع الشمسي فكلما زاد طول النهار في النصف الشمالي نتيجة لحركة الشمس الظاهرية باتجاه مدار السرطان سيزداد الاشعاع الشمسي مما يؤدي الى ارتفاع درجات الحرارة وبالتالي تأثيرها على كمية المياه المتبخرة كما تتناسب الرطوبة النسبية تناسباً عكسياً مع التبخر حيث تتناقص معدلات التبخر بالنسبة للهواء المشبع بالرطوبة ويحدث العكس في حاله تدني في مستوى تشبع الهواء الخارجي بالرطوبة وكذلك الرياح كلما زاد نشاطها واستقر اتجاهها يؤدي الى زيادة التبخر كونها تعمل على ازاحة الهواء الرطب ويحل محله هواء جاف^(١).

بلغ المجموع الكلي السنوي للتبخر في منطقته الفرات الاوسط (٣١. ١٦٧٧١) ملم ومعدل سنوي عام (٥٢. ٢٧٩) ملم وبلغ اعلى مجموع للتبخر العام في منطقته الفرات الاوسط (٨٧٦. ٥١٨) ملم في شهر تموز ، و اقل مجموع لكمية التبخر في منطقته الفرات الاوسط في شهر كانون الثاني (٣٥. ٨٦) ملم، يلاحظ الجدول (٧) والشكل (٥) ويتضح بوجود تباين في معدلات التبخر في محطات منطقته الفرات الاوسط على المستوى الشهري والفصل في معظم فصول السنه ، اذ تبدأ الزيادة التدريجية في شهر آذار وصولاً الى ذروته في شهر اب الذي بلغ فيه مجموع التبخر (٩. ٥٤٩) ملم في محطه السماوة وسجلت محطه الحلة اقل كمية من التبخر (٢. ٨٠) ملم في شهر كانون الثاني ، يستمر معدل التبخر بالزيادة حتى يصل الى أعلى قيمه له في شهر تموز تزامناً مع زياده معدلات درجات الحرارة ثم تتناقص معدلات التبخر وأدنى قيمه له في شهر كانون الثاني تزامناً مع انخفاض درجات الحرارة نستنتج مما تقدم أن ارتفاع معدلات قيم التبخر يقلل من القيمة الفعلية للأمطار في تغذية المياه الجوفية لاسيما الامطار القليلة ويؤثر التبخر بشكل سلبي في كمية الامطار الساقطة والمتجمعة ما ينعكس على زياده الحاجه للمياه في فصل الصيف وزياده استغلال المياه في المنطقة.

ويمكن استخراج التبخر /النتح الممكن عن طريق معادله ايفانوف

$$E = 0.0018(T+25)^2 \dots \dots (100-A)^2 \quad (٢)$$

وبالاعتماد على معدل درجة الحرارة الشهرية الموضحة في الجدول (١) ومعدل الرطوبة النسبية الشهرية والموضحة في الجدول (٥) ، تم الحصول على النتائج الموضحة في الجدول (٧) التي تمثل كمية التبخر /النتح الممكن في منطقته الفرات الاوسط ولكون التبخر من العناصر المهمة في الموازنة المناخية فلا بد من معرفه التبخر الحقيقي الذي يمثل الفرق بين التبخر الكلي والتبخر /النتح الممكن في حاله كون المطر اقل من التبخر /النتح هل ممكن اما في الاشهر التي يكون فيها كمية المطر اكثر من كمية التبخر /النتح الممكن فان التبخر /النتح الحقيقي يكون مساوياً للتبخر /النتح الممكن، وبالاعتماد على الجدولين (٦) (٧) تم الحصول على قيمه التبخر النطح الحقيقي والموضح في الجدول (٨) .

الجدول (٧) المعدلات الشهرية والسوية للتبخر/ النتح (ملم) وفق معادلة ايفانوف

الاشهر	المحطة المناخية					
	الحلة	كربلاء	النجف	الديوانية	الساوة	منطقة الدراسة
كانون الثاني	٧٨.٥	٦٨.٨	٧٣.٨	٧٣.٩	٧٣.٤	٧٣.٦٨
شباط	١٠٧.٩	١٠٤.٠٨	١١١.٧	١٠٨.٣	١٠٨.٩	١٠٨.١٧
آذار	١٦٨.٩	١٥٤.١	١٧٣.٨	١٧٢.٣	١٧٠	١٦٧.٨٢
نيسان	٢٣٢.٠٧	٢٤٢.٥	٢٥٧.٢	٢٦٠.١	٢٥٩.٩	٢٥٠.٣٥
أيار	٣٧٥.٠٧	٣٦٢.٥	٣٧٩.٨	٣٩٦	٣٧٩.١	٣٧٨.٤٩
حزيران	٤٧٤.١	٤٠٤.٩	٤٨٦.٧	٤٦٨.٨	٤٧٥.٣	٤٦١.٩٦
تموز	٥٣٤.٣	٥٠٥.٨	٥٣٩.٥	٤٩٦.٨	٥٠١.٥	٥١٥.٥٨
آب	٤١٣.٢	٤٨٤.٨	٥١٣.٧	٤٨٧.٨	٤٩٧.٧	٤٧٩.٤٤
أيلول	٤٢٩.٤	٤١٢	٤٣٥.٩	٤٢٢.٧	٤١٦.٣	٤٢٣.٢٦
تشرين الأول	٢٩٢.٨	٢٨٢.١	٣٥٠	٢٩٣.٣	٢٩٦.٧	٣٠٢.٩٨
تشرين الثاني	١٥٣.٩	١٥٠.٢	١٥٣.٨	١٥٧.٢	١٥٢.٢	١٥٣.٤٦
كانون الأول	٨٥.٦	٨١.٨	٨٣.٥	٨٦.١	٨٠.٤	٨٣.٤٨
المجموع السنوي	٣٣٤٥.٧٤	٣٢٥٣.٥٨	٣٥٥٩.٤	٣٤٢٣.٣	٣٤١١.٤	٣٣٩٨.٦٨
المعدل السنوي	٢٧٨.٨	٢٧١.١	٢٩٦.٦	٢٨٥.٢	٢٨٤.٢	٢٨٣.٢

المصدر : بالاعتماد على جدولين (١)، (٥)

الجدول (٨) التبخر الحقيقي في الفرات الاوسط للمدة من (٢٠٢٠-١٩٩٠)

الاشهر	التبخر الكلي	التبخر / النتح الممكن	التبخر الحقيقي
كانون الثاني	٨٦.٣٥	٧٣.٦٨	١٢.٥
شباط	١١٤.٤٥	١٠٨.١٧٦	٦.٣
آذار	٢٠١.٩٣	١٦٧.٨٢	٣٤.١
نيسان	٢٧٢.٤٨	٢٥٠.٣٥٤	٢٢.١
أيار	٣٧٤.١٥	٣٧٨.٤٩٤	٤.٣
حزيران	٤٧٠.٧	٤٦١.٩٦	٨.٨
تموز	٥١٨.٨٧	٥١٥.٥٨	٣.٣
آب	٤٧١.٤٨	٤٧٩.٤٤	٧.٦
أيلول	٣٦٨.٠٤	٤٢٣.٢٦	٥٥.٢
تشرين الأول	٢٥٦.٧٤	٣٠٢.٩٨	٤٦.٢
تشرين الثاني	١٢٥.٣٦	١٥٣.٤٦	٢٨.١
كانون الأول	٨٧.٧٨	٨٣.٤٨	٤.٣
المجموع السنوي	١٦٧٧١.٣١	٣٣٩٨.٦٨٤	٢٣٢.٨

المصدر : بالاعتماد على الجدولين (٦)، (٧)

حساب الموازنة المائية في منطقة الفرات الأوسط وفقاً لطريقة ايفانوف

تؤلف الموازنة المائية احد المعايير المهمة في تحديد الاحتياجات المائية لا سيما في المناطق التي تعاني من قلة كمية الامطار الساقطة وتذبذبها ، ولذلك اتجهت الابحاث الى دراسة العلاقة بين الامطار الساقطة والتبخر النتح ، ولكون الموازنة المائية هي تحديد العلاقة بين عناصر الدورة الهيدرولوجية الطبيعية من خلال العلاقة بين الامطار الساقطة على منطقة ما، مع مجموع ما تفقده هذه المنطقة من مياه بأشكال مختلفة ، وتقع منطقة الدراسة ضمن البيئة القارية ذات المناخ الجاف ، لذلك فإن عنصر المدخلات للموازنة المائية هو الامطار وعنصر المخرجات هو التبخر/ النتح الحقيقي الذي يعكس عملية فقدان المياه من السطوح ومن النبات ولذلك تكون الموازنة المائية هي حاصل طرح التبخر / النتح الحقيقي من كميات المطر الفعال ، وحاصل الفرق بينهما يمثل الفائض المائي اذا كانت النتيجة بالموجب ، ويمثل العجز المائي اذا كانت النتيجة بالسالب ، ويتضح من الجدول (٩) ، ان منطقة الفرات الأوسط تعاني من العجز المائي في جميع اشهر السنة سوى شهر كانون الأول الذي يوجد به فائض مائي بلغ (٣.٤) ملم وهذا الفائض المائي نتيجة انخفاض درجات الحرارة الى ادنى مستوياتها في هذا الشهر مع فرصة سقوط الامطار ومن ثم زيادة الرطوبة النسبية مع قلة التبخر، وجاء العجز المائي في معظم اشهر السنة نتيجة الارتفاع الكبير في درجات الحرارة لمدة تزيد على أكثر من ستة اشهر من شهر ايار الى شهر تشرين الأول ما يؤدي الى حدوث عمليات تبخر كبيرة من السطوح والتربة فضلاً عن عمليات التبخر / النتح من الغطاء النباتي الذي يغطي اجزاء كبيرة من منطقة الفرات الأوسط .

الجدول (٩) الموازنة المائية المناخية في منطقة الفرات الأوسط حسب طريقة ايفانوف

الاشهر	كمية الامطار الفعالة	التبخر الحقيقي ملم	النتح / الموازنة المناخية	المائية العجز المائي %
كانون الثاني	٩	١٢.٥	٣.٥-	١.٧
شباط	٥	٦.٣	١.٣-	٠.٦
آذار	٤.٢	٣٤.١	٢٩.٩-	١٤.٥
نيسان	٢.٦	٢٢.١	١٩.٥-	٩.٤
ايار	٠.٨	٤.٣	٣.٥-	١.٧
حزيران	٠.٠٠٢	٨.٨	٨.٧-	٤.٢
تموز	٠	٣.٣	٣.٣-	١.٦
آب	٠	٧.٦	٧.٦-	٣.٦
أيلول	٠.٠٢	٥٥.٢	٥٥.١-	٢٦.٧
تشرين الأول	٠.٨	٤٦.٢	٤٥.٤-	٢٢
تشرين الثاني	٣.٧	٢٨.١	٢٤.٤-	١١.٨
كانون الأول	٧.٧	٤.٣	٣.٤	١.٦
المجموع	٣٣.٨	٢٣٢.٨	٢٠٥.٦-	١٠٠%

المصدر : من عمل البحث بالاعتماد على الجدولين (٣) ، (٨)

٢- السياسة المائية لدول الجوار :

يعتمد العراق بشكل رئيس في تأمين احتياجاته المائية على نهري دجلة والفرات، اللذان ينبعان من خارج الحدود العراقية وهذا الامر يشكل نقطة ضعف تحسب على الأمن المائي وايضاً أوجد بعداً جيوبوليتيكياً لمشكلة المياه . لأن طبيعة الانهار الدولية تلزم حالة خاصة للدول التي تمر بها تلك الانهار ،اذ توظف جيوبوليتيكياً لخدمة مصالح ودوافع دول المنبع على حساب دولة المصب، و تكون اداة لخلق تقارب سياسي واقتصادي بين دول المجرى المائي(١٣).

ان الواقع العراقي الجغرافي وضعه امام نقطة ضعف من ناحية ارتباط موارده المائية بدول عدة وبالمقام الاول تركيا وان اقامة أي مشروع مائي او توسع زراعي في تركيا او سوريا على روافد الفرات ستؤثر على الوضع المائي في العراق .اذ ان الدور الاكبر والتأثير يرجع للمشاريع المائية التركية في حوض الفرات اذ ان استمرار دولة المنبع تركيا في بناء مشاريعها المائية التابعة لمنظومة (الكاب) سيمكنها من فرض السيطرة الكاملة على مياه النهر من خلال بناء ١٣ مشروع رئيسي منها (٦) مشاريع على دجلة و(٧) مشاريع على الفرات وفروعه فضلاً عن المشاريع الفرعية والثانوية ،و يعتمد المشروع على(٨٠%) من مياه نهر الفرات (١٤). وتؤكد الدراسات للمشاريع التخزينية أن السدود التركية المكتملة او التي في طور التنفيذ ،ضمن مشروع الكاب ستبلغ طاقتها التخزينية اكثر من (١٢٨) مليار م/٣ (١٥). وهذا يظهر مدى الامكانية الكبيرة لهذه السدود في حجزها للمياه عن العراق، اذ أن طاقتها التخزينية تضاهي أكثر من ضعف معدلات التصريف السنوي لنهر الفرات داخل تركيا، وهذا يشكل تهديداً مستمر على الأمن المائي للعراق، وعليه ستتمكن تركيا من حجز المياه كلياً. ونظراً لطبيعة العلاقات السائدة بين العراق ودول الجوار ولاسيما تركيا فإن الماء وحاجته وندرته مرتبطة ببعد سياسي، ولاسيما مع الندرة المتوقعة مستقبلاً فمن المتوقع توظيف المياه لخدمة مصالح قومية وأهداف سياسية لدول المنبع على حساب العراق. ولهذا ينبغي على دولة العراق تحسن العلاقات (العراقية - التركية) عن طريق عقد اتفاقية لقسمة المياه بشكل عادل يلزم الجانب التركي بموجبه بأطلاق الكميات الكافية من المياه وفقاً لقسمة عادلة يقرها القانون الدولي .ولذا ينبغي ان يعطى قدراً من الأهمية كونها تعد ذات مساس المباشر بالأمن الوطني العراقي . وأن قيام تركيا بوضعها للمخططات المستقبلية لاستغلال مياه نهر الفرات على نطاق واسع، سيؤثر بالتأكيد على نوع العلاقات بين البلدين في المستقبل لا سيما وان تركيا اتجهت في الآونة الاخيرة نحو تنفيذها لمشاريعها المائية على نهر دجلة كخطوة لإكمال كافة مشاريعها المائية المخطط لها ضمن منظومة الكاب .ويعد مشروع سد اليسو هو الخطر الأبرز المهدد للأمن المائي

العراقي، والذي تهدف تركيا من خلاله ري مساحات من الاراضي الزراعية لتصل الى (٤،٢) مليون دونم. وأما عن سوريا فهي الأخرى تخطط من خلال مشروع دجلة على نهر دجلة والذي تهدف من خلاله ري مساحات من الأراضي الزراعية تصل الى قرابة (٥٥٦) الف دونم تقدر حاجتها من المياه ب(١.٣ مليار م٣/سنويا و هذا سيكون بطبيعة الحال على حساب كمية الايراد المائي الواصلة العراق .مما يترك اثاراً مدمراً على البيئة العراقية ككل، وتراجعاً في مساحات المزرعة اذ ينتج عنه تراجع الايراد المائي السنوي بنحو مليار م٣ ، وخروج حوالي (٢٦٠٠٠ دونم) عن الانتاج الزراعي (١٦). وكما تقدم تركيا بإنجاز المشاريع زاد الضغط السوري على حصة المياه العراقية لأنها تقوم هي الاخرى بحجز الفائض عن حاجتها من الماء في بحيرة سد الطبقة مما يعني تناقص الإيراد السنوي لنهر الفرات، وبشكل واضح فقد سجلت إيرادات الفرات انخفاضاً في عام ٢٠٠١ وصل الى(٩.٥)

مليار/م³ فضلاً عن (٧.٥) مليار/م³. عام ٢٠١٥. ينظر الى جدول (١٠) لتتراجع الإمكانيات الخزنية للعراق الى (٧.١) مليار/م³ في ٢٠١٨ (١٧).
الجدول (١٠)

الايادات المائية لنهر الفرات (مليار م³/سنة للمدة (١٩٩٠_٢٠٢٠))

الايادات الفرات	السنوات	الايادات الفرات	السنوات	الايادات الفرات	السنوات
١٥.٥	٢٠١٤	١٠.٩	٢٠٠٢	٨.٩	١٩٩٠
٧.٥	٢٠١٥	١٢.١	٢٠٠٣	١٢.٤	١٩٩١
١٥.١	٢٠١٦	٢٠.٤	٢٠٠٤	١٢.١	١٩٩٢
١٣.١	٢٠١٧	١٧	٢٠٠٥	١٢.٤	١٩٩٣
٧.١	٢٠١٨	٢٠.٧	٢٠٠٦	١٥.٣	١٩٩٤
١٠.١	٢٠١٩	١٩.٣	٢٠٠٧	٢٣.٩	١٩٩٥
٨.٦	٢٠٢٠	١٤.٧	٢٠٠٨	٣٠	١٩٩٦
١٦.٧	المعدل السنوي	٩.٢	٢٠٠٩	٢٧.٦	١٩٩٧
		١٢.٤	٢٠١٠	٢٨.٩	١٩٩٨
		١٤.٦	٢٠١١	١٨.٦	١٩٩٩
		٢٠.٤	٢٠١٢	١٧.٢	٢٠٠٠
		١٥.٢	٢٠١٣	٩.٥	٢٠٠١

المصدر:

وزارة الموارد المائية المركزية الوطنية لإدارة الموارد المائية، قسم التخطيط والمتابعة ببيانات غير منشورة، ٢٠٢٠.

٣_ التلوث:

يعد نهري دجلة والفرات من اكثر العناصر البيئية تضرراً بالتلوث بكل اشكاله كونها أصبحت اماكن لتصريف المياه العادمة الناتجة عن النشاطات البشرية المختلفة فضلاً عن لذلك ولانخفاض تصريفها ادى الى ضعف التنقية الذاتية للنهر، وبالتالي تلوث مياهها ومن بين الملوثات. نمو الطحالب واعاققتها لمجرى النهر. فخصائص مياه الفرات اخذت تتغير مع انخفاض تصريفها. إذ ترتفع نسبة الملوثات بالاتجاه جنوباً ولاسيما تراكيز الاملاح الذائبة. تلازماً مع انخفاض تصريف النهر في الاجزاء الوسطى والجنوبية. وهذه المشكلة تتفاقم مع انخفاض نسبة التصريف ومع وجود التغيرات المناخية وزيادة الطلب على المياه، فمن المتوقع ان يزداد تركيز الاملاح في مياه نهر الفرات لتصل في عام ٢٠٢٥ الى مستويات عالية. اذ ستصل نسبة تركيز الأملاح في مياه نهر الفرات الى (١٤٥٠) جزء في المليون كمعدل سنوي عند نقطة دخوله الأراضي العراقية في حصبه (جدول ١١)

الجدول (١١)

كمية الاملاح المتوقعة في مياه نهري دجلة و الفرات عام ٢٠٢٥

نهر الفرات	كمية الملاح	نهر دجلة	كمية الاملاح
عند الحدود السورية العراقية	١٤٥٠	عند الحدود التركية العراقية	٣٧٥
داخل الاراضي العراقية(عند محطة الناصرية	٣٠٠٠	داخل الاراضي العراقية (عند محطة ميسان)	١٠٠٠

المصدر: وزارة الموارد المائية مديرية التخطيط والمتابعة مركز دراسات المياه الدولية، (بيانات غير منشوره)، بغداد، ٢٠٠٧.

وتراجع خواصها الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية، وبالتالي النتيجة هي تراجع الانتاج الزراعي خاصة مع اعتماد طريقة الري بالغمر، وهي الطريقة الشائعة في العراق وتشكل نسبة استعمالها حوالي (٩٧%) من مجمل الأراضي المروية (٢٠). اذ إن كهذا النوع من الري، مع ارتفاع درجات الحرارة، وارتفاع كمية الاملاح في مياه الري ادى الى تراكم الاملاح في طبقات التربة العلوية وتملح مساحات واسعة من الأراضي الزراعية، اذ بلغت مساحة الأراضي المملحة عام ٢٠٠٨ حوالي (٥٢٨٨٠٠٠٠) دونم (٢١). وهذا ناتج بطبيعة الحال عن ارتفاع تراكيز الاملاح في المياه مضافاً الى طرق الإرواء المتبعة. وهذا الأمر سيزداد سوءاً في المستقبل مع ارتفاع تراكيز الاملاح في المياه العراقية. فضلاً عن مياه المخلفات الصناعية وتصريف المياه الملوثة من المنشآت الحرفية التي تحتوي على مواد معدنية، و مواد عضوية وغير عضوية ومواد سامة وتقدر كمية مياه المخلفات الصناعية ب (٣٢٠) الف م^٣/سنة (٢٢).

الطرق والتقانات المستخدمة لحفظ الموارد المائية:

تشتمل هذه الآليات على تطبيق مجموعة من الطرق والتقنيات ذات انماط تمكن من التحكم بكميات المياه المراد استخدامها، وتسهم هذه الادوات في وضع حد من الهدر المائي، وتحقق توازن بين استخدامات المياه وتكاليف توفيرها، أي تحقق الاستخدام المستدام للمياه (٢٣).

وهناك مجموعة إجراءات يمكن إتباعها لاستدامة الموارد المائية بالشكل الصحيح وهي :

١_ تقانات تخزين المياه:

ويقصد بها اضافة مياه جديدة، متعددة الأغراض وفيها تنقل المياه عبر مسافات طويلة (٢٤). فهي عملية تخزين الموارد المائية من خلال انشاء السدود. ذات سعة خزنه (٨.٥) مليار م^٣ على نهر الفرات. ومن بين أبرز وأهم السدود المقامة على نهر الفرات هي:

١_ سد _حديثة:

صمم هذا السد للوقاية من الفيضانات وللاستفادة منه لتوليد الطاقة الكهربائية وارواء الاراضي الزراعية التابعة للفرات الاوسط ويعد ثاني أكبر سد مقام في العراق وتحديدأ على نهر الفرات في بداية مدينة الحديثة على بعد (٧) كم، يخزن هذا السد كمية من المياه تقدر ب(٨.٢) مليار م^٣.

الصورة (١) سد حديثة



المصدر:

جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية العراقية، ٢٠٢١.

٢_ سدة الفلوجة:

انجزت هذه السدة سنة ١٩٨٥ ، اقيمت على نهر الفرات على بعد (٥) كم جنوب مدينة الفلوجة تمرر تصريف مائي قدره (٣٦٠٠) م^٣/م، ولهذه السدة عشر فتحات عباره عن بوابات هلالية عرضها (١٦) م، وارتفاعها (٥٠.٨) م ، أنشأت لتأمين وإرواء الأراضي الزراعية ضمن مشروع (الصقلاويه أبو غريب _ الرضوانيه _ اليوسفية _ اللطيفيه _ الإسكندرية) كما انها تعمل لتنظيم التصريف لكل من (سدة الرمادي_ سدة الهندية).

٣_ سدة الرمادي:

اقيمت غرب الرمادي على بعد (٢) كم لخزن المياه وتعمل على تصريف (٣٦٠٠) م^٣ / ثا وتكون ذات طول (٢٠٩) م بنيت على نهر الفرات من الخرسان وتكون من (٢٤) فتحة كل فتحة تتكون من بوابه حديدية يتم التحكم بعملية الفتح والاعلاق اما يدويا او عن بطريقه تشغيليه بواسطة الكهرباء وعرض الفتحة الواحدة هو (٦) وبالإمكان ان تمر السفن خلالها من بواسطة ممرات مخصصه لذلك فضلا عن وجود جسر لمرور وسائط النقل الثقيلة .

٤_ سدة الهندية:

تقع السدة في جنوب مدينة المسيب ،ضمن محافظة بابل وعلى نهر الفرات تحديداً . صممت ونفذت من قبل المهندس البريطاني وليام وهدف من انشائها حفظ الموارد المائية و رفع منسوب نهر الحلة. بدأ بنائها سنة ١٩١١ ، وتم اكمال البناء سنة ١٩١٣ وبنى فيما بعد سد اخر استمر من (١٩٨٤ _ ١٩٨٩) بنيه شمال سدة

الهندية على بعد كيلو مترات معدودة

٥_ سدة الكوفة:

هي جزء من المشروع الاروائي (الكفل_الشفافية) ذات تصريف (١٤٠٠) م^٣/ثا ، وعدد فتحاتها ذات البوابات الحديدية هي(٧) فتحات . يروي الاراضي الواقعة على شطي الكوفة والعباسية و بتقنين مائي نسبته(٤٠%) وهذا ما امكن من انجاح الخطط الزراعية بوجود كميات مائية قليلة وقد انجز المشروع كاملاً ١٩٨٨ .

٦_ سدة_ الشامية:

تقع في مدينة الشامية في محافظة الديوانية بحدود (٣) كم ، انشأت على شط الشامية بتصريف (١١٠٠) م^٣/ثا) عدد فتحات الناظم (٦) ذات بوابات ابعاد كل فتحة (١٢٠٠×٦٠٣) م انجز العمل به عام ١٩٨٨ . (٢٦)

٢_ الإجراءات التشريعية :

يعد التشريع من الوسائل والآليات التي يمكن استخدامها لاستدامة المياه، وهي عبارة عن مجموعة قوانين وأنظمة ونصوص قانونية تنظم استخدام المياه في القطاعات المختلفة، وتعد الاداة الفاعلة لحماية المياه وتحديد حقوق الأفراد. لذا ينبغي على التشريعات ان تتضمن الآليات المناسبة لضمان التوازن بين الاستخدامات البشرية المتعددة واستدامة الموارد المائية المتاحة، مع مراعاة الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمناطق التي يمر فيها النهر كما لا بد من التركيز على تقوية الآليات لتنفيذ هذه التشريعات، ومن اقدم التشريعات القانونية والتي مازالت سارية المفعول في الوقت الحالي ذات العلاقة بالمياه العراقية هو قانون صيانة الانهار والمياه من التلوث رقم(٢٥) لسنة ١٩٦٧ ، والهدف الأساس من اصدار هذا القانون هو المحافظة على نوعية المياه بمصادرها المختلفة ووضع حدود لنوعية المياه المطروحة من مختلف الأنشطة والفعاليات من (زراعية_صناعية_خدمية) . الخ اذ اشار القانون الى محددات خصائص المياه الفيزيائية والكيميائية المسموح بها، المخلفة من المدن وانشطتها والصناعية والزراعية والنشاطات الأخرى التي تطرح في المياه(٢٧).

٣_ الخطوات الاقتصادية:

انتهاج سياسة مائية تحد من الاستهلاك المائي، سياسات مبتكرة وشاملة تراعي الأوضاع المائية المتاحة والمستقبلية مع تحقيق توازن بينها وبين التقدم الاقتصادي والاجتماعي ، فضلاً عن سياسات ادارة المياه تعمل على الاقتصاد في استهلاك المياه وتحقق المردود المادي ، ويتم ذلك عن طريق انتهاج نمط جديد من الاستهلاك يعرف بالاستهلاك التجاري ولا يتبع ذلك لا بد ان يكون على شكل مراحل تراعي الوضع الاقتصادي والاجتماعي ، اذ لا بد قبل هذا الاجراء ان يسبقه اعلام ماني موجه الى المستهلك يوضح اهمية المياه ومحدوديتها ، فضلاً عن تطبيق هذا الاجراء على القطاعات التي تكون مستهلكه للمياه والتي اوسعها القطاع الزراعي . فلا بد من توجيه الفلاحين نحو استخدام تقنيات زراعية تساهم بالترشيد كتقنيات الري الحديثة، وتوفير هذه الالبان لهم بأسعار مدعومة ، مع وضع الضرائب المالية على كل من يخاف التعليمات ولا يستخدم تلك التقنيات .

واتباع مبدأ (الملوث يدفع الثمن) في القطاع الصناعي اذ يعد من المبادئ التي تستخدم وعلى نطاق واسع لدى الدول المتقدمة وبكفاءة عالية . ان تلك الخطوات يمكن ان ينتج عنها في حال تطبيقها عدة نتائج أهمها :

أ-استخدام المزارعين لكميات أقل من المياه في عمليات الري الزراعي .

ب_ الاتجاه نحو استخدام تقنيات الري الحديثة لقليل الهدر.

ج_ زراعة محاصيل زراعية اقل استهلاكاً للمياه.

د_ عدم الإسراف عند استخدام المياه للأغراض المدنية .

٤_ ثقافة الاستهلاك المائي:

التوعية المائية وثقافة الاستهلاك يعدان من الأدوات الهامة التي تكمن من تحقيق ادارة كفاءة للموارد المائية، من خلال ادكاء الوعي بضرورة وأهمية المحافظة على المياه وتوعية مستخدمي الماء بضرورة العمل الجاد لتحقيق استدامة هذا المورد عن طريق اشاعة ثقافة الترشيد لضمان استدامته للأجيال القادمة مع تعزيز هذه الثقافة لأنه من الأدوات الفعالة في تحقيق الادارة الكفاءة للمياه بأهدافها وبرامجها وتتم بواسطة (الجهات الاعلامية_ الجهات الدينية_ المراكز البحثية_ المؤسسات الحكومية_ ومنظمات المجتمع المدني). من خلال تبني حملات التوعية لمنع الهدر المائي وبيان اضرار الافراط في الهدر على المستوى البيئي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي. وعليه ينبغي أن توجه الثقافة التوعية بالدرجة الأولى الى القطاع الزراعي كون الزراعة من أكثر القطاعات المستهلكة للمياه في العراق ، واذ ما استمر الاستهلاك الزائد من هذا الاقطاع فإن ذلك سيعرض الزراعة والقطاعات الأخرى للخطر ولهذا يتوجب على المستهلك والدولة ولمؤسساتها تشجيع ثقافة ترشيد الاستهلاك (٢٨).

٥_ أستغلال المياه الجوفية كبديل:

تبرز أهمية المورد المائي الجوفي بشكل واضح في المناطق ذات الصفات الصحراوية وشبه الصحراوية كونه يعوض شحة المياه السطحية والأمطار، وتبرز أهميتها في العراق بشكل خاص في الجهات الغربية التي لا تصلها المياه السطحية. وعليه ان مسألة استغلال المياه الجوفية في المراحل المقبلة تعد ضرورة ملحة جداً، للنقص المتوقع في الإيرادات المياه السطحية ولموجات الجفاف من المتوقع حصولها نتيجة التغيرات المناخية ، و العراق يحتوي على نسبة عالية من المياه الجوفية المتجددة، والتي تقدر بـ ١٠.٥ مليار م³. فممكن الدمام في منطقة (الهضبة الغربية) يعد أهم مكن إقليمي، من ناحية التخزين الواسع وكذلك سرعة استرجاعه للمياه بعد توقف الضخ ، وهذا يعود للتأثر بالكسور وبالتشققات الموجودة في المنطقة التي تساعد على خروج المياه، واما (المنطقة الغربية) البادية الشمالية تتخللها مجموعة أودية عملاقة كوادي (حوران) ووادي (الخر) فضلاً عن تواجد ظاهرة الخسف، وتكوين البالوعات التي تؤدي دور مهم في تغذية المياه الجوفية منطقة الجزيرة التي تعد من المناطق المركزة على المياه الجوفية اذ المنطقة الشمالية ولغرض تنمية هذا النوع من الموارد يتطلب الامر اقامة السدود الترابية لتطوير الخزين الجوفي للمياه وتحديد هذه المنطقة، لتخللها مجموعة من الأودية العملاقة كوادي الابيض ، كما ينبغي الاعتماد على تقنيات الاستشعار عن بعد ، وتوظيفها فيما يصب تنمية وتطوير المياه الجوفية من خلال قيام هذه التقنيات من اعداد الخرائط وصور جوية تفصيلية للتركيبة الجيولوجية التي تستدل على وجود المياه الجوفية.

٦_ اعتماد نظم الري الحديثة :

أصبحت ضرور المتنقل: قليل الهدر بسبب زيادة الزيادة السكانية وتزايد الطلب على الاحتياجات الضرورية وموسم الجفاف وما رافقها من شحة المياه، لذا يتطلب الامر كفاءة الارواء والتي تتمثل فيما يلي :

أولاً_ نظام الري بالرش :

هو عملية اضافة المياه الى الارض بشكل رذاذ يشبه المطر يضخ عن طريق شبكة نقل لاسيما لمياه من المصدر الى الحقل، تأريخ ظهور هذا النظام يعود الى العقود الستة الماضية والذي يتكون من تصانيف عدة، أشهرها التصنيف الذي يعتمد على (حالة رأس المرشحة) هل هو ثابت في موقعه اثناء الاشتغال أم متحركاً وعلى هذا الاساس فإن نظم الري بالرش تصنف إلى:

أ- النظام المتنقل :

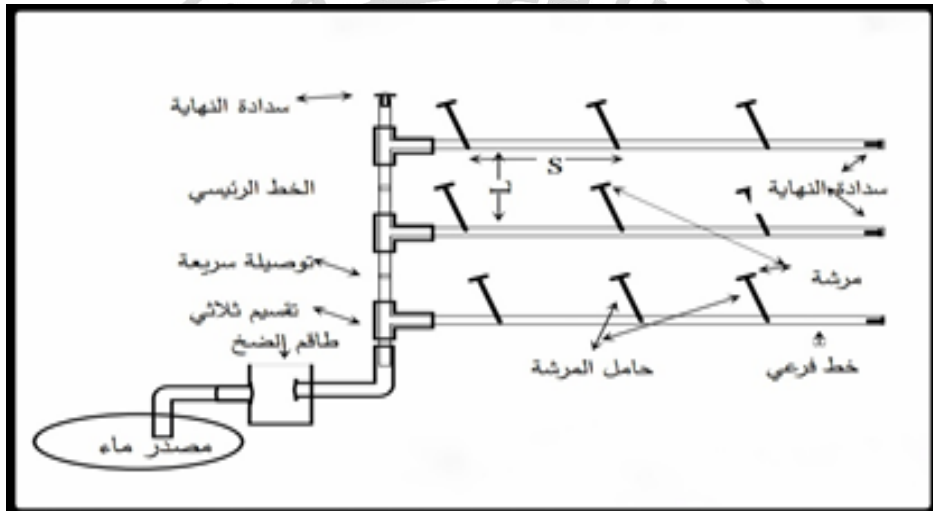
وفيه تنقل جميع أجزاء شبكة الري بالرش ويستعمل عادة في المساحات الصغيرة بـ نظام النصف ثابت :

انتشر في العراق خلال العقد الاخير من القرن العشرين، والذي يتكون من مواسير رئيسة تستعمل في المساحات المتوسطة.

ج- النظام الثابت :

وتكون جميع اجزاء شبكة ثابتة ، وجميع المواسير مدفونة تحت سطح التربة ولا يظهر منها سوى الرشاشات و التي من الممكن ان تثبت أو تنقل وفي العادة تستعمل في المساحات الواسعة نسبياً. ومن مميزات الري بالرش هي الكفاءة العالية لما يتم توفيره من المياه تقدر حوالي ٧٥% من المياه المستعملة ويمكن ري الاراضي غير المستوية والحصوية، وبذلك لا يتطلب تسوية الارض وتوفير تكلفة ذلك و الحفاظ على خصوبة الارض الطبيعية وسهولة التشغيل(٢٩). ينظر الشكل(٥).

الشكل(٥)مخطط لمنظومة الري الثابت



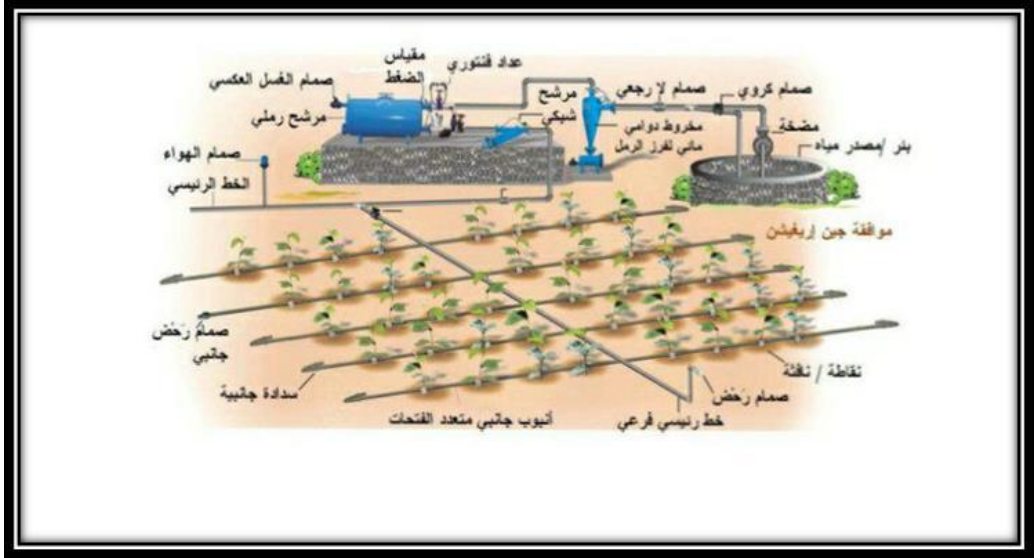
المصدر: بالاعتماد على

أحمد حاجم الري تصميم وممارسة جامعة الموصل، ج١، ١٩٩٠، ص ٣٣.

ثانياً - نظام الري بالتنقيط:

تعد من أنظمة الري الحديثة التي طبقت في بادئ الامر داخل بيوت زجاجية وبعدها اتسع نطاق استعمالها لتروي مساحات واسعة ضمن حقول زراعية خلال السنوات الاخيرة ولاسيما المناطق الجافة، التي تعاني من مشاكل عدة كالنقص في المياه فضلاً عن مشاكل الملوحة التي تعاني منها التربة والخصائص المناخية الجافة للمنطقة، فتنطبق نظام الري بالتنقيط يعني انتاج مضاعف واكتساب محتوى رطوبي عالي من دون افتعال مشاكل تتعلق بالتهوية في المناطق الجذرية اذ انه بالإمكان السيطرة وتحقيق توازن في التغذية داخل المنطقة الجذرية بصورة تقلل من خطورة الأملاح لأنه يتم اوصول المياه الى التربة من خلال منقطات ذات تصريف واطى يتراوح ما بين (٢ - ٥ لتر / ساعة، فالماء يضاف بشكل نقط منفصلة او متواصلة . وعليه يتم تأمين وصول المياه الى الجذور بنسبة عالية وتوفير نسبة عالية من الرطوبة تصل سعتها الحقلية ما بين (٨٠ - ١٠٠ %) من الرطوبة.

الشكل (٦) الري بالتنقيط



المصدر: برهان ابراهيم جبور نظام الري والصرف وادارة الامداد المائي الهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية، ص١٣.

تجهز الاراضي الزراعية بالمياه من خلال مد شبكة من الأنابيب البلاستيكية ذات بقطر (١٠ ملم) و بمسافة فاصلة بين نقطة وأخرى تتراوح بين (٠,٥ _ ١م)، وهذه الشبكة ترقد المياه الى انبواب رئيسي وبعدها الانبواب فرعي ومن ثم الى المنقطات الأخرى، وبتصارييف صغيرة وعليه هذه الطريقة تتميز بنقصان كمية المياه المستعملة مقارنة بطرق الري الأخرى ، كما تتميز بعد تأثيره بالتغيرات الجوية سرعة الرياح او ارتفاع درجات الحرارة كما في الري بالرش وتصلح لان تستعمل في التربة الصحراوية لقدرتها على السيطرة على ما يتم اطلاقه من مياه الري مما يؤدي لزيادة الانتاج الزراعي بحوالي (٦٠%) ، فهذه الطريقة لا تسبب حدوث ضائعات مائية لا بالتسرب ولا في التبخر وتعمل على تعويض النبات من قد استهلكه من المياه اثناء عمليات الري اليومي. وبالإمكان استعمال المياه الجوفية المألحة في هذا النظام حتى بنوعية (٢٠٠٠) جزء بالمليون ، مقارنة بالنظم الأخرى التي تسبب احتراق للأوراق النباتات فاعتماده يعني زيادة انتاجية الهكتار الواحد ، ومثال على ذلك انتاجية الهكتار الواحد من محصول الطماطة المروية بنظام الري السطحي هي حوالي (٣٠) طن ، أما في حال استخدام اسلوب الري المحسن فالإنتاجية تزداد بحدود (٧٠) طن / هكتار، وترتفع في محصول البصل من (١٥_ ٤٥) طن / هكتار، ومحصول الباذنجان من (٣٠_ ٥٥) طن/هكتار.

٧_ تقنية زيادة السحب.

يتم استغلال بخار الماء الموجود في السحب للحصول على الامطار ومن الضروري ايجاد نوع محدد من السحب ذات الموقع الملائم لتكوين مياه الامطار المفيدة لاستخدامها بشكل مباشر للزراعة او لزيادة الموارد المائية السطحية وتغذية المياه الجوفية.

معظم التجارب تهدف للتأثير في السحب بطرق عده كتعزيز نزول المطر بصورة طبيعية من خلال تكثيف قطرات مياه السحب فهي تتصادم وتلتحم مكونة حبات ذا حجم، او زيادة نمو جزيئات الثلج باضافة كمية مناسبة من يوديد الفضة لمياه الامطار في الاوقات المناسبة وفي السحب الملائمة. وقد زاولت هذه التقنية

دول عدة منها الدول العربية كالأردن وسوريا والعراق وليبيا ولاتزال هذه التجارب تخضع لمدخلات اقتصادية ليتم توسيع العمل بها.

٨-معادلات رياضية(الموازنة المائية).

ينص مفهوم توازن المياه على ان التدفقات اي منطقة مائية تساوي المخارج المائية فضلاً عن التغيير في التخزين خلال مدة زمنية . يمكن استخدام معادلة التوازن المائي لوصف الطرق التي يحافظ بها البشر على الماء في ظل الظروف الجافة او الشبه جافه . فهي اداة هيدرولوجية تستعمل لقياس المياه داخله وخارج النظام المائي او بالأحرى، هو حساب كمية المياه المخزنة والمتبادلة على الأرض سواء اكانت سطحية (الأنهار والبحيرات) ، اوالتحت السطحية (المياه الجوفية) وكذلك الغلاف الجوي من (هطول الأمطار والتبخير). الغرض من هذا المفهوم تحقيق توازن بين معدل التغيير الحاصل في المياه المخزونة في منطقة ما مع معدل تدفق المياه لتلك المنطقة وما يخرج منها من اجل تحقيق استدامة للموارد المائية والادارة والتخطيط البيئي .

يمكن التعبير عن ميزانية المياه ب

$$\text{quantity of water stored} + Q_{out} p + Q_{in} = E_t + \text{change in}$$

اذ ان :

E_t - كمية التبخر/ النتج من التربة والمياه السطحية والنبات .

Q_{out} - مجموع المياه الخارجة .

Q_{in} - مجموع المياه الداخلة .

P - مجموع الهطول المطري .

يمكن عن طريق هذا المعادلة معرفة كميات المياه المتاحة ومعرفة معدل الاحتياجات البشرية والبيئية للمياه. وتقييم آثار الأنشطة البشرية والتغيرات المناخية واثرها في الموارد المياه الحالية(٣٢).

٩ _ تقنيات ازالة الملوحة:

هي تقنية فصل الاملاح الذائبة عن المياه المالحة بالاستعانة بالمعالجات الصناعية لانتاج مياه عذبة تصلح للاستخدامات الحياتية ،يرجع استعمال تقنيات التحلية لأواخر الخمسينات من القرن العشرين، وقد كان مجموع ما ينتج من مياه التحلية في جميع انحاء العالم لا يتجاوز (٨٠٠٠ م /يوم) هذا في عام ١٩٥٨ وبعد هذا التاريخ بدأ يتضاعف انتاج المياه، بمعدلات عالية في السنوات الأخيرة فقد بلغ عدد وحدات التحلية حوالي (١٣٠٨٠) وحدة تحلية/في العالم، وتنتج حوالي (٤٥.٤ مليون م /اليوم) لعام ٢٠٠٨ فالسعودية تنتج حوالي (١٨٪) من أجمالي المياه المحلاة في العالم، وفي العراق توجد وحدات نصبت في معامل الاسمدة والبتر وكيمياويات في محافظ البصرة ، والتي تزود اهالي المحافظة بالمياه وهذه الوحدات تعمل بطريقة (التناضح العكسي)، وتقدر كمية ما يتم تحليته من المياه في العراق بـ (٧.٤) مليون م/ سنوياً (٣٣).

١٠ _ تقنيات معالجة المياه الصرف الصحي والزراعي:

رصد المشاريع الاروائية بمجموعة من شبكات البزل ومصبات رئيسية ليتم نقل مياه الصرف الزراعي ومشروع (المصب العام) من بين تلك المشاريع المخصصة لذلك حيث ينقل مياه الصرف نحو المشاريع الزراعية ما بين دجلة والفرات والتي تمتد من شمال مدينة بغداد والى المصب العام في محافظة البصرة وعليه توجد عدة بحوث ودراسات ميدانية في هذا مجال بحوث تجريبية لاستخدام مياه المصب العام لأغراض زراعية مع الاخذ بعين الاعتبار نوع النبات الملائم ونوع التربة ونوع التسميد ،والعمل مستمر للاستفادة من المياه. وعليه فالمياه المعالجة قدرت بحوالي ٥٠_٦٠% من المياه المستخدمة للغرض

الصناعي والمنزلي وما تتم معالجته في الوقت الحاضر يقدر بحوالي ٣م٤٢٥ والاخذ عين الاعتبار انه لا يوجد استخدام مباشر للمياه المعالجة بل تطرح في نهري دجلة والفرات، ليستفاد منها في مواقع اخرى بعد خلطها بمياه النهر. يعد مشروع معالجة مياه المجاري في كربلاء من اهم المشاريع المقامة في العراق لمعالجة الصرف الصحي وبطاقة ٢٠٠٠٠٠م٣/اليوم.ينظر صورة(٢)

الصورة (٢) محطة معالجة الصرف الصحي في كربلاء



المصدر:

جمهورية العراق، وزارة الاعمار والاسكان والبلديات العامة، المديرية العامة للمجاري، ٢٠٢٣.

١١_ الحصاد المائي:

التساقط المطري للمناطق الجافة والشبه الجافة يأخذ في الغالب صورة الامطار الفجائية خلال مدة زمنية قصيرة ، وفي الكثير من الاحيان يصعب التنبؤ بها وعلى الاغلب تضيق هذه الأمطار نتيجة (التبخّر _التسرب_ والجريان السطحي) من دون الاستفادة الفعّالة منها، وبهذا تبرز اهمية الحصاد المائي اذ يمكن تجميع سيل الامطار والاستفادة منها من خلال تقنياته المختلفة والتي نعني بها تقنيات تجميع وتخزين مياه السطحية الناتجة عن الهطول المطري للاستفادة منها في الاغراض الزراعية وتغذية الحوض الجوفي مع توفير مياه الشرب للإنسان. وعليه فان المناطق الجافة وشبه الجافة تعد هذه التقنية ذات أهمية بالنسبة لها، ولاسيما الأجزاء الغربية والمنطقة المتموجة من العراق ، فهي توفر كمية احتياطية للنشاطات الإنسانية واحتياجاته المختلفة بحسب كمية المياه المحصودة من الإمطار وطبيعة المنطقة ونوعية الاستعمالات ، فهي طريقة تكميلية تعالج نقص المياه السطحية كما انها وسيلة للتغذية الاصطناعية للمياه الجوفية. وتشير بعض الدراسات في هذا الصدد الى امكانية استفادة بعض الزراعات من مياه الامطار ولاسيما في اشهر سقوط الامطار في الاجزاء الغربية (الصحراء الغربية) ذات المساحة (٢٧٠ الف كم) والتي تشغل نسبة (٥٩%) من مساحة العراق و معدل الهطول المطري المتساقطة عليها هو (٤٠٥ مليار/سنة)،وبالافتراض ان (٣٠ مليار / م) تذهب بالتبخّر والمتبقي هو (١٠ مليار م) وعليه يتم الاستفادة من مياه السيول عن طريق اقامة سدود ترابية (٣٤).

الاستنتاجات :

- ١_ مازال معظم المزارعين في العراق يتبعون طرق تقليدية قديمة في ري المزروعات كاتباع طريقة الري بالغمر مما يعني سقي فوق حاجة النبات وهدر كميات كبيرة من المياه.
 - ٢_ قلة استعمال المنظومات الحديثة في الري سواء ري بالرش او التنقيط.
 - ٣_ فقد كميات من المياه بسبب التبخر.
 - ٤_ قلة البحوث المنشورة بهذا الصدد التي من شأنها تعمل على جمع وحصاد المياه.
- المقترحات:

سوء ادارة الموارد المائية وادارة المنشآت المائية من السدود والخزانات مما يفرض وضع خطط استراتيجية موحد لا يجاد الحلول:

- ١_ استغلال الموارد المائية المخصصة للقطاع الزراعي الاستغلال الامثل.
- ٢_ تقليل الهدر المائي من خلال تبطين قنوات الري واستعمال الانابيب لنقل المياه للأراضي الزراعية مستقبلاً.
- ٣_ استغلال ما يدخل من مياه سواء مياه الامطار او القادم من الفرات دون تسرب المياه الى الخليج.
- ٤_ نشر منظومات الري بالرش والتنقيط تحت سطح الارض بدلاً من الري السحي.
- ٥_ اعطاء اولوية لزراعة المحاصيل الاقل استهلاكاً للمياه واستعمال بذور المحسنة التي لا تستهلك كميات مائية كبيرة.

الهوامش:

- (١) صاحب الربيعي ، الادارة المتكاملة للموارد المائية ، دمشق ، دار الزمان ، ٢٠٠٢ ، ص ١٠٩ .
- (٢) وزارة الموارد المائية. الهيئة العامة للمساحة خرائط الوحدات الادارية للعراق بمقياس ١/١٠٠٠٠٠٠ ، بغداد، ٢٠١٩ .
- (٣) فؤاد محمد الصقار، التخطيط الاقليمي، المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٩، ص ٣٧ .
- (٤) رحمن حسن المكصوسي و احمد حسين ناصر الطول والخيارات الفنية والاقتصادية اللازمة المائية في العراق جامعة واسط، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية، العدد ٦، ٢٠١٢، ص ٣٩ .
- (٥) وفاق الخشاب و احمد سعيد، الموارد المائية في العراق، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٢، ص ٤٥ .
- (٦) رحمن حسن المكصوسي و احمد حسين ناصر المصدر السابق ٤٠ .
- (٧) نبيل فوزات نوفل ، المياه العربية التحديات والمستقبل ، دمشق ، ١٩٩٦ ، ص ٢ .
- (٨) فؤاد قاسم الامير، الموازنة المائية في العراق وازمة المياه في العالم، دار الغد، بغداد، ط١ ٢٠١٠، ص ١٠٢_ ١٠٣ .
- (٩) عباس فاضل السعدي، جغرافية العراق دار الجامعة، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ١١٩_ ١٢٢ .
- (١٠) سعدي ، عاكول منخي ، أثر التساقط في الموازنة المائية في حوض دجلة والفرات ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، عدد ١٠٠ ، ص ٤٠٨
- (١١) قصي عبد المجيد ، السامرائي ، عادل سعيد ، الراوي ، المناخ التطبيقي ، دار الحكمة للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٠ ص ١٠٥ .
- (١٢) جاسم وحواح الجياشي ، الموازنة المائية في الفرات الاوسط واثرها على الوضع الهيدرولوجي ، مجلة كلية الكوت للعلوم الإنسانية ، ع ١ ، م ٤ ، ٢٠٢٣ ، ص ٤٦

- ١٣) الهيئة العامة لأنواع الجوية والرصد الزلزالي في العراق، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، بغداد، ٢٠٢٠.
- ١٤) وزارة النقل، الهيئة العامة لأنواع الجوية والرصد الزلزالي
- ١٥) هيئة إحصاء إقليم كردستان، قسم إحصاءات البيئة - الجهاز المركزي للإحصاء - العراق
- ١٦) المديرية العامة لأنواع الجوية والرصد الزلزالي في إقليم كردستان، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، أربيل، ٢٠٢٠.
- ١٧) فؤاد قاسم الامير ، الموازنة المائية في العراق ، دار الثقليين ، بغداد ، ٢٠١٠ ، ص ٢٩٤ .
- ١٨) ريان ذنون العباسي ، مشروع سد اليسو وتأثيره على الوضع الاقتصادي للعراق ، نشرة متابعات اقليميه ، العدد (٢) ، مجلد ٣ ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ ، ص ٤ .
- ١٩) محمد عبد الرحمن الحمصي ،المركز العربي لدراسات المناطق الجافة و الأراضي القاحلة أكساد و الأمن الغذائي و المائي العربي مجلة الزراعة و المياه في الوطن العربي المجلد ٢٠١١ ، العدد ٢٧ ، ٢٠١١ ، سوريا، ص ٥٦ .
- ٢٠) محمد فليح الجنابي التوقعات المستقبلية للمياه السطحية في حوض الفرات داخل العراق أطروحة دكتوراه كلية التربية للعلوم الانسانية،جامعة البصرة، ٢٠١٩، ص ٩٣ _ ٩٤ .
- ٢١) علي احمد ، جغرافية الدول الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٥ ، ص ١١٢ .
- ٢٢) وزارة الموارد المائية، المركز الوطني لإدارة الموارد المائية، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠ .
- ٢٣) وزارة الموارد المائية، مديرية التخطيط والمتابعة، مركز دراسات المياه الدولية، (بيانات غير منشورة)، بغداد، ٢٠٠٧ .
- ٢٤) أثر السياسة المائية التركية على الموارد المائية العراقية ، الموقع www.Alsbah.com
- ٢٥) سليمان عبد الله اسماعيل ، مصدر سابق، ص ١١٢ .
- ٢٦) عماد مطير الشمري و نهاد خضير، البيئة والتلوث_ دراسة للتلوث البيئي في العراق، بغداد، ٢٠١٢، ص ٢١٩ .
- ٢٧) الامم المتحدة ، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا ، إدارة الطلب على المياه ، نيويورك ، ٢٠٠٢ ، ص ٦ .
- ٢٨) جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية العراقية، ٢٠٢١ .
- ٢٩) جمهورية العراق، وزارة الاعمار والاسكان والبلديات العامة، المديرية العامة للمجاري، ٢٠٢٣ .
- ٣٠) مهند عزيز محمد، العوامل المؤثرة على عرض وطلب المياه في العراق (دراسة تحليلية للمدة ١٩٨٠ - ٢٠٠٥) ، أطروحة دكتوراه(غير منشورة)، جامعة القادسية، كلية الادارة والاقتصاد، ٢٠٠٥، ص ٨٥ .
- ٣١) لطيف جمال رشيد، السدود والسدات والنواظم في العراق، ٢٠١٠، ص ٣٠ .
- ٣٢) غفران ذياب المهداوي، كفاءة استخدام المياه العادمة لمعالجة التخطيط المستقبلي للموارد المائية ، رسالة ماجستير، معهد التخطيط، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٤٣ .
- ٣٣) احمد عبد الستار العذاري ، جيموفولوجية منطقة الوديان غرب الفرات، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٠٨ .
- ٣٤) عصام خضير واخرون، تقانات الري الحديثة، جامعة الانبار، كلية الزراعة، ٢٠١٠، ص ١٥ .

- (٣٥) أحمد حاجم، الري تصميم وممارسة، جامعة الموصل، ج١، ١٩٩٠، ص ٣٣.
- (٣٦) برهان ابراهيم جبور، نظام الري والصرف وادارة الامداد المائي، الهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية، ص١٣.
- (٣٧) المنظمة العربية للتنمية الزراعية، دراسة تحسين أساليب حماية وصيانة الموارد المائية السطحية والجوفية في الدول العربية، الخرطوم، ١٩٩٩، ص٨٧.
- (٣٨) جمهورية العراق، وزارة الاعمار والاسكان والبلديات العامة، المديرية العامة للمجاري، ٢٠٢٣.
- (٣٩) محمد وصالح البوقشة المعالج، واقع وافاق تحلية المياه في الوطن العربي ومدى امكانية استخدام الطاقة المتجددة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، عمان، ٢٠٠١، ص ١٥٥.
- (٤٠) فاروق فرج، توقعات تلوث الانهر العراقية، مجلة البيئة والتنمية، العدد (٣_٤)، ١٩٨٢، ص ٢٤٧.

المصادر:

- (١) أثر السياسة المائية التركية على الموارد المائية العراقية، الموقع www.alsbah.com
- (٢) أحمد، علي، جغرافية الدول الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠٠٥.
- (٣) الامم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب اسيا، إدارة الطلب على المياه، نيويورك، ٢٠٠٢.
- (٤) الأمير، فؤاد قاسم، الموازنة المائية في العراق، دار الثقليين، بغداد، ٢٠١٠.
- (٥) الامير، فؤاد قاسم، الموازنة المائية في العراق وازمة المياه في العالم، دار الغد، بغداد، ط١، ٢٠١٠.
- (٦) جبور، برهان ابراهيم، نظام الري والصرف وادارة الامداد المائي، الهيئة العامة للبحوث العلمية الزراعية.
- (٧) الجياشي، جاسم وحواح، الموازنة المائية في الفرات الاوسط واثرها على الوضع الهيدرولوجي، مجلة كلية الكوت الجامعة للعلوم الإنسانية، ع١٤، م٤، ٢٠٢٣.
- (٨) جمهورية العراق، وزارة الاعمار والاسكان والبلديات العامة، المديرية العامة للمجاري، ٢٠٢٣.
- (٩) جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية العراقية، ٢٠٢١.
- (١٠) الجنابي، محمد فليح، التوقعات المستقبلية للمياه السطحية في حوض الفرات داخل العراق، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، ٢٠١٩.
- (١١) حاجم، أحمد، الري تصميم وممارسة، جامعة الموصل، ج١، ١٩٩٠.
- (١٢) الحمصي، محمد عبد الرحمن، المركز العربي لدراسات المناطق الجافة و الأراضي القاحلة أكساد و الأمن الغذائي و المائي العربي، مجلة الزراعة و المياه في الوطن العربي، المجلد ٢٠١١، العدد ٢٧، سوريا، ٢٠١١.
- (١٣) الخشاب، وفيق و احمد سعيد، الموارد المائية في العراق، مطبعة جامعة بغداد، ١٩٨٢.
- (١٤) خضير، عصام واخرون، تقانات الري الحديثة، جامعة الانبار، كلية الزراعة، ٢٠١٠.
- (١٥) الربيعي، صاحب، الادارة المتكاملة للموارد المائية، دمشق، دار الزمان، ٢٠٠٢.
- (١٦) رشيد، لطيف جمال، السدود والسدات والنواظم في العراق، ٢٠١٠.
- (١٧) السامرائي، قصي عبد المجيد، الراوي، عادل سعيد، المناخ التطبيقي، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠.

- ١٨) السعدي، عباس فاضل، جغرافية العراق، دار الجامعة، جامعة بغداد، ٢٠٠٨ .
- ١٩) الشمري، عماد مطير و نهاد خضير، البيئة والتلوث_ دراسة للتلوث البيئي في العراق، بغداد، ٢٠١٢.
- ٢٠) الصقار، فؤاد محمد، التخطيط الاقليمي، المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٩ .
- ٢١) العباسي، ريان ذنون ، مشروع سد اليسو وتأثيره على الوضع الاقتصادي للعراق ، نشرة متابعات اقليمية ، العدد (٣) ، مجلد ٣ ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٦ .
- ٢٢) العذاري، احمد عبد الستار ، جيموفولوجية منطقة الوديان غرب الفرات، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ .
- ٢٣) فرج، فاروق، توقعات تلوث الانهر العراقية ، مجلة البيئة والتنمية ، العدد (٣ _ ٤) ، ١٩٨٢ .
- ٢٤) محمد، مهند عزيز، العوامل المؤثرة على عرض وطلب المياه في العراق (دراسة تحليلية للمدة ١٩٨٠ - ٢٠٠٥) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة القادسية، كلية الادارة والاقتصاد، ٩٢ .
- ٢٥) المديرية العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في إقليم كردستان، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، أربيل، ٢٠٢٠ .
- ٢٦) المعالج، محمد وصالح البوقشة، واقع وافاق تحلية المياه في الوطن العربي ومدى امكانية استخدام الطاقة المتجددة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، عمان، ٢٠٠١ .
- ٢٧) المكصوصي، رحمن حسن و احمد حسين ناصر، الحلول والخيارات الفنية والاقتصادية اللازمة المائية في العراق، جامعة واسط، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والادارية، العدد ٦، ٢٠١٢ .
- ٢٨) المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، دراسة تحسين أساليب حماية وصيانة الموارد المائية السطحية والجوفية في الدول العربية ، الخرطوم ، ١٩٩٩ .
- ٢٩) منخي ، سعدية عاكول ، أثر التساقط في الموازنة المائية في حوض دجلة والفرات ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، عدد ١٠٠ .
- ٣٠) المهداوي، غفران نياي، كفاءة استخدام المياه العادمة لمعالجة التخطيط المستقبلي للموارد المائية ، رسالة ماجستير، معهد التخطيط، جامعة بغداد، ٢٠٠٤ .
- ٣١) نوفل، نبيل فوزات ، المياه العربية التحديات والمستقبل ، دمشق ، ١٩٩٦ .
- ٣٢) الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي في العراق، قسم المناخ، بيانات غير منشورة، بغداد، ٢٠٢٠ .
- ٣٣) وزارة الموارد المائية، المركز الوطني لادارة الموارد المائية، قسم التخطيط والمتابعة، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٠ .
- ٣٤) وزارة الموارد المائية. الهيئة العامة للمساحة خرائط الوحدات الادارية للعراق بمقياس ١/١٠٠٠٠٠٠ ، بغداد، ٢٠١٩ .
- ٣٥) وزارة الموارد المائية، مديرية التخطيط والمتابعة، مركز دراسات المياه الدولية، (بيانات غير منشورة)، بغداد، ٢٠٠٧ .
- ٣٦) وزارة النقل، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي
- ٣٧) هيئة إحصاء إقليم كردستان، قسم إحصاءات البيئة - الجهاز المركزي للإحصاء - العراق

ظاهرة انتشار الخمر والمخدرات في مناقشات مجلس الأمة

الكويتي ١٩٨١ _ ١٩٨٥

جاسم محمد حاجم

JasimMuhammadHachim@utq.edu.iq

أ.د. عماد جاسم حسن الموسوي

dr.amadgulf@gmail.com

كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة ذي قار

مستخلص البحث

تعد ظاهرة تعاطي الخمر والمخدرات من الظواهر التي تؤثر في بناء المجتمع وافراده لما يترتب عليها من اثار سلبية سيئة سواء كانت نفسية او تربوية او اجتماعية او اقتصادية تنعكس على الفرد والمجتمع ، والذي اصبح انتشاره يندب بالخطر على المجتمع بصورة عامة الامر الذي جعل الجهات المعنية تولي أهمية كبيرة لموضوع شرب الخمر والمخدرات بحيث غدا موضوع الإدمان على الخمر والمخدرات محور الدراسة والتي تستلزم توخي الحذر بمعرفة الأسباب المؤدية الى انتشارها في المجتمع وعليه فأن الدراسة الحالية تهدف الى ظاهرة شرب الخمر والمخدرات في مناقشات مجلس الامة من خلال تعرضنا الى الحلول التي وضعها أعضاء مجلس الامة لمنع دخول تلك الظواهر الى الكويت.

Summary of the research

The phenomenon of alcohol and drug abuse is one of the phenomena that affects the structure of society and its individuals due to the bad negative effects it entails, whether psychological, educational, social or economic, that are reflected on the individual and society, which has become a threat to society in general, which has made the concerned authorities attach great importance to the issue. Drinking alcohol and drugs, such that the issue of addiction to alcohol and drugs has become the focus of the study, which requires caution in knowing the reasons leading to their spread in society. Accordingly, the current study aims to address the phenomenon of drinking alcohol and drugs in the discussions of the National Assembly through our exposure to the solutions developed by members of the National Assembly to prevent the entry of these Al-Zawahira to Kuwait.

المقدمة

تعد ظاهرة انتشار الخمر والمخدرات من الظواهر الاجتماعية الخطيرة ؛ لما لها من تأثير سلبي على المجتمع ، تؤدي إلى تدهور في الصحة العامة والأخلاق وتعطيل القوى البشرية بما يصيبها من الوهن والمرض خاصة وأن فئات كثيرة على الصعيد العالمي باتت تعاني من مشكلة إدمانها ودلت الإحصائيات على انتشارها في محيط الشباب إلى حد يندب بالخطر ؛ لذلك فقد حرصت الاتفاقيات الدولية على حث الدول على القيام بجهد منسق لضمان فاعلية التدابير المتخذة ضد إساءة استعمال هذه المواد ابتغاء القضاء على هذه

المشكلة وتعاطيها ، وتأسيسا على ذلك أولت الكويت قضايا الخمر و المخدرات اهتماماً كبيراً سواء من حيث متابعتها على الأرض الواقع أم عبر مواكبتها للقوانين والتشريعات ، فضلا عن ذلك من خلال العقوبات الصارمة بحق المتورطين بها وذلك بهدف الحد من انتشارها لما لها من آثار جسيمة صحياً واجتماعياً واقتصادياً ، لذا تم اختيار موضوع "ظاهرة انتشار الخمر والمخدرات في مناقشات مجلس الامة الكويتي ١٩٨١- ١٩٨٥ " بهدف تسليط الضوء على دور أعضاء المجلس في تشريعه للعديد من القوانين التي ساعدت على الحد منها من خلال التصويت على قانون يمنع دخول الخمر والمخدرات الى السفارات التي كانت ممول رئيسي للشباب الكويتي .

تضمنت الدراسة محورين فضلا عن المقدمة والخاتمة تحدث المحور الأول عن شرب الخمر ، اما المحور الثاني فتطرق الى المخدرات .

اعتمدت الدراسة على مجموعة من المصادر المتنوعة لرفدها بالمعلومات القيمة كوثائق مجلس الامة الكويتي والرسائل والاطاريح فضلا عن الكتب العربية والبحوث المنشورة والصحف والمجلات .

ظاهرة انتشار الخمر والمخدرات في مناقشات مجلس الأمة الكويتي ١٩٨١_ ١٩٨٥ :

أولاً : شرب الخمر :

تعدُّ ظاهرة شرب الخمر من الظواهر الاجتماعية الخطيرة وذلك لما تسببه من أضرار كبيرة على الإنسان وقد أوضح الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم تلك الأضرار قائلاً ، (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) (١) ، إذ أشارت الآية الكريمة إلى تحريم الخمر ؛ لأنَّ الإنسان يقوم بالاعتداء على نعمة العقل بفعله أو بتأثير غيره، فيعمد إلى إتلافها من جراء تعاطي المسكرات التي ساهمت مع غيرها من ماديات الحياة في إفساد المشاعر الإنسانية مما تسبب في إصابتهم بالأمراض النفسية والعضوية والعقلية ، وكان لهذا السلوك المنحرف انعكاسات سلبية على شخصياتهم أو انفعالاتهم، مما يؤدي إلى الانتحار أحياناً أو إصابتهم بالاكنتاب أو الانفصام أحياناً أخرى ، ولما كان دين الدولة الرسمي هو الإسلام كما أكدت المادة الثانية من الدستور (٢)، وكان الإسلام يحرم الخمر ، ويأمر باجتنابها وينهي عن صنعها ونقلها أو جلبها أو الإتجار فيها أو ترويجها وقاية للمجتمع من شرها وضررها .

ونظراً للشكاوى العديدة التي تقدم بها المواطنين إلى أعضاء المجلس بتعديل قانون الجزاء وبناء على ذلك تقدم خمسة أعضاء (٣) باقتراح إلى رئيس المجلس في ١٣ شباط ١٩٨٢ ، بتعديل المادة (٢٠٦) من قانون الجزاء الخاص باستثناء السفارات والهيئات الدبلوماسية (٤) .

أحال رئيس مجلس الأمة إلى لجنة الشؤون التشريعية والقانونية ، فقامت اللجنة بدراسته في جلستها المنعقدة في ١٤ شباط ١٩٨٢ ، حضرها كل من سلمان الدعيج وزير العدل ومحمد أنيس من إدارة الفتوى والتشريع مندوباً عن الحكومة ، وبعد الدراسة وتبادل وجهات النظر أوصت اللجنة بأن تكثف الجهات المختصة مراقبتها لمنافذ البلاد وحدودها منعا لتهرب الخمر وأن تدعم هذه الجهات بكل ما يكفل قيامها بواجباتها وان تشدد في تطبيق الإجراءات والعقوبات المتعلقة بجرائم تهريب الخمر تطبيقاً شاملاً واللجنة تقدم تقريرها إلى المجلس للموافقة عليه (٥) .

بدأت المناقشات في الجلسة المنعقدة في ٨ شباط ١٩٨٣ وكان وزير الإعلام الشيخ صباح الأحمد من ضمن المناقشين الذي أبدى رايه في مشروع القانون ، إذ أكد على ضرره أن يكون القانون أكثر منفعة وهناك مخاطر كبيرة في تعديل المادة ٢٠٦ والتي بموجبها تمنع السفارات والهيئات الدبلوماسية من استيراد

الخمير فاذا تركنا الموضوع طبقاً للمادة ٢٠٦ من قانون الجزاء فسيكون الجلب أكثر من الماضي ؛ لأنّ السفارات تستطيع عن طريق الحقائق الدبلوماسية أن تجلب أكثر مما هو مقنن لهم والحصانة التي يملكونها تمنحهم الحق في أن يدخلوا بعض الأشياء مع العلم بأنه ليس لي حق في اتخاذ إجراءات التفتيش إلا إذا كان لدى شك في أنّ الحقائق تحتوي على متفجرات ، إضافة إلى ذلك بأنه من الممكن أن تكون هناك مصانع في السفارات وكما يعلم الجميع أنّ السفارات ليست ارض كويتية بل هي ارض أجنبية تملكها دول هذه السفارات وليس لي الحق في أن اقتحم أي سفارة ، عموماً أود أن تشكل لجنة من وزارة الداخلية والخارجية لتقنين هذه الآفة للدبلوماسيين فقط والمسجلين كدبلوماسيين وليس الإداريين وتحديد ما يكفي لاستعمالهم الخاص فقط ويمكن يكون لنا الإشراف الكامل على ذلك تجنباً للمشاكل مع السفارات^(١).

أمّا مناقشة العضو عيسى الشاهين فجاءت مؤيدة لهذا التعديل إذ عدّها خطوة صحيحة نحو القضاء على احد مراكز ترويج وتوزيع الخمر في المجتمع الكويتي التي تعدّ آفة خطيرة لها نتائج سيئة على المجتمع أخلاقياً واقتصادياً ، وأضاف ((لقد ثبت أن بعض السفارات قد تحولت إلى مراكز لتسويق وتوزيع الخمر وثبت أيضاً أن بعض السفارات تستخدم الخمر في تحقيق مهامها الدبلوماسية من خلال التأثير على وسائل توجيه الراي العام في الكويت وما هو ادهى وامر أن بعض السفارات تنجز معاملاتها لدى بعض الجهات الحكومية عن طريق تقديم الخمر إلى بعض ضعاف النفوس وردا على الشبهات التي وردت حول هذا التعديل أود أن القول إنّ ديباجة اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية الصادرة في العام ١٩٦١ نصت على أنّ الحصانات والامتيازات الممنوحة لممثلي الدول الأجنبية تهدف إلى ضمان تمتعهم بكامل الاستقلال في أداء أعمالهم وواجباتهم اذا ما تعارضت مع القيم والقوانين السائدة في البلد المضيف ، فالذي يعارض هذا التعديل تحت ستار السفارة والدبلوماسية أقول له هل أعمال السفارات ينافي القيم والعادات أو لا))، وفي حديثه طالب المجلس بالتصويت على تعديل تلك المادة لسد الثغرات التي تتسرب من خلالها الخمر^(٢).

مقابل ذلك أيّد العضو ناصر صرخوه الذي بيّن ((أنّ المهم عندنا في قضية منع الخمر عن السفارات ليس موضوع خطورة الخمر وغيره من الأمور إنّما ننطلق من أننا بلد إسلامي ويجب أن تكون شريعتنا متفقة مع روح الشريعة الإسلامية ومع التشريعات السماوية واي قانون يتعارض مع الشريعة الإسلامية فواجب الوقوف ضده ، إلى متى نبقى نقول إنّ هذه التشريع يمس القوانين الدولية نحن نقبل أي شيء يتفق مع ديننا الحنيف فيجب علينا في الكويت أن تكون قوانينه متوافقة ومتطابقة مع عقيدتنا))، وفي نهاية حديثه طلب من المجلس التصويت على هذا التعديل وبصفة الاستعجال^(٣).

فضلا عن ذلك جاءت مناقشة العضو محمد الرشيد مطابقة لسابقه إذ قال ((إنّ من الواجب تطبيق الشريعة الإسلامية ولا خيار في ذلك ، إضافة إلى أنّ مجلس العام ١٩٦٣ قد اقر منع الخمر واستثنى من ذلك السفارات معناه أنّ ذلك تقديراً لهم على أساس أنّ السفارات تحترم قوانين الدولة وانا أسأل الإخوة في المجلس وممثلي الحكومة هل أنّ السفارات احترمت وضعها لكي يحترمها الشعب الكويتي ، بكل تأكيد كلا وما نلاحظه في السفارات من تحولها إلى دكاكين للخمر يستدعي إلى أن نقف بكل قوة ضده))، وأضاف ((اليوم يستوردون خمرًا غدا يدخل إلينا الحبوب والحشيش التي هي أكثر ضرراً من الخمر))، وفي النهاية طالب أعضاء رجاء من المجلس التصويت والموافقة على التعديل^(٤).

وفي الجلسة المنعقدة في ١٥ شباط ١٩٨٣ صوت المجلس بالموافقة على التعديل الذي تضمن منع السفارات والهيئات الدبلوماسية من استيراد الخمر ... وتمّ إحالته إلى الحكومة للمصادقة عليه ونشره في الجريدة الرسمية^(٥).

يتضح مما سبق أنه على الرغم من معارضة الحكومة للتعديل على لسان صباح الأحمد وبدواعي الخوف من أن يغضب السفارات إلا أن المجلس استطاع وبكل قوة وحزم أن يفرض رائيته ويستطيع أن يعدل ما عجزت عنه المجالس السابقة بشأن تعديل الفقرة ٢٠٦ وبالتالي يعد إنجازاً يحسب لهذا المجلس .

ثانياً / المخدرات :

انتشرت ظاهرة تعاطي المخدرات في الكويت انتشاراً واسعاً خلال مدة الثمانينات الامر الذي جعل ادخل الحكومة في حالة من القلق نظراً لسرعة انتشار تلك الظاهرة التي اخذت تنتشر بين الشباب الناشئ ولأهمية وحساسية الموضوع على الكويت من الخوف من عدم السيطرة عليه خصوصاً وان البلاد تعاني من ازمة اقتصادية حادة لذلك تقدمت الحكومة في شباط ١٩٨٢ بمشروع قانون في شأن مكافحة المخدرات وتنظيم استعمالها والإتجار فيها مع مذكرة إيضاحية فتمت الموافقة عليه وأحيل إلى لجنة الشؤون الصحية والاجتماعية والعمل لدراسته وتقديمه إلى مجلس الأمة^(١١).

فقامت اللجنة بدراسته على مدى خمس جلسات من ٢٤ آذار ١٩٨٢ وحتى ٢ حزيران ١٩٨٢، وقد حضر إلى الجلسة الثالثة والرابعة كل من وزير الصحة الدكتور عبد الرحمن العوضي ، ورئيس قسم الطب النفسي الدكتور حسين درويش ، ونائب رئيس قسم الصيدلة الدكتور عبد اللطيف الصالح وبعد الدراسة وتبادل الآراء رأت اللجنة الموافقة على مشروع القانون بعد إدخال بعض التعديلات التي جاء البعض منها بناءً على اقتراح مندوبو الحكومة وفي الجلسة المنعقدة بتاريخ ٤ كانون الثاني ١٩٨٣ قدمت للجنة مشروع القانون إلى مجلس الأمة للمناقشة^(١٢).

وخلال الجلسة المنعقدة في ٨ كانون الثاني ١٩٨٣ استهل العضو عدنان الصمد مناقشته بتأكيد على أن لا يكون القانون الأسلوب الرئيسي الوحيد للعلاج فيجب أن ينصب الاهتمام على الإنسان نفسه لأنه محور التعامل في الواقع هو الإنسان الذي يستخدم هذه المخدرات مبيناً ((ولو نظرنا نظرة سريعة للمجتمع لوجدنا أن هناك الكثير من العوامل التي تشجع الإنسان وبالذات الشاب الناشئ على استخدام المخدرات والإدمان وكما يُقال إنَّ الوقاية خيراً من العلاج فمن المفترض أن نعالج مشاكل الإدمان في مجتمعنا وهناك عدة طرق للوقاية منها توعية الإنسان وتنمية القيم الأخلاقية والروحية والتربوية الدينية بالذات إضافة إلى ذلك مطالبة وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل بما فيها مراكز الشباب وحتى الأندية الرياضية والثقافية عليها أن تقوم بتوعية الشباب وتوضيح آثار المخدرات إضافة إلى ذلك طالب وزارة الصحة بفتح مصحات نفسية لعلاج الأشخاص مدمني المخدرات)) ، موضحاً ((وبالإمكان الاستفادة من البحوث والنشرات والمؤتمرات التي قامت بها الدول الأخرى وبرامج الأمم المتحدة وكثير من الدول التي كان لها تاريخ سابق في علاج مشكلة المخدرات))^(١٣).

وأشار العضو جاسم الصقر إلى موقع الكويت الجغرافي بين البلاد المنتجة للمخدرات أدى بشكل كبير إلى دخولها بكميات كبيرة إلى الكويت كما انه أوضح ((ولأنَّ المخدرات فيها قتل لمجتمع كامل يجب أن تكون عقوبتهم الإعدام والا سجنهم لمدة عشر إلى خمس عشرة سنة يبقى له أمل أن يهرب ويغامر من جديد أمّا اذا كانت الموت فقد يفكر جدياً بالأحجام عن هذا العمل))^(١٤).

وتساءل العضو عبد المحسن جمال عن أسباب دخول المخدرات إلى البلد وما هي الطرق التي من خلالها تدخل ، مبيناً أنَّ إصدار تشريع في حد ذاته غير كافي لعلاج المشكلة إمّا سد المنافذ ومعرفة الأسباب التي من خلالها تدخل هذه المخدرات هي اهم من سن القوانين وأضاف ((أنَّ المخدرات أصبحت الآن وباء عالمياً واصبح هناك تجار عالميون قد يفوقون في قدراتهم وفي ذكائهم وفي إمكانية إدخال المخدرات إلى البلد أجهزة الأمن في أي بلد صغيراً كان أم كبيراً))، كما انه طالب الأجهزة الإعلامية بالقيام بحملة إعلامية

لتعريف المواطنين والمقيمين بخطر هذا الوباء ، كما طالب بتطبيق القانون تطبيقاً صارماً وشديداً لأنَّ علاج هذه المشكلة يجب أن يكون بالقوة ويجب أن يكون بصرامة ؛ لأنَّ التساهل في تطبيق القانون لا يعود بالمنفعة للبلاد^(١٥).

ولما انتهى الأعضاء من المناقشة انتقل أعضاء المجلس إلى مناقشة مواد القانون التي جاءت في تقرير اللجنة فتليت المادة الأولى والتي نصت على (تعتبر مواد أو مستحضرات مخدرة في تطبيق أحكام هذا القانون المواد والمستحضرات المدرجة في الجدولين رقمي (١)، (٣) الملحقين به ويستثنى منها المستحضرات المدرجة بالجدول رقم (٢))^(١٦) التي ناقشها العضو محمد الرشيد مبتدئاً حديثه بسؤال إلى اللجنة حول اقوى الأسباب التي أدت إلى دخول المخدرات إلى الكويت ، رد وزير العدل السيد سلمان الدعيح على سؤال العضو بقوله : ((إنَّ الكويت ليست بمعزل عما يدور في المجتمع الدولي وانفتاح الكويت وتواجد جنسيات مختلفة وكذلك انفتاح المجتمع الكويتي واختلاطه بالمجتمعات الدولية لعدم كفاية العقوبة الحالية الموجودة في قانون الجزاء وتنوع أنواع المخدرات وسهولة الحصول عليها في بعض الدول في المجتمع الدولي)) وأضاف إلى ((أنَّ أعداد مدمني المخدرات اخذ في الازدياد لذلك رأت الحكومة أن تتخذ موقفاً حازماً من هذه الظاهرة وهو موقف الحزم بتشديد العقوبة في مجال ومعالجة المدمنين بغير عقاب اذا تقدم المدمن إلى المصح من تلقاء نفسه فهذه في الحقيقة العوامل التي تساعد على انخفاض نسبة المدمنين في الكويت))^(١٧).

وفي الجلسة نفسها تليت المادة الثانية التي نصت على (لا يجوز استيراد أو تصدير أو إنتاج أو زراعة أو تملك أو حيازة أو الإتجار أو شراء أو بيع أو نقل أو تسليم أو تسلم مواد أو نباتات من مستحضرات مخدرة أو صرفها أو وصفها طبياً أو التبادل عليها أو النزول عنها بأية صفة كانت أو التوسط في شيء من ذلك إلا في الأحوال وبالشروط المنصوص عليها في هذا القانون)^(١٨)، وقد علق عليها العضو فيصل القضبي إذ أكد أنَّه موافق على ما جاء بالمادة بشأن زراعة المخدرات أو تملكها أو حيازتها إلا أنَّه ابدى معارضته حول مفردة تسليم بالذات هذه المادة سيقع فيها أناس بريئون لا علاقة لهم بالمخدرات أو بتجار المخدرات ولذا أطلب من المجلس النظر في تعديل المادة ، إلا أنَّ الحكومة واللجنة فضلاً عن عدد من الأعضاء مقتنعين بما جاءت به اللجنة لذلك تم التصويت عليها بالموافقة^(١٩).

بعد ذلك عرضت المادة الثالثة والتي نصت على (لا يجوز استيراد المواد أو المستحضرات المخدرة أو تصديرها أو نقلها إلا بمقتضى ترخيص كتابي من وزارة الصحة ، وفي حالة رفض الترخيص يكون قرار الوزير بالرفض مسبباً ويبلغ إلى صاحب الشأن الذي له أن يتظلم من هذا القرار خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ إبلاغه به إلى مصدر القرار ويكون قرار الوزير الصادر في التظلم نهائياً)^(٢٠)، وقد ابدى العضو محمد الرشيد اعتراضه أن تكون اللجنة من اختصاص وزير الصحة العامة بالذات فلا بدَّ أن تكون من اختصاص أكثر من وزير بحيث تكون لجنة منبثقة من مجلس الوزراء وليس من اختصاص وزير واحد ، رد مقرر اللجنة على العضو محمد الرشيد بقوله إنَّ المخدرات تدخل في عقاير طبية وهي من اختصاص وزارة الصحة العامة بعدها تم تعديل المادة وتم التصويت عليها^(٢١).

تليت المادة الرابعة والتي نصت على (ينشأ بوزارة الصحة العامة سجل خاص يقيد به الأشخاص والهيئات المرخص لهم في استيراد وتصدير المواد أو المستحضرات المخدرة ويتضمن هذا السجل البيانات التي يصدر بها قرار من وزارة الصحة العامة)^(٢٢) ، إذ وجه العضو صالح الفضالة سؤالاً إلى المقرر وهو ما معنى السجل حيث جاء في المادة ينشأ بوزارة الصحة العامة سجل خاص يقيد به الأشخاص والهيئات المرخص لهم فماذا يعني هذا ، أجاب المقرر هادي الحويلة بأن هذا السجل أنشئ للهيئات التي

تستورد الأدوية وتسجل لدى اللجنة في سجل خاص ويعرف ماهية الأدوية التي سوف تستوردها أو العقاقير التي تستورها هذه الهيئات ، طرحت المادة الرابعة للتصويت فنالت الموافقة^(٢٣).

عرضت المادة الخامسة التي نصت على (لا يجوز منح ترخيص الاستيراد أو التصدير الا لمن يلي : أ - مديري الصيدليات ومستودعات الأدوية المرخص بها ، ب -مديري معامل التحاليل الكيميائية والصناعية أو الأبحاث العلمية المرخص بها ، ج -مديري المستشفيات والمستوصفات غير الحكومية المرخص بها ، د -الجهات الحكومية والمعاهد العلمية المعترف بها . ولوزير الصحة العامة الحق في رفض منع (الترخيص المطلوب)^(٢٤) ، وقد ابدى العضو مبارك الدبوس اعتراضه على هذه المادة بقوله : ((اذا فتحنا مجال الاستيراد للشركات فسوف تستورد كميات وسوف ينتج عن ذلك التهريب والخراب واللعب والسراقات من المخازن ولكن اذا كان الأمر بيد الحكومة فهي المسؤولة عن المصدر من أين جاء وأين يذهب فهذا احسن التنظيم)) ، رد وزير العدل على العضو موضحاً أنّ موضوع الاستيراد سوف يكون تحت رقابة وزارة الصحة العامة و الحكومة عليها أن تعطي الترخيص في الشخص الذي تتوفر فيه الشروط التي تطلبها وزارة الصحة العامة وإذا خالف الشخص هذه الشروط فيطبق عليه الجزاء ، بعد ذلك طرحت المادة للتصويت فنالت الموافقة^(٢٥).

بعد ذلك تليت المادة السادسة التي نصت على (يجب على المرخص له في استيراد أو تصدير أو نقل مواد مخدرة ان يقدم طلباً بذلك إلى وزارة الصحة العامة يبين فيه اسمه وعنوان عمله واسم المواد أو المستحضرات المخدرة كاملاً وطبيعتها والكمية التي يراد جلبها أو تصديرها والتاريخ التقريبي لا يهما مع بيان الأسباب التي تبرر الاستيراد أو التصدير وكذلك البيانات الأخرى التي تطلبها وزارة الصحة العامة اعتبر الترخيص الصادر من وزارة الصحة العامة في هذا الشأن لاغياً إذا لم يعمل به خلال تسعين يوماً من تاريخ صدوره لوزير الصحة العامة الحق في رفض الطلب أو خفض الكمية الموضحة به)^(٢٦)، وهنا تقدم العضو بدر المضاف باستفسار إلى المقرر حول الشخص الذي يريد ان يستورد مواد مخدرة أن يقدم طلباً إلى وزارة الصحة العامة يبين فيه اسمه وعنوان عمله ، هذا الشخص يأخذ المواد المخدرة من الصيدليات الحكومية أم الصيدليات التابعة للمستشفيات المرخصة . أجاب المقرر هادي الحويلة الذي أوضح أنّ الصيدليات تقدم بطلب إلى وزارة الصحة العامة وترى اللجنة اذا كانت هذه الطلبات تنطبق عليها الشروط فترخص لها بذلك ، طرحت المادة السابعة للتصويت فتمت الموافقة عليها^(٢٧).

وخلال الجلسة المنعقدة في ١١ كانون الأول ١٩٨٣ والخاص باستكمال التصويت على القانون الخاص بالمخدرات وقبل بدء استكمال مناقشة المواد ، أوضح وزير الصحة عبد الرحمن العوضي في بداية الجلسة أنّ موضوع المخدرات اصبح يشغل العالم وبسبب ذلك شكل مجلس الأمم المتحدة خاص بموضوع تنظيم واستيراد وتداول تلك المادة ، وهناك مراقبة مستمرة وتُعطى كميات محدودة لكل دولة تستوردها وفق نظام محدود وبالتالي يجب إبلاغ المجلس الدولي بالكميات التي يحتاجها البلاد (الكميات المستوردة والكميات المستهلكة) ويجب أن يكون هناك معادلة بين ما يرد وما يصدر أو ما يتلف بحيث أن كمية تصل إلى الكويت ولم نعطي المجلس تفاصيل طريقة التصرف فيها ، إذ إنّ المجلس دائماً يطلب منا الكثير من التوضيحات وهناك مدد محددة يجب أن نلتزم بها لأنها اذا وصلت أعطينا ترخيصاً بالاستيراد ويرسل هذا الترخيص إلى جهة معينة والترخيص اذا لم يرسل إلى المجلس فتصبح مشكلة بيننا وبين المجلس ، إذ إنّ هناك مدة محددة يجب علينا أن نبلغ المجلس بشكل مستمر عن الاستهلاكات التي تتم كل ثلاثة أشهر حت يكون هناك وضوح للمجلس^(٢٨).

واصل المجلس بحث مشروع القانون في الجلسة المنعقدة بتاريخ ١١ كانون الثاني ١٩٨٣ ، وفيها تليت المادة السابعة التي جاء فيها نصت المادة السابعة على ((لا يجوز تسليم المواد أو المستحضرات المخدرة التي تصل إلى الجمارك أو تصديرها إلا بموجب إذن إفراج أو تصدير من وزارة الصحة العامة يوضح به البيانات التي يصدر بها قرار من وزير الصحة العامة على الجمارك والموائى في حالتي الاستيراد أو التصدير تسلّم إذن الإفراج أو التصدير من أصحاب الشأن وإعادته إلى وزارة الصحة العامة ، وتحفظ نسخة من هذا الإذن لدى كل من الجمارك والموائى وصاحب الشأن يعدّ الإذن لاغيا إذا لم يعمل به خلال تسعين يوما من تاريخ صدوره))^(٢٩) .

شكر رئيس المجلس والأعضاء الدكتور وزير الصحة حول هذا التوضيح ، بعدها ابدى العضو نايف أبو رميه رائيته حول المادة السابعة الذي أوضح فيه ((أن الموضوع يتعلق بالمخدرات فيجب أن يحضر رجال الأمن أو يؤخذ إذن من وزارة الداخلية لأنه في كل بلاد العالم نجد أن أي شيء يتعلق بالمخدرات فان وزارة الداخلية أو رجال الأمن لهم الباع الطويل في هذا الموضوع)) وبعد ذلك تم التصويت على المادة بالموافقة^(٣٠) .

بعد ذلك عرضت المادة الثامنة والتي نصت المادة الثامنة على ((لا يجوز الأفراج عن المواد أو المستحضرات المخدرة إلا إذا كانت مسجلة بسجلات وزارة الصحة العامة ، وثبتت صلاحيتها للاستعمال ومطابقتها للمواصفات والبيانات الواردة بترخيص الجلب بموجب تقرير من مختبر مراقبة الأدوية)^(٣١) ، التي ناقشها العضو محمد حبيب إذ أكد أنّ مشروع هذا القانون مهم ويجب على وزارة الصحة العامة أن تزود جميع مراكز الجمارك بنسخ تتضمن تسمية كل ما يتعلق بالمخدرات حتى يكونوا على دراية تامة ويعرفوا ما هو الممنوع وما هو الشيء غير الممنوع^(٣٢) .

أمّا العضو خليفة الجري^(٣٣) فقد تسأل هل أنّ مشروع القانون يمنع استيراد جميع المخدرات أم أنّ هناك استثناءات ؛ مبيّناً إذا كان جميع المخدرات فهناك خطورة لأنّ المريض في المستشفى لا تجري له عملية إلا بواسطة المخدر وأيضاً هناك كثير من المدمنين يعالجونهم في المستشفيات بواسطة المخدرات فهل هذا يشمل ذلك أم لا ، وقد أجاب السيد وزير الصحة على سؤاله حيث أكد أن هذا القانون لتنظيم العملية وليس لمنع المخدرات لأنه لو لم تكن لدينا حاجة للمخدرات لما تقدمنا بمشروع هذا القانون ، وبعد انتهاء المناقشات تمت الموافقة على هذه المادة^(٣٤) .

وفي الجلسة ذاتها وبعد مناقشات بين السادة الأعضاء تمت تلاوة المواد من المادة العاشرة إلى المادة الثلاثين وعندما طرحت هذه المواد للتصويت تمت الموافقة على كل المواد الخاصة بالعقوبات^(٣٥) .

وعندما تليت المادة الحادية والثلاثين والتي نصت على (يعاقب بالإعدام أو الحبس المؤبد :

أ- كل من استورد أو جلب بالذات أو بالواسطة أو صدر مواد أو مستحضرات مخدرة أو ساعد في شيء من ذلك كفاعل اصلي أو شريط وكان ذلك بقصد الاتجار قبل الحصول على الترخيص المنصوص عليه في المادة ٣ من هذا القانون.

ب- كل من انتج أو استخرج أو فصل أو صنع مواد أو مستحضرات مخدرة وكان ذلك بقصد الاتجار.

ج- كل من زرع نباتاً من النباتات الواردة في الجدول رقم ٥ المرافق لهذا القانون أو صدر أو جلب أو استورد نباتاً من هذه النباتات في أي طور من أطوار نموها هي وبنورها وكان ذلك بقصد الاتجار أو اتجر فيها باي صورة وذلك في غير الأحوال المرخص بها في هذا القانون)^(٣٦) .

تقدم العضو محمد الرشيد للمناقشة مبدئاً اعتراضه على العقوبات إذ طالب بان تتشدد العقوبة وتطبق عقوبة الإعدام لأن الذي يريد أن يجلب المواد المخدرة سوف يقتل أشخاص كثيرين وليس شخصا واحدا فعقوبة

الحبس المؤبد التي جاءت بتقرير اللجنة غير رادعة وجربت في كثير من دول العالم ولم تنجح وطالب بأن تكون العقوبة فقط بالإعدام^(٣٧) ،

في حين كان رأي العضو خالد النزال^(٣٨) مشابها لرأي محمد الرشيد ، إذ أضاف أنّ الدول العالمية تحكم على المتهم بالإعدام ونحن دولة إسلامية نحكم على المتهم الذي يتاجر في المخدرات بالحبس مدة لا تزيد عن خمس عشرة سنة وهي الحد الأقصى فلا بدّ من تشديد العقوبة على من يزرع وينقل ويتعاطى^(٣٩) .

وعلى العكس من ذلك أعطى وزير العدل توضيحا حول هذه المادة حيث أشار ، إلى أنّ قانون الجزاء في المادتين ٢٠٧ و ٢٠٨ تعاقبان على البيع والاتجار بالحبس مدة سبع سنوات وعلى الشراء بالحبس مدة سنتين ، ومشروع هذا القانون شدد كثيرا حينما جعل العقوبة خمس عشرة سنة والعقوبة القصوى تصل إلى المؤبد فضلا عن عقوبة الحيازة تصل إلى الحبس مدة عشر سنوات ، أمّا عقوبة الإعدام فهي عقوبة خطيرة والدول العالمية التي طبقت عقوبة الإعدام كثير من المحاكم لديها لا تحكم بهذه العقوبة ، وقد طلب رئيس المجلس أن يوافقوا على المرسوم واذا لم تنفع العقوبة فيإمكان المجلس أن يرفع الحكم إلى الإعدام^(٤٠) .

عارض العضو عبد الكريم الجحيدلي رد وزير العدل مشيرا إلى أنّ المفترض أن يكون وزير العدل هو الذي يطالب بتشديد العقوبة وأنّ هناك دولا كانت قد ألغت عقوبة الإعدام لكنها عادت وشرعت قوانين لإعادة عقوبة الإعدام ومن بين هذه الدول بريطانيا وفرنسا ، وذلك بسبب حجم المأساة التي خلفوها تجار المخدرات بتدمير الأفراد والأسر جراء أفعال بعض تجار المخدرات^(٤١) .

وفي أثناء المناقشة قدم العضوان عبد الكريم الجحيدلي ومحمد المرشد اقتراح إلى السيد رئيس المجلس بشأن إضافة فقرة جديدة على المادة الحادية والثلاثون ونصها (فاذا عاد ثانية تكون العقوبة الإعدام) صوت أعضاء المجلس بالموافقة على الاقتراح بشأن تعديل المادة الحادية والثلاثون فتمت إحالتها إلى اللجنة لدراستها^(٤٢) .

أكمل المجلس تلاوة المواد المتعلقة بعقوبات المخدرات تليت المواد من المادة الثانية والثلاثون وحتى المادة الثامن والثلاثون ، إذ نالت هذه المواد الموافقة العامة ما عدا المادتين الرابعة والثلاثون والمادة الخامسة والثلاثون^(٤٣) ، إذ نصت المادة الرابعة والثلاثون على أن (لا تقام الدعوى الجنائية على من يتقدم من متعاطي المواد المخدرة من تلقاء نفسه للعلاج حيث يوضع المريض تحت الملاحظة بالمصح لمدة لا تزيد على ثلاثة أسابيع ، وفان ثبت إدمانه وحاجته إلى العلاج وقع إقراره بقبول بقائه بالمصح لمدة لا تزيد عن ستة اشهر فان شفي خلالها تقرر إدارة المصح خروجه ، وإن رأت حاجته إلى العلاج بعد انتهاء مدة الملاحظة أو استمرار بقائه بعد مدة الستة اشهر ولم يوافق المريض على ذلك كتابة ، تقدم تقريراً إلى لجنة تشكل برئاسة محام عام وعضوية مدير مستشفى الطب النفسي وكبير الأطباء الشرعيين أو من يقوم مقام كل منهم وتقرر اللجنة ، بعد سماع أقوال المريض خروجه أو استمرار بقائه بالمصح للعلاج ، لمدة أو لمدد أخرى على إلا تزيد مدة بقائه بالمصح على سنتين ، وعلى إدارة المصح أخطار المريض كتابة بالقرار الصادر باستمرار إيداعه خلال ثلاثة أيام من تاريخ صدوره وعليها تنفيذ قرار الخروج خلال ٢٤ ساعة التالية لصدوره ويجوز للمريض التظلم من قرار اللجنة المشار إليها الصادر باستمرار إيداعه إلى محكمة الجنايات وذلك خلال خمسة عشر يوما من تاريخ أخطاره^(٤٤) ، أمّا المادة الخامسة والثلاثون فقد نصت على (يجوز لاحد الزوجين أو أي من الأقارب حتى الدرجة الثانية ان يطلب إلى النيابة العامة إيداع زوجه أو قبيه الذي يشكو إدمانه تعاطي المواد المخدرة احد المصححات للعلاج كما يجوز ذلك للجهة الحكومية التي يعمل بها المدمن و على النيابة العامة متى استظهرت من التحقيق وتقرير مستشفى الطب النفسي جدية الطلب أن تحوله إلى محكمة الجنايات لتفصل فيه برفضه أو بإيداع المشكو منه احدى

المصحات للعلاج وفقا لحكم الفقرة الثانية من المادة ٣٢ من هذا القانون وذلك بجلسة سرية بعد سماع أقوال طرفي الشكوى والنيابة العامة وما قد ترى إجراؤه من تحقيق و يجوز للمحكمة سواء من تلقاء أو بناء على طلب النيابة العامة أن تأمر بوضع المشكو منه تحت الملاحظة بأحد المصحات لمدة لا تزيد على ثلاثة أسابيع لفحصه طبيا قبل الفصل في الطلب متى وجدت ضرورة لذلك^(٤٥)، أجل مناقشة هاتين المادتين إلى المداولة الثانية، إذ بيّن وزير الصحة عبد الرحمن العوضي إلى سبب تأجيل هاتين المادتين لأنّ التعديل غير دستوري لأنّه يخدم فئات معينة^(٤٦).

وخلال الجلسة المنعقدة في ٢٢ آذار ١٩٨٣ أحال رئيس مجلس الأمة إلى لجنة الشؤون الصحية والاجتماعية والعمل بناءً على قرار المجلس في جلسة المنعقدة بتاريخ ١١ كانون الثاني ١٩٨٣ بشأن قرار المجلس بإقرار الاقتراح الخاص بتعديل المادة الحادية والثلاثون والتي تقضي بان تكون العقوبة هي الإعدام في حالة العودة على أن تعاد صياغة المادة على النحو الذي يحقق ذلك التعديل، فان اللجنة رأت استعراض فتوى لجنة الإفتاء الصادرة بتاريخ العاشر ٢٤ كانون الثاني ١٩٨٣، رأت اللجنة إبقاء المادة كما جاءت من الحكومة دون تعديل واللجنة تقدم تقريرها إلى المجلس للتصويت عليه^(٤٧).

وعند مناقشة تقرير اللجنة بدء العضو نايف أبو راميه تأييده لتقرير اللجنة بشأن المادة الحادية والثلاثون خصوصا بعد الفتوى التي صدرت بهذا الخصوص، موضح ان ((إنّ عقوبة الإعدام سوف ينتج عنها مشاكل كثيرة بالنسبة للأمن لأنّ الجاني الذي ارتكب هذه الجناية سوف لا يجد أمامه سوى الموت وعليه سوف يقاتل لأنّه اذا قبض عليه سيقدم للمحكمة ويعدم فهو في هذه الحالة سوف يقاتل رجال الشرطة وفي هذه الحالة أنا أؤيد ها المادة التي تنص على السجن بدل الإعدام)) وطالب من المجلس الموافقة عليها^(٤٨). وجاءت مناقشة العضو خالد الجميعان^(٤٩) مطابقة لسلفه، إذ أشار إلى أنّ الفتوى التي وصلت من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تعتبر الفيصل في هذا الموضوع وبالتالي لماذا بعض الأعضاء مصممين على عقوبة الإعدام وهذا يخالف رأي الشرع وما هي الأسباب التي تجعلنا نركز على قضية الإعدام^(٥٠). أمّا العضو فيصل الدويش فقد سجل اعتراضه على تقرير اللجنة مبيّناً أنّ المخدرات أفة عالمية ولذا فقد طبقت الدول عقوبة الإعدام لردع الاتجار بها واستيرادها وان مجلس الأمة عندما طالب بتشديد العقوبة هو لغرض منع تلك الظاهرة لاسيما وان التشديد في العقوبة يكون للشخص الذي يتكرر لديه الفعل وليس لأول^(٥١).

ثم تقدم أربعة أعضاء^(٥٢) باقتراح إلى رئيس مجلس الأمة بتأجيل التصويت على عقوبة الإعدام إلى الجلسة الأخرى؛ لغرض التعرف على المسوغ الشرعي حول هذا الموضوع فتمت الموافقة على الاقتراح^(٥٣). ثلثت بعد ذلك المادة الرابعة والثلاثون المؤجلة من الجلسة الماضية وتمت الموافقة عليها بدون نقاش^(٥٤). وتجدر الإشارة إلى أنّ المجلس تلى المادة الخامسة والثلاثون والمؤجلة من الجلسة السابقة، إذ جرى النقاش حولها وكان العضو محمد حبيب أول المناقشين والمعترضين عليها حيث نوه أنّ المادة تحتاج إلى تعديل لأنّها تنص على (يجوز لأحد الزوجين أو أي احد من الأقارب حتى من الدرجة الثانية أن يطلب إلى النيابة العامة إيداع زوجة أو قريبة الذي يشكو إدمانه تعاطي المواد المخدرة احد المصحات للعلاج)^(٥٥) وبذلك فإن هذه المادة تسبب مشاكل كثيرة في المجتمع لذا طالب بتعديلها بحيث يكون هذا الأمر عن طريق احد المصحات أو يقوم مدير المستشفى أو احد الأطباء المشتركين بالإبلاغ عن طريق المصح الموجود بها لا أن يكون الاتصال المباشرة بالأقارب وهذا يعد خطرا على الأسرة ذاتها^(٥٦).

فضلا عن ذلك تقدم الأعضاء كل من (عيسى الشاهين، و محمد الرشيد، وصالح الفضالة، ومحمد حبيب)، يطلب إلى المجلس بشأن تعديل الفقرة الأولى من المادة الخامسة والثلاثون وكما يلي (يجوز لأحد

الزوجين أو أي احد من الأقارب حتى من الدرجة الثانية أن يطلب إلى النيابة العامة إيداع زوجة أو قريبة الذي يشكو إدمانه تعاطي المواد المخدرة احد المصحات للعلاج كما يجوز للجهة الحكومية التي يعمل بها (المدمن)^(٥٧).

سجل وزير العدل اعتراضه على الاقتراح ، إذ أشار إلى أنّ هناك شبهة دستورية على هذا التعديل إذ لا يجوز أن ندخل وزارة الصحة العامة في الموضوع والا ستكون هناك فتن ومشاكل فضرر هذا التعديل أكثر من نفعه ، وبعد المناقشات بين الأعضاء بعضها مع التعديل والبعض الآخر رافض التعديل تم التصويت على تأجيل المادة إلى الجلسة القادمة^(٥٨).

وفي الجلسة المنعقدة في ٥ أيار ١٩٨٣ صوتت الأعضاء على المادة الحادية والثلاثون وكما جاءت في تقرير اللجنة والفتوى التي جاءت من وزارة الأوقاف^(٥٩).

أمّا فيما يخص المادة الخامسة والثلاثون والمؤجلة من الجلسة السابقة فقد ناقشها الأعضاء في هذه الجلسة ، وقد أكد العضو هاضل الجلاوي ((أنّ هناك مشكلة يجب أن تحل وهي أن لا نجعل الأزواج في رحمة زوجاتهم فالذي أرجوه أن لا نتسرع في اتخاذ هذا القرار والتصويت على هذه المادة التي تسبب في مشكلات أسرية وبالتالي ندخل في مشاكل اجتماعية أخرى وهذا ما لا نتمناه))^(٦٠).

وخلاصة القول قامت اللجنة في إضافة التقرير الاتي (وعلى النيابة العامة متى ما استظهرت من التحقيق وتقرير مستشفى الطب النفسي جدية الطلب أن تحوله إلى محكمة الجنايات لتفصل فيه برفضه أو بإيداع المشكو احد المصحات للعلاج وفقا لحكم الفقرة الثانية من المادة ٣٣ من هذا القانون وذلك بجلسة سرية بعد سماع أقوال طرفي الشكوى والنيابة العامة وما قد ترى إجراءه من تحقيق ، ويجوز للمحكمة سواء من تلقاء نفسها أو بناء على طلب النيابة العامة ان تأمر بوضع المشكو منه تحت الملاحظة بأحد المصحات لمدة لا تزيد على ثلاثة أسابيع لفحصه طبيًا قبيل الفصل في الطلب متى وجدت ضرورة لذلك)^(٦١).

وبهذا تم التصويت على هذه المادة وعلى بقية المواد المتعلقة بالعقوبات ومن المادة السادسة والثلاثون إلى المادة الرابعة والخمسون^(٦٢).

بعدها جرى تصويت المجلس بالنداء (بالاسم) على القانون ككل فتمت الموافقة عليه من جميع الأعضاء ما عدا عضوا واحدا لم يوافق وهو العضو فلاح مبارك الحجرف فضلا عن امتناع أربعة أعضاء وقيل أن يحال القانون إلى الحكومة اصدر عدد من النواب توصيات أثناء تطبيق قانون المخدرات ، إذ تقدم أربعة أعضاء^(٦٣)، إلى رئيس المجلس بتوصية وهي أن تمنح قيمة المركبة المصادرة بسبب تهريب المخدرات إلى رجال الشرطة والمباحث والجمارك الذين اكتشفوا الواقعة ، فنالت هذه التوصية الموافقة ، وجاءت التوصية الثانية التي تقدم بها خمسة أعضاء^(٦٤) إلى رئيس المجلس وهي أن تقوم الحكومة من خلال أجهزة الإعلام بتوعية المواطنين على أخطار المخدرات وتوضيح مواد القانون قبل تطبيقه ، إذ نالت الموافقة أيضا ، بعد ذلك أحيل القانون ككل مع التوصيات إلى الحكومة للمصادقة ونشره في الجريدة الرسمية^(٦٥).

يتضح لنا مما تقدم أنّ من اهم المشاكل الاجتماعية الخطيرة التي تواجه أي بلد من البلدان ومنها الكويت إلا وهي مشكلة المخدرات والإدمان عليها وترويجها وبيعها بين الشباب لذلك عمل مجلس الأمة على تضافر الجهود بينه وبين الحكومة من اجل الحد من انتشار تلك الظاهرة التي أخذت تهدد الكويت الأمر الذي تطلب تشريع قوانين وعقوبات صارمة تجاه أي شخص يتعاطى أو يجلب المواد المخدرة .

الهوامش :

- (١) [المادة: ٩٠-٩١].
- (٢) نصت المادة الثانية على أن (الدين الرسمي لدولة الكويت هو الإسلام) . ينظر: محمد حلمي ،، دستور الكويت والدساتير العربية المعاصرة ، المصدر السابق ، المصدر السابق ، ص ٩ .
- (٣) الأعضاء كل من (محمد المرشد ، وحمود الرواس ، وجاسم العون ، وأحمد السعدون ، و خالد السلطان) . ينظر : الأمانة العامة لمجلس الأمة ، الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة العاشرة ب ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثاني ، ١٣ شباط ١٩٨٢ ، ص ٣١٦ .
- (٤) المصدر نفسه ، ص ٣١٦ .
- (٥) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الثامنة ب ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ٨ شباط ١٩٨٣ ، ص ٨٠ .
- (٦) المصدر نفسه ، ص ٨٣ .
- (٧) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الثامنة ب ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ١٥ شباط ١٩٨٢ ، ص ٨٧ .
- (٨) المصدر نفسه ، ص ٨٩ .
- (٩) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الثامنة ب ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ١٥ شباط ١٩٨٢ ، ص ٩٤ .
- (١٠) جريدة الكويت اليوم ، ١٤٦٧ ، ٢١ آذار ١٩٨٣ .
- (١١) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الرابعة عشرة أ ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثاني ، ٦ نيسان ١٩٨٢ ، ص ٩٢ .
- (١٢) للاطلاع على تعديلات اللجنة ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٦٠ وما بعدها .
- (١٣) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الخامسة د ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ٨ كانون الثاني ١٩٨٣ ، ص ٨٦ .
- (١٤) المصدر نفسه ، ص ٩٤ .
- (١٥) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الخامسة د ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ٨ كانون الثاني ١٩٨٣ ، ص ١٠١ .
- (١٦) للاطلاع على المادة وجدولها ينظر : جريدة الكويت اليوم ، العدد ١٤٧٤ ، ١ أيار ١٩٨٣ .
- (١٧) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الخامسة د ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ٨ كانون الثاني ١٩٨٣ ، ص ١٠٣ .
- (١٨) جريدة الكويت اليوم ، العدد ١٤٧٤ ، ١ أيار ١٩٨٣ .
- (١٩) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الخامسة د ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ٨ كانون الثاني ١٩٨٣ ، ص ١٠٩ .
- (٢٠) جريدة الكويت اليوم ، العدد ١٤٧٤ ، ١ أيار ١٩٨٣ .
- (٢١) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الخامسة د ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ٨ كانون الثاني ١٩٨٣ ، ص ١١٠ .
- (٢٢) جريدة الكويت اليوم ، العدد ١٤٧٤ ، ١ أيار ١٩٨٣ .
- (٢٣) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الخامسة د ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ٨ كانون الثاني ١٩٨٣ ، ص ١١٩ .
- (٢٤) جريدة الكويت اليوم ، العدد ١٤٧٤ ، ١ أيار ١٩٨٣ .
- (٢٥) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الخامسة د ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ٨ كانون الثاني ١٩٨٣ ، ص ١٢٢ .
- (٢٦) جريدة الكويت اليوم ، العدد ١٤٧٤ ، ١ أيار ١٩٨٣ .
- (٢٧) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الخامسة د ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ٨ كانون الثاني ١٩٨٣ ، ص ١٣٠ .

- (٢٨) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الخامسة هـ ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ١١ كانون الثاني ١٩٨٣ ، ص ٣١ .
- (٢٩) جريدة الكويت اليوم ، العدد ١٤٧٤ ، ١ أيار ١٩٨٣ .
- (٣٠) المصدر نفسه ، ص ٣٤ .
- (٣١) جريدة الكويت اليوم ، العدد ١٤٧٤ ، ١ أيار ١٩٨٣ ، ص ٣ .
- (٣٢) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الخامسة هـ ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ١١ كانون الثاني ١٩٨٣ ، ص ٤٢ .
- (٣٣) خليفة الجري : (١٩٢٨-٢٠٠٤) ولد في الكويت في العام ١٩٨٢ تلقى تعليمه في المدارس الأهلية اصبح عضو في النادي الرياضي الثقافي في قرية ابوحليفة عام ١٩٥٠ عمل موظفا في شركة النفط قديما عند بداية التوظيف في الشركة رشح نفسه لعضوية مجلس الأمة في المجلس التأسيسي عام ١٩٦١ ميلادي ونجح واستمر دخوله للمجلس عدة مرات . للمزيد ينظر : المرحوم خليفة الجري ، منتدى تاريخ الكويت ، ٢٠٠٨ ، منشور على الربط <https://www.kuwaithistory.net/vb/showthread.php>
- (٣٤) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الخامسة هـ ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ١١ كانون الثاني ١٩٨٣ ، ص ٤٢ .
- (٣٥) للاطلاع على المواد ينظر : جريدة الكويت اليوم ، العدد ١٤٧٤ ، ١ أيار ١٩٨٣ ، ص ٢-٤ .
- (٣٦) جريدة الكويت اليوم ، العدد ١٤٧٤ ، ١ أيار ١٩٨٣ .
- (٣٧) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الخامسة هـ ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ١١ كانون الثاني ١٩٨٣ ، ص ٨٨ .
- (٣٨) خالد النزال : (١٩٢٩ - ١٩٩٩) ولد في الكويت عام ١٩٢٩ ، عضوا في مجلس الأمة الأول (١٩٦٣ - ١٩٦٧) (والمجلس الثاني (١٩٦٧ - ١٩٧٠) والمجلس الرابع (١٩٧٥ - ١٩٧٦)) ومجلس الأمة الخامس (١٩٨١ - ١٩٨٥) توفي في ١٥ كانون الثاني ١٩٩٩ . للمزيد ينظر : أحمد عبد الله العلي ، المصدر السابق ، ص ١٠٠ .
- (٣٩) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الخامسة هـ ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ١١ كانون الثاني ١٩٨٣ ، ص ٨٩ .
- (٤٠) المصدر نفسه ، ص ٩٠ .
- (٤١) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الخامسة هـ ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ١١ كانون الثاني ١٩٨٣ ، ص ٩٢ .
- (٤٢) المصدر نفسه ، ص ٩٩ .
- (٤٣) جريدة الكويت اليوم ، العدد ١٤٧٤ ، ١ أيار ١٩٨٣ .
- (٤٤) جريدة الكويت اليوم ، العدد ١٤٧٤ ، ١ أيار ١٩٨٣ .
- (٤٥) جريدة الكويت اليوم ، المصدر نفسه .
- (٤٦) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة الخامسة هـ ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ١١ كانون الثاني ١٩٨٣ ، ص ١١٢ .
- (٤٧) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة التاسعة ج ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ٢٢ آذار ١٩٨٣ ، ص ٨٢ .
- (٤٨) المصدر نفسه ، ص ١١٠ .
- (٤٩) خالد الجميعان : ولد في العام ١٩٥١ في الكويت حاصل على ليسانس اذاب من جامعة الكويت عمل مدرسا بعد ذلك عضوا في مجلس النواب الدورة الخامسة (١٩٨١-١٩٨٥) ، فضلا عن عمله كوزير للشؤون الاجتماعية والعمل في العام ١٩٨٥ . للمزيد ينظر : أحمد عبدالله العلي ، المصدر السابق ، ص ٨٦ .
- (٥٠) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة التاسعة ج ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ٢٢ آذار ١٩٨٣ ، ص ١٢٣ .
- (٥١) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة التاسعة ج ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ٢٢ آذار ١٩٨٣ ، ص ١٢٣ .
- (٥٢) الأعضاء كل من (جاسم العون ، وخالد السلطان ، ومحمد الرشيد ، وصالح الفضالة) . للمزيد : المصدر نفسه ، ص ١٢٨ ،

- (٥٣) المصدر نفسه ، ص ١٢٨ .
- (٥٤) المصدر نفسه ، ص ١٣٥ . جريدة الكويت اليوم ، العدد ١٤٧٤ ، ١ أيار ١٩٨٣ .
- (٥٥) جريدة الكويت اليوم ، العدد ١٤٧٤ ، ١ أيار ١٩٨٣ .
- (٥٦) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة التاسعة ج ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ٢٢ آذار ١٩٨٣ ، ص ١٣٧ .
- (٥٧) المصدر نفسه ، ص ١٣٨ .
- (٥٨) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة التاسعة ج ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ٢٢ آذار ١٩٨٣ ، ص ١٤٠ .
- (٥٩) الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة التاسعة هـ ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ٥ نيسان ١٩٨٣ ، ص ٤١ .
- (٦٠) المصدر نفسه ، ص ٤١-٤٢ .
- (٦١) المصدر نفسه ، ص ٤٢ .
- (٦٢) للاطلاع على المواد المتعلقة بقانون العقوبات ومن المادة السادسة والثلاثون إلى المادة الرابعة والخمسون . ينظر : جريدة الكويت اليوم ، العدد ١٤٧٤ ، ١ أيار ١٩٨٣ ، ص ٦-٩ .
- (٦٣) الأعضاء كل من (أحمد الطخيم ، ومشاري العنجري ، وعيسى الشاهين ، وخالد الجميعان) . ينظر : (الأمانة العامة لمجلس الأمة ، مضبطة الجلسة التاسعة هـ ، الفصل التشريعي الخامس ، دور الانعقاد العادي الثالث ، ٥ نيسان ١٩٨٣ ، ص ١٠٥ .
- (٦٤) الأعضاء كل من (عبد المحسن جمال ، وفلاح الحجر ، وفيصل القضبي ، وحمود الرومي ، وعبد الرزاق الصانع) . ينظر : المصدر نفسه ، ص ١٠٦ .
- (٦٥) جريدة الكويت اليوم ، العدد ١٤٧٤ ، ١ أيار ١٩٨٣ ، ص ١-١٦ .

ما بعد الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر

أ.د. عيبر سهام مهدي

abeer.seham@copolicy.uobaghdad.edu.iq

أ.د. عمار حميد ياسين

ammar.hameed@copolicy.uobaghdad.edu.iq

كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد

الملخص:

ما بعد الإنسانية مفهوم فكري وفلسفي يدعو إلى استخدام التكنولوجيا والعلوم المتطورة لتعزيز وتحسين قدرة الانسان العقلية والفيزيائية وقدرته على مواجهه المرض والشيخوخة وأخيرا التخلص من الموت، ظهر بعد أن تعرضت طروحات النزعة الإنسانية التي ظهرت في عصر الحداثة إلى تحديات كبيرة تتعلق بصحة الأفكار والطروحات التي دعت لها.

Abstract:

Tran humanism is an intellectual and philosophical concept that calls for the use of technology and advanced sciences to enhance and improve man's mental and physical ability and his ability to confront disease and aging and, finally, to get rid of death. It appeared after the propositions of humanism that appeared in the era of modernity were exposed to major challenges related to the validity of the ideas and propositions that it called for.

المقدمة:

ما بعد الإنسانية توجه فكري نقدي ظهر مطلع القرن الحالي، ضم مراجعات لأدبيات وطروحات (الإنسانية) التي قامت على مركزية الذات في الحضارة الغربية، وطبعت قيم الحضارة الإنسانية الحديثة فقد تعرضت تلك الأدبيات والطروحات لتحديات تاريخية مختلفة إذ الحداثة التي منّت الإنسان بالرفاهية والحياة الصالحة، أصبحت تحت المسألة بعد أن حصدت الحروب أرواح الملايين من البشر وأصبح هم القوى العظمى التسابق على التسلح والسيطرة على الدول الأقل حظاً، واستغلال خيرات شعوبها تحت حجة نقل الحضارة الإنسانية الغربية مما نتج عنه اتساع الهوة بين دول العالم الغربي وسائر دول العالم وسائر دول العالم التي عانت الفقر، الأمية، انتشار الأوبئة...الخ، عليه مثلت ما بعد الإنسانية مراجعة فكرية شاملة وجذرية للخطاب الإنساني المتشكل عبر الزمن.

أهمية البحث: تكمن أهمية الموضوع في دراسة التأثير المتزايد للتكنولوجيا والذكاء الاصطناعي على البشر من خلال ما تدعو له طروحات ما بعد الإنسانية من تحسين حالة الانسان من خلال تطوير تقنيات جديدة تجعل حياة الانسان أفضل

إشكالية البحث: انطلقت منهجية البحث من السؤال المحوري المتمثل بـ : هل تعد مرحلة ما بعد الإنسانية بمثابة القطيعة التاريخية والمعرفية مع النزعة الإنسانية التي ظهرت في عصر النهضة، أم أنها على العكس من ذلك تشكل استمراراً للنزعة الإنسانية ولكن برؤية مختلفة؟

وفي ضوء ذلك نطرح التساؤلات الآتية:

- ١- ما المقصود بالنزعة الإنسانية؟ وما المقصود بما بعد الإنسانية؟
- ٢- ما هي أبرز الأسباب التي أدت إلى بلورة مفهوم ما بعد الإنسانية؟
- ٣- ما هي أهم المصادر الفكرية التي اعتمدها فكر ما بعد الإنسانية؟
- ٤- ما هي أهم الاتجاهات الفكرية لما بعد الإنسانية؟

فرضية البحث: تنطلق فرضية البحث من فكرة مفادها: أن ما بعد الإنسانية توجه فكري جديد يعيد قراءة أطروحات الإنسانية وفق رؤية جديدة تتأسس على العلم والتكنولوجيا.

منهجية البحث: انطلقت منهجية البحث من أكثر من منهج بهدف تحقيق مبدأ التكامل المنهجي، فقد تم استخدام المنهج التاريخي الذي يقوم على معرفة الماضي لما له من دور في معرفة الحاضر واستشراف المستقبل، كما اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما هي موجودة في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا، ومن ثم تحليلها للوصول إلى الحقائق.

هيكلية البحث: قسمت الدراسة إلى مبحثين أساسيين فضلا عن المقدمة والخاتمة، تناول المبحث الأول: ما بعد الإنسانية: المفهوم والنشأة وأسباب الظهور، وكرس المبحث الثاني لمناقشة المصادر والاتجاهات الفكرية لما بعد الإنسانية

المبحث الأول

ما بعد الإنسانية: المفهوم والنشأة وأسباب الظهور

يعد مفهوم ما بعد الإنسانية من المفاهيم والمصطلحات التي أثارت جدلا واسعا في الأوساط الفلسفية والفكرية والثقافية، كما إن المفهوم أثار التباسات كثيرة وذلك بسبب اختلاف الدارسين والنقاد حوله نظرا لتعدد اتجاهاتها ومدلولاتها من دارس إلى آخر وعلى الرغم مما تقدم فإن هناك شبهة اتفاق على ارتباط ما بعد الإنسانية بفلسفة النقد والتفويض وتحطيم المقولات المركزية الكبرى التي هيمنت على الثقافة الغربية من أفلاطون حتى يومنا هذا. وعليه قسم هذا المبحث إلى مطلبين أساسيين وهما:

المطلب الأول: مفهوم ما بعد الإنسانية.

المطلب الثاني: النشأة وأسباب الظهور

المطلب الأول: مفهوم ما بعد الإنسانية: لا بد أولا من التعرف على مفهوم الإنسانية، إذ تشير الإنسانية إلى حركة تحققي بالإنسان وتركز على وعلى التوجهات التي تعلي من منجزاته، كما توصف بأنها "حجر الزاوية لعصر التنوير"^(١). وقد تنوعت معاني مصطلح الإنسانية وهذا ما جعل المصطلح غامضا، وتشير البدايات الأولى لنشأة هذا المصطلح إلى أن أول من استخدمه هو المؤرخ الألماني وعالم اللغة (جورج فويت) في العام ١٨٥٦ وذلك لوصف الحركة التي ازدهرت لإحياء التعليم الكلاسيكي أثناء فترة عصر النهضة وذلك من أجل إحياء التعليم الكلاسيكية أثناء فترة عصر النهضة وذلك من أجل إحياء التعليم الكلاسيكية في النهضة الإيطالية^(٢).

كلمة أنساني (Humanist) مشتقة من المصطلح الإيطالي (umonista) في القرن الخامس عشر وتعني: المعلم أو الباحث العلمي في الأدب اليوناني، ثم من خلال الثورة الفرنسية وبعدها بقليل في ألمانيا بفضل (الهيغلين اليساريين) بدأ مصطلح الإنسانية يشير إلى الفلسفات والأخلاق التي ترتبط بالإنسان ذو الاهتمام بأية مفاهيم إلهية، ومع بداية الحركة الأخلاقية في ثلاثينات القرن العشرين أصبح مصطلح (الإنسانية) مرتبط بنحو متزايد مع الفلسفة الطبيعية ومع العلمانية^(٣). وقد عرف اندريه لالاند النزعة الإنسانية في قاموسه بأنها: (مركزية إنسانية متروية تنطلق من معرفة الإنسان، وموضوعها تقويم الإنسان

وتقييمه واستبعاد كل ما من شأنه تعريبه عن ذاته سواء بأخضاعه لقوى خارقة للطبيعة البشرية أم بنشويبه من خلال استعماله استعمالا دونيا، دون الطبيعة البشرية^(٤).

على الرغم من أن الإنسانية ركزت في إيطاليا على الآداب والفنون امتدت في أوروبا إلى حقول الدين والتربية والتعليم فكانت سببا رئيسيا في حركة الإصلاح، فاعتمدت على العقل واستبعدت الغيبيات وبدلا من الزهد الديني والحياة الآخرة دعت إلى الملذات الحسية والاحتفاء بالحياة الدنيا وبدلا من أهمية الجماعة أهمية الفرد وحرية، كما ذهبت الإنسانية إلى "الإيمان بالعلم والطبيعة وقدرة الإنسان دون الرجوع إلى فرضيات غيبية حول ابتداء حقايقه وعرضها"^(٥).

من خلال ما تقدم يمكن أن نجمل بعض العناصر والمكونات الأساسية لمفهوم الإنسان كما تشكل في حقل الثقافة الغربية وكما حددته النزعة الإنسانية:^(٦)

- أن للإنسان مكانة متميزة في هذا العالم وفي تطور التاريخ، وفي تحصيل المعرفة، وبما انه لا يملك الاراده فهو قادر على المبادرة والإبداع.

- التأكيد على أولوية الوعي والإرادة في كل مشروع تأسيسي.

- الانطلاق من الذات لتأسيس الموضوعية.

- الإيمان بأن المبادرات البشرية تسهم في صياغة التاريخ، وان التاريخ يحقق نوعا من التقدم نحو الأفضل والأحسن.

أهم وأعظم حدث فتح أوسع النقاشات النقدية حول النزعة الإنسانية في ساحة الفكر الأوربي هو حدث الحربين العالميتين الأولى والثانية، فالحرب العالمية الأولى مثلت حدثا مدويا كان له وقع الصدمة الشديدة وقد ظهرت أوروبا في هذه الحرب وكأنها أصيبت بالجنون وأخذت تدمر نفسها بنفسها وتحطم بيدها وإمام بصرها وبصر العالم من حولها كل ما أنجزته وحققته من تنمية وعمران امتدت لأربعة قرون متتالية شهدت فيها أوروبا أفضل عصور ازدهارها وهذه هي المفارقة، فهذه الحرب المدمرة حصلت بعد عصور الازدهار في أوروبا^(٧)، انتقلت فيها من عصر النهضة والإصلاح الديني في القرنين السادس عشر والسابع عشر إلى عصر التنوير في القرن الثامن عشر ومن ثم إلى عصر الحداثة في القرن التاسع عشر، وفي عصر الحداثة التي مثلت قمة الازدهار حصلت هذه الحرب وكان الحداثة جلبت لعنة على أوروبا وبدل من أن تحمي هذه الحرب أوروبا من أي حرب أخرى وتجعل من الحرب فكرة منبوذة وخيارا لا يمكن التفكير فيه أو الاقتراب منه والتعامل معه وإذا بهذه الحرب وبعد عقدين من الزمن تولد حربا ثانية تكون اشد تدميرا من الحرب الأولى^(٨).

إمام هاتين الحربين اللتين كادت أن تنهي أوروبا من الوجود وجلبت لها الكوارث والفتك والدمار الشيء الكثير إمام كل ذلك طرحت تساؤلات كثيرة إزاء النزعة الإنسانية وفي مقدمة هذه التساؤلات: أين ذهبت ألنزع الإنسانية وكيف غابت واختفت؟ ولماذا لم تستطع أن تحمي أوروبا من هذه الحروب؟ وكيف تقلصت وتراجعت وحلت محلها فكرة الحرب؟ كل ما تقدم دفع للبحث عن مصير الإنسان والإنسانية في إطار ما عرف ب (ما بعد الإنسانية)، ومن هنا ما لمقصود بمصطلح ما بعد الإنسانية، والى ماذا تدعو؟

أن عد ما بعد الإنسانية هي ثورة على مفهوم الإنسانية ذاته، لان مفهوم الإنسان لم ينشأ متوازنا بل كان منحازا لمركزية العقل الأوربي- حين نشوئه في عصر النهضة- الذي بُني على مقولة: (عندما تقول إنسان فأنا لا نعني حقا جميع البشر)، لذلك أن ما بعد الإنسانية هي محاولة لإعادة الإنسانية إلى جميع البشر أو على الأقل تجريبها من حصرية الاحتكار الغربي^(٩).

يشير ما بعد الانسانية إلى انه منظور نقدي يرى أن زمن الانسانية قد انتهى، ويقوم على رفض فرضيتي أن البشر مُدركون (يمكن تأطيرهم إدراكيا) وعقلانيون فهاتان الفرضيتان اللتان قامت عليهما الانسانية خاطئتان من وجهة نظر ما بعد الإنسانية^(١).

على الرغم من تعدد المفاهيم المنبثقة عن مصطلح ما بعد الانسانية ، فإن احد الدلالات البارزة تتعلق بالرغبة الجامعة في استغلال التكنولوجيا لتحسين خصائص النوع البشري وشروط الوجود ذاته^(٢).

تعرف ما بعد الانسانية على أنها تيار فكري قديم وليس بجديد وهذا التيار الذي يرغب في إزالة المستحيلات وكل حدود الإنسان والجديد اليوم هو تكنولوجيا (NBIC) وهي مجموعه من التقنيات) تكنولوجيا النانو، والتكنولوجيا الحيوية، الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا المعلومات) التي تعمل على تحقيق هذه الرغبة، كما تجعل من الممكن كسر حدودنا الأخلاقية التي كانت ممنوع تجاوزها في وقت قريب^(٣).

كما تعرف أيضا بأنها: تيار فكري يهتم بالتطور الحتمي للعلاقة بين جسم الإنسان والإله، أصبح ممكنا بفضل التقدم في العلوم والتكنولوجيا، إذ قد يؤدي إلى إصلاح وظائف الجسم وإزالة قيود الشيخوخة وظهور نوع "ما بعد الإنسان" الذي يمكن أن يصل عمره إلى ١٥٠ عاما حتى أن بعض علماء المستقبل يتصورون اختفاء الموت وتحقيق شكل من أشكال الخلود، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى مرحلة ما بعد الانسانية في منظور بعض المفكرين هي نهاية مرحلة ألزعه الانسانية كمذهب سيطر لروح من الزمن،فالتأكيد النظري الحديث لمسألة ما بعد الانسانية "يزعزع بصورة جذرية مزاعم المدافعين عن الجنس البشري، القائلة بهيمنة الإنسان على مختلف صور الحياة ويزيل أوهاما ترسخت عن بقية أجزاء الطبيعة باعتبار الإنسان مركز الكون وقطب الرحي فيه، وهو خطاب يقطع الصلة مع الثنائيات الحدية (عقل/جسد، إنسان/ طبيعة، إنسان/ حيوان، إنسان/اله) التي شكلت جوهر خطاب الحداثة..."^(٤).

وما بعد الانسانية ليست مرتبطة بمنطقة أو فئة معينة، بل هي حركة دولية تستكشف استخدام العلم والتكنولوجيا في تعزيز قدراتنا الذهنية والجسدية والتغلب على الجوانب البشرية كالمرض، والشيخوخة والموت اللاإرادي، أنها تقترض أن الإنسان سيخضع لتحسينات تجعل منه ما يشبه البطل الخارق وذلك بالاستعانة بما توصلت إليه الأبحاث في مجال الطب والبيولوجيا والتكنولوجيا الحيوية عموما التي من شأنها أن تجعل البشر بمقدورهم السمو فوق الظاهر والعمليات البيولوجية والعيش لسنوات أطول كهدف أساسي^(٥).

وفي إطار مفهوم ما بعد الانسانية هناك اتجاهان :

الأول: يعد مرحلة ما بعد الانسانية بمثابة القطيعة التاريخية والمعرفية مع المرحلة الانسانية والنزعة الانسانية فالجنس البشري اليوم على أعتاب ابستيم جديد غير مسبوق في تاريخ النوع البشري، يتم فيه الانتقال من طور الإنسان العاقل إلى طور تكنو- إنسان، لكن مقابل القول بالقطيعة هناك الاتجاه الثاني الذي يرى أن ما بعد الانسانية هي انتقال إلى عصر سيحقق الإنسان من خلاله احلامه المستحيلة كالخلود، الشباب الدائم والقضاء على الوضع الصحي الهش والتغلب على كل ما يكدر صفو الحياة^(٦).

المطلب الثاني: النشأة وأسباب الظهور: لم يكن مصطلح ما بعد الانسانية متداولاً في أدبيات الفكر المعاصر وما قبله إلا في العام ١٩٥٧، ويعود الفضل في نحت المصطلح إلى عالم الإحياء البريطاني (جوليان هاسكلي) وذلك حينما عبر عنه في مقال له بعنوان (زجاجات جديدة لنبيذ جديد) ، قائلا: "يمكن للجنس البشري أن يسمو على نفسه - وليس بشكل متقطع- فرد هنا بطريقة وفرد هناك بطريقة، ولكن في مجملها كبشرية، نحن بحاجة إلى اسم لهذا الاعتقاد الجديد ربما ما بعد الإنسانية"^(٧)، ويمكن تلمس جذور المفهوم في العصور القديمة إذ نجدها متجذرة في الكثير من الملحمات والأساطير مثل ملحمة كلكامش والسعي إلى

الخلود الأبدي، كذلك يمكن أن نجدها في بعض الأعمال الفنية والأدبية في العصور الوسطى، كما كان لعصر التنوير التأثير الكبير في شيوع فكرة ما بعد الانسانية فهو العصر الذي يعود له الفضل في فتح الطريق إمام بداية هذا المفهوم وذلك من خلال تلك الثورات الفكرية التي غيرت مسار التاريخ العام والتاريخ البشري على وجه الخصوص والتي مست مجالات عدة كالمعرفة والسياسية ولعل أهم هذه التحولات تغير في مركزية الإنسان ورؤيا العالم^(١٧). وقد تبلور مفهوم ما بعد الانسانية في ظل مجموعه من الأسباب أبرزها:

١- **الوضع الإنساني المتدهور:** ولد الخراب الذي عرفته الحرب العالمية الثانية إحساسا مرا وامتعضا من الوضع الذي تسبب فيه، فتعالت الأصوات داعية إلى السلم وبناء دولة الرفاه والتقدم الاقتصادي واستعمال التكنولوجيا لخدمه الإنسان ، فساهم التحالف القوي بين رجال الأعمال والعلماء ومؤسسات الدولة في إطلاق مشاريع علمية ذات فائدة عملية في تطوير مجتمع الصناعة والإنتاج الضخم، في هذه الفترة كانت هناك حاجة ملحة لتطوير العلوم بجميع فروعها وخصوصا العلوم الطبيعية والصيدلة لضمان صحة جيدة للمواطن/ المستهلك الذي هو أساس وركيزة المجتمع الصناعي وما بعد الصناعي فيما بعد^(١٨).

وإذا كان المجتمع الغربي قد حقق فقرة نوعية في تحسين الأوضاع الصحية والعناية الاجتماعية، فإن الخوف من الأمراض القادمة من كل أنحاء العالم بسبب عولمة العمل دفعت مفكري ما بعد الانسانية إلى النظر وبشكل جدي في تجاوز عوامل التهديد ومصادر الخطر على امن الإنسان المتقدم، وفي هذا المجال كان لمدرسة فرانكفورت دور أساسي في التنبيه إلى مزالق التقنية والحدثة وضرورة التفكير في الوضع الإنساني^(١٩).

فالمجتمع الغربي في العصور الوسطى كان مجتمعا زراعيا ثم انتقل إلى مجتمع صناعي في عصر النهضة ثم إلى مجتمع استهلاكي بعد هيمنة الإله على مجريات حياته، إذ أنتجت الحدثة الإله بوصفها أداة تسهل على الإنسان مجريات حياته وتنمي قدرته على استثمار الطبيعة وتطويرها للإنسان إلا إن هذه الإله كان لها إبعاد سلبية فالعقلانية الادائية سيطرت على الإنسان والطبيعة معا بواسطة التقنية^(٢٠). وهذا ما ولد نظاما غربيا قائما على العلمية الادائية دون الاكتراث بالإنسان والتبعات الانسانية، وبهذا فقدت البرجوازية بوصفها طبقة سائدة إمكانية السيطرة فكريا على المجتمع كله وعلى الإله بالخصوص وبهذا افتقدت أهليتها للقيادة^(٢١). إذ وجه استثمار نتائج الحدثة لمصلحة تحقيق احتياجات النظام السياسي الغربي وهذا مما أسهم في "تسليع الانسانية"^(٢٢) بشكل مروع. إن مايميز التقنية الحديثة من التقنيات القديمة هو انقلاب العلاقة بين الإنسان ومصنوعاته التقنية، إذ كانت التقنيات القديمة جملة أدوات في يد الإنسان يتحكم فيها ويستعملها، لكن التقنية الحديثة بفعل ضخامتها وقدرتها أخذت تبدو شيئا مستقلا عن الإنسان وخارج قدرته في التحكم والتوجه^(٢٣) ، وهذا مما ممكن القائمين على هذه التقنيات من السيطرة على الإنسان الغربي واستغلاله بأبشع الطرق. وقد حاول هيربرت ماركوز أن يوضع صورة إنسان البلدان الصناعية المتقدمة من خلال صورة الإنسان ذي البعد الواحد التي تعكس صورة إنسان تلك البلدان^(٢٤)، وفي قراءته هذه حاول أن يوضح كيف أصبح الإنسان ذو البعد الواحد أداتين في أن واحد أداة إنتاجية وأداة استهلاكية في مجتمع الوفرة ومن خلال طرحة لهذه الفكرة أشار إلى أن الثور هو التغيير لا يمكنه أن يتأتى من المجتمعات ذات البعد الاستهلاكي الوحيد لأنها مجتمعات لاتريد التغيير ولا يمكنها التغيير واحتمالات الثورة التغييرية بالإمكان حصولها في المجتمعات الهامشية^(٢٥) التي لا تدخل ضمن بوتقة المجتمعات ذات البعد الواحد وعلى جميع الصعد. وقد حاول العديد من المفكرين توضيح أن الإنسان الغربي انتقل من الهيمنة الكنسية الهيمنة الإلية فالفرد الغربي عانى الاعترا ب بكل الأحوال وحاولوا إخراجها من هذا الاعترا ب فماركس أشار إلى جعل الطبقة

البروليتارية هي التي تهيمن لأنها الطبقة التي يجب أن تحكم لأنها الأغلبية، ونيته نقد القيم التي تكبل الإنسان الغربي وماركوز حاول أن يلفت الانتباه إلى الإنسان الغربي في الفكر السياسي الغربي المعاصر وكيفية احتوائه من السلطة الرأسمالية وجعله أنسانا مغتربا وذا بعد استهلاكي أوحد يجعله تابعا لا قائدا مقلدا لا مفكرا مطيعا لا ثائرا^(٢٦).

أن التفكير في تدني المستوى الصحي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والبيئي استفز عقول رواد الفكر المستقبلي للبحث عن بدائل للوضع العالمي تكون فيه الحياة مختلفة وتكون الأرض قادرة على المزيد من العطاء أو البحث عن عوالم أخرى في الفضاء لضمان استمرار العرق البشري .

٢-إفلاس النظريات الكبرى أو نهاية الإيديولوجيات : بعد انهيار الاتحاد السوفيتي انساق العديد من الباحثين إلى الحديث عن نهاية الإيديولوجيات أو على الأقل نهاية فكرتها في التغيير لأنها على حد التعبير حرب انتهت مدتها وفقدت مصداقيتها وهذا ما جعل الفيلسوف الفرنسي فرانسوا ليوتار(١٩٢٤-١٩٩٨) يقول: "لقد سقط ما نسميه الأنساق الفكرية الكبرى ولن يعود لها وجود"، بمعنى أن الأنساق الفكرية الكبرى كالماركسية التي لها مقدمات فلسفية ولها حجج وتنبأ بالمستقبل هذه الأنماط الفكرية قد سقطت سقوط الأنساق الفكرية المغلقة^(٢٧).

أن القرن العشرين كان وبحق قرن التنازع والتناصر الديموي بين ثقافات تبنت سردياتها الكبرى على أساس فهمها لما يجب أن يكون عليه الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي لمجتمعاتها، ولم تكتف بعض المجتمعات بتبني مرويات شمولية معينة، بل حاولت تصديرها وفرضها بالإقناع وبالقوة على مجتمعات أخرى من خلال سرديات كبرى لها القدرة على إعادة صياغة نمط الحياة وبشكل شمولي في إي مجتمع أنساني سواء كان قديم أم حديث^(٢٨).

ويشرح ليوتار الفرق بين السرديات الكبرى والسرديات الصغرى في أن الكبرى تقدم نفسها على أنها منظومة فكرية وقيمية عامة تفسر الطبيعة والمجتمع بصورة شمولية ونهائية وتنزع نحو الهيمنة والإقصاء، بينما توظف الصغرى لتقديم أحكام قائمة على أحداث منفصلة ومعينه ضمن إطار زمني ومكاني محدد فالسرديات الصغرى تسمح للباحث نقد وتقويض ادعاءات وتحيزات السرديات الكبرى وتمنحه في الوقت نفسه، الأدوات المعرفية لتحليل الظواهر الاجتماعية والتاريخية من دون (إنشاء تأويل تفسيري جديد) قد يتحول مع الوقت والإحداث إلى سرديات كبرى بديله^(٢٩).

أن إفلاس النظريات الكبرى أو نهاية الحكايات الكبرى حسب تعبير ليوتار تؤكد أكثر بعد نهاية الحرب الباردة حيث انتبه الجميع إلى كون الشعارات السياسية الكبرى لا تقضي حتما إلى تحقيق مجتمع السعادة والعيش الكريم^(٣٠).

وقد أشار فوكوياما في كتابه (نهاية التاريخ) عن انهيار الشيوعية وانتصار الليبرالية والنموذج الرأسمالي بقوله: "أن الديمقراطية الليبرالية بإمكانها أن تشكل فعلا منتهى التطور الأيدلوجي للإنسانية، والشكل النهائي لأي حكم أنساني، أي أنها من هذه الزاوية تمثل نهاية التاريخ، على حين كانت إشكال الحكم القديمة تتميز بأخطاء خطيرة وتناقضات لا يقبلها العقل أدت إلى انهيارها، فإنه بالإمكان الادعاء إن الديمقراطية الليبرالية خالية من هذه التناقضات الأساسية"^(٣١). وهكذا فإن التاريخ في نظره انتهى بانتصار الليبرالية وبالتالي لا وجود لإيديولوجية أخرى منافسة للديمقراطية الحرة.

أن واقع الإفلاس الأيدلوجي وموت الحكايات الكبرى كما يقول ليوتار هو السياق نفسه الذي ساهم في شيوع فكر ما بعد الحداثة الذي يعتبر سياقاً لفكر ما بعد الإنسانية ومصدراً فكرياً لها.

٣- **شيوخ فكر ما بعد الحداثة:** يقول ليوتار: " أن مشروع الحداثة قد سقط نهائيا بعد أن وصل إلى نهايته، وأخفقت الحداثة في تحقيق وعودها، وعود عصر التنوير والعقلانية الغربية بتحقيق التطابق والتكامل بين العقل والعالم"^(٣٢). اختلفت هذه الأفكار في تعاملها مع مخرجات الحداثة باعتبارها معالجات ما بعد حداثية، إلا أنها كانت في معظمها تشير إلى مجموعه من (الأسس المشتركة) * السالبة في رؤيتها للحداثة، وتدعو إلى المعالجات الفكرية والعلمية للواقع الذي أفرزته المنظومة الفكرية الحداثية في مختلف المجالات وأهمها المجال السياسي، ففكر ما بعد الحداثة هو إعلان لموت الحداثة^(٣٣) ونقد جذري لمنطلقات الفكر الفلسفي الغربي الحديث والدعوة إلى التشكيك في مقولة العقل والتاريخ والايديولوجيا، فعلى الرغم من المنجزات التي حققتها الحداثة الغربية بفضل العقلانية ومبادئها وغناها الفكري والمعرفي، إلا انه يمكن الجزم بأن هذا الانتصار قد انحرف عن مساره، وان العقلانية هي التي أدت إلى تدمير الإنسان، فتحوّلت هي وتطبيقات العلم والتكنولوجيا إلى عار على الحضارة الغربية بعد أن كانت مجدا وشرفا لها، الأمر الذي ولد لدى هذا الإنسان حالة من اليأس والشك في مبادئ عصر التنوير ومشروع الحداثة بجميع قيمه وأسسها^(٣٤). كما أن فكر ما بعد الحداثة هو فكر يؤمن باللحظة واللذة والعوالم الافتراضية وثقافة الخيال العلمي لذلك ساهم التطور العلمي والتكنولوجي في إفساح المجال لفكر ما بعد الإنسانية فتكنولوجيا اليوم والمستقبل واعدة بتحقيق الأحلام الأكثر طرافة والأكثر جنونا^(٣٥).

٤- **تقنية النانو:** تقنية الجزيئات متناهية الصغر أو تقانة الصغائر أو تقنية النانو، هي تقنية تعمل على دراسة المادة وفهمها ومراقبتها بأبعاد تتراوح ما بين ١ و ١٠٠ فنانومتر والتي يمكن استخدامها في جميع المجالات العلمية المختلفة مثل: الفيزياء والكيمياء، والبيولوجيا وعلوم المواد والهندسة^(٣٦).

بدأت الأفكار والمفاهيم تتكون لعلم تكنولوجيا النانو قبل فترة طويلة من استخدامه، وذلك عندما اقترح الفيزيائي ريتشارد فاينمان عام ١٩٥٩ موضوعا بعنوان (هناك حيز كبير في القاع) إذ قام بوصف عملية يتمكن فيها العلماء من التحكم والتأثير على الذوات الفردية والجزيئات^(٣٧).

ولتقنية النانو فوائد كثيرة لا حصر لها في مجالات البيئة والقانون والمجالات الطبية والنفسية والعديد من فروع الهندسة والبرمجة وعلوم الأحياء والكيمياء والكثير من المجالات الأخرى إذ تستخدم تقنية النانو في تعزيز الصحة الجسمية وتحسين أساليب الصحة والإنتاج وخاصة الإنتاج الغذائي، بالإضافة إلى انتشار الطب النانوي كما تستخدم في تشخيص أمراض السرطان، كما ساعدت تقنية النانو المتطورة في هندسة الأنسجة على إصلاح الأنسجة التالفة وإعادة إنتاج أنسجة جديدة، كما تستخدم في تقليص استهلاك الطاقة وتحسين جودة الهواء وغيرها من الفوائد^(٣٨).

تعد تقنية النانو محدد أساسي لفكر ما بعد الإنسانية، إذ يشير كاكو لذلك بالقول: " يدعي أنصار تكنولوجيا الأجهزة النانوية أنها تعطينا أيضا نوعا من الخلود فهم يعتقدون بتجميد جسم الإنسان بعد الموت، ومن ثم استخدام أجهزة إنسان إلي جزيئية تعكس تلف الخلية المحتم الذي يحدث عندما تحطم البلورات الجليدية جدار الخلية، وبالفعل فإن الكثير من المروجين لها وقعوا مسبقا على وثائق لتجميد أجسامهم بعد الموت"^(٣٩). كل ما تقدم شكل أسبابا عملت على بلورة ما يعرف بـ ما بعد الإنسانية.

المبحث الثاني

المصادر والاتجاهات الفكرية لما بعد الإنسانية

اعتمد فكر ما بعد الإنسانية على مجموعه من المصادر شكلت بمجملها أفكار وطروحات ما بعد الإنسانية، كما تكونت من ثلاث اتجاهات مترابطة فيما بينها، وعليه قسم هذا المبحث إلى مطلبين أساسيين هما:

المطلب الأول : المصادر الفكرية لما بعد الإنسانية

المبحث الثاني : الاتجاهات الفكرية لما بعد الإنسانية

المطلب الأول : المصادر الفكرية لما بعد الإنسانية: اعتمد فكر ما بعد الإنسانية على مجموعة من الروافد الفكرية شكلت بمجملها فكر ما بعد الإنسانية

١- **النزعة الإنسانية وإيديولوجية السعادة:** أخذت ملامح النزعة الإنسانية تتغير في عصر التنوير إذ أصبح أكثر واقعية وعقلانية وذو توجه لا ديني، يرفض أولاً قبول الأشياء بالاعتماد على الإيمان، كما يدعو ثانياً إلى الأخذ بطبيعة الأمور كنقيض للخوارق والقوى الخارجة عن الطبيعة ويتمسك ثالثاً بالعلم وما ينشأ عنه: من شك معرفي وعقلاني، ويدافع رابعاً عن فكرة المنفعة المطلقة: فكرة الحرية وإصلاح الحال كحق مطلق للجميع، ويركز خامساً على ضرورة المثل الأخلاقية دون الحاجة إلى وازع الهي ديني، ويؤمن سادساً بقضية حرية البحث والتحري المستقل لإثبات الحقائق والنتائج^(٤٠).

أن إيديولوجية السعادة التي روجت لها الحركة الإنسانية هي أساس فكر ما بعد الإنسانية، لقد استطاعت النهضة العلمية أن تحقق لفلاسفة الأنوار حلم التقدم، إذ كان هاجسهم إخضاع وتطويع الطبيعة البشرية لإشباع حاجات الإنسان، فتم زواج العلم والثروة فولدت التقنية التي مكنت من غزو الأراضي المجهولة وإخضاع كل شيء للاستغلال فأنساق المجتمع الغربي وراء التقنية للتحكم في كل شيء، وتحقيق المزيد من التقدم المادي ذلك كله تحت شعار مزيد من السعادة والرفاهية ولخدمة الإنسان فالفكر ما بعد الإنساني يدعو إلى تمجيد اللذة والسعي إلى بلوغ الدرجات العليا للسعادة والنشوة والغرض من الاحتفاء بالتكنولوجيا التي تأليها هو الاعتقاد بأنها كفيلة بتمكين الإنسان/ ما بعد الإنسان والوصول إلى ذروة السعادة غير المتناهية وهي سعادة كامنة في القوة والتفرد، ففلاسفة الأنوار هم دعاة التقدم، ولكن التقدم الذي بشروا به يبقى سادجاً في منظور الحركة ما بعد الإنسانية، ذلك انه لم يكن في مقدور فلاسفة القرن الثامن عشر والتاسع عشر، معرفة ما يمكن تحقيقه عبر التقنية، ولذلك فالتقدم مسألة حتمية لا يمكن إيقافه^(٤١).

٢- **إرادة القوة عند نيتشه:** امن نيتشه بالقوة أو (إرادة القوة) على حساب إرادة الإله والأديان والأخلاق والقيم، إذ امن (نيتشه) بالقوة في مختلف صورها سواء أكانت عسكرية أو اقتصادية أو سياسية أو حتى جسدية، ولكن القوة الأساسية التي يركز عليها هي القوة التي يركز عليها الإنسان لكي يؤسس القيم التي يتبعها في حياته ، التي يسميها (إعادة تقييم القيم) ليكون للإنسان قيم بنماذج جديدة تختلف تماماً عن القيم التي تعلمها في محيطه العائلي أو التي تعلمها من نظام التعليم أو من الأديان ليتجاوز نظام القيم المتعارف عليه للإنسان العادي فيما يسميه نيتشه (الرجل المنفوق) أو (الخارق) وهو الرجل الذي يتعالى على إي قواعد أخلاقية أو قانونية وأي محددات تضبط سلوك الإنسان وتقيده حريته^(٤٢).

ومفهوم إرادة القوة هو الذي انجذب إليه رواد ما بعد الإنسانية الذين استثمروا فكرة الإنسان الفائق من أجل البحث حول الفائقية والتميز والقوة المدعمة بالتكنولوجيا وتجاوز ذلك الإنسان الذي انتقده نيتشه في كتاباته^(٤٣).

٣- **مذهب المنفعة:** المنفعة هي مذهب أخلاقي اجتماعي لا ديني، يجعل من نفع الفرد والمجتمع مقياساً للسلوك، وان الخير الأسمى هو تحقيق أكبر سعادة لأكثر عدد من الناس من ابرز رواده جيرمي بنتام وجون ستوارت ميل، هربرت سبينسر^(٤٤). ويعد مذهب المنفعة نظرية في الأخلاق طبعت إتباعها بطابع مميز، إذ كان كل همهم الاهتمام بالحياة الدنيا والاعتراف من لذاتها.

ويمكن تلخيص أفكارهم بما يلي:^(٤٥)

-أن صواب أي عمل من الأعمال، إنما يحكم عليه بمقدار ما يسهم في زيادة السعادة الإنسانية أو في التقليل من شقاء الإنسان، بصرف النظر عن السواد الأخلاقي لقاعدة ما، أو مطابقتها للوحي أو السلطة أو للتقليد أو للحس الأخلاقي أو للضمير.

-اللذة هي الشيء الوحيد الذي هو خير في ذاته والألم هو الشيء الوحيد الذي هو شر في ذاته، والسعادة تشمل اللذة والتخلص من الألم، وان رجحان كفة اللذة قد يعود هو نفسه فيصبح مصدرا للمزيد من اللذة.

تأثر فكر ما بعد الإنسانية بالنعمية وتمظهرت في كتاباتهم وذلك من خلال الإشادة بمنتجات التكنولوجيا الجديدة والفائقة، والارتكاز على مفهوم السعادة الذي سيتحقق بواسطة الأبحاث في مجال الهندسة الوراثية ومدى المنفعة المتحققة للإنسان، ولهذا فالنموذج النظري الذي يستند إليه فكر ما بعد الإنسانية حول العلوم يكمن في الاعتقاد بأن العلم ليس المقصد منه هو تحقيق المعرفة فقط وإنما الإسهام في التطور الإنساني المتحكم فيه^(٤٦).

٤- **حتمية الخلود**: أن النموذج النظري الذي يتأسس عليه فكر ما بعد الإنسانية هو ألتوق إلى الخلود وتحدي فكرة (الخالق) المتعالي الذي تتحدث عنه الديانات السماوية، وتعيضه بخالق جديد هو الإنسان نفسه، فالفكر ما بعد الإنساني لا يؤمن بمركزية الإنسان فقط بملولها العلماني الحداثي، والتي تفيد قدرة وكفاءة العقل الإنساني على تدبير شؤونه بدون واسطة الدين أو غيره، بل يؤمن بفكرة أكثر تطرفا وهي كفاءة "الإنسان الجديد والقادم" على خلق نفسه وغيره، وتجاوز مبدأ القدر المحتوم والنهاية المحتومة^(٤٧).

أشار كرزويل - وهو احد رواد فكر ما بعد الإنسانية و احد المختصين بالذكاء الاصطناعي- القول بان هناك حاجة إلى الخلود وعدم الفناء، فحتمية البقاء تفرض بدورها حتمية الخلود ففي تقديره فانه: " لن يكون هناك قابلية للفناء مع نهاية القرن الثاني والعشرين"، كما سعى إلى برهنة قدرة التكنولوجيا الجديدة على إطالة العمر وتجاوز عصر الأمراض^(٤٨).

وقد أشار أنصار ما بعد الإنسانية أنهم يستطيعون تحقيق الخلود بالتكنولوجيا بطريقتين: يركز الفهم الأول على الخلود البيولوجي، ويزعم انه سيتحقق نتيجة القضاء على جميع العوامل البيولوجية التي تسبب شيخوخة البشر وموتهم، ويركز الفهم الثاني على الخلود الرقمي أو الافتراضي ويتحقق ذلك بنقل الوعي البشري من الجسم البيولوجي إلى واجهات الكمبيوتر ثم تركيبية على أي وجود مرغوب فيه^(٤٩).

عد أنصار ما بعد الإنسانية الموت هو العدو المشترك الوحيد للبشرية وهو الشيء الذي يجب على الجميع النضال ضده في المقام الأول، فالموت في رأيهم يضع حدا للوجود ويعوق إمكانية التطور البشري والنمو في المستقبل وهو بهذا المعنى يعد التهديد الأساسي لحرية الإنسان واستقلاليتيه^(٥٠) وهكذا تعد فكرة الخلود واحده من أهم الروافد الفكرية لفكر ما بعد الإنسانية.

٥- **النسبية**: دخلت النسبية إلى علم السياسة لاسيما الفكر السياسي الغربي المعاصر، بوصفها أطروحة فكرية لتتار ما بعد الحداثة، استهدفت تأكيد الخصوصية الثقافية والفكرية للمجتمعات الإنسانية، والتعددية والفكرية، وتعرية مقولات تيار الحداثة الغربية في ادعائه العالمية وأحادية الأنموذج، وبالنتيجة هدم المرتكزات الفكرية الغربية في أحقية حكم المجتمعات الإنسانية والهيمنة عليها وقد ارتبط تيار ما بعد الحداثة بالتحول الثقافي والفكري في الغرب، واتسم بالتعددية الثقافية والفكرية وتكمن الفكرة الأساسية لهذا التيار في وجوبية إهمال العالمية في الأفكار والمفاهيم والقيم أو تقديم رؤية ثقافية وفكرية عالمية، إذ عد ذلك من نتائج الغرور والمركزية وحلت بدلها النسبية فأصبحت ما بعد الحداثة قرينة النسبية^(٥١).

في إطار رفض تيار ما بعد الحداثة للعالمية واعتماده النسبية يذكر (زيجمونت باومن) واصفا إياها بقوله: (الإيمان المتنامي بأن التغيير هو الثابت الوحيد، وغير اليقين هو اليقين الوحيد، فضلا عن غياب أنموذج

عالمي في المجالات الإنسانية الأساسية من السياسة والاجتماع والاقتصاد والقانون، بأستطاعته توحيد المجتمعات الإنسانية وتوجيهها^(٥٢)، والتغيير وغير اليقين هما من معطيات النسبية ، لاسيما الثقافات والأفكار.

إذ يعتقد مفكرو وفلاسفة تيار ما بعد الحداثة إن أفكار تيار الحداثة لخلق عالم أنساني واحد ثقافيا وفكريا وسياسيا، أدت إلى إنتاج إيديولوجيات (العنصرية والطبقية والاستعمار) ، لهذا يؤكدون في أفكارهم وأطروحاتهم لما بعد الحداثة (التعددية والتسامح وتنوع التجارب الإنسانية) ، وعدم وجود نموذج واحد يمكن إن تلجأ إليه المجتمعات لتحقيق نهضتها وحداتها، فهذا ضرب من اليوتوبيا، وثمة مجموعة من التجارب والنماذج يختار كل مجتمع منها ما يتناغم مع ثقافته وفكره وقيمه، وفي النهاية فان تعددية هذه التجارب والنماذج، تشكل البيئة الفكرية للواقع الإنساني وهكذا فإن تيار ما بعد الحداثة يمثل التنوع والتسامح وتنتم فيه الأفكار والإيديولوجيات والحقائق بعدم العالمية (النسبية)^(٥٣).

وهكذا فإن النسبية التي دعى لها فكر ما بعد الحداثة هي مصدر أساسي لفكر ما بعد الإنسانية في تقويض المقولات الثابتة وخصوصا حول الإنسان وكيونته.

المطلب الثاني: الاتجاهات الفكرية لما بعد الإنسانية : يمكن الحديث عن ثلاث اتجاهات في فكر ما بعد الإنسانية ، وهذه الاتجاهات لا يمكن الفصل بينها كونها متداخلة ومعقدة، وهي:

أ- ما بعد الإنسانية النقدية الفلسفية.

ب- ما بعد الإنسانية الكانتية (الطبيعية).

ج- ما بعد الإنسانية التقانية.

أ- ما بعد الإنسانية النقدية الفلسفية: سمي هذا الاتجاه بالنقدي وذلك إشارة إلى البعد النقدي للخطاب الانساني ومحاولة تجاوزه عن طريق نقد خطابه و تقويض اسسه ومطلقاته والذي مثله عدد كبير من المفكرين أمثال: نيتشه، ماكس شتيرنر ، كارل ماركس ، هايدغر، فوكو، هابرماس، ليوتار، جان بودريار وغيرهم الذي كان لأفكارهم دور كبير في تطور هذا التوجه النقدي كما وكان له فضل كبير في تشكل الفكر ما بعد الإنساني^(٥٤).

فقد سعى نيتشه إلى تفكيك الميتافيزيقا عبر نقد جذري لأسسها اللاهوتية والفلسفية، وأول إشكال النقد الجذري هو بلا شك نقد الذات الواعية كما تشكلت ملامحها في إطار المثالية الذاتية مع ديكارت وكانط ولايبنتز. ليست الذات (الكوجيتو) أساسا لأي شيء، فهي لا تمثل حقيقة أولى بديهية، وليس الإنسان كائنا واعيا بأن اللاوعي هو المفهوم الأنسب عن كيانه الطبيعي الجسدي، ولئن ادعت الفلسفة المثالية فصل النفس عن الجسد، والفكر عن الحياة فإن فلسفة نيتشه ترفض كل التقسيمات الثنائية التي اقرها التقليد الفلسفي منذ أفلاطون وتشببت - على العكس من ذلك = وحده الوجود (العود الأبدي للشيء ذاته)^(٥٥). أن الوعي ليس إلا وهما ولا يمكن أن يكون ميزه خاصة للإنسان يفضل بها على الحيوان، وقد نتج من نقد الوعي نقد آخر هو نقد الحقيقة، أن ما اعتبره الفلاسفة حقيقة ثابتة ومطلقة ليس إلا تأويلا ممكنا لوضعية البشر التاريخية وينطبق هذا المعنى النسبي للحقيقة على " حقيقة " الإنسان، ليس للإنسان حقيقة، وليس هناك شيء يمكن أن يعتبر أساسا لتلك الحقيقة المزعومة (الوعي، الفكر، المطلق، المجتمع، التاريخ)، ويمكن القول أن نقد الفكرة الميتافيزيقية المتعلقة بطبيعة الإنسان أدت إلى نسف النزعة الميتافيزيقية، لقد أراد نيتشه التأسيس لفكر جديد، ما بعد ميتافيزيقي، أساسا (إرادة القوة)، فكر خاص بالإنسان الجديد (الإنسان الاسمي) الذي يحتفل بالحياة ويسعى إلى البهجة والمرح انطلاقا من الإيمان بأن الوجود الوحيد الممكن هو الوجود الآن وهنا^(٥٦).

إن الفلاسفة والمفكرين المنتمين إلى التيار المضاد للنزعة الإنسانية يتفقون على المفهوم الحديث للذات هو أساس النزعة الإنسانية ، ومن ثم، فإن نقد مفهوم الذات يقود بالضرورة إلى تقويضها، ومن المفكرين الذين انخرطوا في مسار نقد النزعة الإنسانية ومنهم الفيلسوف شتراوس مؤسس الانثروبولوجيا البنوية ذلك إن للفكر البشري وجودا موضوعيا يحيل على البنية المادية للدماغ، ولا علاقة له بذات واعية قادرة على تمثيل الأشياء كما ادعى فلاسفة الذاتية ، ولا يخفي شتراوس موقفة الراض للإنسانية بقوله: " أن الهدف الأخير للعلوم الإنسانية ليس هو تكوين الإنسان بل حله وتفكيكه"^(٥٧).

أما بالنسبة إلى ميشيل فوكو فقد رأى أن النزعة الإنسانية لم تخلق لدى الإنسان سوى الأوهام والأساطير معتبرا إن الإنسان ماهو إلا مجرد انعطاف في معرفتنا، وهو اختراع حديث يرجع إلى مائتي سنة^(٥٨). وبذلك شكل فوكو نزعة جديدة مغايرة عن سابقتها تلغي كل المفاهيم التي جاءت بها الحداثة والمتمثلة بالاهتمام بالذات والحقيقة والعلم والعقل والمعرفة والإرادة الإنسانية وهو بذلك يعلن موت ذلك الإنسان، فوكو رأى بأن الإنسان ليس سوى عبارة عن شيء داخل نظام الأشياء، وولادته ليست بالمفهوم البيولوجي للكلمة بل ولادته في ذهنيته^(٥٩). ولادته ضمن مدارات بحثه ومعارفه ليكتشف ذاته من خلال نظام الأشياء، إذ يبحث عن نفسه في قانونها الخاص، وبالتالي فلا يمكن التعرف عليه إلا من خلال إنتاجه أو من خلال كلماته أو الأشياء التي ينتجها^(٦٠). وبذلك أعلن فوكو نهاية الانسانية وأفولها من أفق الفكر.

ب- **اتجاه ما بعد الإنسانية الكائنية (الطبيعية):** ينسب هذا المصطلح إلى الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا ممن اعتمدوا وجهه النظر ما بعد الإنسانية في بعدها الكائني (نسبة إلى الكائن) أو الطبيعي (نسبة إلى الطبيعة) ويمكن أن ندعوا الكونية (نسبة إلى الكون)، والجامع بين هذه التسميات أن هذا الاتجاه يميل إلى النظر إلى الإنسان من حيث هو عنصر واحد من عناصر هذا الكون الفسيح، لا أكثر ففي هذا الكون عناصر، وعوالم وكائنات حية لا تقل أهمية ولا تأثيرا في صنع الوجود وتوجيهه، وهذه الرؤية تميل إلى الذهاب إلى أن مسؤولية الفكر الانساني في تدهور الإنسانية ومشاكلها لا تقل عن مسؤولية غيره من الخطابات التي تنتقد الانسانية وتعدها رجعية أو بدائية وفق صيرورة الحضارة البشرية^(٦١). لقد وظف هذا الاتجاه في إطار النقد البيئي ذلك لأنه يساعد في " تعريف موضع الإنسان داخل النظام البيئي من خلال مسائلة الحدود المائزته أو حتى إزالتها التي فرضت عل جنسنا للفصل بينه وبين بقية المحيط الوجودي من الكائنات الحية"^(٦٢). وفي هذا الإطار تحدث دريدا بالقول: " يوجد الملايين من الكائنات الأخرى التي يجب أن نبدأ في التعامل معها بجدية"^(٦٣).

ويقصد بالنقد البيئي ذلك النقد الذي يهتم بدراسة والخطابات الأدبية والإبداعية في ضوء نظرية بيئية ايكولوجية، تبحث عن مكانه البيئة أو الطبيعة أو المكان أو الأرض أو الحياة داخل الإبداع الأدبي والفني بالتنظير والتحليل والقراءة والفحص والدراسة ، بغية رصد رؤى الكتاب والمبدعين والمثقفين تجاه البيئة، خاصة بعد ظهور الحركات والمنظمات الداعية إلى الاهتمام بالبيئة، بعد تفاقم ظاهرة التلوث عالميا^(٦٤). وظهر النقد البيئي بشكل واضح في الثقافة الانكلوسكسونية في السنوات الأخيرة من القرن العشرين ١٩٨٧ وتحديدا في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وقد رافق النقد البيئي مرحلة ما بعد الحداثة التي جاءت لتصحيح مجموعه من المفاهيم وتعرية المؤسسات الثقافية الغربية المهيمنة والمستغلة، وظل هذه الظروف ظهر النقد البيئي للتشديد على أهمية المكان والطبيعة والبيئة محليا ووطنيا وعالميا ضمن منظور نقدي ايكولوجي معاصر بعد أن انتشر التلوث والأمراض المعدية في المجتمعات الصناعية المتقدمة وغير المتقدمة^(٦٥).

ج- اتجاه ما بعد الإنسانية التقانية: احتلت التقنية حيزا كبيرا من النقاشات في إطار الفلسفة والفكر السياسي الغربي المعاصر فقد عبرت عن إشكالية مركزية بفعل الجدل الواسع الذي طرحته التقنية من حيث كونها بعدا لازم الحياة المعاصرة للفرد المعاصر، ومن جانب اعتبارها نزعه ذات إبعاد مختلفة واستخلصت النزعة التقنية بوصفها نتاج المشروع الحدائي الغربي وبرز المقومات التي أسس لها عبر دعوته لإكمال العقل كبعد كوني شمولي^(٦٦).

وعلى الرغم من أن الدراسات التي برزت في هذا الاتجاه لم تمثل ظاهرة فكرية إلا مع مطلع القرن الحالي، لا تعد علاقة الإنسان بالإله مبحثا جديدا فقد أثارت اهتمام الفلاسفة والمفكرين منذ وقت مبكر، حتى أصبحت "فلسفة التقانية" فرعا من فروع الفلسفة يهتم برصد تطور النظرة الفلسفية إلى هذه العلاقة منذ زمن أفلاطون حتى يومنا هذا^(٦٧).

ويمكن الإشارة في هذا الإطار إلى المفكر الألماني مارتن هايدجر الذي كانت التقنية احد انشغالاته، إذ أكد على أن التقنية "موضوع أنساني"، "تم اكتشافه وتطبيقه وتطويره وتشبيده بدقة من طرف الإنسان ومن أجل الإنسان"، مشددا على الطبيعة (الانثربولوجية) للتقانه^(٦٨). ويضيف هايدجر بأن التقنية: "تلك الإنتاج الفني والعقلي اليدوي لمجموعه من الرسائل التي تستخدم لإغراض عملية تطبيقية، والتي يستعين بها الإنسان في عمله لإكمال قواه وقدراته، من أجل تلبية تلك الحاجات التي تظهر في إطار ظروفه الاجتماعية ومرحلته التاريخية الخاصة"^(٦٩)، أي أن التقنية بالإضافة إلى أنها وسيلة وفاعلية إنسانية فأنها كذلك حتمية اجتماعية، تدعو لها ضرورات العصر.

وعلى غرار هايدجر يقدم ميشيل فوكو تحليلا لعلاقة الذات بالتقانه إذ يحدد أربعة أنواع من التقانه هي: ^(٧٠)

- ١- تقانه الإنتاج التي تعيننا في عملية الإنتاج والنقل والتحكم بالأشياء .
- ٢- تقانه أنظمة العلامات التي تتيح لنا استخدام العلامات والرموز والدلالات .
- ٣- تقانه السلطة التي تحدد سلوك الأفراد تضمن استسلامهم لسياسات تحكم وهيمنة محدد.
- ٤- تقانه الذات التي تتيح للأشخاص -بالاعتماد على وسائلهم الخاصة أو بمساعدة من الآخرين - إجراء عمليات على أجسادهم وأرواحهم وأفكارهم وسلوكهم وطريقة كينوتهم لتحويل أنفسهم فيضمونوا لأنفسهم مستوى معين من السعادة والنقاء والحكمة والمثالية والخلود.

ولا يخفى الدور الشامل لفكرة تقانه الذات التي تحدث عنها فوكو أصبحت فكرة أساسية في قلب الفكر ما بعد الإنساني الذي شهد دفعة أكبر نحو الاتجاه التقاني بعد ظهور ما يعرف بمصطلح السايبورغ وهو (مولود هجين من الإله والعضو الإنساني) يعلن نهاية الانسانية ونهاية الإنسانية^(٧١)، فالسايبورغ هو أداة مفاهيمية لإعادة التفكير في العلاقة بين الانسانية والتقانية وقد وظفت ما بعد الإنسانية فكرة إنسان السايبورغ في طروحاتها وأفكارها بما يتيح المجال لإمكانية بحث القضية - تبني الرؤية الإلية في معالجة مسألة ما بعد الإنسانية- بعيدا عن التقيد بحدود الجسد الحيوي والاكراهات البيئية (المقيدات) من خلال الواقع الحاسوبي الافتراضي بالإضافة إلى تقنية النانو والهندسة الجينية والميكانيكا البيولوجية^(٧٢).

كل ما تقدم أسهم في تشكل وظهور فكر ما بعد الإنسانية .

الخاتمة: في ختام بحثنا الموسوم ب(ما بعد الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر) توصلنا إلى:

- ١-يشير مصطلح ما بعد الإنسانية إلى معنيين أساسيين وهما: الأول: استخدام التكنولوجيا لتعزيز القدرة الإنسانية أو هي رؤية جديدة للإنسان تتأسس على العلم والتكنولوجيا .
- الثاني: تجاوز مركزية الإنسان في هذا الكون لصالح الكائنات الحية الأخرى، فهو ليس مركز الكون بل جزء من نظام نظام كلي، بعبارة أخرى ما بعد الإنسانية هي عملية تفكيك مركزية الإنسان والتفكير بعيدا عن

الثنائيات التي تُقصي العناصر الأخرى في الكون، فإعادة النظر في مفهوم الإنسان الذي فصل عن غيره من الكائنات في الكون هو مطلب ما بعد الإنسانية.

٢- لم يهمل الخطاب ما بعد الإنساني التفكير في الإنسان، بل أعاد طرح رؤية جديدة للتعامل معه بوصفه كائناً نسبياً متناهماً ومحدوداً أي بوصفه كائناً تاريخياً، وتعني تاريخيته انه مقتدر على تغيير أوضاعه وتحسين وضعيات وجوده.

٣- سعت ما بعد الإنسانية الكائنية إلى موضعه الإنسان في النظام البيئي واستكشاف حدود التمايز بين الإنسان وغيره من الكائنات بتوسيع مسألة العلاقة بين الإنسان والحيوان، بينما ركزت ما بعد الإنسانية التقنية على مصير الإنسان من خلال وضعه المرتبط بالتقنية.

٤- على الرغم من كل المميزات التي طرحتها ما بعد الإنسانية من إمكانية خلق إنسان مثالي، إلا انه هناك مجموعه من المخاوف تتجلى في:

-يمكن ان تؤدي التكنولوجيا الى تطوير نظرة ما بعد الإنسانية للذات حيث يصبح الانسان خارج نطاق السيطرة.

- هناك أيضاً مخاوف بشأن إمكانية أن نزعاً نسب ما بعد الإنسانية في الحروب. يمكنها أيضاً إنشاء مجتمع عالمي من طبقتين. سيكون لأحد المليونيرات من النخبة قوة لا تصدق وسيصبح باقي المواطنين عبيداً رقمياً.

المصادر

*المعاجم والقواميس:

١- اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل احمد خليل، ج١، ط٢، منشورات عويدات، بيروت، ٢٠٠١.

٢- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢.

*الكتب العربية والمترجمة:

١- احمد إبراهيم، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٦.

٢- احمد عبد الحليم عطية، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة، ط١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٠.

٣- السيد ياسين، الكونية والأصولية وما بعد الحداثة: أسئلة القرن الحادي والعشرين، ج١، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٦.

٤- اندرو هيوود، المفاهيم الأساسية في السياسة، ترجمة: (منير محمود بدوي)، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود الرياض، ٢٠١١.

٥- جيرمي ريفكين، عصر الوصول الثقافة الجديدة للرأسمالية المفرطة، ترجمة: (صباح صديق الدملاجي)، مراجعة: (حيدر حاج إسماعيل)، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٩.

٦- جيفري النخ، ضياع ديني صرخة المسلمين في الغرب، ترجمة: (إبراهيم يحيى الشهابي)، دار الفكر، دمشق، ٢٠١٠.

٧- جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، بلا مط، المغرب، ٢٠١١.

٨- ديفيد هارفي، حالة ما بعد الحداثة: بحث في أصول التغيير الثقافي، ترجمة: (محمد شيا)، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥.

٩- راي كيرزويل، عصر الآلات الروحية: عندما تتخطى الكمبيوترات الذكاء البشري، ترجمة: (عزت عامر)، ط٢، دار كلمة، أبو ظبي، ٢٠١٠.

- ١٠- روجية غارودي، البنيوية: فلسفة موت الإنسان، ترجمة: (جورج طرابيشي)، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٦.
- ١١- زيجمونت باومان، الحداثة السائلة، ترجمة: (حجاج أبو جبر)، تقديم: (هبة رؤوف عزت)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٦.
- ١٢- عبد الرضا حسين الطعان و عامر حسن فياض و علي عباس مراد، المدخل إلى الفكر السياسي الغربي الحديث، ج١، جامعة بغداد، ٢٠١٢.
- ١٣- عبد الرزاق الدواي، موت الانسان في الخطاب المعاصر: هيدجر- ليفي شتراوس- ميشيل فوكو، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢.
- ١٤- عبد اللطيف عبادة، اجتماعية المعرفة الفلسفية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٤.
- ١٥- فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ترجمة: (فؤاد شاهين وجميل قاسم ورضا الشايبی)، مراجعة وتقديم: (مطاع صفدي)، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٩٣.
- ١٦- مجموعة مؤلفين، مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة: حوارات منتقاة من الفكر الألماني المعاصر، ترجمة: (محمد الشيخ ويسر الطائي)، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٦.
- ١٧- محمد بو جنال، الفلسفة السياسية للحداثة وما بعد الحداثة، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٢٠.
- ١٨- محمد سبيلا، الحداثة وما بعد الحداثة، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠٠٥.
- ١٩- ميشيل فوكو، الكلمات والأشياء، ترجمة: (مطاع صفدي وآخرون)، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٨٩.
- ٢٠- ميتشو كاكوا، رؤى مستقبلية، ترجمة: (محمد يونس)، سلسلة عالم المعرفة، ع (٢٧٠)، الكويت، ٢٠٠١.
- ٢١- هربرت ماركوز، الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة: (جورج طرابيشي)، ط٣، منشورات دار الأدب، بيروت، ١٩٨٨.
- *الرسائل والاطاريح:**
- علي حميد موزان علي العبودي، نقد الحداثة في الفكر السياسي الغربي المعاصر، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) // مقدمة إلى كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد، ٢٠١٩.
- *الدوريات:**
- ١- خيره بورنان، ما بعد الإنسانية وأزمة القيم في العلوم الإنسانية، مجلة إلف: اللغة والإعلام والمجتمع، ع (١)، المجلد (١١)، يناير، ٢٠٢٣.
- ٢- سيد خان جان، نقد دعوى الخلود لتيار ما بعد الإنسانية في إطار مفهوم الوجود في علم الكلام، المجلة العلمية لرئاسة الشؤون الدينية التركية، ع (١)، المجلد (٥)، ٢٠٢٣.
- ٣- عادل خميس الزهراني، ما بعد الإنسان وما بعد الإنسانية: مقدمة في المفاهيم والاتجاهات النقدية، مجلة التجديد، ع (٤٩)، المجلد (٤٥)، ماليزيا، ٢٠٢١.
- ٤- عبير سهام مهدي، النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، المجلة السياسية والدولية، ع (٣٥-٣٦)، ٢٠١٧.
- ٥- علال احمد وخن جمال، ما بعد الإنسانية: رؤية فلسفية لمستقبل الطبيعة البشرية، مجلة أبحاث، ع (١)، المجلد (٦)، الجزائر، ٢٠٢١.

- ٦- علي صديقي، ، الأزمة الفكرية العالمية: نحو نموذج معرفي قرآني بديل، مجلة إسلامية المعرفة، ع(٥٩)، ٢٠١٠.
- ٧- لويس ويسلنج، الأدب والبيئة ومسألة ما بعد الانسان، ترجمة: (عبد الرحمن طعمه)، مجلة النقد الأدبي فصول، ع(١٠٢)، المجلد(٢٦)، ٢٠١٨.
- ٨- منوبي غياش، تحولات الخطاب الانساني: من الإنسانية إلى ما بعدها، مجلة تبين، ع(٤٤)، المجلد (١١)، ٢٠٢٣.
- *الانترنت:

١- أيوب واوجا، منطق القوة بين نيتشه و game of thrones ، في ٢٢/٥/٢٠٢٤:

<https://www.aljazeera.net/blogs>

- ٢- الفلسفة النفعية: تعريف ومعتقدات، في ٢٥/٤/٢٠٢٤: ٧٧٨٠٢ <https://ar.islamway.net/article/٧٧٨٠٢>
- ٣- خالد ميار الإدريسي، ما بعد الإنسان: قراءة نقدية واستشرافية للإفراط التكنولوجي وتأثيره على الوضع الإنساني، ج٣، في ٢٢/٦/٢٠٢٤: <https://www.massarate.ma/>
- ٤- سؤال التقنية عند مارتن هايدغر، في ٢٠/٤/٢٠٢٤: <https://www.univ-oran2.dz>
- ٥- سومر صالح، ما بعد الإنسان وما بعد الإنسانية وسؤال الوجود العربي، في ٢٤/٦/٢٠٢٤:

<https://newspaper.albaathmedia.sy>

٦- فادي عاصلة، موت الانسان في فلسفة ميشيل فوكو، في ٢٥/٥/٢٠٢٤:

<http://www.alkalimah.net/Articles/Read/١٩٦١٦>

- ٧- فوائد تقنيات النانو، موقع عرب ٤٨، في ٢٢/٦/٢٠٢٤: <https://www.arab48.com>
- ٨- محي عيدان، المذهب الإنساني أو الانسانية: الطريق إلى العلمانية، ٢٢/٦/٢٠٢٤: <https://www.alithad.com>
- ٩- معن الطائي، المرويات الكبرى وجماليات تزييف الواقع في الثقافة الكولونيالية، الحوار المتمدن، ع(١٥٣٠)، في ٢٠/٤/٢٠٢٤:

<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٦٢٩٦٦>

١٠- مراد الشوابكة، ما هي تكنولوجيا النانو، ٢٦/٦/٢٠٢٤: <https://mawdoo3.com>

الهوامش

- (١) عادل خميس الزهراني، ما بعد الانسان وما بعد الإنسانية : مقدمة في المفاهيم والاتجاهات النقدية، مجلة التجديد، ع (٤٩)، المجلد (٤٥)، ماليزيا، ٢٠٢١، ص ١٩٣.
- (٢) للاستزادة ينظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٨٢، ص ١٥٨.
- (٣) ينظر: عادل خميس الزهراني، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٢.
- (٤) ينظر: اندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة: خليل احمد خليل، ج١، ط٢، منشورات عويدات، بيروت، ٢٠٠١، ص ٧٤.
- (٥) نقلا عن: عادل خميس الزهراني، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٣.
- (٦) عبير سهام مهدي، النزعة الإنسانية في الفكر السياسي الغربي المعاصر، المجلة السياسية والدولية، ع (٣٦-٣٥)، ٢٠١٧، ص ٢٠١.
- (٧) المصدر نفسه، ص ٥٦٣.
- (٨) ينظر: روجية غارودي، البنيوية: فلسفة موت الإنسان، ترجمة: (جورج طرابيشي)، دار الطليعة، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٤.
- (٩) سومر صالح، ما بعد الإنسان وما بعد الإنسانية وسؤال الوجود العربي، في ٢٤/٦/٢٠٢٤:

<https://newspaper.albaathmedia.sy>

- (١٠) نقلا عن: عادل خميس الزهراني، مصدر سبق ذكره، ص ١٩٣.
- (١١) خيره بو رنان، ما بعد الإنسانية وأزمة القيم في العلوم الإنسانية، مجلة إلف: اللغة.. الإعلام والمجتمع، ع (١)، المجلد (١١)، يناير، ٢٠٢٣، ص ٦١٧.
- (١٢) علال احمد وخن جمال، ما بعد الإنسانية: رؤية فلسفية لمستقبل الطبيعة البشرية، مجلة أبحاث، ع (١)، المجلد (٦)، الجزائر، ٢٠٢١، ص ١٤٤.
- (١٣) ميتشو كاكوا، رؤى مستقبلية، ترجمة: (محمد يونس)، سلسلة عالم المعرفة، ع (٢٧٠)، الكويت، ٢٠٠١، ص ١٥٣.
- (١٤) علال احمد وخن جمال، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٤٠-١٤٤.
- (١٥) خيره بو رنان وخن جمال، مصدر سبق ذكره، ص ٦١٨.
- (١٦) نقلا عن: علال احمد وخن جمال، مصدر سبق ذكره، ١٤٥.
- (١٧) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- (١٨) خالد ميار الإدريسي، ما بعد الإنسان: قراءة نقدية واستشرافية للإفراط التكنولوجي وتأثيره على الوضع الإنساني، ج ٣، في ٢٢/٦/٢٠٢٤: <https://www.massarate.ma/>
- (١٩) المصدر نفسه.
- (٢٠) محمد سبيلا، الحداثة وما بعد الحداثة، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، ٢٠٠٥، ص ٢٧.
- (٢١) عبد اللطيف عبادة، اجتماعية المعرفة الفلسفية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ١٩٨٤، ص ٧٧.
- (٢٢) محمد بو جنال، الفلسفة السياسية للحداثة وما بعد الحداثة، التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٢٠، ص ٩.
- (٢٣) محمد سبيلا، مصدر سبق ذكره، ص ٥١.
- (٢٤) هريث ماركوز، الإنسان ذو البعد الواحد، ترجمة: (جورج طرابيشي)، ط ٣، منشورات دار الأدب، بيروت، ١٩٨٨، ص ٥.
- (٢٥) ينظر: ديفيد هارفي، حالة ما بعد الحداثة: بحث في أصول التغيير الثقافي، ترجمة: (محمد شيا)، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٥٨.
- (٢٦) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- (٢٧) مجموعة مؤلفين، مقاربات في الحداثة وما بعد الحداثة: حوارات منتقاة من الفكر الألماني المعاصر، ترجمة: (محمد الشيخ وياسر الطائي)، دار الطبيعة، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٨.
- (٢٨) معن الطائي، المرويات الكبرى وجماليات تزييف الواقع في الثقافة الكولونيالية، الحوار المتمدن، ع (١٥٣٠)، في ٢٠/٤/٢٠٢٤:
- <https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٦٢٩٦٦>
- (٢٩) السيد ياسين، الكونية والأصولية وما بعد الحداثة: أسئلة القرن الحادي والعشرين، ج ١، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٦٨.
- (٣٠) خالد ميار الإدريسي، ج ٣، مصدر سبق ذكره.
- (٣١) فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ترجمة: (فؤاد شاهين وجميل قاسم ورضا الشايبى)، مراجعة وتقديم: (مطاع صفدي)، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٩٣، ص ٢٣.
- (٣٢) احمد عبد الحلیم عطية، نيتشه وجذور ما بعد الحداثة، ط ١، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٣٤.
- بعض الأسس المشتركة في تيارات ما بعد الحداثة وهي كالتالي:
- رفض النظريات الشمولية، لاسيما النظريات الكبرى مثل: نظريات كارل ماركس، و هيجل، ووضعية كونت، والتحليل النفسي مع التركيز على الجزئيات والرؤى المجهرية للكون والوجود.
- رفض الحتمية الطبيعية والتاريخية التي كانت سائدة في مرحلة الحداثة ولاسيما مفهوم التطور الخطي.
- مناهضة كل إشكال السلطة سواء في الخطاب أو في السياسة أو في الفن ينظر: علي حميد موزان علي العبودي، نقد الحداثة في الفكر السياسي الغربي المعاصر، أطروحة دكتوراه (غير منشوره) // مقدمة إلى كلية العلوم السياسية / جامعة بغداد، ٢٠١٩، ص ٤٩.

- (٣٢) جيفري النخ، ضياع ديني صرخة المسلمين في الغرب، ترجمة: (إبراهيم يحيى الشهابي)، دار الفكر ، دمشق، ٢٠١٠، ص١٦.
- (٣٤) علي صديقي، ، الأزمة الفكرية العالمية: نحو نموذج معرفي قراني بديل، مجلة إسلامية المعرفة، ع(٥٩)، ٢٠١٠، ص٢٥.
- (٣٥) خالد ميار الإدريسي، ج٣، مصدر سبق ذكره.
- (٣٦) مراد الشوايكة، ما هي تكنولوجيا النانو، ٢٠٢٤/٦/٢٦: <https://mawdoo3.com>
- (٣٧) المصدر نفسه.
- (٣٨) فوائد تقنيات النانو، موقع عرب ٤٨، في ٢٠٢٤/٦/٢٢: <https://www.arab48.com>
- (٣٩) ميتشو كاكاو، مصدر سبق ذكره، ص٣٤٠.
- (٤٠) محي عيدان، المذهب الإنساني أو الانسانية: الطريق إلى العلمانية، ٢٠٢٤/٦/٢٢: <https://www.alithad.com>
- (٤١) خالد ميار الإدريسي، ج٣، مصدر سبق ذكره.
- (٤٢) أيوب واوجا، منطق القوة بين نيتشه و game of thrones ، في ٢٠٢٤/٥/٢٢: <https://www.aljazeera.net/blogs>.
- (٤٣) خالد ميار الإدريسي، ج٣، مصدر سبق ذكره.
- (٤٤) عبد الرضا حسين الطعان و عامر حسن فياض و علي عباس مراد، المدخل إلى الفكر السياسي الغربي الحديث، ج١، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص١٢١.
- (٤٥) الفلسفة النفعية: تعريف ومعتقدات، في ٢٠٢٤/٤/٢٥: <https://ar.islamway.net/article/٧٧٨٠٢>
- (٤٦) خالد ميار الإدريسي، ج٣، مصدر سبق ذكره.
- (٤٧) المصدر نفسه، ج٢.
- (٤٨) راي كيرزويل، عصر الآلات الروحية: عندما تتخطى الكمبيوترات الذكاء البشري، ترجمة: (عزت عامر)، ط٢، دار كلمة، أبو ظبي، ٢٠١٠، ص١٧٣.
- (٤٩) سيد خان جان، نقد دعوى الخلود لتتار ما بعد الإنسانية في إطار مفهوم الوجود في علم الكلام، المجلة العلمية لرئاسة الشؤون الدينية التركية، ع(١)، المجلد(٥)، ٢٠٢٣، ص١١٢.
- (٥٠) المصدر نفسه، ص١١٧.
- (٥١) اندرو هوبد، المفاهيم الأساسية في السياسة، ترجمة: (منير محمود بدوي)، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود الرياض، ٢٠١١، ص ص ١٢٧-١٢٨.
- (٥٢) زيجمونت باومان، الحداثة السائلة، ترجمة: (حجاج أبو جبر)، تقديم: (هبة رؤوف عزت)، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠١٦، ص ص ٢٥-٢٧.
- (٥٣) جيرمي ريفكين، عصر الوصول الثقافة الجديدة للرأسمالية المفرطة، ترجمة: (صباح صديق الدمولوجي)، مراجعة: (حيدر حاج إسماعيل)، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٩، ص٣٦١.
- (٥٤) عادل خميس الزهراني، مصدر سبق ذكره، ص١٩٥.
- (٥٥) منوبي غباش، تحولات الخطاب الانساني: من الإنسانية إلى ما بعدها، مجلة تبين، ع(٤٤)، المجلد (١١)، ٢٠٢٣، ص١٨.
- (٥٦) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- (٥٧) المصدر نفسه، ص٢٢.
- (٥٨) ميشيل فوكو، الكلمات والأشياء، ترجمة: (مطاع صفدي وآخرون)، مركز الإنماء القومي، بيروت، ١٩٨٩، ص٢٦.
- (٥٩) عبد الرزاق الدواي، موت الانسان في الخطاب المعاصر: هيدجر- ليفي شتراوس- ميشيل فوكو، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٢، ص١٣٣.
- (٦٠) فادي عاصلة، موت الانسان في فلسفة ميشيل فوكو، في ٢٠٢٤/٥/٢٥: <http://www.alkalimah.net/Articles/Read/١٩٦١٦>
- (٦١) عادل خميس الزهراني، مصدر سبق ذكره، ١٩٧.

- (٦٢) لويس ويسلنج، الأدب والبيئة ومسألة ما بعد الانسان، ترجمة: (عبد الرحمن طعمه)، مجلة النقد الأدبي فصول ، ع(١٠٢)، المجلد(٢٦)، ٢٠١٨، ص ٣٧١.
- (٦٣) المصدر نفسه، ص ٣٧٢.
- (٦٤) جميل حمداوي، نظريات النقد الأدبي في مرحلة ما بعد الحداثة، بلا مط، المغرب، ٢٠١١، ص ٣٥١.
- (٦٥) المصدر نفسه، ص ص ٢٥٢-٢٥٣.
- (٦٦) سؤال التقنية عند مارتن هايدغر، في ٢٠/٤/٢٠٢٤: <https://www.univ-oran2.dz>
- (٦٧) عادل خميس الزهراني ، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠١.
- (٦٨) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- (٦٩) احمد إبراهيم، إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هايدغر، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٦، ص ٩٧.
- (٧٠) عادل خميس الزهراني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٣.
- (٧١) ميتشو كاكاو، مصدر سبق ذكره، ص ١٣١.
- (٧٢) عادل خميس الزهراني، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠٥.



مستقبل صناعة النفط والطاقة في العراق: العقبات والاحتياجات مقارنة بحجم عقود النفط

الباحث صفاء سمير جاسم الموسوي

الجامعة الإسلامية في لبنان

safaa.sameer^{٨٥}@gmail.com

المشرف الأستاذ الدكتور طوني عطاالله

tony.g.atallah@gmail.com

ملخص:

يعد النفط سلعة إستراتيجية للدول المنتجة والمصدرة بشكل عام، وللعراق بشكل خاص، إذ برهنت التجارب الدولية بان النفط وسيلة مهمة لتحقيق النمو الاقتصادي، وأداة مهمة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الشاملة، كما انه مصدرا مهما للعملة الصعبة لأي اقتصاد وطني ووسيلة لربط الاقتصاد المحلي بالاقتصاد العالمي ودعم ميزان المدفوعات والمساهمة الفاعلة في دعم القطاعات الإنتاجية والاقتصادية الأخرى سيما إن العراق يمتلك ثالث احتياطي نفطي في العالم بعد السعودية وأمريكا، يمكن ان يعول عليه لتنفيذ برامج التنمية الاقتصادية وتحقيق فوائض مالية يمكن أن ترفع من حجم الدخل القومي، وبالتالي رفع المستوى المعاشي للسكان.

Abstract:

Oil is a strategic commodity for producing and exporting countries in general, and for Iraq in particular, as international experiences have proven that oil is an important means of achieving economic growth, and an important tool in comprehensive economic, social and political development. It is also an important source of hard currencies for any national economy and a means of linking the local economy to the global economy. Supporting the balance of payments and actively contributing to supporting other productive and economic sectors, especially since Iraq has the third oil reserve in the world after Saudi Arabia and America, which can be relied upon to implement economic development programs and achieve financial surpluses that can increase the size of the national income, and thus raise the standard of living of the population.

المقدمة:

تتميز الثروة النفطية بأنها العصب الأساسي والشريان الرئيسي للدول النامية بصورة عامة، وللعراق خاصة. تقوم الدول البترولية بإستثمار حقولها النفطية وبيع منتجاتها من الدول الصناعية لتشغيل مصانعها المختلفة. تؤدي العقود النفطية، في هذا السياق، دوراً محورياً يختلف القانونيون على توصيفها ما بين عقود إدارية أو عقود مدنية عادية أو من طبيعة خاصة. وبما ان العراق بدأ مرحلة جديدة بإبرامه عشرات عقود النفط مع

كبرى الشركات العالمية العاملة في البترول عام ٢٠١٠، ولا يزال مستمراً حيث وقع عام ٢٠٢٣ على أكبر العقود العملاقة مع Total Energie و Qatar Energy لاستثمار أكبر حقل نفطي في العراق هو حقل أرطاوي. وكانت هذه العقود موضع اهتمام عالمي من زاويتي الشفافية وحقوق الدولة التي غالباً ما كانت تهمل في الماضي لمصلحة شركات النفط العالمية.

عادةً ما تترافق العقود مع آراء قانونية تكون منقسمة بشكل ثنائي حاد بين متفائل ومتشائم بشأن التنفيذ الآمن لهذه العقود. تعود أسباب التخوف الأكبر بالنسبة لإبرام العقود النفطية العراقية إلى القلق الدائم حول تأمين عناصر الاستقرار والأمان واستمرار العمل بعقود الاستثمار لارتباطها بشكل مباشر بمالية الدولة واستقرارها وتوازنها. وتعتبر الموازنة العامة للعراق شريان حياة البلاد وهي مبنية على فترة مالية مدتها ثلاث سنوات (٢٠٢٣، ٢٠٢٤، ٢٠٢٥) معتمدة بموجب الآلية الدستورية، وعلى أساس سعر النفط ٧٠ دولاراً للبرميل وفق تخمين الحكومة العراقية الذي تستخدمه في تقدير موازنتها. وكل إختلال بسعر البرميل يؤثر بشكل في الموازنة، وتالياً في العملية التنموية.

يُشكل الاعتماد الرئيسي على الصادرات النفطية بحدود ٩٠ في المئة من الموازنة نقطة ضعف تؤثر على موازنة ذات مصدر دخل شبه وحيد وإلى إقتصاد أحادي القطاع (Mono-Product Economy) يفتقر إلى التنوع والمرونة، مما يعرضه لمخاطر تقلبات أسعار النفط لاسيما إنخفاضه ويهدد بانهايار كل فذلكة الموازنة. يتطلب استقرار التشريعات المالية بطبيعة الحال استقرار السوق لتحقيق التنمية المستدامة للاقتصاد العراقي.

محاور الدراسة:

تتناول هذه الدراسة أربعة محاور هي: قوانين وأنظمة الاستثمار في قطاع النفط والطاقة في العراق، الاتفاقيات الدولية وأنواع العقود المبرمة مع شركات الطاقة الدولية، تسوية نزاعات العقود النفطية بالتحكيم نموذجاً، وأخيراً التوصيات للنهوض بقطاع النفط والطاقة في العراق.

وتشتمل المحاور المختلفة على تحديث التكنولوجيا وجعل إنتاج النفط وصادرات الغاز أكثر كفاءة، بالإضافة إلى وضع السياسات الحكومية والاستراتيجيات الوطنية لقطاع الطاقة، وتحديد الأهداف والتوجهات الرئيسية للتنمية المستدامة والانتقال إلى الطاقة المتجددة، وإجراء الإصلاحات القانونية لتحسين بيئة العمل وجذب الاستثمار المحلي والأجنبي وزيادة الشفافية ومحاربة الفساد. وأخيراً تعزيز التعاون الدولي والشراكات الاستراتيجية مع الدول والمنظمات الدولية للاستفادة من تبادل التجارب الناجحة في قطاع الطاقة.

أهمية الدراسة:

تحاول هذه الدراسة إن تضيف جديداً على الدراسات الرائجة حول الموضوع والتي غالباً ما تبرز عناصر الفساد والشكوى والتبرّم لنتهي بنتائج تشكك بمستقبل القطاع النفطي في العراق. لذلك كان لا بد من معاينة مصادر غريبة للاطلاع على الإنتاج العلمي الجديد كي لا تعيد هذه الدراسة إنتاج آلية تكرار البحوث العربية ونتائجها المستنفدة والمحبطة غالباً للأمال. هذا من دون إنكار الدراسات العربية. وتبين بفعل هذا المنهج الدراسي أن النظرة إلى قطاع الطاقة والنفط في العراق هي أيضاً على طرفي نقيض مع فارق ان الدراسات الغربية تستند في مقاربتها الإيجابية إلى عناصر موضوعية تغيب عن الدراسات العربية.

وأبرز ما يمكن استخلاصه حول أهمية هذه الدراسة هو الحاجة إلى إعادة التفكير بالاستراتيجية الوطنية المتكاملة للطاقة INES Integrated National Energy Strategy بعد طول مدة من عدم المراجعة وتكوين رؤية لمستقبل قطاع الطاقة العراقي.

أهداف الدراسة:

الاستفادة من التجارب السابقة وعدم الوقوع في فخ الاقتصاد الأحادي Mono-Economy، هذا يعني اقتصاداً يتمحور حول مورد رئيسي لتجنب ما حدث في عددٍ من دول العالم التي وجدت "الحل السحري الوحيد" في قطاع النفط والغاز، على حساب القطاعات الاقتصادية الأخرى كقطاع الزراعة والصناعة والسياحة. علمًا أن هذه القطاعات تشهد ضمورًا اليوم ناجمًا عن ضعف الاهتمام وغياب الحوافز المشجعة.

المحور الأول- التشريعات والتعليمات الخاصة بعقود الاستثمار في قطاع النفط والطاقة في العراق:

في ضوء الدراسات الراهنة يمكن النظر الى المبادئ العامة التي عمل بها المشرع العراقي من أجل توضيح وبيان الشروط والضوابط اللازمة لشركات النفط الوطنية والأجنبية الراغبة في استثمار النفط والغاز، وأهم هذه المبادئ:

أولاً: الدستور العراقي:

- نصت المادة (١١١) منه على ان النفط والغاز هو ملك كل الشعب العراقي في كل الأقاليم والمحافظات.
- وعرّفت المواد الدستورية (١١٠ و ١١٢ و ١١٤ و ١١٥) في شكل عام مسؤوليات وصلاحيات السلطات الاتحادية وسلطات الأقاليم والمحافظات بضمنها فيما يختص بقطاع النفط.
- تناولت المواد (١٠٦ و ١١١ و ١٢١) ملكية الثروة النفطية والغازية وتوزيع الواردات الناتجة منها ومراقبة تخصيص الواردات الاتحادية، وأنطت بمجلس الوزراء تقديم مسودة قانون الموارد المالية الاتحادية إلى مجلس النواب لتنظيم ذلك على ان تعتمد فيه المبادئ المذكورة.
- إذا عدنا الى نصوص الدستور نجد ان هناك ثغرة تفسح مجال الاختلاف بشأن الثروة الهيدروكربونية لأنها لم تغلق باب التفسيرات والتأويلات المختلفة لأحكام الدستور، وكذلك الخلاف على صلاحيات المركز والإقليم في شؤون التنقيب والتطوير.
- ونتيجة ذلك تسرّع الإقليم ووقع عشرات العقود من اجل تطوير وإنجاز الإنتاج بطاقته القصوى في عشرات الحقول، بدافع من الآمال بأن يعكس الأمر على الإقليم بمردود مالي كبير. ولكنه لم يدخل في خزينة الحكومة الاتحادية ديناراً واحداً. وبالمقابل خُصص للإقليم من الموازنة الاتحادية نسبة ١٧% منها، فيما الموازنة تعتمد بالمجمل على ما تدره عليها الحقول الجنوبية. وهذا الامر نتجت عنه أزمة في العلاقة بين الحكومة المركزية في بغداد وحكومة الإقليم في كردستان وصلت إلى ذروتها عام ٢٠١٢ حينما أبرم الإقليم ٥٠ عقداً للنفط والغاز مع شركات عالمية متوسطة الحجم، معظمها عقود ذات طابع شراكة على شاكلة النماذج القديمة، (PSC) (Production Service Contracts) وهذا النوع من العقود لا يؤمن التنمية، بالإضافة الى عدم التنسيق مع الحكومة الاتحادية التي كانت بدأت تتبع الشفافية في تطبيق عقود الخدمة الفنية (TSC) (Technical Service Contracts). والفارق بين نوعي العقدين المشار إليهما ان عقود الشراكة تنتمي إلى جيل قديم يفتقر إلى الشفافية. وقد تعرّضت للنقد الشديد لأنها لا تراعي المصالح الوطنية بحيث انها تلقي كامل الأعباء على الدولة، وتعطي كل منافع العقد للشركات الأجنبية. بالمقابل فإن وزارة النفط أجرت تعديلاً هاماً وحاسماً في موضوع العقود لعام ٢٠٢٤ إذ ربطتها بالتنمية وباتت تسمى عقود (EDPC) (Explore Development & Production Contracts) ويتنافس المستثمرون على ٣٠ حقلاً للنفط والغاز في العراق لدورة التراخيص لعام ٢٠٢٤.

وكانت الشركة الفرنسية Total Energie حظيت بعقد تاريخي في العام ٢٠٢٣ يتميز بخفض كلفة اليد العاملة إلى الحد الأدنى، وخفضاً للرسوم يقدر بـ ٢٥% عن سائر النسب المحددة لعقود الـ EDPC.

وهنا يمكن بالتأكيد الوقوف على الكثير من المتغيرات الاقتصادية والسياسية وتقلبات الأسعار في اسواق النفط والطاقة العالمية. وفي هذا السياق، يبدو أن هناك استعداد لتحقيق تعاون بئاء وتفاهم مشترك بين الدول المنتجة للنفط لضمان الاستقرار وتوازن السوق. عندما تتمكن الدول المعنية من التعاون بشكل فعال، يمكنها تحقيق فوائد اقتصادية ومالية واجتماعية وتنموية تعود بالنفع على جميع الأعضاء. ان توازن المصالح والاحترام المتبادل للسيادة يعتبران أساسيين لبناء علاقات طويلة الأمد ومجدية بين الدول. وان إيجاد حلول شاملة ومبتكرة يمكن أن يكون مفتاحاً لتحقيق التفاهم والازدهار المستدام.

تحديات كبيرة تواجه عملية وضع قانون النفط والغاز في العراق الموعود منذ عام ٢٠٠٥. لكن الجديد في الأمر أن هناك محاولات للوصول إلى تسوية من خلال تشكيل اللجنة المعنية عام ٢٠٢٣. والأمر المجدي أن أعضاء اللجنة بدأوا بالنظر في التشريعات النافذة المتاحة بدلاً من إعادة بناء كل شيء من الصفر. فهل تحتاج اللجنة إلى مساعدة بشأن فهم أي من التشريعات النافذة أو حول الخطوات التالية التي يمكن اتخاذها لتحقيق تقدم في هذا المجال؟^٢ أبرز القوانين المتوافرة هي:

- قانون شركة النفط الوطنية العراقية لسنة ٢٠١٨.
- قانون تأسيس شركة النفط الوطنية العراقية لسنة ١٩٦٤.
- قانون الاستثمار الخاص في تصفية النفط الخام رقم (٦٤) لسنة ٢٠٠٧.
- قانون التعديل الأول لقانون الاستثمار الخاص في تصفية النفط الخام رقم (٦٤) لسنة ٢٠٠٧.
- قانون الحفاظ على الثروة الهيدروكربونية رقم ٨٤ لسنة ١٩٨٥.

من الواضح ان الاهتمام بتنظيم قطاع النفط والغاز الحيوي، لضمان النجاح والتطور في هذا المجال، يتطلب الإسراع في صياغة القوانين والتعليمات الضرورية لتطبيق قواعد ناظمة وموحدة في هذا القطاع الإستراتيجي للعراق. تساهم السياسات الجديدة، إذا انطلقت من مبادئ وقواعد حقوقية، في تعزيز الشفافية والتوزيع العادل وضمان استدامة القطاع. ومن الأهمية بمكان ان يشتمل القانون الجديد على المبادئ العامة الرئيسية من أجل تحقيق الأهداف المرجوة، وان يعقبه مرحلة تنفيذ يتم خلالها المباشرة بالخطوات الصحيحة لتعزيز الازدهار في هذا القطاع الحيوي. وأبرز تلك المبادئ:

- ١- نفط العراق واحد وغير قابل للتجزئة.
- ٢- تطبيق العدالة في توزيع الثروات الوطنية على العراقيين أساساً لضمان التنمية المستدامة، التقدم الاقتصادي، والاستقرار الاجتماعي. وتوزيع الثروات بشكل عادل بين جميع المواطنين، سواء في الشمال أو الوسط أو الجنوب، دون تمييز، حتى يستفيد الجميع من موارد البلاد بانصاف ومساواة. وهذا يمكن أن يعزز الاندماج الاجتماعي ويقلل من الفجوات الاقتصادية بين المناطق المختلفة في العراق.
- ٣- إيداع العائدات المالية من صادرات النفط والغاز في حساب تديره الحكومة المركزية كوسيلة لإدارة الشؤون المالية بشكل سيادي، وهو نهج شائع في دول تعتمد بشكل كبير على الثروات الطبيعية كمورد رئيسي للدخل الوطني.

٤- اعتماد الشفافية في إبرام عقود النفط يعتبر أمراً مهماً جداً لضمان نزاهة و عدالة الصفقات، وتقليل فرص الفساد والاحتيايل. بالتالي، يساعد الحفاظ على معايير شفافة عالية في عقود النفط على بناء الثقة والاستقرار في السوق ويعزز النمو المستدام في هذا القطاع الحيوي.

٥- العمل معاً على إقرار سياسة وطنية موحدة.

المحور الثاني : الإتفاقيات الدولية الناظمة للقطاع ومقارنة الأنواع المختلفة لعقود النفط:

عقد الخدمات النفطية الحديث يشكل تطوراً هاماً في صناعة النفط والغاز. يتميز بتعقيده وتنشباته العالية والمتشعبة التي تتطلب فترات زمنية أطول للتفاوض والتنفيذ. تنازلات الطرفين تجعله عقداً تعاونياً بحثاً، ما يتطلب تفاوضاً دقيقاً قبل توقيعه. هذا يسمح بتحقيق فوائد متبادلة وتطوير الصناعة بشكل مستدام^٤. خلال فترة ما قبل التعاقد، يتم التركيز على الدراسة والتخطيط وإجراءات التفاوض لضمان توقيع عقد ناجح يلبي توقعات الأطراف. يتم صياغة العقد وتوقيعه خلال هذه الفترة لضمان توافق الأطراف. تعكس فترة التعاقد آثار العقد على الأطراف والبيئة المحيطة بهم، وتأخذ في الاعتبار جميع النتائج المرتبطة بتنفيذ عقود قطاع النفط والغاز. في هذا السياق، يبدو أن بنود العقد تشير إلى أهمية النظر في تأثيرات صناعة النفط والغاز على البيئة وكيفية تنفيذ العقود المتعلقة بهذه الصناعة بشكل يحافظ على التوازن البيئي ويضمن الالتزام بالتدابير البيئية. ونرى دائماً ضرورة الاهتمام بتحقيق التنمية المستدامة وحماية البيئة في جميع الصناعات.

أولاً: وسائل استقرار عقد الاستثمار النفطي

إن تصنيف العقود النفطية وتحديد طبيعتها القانونية يعتبر أمراً مهماً جداً في عالم الصناعة النفطية والغازية. تؤخذ بعين الاعتبار القوانين الوطنية والدولية المتعلقة بالقطاع لضمان الاستقرار والاستدامة. ينبغي القيام بدراسة متعمقة للتشريعات والعقود القائمة لتطوير حلول قانونية مناسبة وتطبيقها بفعالية، مما يساهم في تعزيز الثقة بين الأطراف وضمان حقوقهم والحفاظ على استمرارية العلاقات التعاقدية. لقد طورت الدول المنتجة للنفط في الشرق الأوسط، بما فيها العراق منذ الاستقلال، سياسة وطنية سيادية دائمة على الموارد الطبيعية. واعتبر تطبيق هذه السياسة كعامل أساسي من أجل التنمية الاقتصادية لهذه البلدان، من أجل إعادة توزيع الثروات إزاء العالم الصناعي.

اعترف قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ٢١٥٨ عام ١٩٦٦ بأن "الموارد الطبيعية للبلدان السائرة على طريق النمو تشكل قاعدة لتنميتها الاقتصادية عامة ولمشاريعها الصناعية خاصة". ودافع القرار المذكور عن السياسة الوطنية السيادية الدائمة على الموارد الطبيعية التي انتهجتها تلك البلدان كضمانة للتنمية^٥.

في العراق والسعودية والكويت ودول أخرى، تكمن المشكلة في تركيز السلطة والثروة في أيدي قليلة، مما يؤثر على التوزيع العادل للثروات ويعرقل تطور القطاعات الأخرى في الاقتصاد. يحتاج القطاع إلى إصلاحات جذرية لتحسين الإدارة وتعزيز الشفافية وتعزيز حقوق الإنسان وفرص المشاركة العادلة للجميع. وفي هذا الإطار، نذكر أن العقود النفطية الأولى بدأت بعقود الامتياز، وكان يُنظر إليها سابقاً وكأنها اتفاق سياسي بين الدولة المنتجة للنفط والشركة الأجنبية. ولعل هذا ما يُفسر ضعف وندرة الكتابات القانونية بشأنها مقارنة بالمواضيع القانونية الأخرى. تعتبر العقود النفطية قضايا معقدة ترتبط بالعوامل السياسية والاقتصادية. عادة ما تشكل تلك العقود تحدياً للباحثين في مجال القانون نظراً لتداخلها مع السياسات والاقتصاد في الدول المنتجة للنفط. وهذا يفسر ندرة الدراسات القانونية المتعلقة بها مقارنة بالمواضيع الأخرى.

الضمانات المخصصة لمبادئ توجيهية لقانون العقود تلعب دوراً حيوياً في تعزيز استقرار العقود النفطية وحل النزاعات بشكل فعال. يمكن لبند الاستقرار في العقد النفطي أن يحدد الإجراءات التي يجب اتخاذها في حالة حدوث عدم استقرار أو خلاف بين الأطراف. أما بالنسبة لمفهوم تحول العقد النفطي، فهو يشير إلى تغيير في الظروف يؤدي إلى تغيير جوهر العقد أو القضايا المتعلقة به. تطبيقات نظرية غير المنظور في القانون الدولي تعمل على فهم تحول العقود وتأثيرها في حالات النزاع والتعديلات اللاحقة على العقود.

إن إستيعاب وتفهم هذه المفاهيم يعتبر أساسياً في دراسة العقود النفطية والقانون الدولي المتعلق بها. يعتبر النظام القانوني للعقود النفطية بمثابة تطور مهم واضح حيث يركز على الأطراف المتعددة والحقوق المتشابهة والتحديات التي قد تطرأ. لذلك يُعدُّ الفهم العميق لهذه النقاط بأنه عامل معزز للقدرة على تطبيق القوانين بفعالية ويساهم في إدراك طبيعة العقود وطرق إنائها. ومن المفيد الإشارة إلى أن ما يزيد الصعوبة هو عدم التساوي بين أطراف هذه العقود في المراكز القانونية كما أن ما تثيره مثل هذه العقود من تعقيدات ومنازعات لها طبيعة خاصة كأن يكون احد اطرافها اجنبي^١.

يتطلب هذا النوع من العقود دراسة ومعالجة خاصة بالنظر إلى طبيعته الفريدة. العقد الاستثماري في مجال النفط يُعتبر تجميعاً بين العقد الخاص والقانون العام. ويُعزز الاستثمار النفطي بمكانته الهامة في اقتصاد الدولة. فالعقد النفطي هو ذات طبيعة خاصة أو مختلطة بحيث يجمع بين عناصر القانون العام وعناصر القانون الخاص. لذلك، تعتبر العقود النفطية بأنها من طبيعة خاصة لا تخضع في حال المنازعات، لا للقضاء الإداري، ولا للقضاء المدني العادي. ويطلق عليها البعض تسمية "العقود المركبة". من هنا يتم إخضاعها للتحكيم.

إن **العقد المركب أو المختلط** يمثل تجميعاً متنوعاً بين عدة عقود تُشكل جميعها كياناً واحداً. وعادة ما يتضمن عناصر من القانون العام والخاص في آن، وخليطاً مثيراً ومعقداً^٢.

يُعرّف العقد بأنه "اتفاق إرادات تنشأ عنه التزامات"، ويعرفه البعض بأنه "توافق إرادتين على ترتيب آثار قانونية"، أو هو "اتفاق إرادات على توليد مراكز قانونية ذاتية أو شخصية" ويلتزم به شخص أو عدة أشخاص مع شخص آخر أو عدة أشخاص آخرين. إنه توافق إرادات بين دولة مستضيفة غنية بالنفط ومستثمر من القطاع الخاص يملك رأسمالاً وخبرة. هذا العقد مخصص للقيام بالتزامات، أو تعديلها، أو نقلها أو إنهائها.

إن عقد الاستثمار النفطي هو ككل عقد آخر يُشكل ترجمة خالصة للمبدأ العالمي في "الحرية التعاقدية" التي تسمح للأطراف "بتحديد مضمون وشكل العقد في الحدود الموضوعية في القانون". وبالتالي يصبح عقد الاستثمار النفطي بمثابة القانون الفعلي للأطراف و يتعين عليهم احترام بنوده، ويرعاه التشريع المختار منهم بإرادتهم الحرة. وفي هذا السياق، يعتبر استقرار وأمان عقد الاستثمار بأنه ناجم عن المبادئ التوجيهية لقانون العقود المعترف بها عالمياً.

ويعتبر مبدأ "العقد شريعة المتعاقدين" *Pacta Sunt Servanda* تطبيقاً لوجوب احترام أطراف العقد لالتزاماتهم التعاقدية تعزيراً لاستقرار العقد وأمانه "Agreements must be kept". وهو ما يُشكل الاهتمام الأبرز لطرفي العقد، وبخاصة للمستثمر الأجنبي، لاسيما في حالات العقود المتسمة بأمدتها البعيد مع مستوى عالٍ من المخاطر. إن قاعدة "العقد شريعة المتعاقدين" هو مبدأ عالمي تُرجم في معظم النظم القانونية الوطنية، ومن خلال مبدئين توجيهيين أساسيين هما: الحرية التعاقدية والقوة الملزمة للعقد.

يُشدد القانون العراقي على توجيهات خاصة للشركات الراغبة في تصفية النفط، وذلك من خلال قانون الاستثمار رقم ٦٤ لسنة ٢٠٠٧. هذا القانون يحدد الشروط التي يجب أن تلتزم بها الشركات الوطنية والأجنبية الراغبة في تنفيذ العقود، لضمان الامتثال القانوني وتحقيق الفوائد المشتركة، وأهم تلك الشروط:

١- الاستفادة من المبادئ العامة للأنظمة القانونية الداخلية وكذلك من المبادئ العامة للقانون الدولي لتحديد وتطبيق مبادئ القانون العامة.

٢- في عام ١٩٥٤، حسمت محكمة العدل الدولية قضية الذهب النقدي بمبدأ عدم جواز إكراه أية دولة على التحكيم من غير رضاها، وهذا يُعتبر مبدأ أساسياً في القانون الدولي.

٣- حرية الملاحة البحرية والتزام كل دولة بعدم السماح باستخدام إقليمها لأعمال منافية لحقوق الدول الأخرى هو مبدأ مهم في القانون الدولي البحري^١.

ومن المبادئ العامة للقانون الداخلي: لقد وجدت مبادئ القانون العامة للقوانين الداخلية لمختلف الأمم مجالاً للتطبيق امام المراجع القضائية وشبه القضائية، ومن تلك المبادئ:

١- مبدأ احترام الحقوق المكتسبة.

٢- مبدأ عدم جواز ان يكون الشخص قاضياً وخصماً في آن.

٣- مبدأ عدم جواز إساءة استعمال الحق.

٤- مبدأ احترام حجية الأمر المقضي، والمساواة بين طرفي الدعوى.

ثانياً: الأنواع المختلفة لعقود الخدمات النفطية:

عقود الخدمات النفطية تتميز بتنوعها وتعقيدها، حيث تتطلب مرونة كبيرة لتلبية احتياجات الطرفين. وبالفعل، تختلف هذه العقود باختلاف أنواعها وشروطها وفقاً لاختيارات الطرفين وظروف الصفقة. وهذا يجعلها مختلفة عن الاتفاقيات الأخرى التي تتم في الدول المنتجة للنفط. نلقي هنا نظرة على خصائصها الفريدة ونميزها عن باقي أنواع عقود النفط.

أ- **خصائص عقود الخدمات النفطية:** عقد الخدمة النفطية هو عقد مهم يتيح لشركة النفط تقديم خبرتها وتقنياتها لخدمة العمليات النفطية في البلد المضيف. وفي المقابل، تتلقى مكافأة محددة من الحكومة المضيفة. وبعد تفصيل تعريف ذلك العقد ورسم الخصائص العامة، نركز في هذا المحور على عرض خصائص الأنواع المختلفة لعقود خدمات شركة النفط والتي تختلف باختلاف ما إذا كان الطرف يتحمل مخاطر العمليات أم لا.

تبدأ عادةً عقود الخدمات النفطية بتحديد العديد من الخصائص العامة التي توضح حقوق وواجبات الطرفين المتعاقدين. هنا بعض الخصائص العامة التي غالباً ما تتضمنها عقود الخدمات النفطية:

١- تلعب الخدمات دوراً حيوياً في توسيع قطاع الطاقة والتعدين في البلدان ذات الثروات الطبيعية. تقدم هذه الخدمات الدعم اللازم لعمليات التنقيب عن الموارد الطبيعية وتطوير المشاريع الاقتصادية، مما يؤدي إلى تعزيز القطاع وتعظيم الاستفادة من هذه الثروات، ويمكن أن تمتد هذه الخدمات إلى النقل والتخزين وتسويق النفط الخام وحتى تكريره في حالات نادرة.

٢- يبدو أن الشركة الوطنية للنفط لديها دور مهم في هذا المشروع! بتوليها مسؤولية الرقابة والإدارة فإنها تضمن سير العمل بسلاسة. ومن المثير للإعجاب أنها قد تتولى أيضاً عمليات الإنتاج في بعض الحالات الخاصة.

٣- عقود الخدمة تعتبر وسيلة شائعة للاستثمار في صناعة النفط والغاز. تقوم الشركات النفطية الأجنبية بتقديم الخدمات اللازمة لاستكشاف واستخراج النفط مقابل مبالغ مالية أو نسبة مئوية محددة من الإنتاج دون أن تمتلك النفط المستخرج.

٤- تستخدم شركة النفط الأجنبية رأسمالها الخاص في تمويل الاستثمار وتقوم الشركة بدفعه نقداً بفضل عائدات المشروع نفسه، في حين أنها تتحمل وحدها مخاطر الفشل.

٥- تقوم الشركة الوطنية بدفع عائدات كمية النفط المنتج بالكامل لشركة النفط الأجنبية التي تم بيعها لتسديد ثمنها، في البداية. وذلك ما لم تكن عائدات النفط كافية لتغطية التكاليف. وفي حالة عدم كفاية العائدات، يتم دفع الثمن للشركة الأجنبية بشكل مباشر.

عقود الخدمة كانت تعتبر خياراً جذاباً نظراً للسمعة القوية التي تتمتع بها ولارتباطها بخدمات حقول النفط التقليدية. ومع ذلك، يوجد معارضة سياسية وإيديولوجية قوية في العديد من البلدان لمشاركة القطاع النفطي مع الشركات الدولية الخاصة في قطاع النفط، لكن الجميع تقريباً يدركون قيمة مقدمي الخدمات بغية مساعدة شركات النفط الوطنية على تنمية مواردها الهيدروكربونية الخاصة بها.

عقد الخدمة الخالصة (البحث) يتميز بأن المقاول يتحمل تكلفة العمل بالكامل دون أي مشاركة في الإنتاج أو الإيرادات. أما عقد خدمة المخاطر، ففيه تشارك الشركة والمقاول في التكاليف والمخاطر والإيرادات حسب نسب محددة مسبقاً.

ب- عقود الخدمة الخالصة أو البحث أو الصرف (الصافية):

في المكسيك، حيث كان أي شكل من أشكال المشاركة الخاصة في المنبع موضوعاً محظوراً - على الأقل حتى إصلاح قطاع الطاقة عام ٢٠٠٨ - فالقانون المنظم للمادة (٢٧) من الدستور المتعلقة بشؤون النفط، لا يزال يسمح لشركة Petroleos Mexicanos بالمشاركة كمقدمة خدمات، بشرط أن تحصل على التعويضات نقداً ومن دون أن يكون لها حق المشاركة في نجاح المشروع. تبدو العبارة معقدة قليلاً، ولكن يمكن تلخيصها بأن الحساسية السياسية والعوائق القانونية تجعل من الصعب على القطاع الخاص المشاركة في تطوير الموارد الطبيعية أو السيطرة على المشاريع بما يتناسب مع مصالحه. وبالتالي، قد يتم توجيههم نحو الاستثمار الذاتي أو المشاركة في الشركات بدلاً من المشاركة المباشرة في الأنشطة العملية حيث ليس هناك أمر أكثر إثارة للجدل سوى أن يقوم صاحب منزل باستئجار عامل لطلاء جدران منزله، فلا أحد يخلط بين العامل ومالك المنزل، إذ يبقى المالك هو المالك بنسبة ١٠٠%، بينما يقوم العامل بتحصيل أتعابه والعودة من حيث أتى في نهاية عمله.

كان هذا هو المفهوم العام لقانون التأميم لعام ١٩٧٥ في فنزويلا الذي استمر في النفاذ حتى التسعينيات، وهي فقرة رئيسية في التاريخ التشريعي للمادة (٥) من قانون التأميم لعام ١٩٧٥ الذي نص على السماح بـ "اتفاقيات التشغيل" والتي بموجب المادة (٥) "لا تؤثر بأي حال من الأحوال على جوهر الأنشطة المخصصة"، وأن هذا التدبير يهدف إلى السماح للشركات الحكومية بالتعاقد على خدمات حقول النفط في إطار عقود الخدمة "البسيطة"، دون التنازل عن أي جزء من الإنتاج. الاستثناء الوحيد لهذا المبدأ هو المنصوص عليه في الفقرة الثانية من المادة (٥) من قانون ١٩٧٥ بشأن تأميم الشركات التي، في ظروف معينة، يمكن لطرف خاص أن يشارك بعد موافقة الكونغرس، وبعد أن يتم إعلام ذلك حسب الأصول. عبارة "عقد الخدمة البسيط" لا تُستخدم عموماً، بل تُشير إلى "عقد الخدمة الخالص"، وهو تعبير مفهوم جيداً في صناعة النفط العالمية.

عقد الخدمة الخالص يتضمن تقديم خدمة محددة للحكومة المضيفة خلال فترة زمنية محددة، ويشمل في العادة توفير المعدات والأدوات والكوادر البشرية اللازمة لتقديم الخدمة. يعتبر هذا النوع من العقود شائعاً في عدة قطاعات مثل البنية التحتية، الطاقة، الصحة، والتعليم، حيث تكون الشركة المتعاقدة مسؤولة عن تقديم الخدمة وتحمل المسؤولية عن جودتها وانجازها في الوقت المحدد. يتم تحديد السداد لمزود الخدمة حسب شروط العقد، ونادراً ما تتأثر بأداء المشروع أو عوامل السوق. ويعتمد الدفع مقابل الخدمات عادةً على الأسعار اليومية أو نسبة بالساعة مع تسليم المفتاح أو أي مبلغ محدد آخر. يمكن أن تكون المدفوعات مقسطة على فترات زمنية محددة أو عند نهاية الخدمة. في بعض الحالات، قد يتم ربط المدفوعات بالأداء الميداني وتخفيض تكاليف التشغيل أو غيرها من المعايير الهامة. إن مخاطر شركة الخدمة تقتصر في هذا

النوع من العقود عموماً على تجاوز التكاليف وهي غير قابلة للاسترداد، والخسائر الناجمة عن خرق الزبون للعقد، أو التصغير أو النزاع التعاقدية. لا تتعرض هذه العقود بشكل عام لحجم الإنتاج أو سعر السوق. عقد الخدمة الخالص يبدو كخيار مثالي حيث تتحمل الدولة المخاطر المالية وتسقيت من خدمات متنوعة من قبل شركة النفط. وهذا يقلل من المخاطر للحكومة ويضمن توفير المهارات والمعرفة الفنية من قبل الشركة. يعطي هذا النموذج فرصاً للتعاون والتطوير بدون مخاطر تمويلية. بإيجاز، يقوم المشغل في عقد الخدمة الخالص بتنفيذ الخدمة في أحد حقول النفط، مثل حفر بئر أو المسح الزلزالي، مقابل رسوم تدفع بغض النظر عن نجاح البحث عن النفط وقيمة الإنتاج الناتج عن الخدمة. ويجب أن يكون عقد الخدمة خالصاً أو بسيطاً ويمكن تمييزه عن عقد خدمة المخاطر الذي يؤدي فيه المقاول الخدمة على نفقته الخاصة، مع التركيز حصراً على نجاح الإنتاج للحصول على تعويضه.

يعني هذا أن الدولة المضيفة تحتفظ بالملكية الكاملة للاكتشافات النفطية التي تنتجها عمليات التنقيب والتطوير. والتعويض للشركة النفطية الدولية يكون بناء على تكاليفها الاستثمارية، وغالباً ما يتم دفعه من الإيرادات النقدية المتحصلة من الإنتاج بدلاً من منتجات نفطية أخرى.

يُعتبر عقد الخدمة الخالص نوعاً شائعاً من العقود في دول الشرق الأوسط مثل المملكة العربية السعودية والكويت، يسمح هذا النوع من العقود بتقديم الخدمات دون الحصول على ملكية أو حق التصرف في الموارد الطبيعية مثل النفط والغاز. في الكويت والسعودية يحظر استخدام أي نوع آخر من العقود للاستثمارات الأجنبية في قطاعات النفط والغاز، في حين أن الإكوادور اتخذت إجراءات مماثلة في قوانينها لجذب الاستثمارات الأجنبية في هذا القطاع الحيوي.

ج- مفهوم ظاهرة المخاطر:

تعني ظاهرة المخاطر في العديد من السياقات احتمالية وقوع حوادث أو مشكلات غير مرغوب فيها، ويمكن تفسيرها على أنها فرصة لحدوث خسائر أو ضرر. يمكن أن تكون المخاطر متعلقة بالعديد من المجالات مثل المجالات المالية، الصحية، الطبيعية، الإنسانية، وغيرها.

تلعب المخاطر السياسية دوراً هاماً في تقدير استقرار عقود الاستثمار النفطي الأجنبي، حيث يُعتبر تداخل العوامل السياسية في تنفيذ واستمرارية العقود عاملاً مهماً يجب مراعاته. قد تشمل هذه المخاطر التغييرات في السياسات الحكومية، التدهور الأمني، وحتى التدخل المباشر من قبل الحكومة السيّدة، مما يمكن أن يؤثر سلباً على التنفيذ السلس لعقد الاستثمار ويزعزع الثقة بين الطرفين. تلك المخاطر قد تصل إلى أقصى الشدة ويمكن أن تجعل عملية تنفيذ العقد أمراً صعباً ومكلفاً للغاية.

التأمين والتغطية يلعبان دوراً هاماً في حماية المشاريع الاستثمارية من المخاطر السياسية. إدراك العوامل المحتملة التي يمكن أن تؤثر على استقرار المشروع واتخاذ التدابير الوقائية المناسبة يساعد في تقليل الخسائر المحتملة. المخاطر السياسية يمكن أن تشمل العديد من الجوانب وتتطلب استراتيجيات دقيقة للحد من تأثيرها السلبي. كل هذه العناصر السياسية يمكن اعتبارها كمخاطر تهدد توقعات المستثمرين، وهي عناصر خارج العقد وذات طابع سياسي قانوني خلفي تهدد الإمساك التام بأحكام العقد، ونالياً الوصول الحر إلى الحقوق العينية وغير العينية في المشروع الاستثماري وتؤدي إلى تراجع التوقعات المشروعة للمستثمر من توظيفاته الاستثمارية.

ان المخاطر السياسية غير المتوقعة يمكن أن تكون مدمرة للاقتصاد والاستثمار. عندما يحدث شيء غير متوقع في البيئة السياسية، قد تتعرض الاستثمارات والعقود لتأثير سلبي كبير. من الضروري أن يكون لدى الشركات والمستثمرين استراتيجيات واضحة لإدارة وتقليل هذه المخاطر.

د- عقود الخدمة المحفوفة بالمخاطر:

عندما يقال "عقود الخدمة المحفوفة بالمخاطر" يشار بها إلى عقود تتضمن مخاطر عالية أو محتملة للطرفين المتعاقدين قد تكون هذه المخاطر مرتبطة بالظروف القانونية، الاقتصادية، التقنية، أو غيرها من الأهمية بمكان لدى التعامل مع مثل هذه العقود أن يتم فهم جميع التفاصيل والشروط بعناية للحد من المخاطر المحتملة. من المهم أيضاً تضمين آليات لإدارة وتخفيف هذه المخاطر في حال ظهورها. يبدو أن القانون الكاميروني رقم ٠٠٨/٢٠١٩ ينص في المادة ٢ على أن "عقد الخدمة المحفوف بالمخاطر" في قطاع النفط هو العقد الذي يشمل ترخيصاً بحفر النفط بشكل حصري، وقد يتطلب ترخيصاً للتشغيل الحصري، وصاحب الاتفاقية يدير ويمول عمليات النفط ويتلقى تعويضات نقدية. وبذلك، يستنتج القانون أن عقد توفير الخدمات الذي لا يمنح صاحبه حقوق الاستكشاف واستغلال الموارد الهيدروكربونية لا يُعتبر عقد خدمة محفوفاً بالمخاطر كما يُفهم من النص القانوني.

عقد خدمة المخاطر هو اتفاق تعمل بموجبه شركة النفط الأجنبية لصالح شركة النفط الوطنية، وتتحمل مسؤولية التنقيب والإنتاج في منطقة معينة مقابل رسوم أو تعويضات. يقوم المقاول بتمويل وتنفيذ عمليات استكشاف البترول، ويستثمر موارده وتقنياته في العمليات النفطية. في حال اكتشاف كميات تجارية من النفط وبدء عمليات الإنتاج، فإنه بشكل عام يتم استرداد تكاليف الاستثمار من الإنتاج الناجح. بالإضافة إلى ذلك، قد تحصل الشركة النفطية الأجنبية على تعويضات، وغالباً ما تُدفع هذه التعويضات نقداً. يعتمد نوع التعويضات وطريقة الدفع على الاتفاقيات والشروط التي تم التوصل إليها بين الشركة النفطية والحكومة أو الجهة المعنية. إن إيرادات بيع الدولة للنفط الخام تغطي تكاليف المنتج، من تنقيب وتطوير وإنتاج التي تنفقها الشركة الأجنبية. وبالإضافة إلى الأجر، قد يتم منح حق تفضيلي للشركة الأجنبية لشراء النفط المنتج لحكومة البلد المضيف. وطوال مدة سريان العقد، تحتفظ الحكومة بملكية النفط المنتج والآبار المستثمرة، كما أن لديها حقوق إدارة الاستكشاف والتطوير والإنتاج.

أما عقود الخدمة فهي معروفة ومنتشرة في عدة دول مثل الأرجنتين وكولومبيا وتشيلي وبيرو والعراق والفلبين وغيرها. كما تستخدم المملكة العربية السعودية وفنزويلا هذا النوع من العقود لتوسيع الحقول القائمة وفي مشاريع التوسع الجديدة، لأن هاتين الدولتين تملكان مخزوناً غنياً ولكن الرأي العام ووسائل الإعلام في هذين البلدين معادية للمستثمرين الأجانب.

وسوف نتطرق لنموذجين من العقود النفطية وهي: "عقود الشراء الإيرانية" و"عقود الشراء العراقية" من نوعي EDPC و DPC ٢٠١٨ والتي تعتبر جيلاً متقدماً من عقود الخدمات النفطية المعرضة للخطر بما في ذلك خصائصها الخاصة.

١. عقد إعادة الشراء الإيراني Le contrat buy back Iranien يتم تحديد العناصر المحددة لعقود إعادة الشراء من قبل بعض الحقوقيين وفقاً للمعايير التالية:

١- عقد الخدمة قصير الأجل يعتبر عادة من أنواع العقود التي تتميز بقصر المدة، ويتم استخدامه في العديد من الصناعات بما في ذلك صناعة النفط. هذا النوع من العقود قد يكون محفوفاً بالمخاطر نظراً للطبيعة الدقيقة والمتغيرة لصناعة النفط، والتي قد تواجه تحديات تقنية وبيئية واقتصادية. في هذا السياق، يتم توضيح شروط ومتطلبات العقد بشكل دقيق لضمان حماية حقوق الأطراف المعنية وتحديد المسؤوليات بوضوح. هدف العقد غالباً هو تنظيم عملية التنقيب واستغلال الحقل النفطي بشكل فعال جداً، مما يوفر الأمان والاستدامة للأطراف ذات الصلة.

٢- الميزة الثانية لهذا العقد أنه يعطي الشركة الوطنية بأن تأخذ بزمام الامور بعد تطوير الشركة الأجنبية وبأن تدير عمليات الإنتاج وتمويلها، مما يعزز السيطرة المحلية على القطاع النفطي. يبدو أن النفط يلعب دوراً هاماً في اقتصاد إيران شركة النفط الإيرانية تبدو مسؤولة عن تشغيل وإدارة العمليات النفطية بشكل كامل. هذا وصف لنوع معين من عقود الخدمة في صناعة النفط. يمكن أن يكون ذلك نوعاً من نموذج الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص. هذا النوع من الاتفاقيات يسمح للشركة الأجنبية بالمساهمة في تمويل عمليات التنقيب وتطوير الحقول النفطية وإنشاء مصنع للمعالجة، لكنها لا تتدخل في مرحلة الإنتاج، التي تتولاها الجهة الوطنية. وهذا النمط من العقود يمكن أن يكون استراتيجياً لمشاريع الطاقة التي تستفيد من خبرات وتمويل أجنبي لكن الشركة الوطنية تتحفظ وتتفقد فيما يتعلق بمراحل محددة من مراحل تنفيذ العقد.

٣- Buy Back هو عقد شراء كلاسيكي مكون من عقدين متميزين. يتم تحديدهما من قبل اللجنة الاقتصادية للأمم المتحدة. قد يكونان مرتبطين ببروتوكول محدد. العقد الذي وصفته يبدو وكأنه عقد بنظام "المشاركة في الإنتاج" في صناعة النفط والغاز. في هذا النوع من العقود، تلتزم الشركة المقولة بتقديم الخبرة والمنشآت وتطوير الحقل النفطي في مقابل حصولها على جزء من الإنتاج كتعويض عن التكاليف التي قامت بتحملها. إستراتيجياً، هذا النوع من العقود له أهمية كبيرة في صناعة النفط والغاز، حيث يمكن للشركات المقولة تحقيق الربح من الإنتاج بالإضافة إلى تعويضات التكاليف.

٢. العقود العراقية الهجينة ٢٠١٨ "EDPC" و"DCP":

عقود خدمة فنية هي تقنية رائعة تحقق تقدماً كبيراً في صناعة النفط في العراق. تم تحقيق هذا الإنجاز بفضل الخبرة الواسعة واستخلاص الدروس من الماضي. الشروط والميزات الجديدة تجعل هذا الجيل من العقود أفضل وأكثر فاعلية. يُعتبر هذا تحول هام نحو تطوير قطاع النفط بشكل أفضل وأكثر كفاءة إذ تم إدخال شروط وميزات جديدة في هذا الجيل من العقود التي تم توقيعها خلال الجولة الخامسة من استدرج العروض في عام ٢٠١٨، وهي تغطي تسعة بلوكات في مواقع التنقيب الواقعة قرب الحدود مع إيران والكويت بهدف زيادة الاحتياطيات المؤكدة للعراق. مشروع استكشاف النفط في المواقع المشار إليها يبدو مهماً لزيادة احتياطيات العراق! تعديل العقود لتحقيق توافق أفضل وخفض التكاليف يعتبر خطوة ذكية يمكن أن تسهم في تعزيز اقتصاد البلاد وتطوير القطاع النفطي.

تقاسم إيرادات النفط بين المشغل والحكومة يُعدُّ تغييراً رُويوياً في سياسة الطاقة في العراق. وهذا النموذج الجديد يهدف لضمان تقاسم الأرباح بشكل عادل. انتهى عهد عقود تقاسم الإنتاج. ودخلت صيغة جديدة تبنتها الدولة حماية لثرواتها الوطنية تعتمد على النفط كمورد رئيسي، تستحق الاحترام والتقدير. تعتبر هذه السياسة واحدة من الإستراتيجيات التي تعزز الاقتصاد الوطني وتضمن تحقيق فوائد كبيرة للبلاد. استبدال مبدأ الأجر بحصة من الأرباح يمكن أن يؤدي إلى تحفيز المشغلين لتحقيق كفاءة أكبر بتكاليف أقل. تلك النماذج الاقتصادية الجديدة تسعى إلى تشجيع الإبداع ورفع مستوى الأداء بشكل عام.

تم إدخال صيغة تربط استرداد التكاليف بسعر النفط في العقد الجديد. وهذا يمثل تعديلاً هاماً في الحقيقة. هذا التغيير سيؤثر على كيفية تحمل التكاليف ويجعل العقد أكثر تعقيداً بدون مفهوم عامل المخاطر.

واجه العراق تحديات اقتصادية كبيرة نتيجة للتقلبات في أسعار النفط وتبعات انهيارها عام ٢٠١٤ وكان لها تأثير واضح على الدخل الشهري للدولة وعلى قدرتها على تلبية الالتزامات المالية الشهرية التي تحتاجها الحكومة العراقية ما استدعى إيجاد حلول اقتصادية مستدامة لمساعدتها على تنويع مصادر دخلها وتقليل الاعتماد على النفط كمصدر رئيسي للإيرادات. تضمنت الاقتراحات تعزيز القطاعات الاقتصادية الأخرى

وتحفيز الاستثمارات في البنية التحتية والقطاعات غير النفطية. تتطلب إدارة الأزمة المالية والاقتصادية تخطيطاً دقيقاً وتنفيذ استراتيجيات طويلة الأمد لتعزيز الاستقرار المالي والاقتصادي للبلاد. يقدم العقد الجديد مفهوم الإتاوات، وهو مفهوم كان موجوداً أساساً في العقد السابق ولكن بدون هذه التسمية. نصت العقود السابقة على إمكانية تحصيل ما يصل إلى ٥٠% من الإيرادات المفترضة المخصصة لاسترداد التكاليف، مع حجز الـ ٥٠% المتبقية للدولة. هذا الجزء محفوظ الآن تحت اسم "الإتاوات". بالإضافة إلى عدة أحكام تم توضيحها في العقد الجديد بصيغة أكثر دقة لتجنب مناطق الظل والتفسيرات الضبابية.

وهكذا أضحت الفرق شاسعاً بين العقود الجديدة والعقود القديمة على الصعد المختلفة ولاسيما في ملكية الدولة العراقية للنفط، وفي التمويل، وفي مدة العقد، والحقل النفطي المتعاقد عليه، والعائدات، وذلك في شكل أدى إلى تحسين الأوضاع لمصلحة الدولة البترولية دون إهمال حقوق الشركات النفطية. فمع إنشاء عقد الخدمة، تولت الدول النفطية مسؤولية السيطرة والرقابة على العمليات النفطية ومواردها الطبيعية على أراضيها حيث تطورت ملكية النفط ومدة العقد ومنطقته، فضلاً عن الإيرادات لصالح الدولة المضيفة. هذا الجيل الأخير من عقود النفط جعل من الممكن تحقيقه والوصول إليه بفضل التوازن بين الأطراف المتعاقدة وسيادة الدولة الكاملة على أراضيها ومواردها الطبيعية. ومن خلال العقود ذات الخصائص المماثلة يمكن الإضطلاع بها كنماذج حديثة في الأنشطة النفطية في الدول المنتجة.

المحور الثالث : تسوية نزاعات العقود النفطية، التحكيم نموذجاً:

تشكل عقود الاستثمار النفطية تحديات قانونية معقدة نظراً لطبيعتها الخاصة والوطنية للموارد الطبيعية كالنفط. تتطلب هذه العقود معالجة جوانب قانونية دقيقة نظراً لوجود شركات أجنبية مشاركة في هذه الصفقات. تتطلب تعاملات الاستثمار في القطاع النفطي تنسيقاً مكثفاً لضمان تحقيق المصلحة الوطنية والحفاظ على الحقوق والواجبات المترتبة. في العديد من الحالات، تتجنب الشركات اللجوء للقضاء في الدول النفطية بسبب عدم ثقها بالنظام القضائي المحلي. تستخدم التحكيم كبديل لأنه يعتبر وسيلة أكثر استقلالية وشفافية^٩.

هذا التعقيد الذي يحيط بعقد الاستثمار النفطي يمكن تفسيره بعاملين رئيسيين: الأول هو الطبيعة المختلفة بل والمتناقضة لطرفي العقد، فضلاً عن الحقوق المنبثقة لكل طرف من العقد بحد ذاته. والثاني يرتبط بعناصر الخطر التي تحيط بالعقد النفطي ويمكن أن تؤدي إلى انقطاع أو وقف تنفيذ العقد. ففي حين ان دراسة عناصر استقرار العقد، وأمان تنفيذه واستمرارية الاستثمار تستدعي سؤالاً ملحاً عن الإجراءات المشار إليها والتي تتناول المجموعة الأولى منها معابرة عميقة لحقوق طرفي العقد وواجباتهم أي "الدولة المضيفة والمستثمر الخاص" في ضوء القانون الداخلي والقانون الدولي. وهنا لا بد من الإشارة إلى النقص في التشريع العراقي المتعلق بالتحكيم حيث ورد النذر القليل من مواد في قانون المرافعات المدنية رقم ٨٣ لعام ١٩٦٩ وهي مواد قديمة صيغت قبل عقود ولا تلبّي طموح المستثمر الأجنبي، فضلاً عن انها لم تواكب التشريعات الحديثة، وهي تحتاج حاليًا إلى مراجعة لمواكبة التطورات الحاصلة.

والتحكيم كعملية تعاقدية تحصل بالاتفاق والرضا من جانب الأطراف المتنازعة على عرض موضوع النزاع على شخص معين أو مجموعة أشخاص معينين، أو جهة معينة، بهدف حل وإنهاء النزاع من دون اللجوء إلى القضاء المختص، وذلك من خلال الاتفاق على بند تعاقدي منصوص عنه في عقد الاتفاق المبرم بين أطراف العقد ويُسمى "بند شرط التحكيم"، أو يمكن ان يتم النص على هذا البند في ملحق عقد من أجل حل نزاع ينشأ بعد توقيع العقد ويُسمى حينئذٍ "بند مشاركة التحكيم" أو "ملحق اتفاق التحكيم". والفرق بين

الشرط والمشاركة ان الأول أي بند شرط التحكيم يتم ذكره ضمن بنود عقد الاتفاق بين الطرفين، في حين ان بند مشاركة التحكيم هو اتفاق للتحكيم لا يكون منصوصاً عنه في عقد الاتفاق الأساسي بل يُذكر لاحقاً في ملحق منفصل عن عقد الاتفاق الرئيسي.

نظراً لمقتضيات السرعة في بت النزاع، ولبطء الإجراءات القضائية، ولكون معظم نصوص الاتفاقيات وبروتوكولات التعاون في العقود النفطية هي سرية لا يدرك عنها سوى الدولة المانحة والشركات الأجنبية الراغبة في الاستثمار في مجالات التنقيب والطاقة والثروات المعدنية، بالإضافة إلى الحذر والتردد في إضفاء ثقة الشركات الأجنبية على القضاء الوطني في الدولة الحاضنة للاستثمار، فكان لا مخلص من وضع بند تعاقدي يجيز اللجوء إلى التحكيم للفصل في النزاعات الناشئة. وهذا الجهد الهادف إلى وضع حد للنزاع يحتاج إلى مؤهلات وخبرات علمية وعملية وفنية قد لا تتوافر لدى القضاء. لذا يتم الاستعانة بمحكم أو أكثر (هيئة تحكيم) يتمتعون بالخبرة والتخصص الفني والإلمام بموضوع النزاعات. تستدعي عملية التحكيم هذه إجراء تحليل منطقي لأسباب النزاع من جانب المحكم (ين) وتفسيراً لمبررات ودفع حاسمة بالأدلة والبراهين لتصرفات أطراف النزاع. وهذا يوفر مناخاً آمناً لحل النزاع ويضمن بيئة سرية تتميز بالسرعة في البت والتقرير مقرونة بالخبرة والصلاحيات بما يجعل أطراف النزاع يلجؤون إليها بكامل رضاهم سواء أكان التحكيم مؤسسياً لدى هيئة أو مركز متخصص ومعتمد أي معترف به، أو عبر الاستعانة بالتحكيم الحر أو الخاص في مكان يختاره أطراف النزاع كملجأ مختار منهم لحل النزاع. ولكنه في هذه الحالة الأخيرة يقتضي تحديد القانون الواجب التطبيق وإجراءات التحكيم.

وللعراق تجربة تحكيم حديثة. ولعل ما جاء في خلاصة قرار التحكيم بين العراق وتركيا ما يعزز موقع السلطة المركزية الاتحادية في بغداد. ويحمل قرار التحكيم بشائر واعدة لمصلحة العراق، وقد صدر عن محكمة التحكيم التجاري الدولية في باريس خلال شهر آذار ٢٠٢٣، وقضى بإلزام تركيا دفع مليار ونصف المليار دولار للحكومة العراقية نتيجة انتهاك تركيا الاتفاق الموقع بين الدولتين بشأن تصدير النفط العراقي من ميناء جيهان التركي.

ومع ذلك، يمكن ان نضيف ان التحكيم في العقود النفطية هو من أصعب الأمور التي قد تواجه المحكم، أياً يكن اتساع خبرته. فالدولة النازمة للعقود والشروط الوطنية هي أحد أطراف النزاع. وما يزيد من الصعوبة أنها صاحب السيادة والسلطان والحصانة القضائية، الأمر الذي يفرض قيوداً وعوائق أمام عملية التحكيم، بدءاً بصياغة عقد التحكيم، مروراً بالإجراءات العملية وتفصيلها، وصولاً إلى مرحلة إعلان الحكم وتنفيذه.

أبرز ما يعترض عملية التحكيم هو القانون الواجب التطبيق في هذا النوع من النزاعات حول العقود النفطية. ومن الطبيعي أن القانون المطبق يتحكم بمسار عملية التحكيم، بمعنى أنه يحدد أحياناً، بل يرجح مسبقاً الجهة التي يمكن ان تحظى بالأرجحية من التحكيم من دون أي ضمانات تامة. إذ لو عُرفت النتيجة بشكل مسبق لما كان للطرف الخاسر أن يقبل باللجوء إلى عملية التحكيم.

ويلاحظ ان هناك استخدام متزايد لتحكيم النزاعات في عقود الاستثمار لضمان الشفافية والعدالة. ويبدو الأمل أن يساعد هذا التوجه في تعزيز الثقة بين المستثمرين والأطراف المحلية^١.

لذا تعتبر إشكاليات تحرير وصياغة اتفاق التحكيم أمراً هاماً. يعتمد الأمر على تحديد شروط التحكيم قبل أو بعد نشوب النزاع، وهذا يؤثر على كيفية التعامل مع المشكلة. تحديد الشروط بدقة في اتفاقية التحكيم يساعد في تجنب المشاكل المستقبلية.

الخاتمة

في الختام نستطيع القول بأن صناعة النفط في العراق تُعدُّ من الركائز الأساسية للاقتصاد الوطني ومصدرًا رئيسيًا للإيرادات الحكومية. بالنظر إلى المستقبل، يبدو أن هذه الصناعة ستظل ذات أهمية حيوية، ولكنها ستواجه تحديات وفرصًا تستوجب التكيف والتطوير.

بعد استكمال هذا البحث، وما انطوى عليه من معطيات، توصلنا الى جملة من النتائج، والمقترحات وهي:

النتائج:

١. يعتمد العراق بشكل كبير على عائدات النفط، مما يجعله عرضة لتقلبات الأسعار العالمية التي تؤثر على الاستقرار الاقتصادي.
٢. إن مستقبل صناعة النفط والطاقة في العراق يحمل فرصًا كبيرة للنمو والتطور، ولكنه يتطلب جهودًا مستمرة للتغلب على التحديات وتحقيق الاستقرار والتنمية المستدامة.
٣. يؤدي الاستثمار النفطي إلى زيادة الإنتاج النفطي، مما يعزز الإيرادات الحكومية من صادرات النفط. هذه الإيرادات يمكن أن تُستخدم في تمويل مشاريع البنية التحتية والخدمات العامة.
٤. يؤدي تدفق الاستثمارات الأجنبية والمحلية إلى تحفيز النمو الاقتصادي من خلال خلق فرص عمل جديدة وتحسين البنية التحتية النفطية.
٥. الاستثمار النفطي يؤدي إلى خلق فرص عمل جديدة، سواء في قطاع النفط مباشرة أو في القطاعات المرتبطة به مثل النقل والبناء والخدمات.
٦. يمكن لعقود الاستثمار النفطي أن تشمل شروطًا تتعلق بالاستدامة البيئية، مما يُلزم الشركات باتباع معايير بيئية صارمة وتقليل الأضرار البيئية.

التوصيات للنهوض بقطاع النفط والطاقة في العراق:

- ١- إجراء وتنظيم برامج تبادل للخبرات بين الجامعات والمؤسسات ذات الاهتمام المشترك، وتنظيم ورش عمل ومؤتمرات للبحث وتبادل المعرفة، بالتعاون مع الوزارة والجهات الرسمية عن طريق تشجيع البحث والابتكار في مجالات الطاقة المتجددة والتكنولوجيا البيئية. يمكن للعراق أن يساهم في حل مشاكل التلوث وتعزيز استدامة قطاع الطاقة بالتأكيد. إن التحول نحو استخدام الطاقة المتجددة يعتبر خطوة مهمة للحفاظ على البيئة وتحقيق التنمية المستدامة.
- ٢- إعتد الشفافية والنزاهة في السياسة البترولية أمر مهم لضمان العدالة والمساءلة. يساهم ذلك في الحد من الفساد وتحقيق التنمية المستدامة. هذا يمكن الدول من الاستفادة بشكل أفضل من موارد النفط والغاز لصالح شعوبها بالإضافة إلى ذلك، العمل بالتعاون مع المنظمات الدولية في قطاع البترول يمكن أن يساهم في نقل التقنيات والممارسات الجديدة إلى الدول المستقبلية. وهذا يؤدي إلى تعزيز الجودة والكفاءة في صناعة النفط والغاز اعتماد الشفافية والنزاهة والتعاون مع المنظمات الدولية في القطاع البترولي يمثل خطوة إيجابية نحو تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة والعدالة الاجتماعية.
- ٣- إعداد وإقرار التشريعات والتعديلات اللازمة للقوانين التنظيمية المرعية لإجراء لقطاع النفط والغاز. وتفعيل دور السلطة التشريعية في إقرار القوانين المتعلقة بالقطاع وتحديثها بما يضمن الشفافية والربحية المشروعة التي تنعكس إيجاباً على وتيرة تطور الإقتصاد العراقي والتنمية عامة.
- ٤- تحقيق توازن بين استخراج النفط وحماية البحر والحرص على نظافته ضروري للغاية. الاستفادة القصوى من موارد البترول يجب أن تتم بطريقة تضمن الاستدامة البيئية والاقتصادية للشعب.
- ٥- إنشاء مراكز بحثية جديدة هي خطوة مهمة جدًا لتطوير الطاقة المتجددة وتحسين كفاءة سوق الطاقة. واستخدام كل الإمكانيات في الطاقة المتجددة مثل الطاقة الهيدرولوجية والكهرمائية ومزارع الرياح لضمان

تنويع مصادر الطاقة واستدامتها على المدى البعيد. والعمل على تحسين البنية التحتية لشبكات الكهرباء مهم جداً أيضاً لضمان توزيع الطاقة بكفاءة وثبات.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب

١. احمد الشراوي، "حساسية التحكيم في عقود النفط"، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول للمركز العربي- للتحكيم والمحكمة العربية الدائمة للتحكيم، ٢٠٢١.
٢. رائد احمد علي احمد، موسوعة التحكيم في عقود الاستثمارات البترولية: النظام القانوني لعقود الاستثمارات البترولية، الجزء الاول، مركز الدراسات العربية، ٢٠١٨.
٣. عبد الرحيم محمد سعيد، النظام القانوني لعقود البترول، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق، جامعة القاهرة، بدون سنة نشر.
٤. عصام العطية، القانون الدولي العام، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٩.
٥. مصطفى عبد الحسين، قطاع الطاقة: تحديات البنى التحتية والإقتصاد والسياسة (الحالة العراقية)، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط ١، ٢٠١٩.

ثانياً: الرسائل العلمية

صفاء سمير جاسم الموسوي، دور التحكيم في تسوية منازعات العقود النفطية وفق التشريعات الوطنية والاتفاقيات الدولية، أطروحة أعدت لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، الجامعة الإسلامية، خلد، بيروت، ٢٠٢٤.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

يراجع موقع بيت الحكمة الإلكتروني، مقال بعنوان: "العراق في دائرة الخطر... الاقتصاد الأحادي يهدد بانهيال الدولة"، https://baytalhikma.iq/News_Details.php?ID=1227

المصادر الأجنبية

١. Ebtissam El Kailani-Chariat, La stabilisation des contrats pétroliers, Thèse de Doctorat en Droit Privé, Ecole Doctorale de la Sorbonne, Université Panthéon- Sorbonne - Paris I, ٢٠١٧.
٢. Mahmood Baban, One Content and Two Interpretations: New Oil and Gas Contracts in Irak, <https://rudawrc.net/en/pdf/article/one-content-and-two-interpretations-new-oil-and-gas-contracts-in-iraq-and-the-fate-of-the-contracts-in-the-kurdistan-region-2023-12-10>.
٣. Mohamad Ibrahim, Le Contrat De Service Pétrolier, Thèse de Doctorat en Droit Soutenue le ٢٤ Juin ٢٠٢٠ Sous la direction du Professeur Hervé Lécuyer, Université Paris II-Panthéon-Assas Ecole Doctorale de Droit Privé (ED٦), Paris, ٢٠٢٠.

١. يراجع موقع بيت الحكمة الإلكتروني، مقال بعنوان: "العراق في دائرة الخطر... الاقتصاد الأحادي يهدد بانهيال الدولة"،

https://baytalhikma.iq/News_Details.php?ID=1227

تاريخ الزيارة: ٢٠٢٤/٥/١٩، الساعة ٩،٠٠ صباحاً.

٦. Mahmood Baban, *One Content and Two Interpretations: New Oil and Gas Contracts in Irak*, <https://rudawrc.net/en/pdf/article/one-content-and-two-interpretations-new-oil-and-gas-contracts-in-iraq-and-the-fate-of-the-contracts-in-the-kurdistan-region-٢٠٢٣-١٢-١٥>.

٣. مصطفى عبد الحسين، قطاع الطاقة: تحديات البنى التحتية والإقتصاد والسياسة (الحالة العراقية)، دار سطور للنشر والتوزيع، بغداد، ط ١، ٢٠١٩، ٤٨٢ ص.

٤. Mohamad Ibrahim, *Le Contrat De Service Pétrolier*, Thèse de Doctorat en Droit Soutenue le ٢٤ Juin ٢٠٢٠ Sous la direction du Professeur Hervé Lécuyer, Université Paris II-Panthéon-Assas Ecole Doctorale de Droit Privé (ED^٦), Paris, ٢٠٢٠, ٣٤٨ p.

٥. Ebtissam El Kailani-Chariat, *La stabilisation des contrats pétroliers*, Thèse de Doctorat en Droit Privé, Ecole Doctorale de la Sorbonne, Université Panthéon- Sorbonne - Paris I, ٢٠١٧, ٥٤٥ p.

٦. راند احمد علي احمد، موسوعة التحكيم في عقود الاستثمارات البترولية: النظام القانوني لعقود الاستثمارات البترولية، الجزء الاول، مركز الدراسات العربية، ٢٠١٨، ص ٧.

٧. عبد الرحيم محمد سعيد، النظام القانوني لعقود البترول، رسالة دكتوراه مقدمة إلى كلية الحقوق، جامعة القاهرة، بدون سنة نشر، ص ٢٣٨.

٨. عصام العطية، القانون الدولي العام، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠١٩، ٣٣٦ ص، ص ١١٨.

٩. صفاء سمير جاسم الموسوي، دور التحكيم في تسوية منازعات العقود النفطية وفق التشريعات الوطنية والاتفاقيات الدولية، أطروحة أعدت لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، الجامعة الإسلامية، خلد، بيروت، ٢٠٢٤، ٣٥٧ ص.

١٠. احمد الشراوي، "حساسية التحكيم في عقود النفط"، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الأول للمركز العربي- للتحكيم والمحكمة العربية الدائمة للتحكيم، ٢٠٢١، ١٢ ص.

مشكلات الفم والأسنان والأمراض العضوية المتعلقة في مرحلة الشيخوخة وطرق علاجها

Amin Adeeb

Wrocław Medical University Dentistry English Division

aminadeeb24@gmail.com

المقدمة

يمر الإنسان في حياته مراحل هي مرحلة الشيخوخة التي تعتبر تغير طبيعي في حياة الإنسان، أي أنها تطور فيزيولوجي شأنها شأن مرحلة الرضاعة والطفولة والبلوغ والسن الوسط.

ويذهب الكثير من العلماء إلى القول بأن الشيخوخة هي نتيجة التراكمات التي يمر بها الفرد خلال مراحل حياته وما يتعرض له من أمراض جسدية وصددمات نفسية وغيرها، التي تنتهي في الأخير الى حالة من الضعف والوهن الجسدي والنفسي.

ولا بد أن هذه التغيرات التي تحدث له وهو يعيش في وسط أسرته التي لها دور كبير في مدى تقبله لهذه المرحلة الجديدة من حياته وتلقينه وتمكينه من التعايش مع هذا الشكل الجديد من حياة الفرد المسن من خلال علاقاته وتفاعله مع أفراد أسرته التي تقدم له الدعم المادي والمعنوي والصحي لمواجهة هذه المرحلة التي تكون من أصعب المراحل في الحياة، والتي تتطلب جرعات قوية من التقاؤل والاطمئنان والراحة النفسية والمادية والصحية ، وهذا لا يمكن للمسن أن يحس بها إلا في جو أسري سليم ومتماسك في علاقات افردة فيما بينهم.

ومنه من خلال بحثي هذه التطرق إلى تحديد مرحلة الشيخوخة، وكذلك أهم التغيرات الفيزيولوجية والسيكولوجية التي تطرا على الفرد في هذه المرحلة من العمر مع تحديد لأهم الامراض التي تصيب المسنين سواء العضوية او النفسية وطرق الوقاية والعلاج منها.

أولاً- التعريف البيولوجي للشيخوخة:

تعني التلف الحسي والحركي وهي بهذا المعنى حالة من القصور البيولوجي العام تؤدي على موت الإنسان كنتيجة لانتهاء العمليات العضوية الحيوية، كما انها تزيد من احتمال الموت بسبب تزايد المضاعفات.

وهي كذلك نمط شائع من الاضمحلال الجسمي في البناء والوظيفة تحدث بتقدم السن لدى كل كائن حي بعد اكتمال النضج وهذه التغيرات الاضمحلالين المسيرة لتقدم السن تعترى كل الأجهزة الفيزيولوجية والعضوية والحركية، والدورية والهضمية والبولية و التناسلية والغدية والعصبية والفكرية.

وتعرف بيولوجيا أيضا بأنها حالة تدهور تحدث للكائن العضوي بعد تمام نضجه وينتج عن تغيرات حتمية، يعتمد حدوثها على عامل الزمن وتحدث ذاتيا عند جميع الكائنات، وتتمثل في التضاؤل المستمر في القدرة على الوفاء بالمطالب البيئية والاحتمال المتزايد للوفاة كلما تقدم الفرد في السن.

كما يعرف كبير السن بانه من دخل طور الكبر الذي هو حقيقة بيولوجية تميز التطور الختامي في دور حياة البشر أو أن المرحلة التي يصل إليها المسن هي حالة يصبح فيها الانحدار في القدرات الوظيفية البدنية والعقلية واضحا يمكن قياسه وله اثاره على العمليات التوافقية(١).

ثانياً- التعريف السيكولوجي للشيخوخة:

الشيخوخة سيكولوجيا هي حالة من الاضمحلال تعتري إمكانات التوافق النفسي والاجتماعي للفرد فتقل قدرته على استغلال إمكاناته الجسمية والعقلية والنفسية في مواجهة ضغط الحياة لدرجة لا يمكن معها الوفاء الكامل بالمطالب البيئية أو تحقيق قدر مناسب من الإشباع لحاجاته المختلفة فالمسن عندما يصل إلى مرحلة ما من العمر يحدث له اهتزاز إزاء تقديره لذاته نتيجة لفقدان الأهداف التي كانت غايته تحقيقها ، ومن الطبيعي أن الافتقار إلى تقدير الذات أو نقص تلك القيمة و تدهورها ينعكس على ملامح الشخص وعلى وقفته وجلسته وكلامه وملامح وجهه واسنانه، بل ينعكس أيضا على تعامله مع الناس.

بالإضافة إلى حالة عدم تقدير الذات التي تصيب المسنين في هذه المرحلة من العمر نجد أيضا الخصائص الوجدانية والانفعالية التي تظهر لدى المسن بعد سن الستين، كالشعور بالعزل والتهميش وبن مهامه قد انقضت نظرا لضعفه البدني والعقلي، ومنه يضطر على مواجهة مجموعة من المشاكل النفسية التي تؤثر على نمط حياته فالشيخوخة بهذا المفهوم هي مرحلة الراحة وتمثل مرحلة الإحالة على المعاش.

كما ان مفهوم الاجتماعي للمسن يختلف باختلاف المجتمعات سواء كانت عربية أو أوربية ، حيث نجد في المجتمع البدوي أن فئة كبار السن غير محددة بفئة عمرية بل لها معنى اجتماعي أكثر من المعنى الفيزيولوجي يتعلق بقيم ما يقوم به الفرد من قرارات صائبة في حل المشاكل ولا يشعر الفرد في هذه المجتمعات بكبره في السن إلا عند موت والده او والداته ففي وجود الوالدين حتى إذا وصل الفرد إلى سن السبعين أو أكثر فهو ليس كبير.

ومادامت الشيخوخة عملية بيولوجية بمقدار ماهي نفسية اجتماعية فإن أفضل وصف لها، هو انها نتاج التفاعل المعقد بين العوامل البيولوجية والنفسية والاجتماعية.

ثالثا- التجديد الزمني للشيخوخة

١.٣. العمر الزمني:

يرى "بروملي" أن مرحلة الشيخوخة تنقسم إلى أربعة مستويات هي:

- المستوى الأول: فترة ما قبل التقاعد، وتمتد من ٥٥ إلى ٦٥ سنة.
- المستوى الثاني: فترة التقاعد ٦٥ سنة فأكثر، حيث الانفصال عن الدور المهني وسيرورة المجتمع، ويصاحبها تغيرات عديدة في النواحي العقلية والبيولوجية والنفسية والاجتماعية.
- المستوى الثالث: فترة التقدم في العمر والتي تمتد من ٨٠ سنة فأكثر حيث الاعتماد على الآخرين والضعف الجسمي والعقلي.

-المستوى الرابع : فترة الشيخوخة والعجز التام والمرض والوفاة والتي تمتد حتى ١١٠ سنة .

أما "هيرلوك" فتشير إلى وجود مرحلتين متميزتين هما:

١. المرحلة الأولية أو المبكرة من التقدم في العمر "الشيخوخة المبكرة" وتمتد من ٦٠ إلى ٧٠ سنة ،

٢.

٢. المرحلة المتقدمة من "الهرم" وتمتد من ٨٠ سنة حتى نهاية الحياة ويرى "فواد البهي السيد" ان

مرحلة الكبار تتضمن كل من الرشد والشيخوخة، وتمتد من ٢١ سنة إلى ما بعد ٦٠ سنة حتى

نهاية العمر ، وهي تنقسم إلى ثلاث مراحل جزئية :

✓ مرحلة الرشد المبكر : وتمتد من ٢١ سنة إلى ٤٠ سنة .

✓ مرحلة وسط العمر: وتمتد من ٤٠ سنة إلى ٦٠ سنة .

✓ مرحلة الشيخوخة : وتمتد من ٦٠ سنة حتى نهاية العمر.

ولقد لوحظ أن هناك اختلافات في تحديد السن الذي تبدأ عنده مرحلة الشيخوخة وتراوح هذا السن بين ٥٥ و ٦٥ سنة ، ولكن مع تقدم وسائل المعيشة الحديثة وارتفاع الوسائل الصحية أصبح سنه ٥٥ سنة غير مقبول كسن لبدء الشيخوخة ، واصبح الاتفاق عاما أو شبه عام على أن سن بدأ الشيخوخة هو سن ٦٠ سنة. ولا يعد العمر الزمني وحده فاصلا في تقسيم حياة الكبار إلى مراحل ، فالعمر الزمني الذي تظهر عنده التغيرات البيولوجية والنفسية والاجتماعية الخاصة بكبر السن يختلف من فرد لآخر، فالشخص الواحد قد يختلف عمره الزمني عن عمره البيولوجي عن عمره السيكولوجي ، ولكنه بالرغم من هذا يستخدم عمره الزمني كإطار مفيد في بعض الحالات خاصة بالنسبة للمتوسطات العامة لمظاهر الحياة (٣).

١. **العمر البيولوجي:** يستخدم في تحديد بداية الشيخوخة العضوية وهو مقياس وصفي يتم على أساس المعطيات البيولوجية لكل مرحلة ، مثل معدل نشاط الغدد ، قوة دفع الدم ، والتغيرات العصبية.
٢. **العمر الاجتماعي:** ويشير إلى الأدوار الاجتماعية وعلاقة الفرد بالآخرين ومدى توافقه الاجتماعي.
٣. **العمر السيكولوجي:** ويستخدم هذا المقياس في تحديد الشيخوخة العضوية وهو مقياس وصفي يقوم على جملة من خصائص النفسية والتغيرات في سلوك الفرد ومشاعره وافكاره.

رابعاً: الأمراض العضوية وعلاقتها بالفم والأسنان

إن صحة الفم والأسنان لكبار السن تعني السلامة من الالام التي تصيب الفم والوجه، ومن الأمراض التي تصيب دواعم الأسنان اللثة ، من تسوس الأسنان وفقدانها ، وغير ذلك من الأمراض والاضطرابات التي تصيب الفم واللثة ، ومنها السرطان الذي يصيب الفم والحلق وتقرحات الفم والعيوب الخلقية ، مثل فلح الشفة العليا وفلح الحنك والعيوب الخلقية ، هناك الكثير من الأعراض التي تصيب كبار السن ومنها الأعراض والعلل والأمراض الجسدية التي لها دور كبير في ذلك لا نستطيع أن نقول أن العامل النفسي هو السبب الوحيد في الأعراض ولكن هناك أمراض عضوية لها علاقة كبيرة بأمراض الفم والأسنان ، أن الأسنان المريضة تسبب مشاكل لا يقتصر ضررها على الأسنان فقط بل تعم عند المسنين على الجسد أيضا ومنها التهاب مفاصل الفك ، وتشوه موقع الأسنان في الفم يسبب مشكلات في أجزاء الجسد البعيدة عن الفم ومن بينها الجهاز التناسلي ، إن تلف الأسنان له مصادر خطيرة قد يبدو في ارتفاع الضغط الدموي ، وعدم انتظام نبض دقات القلب الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بضرر العقل ولذا من الحكمة وتأمينا لسلامة الإنسان سواء كان كبيرا أو صغيرا أن يطلب من طبيب الأسنان التأكد من سلامة أضرار العقل ، لقد تبين من خلال الدراسات الألمانية وفقا للتقرير الذي نشر على موقع آر ، تي ، إل. الألمانية ، فإن تسوس الأسنان والتهاب اللثة قد يسبب إلى أمراض قلبية أما العالمة والباحثة الألمانية فو ستهوف fosthof . تبين من خلال أبحاثها إن التهاب اللثة يؤدي إلى تكاثر الجراثيم في الفم وتسلسلها إلى مجرى الدم لتستقر في الأوعية الدموية ، وإذا ظهرت مشكلات في الأنياب ، فلا بد للشخص أن يقوم في فحص الكبد وكيس الصفراء ، أما الناب الأعلى في الفك يمكن أن يؤثر على الفرد في العين ، وهناك بعض الدراسات التي ذكرت نتيجة تسوس الأسنان عند الكبار قد يصاحبه مشكلات في الأمعاء وخاصة الإمساك المزمن . وكشفت دراسات أخرى هناك علاقة بين اللثة وأمراض مزمنة ، مثل أمراض السكري ، فان عدم التدخل المبكر وتجاهل أي تسوس له أضرار تتجاوز الحدود الفم مثل السرطان وفقا لأبحاث جامعة تافت الأمريكية وعدم الاهتمام بصحة الفم والأسنان واللثة يزيد خطر إصابة الرئة والقولون والبنكرياس ، كذلك الأسنان السيئة والمتسوسة في لثة الراشد قد تؤدي إلى عدم الانتصاب وعدم الرغبة الجنسية لدى المرأة والرجل كونها تؤثر على التوازن الهرموني وتخل بالعملية الجنسية الأمراض العضوية للمسنين، عوض، ٢٠٢١،

خامساً: خصائص الشيخوخة ومشكلاتها

١- الخصائص والتغيرات الفسيولوجية والبيولوجية :

تتمثل أهم التغيرات الجسمية والبيولوجية المصاحبة للشيخوخة بما يلي:

أ-التغير في الشكل العام للجسم :

من أبرزها التغير في وزن الجسم حيث يتجه نحو الانخفاض، وكذلك سقوط الشعر، جفاف الجلد ، رعشة اليدين ، تورم القدمين بسبب اختزان السوائل بهما كأحد مضاعفات الدوالي الساقين التي تنتشر بين الشيوخ بنسبة ٥٠% إلى جانب وجود بقع زرقاء تحت الجلد(٩).

ب- التغيرات الفسيولوجية والبيولوجية:

تغير معدل الأيض: تدل عملية الأيض على عمليتي البناء والهدم في الجسم ولهذا المعدل علاقة مباشرة بقدرة الجسم على تجديد نفسه ، حيث يصل معدل الإيض ٢٨ سعرا في الساعة بالنسبة للراشدين ويهبط إلى ٢٥ سعرا في السن السبعين ، ويظل في هبوطه حتى نهاية العمر ويؤدي هذا الهبوط إلى التغلب عوامل الهدم على عوامل البناء في الجسم .

- تغير نشاط معدل الغدد الصماء:

حيث يهبط معدل افرازات هرمونات هذه الغدد بشكل واضح كلما تقدم الفرد في العمر (٤).

-تغير السعة الهوائية للرئتين:

حيث تقل نسبة الهواء في عمليتي الشهيق والزفير تبعا لزيادة السن، فهناك تناقص في سعة الهوائية للرئتين تبعا لزيادة العمر الزمني وتضل قدرة الإنسان على التنفس في انحدارها حتى يصل الفرد إلى شيخوخته فتقص هذه القدرة ٢٥% كما كانت عليه في الرشد.

-تغير قوة دفع الدم:

تناقص القوة الدافعة للدم تبعا لزيادة العمر الزمني ، وتقاس هذه القوة باختبارات خاصة في جميع المراحل الزمنية للحياة.

-التغيرات في الجهاز الهضمي :

أوضحت الدراسات في هذا المجال على وجود انخفاض ملحوظ في كمية إفراز اللعاب والقدرة الهضمية ابتداء من الفم إلى البلعوم والمعدة، وقصور الأمعاء الدقيقة على امتصاص المواد الغذائية، وضعف الأمعاء الغليظة على التفريغ. وإلى جانب هذه التغيرات تحدث تغيرات في وظائف الأجهزة التناسلية ، ووظائف الكلى والكبد والجهاز العصبي(٥)

ت-التغير في الحواس:

في هذه المرحلة من العمر تضعف الحواس على أداء وظائفها فيضعف النظر ، وتتناقص حدة الابصار والقدرة على الرؤية في مستويات منخفضة من الإضاءة ، وتبدأ حاسة السمع بالضعف في وقت مبكر ، ويتغير الصوت وتضعف قوته، وتضعف حاسة التذوق.

أما من الناحية العقلية يشهد تأثر المسن بضعف الذاكرة وتبدو مظاهر الخرف المبكر لضمور خلايا المخ، ويترتب عليه ضعف القدرة على التفكير والفهم واضطراب الأفكار.

ث-التغير في القوة العضلية والأداء الحركي:

تضمحل العضلات في مرحلة الشيخوخة مع تزايد العمر، وتقل مرونتها بسبب التغيرات الفسيولوجية والعضوية في الخلايا ، وتتأثر بالنواحي الحركية تبعا لهذا الضمور والجمود ، وتتأثر قوة العضلات في

سرعة انكماشها وامتدادها ، وبذلك تضعف القوة العضلية كما يضعف الأداء الحركي ويرجع هذا الاضمحلال الحركي والقوة العضلية إلى ضمور الجهاز العصبي مع تزايد العمر (٦).

٢- الخصائص والتغيرات السيكولوجية والعقلية:

تعد شخصية الإنسان وحدة متكاملة تتفاعل على جوانبها مع بعضها البعض، وبذلك فإن أية إعاقة تصيب إحداها تؤثر على بقية الجوانب.

ومن هنا يمكن القول أن التغيرات الفسيولوجية التي تصيب الفرد نتيجة التقدم في العمر تؤثر وبالتالي على جوانبه النفسية والاجتماعية.

إن الخبرات الحياتية المثيرة للضغط النفسي كثيرة ومتعددة وغير متوقعة أحيانا ، قد تفرض على الفرد تغيرات قاسية تهدد أمنه وسعادته وأمن وسعادة أفراد عائلته ، وتختلف طبيعة الضغط النفسي في مرحلة العمر المتأخر عنها في مراحل الحياة الأولى ، إذ يرتبط الضغط ارتباطا وثيقا بتحول " الادوار الحياتية" أو " بفقدان هذه الأدوار " كما أنه قد يتأثر بالأحداث الضاغطة التي يمر بها الأشخاص الآخرون ضمن محيط العائلة والتي تستقطب اهتماما كبيرا من قبل الكبار بسبب ميلهم إلى المبالغة في تقييم درجة حدة الضغط النفسي بالمقارنة مع أولئك الأصغر سنا(٧).

ومن بين هذه التغيرات نذكر منها :

أ- تغير القدرات العقلية:

تبين أن أكثر القدرات العقلية انحدارا من وسط العمر إلى الشيخوخة هي القدرة الاستدلالية، كما أن هناك انخفاضا في القدرات الغديه واللفظية والقدرة الإدراكية.

والقدرة العقلية مثل القدرة الجسمية ترتفع وتبلغ حدها عند العشرين والثلاثين، وبعد هذا العمر تبدأ في الهبوط ببطء في البداية ويصبح الهبوط واضحا بعد السن الأربعين، وعند بلوغ الخمسين والستين يقل أداء الشخص ٢٥% عند الأشخاص الذين تقع أعمارهم بين ٢٠ و ٣٠ سنة، كذلك نجد عند كبار السن قصور ملحوظ في الذاكرة حيث عدم القدرة على تنظيم عملية الاختزان، ونقص لقدرة على الانتباه والإدراك نظرا لضعف القدرة على التعلم والاكساب

ب - تغير الاهتمامات والحاجات:

وتشير الاهتمامات إلى وجود ميل إلى أداء نشاط ما يحقق إرضاء وإشباع لدى الفرد، فهي ميول نحو أشياء يشعر الفرد نحوها بجاذبيتها خاصة. وتتمثل اهتمامات المسنين في الجوانب التالية:

- الاهتمامات الشخصية:

وتتضمن الاهتمامات الخاصة بالذات والجسم والمظهر والشكل الخارجي، حيث يصبح المسن أكثر تمركزا حول ذاته وأقل اهتماما برغبات الآخرين، أما الاهتمامات الخاصة بالجسم فيصبح المسن أكثر شكوى من الإصابة بالأمراض(٨).

-الاهتمامات الترفيهية:

وتشمل القراءات، وكتابة الخطابات والاستماع إلى الراديو، ومشاهدة التلفزيون، الرحلات وزيارة الأصدقاء والأقارب، الاشتراك في المنظمات والمؤسسات.

-الاهتمامات الاجتماعية:

يعاني المسن من الشعور بإفراغ والعزلة والانسحاب من البيئة نظرا لنقص الاندماج مع الآخرين وتناقص الأدوار الاجتماعية التي كانوا يقومون بها، وكذلك المشاركة في الأنشطة.

-الاهتمامات الدينية:

حيث يصبح الفرد أكثر تسامحا وقل تعصبا للجوانب الدينية مع تقدم العمر، كذلك تنسم مرحلة الشيخوخة بأن المسنين فيها أكثر ترددا على أماكن العبادة(٩).

تغير نسق القيم:

يقصد بنسق القيم أو منظومة القيم البناء ، أو التنظيم الشامل لقيم الفرد ، وتمثل كل قيمة في هذا النسق عنصرا من عناصر هو تتفاعل هذه العناصر معا لتؤدي وظيفة معينة بالنسبة للفرد وأوضح بعض العلماء أن التغير نسق القيم الشخصية (العقلانية والمنطقية والتناسق الداخلي) والتي تقل أهميتها في فترة المراهقة وتزداد خلال سنوات الدراسة الجامعية ثم تتخفف أهميتها مرة أخرى لدى المسنين ، أما النمط الارتقائي الذي يشمل على قيمتي الحياة المثيرة ، والسعادة ، فتزداد أهميته في مرحلة المراهقة ، ثم تقل أهميته في السنوات التالية من العمر ، كما تبين تزايد أهمية النمط الارتقائي التي تشمل المساواة والاستقلال في الستينات والسبعينات من العمر.

كما أشار بعض العلماء أمثال بنجستون BENGESTON إلى وجود تغير في التوجهات عبر العمر ، فصغار السن تنسم توجهاتهم القيمة بالفردية ، أما كبار السن فتتصف توجهاتهم بالاجتماعية ، كما كشف نتائج الدراسات عن تزايد أهمية القيم الدينية والاجتماعية والجمالية يتزايد العمر ، كذا أهمية قيمة الحياة العائلية والقيم الأخلاقية (١٠).

سادسا: مشكلات الشيخوخة

أ- أهم المشكلات التي يعاني منها المسنون:

المشكلات الصحية والنفسية:

أهم المشكلات الصحية التي يواجهها المسنون هي الشعور بالقلق، وسرعة الغضب، وعدم توفر الخدمات الصحية، واضطراب النوم وفقدان الشهية، والاكتئاب.

ولقد اكدت الدراسات العلمية في هذا المجال ان المشكلات النفسية والانفعالية تعد من أهم المشكلات التي تواجه المسنين ولعل ذلك مرتبط بالمشقة، والضغوط التي يواجهها الفرد في هذه المرحلة يشعر بالوحدة النفسية والتي تعني إحساس الفرد بوجود فجوة نفسية تباعد بينه وبين أشخاص وموضوعات مجاله النفسي إلى درجة يشعر معها بافتقار التقبل والحب من جانب الآخرين بحيث يترتب على ذلك حرمان الفرد من الانخراط في علاقات مثمرة مع أي شخص في الوسط الذي يعيش فيه(١١).

وتعد مشكلة القلق إحدى المشكلات المرتبطة بالمسنين وتعرف بأنها، "خبرة انفعالية سارة يعاني الفرد عندما يشعر بخوف أو تهديد من شيء ما دون أن يستطيع تحديده تحديدا واضحا"، ويزداد القلق في هذه المرحلة من العمر مصحوبا بأعراض اكتئابيه، وقد يرتبط بالخوف من المناطق المفتوحة ، وترك المنزل ، الفشل في السقوط ، والموت، والمواقف الاجتماعية ، وينتج قلق المسنين من أربعة مصادر :

١- قلق الصحة: يحدث نتيجة للاضمحلال في بناء الجسم ونقص القدرة على مقاومة المؤثرات الخارجية، وتظهر شكوى المسن بانه مريض ويرغب في التردد على الأطباء دون وجود سبب فعلي لذلك(١٢).

٢- قلق التقاعد: وترك العمل وما ينجم عنه من شعور بعدم الأمن الاقتصادي وفقدان المكانة الاجتماعية .

٣- قلق الانفصال والاحساس بالوحدة والفراغ

٤- قلق الموت : الإحساس بالنهاية واليأس من الشفاء، كذلك من بين المشكلات التي تصاحب الشيخوخة

والمسنين نجد مشكلة الاكتئاب وهو اضطراب نفسي يجعل المسن أكثر عرضة للإصابة بالأمراض العضوية الأخرى ، وتوقه عن التفاعل الاجتماعي والمشاركة الإيجابية في أوجه الحياة المختلفة .

٥- **المشكلات الجنسية:** لقد أوضحت إحدى الدراسات التي قامت بها الباحثة "هيرلوك" على أن أهم المشكلات التي يعاني منها المسنون هي عدم القدرة على ممارسة العملية الجنسية ، ومشكلة رفض الزوجة للعملية الجنسية ، وهذا ما أسمته "بالحرمان الجنسي" وهذا راجع إلى الحالة النفسية والصحية والجسمية للمسنين.

سابعا: بعض أمراض مرتبطة بالشيخوخة

للشيخوخة أمراض خاصة مرتبطة بها يحدث في السن الشيخوخة من تبدلات في أعضاء الجسم ، وقل أن تظهر هذه الأعراض في سن الشباب فإذا ما ظهرت آنذاك كانت في الغالب أمراضا عابرة ، طارئة تزول وتشفى تماما بعد المعالجة ومن أمراض الشيخوخة نجد:

التهاب القصبة الهوائية المزمن و انتفاخ الرئة :

يحدث هذا المرض نتيجة لإهمال العلاج حيث يصبح الالتهاب مزمنًا والتهاب القصبة الهوائية يمتد تدريجيا على فروعها حتى يصل إلى الجلد المخاطي للأكياس الهوائية وهو يشاهد في مختلف أعمار العمر ولكنه يصبح مزمنًا في مرحلة الشيخوخة لأنه ينتج بفعل الانتفاخ الشخوي في الرئة ، ومن أعراض هذا المرض والذي يمكن تمييزه عنج الشيوخ نجد ضيق التنفس ، السعال والبصاق وخصوصا في الصباح بعد الصحو من النوم والتدخين يزيد تفاقم انتفاخ الرئة والإصابة بالتهاب الرئة ومضاعفاته(١٣).

العلاج :

يتمثل العلاج في إبادة الجراثيم المسببة للالتهاب ومعالجة إنتفاخ الرئة وحالة الضعف في القلب ، ويعالج إنتفاخ الرئة بتمارين خاصة يشرها الطبيب وبممارسة بعض أنواع الرياضة كالسباحة ، والغطس في الماء ، وبنوع خاص من التدليك يعيد للقفص الصدري مرونته وإمكانية التمدد والإتساع لديه ويساعد القلب على استرجاع قوته بأدوية خاصة يصفها الطبيب ، أما جراثيم الإلتهاب فيقضي عليها بمركبات مضادة للجراثيم.

مرض تصلب الشرايين:

هو يظهر بدرجات متفاوتة عند كل الشيوخ وهو عبارة عن تجمع كتل صغيرة من المواد الدهنية والرواسب الكلسية على جدار الشرايين فيضيق الشريان ويفقد مرونته مما يشكل عائقا لجريان الدورة الدموية وقد يحدث احتقان في الأماكن الشديدة الضيق من الشريان أو موجات لولبية في الدم تؤدي إلى تجلته وسد الشريان بالجلطة الدموية ، وإذا كانت الإصابة بشريان الرجل يحس المصاب بألم شديد في رجله يجبره على الوقوف عند المشي ويزرق لونه وتتورم الرجل ثم تشل للانقطاع الدورة الدموية عنها ، ومن أعراض تصلب الشرايين الدماغ ان تتأب المصاب نوبات من الدوخة .

أما حالة إنفجار الشرايين فإن الجسم يصاب بشلل فجائي في بعض أطرافه أو أعضائه وفقا لموضع الشريان المنفجر في المخ، وقد يعقب ذلك غيبوبة تزول تدريجيا أو تنتهي بالموت.

العلاج:

حتى يتمكن المسن من وقاية نفسه من الإصابة بهذا المرض لا بد عليه تجنب مجموعة من العادات التي تعمل على تفعيل الإصابة بهذا المرض ونذكر منها تفادي الجلوس طويلا ، السمنة والأغذية الدسمة ، التدخين والإجهاد في العمل دون اخذ راحة ، الانفعال المستمر

ضغط الدم:

يدور الدم في الاوعية الدموية نتيجة لتقلص القلب وانبساطه بالتناوب بصورة منتظمة ، وعندما تنقلص عضلته تدفع الدم من داخله إلى الشرايين ، فتتسع هذه بحكم مرونتها وبنسبة القوة الضاغطة عليها ثم يعود القلب فينبسط بعد التقلص وينخفض الضغط في داخل الشرايين حتى يعود إلى درجته قبل التقلص ويرتفع

ضغط الدم إلى درجات أعلى من درجته الطبيعية في بعض الحالات المرضية وعلى الأخص في تصلب الشرايين وبعض أمراض الكلى ولا بد من معالجة ارتفاع ضغط الدم وإعادته إلى أقرب ما يمكن من درجته الطبيعية لان استمرار الارتفاع يجهد القلب ويعرضه للتوقف أو يفجر الأوعية الدموية وخصوصا المتصلة منها.

ومن اعراض ارتفاع ضغط الدم التي يشعر بها المصاب، طنين في الأذن وثقل في الرأس واضطراب نفساني وسرعة في الإثارة وضعف الذاكرة والصداع والدوخة عند انحناء الجسم إلى الأسفل وزوغان العين

العلاج:

لا بد من تمييز الأسباب ويمكن الاستدلال على سبب ارتفاع ضغط الدم من لون البشرة الوجه ففي الارتفاع الناتج من تصلب الشرايين يكون لونها محمرا كما هي عليه في أحسن حالات الصحة ، ولكن يكون لومها أبيض وباهتا إذا كان ارتفاع الضغط ناتج عن مرض في الكلى ويعالج ارتفاع ضغط الدم الناتج عن تصلب الشرايين عند الشيوخ بالعلاج الطبي المنتظم وبتباعد أساليب الحياة التي مر ذكرها في معالجة تصلب الشرايين والوقاية منها .

وفي حالات نادرة يكون هبوط ضغط الدم مرضا مستقلا بذاته وموروثا وهو في الغالب نتيجة لإصابة الجسم بحالات مرضية أخرى كالأمراض المعدية أو ضعف القلب والمصاب بهذا المرض يشعر بانحطاط القوي كما يبرد بسهولة ، وتظل يده وقدماه باردتان باستمرار ولا تفيد الأدوية عادة في معالجة هبوط ضغط الدم ولكن قد يحدث بعض التحسن من خلال ممارسته الرياضة البدنية المعتدلة .

-الأم المفاصل والعظام:

يشكو بعض المسنين من آلام في العظام وتعثر في المشي والتعب بسرعة والإحساس بالألم عند تغير وضع الجسم، وقد أثبت التصوير الشعاعي أن هذه الأعراض ناجمة عن ذوبان المادة الكلسية من العظام أو فقدانها ويعود سبب ذوبان المادة الكلسية الموجودة في العظام أو تضائلها إلى قلة الحركة وزيادة الأعباء على الجسم ، ويمكن شفاء هذه الحالة والوقاية منها من خلال أخذ الفيتامينات والإكثار من تناول اللحوم في الغذاء وممارسة العمل الجسماني باستمرار .

-سلس البول (التبول اللاإرادي):

هو خروج البول في أماكن وأوقات غير مناسبة دون رغبة الشخص المسن وهي من المشاكل الشائعة بينهم وللقائمين على رعايتهم ويمكن أن تكون هذه الحالة حادة أو مزمنة ، وتسبب حالة التبول اللاإرادي مشاكل نفسية تتمثل في الحرج الشديد الذي يشعر به المسن والذي يضطر المسن إلى الانعزال والدخول في حالة من الإكتئاب (١٣).

العلاج :

يجب دائما من إشراك المريض في خطة العلاج وذلك من خلال التدعيم النفسي المستمر مع تنفيذ الإرشادات التالية :

- عدم شرب الماء أو السوائل بعد الساعة ٨:٣٠ حتى لا يتعرض المسن للأرق والاستيقاظ ليلا .

- تجنب النشاط البدني المجهد والمأكولات المرتفعة الحموضة والكثيرة التبول .

-ارتداء الحفاضات لحماية الجلد من الالتهابات ومنع قرح الفراش .

- تشجيع المريض على الحركة المستمرة وتغيير المبللة بصفة مستمرة .

تضخم البروستاتا:

وهذا المرض إذا تأخر المسن في علاجه قد يتحول إلى سرطان.

الأمراض النفسية والعقلية

ضمور خلايا المخ:

وهو نقص في القدرات العقلية وزيادة مطردة في ضعف الذاكرة، وهو ما يسمى بعثة الشيخوخة .

تصلب شرايين المخ:

وتسبب هذه الحالات أعراض مرضية مختلفة يترتب عليها في النهاية ضمور خلايا المخ وظهور أعراض الشلل المختلفة أو نزيف المخ.

الفقدان الجزئي أو الكلي للذاكرة:

خرف الشيخوخة

الاكتئاب:

وهو من أكثر الأمراض التي تصيب هذه الفئة نتيجة لعدم قدرتهم على التوافق مع النمط الجديد لحياتهم وكذلك نتيجة للفراغ الذي يحدث في حياتهم التغير في أدوارهم الاجتماعية وانحطاط مكانتهم داخل الأسرة الذي قد يؤدي بهم إلى الانتحار .

ويشير الكثير من العلماء أنه بإمكان المسنين أو من يتولون رعايتهم التقليل من هذه الأمراض والمشكلات والتي تجعل من مرحلة الشيخوخة مرحلة يتشبع فيه صاحبه بصحة مناسبة لعمره يمكنه من العيش في راحة نفسية وجسمية ومن هذه الحلول أن يهيئ الفرد نفسه لهذه المرحلة من العمر، وهذا التهيؤ يشمل ثلاثة جوانب وهي : التهيؤ الجسدي والنفسي والذهني لهذه المرحلة .

الاستمرارية في تعاطي الدواء والانتظام فيه.

اختيار وجبة الغذاء وإتباع حمية غذائية حسب السن.

القيام بالأعمال الرياضية والجسمية والفكرية المناسبة للمسنين.

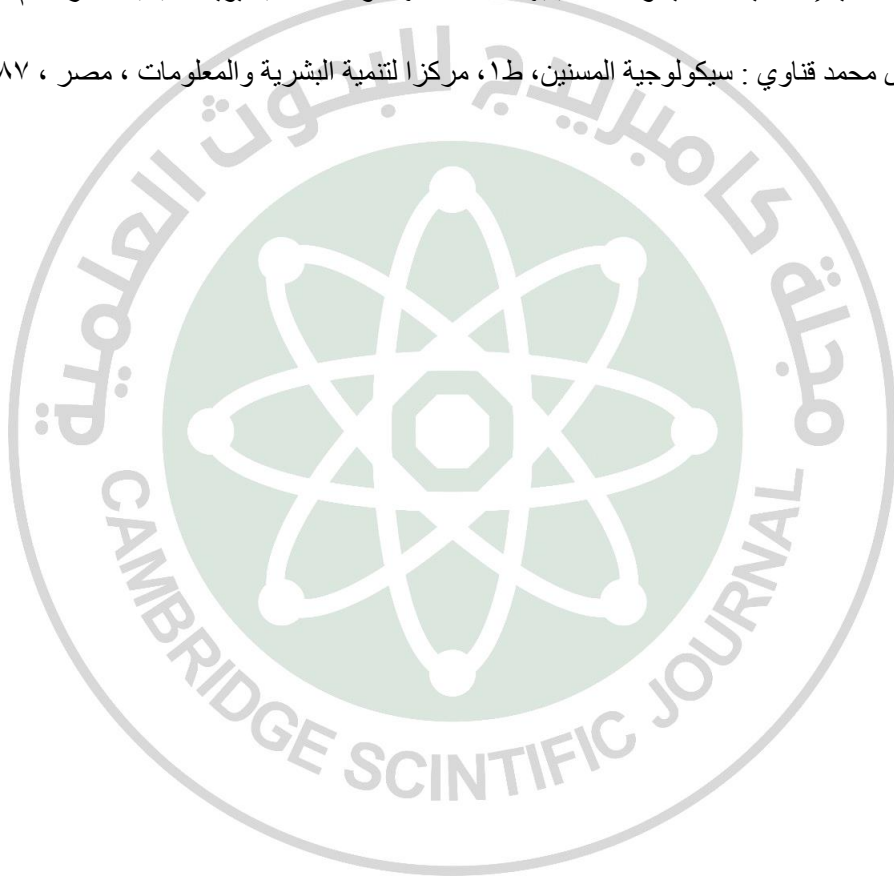
المداومة على الحمامات المعدنية: لما فيها من منافع لصحة الجسم(١٣).

النوم بانتظام.

قائمة المراجع باللغة العربية:

- ١- عبد العزيز بن علي الغريب، ناصر بن صالح العود: الحماية الاجتماعية لكبار السن، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ٢٠٠٧.
- ٢- عبد الحميد المحسن: الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية المسنين في الوطن العربي، مكتبة نهضة الشروق، القاهرة، ١٩٨٦.
- ٣- حمد يسري إبراهيم دعيصة: أوضاع المسنين في الثقافات المختلفة (دراسة أنثروبولوجية مقارنة)، دار المطبوعات الجديدة، القاهرة، ١٩٩١.
- ٤- مصطفى محمد احمد الفقي: رعاية المسنين بين العلوم الوضعية و التطور الإسلامي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠٨.
- ٥- محمد غريب احمد السيد و آخرون: دراسة أسرية، دار المعرفة الجامعية، مصر، ١٩٩٧.
- ٦- وليد خالد الشايحي: بحث مظاهر رعاية المسنين في دولة الكويت بين الشريعة والقانون، كلية الشريعة الإسلامية، جامعة الكويت، ١٩٩٩.

- ٧- ادهم بيبرس وكريستين بيكارد: قل وداعا للشيخوخة واستمتع بعامك المائة، ط١، دار الأمل للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٨.
- ٨- عبد اللطيف محمد خليفة : دراسات في سيكولوجية المسنين، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٧.
- ٩- عبد الحميد الهاشمي: علم النفس التكويني من الولادة إلى الشيخوخة، مكتبة الخانجي، القاهرة ، بدون سنة.
- ١٠- عبد اللطيف محمد خليفة : نسق القيم المتصور والواقعي لدى المسنين المتقاعدين في العمل ، دراسات في سيكولوجية المسنين ، التقرير الثالث، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٦١ .
- ١١- عزت إسماعيل : التقدم في السن ، دراسة نفسية اجتماعية ، دار القلم، بدون سنة.
- ١٢- عزت سيد إسماعيل : الشيخوخة ، أسبابها، مضاعفاتها، والاحتفاظ بحيوية الشباب ، دار القلم، بيروت، ١٩٨٣.
- ١٣- هدى محمد قناوي : سيكولوجية المسنين، ط١، مركزا لتنمية البشرية والمعلومات ، مصر ، ١٩٨٧.



الأدب الرقمي بين بلاغة الكلمة وثقافة الصورة

الباحثة يقين حمد جنود

الجامعة اللبنانية/كلية الآداب والعلوم الإنسانية/أدب عربي/قسم لغوي السني

الملخص:

النص يبحث في طبيعة الأدب الرقمي وتطوره مع التطور التكنولوجي، حيث يعتبر التحول الرقمي وظهور الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي تحولات جديدة في الثقافة والأدب. يشير النص إلى تأثير التكنولوجيا على تفاعل الإنسان مع العالم ومع الآخرين، ما يطرح أسئلة حول طبيعة هذا التفاعل ومدى تأثيره على الأدب.

يرى النص الأدب الرقمي استجابة لهذه التحولات، حيث يعبر عن التجارب الفردية وتعقيدات الواقع بطرق مختلفة ومعبرة.

كما يُلقى الضوء على أهمية التفاعل مع الأعمال الرقمية وتفاعل القراء معها، وكذلك الإشارة إلى أن الأدب الرقمي يتطلب فهماً مختلفاً وتحليلاً جديداً.

وتختتم الدراسة على ضرورة التمييز بين الأدب الرقمي والأدب التقليدي، مشيرة إلى أن الأدب الرقمي يختلف عن الأدب التقليدي في طريقة الإنتاج والتفاعل معه.

تقوم هذه الدراسة على تحليل المؤثرات الفنية الرمزية وتأثيرها على المتلقي في قصيدة مشناق عباس معن "لا متناهيات الجدار الناري" وفقاً للمنهج الوصفي - التحليلي، والسميائي، تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بطريقة تحليل الأدب الرقمي والمناهج والأدوات متعددة الأبعاد التي يتم استخدامها. توصلت هذه الدراسة البحثية إلى نتائج عدة أهمها هي؛ حاجة الأدب لتحليل المضمون الذي يشمل فهم الموضوعات والمواضيع التي تتناولها، وتحليل الرموز والرموزية والمعاني الخفية داخل النص، تحليل الشكل والهيكل من خلال دراسة البنية السطحية للنص الرقمي مثل التنظيم، والترتيب، والتدفق، واستخدام الصور والرسوم والصوتيات والتفاعلات التفاعلية، تحليل السياق والتأثير الذي نشأ فيه النص الرقمي وتأثيره على المحتوى والشكل، تحليل التفاعل والمشاركة، تحليل التقنيات الرقمية والأدوات التي تستخدم في إنتاج الأدب الرقمي، مثل برمجيات النصوص، والرسوم المتحركة، والتصميم الجرافيكي، والوسائط المتعددة، وتقنيات التفاعل، تحليل القضايا الأخلاقية والسياسية المثارة في الأدب الرقمي مثل الخصوصية، والتحكم، والهوية الرقمية، والسيطرة على الوسائط، وحرية التعبير، مما يوفر فهماً شاملاً لعالم الأدب الرقمي وتأثيره على الثقافة والمجتمع.

المقدمة:

بداية تتشكل لدينا أسئلة حول ماهية هذا الأدب، وهل هو امتداد للأدب الذي كان عليه أسلافنا. هذا ما أثبتته تطور الحياة الذي فرضه تطور الأدب، وفرضته البيئة الافتراضية التي أصبح الجميع يدور في فلكها وواقعها فرض على كل أصعدة الحياة وعلى الأدب خاصة، فظهور الثورة الرقمية والذكاء الاصطناعي غير مواقعنا وحياتنا وإدراكنا للعالم وللوجود، أي أن وجودنا في هذا الموقع فرض علينا واقعاً جديداً ومنظوراً جديداً، وأرغمنا على انزياح تدريجي عن المعنى الذي كنا فيه في الإقامة الواقعية. كما تشير الحقائق أنه عندما يظهر استعمال وسيط تكنولوجي ما يغير إدراكات الناس للعالم، وهذا ما حصل عند اختراع الهاتف، والتواصل مع أشخاص لا نراهم خلق إدراكات تختلف عن إدراكاتنا المباشرة أثناء التعامل مع الآخر.

وهذا هو التفاعل الذي يحصل لنا أمام أعمال المبدع دون أن نراه، وهذه دعوة للتفاعل لأننا نفكر بهذا العمل، ونعيش تحولات الحالة، فتحولنا إلى موضوعات، وهو ما يعرف بالأدب الرقمي بما أن الأدب عامة الحاضر لكل تغيرات وتحولات الإنسان وطريقة تعامله مع الحياة والواقع ضمن زمن معين. ومع استعمال التكنولوجيا تحولت الى ذاكرة الإنسان ولم نعد نتحدث عن الحوار أصبحنا نتحدث عن التفاعل، والإنسان لم يعد بموقع المركز، أصبح الذكاء الاصطناعي يحل ما يعجز عنه الإنسان، وهو مساعد للإنسان العادي لتدبير هذا الكون، فنحن في واقع ومواقع جديدة شئنا أم أبينا، وهذه الحالة التي تعيشها الإنسانية تسربت للأدب المعبر الأول عن منطق جميع التحولات والمنتج للمعنى لكل شيء محيط.

فجاء الأدب الرقمي للبحث عن طبيعة المعنى في زمن رقمي، وطريقة تشخيص طبيعة التحول لموقع الإنسان الذي يجاوره عقل تكنولوجي وذاكرة تكنولوجية يحملها الإنسان وتسير الى جانبه، خاصة مع الثورة الرقمية الخامسة المخيفة التي بدأت منذ سنتين، فالأدب الرقمي ابن هذه المرحلة وابن هذه التحولات، فطبيعي أن نصبح نعبر بطريقة جديدة وبملاحم رقمية شبكية لا أسطورية، أنتجت تعبيرات عن الواقع المركب للفردية، مع العلم أنه ليس كل ما يكتب ويعرض على الشاشات الإلكترونية هو أدب رقمي. تسميات كثيرة تشعبت حول تسميته ولكنها في الحقيقة كانت وظائف له، مثل: رقمي، وتفاعلي، وشبكي، وترابطي. وجميعها لا تصيب عين المعنى، أما تسمية الرقمي فتجمع كل هذه الوظائف.

فالأدب الرقمي: "وهو الأدب الذي يقدم على شاشة الحاسوب يعتمد على صيغة الرقمية (٠ / ١) في التعامل مع النصوص أي كانت طبيعتها"^(١)

بعض الدول اقتصرت على تسميتها أدبا الكترونيا بشكل عام، ولكن يجب وبالضرورة التمييز بين رواية ورقية تم طبعها ورفعها على الشاشة وهذا لا يسمى أدبا رقميا، لأن الأدب الرقمي لا يكتب إلا من خلال البرامج. ويجب أن نعي هذه البرامج حتى نعمل على هندسة تختلف كل الاختلاف عن الكتابة الورقية؛ فتغير الوسيط من ورق إلى شاشة لا يمنحه صفة الرقمي.

وهناك ملاحظة دقيقة في أنه لا يجب أن تتعدى الدراسات النظرية والنقدية النصوص الرقمية، فالنصوص الرقمية قليلة جدا، أما الدراسات النظرية كثيرة، على الرغم من أن النص يسبق النظري، وهذه العملية علينا أن نفكر بها بطريقة علمية وعملية، فهل علاقتنا بالتكنولوجيا علاقة استهلاكية أم علاقة إنتاجية؟ لأنه اذا كانت علاقتنا علاقة استهلاكية، فهي تطفو ولا تستطيع أن تعيد تكويننا في إطار المعنى الجديد.

ويُعد محمد سناجلة مبدع هذا الأدب في الثقافة العربية، فالنص وجوده مرتبط بطبيعة القارئ الذي يجب أن يكون رقميا، فليس أي قارئ يستطيع قراءته وإعادة تشكيله لأن الذات الأخرى مساهمة في إعادة تشكيل النص وهذا ما يسمى فلسفة التكنولوجيا.

فالأدب الرقمي يحتاج قارئاً خاصاً، هذا الأدب القادم من المستقبل، لأن الذوات التي سنأتي لقراءته ستحقق هوية هذه الكتابة، وهذا يحتاج إلى درجة لقراءة الترابطات، وبالتالي القدرة على تفسير منطقها وشكلها بكل دلالاته؛ فالأمر أبعد من كتابة كاتب ضمن برنامج إذا لم يقترن بقارئ رقمي لديه ثقافة وعي فلسفة استراتيجية ليشارك في صناعة شيء غير مكتمل، وهذا ما يحقق ما ندعوه "الشراكة في صناعة المعنى" وهي قراءة تحقق أدبية الأديب.

ولفهم الأدب الرقمي يجب إدخاله للجامعات والبحوث العلمية، فهو ابن الجماعات وليس ابن الكاتب فقط، فالقارئ مؤلف، والبرنامج يتحول الى مؤلف، والتشجيع على قراءة هذه النصوص لخلق شبكة ذهنية معرفية وثقافية تفسر هذه النصوص.

مع الإشارة إلى أن الدراية الكافية للنص والصور والإخراج والموسيقى... قد لا يمتلكها شخص واحد، ويجب أن يكون هناك متخصص في مجال الصورة والصوت والإخراج وعلم الرمز وعلم الألوان... وهذا قد يحتاج مؤسسات ليعمل كل شخص في تخصصه حتى نصل إلى عمل متكامل ومتقن. فأنت تتحدث عن "آلة إدراكية" وبالتالي خدماتية أي تغييرنا وتغيير طريقة تفكيرنا وبالتالي إنتاجنا... وليس آلة مادية خرساء، وأنت ابن واقع اختلفت فيه كل المفاهيم، فليس هناك كلمة نص هناك رابط، وليس هناك تناص وإنما ترابط، وبدلاً من المؤلف والآلة، وبدلاً من القارئ العادي القارئ التفاعلي. ومن هنا كان تناول الأدب بهذه الطريقة واجبا حضارياً.

وتقف الناقدة زهور كرام في كتابها "الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية"^(٣)، وقفة تأصيلية واعية، فترتبط هذا التصور الحدائث بمفاهيم الحدائث وتصوراتها، فهي تنطلق من مقولة: "موت المؤلف في النص الرقمي" الذي يتبناه بعضهم مثل الناقد "جورج لاندوو"، وهو ذات المفهوم الذي ظهر مع الناقد "رولان بارت" ومع فوكو.

فبدلاً من قراءة الوثيقة من الأمام من ثم الانتقال إلى قطعة نص آخر ذات علاقة به في مكان ما من الوثيقة، حيث إن موضوع القفز هذا يكسبنا السرعة في العمل للوصول إلى الهدف" إذن فالتحدث عن الأدب التفاعلي الرقمي - بصفة عامة، هو الحديث عن العلاقة التي تجمع بين الأدب والتكنولوجيا، أي بين الأدب والخدمات التي يقدمها الحاسوب بشقيه المادي والبرمجي، وانطلاقاً من الاجتهادات المتواصلة لتقريب الإنترنت من المستعملين. والأدب التفاعلي لم يكمل رحلته التغييرية بعد؛ على رأي "فيليب بوطز" فهو في أولى مراحلها التي ستوضح مع الوقت، لهذا فهو يعتقد أن المناشير الالكترونية بدورها ستأخذ حيزاً معتبراً؛ سيسمح في النهاية بطرح مفاهيم جديدة وتقبل أكبر لهذا النوع الجديد الرابط بين الأدب والتكنولوجيا، وهذه الرؤية التي وضحها فيليب - وهو أحد المساهمين في إرساء مفاهيم هذا المجال- تتم عن رغبة حقيقية في تأسيس أدب واضح المعالم، ليس كما عبر عنه رافضوه بأنه عبارة عن موضة - كفقاعات الصابون- التي لن تدوم طويلاً، فالأدب التفاعلي في أسط تجلياته هو الابن الشرعي لعلاقة الأدب بالتكنولوجيا، فقد استفاد من خدماتها المختلفة خاصة تلك المتعلقة بالوسائط المتعددة التي جعلت من العمل الأدبي مغرباً وأضافت له العديد من المعطيات التي فجرت مكوناته وجعلت متلقيه يبحر فيه ويتبخر في ضواحيه. وهنا كان التجديد على مستوى البنية وعلى مستوى التلقي؛ لهذا أصبحت قراءة النص مطلوبة لتقنيات أخرى تتعلق أساساً بإدراك مبادئ العالم المعلوماتي وما فيه. لذا ف "إن مفهوم (الترابط النصي) كما حاولنا إبراز ذلك ولقد هذا التفاعل.

كما توضح خديجة باللودمو^(٣) أن للأدب الرقمي مفاهيم ونماذج أولية أساسية، ويمكن حصرها في ما يلي:
المرحلة الأسطورية: كان الإنسان القديم يفسر الأشياء ومظاهر الطبيعة تفسيراً خرافياً وميتولوجياً وأسطورياً لا أساس له من الصحة العلمية لغياب فكرة السببية والعلمية المنطقية.

المرحلة اللاهوتية: تتعلق بهيمنة الدين والتفكير اللاهوتي على ذهن الإنسان. وتتوافق هذه المرحلة بالضبط مع فترة العصور الوسطى التي عرفت بالتوفيق بين الدين والفلسفة، وتفسير كل شيء باسم الدين اللاهوتي.

المرحلة الوضعية أو العلمية كما يسميها أوجست كونت (A. Comte): تنقسم هذه المرحلة، بدورها، إلى المرحلة العلمية اليقينية المطلقة كما عند نيوتن (Newton) وديكارت (Descartes)، وسبينوزا (Spinoza)، وليبنز (Leibniz)، ورواد العقلانية.

كما سنعرف من خلال: الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق لجميل حمداوي^(٤)

مراحل مر بها الأدب:

المرحلة المعلوماتية أو الرقمية: رافقت هذه المرحلة اختراع الحاسوب أو الكمبيوتر الذي أحدث ثورة كوبرنيكية مقارنة بالمرحل السابقة على مستوى تنظيم المعلومات وتحصيلها وتخزينها رقمياً. وقد حققت هذه الثورة قطيعة وسائطية أو ميديولوجية الثقافة الورقية ووسائلها التقليدية منذ منتصف الخمسينيات (Médiologie) من القرن العشرين.

وإذا أردنا تتبع كل مصطلح إعلامي على حدة بالتحليل والدراسة والتعريف، فنقول بأن مصطلح (الأدب الإلكتروني) قد انتشر كثيراً في الساحة الثقافية والإعلامية الفرنسية ما بين ١٩٨٠ و ١٩٩٠ م. وفي هذا الصدد، نميز بين القصيدة الرقمية والقصيدة الإلكترونية. فالأولى خاضعة لبرمجة حاسوبية دقيقة، وهندسة برمجية معقدة وصعبة. في حين، ترتبط الثانية بالنشر الإلكتروني السطحي المباشر.

فالنص الرقمي، ذلك النص الذي "يتحقق من خلال الحاسوب، وأهم ميزاته أنه غير خطي لأنه يتكون من مجموعة من العقد أو الشذرات التي يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط مرئية. ويسمح هذا النص بالانتقال من معلومة إلى أخرى، عن طريق تنشيط الروابط التي بواسطتها نتجاوز البعد الخطي للقراءة، لأننا نتحرك في النص على الشكل الذي نريد. ولقد اتسع نطاق استعمال النص المترابط مع ظهور الإنترنت والأقراص المدمجة التي تتضمن برامج تنقيفية.

الأدب التفاعلي (Littérature interactive)، فهو ذلك الأدب الذي ينشأ بين الراصد والنص على مستوى التصفح والتلقي والتقبل بالعلاقة التفاعلية التي هي هذه العلاقة لمجموعة من العناصر التفاعلية الأساسية هي: النص، والصوت، والصورة، والحركة، والمتلقي، والحاسوب، مع التشديد على العلاقة التفاعلية الداخلية (العلاقة بين الروابط النصية)، والعلاقة التفاعلية الخارجية (الجمع بين المبدع والمتلقي). أي: إن الأدب التفاعلي هو الذي يجمع بين نشاط الكاتب أو السارد ونشاط المتلقي معا.

ثم يوضح حمداوي مفهوم الأدب الرقمي. يقصد بالأدب الرقمي ذلك الأدب السردي أو الشعري أو الدرامي الذي يستخدم الإعلاميات في الكتابة والإبداع. أي: يستعين بالحاسوب أو الجهاز الإعلامي من أجل كتابة نص أو مؤلف إبداعي. ويعني هذا أن الأدب الرقمي هو الذي يستخدم الوساطة الإعلامية أو جهاز الحاسوب أو الكمبيوتر، ويحول النص الأدبي إلى عوالم رقمية وآلية وحسابية. ومن المعلوم أن الوساطة الحاسوبية هي وسيلة من وسائل التواصل والإعلام والإخبار والتبليغ. ومن ثم، تقوم هذه الوسيلة بتحويل النص الإبداعي إلى نص مرئي وبصري وإعلامي، أو نقله من عالم الورق إلى عالم الشاشة الإلكترونية. ومن ثم، فالوساطة نص أو وثيقة مبنية على نظام سيميوطيقي خاص. وبهذا، يكون النص الرقمي نصاً سيميائياً خاصاً مرتبطاً بعالم الآلة والرقمنة. ومن هنا، فالصوت أو النص أو الصورة عبارة عن الوساطة الإعلامية ذات الوظيفة السيميوطيكية. أي: إن الوساطة الإعلامية عبارة عن ملفات تتكون من مجموعة من المعطيات والبيانات والمعلومات المبرمجة، وفق شفرات رقمية معينة لا علاقة لها بالقارئ، بل ببرنامج المعطيات الذي يسمى بالاداتا (Data).

ومن هنا، فالأدب الرقمي هو أدبي آلي حسي ومرئي وبصري أكثر مما هو أدب تجريدي، كما كان الحال سابقاً مع الأدب البياني. وبالتالي، فالأدب الرقمي يمنح وجوده من عالم الوسائط السمعية والبصرية، مادام يقوم على الصوت، والنص، والصورة، والحركة. وعليه، فالأدب الرقمي هو ذلك الأدب الذي يشغل الوسائل السمعية البصرية في أداء وظيفته الرقمية. ويعني هذا أن الأدب الرقمي يجمع بين ما هو سمعي وبصري، ويدمجها في بوتقة رقمية واحدة.

فالأدب الرقمي يعتمد على منطق الرياضيات واللوغاريتم الرياضي. بمعنى المؤلفات الفنية والجمالية خاضعة للحوسبة والرقمنة الرياضية، أو أن الأساس الرياضي والمنطقي هو الذي يتحكم في توليد النص

الرقمي. وأكثر من هذا فالبرامج اللوغاريتمية هي التي تسهم في نقل النص الأدبي من عالمه البياني التقليدي إلى عالم بصري وسمعي، في شكل مدونات وخطاطات وسيناريوهات حسابية ورقمية. علاوة على ذلك، يتكون الحاسوب من لوغاريتم رقمي مزدوج من.

و ١. بمعنى أن برامج الحاسوب هي برامج رقمية لوغاريتمية تشكل ما يسمى بالبيانات. ومن ثم، فالأدب الرقمي هو أدب الأعداد الحسابية، أو الذي يتكون من عوالم حسابية تتأرجح بين رقمين. و ١. ولا يمكن فهم العوالم الرقمية إلا بواسطة هذه الأعداد الرياضية.

وعليه، فالأدب الرقمي هو الذي يوظف المعطيات الرقمية باختلافها وأنواعها، ويحول الأدب إلى مدونة تفاعلية ووسائطية تستثمر كل إمكانيات الشاشة، ويستفيد من كل التقنيات الصوتية والبصرية والتصويرية بغية تقريب الإبداع من قارئ رقمي وإلكتروني. هذا كله أن ثمة نوعين من الأدب في عرف الثقافة السائدة: الأدب الكلاسيكي والأدب الرقمي. وإذا كان الأدب الأول أدبا بيانيا يقوم على الشفوية والكتابة، وينتقل عبر الوسائط الإعلامية التقليدية، كالكتاب والصحف الورقية (جرائد، ومجلات، ومطبوعات، ومطويات)، فإن الأدب الثاني يستثمر كل التقنيات التي يسمح بها الحاسوب على مستوى الصوت والصورة والكتابة الرقمية. ومن هنا، فأهم وسيط يعتمد عليه الأدب الرقمي هو استغلال الشاشة الحاسوبية، وتحويل النص إلى كتابة رقمية إلكترونية تفاعلية مباشرة ومن ثم، فالأدب الرقمي هو أدب متعدد الوسائط (الصوت، والصورة، والنص)، ويخضع لعلاقات تفاعلية مباشرة وغير مباشرة. بمعنى أن المبدع يدخل في علاقات تفاعلية حميمة مع المتلقي الرقمي أو الإلكتروني والحاسوبي، بتبادل الملاحظات والانتقادات والتعليقات المختلفة. وقد يكون هذا التفاعل مباشرا على صفحة النص بحضور الكاتب والمتلقي، وقد يكون غير مباشر بحضور أحد الطرفين. وعليه، فالأدب الرقمي هو الذي يتكون من الصوت، والصورة، والنص، والحاسوب، والعلاقات التفاعلية المختلفة والمتنوعة. وقد يكون هذا الأدب شعرا، أو قصة قصيرة، أو قصة قصيرة جدا، أو رواية، أو مسرحية..

مقومات الأدب الرقمي: (٥)

يستند الأدب الرقمي إلى مجموعة من المقومات والمرتكزات والخصائص الأساسية التي يمكن حصرها فيما يلي:

الرقمنة (Numérisation):

يخضع الأدب الرقمي لخاصية الرقمنة. بمعنى أن الأدب هو نتاج العمليات الحاسوبية والرياضية والمنطقية والذهنية. أي: يتكون من الحروف والأرقام. فالحروف تمثل الظاهر. في حين، تمثل الأرقام العمق. وبالتالي، فالعمق هو أساس توليد كل التجليات النصية الظاهرة فوق السطح. ويتحقق ذلك بواسطة مجموعة من العمليات التحويلية الرقمية، مثل: عملية الحذف، وعملية الزيادة، وعملية الاستبدال، وعملية الترتيب. ومن هنا، فالأرقام بمثابة دينامو النص الرقمي. ومن هنا، يمكن الحديث عن الوظيفة الرقمية (Fonction numérique)، أو الوظيفة الوسيطية.

التفاعلية (L'interactivité):

تتحقق التفاعلية بحضور المتلقي الذي يدخل إلى الشبكة الرقمية للتجوال والتصفح والإبحار بحثا عن مراده الحقيقي، كأن يبحث عن مواقع شخصية أو عامة، أو يبحث عن مدونات أو مواقع البحث من أجل تجميع المعلومات والبيانات والمعطيات، ويقوم بتوريق الصفحات بحثا عن الروابط الرقمية. وبعد ذلك، يختار صفحة أو موقعا معينا من أجل البحث عن قصيدة، أو رواية، أو قصة رقمية. وبعد تأمل الصفحة أو النص

المختار، يقوم الراصد بقراءته مرة واحدة أو مرات عدة ضمن البعدين: الطباعي والرقمي. ثم، يدخل في عوالمه الافتراضية بغية التفاعل مع المبدع أو الكاتب.

اللوغاريتمية (L'algorithmicité):

يتكون الأدب من مجموعة من الأرقام المزدوجة التي تندرج ضمن المنظومة اللوغاريتمية. وهذا له علاقة، بطبيعة الحال، بما هو رقمي وتحسيبي. ومن ثم، فالأدب الرقمي هو عالم افتراضي رياضي ومنطقي مصنوع من الأرقام الثنائية المزدوجة. أي: يتشكل الأدب الرقمي من وسيط رياضي ومنطقي وإعلامي، يشكل عمق العمليات التي يخضع لها هذا الأدب الوسائطي. ومن ثم، فالأدب أو المبدع في حاجة ماسة إلى من يساعده في خلق نصوصه الرقمية وبرمجتها وفق المنطق الآلي والتقني.

الترابطية أو النص المترابط (L'hypertextualité):

ويعني هذا أن الأدب هو أدب مفتوح ومهجن ومتشعب بامتياز، يتضمن عدة نصوص وأنساق مركزية وفرعية متفاعلة فيما بينها. أي: يتضمن الأدب الرقمي نصوصا مترابطة ومتفاعلة ومتداخلة فيما بينها تناسا وتفاعلا وانصهارا وتشابكا. وفي هذا الصدد، يقول سعيد يقطين: "إن النص المترابط هو الذي تتجسد فيه الروابط، وذلك بناء على أنه: "يتشكل من مجموعة من البنيات غير المترابطة، والتي يتصل بعضها ببعض بواسطة روابط يقوم القارئ بتنشيطها، والتي تسمح له بالانتقال السريع بين كل منها، ويتطلب تنظيم النص المترابط ليس فقط قدرات متخصص في مجال الإعلاميات، ولكن أيضا قدرات كتابية خاصة، يتبين من خلالها متى وأين يمكن تجسيد الروابط داخل شبكة النص المعقدة، بحيث يكون من الممكن قراءتها بكيفية ملائمة وممكنة".

وما يحدد البعد الترابطي وفق هذه الصورة نجده كامنا في التحويل الذي أدخلته عملية التفاعل على مسار الكتابة من جهة، وعلى سيرورة القراءة من جهة ثانية، خالقة بذلك طرائق جديدة من إنتاج النص وتلقيه. Tall ويعني هذا أن النص المترابط أو المتشعب هو عبارة عن نظام من العقد الإلكترونية التي تتربط فيما بينها بواسطة روابط وأنساق وخيوط اتصال وانفصال، تسمح للراصد التفاعلي بالانتقال من رابط إلى آخر. ومن ثم، فالنص الترابطي هو ذلك النص الذي يتضمن مجموعة من العقد والروابط التفاعلية. وتعني العقدة (Neud) الوحدة الإعلامية الصغرى التي يتشكل منها النص المترابط، وتهدف إلى الإعلام والإخبار والتبليغ والتوصيل. وهناك نوعان من العقد: عقد نصية (textuels)، وعقد سمعية بصرية (hypermédias). ويتحكم الحاسوب في تنظيم روابط النص الرقمي ترتيبا هندسيا محكما، وترتيبها بطريقة مدروسة.

الوسائطية (Médiologie):

يُعد الأدب الرقمي أدبا وسائطيا (Médiologique) بامتياز؛ لأنه يقوم على الوسيط الحاسوبي. علاوة على مجموعة من الوسائط الإعلامية الأخرى، كالصوت، والصورة، والحركة، والكومبيوتر، والشاشة... ويعني هذا كله أن الأدب الرقمي ينبغي قراءته منهجيا في ضوء المقاربة الوسائطية، أو في ضوء الوسيط الذي يستخدمه هذا الأدب هذا الأدب الذي ينتمي إلى ما بعد الحداثة (Postmodernisme)، بمراعاة ما هو تقني وآلي وهندسي. ومن ثم، فقد أصبح الأدب الرقمي المعاصر خليطا بينما هو فني جمالي وما هو آلي وتقني. وبالتالي، تتحقق فيه الوظائف: الأدبية والوسائطية. التشاركية (Collaborativité): إذا كان النص الأدبي نصا بيانيا عاديا مرتبطا بالذات المبدعة المفردة من البداية حتى النهاية، فإن النص الرقمي تسهم فيه كثير

من الذوات المبدعة والمتلقية والمتفاعلة. ويمكن للمتلقي الراصد، أو لمبدع آخر، أن يشارك المبدع الأول في بناء نصه الرقمي وتشبيده وفق منطق التناوب، أو التداخل، أو التقاطع، أو التكامل. ويتحقق ذلك كله بالزيادة، أو الحذف، أو التحوير، أو النقص، أو الاستبدال، أو الإغناء والإثراء... من هذا، فالأدب الرقمي في حاجة إلى مساهمين وشركاء متفاعلين متعددين.

التحسيب (Informatisation):

يخضع الأدب الرقمي لآلية التحسيب، أو لمنطق الحوسبة. ويعني هذا أن الأدب الرقمي هو إنتاج إعلامي يتحكم فيه الحاسوب، أو أي جهاز وسائطي آخر يقوم بعملية الرقمنة والحوسبة. ومن ثم، يستوجب الأدب الرقمي أن يكون المبدع أو المنتج إعلاميا بامتياز، وإلا سيستعين بشريك يساعده على إنتاج نصوصه الرقمية وتوليدها وفق منطق التحسيب والترقيم والتصفح. ومن هنا، فالتحسيب هو عبارة عن "عملية نقل النص أو الصورة أو ما شاكل ذلك من الوثائق من طبيعتها الأصلية التي توجد عليها (نص مطبوع أو مخطوط مثلا) إلى الحاسوب والمقصود بذلك عملية ترقيمها. TIM وللتحسيب علاقة وطيدة بالترقيم الذي يعني "عملية نقل أي صنف من الوثائق من النمط التناظري إلى النمط الرقمي، وبذلك يصبح النص والصورة الثابتة أو المتحركة والصوت أو الملف... مشفرا إلى أرقام لأن هذا التحويل هو الذي يسمح للوثيقة أيا كان نوعها بأن تصبح قابلة للاستقبال والاستعمال بواسطة الأجهزة المعلوماتية. ٢٧١١ وهكذا، يتبين لنا أن التحسيب عبارة عن عملية منطقية وتقنية تحول النص البياني إلى نص رقمي وسائطي صوتي وبصري ومتحرك.

التحريك (L'animation programmée):

إذا كان النص البياني الكلاسيكي أدبا ثابتا وساكنا لا حركة فيه، فإن الأدب الرقمي أدب ديناميكي (Dynamique) بامتياز. يقوم على النص، والصوت، والحركة. بمعنى أن معروضات الأدب الرقمي هي معروضات وسائطية متحركة من شذرة إلى أخرى، أو من سياق إلى آخر، أو من موقف إلى آخر. ومن هنا، فالأدب الرقمي هو أدب الحركة والدينامية والتغير والتحوير، وليس أدبا ثابتا. ومن جهة أخرى، بعد الأدب الرقمي أدبا مشهديا يعتمد على اللقطات المتحركة المرفقة بالصوت والصورة، وبالتالي، فهو أقرب من الفيلم السينمائي أو المسرحية المعروضة. علاوة على ذلك، تتحرك شخصيات القصة أو الرواية أو المسرحية بشكل ديناميكي مشهدي وفي الآن نفسه، تتغير الفضاء تبكل مكوناتها النفسية والاجتماعية والمناخية، وتتحرك بطريقة تفاعلية مع حركية الأحداث والشخصيات.

التوليد (La génération):

يخضع الأدب الرقمي لعملية التوليد الرياضي والمنطقي والإعلامي. بمعنى أن الأدب الرقمي، كما في المنظور السيميائي، عمق، وسطح، وظاهر. أي: يتكون من بنيات متعددة ومختلفة ومتنوعة: البنية العميقة، والبنية السطحية، وبنية الظاهر، وتعد البنية العميقة البنية المولدة الأساس، فهي بمثابة دينامو الأدب ومحركه المحوري. وتسهم هذه البنية العميقة الوسائطية في إنتاج النصوص الرقمية الفنية والجمالية تحسباً وترقيماً وبرمجة. وبالتالي، تُعد القواعد التحسببية أساس الإنتاج الرقمي، وتخضع لما هو رياضي ومنطقي وذهني. وبعد ذلك، ننقل من العمق إلى السطح والظاهر عبر مجموعة من العمليات التحويلية التي يقوم بها المبدع.

البرمجة (La programmation):

يتولد النص الرقمي وفق برنامج أو منطق هندسي وتقني معين (Logiciel). وينقسم هذا النص الرقمي إلى مجموعة من النوافذ التي تظهر بشكل عياني على صفحة الشاشة. وبالتالي، يتصفحها المستعمل توريقاً وإبحاراً وقراءة وتأملاً وتفاعلاً وبناء. ويعني هذا أن الأدب الرقمي، بمختلف نصوصه الفنية والجمالية،

خاضع لبرمجة إعلامية دقيقة ومضبوطة ومقننة ومشفرة. ومن ثم، فهذه البرمجة متعددة الأطراف، يساهم فيها مجموعة من الشركاء الرقميين والإعلاميين والقراء المتفاعلين.

وهذا ما أكدته الكاتبة والباحث المغربي سعيد يقطين^(١) في كتابه "من النص إلى النص المترابط" مدافعا عن فكرة أساسية مفادها أن توظيف أداة جديدة للتواصل يؤدي إلى إيجاد أشكال جديدة لهذا التواصل، أما الأداة هنا فهي "الحاسوب"، وأما الشكل فهو "الإبداع التفاعلي". فالنص المترابط عند يقطين يوفر أنواعاً متعددة من الترابط النصي التي يستخدمها المبرمجون والمؤلفون لابتكار أساليب مختلفة للتفاعل مع النصوص.

يتضمن هذا النوع من النصوص الترابطات التالية:

١. **الترابط التوريقي:** يعمل على تمثيل نظام توريق أو قلب الصفحات في الكتب المطبوعة، حيث يتم الانتقال بين الصفحات عن طريق النقر على أزرار الصفحة السابقة أو الصفحة التالية.

٢. **الترابط الشجري:** ينظم المعلومات على مستويات متعددة تتأخذ شكل تسلسل ترتيبي يبدأ من الأصل ويتجه نحو الفروع، مما يسمح للقارئ بالانتقال في هيكل المعلومات وفقاً للترتيب المحدد من قبل المؤلف.

٣. **الترابط النجمي:** يتمثل في تنظيم المعلومات على شكل "نجمة"، حيث يكون هناك مفهوم مركزي يحيط به مفاهيم فرعية تدور حوله، ويسمح للقارئ بفهم المفهوم المركزي من خلال استكشاف المفاهيم الفرعية.

٤. **الترابط التوليقي:** يقدم هيكلًا معقدًا غير خطي يتيح للقارئ خيارات متعددة للاختيار والانتقال بين المسارات المختلفة.

٥. **الترابط الجدلي:** يجمع بين الترابط التوليقي والترابط الشبكي، ويتيح للقارئ اختيار العقدة التي يرغب في الانتقال إليها عن طريق النقر على الروابط المختلفة.

٦. **الترابط الشبكي:** يعتمد على علاقات متعددة ومعقدة بين عناصر النص، مما يتيح للمستخدم اختيار العلاقات التي يرغب في تأسيسها بين العقد المختلفة.

كما يشرح المؤلف طرق انتقال القارئ بين العقد المختلفة، حيث يمكن للقارئ التجوال داخل النص بدون هدف محدد أو الانتقال بين العقد بغرض البحث عن معلومات محددة.

إنتاج النص المترابط يتطلب من المؤلف تحديد هيكل النص وتنظيم المعلومات بطريقة تسمح بالترابط والتفاعل، ويتضمن ذلك استخدام البرامج التي تدعم هذه الوظائف وتحديد الروابط والمسارات المختلفة داخل النص.

وهذا يؤكد ضرورة الإبحار في هذا النوع الأدبي "لكننا الآن في عصر يتجاوز كل ما هو تقليدي، ويبعث روحاً جديدة في كل الثوابت التي نشأنا عليها فالعملية الإبداعية عملية متجددة، أو يجي عليها التجدد ومواكبة العصر الذي تعيشه كي تعبر عنه وتمثله في العصور اللاحقة، إلا كانت عبثاً يجب عليه التخلص منه بشكل أو بآخر"^(٧) فالعصر الحالي يتخطى العملية الإبداعية التقليدية ويضيف روحاً جديدة على القيم التقليدية. لأن الثوابت التي نشأنا عليها تتجدد وتتطور مع مرور الزمن، لذا من الضروري التخلص من بعض العادات أو المفاهيم القديمة لمواكبة التطورات الجديدة.

تلكم- إذا- أهم المقومات والمرتكزات التي يقوم عليها الأدب الرقمي بصفة عامة، والأدب التفاعلي بصفة خاصة. وهي مقومات بارزة وأساسية لتمييز الأدب الرقمي عن غير الرقمي.

خاتمة:

المقومات في الأدب الرقمي والمرتكزات هي عبارة عن مجموعة قصائد في عمل واحد يختصر لك عصر الطوفان البصري بأشكال الرموز والصور لتنهل من غرابتها ودلالاتها، ومفجراً فيض الألوان متلاعباً بثنائية النور والعتمة راسماً ثقافة وتجارب من سبقه من الشعوب بإعادة إحياء رموزها، مكوناً عالماً مغايراً

من فيض اللون والصورة الممتدان في جوهرهما إلى ملايين السنين. لغة بصرية تسكن هواجسه وتسيطر على عين العقل بلغته لكي يبدي لنا عملا يخلد نفسه. غائصا في أعماق اللا شعور والفكر الجمعي ليجد ضالته في اللون والصوت والصورة والكلمة على حد سواء، تاركا لك العدوى الانفعالية التي تصل لمراكز دماغك ويبدأ عقلك بشكل لا شعوري بإعادة عجنها وتشكيها بصور جديدة مركبة بما تملكه من خيال وترتبط ذوقك الحسي ولغتك للتفاعل مع الصور والحركة والموسيقى هو الوعي الجمالي للفن فالأسطورة تربي ذوقك وخيالك الحسي لأنها تحمل عمق فلسفي ووفرة الخيال والغرابة تركيب وتفكيك يتلاعب بإحداثيات المكان والضوء واللون، صور مجازية ورمزية تعبر عن عمق الإنسان وانفعالاته التي نشأت منذ فجر الإنسان للتقصص كمتلق مفاهيم لها صدى داخلي فيك وتنمو فيك ببطء.

دراسة تطبيقية على الأدب الرقمي:

قصيدة رقمية للدكتور مشناق عباس معن بعنوان "لا متناهيات الجدار الناري" طرق بها أبواب الحداثة والتكنولوجيا مدخلا القصيدة في رحم أدب معاصر مشكلة شكلا جديدا من أشكال الثقافة العربية المعاصرة، قصائد لا متناهيات الجدار الناري تنتمي للأدب التفاعلي الرقمي لأنها تتخذ التركيب الكلي أساسا لبنائها وهي مبنية على نصوص مترابطة استخدم فيها الشاعر تقنيات عدة كالصور والموسيقى والمونتاج بطريقة فنية توحى في كل تفصيل من تفاصيلها بصور سيميائية تختصر معاني القصيدة، وفيما يلي سنتوقف عند كل لوحة موسيقية وفنية استخدمها الشاعر تنبض بأبعاد اجتماعية ونفسية ووطنية كما يلي:

- العنوان، والنص المترابط ودلالات العلامات اللغوية وغير اللغوية فيه.

العنوان، لا متناهيات الجدار الناري، يظهر هذا العنوان بشكل سريع وتظهر حروفه بشكل عشوائي ثم تتراصف بقلق وبسرعة مشكلة جملة لا متناهيات الجدار الناري وكأنه خبر اعلامي مهم يعرض بالطريقة التي ألفنا ظهورها على شاشات التلفزة كخبر سريع ويبقى هذا هو حال عنوان القصائد في كل الشرائح التي تنتقل إليها، ومعنى الجدار الناري بلغة الحاسوب:

الجدار الناري هو نظام يوفّر حماية للشبكة عبر ترشيح البيانات المرسلّة والمستقبّلة عبر الشبكة بناءً على قواعد حدّدتها المستخدم. فالهدف من الجدار الناري هو تقليل أو إزالة وجود الاتصالات الشبكية غير المرغوب فيها والسماح في الوقت نفسه للاتصالات «الشرعية» أن تُنقل بحريّة؛ تُوفّر الجدر النارية طبقة أساسية من الحماية التي -عندما تُدمج مع غيرها- تمنع المهاجمين من الوصول إلى خادمك بطرق خبيثة.

ومن أهداف جدار الحماية أنه يساعد على حماية المعلومات الخاصة بالأفراد والشركات وعدم السماح بالوصول إليها بواسطة شبكة الإنترنت، فمثلاً شركة تحتوي على ثلاثمائة موظف وكل موظف لديه جهاز حاسوب متصل مع شبكة واحدة، ففي حال عدم وجود جهاز جدار حماية فمن السهل الوصول إلى المعلومات والبيانات من المخترقين والقرصنة؛ ممّا يعرض معلومات وبيانات الشركة للخطر ويأتي دور جدار الحماية كأحد الأساليب للمساعدة على حماية أجهزة الحاسوب عند الاتصال بشبكة الإنترنت.

بالمختصر نجد أن جدار الحماية في لغة الحاسب الذي يقوم بفحص ما يدخل إلى جهاز الحاسوب، فيسمح لما هو معروف بالمرور ويمنع كل ما يشتبه به من الوصول إلى الجهاز ويعمل على استبعادها وطردها حسب أسس وقواعد معينة بجدار الحماية وأنه لا متناه أي أبدي، بمعنى أنك أمام واقع مستمر ونضال مستمر لخرق أو دخول غير مشروع لمجتمع ما أو قضية ما يتبناها الشاعر وهو معادل موضوعي للاستخدام الرقمي، وهذا ما سنعرفه من خلال الشاشات المتتالية التي تبدأ بشاشة رئيسية متبوعة باثنتي عشرة لوحة تشير كل لوحة إلى رقم معين في ساعة الزمن وكل قصيدة مكتوبة على شكل ورقة وكأنها هاربة من دفتر أو هي مشروع كتاب، فلا سلك يجمعها فهي أوراق حرة يتدرج عرضها كالتالي:

الفقر، الإحباط، الخضوع، الوحدة والعزلة، الجمود، الجهل، التخلف، الضياع، الألم، الهجرة والمطاردة، الموت، المقاومة.



الشاشة الرئيسية، تمثل ساعة تذهب من خلالها إلى دلالة الزمن والوقت ويحدد هذا الوقت عدة دلالات، فالأرقام اللاتينية تشير إلى أن الوقت ليس وقتنا عربيا وإنما المتحكم فيه ومن يملكه هو ليس عربيا بل أجنبي. وهو لون ذهبي مشع وتحيط به هالات ذهبية وكأنه إشراقات لشيء خفي خلف هذه الأرقام. وهذه أرقام - الزمن - غالية لأن الذهب غال، وهذه الساعة بمحيط أسود والذي تدل على الموت والمجهول والظلام الذي يحيط بهذا الزمن المتراجع للخلف حيث دوران عقرب الثواني كان عكس الاتجاه الصحيح، وكأنه بتكاته المتراجعة للوراء يدل على أن الزمن يعيد نفسه أو التاريخ يعيد نفسه. فقد ذكر فرويد في إحدى دراساته النفسية أن هناك دلالة على ثراء كبير وغموض كبير بين الاتجاهات التراجعية والتقدمية. أريد أن أفسر هذه المشكلة المتعلقة بالاتجاه ذهاباً وإياباً من خلال القول بأنه، في البداية، هناك شيء يسير في الاتجاه من الماضي إلى المستقبل وفي الاتجاه من الكبار إلى الطفل، وهو استدعاء لغرس الرسالة الغامضة. تتم إعادة ترجمة هذه الرسالة بعد ذلك باتباع اتجاه زمني يكون أحياناً تقدماً وأحياناً تراجعياً (وفقاً لنموذج الترجمة العام الخاص).

فهل عودة العقارب هنا طموح الوعي للذات والكون؟ وكما نعلم أن وقود النفس المعلومات وأن انطلاقة الشخص نحو المستقبل تفسيره أنه شخص حال، وحين ينطلق للماضي ولنفسه فهو باحث حقيقي عن المعرفة.

إيجابيات العودة للخلف هي الوقوف على نقاط ضعف مر بها الإنسان أو تفسير لإحداثيات الكون وما يمر به، وندرك حجم التراكم المعلوماتي بدءاً من الأجداد وصولاً لواقع نحن فيه. فأنت أمام وعي خاص ووعي جمعي، أو ربما يشير إلى الخوف والتراجع من اكتمال مرحلة سيبلغها عقرب الدقائق بوصولها إلى الرقم ١٢ حيث يقف عند الرقم ١١ وعقرب الساعات عند الساعة الثانية عشر وهو منتصف اليوم أو بداية يوم واكتمال لمرحلة معينة، وهذه المرحلة لن تكتمل لأن الزمن يسير مقلوباً، وعند اختيار أي ساعة من الساعات يظهر كما هو موضحاً في الصورة التالية أرقام الساعات وقد ارتصفت بشكل عمودي على يسار الشاشة رأسه الفقر وقاعدته المقاومة، وإلى اليمين تحت العنوان ستة دوائر هي:



عين الذئب: بكبسها تزيد عممة الصورة وظلمتها وهذه دلالة إلى ما تحاول فعله عيون الذئاب البشرية في واقعنا اليوم.

الأفق الكامل: ترى فيه المشهد وقد تكامل أمامك فنظر الأزرار وحظلة والساعات. **لون أفقك:** يغير لون الكتابة أي لون القصيدة بمعنى أنك قادر على تغيير ألوان الحزن والقهر والموت في هذه القصائد وبالتالي في هذا الواقع.

لون بوحك: أيضا يترك لك خيار اللون للورقة والكتابة فانت شريك في إحداثيات هذا البوح وفي طريقة عرضه عليك، كما أنه دلالة على قدرة التعبير.

عيونك الأفق: والتي تعيد لك ظهور أرقام الساعة أو القصائد حتى تختار منها رقما جديدا.

كلم بوحك: هو زر يكتم صوت الموسيقى المرافقة لرقص القصيدة.

وإلى الأسفل نجد الطريق الطويل الذي صور من زاوية البداية يمشي في بدايته حنظلة تظنه بداية لا يتقدم ولو ركزت قليلا لوجدت أن العشب الذي يظهر ويختفي دليل على أن حنظة يسير ويتجاوز هذا العشب ليعود ويظهر مرة أخرى ويبقى هذا حاله في كل القصائد يسير في طريق لا ينتهي، وهذا دليل على حالة العرب فهم في طريق طويل وفي حالة رفض لما هو مطروح. فالتحرك مستمر ولكن دون جدوى، لأن حنظلة يمثل رمزا "حنظلة" أشهر الشخصيات التي رسمها ناجي العلي في كاريكاتيراته، ويمثل صبياً في العاشرة من عمره. أدار حنظلة ظهره للقارئ وعقد يديه خلف ظهره عام ١٩٧٣م. أصبح حنظلة بمثابة توقيع ناجي العلي كما أصبح رمزاً للهوية الفلسطينية. يقول ناجي العلي إن الصبي ذا العشرة أعوام يمثل سنه حين أجبر على ترك فلسطين ولن يزيد عمره حتى يستطيع العودة إلى وطنه، إدارة الظهر وعقد اليدين يرمزان لرفض الشخصية للحلول الخارجية، لبسه لملايس مرقعة وظهوره حافي القدمين يرمزان لانتماؤه للفقر. ظهر حنظلة فيما بعد بعض المرات رامياً الحجارة (تجسيدياً لأطفال الحجارة منذ الانتفاضة الأولى) وكتاباً على الحائط. أصبح حنظلة إمضاءً لناجي العلي، كما ظل رمزاً للهوية الفلسطينية والتحدي حتى بعد موت مؤلف الشخصية.



الفقر (الساعة الواحدة) لوحة الفقر بلون أصفر كغروب الشمس يشير للموت والعدم، ونرى كلام القصيدة قد خرج عن الصفحة أو الأسطر والاطار المؤلف، أي أن الفقر تجاوز حده، هذا فضلا عن موسيقى الحزن المرافقة والتي يرافقها حركة القصيدة المتأرجحة لليمين واليسار نحو القعر وكأنها تغرق أكثر وأكثر في هذا الواقع ولا يد تنتشلها منه، هذا الفقر الذي تراه سبب ثياب حنظلة المرقعة وعذاب الفقير معاتباً سنبله لا تطعم بل تدعو للموت لأن الخير والسنايل سبب القتل والدمار والطمع في بلاده وهذا ما جعل الرغيف يأكل كوحش لا أن يأكل، ألوان الفقر والحرمان والخبز عاطل، العجاف، الموت، وفات الوقت، ضحاياه، تدور في فلك لون ميت حزين لا حياة فيه على جدارية حزينة فقيرة للألوان الحية والمبهجة كحاله.



الإحباط (الساعة الثانية) نرى قصيدة الإحباط والتي تشير إليها الساعة الثانية يتخللها لونان الرمادي والبنفسجي، فالرمادي يدل على القلق والتوتر وعدم الاستقرار والوضوح والخلط في الأمور وقهر الوقت والزمن الذي يعيشه وهذا يحبطه ويبعث على الاكتئاب حتى صار يرى الناي أعمى فلا سبيل للوصول للحنه والعازف مقطوع الاصبع، حنجرة الوقت لا أوتار لها أي عاطلة عن الكلام والنداء والمطالبة بالحقوق، وهذا ما جعله في حالة الجذب والقحط كأرض انقطع عنها ماء الحياة. كما أنه هناك بعض الخطوط أو الحروف المسمارية تخللت هذه اللوحة وكما نعرف أنها لغة القدماء وهذه المخطوطات اللوحية ترجع لسنة ٣٠٠٠ ق.م. وهذه الكتابة تسبق ظهور الأبجدية بحوالي ١٥٠٠ عام. وظلت هذه الكتابة سائدة حتى القرن الأول ميلادي. وهذه الكتابات ظهرت أولاً جنوب وادي الرافدين بالعراق لدى السومريين للتعبير بها عن اللغة السومرية وكانت ملائمة لكتابة اللغة الأكادية والتي كان يتكلمها البابليون والآشوريون وهذه إشارة للمنطقة العربية التي يقصدها الشاعر.



الخضوع (الساعة الثالثة) تحمل عنوان الخضوع باللونين الأبيض والأسود فإما أن تكون أو لا تكون لا لون رمادي يتوسطهما، فخضوعك موت محتم والمقاومة حالة النور والحياة التي يدعو لها الشاعر ويأمر الوقت والزمن أن يتقلب مع الفصول ويستحث الغيم بهزه كي تمطر وتعود الحياة.



الوحدة والعزلة (الساعة الرابعة) تشير للوحدة والعزلة ويستخدم فيها اللون الأصفر الذي يشير للحصاد والسنابل الصفراء التي لوحتها الأخطاء وشمس السنوات العجاف والناي المبوح الذي يظهر خلف السنبلة

والذي يشير للفرع المقطوع عن أصله فبات وحيدا بين وجع الحنين للأصل وهو يمثل عند العرب رمزا صوفيا، ووصفه بالمبحوح لشدة صراخه أو بكائه وحدته.



الجمود (الساعة الخامسة) لوحة الجمود حملت ألوان الأزرق والرمادي والبنّي والأسود ومثلت ألوان اللباس العسكري هو لباس - خلال الحرب العالمية الأولى، دعت الحكومة الفرنسية عام ١٩١٤ الكثير من الفنانين التشكيليين للانضمام إلى لجنة نُظمت من أجل الوصول إلى زيّ عسكري مموه يصلح للاختباء والخداع البصري، وكان الفنان الفرنسي «يوجين كورين» هو المشرف على هذه اللجنة، التي أنتجت زيّاً عسكرياً مرسوماً باليد، وكان خليط ألوان من الأخضر والأسود والبنّي، ثم اعتمدته الدول زيّاً رسمياً للجنود - وتظهر السماء أو الأفق كنهاية لنفق الحرب والمقاومة فهو يرى الخلاص في البعيد أما المرحلة الحاضرة يشوبها الجمود والتخفي وهرز القادة وقراراتهم المصابة بمرض النقرس وهو ما عرف عنه قديما بـ"داء الأثرياء" و"داء الملوك"، لأن هذه الفئات تتناول عادة كميات كبيرة من اللحوم، مما يزيد خطر إصابتها بالمرض مقارنة مع الفئات الأقل ثراء والفقراء والتي كانت نادرا ما تتناول اللحوم. وهذه القادة أو الملوك تقدم حلولاً باردة خجولة لا تجرؤ على النظر في قرص الشمس أو الدفء كما وصفها، ووحده الأفق البعيد الفتى المحمول بالأمل لأن هنا أي الآن في الحاضر لا شيء لا شيء سوى الجمود.



صورة الجهل (الساعة السادسة) والتي سيطر عليها اللون البنّي الذي يشير للأرض والتراب أو الخشب وهنا أشار لباب خشبي قديم الصدأ يأكل مقبضه فكأنه لا بد تطرقه أو تدخله فهو مدخل منزل مهجور كصوت الشاعر الذي لا يصل لعدم فتح الباب أو طرقه وإذا طرق فهو لا صدى له أي لا مجيب له وهذا سبب الجهل المستشري خلسة كالتحالب الذي لا جذور لها ولا ساق ولا أزهار وتتكاثر بسرعة.



التخلف (الساعة السوداء) نرى في هذه اللوحة أيضا ظهور الكتابة المسمارية في منطقة العراق وبلاد الرافدين واللون لون الجلد وعليه أثرًا للدماء النازفة في شكل غزير ولكن لون هذا الدم كان أسودا وكأنه قديم أو ثار قديم ما زال يطفح فوق لحم حي ويتجدد كشكل من أشكال التخلف.



الضياع (الساعة الثامنة) استخدم الشاعر في لوحة الضياع اللون الأبيض واللون الأسود على أن السيطرة كانت للون الأسود وهذا يدل على عدم الوضوح لحاضره ومستقبله فهو في حالة ضياع ونرى هذا الضياع في القصيدة بسبب خروجه مسرعا من وطنه نسي ملامحه أي هويته وإذا لم تتحقق العودة سينسى الآخرون ملامحهم أيضا. كما تشير للكوفية الفلسطينية ولكن أيضا اللون الأسود سيطر على الأبيض فيها وهي رمز وطني والكوفية تستخدم في تعبيرات التضامن الأممي مع الفلسطينيين، وتجاوز استخدامها التضامن مع فلسطين وأصبح الناشطون السياسيون حول العالم يحملونها في حركات احتجاج سياسية مختلفة. وسيطرة الأسود هنا تدل على ضياع هذا الرمز. أو كمن يبحث عن نفق نور في متاهة وطن كبير.



الألم (الساعة التاسعة) صور الشاعر الألم باللون البني للأرض وبأوراق متناثرة فاقدة للحياة على الأرض والخريف لون الحزن ولون تشبث الأوراق بالغصن حتى النفس الأخير لون العودة للأرض، وهذا ما نراه في القصيدة بالحنين الذي اشتعل به لبغداد والفرنج، والفرنج يزرع في العراق كما أن الفصول دليلاً على دورة الحياة التي تتشكل من عدة فصول ولنها تدور على بغداد وتعيدها لنديم وما أن يُنسى طعم هذا الندم والبلاء الحامض إلى أن يتجدد بألم جديد وكربلائية جديدة. وكأنها دورة الزمن المقدر لها.



اللهجرة والطاردة (الساعة العاشرة) خلف نص القصيدة نرى صورة الأرض الذي تعلو سماءها الخفافيش باللون البنفسجي وقد تعددت دلالات هذا الرمز فهو - رمز للملوك والنبلاء في المجتمعات الأوروبية، وخصوصاً في فترة ما قبل الثورة، حيث لم يكن مسموحاً لأحد ارتداء اللون البنفسجي سوى أفراد العائلة المالكة، والمُقرَّبين منها. وارتبط اللون البنفسجي بالكثير من الأساطير، حيث كان معروفاً منذ قديم الزمان بأنه لون الآلهة. وفي القديم كان اللون البنفسجي لوناً نادراً، حيث إنّ تكلفة شراء الصبغة الخاصة به كانت باهظة الثمن، وتتطلب الحصول على تسعة آلاف كائن رخوي من أجل الحصول على غرام واحد من الصبغة البنفسجية، أمّا في الحاضر أصبح من السهل الحصول عليه من خلال عملية المزج ما بين اللونين الأزرق والأحمر - فهل قصد الشاعر أن خطاه كملوك بينما ظله أقل مكانة منها لذا هي تطارد الظل وبالتالي هو يختبئ منها والخفافيش كما نعرف لا تظهر الا في الظلام وكذا خطاه التي تتبع ظله خلسة كخفافيش لذا هو يهاجر من مكان الى آخر ولأنه مشرد صفعه الشتاء الذي هو دليل الخير ولكنه عند الفقراء والمشردين دليل البرد والمعاناة لذا صورته كإنسان يصفعه حتى عاد لمسقط جرحه أي موطن جراحه وألمه هو وطنه، وهذا ما ذكره في القصيدة: عمان صنعاء دمشق وعاد منها بخفي ضياح - تناص لمثل عاد بخفي حنين وهو مثل عربي يضرب عند اليأس من إدراك الحاجة والرجوع بخيبة الأمل - أي عاد فارغ اليدين وخائباً من هذه البلاد العربية.



الموت (الساعة الحادية عشر) تظهر جدارية الأرض كلوح مسماري يطفو فوق بحر من الدماء، اللون الأحمر هو لون القتل والموت المحيط من كل الجهات ولون والجريمة والتضحية... وفي مطلع القصيدة يذكر الشاعر شقائق النعمان وهي زهرة برية حمراء جميلة ارتبطت بالأدب العربي عند العرب وتشكل رمزا لأسطورة، فقد اعتبرها العرب قديماً أنها نبتت على قبر النعمان بن المنذر أشهر

ملوك الحيرة عندما داسته الفيلة إذ رفض الخضوع لملك الفرس بتسليم نساء العرب فكانت معركة ذي قار، ولهذا نسبت إليه. وعدم الخضوع سبب نمو الشقائق على قبور الشهداء وهذه الأرض المضمخة بالدماء والمليئة بالضحايا- شهرزاد وقصتها المعروفة - ضحايا من النساء والأطفال وقصص الموت التي لا تنتهي.



المقاومة (الساعة الثانية عشر) وهي اللوحة الأخيرة وكل ما تبقى لديه قبل الوصول لنهاية الوقت فيصور جدارية تحمل أرغفة خبز على طبق من قش، رغيف من المقاومة رغيف عراقي بأرض ولادة ستبقى تنبت السنابل وتعطي الحياة رغم كل ما يمر به العراق والوطن العربي من جهل وتخلف وألم وحزن.... ويشير لوطنه هذا بوجه أمه الذي مازال صامدا رغم محن الزمن ومازال موطن الفراشات والأمل وموطن العصفير وموطن الورود التي عضها الخريف أي جردها من خضرتها وألوانها، لوحة تمثل أنه سيظل الوطن صامدا رغم كل هذا الياس.

النتائج

نتائج الدراسة على الأدب الرقمي "لا متناهيات الجدار الناري" تشير إلى مجموعة من النقاط المهمة: الحداثة والتكنولوجيا في الأدب الرقمي: القصيدة تعتبر مدخلا للأدب المعاصر من خلال اعتمادها على التكنولوجيا والتفاعلية. الأدب التفاعلي الرقمي: القصيدة تتخذ التركيب الكلي أساساً لبنائها وتستخدم التقنيات الرقمية مثل الصور والموسيقى والمونتاج. التركيب السيميائي للقصيدة: يظهر العنوان بشكل سريع ويحمل دلالات سيميائية تشير إلى مفهوم الحماية والتأمين. الاستخدام الفني للعناصر الرقمية: القصيدة تستخدم الصور والموسيقى بطريقة فنية تعبر عن أبعاد اجتماعية ونفسية ووطنية. التعامل مع التقنية بطريقة رمزية: القصيدة تستخدم لغة التكنولوجيا بشكل رمزي لتعبر عن الواقع المعاصر والصراعات الاجتماعية. باختصار، يظهر من خلال الدراسة أن الأدب الرقمي لا يقتصر على استخدام التكنولوجيا بل يدخل في تركيب وهيكल النص الأدبي بطرق متقدمة تعبر عن تفاعل المؤلف مع الواقع والثقافة المعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع

(الكتب)

- ١ - البريكي، فاطمة. مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي. المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٦.
- ٢ - حمداوي، جميل. الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق (مقاربة وسائطية)، الجزء الأول ط١، ٢٠١٦.
- ٣ - كرام، زهور. الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٩.

٤ - يقطين، سعيد. من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط: ١، ٢٠٠٥ م

(مواقع الانترنت)

١ - القصيدة من موقع الشاعر عباس مشتاق معن تم الاسترجاع من الرابط: <https://dr-mushtaq.iq/My-poetry-works/Interactive-digital/index/Num-12/Num-12.html>

٢ - باللودمو، خديجة. "نظرية التلقي والأدب الرقمي". مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، عدد ٤، ت ديسمبر ٢٠١٤

٣ - بيل غيبس، المعلوماتية عبر الانترنت طريق المستقبل، تر: عبد السلام رخوان، سلسلة عالم المعرفة رقم ٣٢١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مارس، ١٩٩٨.

٤ - مجلة تنوير للدراسات الأدبية والإنسانية/ النسق الغير لغوي في القصيدة الرقمية "لا متناهيات الجدار الناري" لمشتاق عباس معن - نموذجا - ليلي غضبان

<https://www.asjp.cerist.dz/en/article/93636>

(١) بيل غيبس، المعلوماتية على الانترنت طريق المستقبل، تر: عبد السلام رخوان، سلسلة عالم المعرفة رقم ٣٢١، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، مارس، ١٩٩٨، ص ٤٦.

(٢) كرام، زهور. الأدب الرقمي، أسئلة ثقافية وتأملات مفاهيمية، رؤية للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠٩.

(٣) باللودمو، خديجة. ٢٠١٦. الأدب الرقمي: مفاهيم ونماذج أولية مجلة علوم اللغة العربية وأدبها، مج. ٢٠١٦، ع. ١٠، ص ص. ١٣٥-١٤٥ <https://search.emarefa.net/detail/BIM-83734>.

(٤) حمداوي، جميل. الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق (مقاربة وسائطية)، الجزء الأول ط ١، ٢٠١٦، صفحة ١٦.

(٥) جميل حمداوي، مصدر سابق، صفحة ١٦.

(٦) يقطين، سعيد. من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي. المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط: ١، ٢٠٠٥ م

(٧) البريكي، فاطمة. مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي. المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٦، ص ١٣٠.

فاعلية استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط في تدريس التاريخ لتنمية مهارات التفكير التاريخي والاتجاه نحو المادة لدى طلاب التعليم الاهلي

الباحث م. م. عبد الرزاق كاظم لفته
الجامعة التقنية الجنوبية / المعهد التقني ناصرية
Abd321969@gmail.com

الملخص:

تناولت هذه الدراسة فاعلية استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط في تدريس التاريخ لتنمية مهارات التفكير التاريخي والاتجاه نحو المادة لدى طلاب التعليم الأهلي، وذلك باستخدام منهج وصفي تحليلي من خلال استبانة. تتفرع الدراسة إلى سؤال رئيسي وسؤالين فرعيين. السؤال الرئيسي يستهدف فاعلية استراتيجيات التعلم النشط في تنمية مهارات التفكير التاريخي والاتجاه نحو المادة، بينما السؤال الفرعي الأول يتناول فاعلية هذه الاستراتيجيات في تطوير مهارات التفكير التاريخي، والسؤال الفرعي الثاني يتعلق بتأثيرها على اتجاه الطلاب نحو مادة التاريخ.

تم جمع البيانات من خلال استخدام استبانة تتضمن أسئلة تقييمية لقياس فاعلية الاستراتيجيات المستخدمة. يهدف البحث إلى تحليل هذه البيانات لتقديم نتائج توضح مدى فعالية استخدام استراتيجيات التعلم النشط في تحسين مهارات التفكير التاريخي والتأثير على اتجاه الطلاب نحو مادة التاريخ في التعليم الأهلي.

باختصار، تهدف الدراسة إلى فهم كيفية تحسين تجربة تعلم الطلاب في مادة التاريخ من خلال استخدام استراتيجيات التعلم النشط وتأثير ذلك على مهاراتهم التفكيرية واتجاههم نحو المادة. الكلمات المفتاحية: التعلم النشط، استراتيجيات التعلم النشط، مهارات التفكير التاريخي. المقدمه:

يتسم العصر الحالي بالعديد من التغيرات السريعة والمتلاحقة والتي من سماتها الثورة المعلوماتية وسهولة الوصول إليها وانتقالها وتضاعفها، وكان من نتائجها كم هائل من المعلومات ومصادر التعلم المتعددة، والوسائط والمستحدثات التكنولوجية التي غيرت كثير في أساليب التعليم والتعلم وانتقل محور الاهتمام في العملية التعليمية من المعلم إلى المتعلم، والتركيز على النمو المتكامل والشامل للمتعلم أمراً أساسياً، كما فرضت التغيرات المتسارعة والانفجار المعرفي المستمر على التربويين أن يتعاملوا مع التعليم كعملية ليست لها حدود زمنية أو مكانية، وأن تستمر مع الفرد لتسهيل له التكيف مع هذه المستجدات والمستحدثات.

وبالتالي أصبح من الضروري أن تستخدم الاستراتيجيات التعليمية المناسبة في تدريس المواد المختلفة ومنها التاريخ التي تستهدف تعليم الطالب كيف يتعلم، وكيف يفكر، وكيف يشارك بفاعلية من خلال استراتيجيات التعلم النشط التي تجعل المتعلمين أكثر فاعلية وتنمي لديهم المهارات الجديدة التي تساعدهم على التكيف مع المستجدات والمستحدثات، ومن خلالها يتحولون من الحالة السلبية إلى الحركة، والنشاط، والتحدث، والقراءة، والكتابة، وطرح الأسئلة، وممارسة الأنشطة وعمليات التفكير، واستخلاص الأفكار وعرضها، والتعبير عن وجهات النظر مما يساعد على اكتساب الخبرات التعليمية بطريقة فعالة وتكوين

الشخصية المتكاملة وتنمية مهارات التفكير العليا ومنها مهارات التفكير التاريخي لديهم (Wineburg, ١٩٩٩, ٤٨٨-٤٩٩, زيد الهويدي ٢٠٠٥, ١٩٦-١٩٩).

وفي هذا الإطار نجد العديد من الدراسات التي أكدت على استخدام التعلم النشط في المواد الدراسية المختلفة ومنها الدراسات الاجتماعية وخاصة التاريخ:

حيث أكدت نتائج دراسة فريزي (Frazee, ١٩٨٤) على أن التعلم النشط القائم على لعب الدور حقق إيجابية أكثر لدى الأطفال الموهوبين أكثر من استخدام بعض النماذج الأخرى منها نموذج الكرة .

كما تؤكد دراسة ثورنتون (Thornton, ١٩٨٨) على أثر فهم الأطفال لمفهوم الزمن على تنمية الفهم التاريخي لديهم ، وذلك من خلال التعلم النشط،

وأثبتت دراسة هاندلي (Handley, ١٩٩٣) دور عناصر التعلم النشط (القراءة، والكتابة ، والتحدث) في تنمية الفهم التاريخي .

كما أكدت نتائج دراسة كميس وبورني (Combs & Bourne, ١٩٩٤) على أن أسلوب المناظرة وهو من أساليب التعلم النشط ساهم في تنمية مهارات الاتصال الشفهي لدى الطلاب ولدى زملائهم في الصف، وتكوين اتجاهات إيجابية نحو استخدام المناظرة أكثر فعالية من التعلم بالمحاضرة.

وفي هذا الإطار تؤكد دراسة سانتانو (Santano, ١٩٩٦) على فاعلية التعلم النشط في زيادة التحصيل والاتجاه لدى تلاميذ الصف الرابع الموهوبين مقارنة بالطريقة التقليدية في مادة الدراسات الاجتماعية.

كما تؤكد نتائج دراسة جورلتز (Goerlitz, ١٩٩٧) على فاعلية بعض أساليب التعلم النشط- وهي استخدام رسوم الكاريكاتير وتحليلها من قبل الطلاب ومتابعة الأحداث الجارية من خلال الصحف اليومية -

على تنمية مهارات التفكير الناقد.

وأثبتت دراسة كيفنج (Cavanaugh, ١٩٩٨) فاعلية استخدام الفيديو في المواقف التعليمية القائمة على التعلم النشط- التي يقوم فيها الطالب بالمشاركة في العملية التعليمية من خلال المناقشة والحوار

والقراءة والكتابة - على زيادة التحصيل وتنمية اتجاههم نحو مادة العلوم في المرحلة الإعدادية عكس استخدام الفيديو في المواقف التدريسية التقليدية.

وأكدت دراسة نلسون (Nelson, ١٩٩٩) على فاعلية استراتيجيات التعلم النشط في تنمية المهارات المرتبطة بالفهم التاريخي ومنها مهارات البحث والاتصال لدى الأطفال في المرحلة الابتدائية والمرحلة

الإعدادية.

كما أكدت دراسة فان دجيك (Van Dijk, ٢٠٠٠) على أن استخدام التعلم النشط له تأثير إيجابي على نتائج المتعلمين وزيادة دافعتهم في الأماكن ذات الكثافة الطلابية العالية أكثر من المحاضرة التقليدية.

وأثبتت دراسة فاطمة السعدى (٢٠٠١) فاعلية وحدة قائمة على التعلم النشط في تحصيل طلبة الصف الثالث الإعدادي في مادة التاريخ بسلطنة عمان ، حيث تم أعداد وحدة مطورة قائمة على التعلم النشط وتم تقديمها للمجموعة التجريبية مقارنة بالمجموعة الضابطة التي درست الوحدة بالطريقة المعتادة.

كما أثبتت دراسة محمد هندی (٢٠٠٢) أن استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط في تعليم وحدة بمقرر الأحياء له تأثير على اكتساب المفاهيم البيولوجية وتقدير الذات والاتجاه نحو الاعتماد الإيجابي

المتبادل مقارنة باستخدام الطريقة المعتادة لدى طلاب الصف الأول الثانوى الزراعى.

ومن خلال الدراسات السابقة يتضح دور التعلم النشط في اكساب الطلاب العديد من جوانب التعلم في المواد الدراسية المختلفة ومنها مادة التاريخ، وبالإضافة إلى ذلك ظهرت الحاجة إلى التعلم النشط الذي يؤكد على فاعلية المتعلم باستمرار وذلك من خلال:

- ❖ ايجابية المتعلمين وزيادة دافعيتهم في الأماكن ذات الكثافة الطلابية العالية.
 - ❖ حرص المتعلم عادة على فهم المعنى الإجمالي للموضوع.
 - ❖ تخصيص وقتاً كافياً للمتعلم للتفكير فيما يتعلمه و بأهمية ما يتعلمه .
 - ❖ يحاول المتعلم ربط الأفكار الجديدة بمواقف الحياة التي يمكن أن تنطبق عليها.
 - ❖ يربط المتعلم كل موضوع جديد يدرسه بالموضوعات السابقة.
 - ❖ يحاول المتعلم الربط بين الأفكار في مادة ما مع الأفكار الأخرى المقابلة في المواد الأخرى
 - ❖ تنمية المهارات المرتبطة بالتفكير التاريخي ومهارات البحث والاتصال لدى المتعلمين.
 - ❖ اكتساب المهارات الحياتية التي تمكن المتعلمين من التعامل مع متطلبات الحياة.
- و في إطار البحث عن أساليب واستراتيجيات جديدة تساهم في تحديث ما يحدث في تعليم وتعلم التاريخ على المستوى العالمي والتي تؤكد على زيادة فاعلية المتعلم وتجعله عنصراً أساسياً في عملية التعلم ، ومن ضرورة التركيز على النشاط الذاتي والتفاعلي لتطوير تدريس التاريخ ، وتجعله من مجرد مادة جافة سهلة للحفظ واستظهار المعلومات والحقائق والأحداث التاريخية إلى النشاط والعمل بالتاريخ من جانب المتعلم ، مما يجعل من مادة التاريخ مادة حية وذات وظيفه في حياة المتعلم تكسبه العديد من المهارات الشخصية والاجتماعية والعقلية والأدائية وغيرها من مهارات التفكير التاريخي وهو ما لم تحققه الأساليب والاستراتيجيات التقليدية المستخدمة حالياً في مدارسنا ومن هنا جاءت مشكلة الدراسة.
- تحدد مشكلة الدراسة في السؤال الرئيسي التالي:
- ما فاعلية استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط في تدريس التاريخ لتنمية مهارات التفكير التاريخي والاتجاه نحو المادة لدى طلاب التعليم الاهلي ؟
- ويتفرع من هذا السؤال التساؤلات الفرعية التالية:
- ١- ما فاعلية بعض استراتيجيات التعلم النشط في تنمية مهارات التفكير التاريخي لدى طلاب التعليم الاهلي ؟
 - ٢- ما فاعلية بعض استراتيجيات التعلم النشط في تنمية اتجاه الطلاب نحو مادة التاريخ ؟
- أهمية الدراسة:
- تتضح أهمية الدراسة في أنها:
- ١- تقدم بعض الاستراتيجيات و النماذج التدريسية التي تقوم على التعلم النشط والتي يمكن استخدامها من جانب معلمي التاريخ بالتعليم الاهلي.
 - ٢- تقدم بعض النماذج التطبيقية لكيفية تنمية مهارات التفكير التاريخي لدى طلاب التعليم الاهلي.
 - ٣- تقدم مقياساً لاتجاهات الطلاب نحو مادة التاريخ في التعليم الاهلي يمكن الاستفادة منه مستقبلاً.
 - ٤- تقدم أداة تتضمن بعض مهارات التفكير التاريخي يمكن لمخططي مناهج التاريخ والمعلمين الاستفادة منها.
- حدود الدراسة:
- التزمت الدراسة بالحدود التالية:
- ١- اختيار بعض استراتيجيات التعلم النشط وهي (التعلم التعاوني- فكر زوج شارك -العصف الذهني) وتقديمها بشكل متنوع ومتكامل.
 - ٢- اختيار عينة الدراسة من طلاب الصف الأول المتوسط بمدرسة بمدارس ابداع الاهلية في محافظة ذي قار

٣- تنفيذ تجربة الدراسة على بعض الموضوعات لمادة الاجتماعيات تاريخ نشوء الحضارات القديمة وذلك لمدة شهر اعتباراً من (شباط ٢٠٢٤) إلى (أذار ٢٠٢٤) وذلك وفقاً للجدول المدرسي (محاضرتان أسبوعياً).

فروض الدراسة:

١- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطى درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين تعلموا باستخدام استراتيجيات التعلم النشط، ودرجات طلاب المجموعة الضابطة الذين تعلموا بالطريقة المعتادة فى التطبيق البعدى لبطاقة الملاحظة لمهارات التفكير التاريخي لصالح المجموعة التجريبية.

٢- توجد فروق ذات دلالة احصائية بين متوسطى درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين تعلموا باستخدام استراتيجيات التعلم النشط ، ودرجات طلاب المجموعة الضابطة الذين تعلموا بالطريقة المعتادة فى التطبيق البعدى لمقياس الاتجاه نحو مادة التاريخ لصالح المجموعة التجريبية.

عينة الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة من بين طلاب الصف الأول المتوسط بمدارس ابداع الاهلية في محافظة ي قار، حيث تم اختيار فصلين متساويين فى العدد ومتكافئين فى النواحي المختلفة (العمر - الجنس - المستوى الاقتصادي والاجتماعي) وتم اختيار أحد الفصلين (١/١) للمجموعة التجريبية للدراسة التى تعلمت باستخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط، والفصل الثانى (٢/١) للمجموعة التى تعلمت بالطريقة المعتادة. خطوات الدراسة: سارت الدراسة وفقاً للخطوات التالية:

أولاً: مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة المتعلقة باستراتيجيات التعلم النشط، ومهارات التفكير التاريخي ، والاتجاه نحو مادة الاجتماعيات، وتم الاستفادة منها فى :

أ- تحديد استراتيجيات التعلم النشط المستخدمة.

ب- تحديد المهارات الأساسية اللازمة للتفكير التاريخي.

ت- بناء مقياس الاتجاه نحو مادة الاجتماعيات.

ثانياً : اعداد أدوات الدراسة وهى بطاقة الملاحظة أو (بطاقة تقويم مهارات التفكير التاريخي) ومقياس الاتجاه نحو مادة التاريخ فى ضوء ما سبق وضبطها.

ثالثاً: اختيار الموضوعات التى سوف يتم تدريسها باستراتيجيات التعلم النشط وتم تدريب المعلمين على تدريس الموضوعات باستخدام استراتيجيات التعلم النشط.

رابعاً: تطبيق أدوات الدراسة على المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية بعدياً.

خامساً: عرض النتائج وتحليلها وتفسيرها.

سادساً: تقديم التوصيات والمقترحات المرتبطة بنتائج الدراسة.

مصطلحات الدراسة:

١- التعلم النشط Active Learning

يعرف مكينى (McKinney, ١٩٩٨) التعلم النشط بأنه " أسلوب تدريسي يتطلب من المتعلم القيام بعمل أكثر من مجرد الاستماع السلبي للمعلم".

كما عرف أحمد اللقانى و على الجمل (١٩٩٩ ، ٢٥٩) التعلم النشط بأنه " ذلك التعلم الذى يشارك فيه المتعلم مشاركة فعالة، من خلال قيامه بالقراءة والبحث والاطلاع ، ومشاركته فى الأنشطة الصفية واللاصفية ، ويكون فيه المعلم موجها ومرشدا لعملية التعلم".

والتعلم النشط كما يراه الباحث فى هذه الدراسة هو "طريقة تدريس تشرك الطلاب بفاعلية فى عمل أشياء تاريخية وتشجعهم على التفكير فيما يتعلمونه، وذلك من خلال وضع الطلاب فى مواقف تعليمية

تاريخية تدفعهم إلى العمل وبذل الجهد والمشاركة الفعالة المستمرة، ويكون فيه المعلم موجها ومرشدا ومصمما للمواقف اللازمة لعملية التعلم".

استراتيجيات التعلم النشط: Active Learning Strategies

يعرف الباحث استراتيجيات التعلم النشط في هذه الدراسة بأنها "الاجراءات والأساليب التي تتطلب من الطلاب في مادة التاريخ ممارسة مهارات التفكير التاريخي من خلال ممارسة الأنشطة التاريخية المختلفة والتي تتطلب التحدث والكتابة، وإلقاء الأسئلة والتفاعل مع الموقف التعليمي، والتعاون، وتوظيف ما تعلموه في مواقف حياتية والتي تضم استراتيجيات: التساؤل، فكر- زوج- شارك، والعصف الذهني".

مهارات التفكير التاريخي: ويقصد الباحث بها "المهارات الشخصية والعقلية والأدائية التي تجعل من من الطلاب أن يفكروا تاريخيا وتتضمن كيفية فهم وتدبر الافكار والأحداث والمفاهيم والتفسيرات الرئيسية التاريخية، والقدرة على التحليل نقدي للوثائق التاريخية في ضوء السياقات، وطرح الأسئلة والبحث واتخاذ القرار واصدار أحكام".

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يعد استخدام التعلم النشط في العملية التعليمية أحد الطرق التي تستخدم لاكتساب المعرفة والخبرة وتشجع التفاعل بين المعلم والمتعلمين، وتحفيزهم للتعلم، بل يجعلهم يفكرون فيما يتعلمونه، وتشجع التعاون بين المتعلمين من خلال الأنشطة التعليمية المختلفة.

والتعلم النشط لا يقوم على التعلم من خلال الاستماع وكتابة المذكرات، وإنما من خلال التحدث و الكتابة عما يتعلمونه وربطها بخبراتهم السابقة، بل و بتطبيقها في حياتهم اليومية، فالمتعلمون بحاجة إلى أن يتأملوا فيما تعلموه، و ما يجب أن يتعلموا و إلى تقييم ما تعلموا، كما أنه يعزز قدرة الطلاب على الاحتفاظ بالمعلومات وتنمية مهارات التفكير العليا مما يزيد من دافعية الطلاب للتعلم (٢٢، Meyers & Jones, ١٩٩٣).

كما يراعى في التعلم النشط استخدام الذكاءات المتعددة (Multiple Intelligent)، و أن للطلاب أساليبهم وقدراتهم المختلفة في التعلم، وبالتالي فإن الأساليب التدريسية السليمة هي التي تراعي ذلك التعدد والاختلاف.

مفهوم وطبيعة التعلم النشط

أوضحت نتائج الأبحاث أن الطريقة التقليدية السائدة في مدارسنا لا تسهم في خلق تعلم حقيقي. و ظهرت دعوات متكررة إلى البحث وتطوير طرق وأساليب تدريس جديدة تجعل من المتعلم محورا للعملية التعليمية وتشركه في تعلمه بطريقة فعالة وتضعه دائما في موقف يجبر فيه على بذل الجهد والتفكير فيما يتعلمه، من خلال القراءة، والتحدث، والتفكير العميق، والكتابة، والقدرة الذاتية على تنظيم ما يتعلمه (Dodge, ١٩٩٦، محمد عدس، ١٩٩٦، ٤٦-٦٥).

ومما سبق يتضح أن طبيعة التعلم النشط تقوم على المشاركة الفعالة من قبل المتعلم في عملية التعلم، واستخدام مهارات تفكير عليا كالتحليل و التركيب و التقويم، وقيام المتعلمون بأنشطة تفاعلية تتطلب منه الحركة والأداء فيما يتعلق بالقراءة و الكتابة و المناقشة و حل مشكلة تتعلق بما يتعلمونه أو عرض عملي، وتطبيق ما تعلموه في مواقف حياتية.

واستخدام التعلم النشط في العملية التعليمية ليس بجديد لأنه قد نال اهتمام العديد من الفلاسفة والمربين منذ القدم، حيث يظهر من خلال الحقائق التاريخية أنه كان أول طريقة تعليمية يستخدمها الانسان، وكانت تلك الطريقة هي الأكثر استخداما في المجتمعات البدائية للتعامل مع الحياة واكتساب الخبرات الحياتية،

وهذا النمط من التعليم استخدمه الإغريق واتبعه سقراط في تركيزه على التفاعل بين المتعلمين أثناء حل المشكلة ، والتركيز على أهمية اكتساب الخبرات التعليمية من خلال الخبرات المحسوسة والعمل (Lorenzen, ٢٠٠١)، كما أكد جون ديوي على ضرورة أن يكون المتعلم محورا لعملية التعلم ، واكتساب التعلم من خلال الخبرة ، وبالتالي فإن مسؤولية المدرسة تقوم على تقديم أنشطة للطلاب تتناسب مع ظروفهم ومستواهم الاجتماعي وتوجيههم إلى الاكتشاف والتعلم ، ويقاس الانجاز بمدى تقدم المتعلم من خلال خبراته وقدراته على التعامل مع المواقف الجديدة (Eakin, ٢٠٠٠).

وفي هذا الإطار يرى (محمد الحيلة، ٢٠٠٣، ٢٨٨) أنه يمكن تنمية قدرة المتعلم على تنمية مهارات التفكير العليا وتطويرها، من خلال استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط التي تقوم على التفاعل والمشاركة النشطة من جانب المتعلم والتوجيه المستمر تحت إشراف وتوجيه المعلم.

وتعد النظرية البنائية من أهم النظريات التي أكدت على أهمية بناء المتعلمين لمعارفهم من خلال تفاعلهم مع بيئتهم وإشراكهم في عملية تعلم نشطة، وبالتالي فهي تقوم على أساس أن المعرفة شئ يبني من قبل المتعلمين من خلال قيامهم بأنشطة تعليمية محددة تتم تحت إشراف وتوجيه المعلم، (٧٦-٧٨، Reinhardt & Beach, ١٩٩٧).

وبناء على ماسبق نجد أن التعلم النشط لقي اهتماما متزايدا في عالم اليوم حيث انتقل الاهتمام بالعملية التعليمية من المعلم كمصدر لعملية التعلم إلى المتعلم، وتحويل المتعلم من وضع المفعول به السلبي إلى وضع الفاعل المشارك المفكر المتعاون بصورة إيجابية، ومساعدته على الاحتفاظ بالمعلومات وتطبيقها في مواقف جديدة، وامتلاك أدوات العلم، وتنمية مهارات التفكير العليا، مما يكسبه العديد من المهارات الشخصية والمعرفية والعقلية والأدائية وبالتالي تنمية الشخصية المتكاملة لدى المتعلم.

دور المتعلم في التعلم النشط

يكون دور المتعلم في التعلم النشط أكثر فاعلية فهو مشارك نشط في العملية التعليمية، يمارس عمليات التفكير ويكتسب المهارات وينميها ويبني ثقته بنفسه وبقدراته، أقوى بكثير من أي عمل يقوم على التلقين وحشو الذهن بالمعارف والمعلومات عديمة الجدوى وتكون سريعة النسيان.

وفي إطار التعلم النشط يقوم المتعلمون بأنشطة عدة تتصل بمادة الاجتماعيات، مثل: طرح الأسئلة، و فرض الفروض، و الاشتراك في مناقشات، و البحث و القراءة، والتفسير، والتعليل، و كتابة القصص التاريخية القصيرة، و حل المشكلات، ومتابعة الأحداث الجارية، ولعب أدوار تاريخية، والافادة منها في تطبيقاتهم الحياتية العملية، وبالتالي يصبحوا مستقلين، متعلمين معتمدين على أنفسهم قادرين على أن يفهموا ما يتفاعلون معه من أشياء وأشخاص في المواقف الحياتية (٣٠٦-٣٠٥، White, ١٩٩٣).

دور المعلم في تنمية التفكير التاريخي من خلال استراتيجيات التعلم النشط :

لمعلمي التاريخ دور كبير في تنمية مهارات التفكير التاريخي من خلال استخدامهم لاستراتيجيات التعلم النشط ، و إذا كنا نتوقع من طلابنا أن يفكروا تاريخيا، فإننا نحتاج إلى معلمين يستطيعون توجيههم نحو التفكير التاريخي وتنمية مهاراته والفهم الخاص للتاريخ، كما نحتاج إلى تعليمهم كيفية فهم وتدبر الافكار والأحداث والمفاهيم والتفسيرات الرئيسية بداخل مجالهم ، والقدرة على التحليل النقدي للوثائق في ضوء السياقات والأدلة التاريخية .

كما يجب على المعلمين أن يختاروا بحرص المصادر والأدلة التي تجعل طلابهم ينهكون في تفكير تاريخي. كما أن للمعلمين دور مهم في تسهيل عملية التفاعل والتعاطف بينهم وبين الطلاب، و اكتشاف الأنواع المختلفة للكتابات التاريخية، و ادراك التشابه بين العمليات التاريخية وعمليات القراءة والتفكير

التاريخي وذلك من خلال المصادر والأدلة التي استخدمت كعنصر أساسى فى ورشة العمل التاريخية، حيث يمكن تعليم التاريخ كعمليات، واجراء ورش العمل التاريخية التى تتضمن (إعادة بناء الماضى) من خلال : كيف يناقش الطلاب من خلال التاريخ الشفهى ، و استخدام الصور التاريخية المختلفة من المصادر الأولية المتعددة مما يجعلهم يعيدون إحياء الماضى). (Tunnel, 1993, 1-19).

وفى إطار التعلم النشط يكون دور المعلم مساعدة الطلاب على تنمية مهارات التفكير وتنمية قدراتهم العالية عن طريق المواقف الحقيقية والمحاكاة ، وأن يكونوا محورا للعملية التعليمية ، مما يجعلهم مستقلين اسقلالاً ذاتياً (White, 1994, 58-60) ، وبالتالي هو الموجه والمرشد والمسهل للتعلم والمصمم لمواقف التعلم فهو يدير الموقف التعليمي ، و هذا يتطلب منه جهدا كبيرا، وتقديم حلول متعددة، وحكما دقيقا وتفسيرا صحيحا ، والإلمام بمهارات هامة تتصل بطرح الأسئلة وإدارة المناقشات ، والقدرة على حل المشكلات للتلميذ والتوجيه المستمر، و تصميم المواقف التعليمية المشوقة و المثيرة و غيرها (جابر عبد الحميد، ١٩٩٩ ، ١٧٥).

كما يستطيع المعلمون استخدام استراتيجيات التعلم النشط المختلفة لتنمية مهارات التفكير التاريخي من خلال تقديم عدة مصادر أولية للطلاب تشمل النصوص الكتابية مثل الخطابات، ومقتطفات من الأحاديث، والمذكرات اليومية، ودفاتر الحسابات الجارية، بالإضافة إلى المواد المرئية مثل الصور الفوتوغرافية والرسوم البيانية والخرائط والأشكال والرسوم السياسية (الكارتون السياسى) وغيرها.

و يرى دريك (Drake, 2002, 1-4): أن هناك ثلاثة طرق يمكن أن يستخدمها المعلمون لتنمية مهارات التفكير التاريخي من خلال المصادر الأولية وهى :

الطريقة الأولى: يحضر المعلمون مصدرا أوليا فى دراسة موضوع تاريخي ، وذلك لكى يثبتوا صحة المعلومات التى قدموها لطلابهم.

الطريقة الثانية: وهى أكثر تعقيدا من الطريقة الأولى لأنها تأخذ فى الإعتبار استخدام مصادر مختلفة للموضوع الواحد فى حجرة الدراسة.

الطريقة الثالثة: وهى تضم الطريقة الأولى والطريقة الثانية وهى تجعل الطلاب يشتركون فى مناقشات قصدية مع البدء بوثيقة أساسية حيث يقوم المعلم بمناقشة الوثيقة الأساسية مع الطلاب ويطلب منهم أن يتشككوا فى الأحكام الخاصة بالماضى لمحاولة فهم سياق الوثيقة ، وبالتالي يكون لدى الطلاب فهم أفضل للفترة الزمنية التى يدرسونها، ويقدم المعلم بعد ذلك وثائق إضافية ترتبط بالوثيقة الأساسية ثم يطلب من الطلاب أن يبحثوا بأنفسهم عن الوثائق التى تتعلق باستقصائهم عن الموضوع التاريخي. أما الوثائق ذات الترتيب الثالث التى يأتى بها الطلاب للمناقشة فإنها تسمح للمعلم بتقييم ميول اهتمامات الطلاب وقدراتهم على الاشتراك فى البحث التاريخي ، ولمساعدة المعلمين والطلاب على التفكير التاريخي يمكن للمعلمين أن يستخدموا الأدلة المرتبطة بالقدرة على توضيح المصادر، والقدرة على التأييد للمصادر بالأدلة التاريخية المختلفة.

ومن خلال ما سبق تكمن أهمية استخدام التعلم النشط فى تدريس التاريخ فى:

- ١- تصميم المواقف التعليمية التاريخية المشوقة والمثيرة لاهتمام الطلاب التى تعزز قدرة الطلاب على الاحتفاظ بالمعلومات وفهمها.
- ٢- تنمية مهارات التفكير العليا، ومنها مهارات التفكير التاريخي وتنمية قدرة الطلاب على تطبيق ما تعلموه فى مواقف تعليمية جديدة .

- ٣- زيادة قدرة الطلاب على حل المشكلات ، وبالتالي يصبحوا مستقلين معتمدين على أنفسهم قادرين على التعامل مع المواقف الحياتية.
- ٤- ينمي لدى الطلاب القدرة على الإلمام بمهارات هامة تتصل بطرح الأسئلة وإدارة المناقشات، والبحث ، و القراءة ، و كتابة القصص التاريخية القصيرة ، و حل المشكلات ، ومتابعة الأحداث الجارية ، ولعب أدوار تاريخية،والإفادة منها في الحياة العملية.
- ٥- زيادة انتباه المتعلمين واستمتاعهم بالعملية التعليمية والحصول على تعزيزات كافية من المصادر المختلفة حول فهمهم للمعارف الجديدة .
- ٦- يسهم في تنمية المهارات و الخبرات الاجتماعية للمتعلمين، وتنمية مهارات الاتصال لديهم.
- ٧- مساعدة الطلاب على تنمية تفكيرهم وقدراتهم العالية، مما ينمي قدراتهم الذاتية على الإنجاز، ويزيد من اعتماد المتعلمين على أنفسهم.
- ٨- يساعد على تغيير دور المعلم من مجرد مصدر وحيد للمعرفة إلى التوجيه والإرشاد وتصميم مواقف تعليمية تعليمية متعددة.
- ٩- يساعد على تعليم الطالب كيف يتعلم ،وكيف يختار، وكيف يحصل على الخبرات التعليمية بنفسه.
- ١٠- يؤكد على التعدد والتنوع في مصادر التعلم المتاحة في البيئة المحلية ليختار منها كل طالب ما يناسبه مما ينمي لديهم القدرة على الاكتشاف والتعلم، وبالتالي تنمية مهارات البحث والتفكير التاريخي لديهم.

استراتيجيات التعلم النشط وتنمية المهارات التاريخية:

هناك العديد من الطرق والأساليب والاستراتيجيات للتعلم النشط التي يمكن استخدامها في تعليم التاريخ لتنمية العديد من المهارات التاريخية ومنها مهارات التفكير التاريخي ، ومن هذه الاستراتيجيات التي تتطلب نشاطا زائدا من جانب المتعلم (استراتيجية التساؤل، استراتيجية فكر - زوج- شارك، واستراتيجية العصف الذهني) وفيما يلي توضيح ذلك:

أولا: استراتيجية التساؤل:

يعد تدريس التاريخ لتنمية مهارات التفكير ومنها مهارات التساؤل أحد المداخل الحديثة التي تنمي التفكير التاريخي في تدريس التاريخ التي تلقى الاهتمام في الوقت الحالي ففي أثناء دروس التاريخ، يتم إلقاء أسئلة عن الماضي والحاضر والمستقبل، والمشكلات المتعلقة بالأحداث التاريخية المختلفة، ومن هنا يجب على معلمي التاريخ تقديم المشكلات التاريخية بشكل محوره التساؤل والنقاش، ويعد طرح الأسئلة طريقة المعلم في تقديم المشكلات للطلاب من خلال توجيه تفكيرهم نحو النقاش والجدل ، مثيرا ومقدما للعديد من المعلومات والحقائق التاريخية.

فتدريس التاريخ يجب ان يسمح للطلاب بإلقاء الأسئلة وإثارة المشكلات حول المواضيع التي يدرسونها، وأيضا يجب أن يتعلموا كيف يتبعوا؟، وكيف ينظموا المعلومات المختلفة التي تناسب حل سؤال أو مشكلة ما، وهذا هو المحور الأساسي لاستراتيجية التساؤل في تدريس التاريخ حيث يمكن بسهولة إجراؤه في أي صف بالمرحلة الثانوية.

وتهدف استراتيجية التساؤل إلى إثارة قدرة الطالب على التساؤل وتنمية اتجاهه نحو التاريخ ومصادره المختلفة، ومن خلالها يمكن تزويد الطلاب بأساس وقاعدة تساعد على مواجهة تحديات المستقبل وتنمية مهاراتهم الشخصية. كما أن استخدام استراتيجية التساؤل في تعليم التاريخ وسيلة لتشجيع الطلاب لكي يصبحوا طلابا مبدعين ، ويتضمن ذلك استخدام قائمة من الأسئلة بخصوص موضوع يدرسه الطلاب ،

ولكن الأسئلة يقترحها الطلاب أنفسهم وليس من خلال المعلم، ويعطى المعلم لطلابه الوقت للتفكير والنقاش حول موضوع جديد قبل دراسته ويسمح لهم بتحديد المشكلات وتعريفها لأنفسهم والتركيز على تلك النقاط الهامة التي تحتاج الفحص والفهم والتفسير والاستنتاج وإصدار الأحكام وغيرها من مهارات التفكير التاريخي (Yeager, ٢٠٠١, ٣٠٧).

وفي إطار استراتيجية التساؤل نجد أنها تمد الطلاب بقاعدة لدراستهم وذلك من خلال إنجاز وظيفة المنظم ، بحيث أنها تضع الخطوط الإيجابية التي توجه الطالب للقراءة والكتابة وكتابة الملاحظات، وتقييم نموذج في إطار المراجع بحيث تساعدهم على تنظيم المعلومات (جابر ، ١٩٩٩ ، ٢٠٧-٢٠٨).

وبمساعدة استراتيجية التساؤل يتعلم الطلاب مسبقا ما يبحثون عنه ، وذلك من خلال المصادر المختلفة ، ويؤدي ذلك إلى تنشيط مهارة القراءة واستمرار إنتباههم، وأيضا يخلق أساسا ناقدا للمصادر مما ينمي مهارات التفكير الناقد، ويتمثل ذلك في الدليل المستخلص من الجمل والخطابات والخطب والاستنتاجات مما يعد أساسا قويا للحكم الصحيح غير المنحاز على القضايا التاريخية المختلفة، ويجعل الطالب يتعمق في المعنى الموجود ما بين السطور وما وراء المعنى. (Welson, Elizabeth K. and et.al., ١٩٩٧, ١٢٦-١٢١)

وهناك فائدة أخرى لهذه الاستراتيجية تتمثل في توجيه أنشطة ، فهو يوضح المعلومات وما يجب أن يختاره الطلاب مما يساعد هم على مسايرة المعلومات الموجودة وفهمها، ويستطيع الطلاب تنظيمها حتى يصلوا إلى مرحلة الكتابة (التأريخ) وعندئذ تستخدم هذه الاستراتيجية من خلال إطار عملي يساعد الطلاب على التنظيم والتحليل والتفسير والتعليق والتوثيق وغير ذلك من مهارات التفكير التاريخي ، وبمرور الوقت تنمو قدراتهم الاستفهامية في مجال التاريخ وفي مجالات الدراسة المختلفة، مما يضيف عناصر أخرى ويجعل الطالب يتجنب بعض جوانب القصور في الطرق المعتادة في تدريس التاريخ. كما تقيد هذه الاستراتيجية في إشراك الطلاب والعمل في مهارة التحليل التاريخي Historical Analysis حيث يمكن استخدام الأسئلة الاستفهامية لتشجيع الطلاب على الافتراض والمشاركة في التبرير التاريخي ، فالطلاب قد يقترحون الإجابات وفيما بعد يقارنون المعلومات بعضها ببعض ووزن الأدلة التاريخية Historical Evidences والطلاب في المرحلة الثانوية يستطيعون تطبيق هذه الاستراتيجية في الامتحانات، كوسائل معينة، كما تعلمهم كيف يستخلصون أسئلة فرعية منها التي يضعها الممتحنون على المحتوى الذي سوف يدرسونه. والتي يمكن أن تساعد على تنمية التفكير التاريخي. (James, ٢٠٠٣, ١٦٢٥)

ويمثل التاريخ الشفهي Oral History مفهوما ممتازا لزيادة اهتمام الطلاب بالتاريخ أهمية جوهرية لاستخدام استراتيجية التساؤل حيث يتضمن مناقشة الطلاب- وجهها لوجه- الافراد من ذوى التجارب والخبرات نحو الأحداث التاريخية ومنها الأحداث الجارية- مما يسهم في فاعلية تدريس التاريخ ويعطى قوة فعالة لإثارة وتحفيز الطلاب وزيادة دافعيتهم نحو دراسة الموضوعات التاريخية ويتطلب تطبيق ذلك: (Armstrong, ١٩٨٠, ٣٥٢-٣٥٧)

- ١- اختيار موضوع ذو علاقة بمحتوى المنهج الدراسي.
- ٢- تحديد الطلاب الذين سيتم اجراء مناقشات وحوارات وطرح الاسئلة عليهم.
- ٣- اعداد الاسئلة التوجيهية المناسبة للموضوع.
- ٤- الإعداد لإجراء مقابلات شخصية للطلاب بمساعدة معلمهم وتحديد الأدوات اللازمة لذلك.

وفى ضوء ذلك يتم استنباط وبناء المادة التاريخية من خلال المقابلات، واستخلاص المعلومات من الطلاب ومن خلال تجهيز واعداد سلسلة من الأسئلة الاستخلاصية التي تنمى لدى الطلاب العديد من المهارات التاريخية.

وهناك العديد من الدراسات التى تناولت استخدام استراتيجية التساؤل، ومن هذه الدراسات:

- دراسة فارعة محمد (١٩٨٤) التى أثبتت أن أكثر أنواع الأسئلة شيوعا لدى الطلاب المعلمين هي أسئلة الفهم، بينما أكثر أسئلة المعلمين شيوعا هي أسئلة التذكر.
- و دراسة هاملتون و برادى (Hamilton and Brady, ١٩٩١) التى إهتمت بقياس سلوك طرح الأسئلة من خلال استراتيجية التساؤل لدى المعلم بداخل الفصول الدراسية للدراسات الاجتماعية والعلوم من خلال دمج الطلاب العاديين مع المعاقين فى المدرسة الإعدادية على مستويات المعلم - للمجموعة، و المعلم - للطلاب، وعلى مستوى الجماعة، وأظهرت أن سلوك المعلم الخاص بطرح الأسئلة متشابه عبر كلا الفصلين، على المستوى الفردى ، وتفاعل المحتوى مع الطالب وأنواع الأسئلة من أجل التوصل إلى أنواع مختلفة من طرح الأسئلة.
- وتناولت دراسة أرمبروستر وآخرون (Armbruster and Others , ١٩٩١) نوع الأسئلة التى يطرحها المعلمون أثناء الدروس، وأثبتت الدراسة أن الطلاب لا يمارسون بكثرة قراءة النص المعلوماتي، وعادة ما يفضل التعليم فى إثارة استيعاب المفاهيم والتعلم الفعال من قراءة النص المعلوماتي.
- واستخدمت دراسة ولن و كامبل (Wilen and Campbell, ١٩٩٢) نتائج الأبحاث لتحسين الأسئلة وطرحها لدى معلمي الدراسات الاجتماعية من خلال استراتيجية التساؤل ، وأوصت بتتمية الفهم التطبيقي لأساليب طرح الاسئلة وعمليات ملاحظة طرح الأسئلة.
- وتناولت دراسة ميتشل (Mitchell, ١٩٩٤) نظريات المعلمين الضمنية بشأن طرح الأسئلة واستخدام استراتيجية التساؤل فى الدراسات الاجتماعية حيث استخدمت المقابلات الشخصية المتعمقة مع اثنين من معلمي الدراسات الاجتماعية بالمدرسة الثانوية فى أستراليا، وأظهرت نتائج الدراسة أن المعلمين يتبعون نظريات ضمنية بشأن طرح الأسئلة بحيث تبدو غير تامة وساذجة وفريدة من خلال استراتيجية التساؤل.
- وأكدت دراسة تراسك (Trask, ١٩٩٦) على أهمية استخدام وسائل الإعلام فى تناول بعض القضايا التفكيرية الجدلية باستخدام المصادر الأولية أكثر من استخدام الطريقة التقليدية (طريقة المحاضرة فى التدريس)، ولقد أوصت الدراسة بضرورة أن يعد المعلم ويقدم أسئلة تتعلق باستراتيجية التساؤل فى تدريس التاريخ باستخدام المصادر الأولية من أجل المعرفة التاريخية مثل (كيف حدث؟، لماذا حدث؟، وكيف أعرف؟) وتقديمها، كما أوصت الدراسة بضرورة القيام بعدد من الأنشطة المقترحة القائمة على استراتيجية التساؤل، والتى تستخدم بجانب المحتوى وخاصة فيما يتعلق بالتقصي التاريخي.
- واقترحت دراسة كراز (Karras, ١٩٩٦) مخططا يقوم على تعلم الطلاب خطوة خطوة للمهارات المتعلقة بإقامة الحجج التاريخية مثل (اتخاذ موقف، يدافع عن ، اختبار الحجج التاريخية)، كما عرضت الدراسة الخطوط العريضة لعملية قائمة على استراتيجية التساؤل يستطيع الطلاب من خلالها تعلم كيفية إقامة الحجج التاريخية خطوة خطوة ، والدفاع عنها واختبارها.
- وتناولت دراسة يايجر (Yeager, ١٩٩٦) كيفية قيام المعلمين من خلال استراتيجية التساؤل بفحص النصوص التاريخية وتفسير وتقويم الوثائق التاريخية، وكذلك البحث عن الحقيقة التاريخية وبنائها،

واكتشاف واستخدام مداخل تاريخية مختلفة، كما تناولت الدراسة المقارنة بين المصادر التاريخية، والبحث والتحقق من المصدر، ومحاولة التعرف على القصص والروايات التاريخية وتصنيفها، وطرح الأسئلة المتعلقة بمهارات البحث العميقة والمرتبطة بالتفكير التاريخي .

- وقدمت دراسة ولسون وآخرون (Wilson, And et.al , ١٩٩٧) مقررًا في الدراسات الاجتماعية ، لتدريب معلمي الدراسات الاجتماعية أثناء الخدمة على كيفية استخدام أنواع مختلفة من الأسئلة من خلال المصادر والمواد الأولية وذلك من أجل تنمية التفكير التاريخي لدى الطلاب من خلال المحتوى .

- وتناولت دراسة كلفرت (Colvert , ١٩٩٧) مدى معرفة وممارسة معلمي ما قبل الخدمة باستراتيجية التساؤل لدى المعلم في دروس العلوم والدراسات الاجتماعية ، وذلك من خلال تقويم المحتوى المقدم للمعلمين وعلاقته بنوعية الأسئلة وأظهرت النتائج : أن إثارة اهتمام المعلم بالمادة العلمية الدراسية المعروضة مهم بالنسبة للمعلمين الجدد أو المبتدئين ، وأن البناء المشترك للمعرفة بالمادة الدراسية تشجع وتثير اشتراك الطلاب وتوفر فرصة لترسيخ معرفة المحتوى من خلال استراتيجية التساؤل.

- وأثبتت دراسة رزير وآخرون (Risner and Others, ٢٠٠٠) أن الطلاب الذين يتعرضون للطبقات الأكثر حداثة للكتب المدرسية الخاصة بالدراسات الاجتماعية سوف تتوافر لديهم الفرص لتنمية التفكير من خلال طرح الأسئلة التي تتعلق بالفهم والتطبيق والتحليل والتركيب والتقويم لمفاهيم الدراسات الاجتماعية.

- وأثبتت دراسة أحمد السيد (٢٠٠٠) فاعلية استخدام أسئلة التفكير التباعدي على تنمية التفكير الابداعي والتحصيل لدى طلاب المرحلة الثانوية حيث أثبتت الدراسة أن استخدام أسئلة التفكير التباعدي أدى إلى تنمية قدرات الطلاب لتصبح منتجة وخالقة في إيجاد حلول للمشكلات التي يتعرضون لها، كما أن استخدام هذا النوع من الأسئلة أسهم في تنمية مواهبهم وإطلاق قدراتهم الكامنة ، والنظر إلى الأشياء والموضوعات بطريقة جديدة، كل ذلك ساعد على تنمية التفكير الابداعي لديهم .

- وتناولت دراسة ولن (Wilen, ٢٠٠١): المعتقدات الخاطئة عن طرح الأسئلة لدى المعلم في حصص الدراسات الاجتماعية، وبحثت هذه الدراسة المعتقدات الخاطئة عن مشاركة الطلاب الشفهية في فصول الدراسات الاجتماعية، وتذكر الفرق بين إجراء التسميع وإجراء المناقشات، والمعتقدات الخاطئة الخاصة بنوعية الأسئلة والاستراتيجيات الخاصة بتزايد استجابات الطلاب على الأسئلة المعرفية عالية المستوى.

ومن خلال العرض السابق يتضح أن استخدام استراتيجية التساؤل كجزء من استراتيجيات التعلم النشط تشجع الطلاب على المشاركة الإيجابية الفعالة ، كما تساعد على تنمية مهارات التساؤل لدى الطلاب وإجراء المناقشات، وزيادة دافعية الطلاب وتنمية المهارات العليا للتفكير ، واشراك الطلاب ذوى صعوبات التعلم وزيادة فاعليتهم، كما أنها تساعد على تعلم الطلاب خطوة خطوة للمهارات المتعلقة بإقامة الحجج التاريخية ، و تعلم كيفية إقامة الحجج التاريخية خطوة بخطوة ، والدفاع عنها واختبارها، وفحص وتفسير وتقويم الوثائق التاريخية ، وكذلك البحث عن الحقيقة التاريخية وبنائها، واكتشاف واستخدام مداخل تاريخية مختلفة ، والتعرف على القصص والروايات التاريخية وتصنيفها، وطرح الأسئلة المتعلقة بمهارات البحث العميقة والمرتبطة بالتفكير التاريخي ، وذلك مما يجعل مادة التاريخ حية ونشطة وأكثر عملية تنمي لدى الطلاب العديد من مهارات التفكير ومنها مهارات التفكير التاريخي وليس مجرد مادة للحفظ والتلقين مما يفقدها قيمتها الحقيقية.

ثانياً: استراتيجية فكر- زواج- شارك (Think-Pair-Share) كأحد استراتيجيات التدريس المباشر: وهي جزء من الاستراتيجيات والاجراءات التطبيقية المرتبطة بالتعلم التعاوني: الذي يضم العديد من الاستراتيجيات ومنها: دوائر التعلم، عمل الطلاب في فرق، التنافس الجماعي بين المجموعات، الاستقصاء التعاوني، التكامل التعاوني للمعلومات المجزأة، ألعاب ومسابقات الفرق، التنافس الفردي، وقد أكدت بعض الدراسات على ذلك منها: دراسة فتحية حسنى، ١٩٩٤، و دراسة محبات أبو عميره، ١٩٩٧، و دراسة ملكة صابر، ٢٠٠٠، ودراسة المرسي، (٢٠٠١).

واستراتيجية فكر- زواج- شارك هي من استراتيجيات التعلم النشط التي يمكن استخدامها في تنمية العديد من المهارات التاريخية لدى الطلاب، وهي طريقة فعالة تسمح بإتاحة وقتنا أطول للتفكير والاستجابة ومساعدة المتعلم للآخر.

ويرى مكيني (McKinney, ١٩٩٨) أن استخدام استراتيجية فكر- زواج- شارك تبدأ بإعطاء الطلاب مهمة تعليمية محددة كأن تكون (سؤال، أو مشكلة، أو مثال لفكرة علمية) تعبر عن هدف تعليمي محدد، ثم يتم منح الطلاب فترة من ٣-٥ دقائق للتفكير في تلك المهمة بشكل فردي وهذه مرحلة التفكير (Thinking)، ثم يمنح الطلاب من ٣-٥ دقائق أخرى ليناقد كل متعلم ما توصل إليه مع الطاب المجاور له في المقعد، وهذه مرحلة المزوجة (Pairing)، وأخيراً يقوم الطالبين بمشاركة زوج آخر من الطلاب أو بقية كل طلاب الفصل، وهذه مرحلة المشاركة (Sharing).

ومن الدراسات التي أكدت على أهمية استخدام هذه الاستراتيجية: دراسة جنسين (Jensen, ١٩٩٦) التي أثبتت فاعلية استراتيجية (فكر-زواج-شارك) في تنمية المهارات اللغوية لدى طلاب المرحلة الثانوية. و دراسة بيرتون (Burton, ١٩٩٧) التي أثبتت أفضلية هذه الاستراتيجية مقارنة باستراتيجيات التعلم التعاوني الأخرى، ولعب الدور كما أن دراسة بروملي (Bromley, ١٩٩٧) أكدت على أهمية هذه الاستراتيجية في تنمية الاتجاهات الايجابية لدى معلمي المرحلة الثانوية. وأثبتت دراسة محمد هندی (٢٠٠٢) فاعلية هذه الاستراتيجية في اكساب بعض المفاهيم البيولوجية، والاتجاه نحو الاعتماد الايجابي المتبادل لدى طلاب الصف الأول الثانوي الزراعي.

ومما سبق تعد هذه الاستراتيجية من استراتيجيات التعلم النشط المهمة والتي يمكن استخدامها في تعلم التاريخ لتنمية العديد من المهارات الشخصية والعقلية والعملية المرتبطة بالتفكير التاريخي.

ثالثاً: استراتيجية العصف الذهني: Brainstorming

تعد استراتيجية العصف الذهني إجراء تعليمياً يتم من خلاله إعطاء المتعلمين (مجموعات كبيره أو صغيرة) قضية أو موضوع، أو سؤال، أو مشكلة، ترتبط بالمادة الدراسية، ويطلب منهم استدعاء أكبر قدر من المعلومات أو الأفكار أو الإجابات أو الحلول حسب المهمة المعطاه لهم دون مناقشة أو نقد تلك المعلومات أو الأفكار أثناء توليدها أو ابتكارها، وبالتالي فالعصف الذهني يقوم على قيام المتعلم بتوليد أكبر عدد من الأفكار أو الاقتراحات أو الحلول لقضية أو موضوع أو مشكلة وبطريقه تسمح بالتعبير عنها دون التقيد بمعايير محددة تحد من التفكير، وبالتالي فهي تقوم على إرجاء التقويم، وإطلاق حرية التفكير، الكم قبل الكيف، البناء على أفكار الآخرين. (١، Lindaman, ٢٠٠١).

الأسس التي تقوم عليها استراتيجية العصف الذهني (١٩٩٥، Kuckkan, Scott, ١٩٩٩، الكيومي، ٢٠٠٢، ٤٥-٤٧، السعيد الجندی، ٢٠٠٤، ٩-١٠):

١- التمهيد لجلسة العصف الذهني وتهيئة المشاركين فيها.

- ٢- تأجيل الحكم على الأفكار: حيث أن تشجيع توليد الأفكار وتأجيل الحكم عليها لأن عكس ذلك يؤدي إلى الاحجام عن المشاركة، لأن أفكار المشاركين ستكون عرضة للنقد والتقييم.
- ٣- الكم يولد الكيف: إطلاق حرية الأفكار وقبولها واحترامها حيث أن كثرة الأفكار يمكن أن تؤدي إلى أفكار أكثر جودة وفعالية.
- ٤- البناء على أفكار الآخرين وتطويرها: حيث يمكن البناء على أفكار الآخرين لتطويرها، وتقديم أفكارا وحلولا جديدة.
- ٥- تحديد المشكلة: يجب أن تكون المشكلة محددة وليست عامة.
- كما تتطلب اجراءات وتنفيذ العصف الذهني: (الإعداد والتهيئة، طرح المشكلة، توليد الأفكار، تقويم الأفكار).
- و في مجال تدريس الدراسات الاجتماعية بصفة عامة والتاريخ بصفة خاصة هناك العديد من الدراسات التي تناولت بعض هذه الاستراتيجيات منها:
- دراسة أرمانس-فيشر وآخرون (١٩٩٠, Armanca-Fisher and Others) التي قدمت مشروعا لمنهج يتضمن ، العديد من الدروس منها(البيئة ، وعدالة الأحداث (الصغار) ، وحقوق الملكية ، وحقوق الأمريكيين القوميين، والعلاقات الدولية، ومحكمة الرؤساء البرلمانية، وحقوق التصويت ، والهجرة) ، وتقوم هذه الدروس على استخدام استراتيجيات منها : التعلم التعاوني والتفاعلي من خلال استراتيجيات متعددة منها العصف الذهني ، ويمكن للطلاب التعديل في الدروس حسب حاجاتهم.
- وقدمت دراسة أرمانس-فيشر وآخرون (١٩٩٣, Armanca & Fisher and Others) دليل لمنهج خاص يتناول التعليم المرتبط بالقانون كمدخل بيئي: ربط فنون اللغة بالدراسات الاجتماعية، واستخدم في تنفيذ المنهج استراتيجيات تعلم جديدة منها: العصف الذهني والتعلم التعاوني ، ولعب الدور ، ودراسة الحالة، وحل المشكلات، والمحاكاة، والأنشطة الجماعية، وانتخابات الرأي، وكتابة اليوميات، وتتضمن خطة كل درس عدد من الحصص بداخل الفصل.
- و قدمت دراسة إدجار (١٩٩٤, Edigar) وحدة في الدراسات الاجتماعية عن استراليا، تم إعدادها بواسطة طالب معلم ، وصممت بحيث تجعل المتعلمين يقومون بتحديد المشكلات المرتبطة بذلك والعمل على حلها من خلال استخدام العصف الذهني، وبعد تقويم الوحدة أثبتت الدراسة أن الطلاب كانوا متحمسين لأنهم استمتعوا بطريقة العصف الذهني في التدريس .
- ١- وتناولت دراسة ويتلوك (١٩٩٤, Whitlok) كيفية استخدام المدخل القصصي في التاريخ من خلال تعليم الطلاب كيفية كتابة الرواية التاريخية ، وقراءة الرواية التاريخية في الفصل، وجلسات العصف الذهني الخاصة بالطلاب لصنع قرارات بشأن الفترة الزمنية لرواياتهم ، والأماكن والشخصيات ، وتطور الحكمة، وإضافة التفاصيل الوصفية والطباعة.
- ٢- وقدمت دراسة كوكان (١٩٩٥, Kuckkan) : كتيبا خاصا بالمعلم يتضمن مجموعة من الأنشطة المرتبطة بالمهارات الحياتية من خلال استخدام ممارسات استكشافية متعددة قائمة على العصف الذهني.
- ٣- وقدمت دراسة جروزمان (١٩٩٨, Grossman) خطة درس كنموذج يتضمن الاتجاهات الكوكبية باستخدام العصف الذهني ، والبحث، وفرض الفروض للوصول إلى الحلول الجديدة للمشكلات.

٤- وتناولت دراسة سكوت (Scott, 1999) تصورات الطلاب للعالم النامي والفروق الثقافية قبل وبعد رؤيتهم لصور فوتوغرافية للهند، ووفرت الدراسة أفكارا لاستبعاد النماذج النمطية للطلاب، والتحيزات العرقية عن العالم النامي من خلال أنشطة العصف الذهني التعاونية التي تثير المستويات العليا للتفكير في الطلاب وجعل الطلاب يقرأون أعمالا لكتاب من العالم النامي.

٥- دراسة السعيد الجندی (٢٠٠٤) التي أثبتت أن استخدام استراتيجية العصف الذهني في تدريس التاريخ لها تأثير على تنمية الفهم التاريخي، وتنمية التفكير الإبداعي لدى طلاب الصف الأول الثانوي. ومن خلال العرض السابق يتضح أن استخدام استراتيجية العصف الذهني في تعلم التاريخ يسهم في تحقيق العديد من الجوانب ومنها:

- ١- تنمية الفهم التاريخي .
- ٢- تنمية التفكير الإبداعي المستويات العليا للتفكير.
- ٣- تعميق المعرفة، والمحادثة الموضوعية، والاتصال بالعالم الخارجي للفصل.
- ٤- استخدام ممارسات استكشافية متعددة من خلال العصف الذهني.
- ٥- تقديم أنشطة متعددة تستخدم أدوات ضرورية للإلتحاق بسوق العمل، والتدريب على حل المشكلات الواقعية والمهارات الحياتية.
- ٦- تعليم الطلاب كيفية كتابة الرواية التاريخية، وقراءة الرواية التاريخية في الفصل.
- ٧- تنمية قدرة الطلاب على صنع واتخاذ القرارات.

التعلم النشط لتنمية التفكير التاريخي

يعد تدريس التاريخ لتنمية الفهم والتفكير التاريخي Teaching Historical Thinking أحد الجوانب التي ينبغي على معلمي التاريخ التأكيد عليها واستخدامها نظرا للتحويلات العالمية التي تتطلب منهم تنمية قدرات الطلاب على الفهم لمجريات الأمور والأحداث المتلاحقة من خلال منظور تاريخي، وهو ما تؤكد عليه الاتجاهات العالمية في تدريس التاريخ من خلال استخدام المداخل والأساليب والاستراتيجيات المناسبة والقائمة على التعلم النشط لتنمية الفهم والتفكير التاريخي ومهاراته المختلفة الشخصية والعقلية والعملية.

و في إطار ذلك أجريت العديد من الدراسات التي أكدت على ضرورة تنمية مهارات التفكير التاريخي ومنها:

- دراسة شاوور وآخرون (Shawyer, 1988) التي أثبتت إمكانية تقويم مهارات التفكير التاريخي لدى الأطفال من خلال تفسير الأحداث التاريخية باستخدام الأدلة التاريخية.
- وأكدت دراسة بنش (Benasch, 1993) إمكانية استخدام مهارات التفكير الناقد والتفكير التاريخي كأحد المهارات الأساسية التي تستخدم لبيان المعاني والأشكال المختلفة للتغير الإجتماعي.
- كما أن دراسة تايلور (Tayler, 1994) قدمت مقرا في التاريخ العالمي باستخدام المحاكاة Simulation لتنمية مهارات النقد والتفكير التاريخي، وحث الإمكانات التي تستخدم في المحاكاة، وقدم بطريقة فعالة لتنمية قدرة الطلاب على معرفة وفهم التاريخ العالمي وتنمية مهارات التفكير التاريخي. ولقد تضمن المقرر وحدة (كيفية اسهام الحضارة في بناء المستقبل)، و أنشطة وواجبات كتابية ومهام محددة تقوم على المحاكاة.
- وأكدت دراسة يحي سليمان و إمام حميدة (1994) على أن الدراسات الاجتماعية مجال خصب لتنمية التفكير بصفة عامة وبخاصة التفكير الإبداعي، و على أهمية تنمية التفكير الإبداعي في مناهج

- الدراسات الاجتماعية كأحد الأهداف الأساسية التي ينبغي اكسابها للطلاب في المراحل التعليمية المختلفة، وذلك من خلال المداخل والأنشطة المختلفة.
- كما أكدت دراسة ماري فيلد (Merryfield, 1994) على التأكيد على مهارات التفكير العليا والتفكير التاريخي، واستخدام أنواع مختلفة من استراتيجيات التدريس والمصادر التعليمية في تنمية الإيمان بتعدد الثقافات والإيجابية والتركيز على تنمية المهارات العليا للتفكير مثل (الأسئلة، والبحث، واتخاذ القرار، وإصدار الأحكام).
- وفي هذا السياق قدمت دراسة يابجر و ديفز (Yeager, Elizabeth and Davis, 1995) نموذجاً لمعلمي التاريخ لكيفية تنمية مهارات التفكير التاريخي من خلال النصوص التاريخية في الفصل من خلال الإجابة عن التساؤلات هي (كيف يقرأ ويفسر المعلمون النصوص التاريخية؟، وكيف يقوم المعلمون بالتأكد من صدق الأحداث التاريخية من خلال تحليل المصادر التاريخية المختلفة؟، وكيف يتم عمل الخلاصات التاريخية، وكيف يستعد المعلمون لتدريس التاريخ؟، ما مدى استخدام المعلمين لأنواع المختلفة من المصادر التاريخية والاعتماد عليها كمدخل تدريسي؟، وكيف يستطع غالبية المعلمين (الإستعداد الفعال) لتنمية التفكير التاريخي لدى طلابهم؟). وأثبتت النتائج أن هناك تباين كبير بين هؤلاء المعلمين أثناء الخدمة وقبلها، وأن للخبرة دور كبير في تنمية مهارات التفكير التاريخي لدى المعلمين.
- وأثبتت دراسة جولن (Goalen, 1996) فاعلية الدراما في تنمية مهارات التفكير التاريخي، ومنها مهارات الكتابة التاريخية لدى الأطفال.
- وقدم مركز (CQ Reseach, 1995) دراسة من خلال مركز التاريخ القومي بجامعة كاليفورنيا أثبتت إمكانية تنمية مهارات التفكير التاريخي لدى طلاب المدرس العليا ومن هذه المهارات (التفكير التراثي، التحليل التاريخي، التعليل التاريخي، الفهم التاريخي، والقدرة على البحث التاريخي، تحليل القضايا التاريخية، واتخاذ القرار).
- وأكدت دراسة يابجر و ولسون (Yeager and Welson, 1997) على دور مناهج التاريخ واستراتيجيات التعلم النشط ومنها العصف الذهني وحل المشكلات ولعب الدور والتساؤل في تنمية مهارات التفكير التاريخي.
- وقدمت دراسة هوج (Hogue, 2000) مشروعاً للبحث في تاريخ العائلة باستخدام تكنولوجيا الكمبيوتر لتنمية مهارات التفكير التاريخي يقوم على أنشطة مختلفة منها تحليل الصور التاريخية.
- كما قدم دريك (Drake, 2002) نموذجاً لا استخدام بعض أساليب التعلم النشط من خلال المقارنة بين طريقة تفكير المؤرخين في المصادر الأولية والثانوية بعمليات التفكير الخاصة بطلاب ومعلمي المرحلة الثانوية، كما أكدت الدراسة على أن تنمية مهارات التفكير التاريخي من خلال استراتيجيات التعلم النشط في المرحلة الثانوية يقوم على المجالات التالية:
- ١- القدرة على توضيح المصادر، واستخدامها وتأييدها بالمصادر والأدلة المختلفة.
 - ٢- تقديم اكتشافات بشأن التفكير التاريخي ومهاراته والمعرفة في مجال محدد.
 - ٣- تطبيقات لتنمية مهارات التفكير التاريخي في مجال قراءة وتفسير الوثائق التاريخية
 - ٤- استخدام مصادر الإنترنت لتنمية التفكير التاريخي.

- وأثبتت دراسة كوبر (٢٠٠٣, Cooper) إمكانية تنمية مهارات التفكير التاريخي من أنشطة تعليمية مختلفة قائمة على التعلم النشط حيث يمكنهم ممارسة مهارات التفكير التاريخي ليس كما يماسها المؤرخ ولكن بمستواهم.

ومن خلال ما سبق يتضح دور استراتيجيات التعلم النشط واستخدامها في تدريس التاريخ من أجل تنمية مهارات التفكير التاريخي والاتجاه نحو مادة التاريخ لما تتضمنه من قيام الطلاب بالعديد من الأنشطة التي تجعل من مادة التاريخ ذات وظيفة تنمي لديهم مهارات التفكير، و قدراتهم البحثية والنقدية والتأملية، وكذلك القدرات والمهارات الشخصية والعقلية والأدائية وهو ما تفتقده أساليب تدريس التاريخ الحالية. اعداد أدوات الدراسة:

تم اعداد أدوات الدراسة على النحو التالي:

- ١- اعداد بطاقة لتقويم مهارات التفكير التاريخي: والهدف منها قياس مدى تمكن الطلاب (المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية) من مهارات التفكير التاريخي .
 - ٢- مقياس اتجاه الطلاب نحو دراسة التاريخ : والهدف منه بيان أثر استخدام استراتيجيات التعلم النشط في تنمية اتجاه الطلاب نحو مادة الاجتماعيات.
- ضبط أدوات الدراسة:
- أولاً: بالنسبة لبطاقة الملاحظة:

صدق بطاقة الملاحظة: تم عرض البطاقة على مجموعة من المتخصصين في مجال المناهج وطرق التدريس راجع ملحق(١)، وبعد أخذ آراء المتخصصين من حيث الحذف أو الإضافة والتعديل لبنود البطاقة لبيان مدى مناسبتها ، وأهميتها، وارتباطها بمهارات التفكير التاريخي ، أصبح عدد عبارات البطاقة (٤٦) راجع ملحق (٢).

ثبات بطاقة الملاحظة: تم الملاحظة من قبل الباحث وأحد المعلمين الذين تم تدريبهم على كيفية تطبيق البطاقة على عينة من نفس الطلاب بلغت (١١) طالباً، وبعد ذلك تم حساب نسبة الاتفاق بين الباحث والمعلم طبقاً لتطبيق معادلة كوبر (Cooper, ١٨٨١) وقم (١) التالية:

$$\text{نسبة الاتفاق} = \frac{100 \times \text{عدد المهارات المتفق عليها} + \text{عدد المهارات الغير متفق عليها}}{100}$$

وبتطبيق هذه المعادلة بلغت نسبة الاتفاق (٨٢%) وهي نسبة مقبولة.

ثانياً: بالنسبة لمقياس الاتجاه نحو مادة التاريخ:

صدق المقياس: تم عرضه على مجموعة من المتخصصين في مجال المناهج وطرق التدريس، وبعد أخذ آراء المتخصصين من حيث الحذف أو الإضافة والتعديل أصبح عدد عبارات المقياس(٦٢) عبارة متنوعة يتضمن بعض العبارات الموجبة والسالبة (٤٢ موجبة، ٢٠ سالبة) راجع ملحق (٣).

ثبات المقياس: تم تطبيق المقياس ثم إعادة تطبيقه على عينة من الطلاب بلغت (٢٦) طالباً من نفس الطلاب عينة البحث بفصل زمني قدره عشرة أيام ، وتم حساب الثبات باستخدام رزمة المعالجات الإحصائية (SPSS ٠١٠) وتم التوصل إلى معامل الثبات وقدره (٨١%) وهي نسبة مقبولة مما يعتبر المقياس ثابتاً. كما تم حساب زمن الاجابة عن المقياس عند الاجابة عنه في التطبيق وإعادة التطبيق وقد بلغ ٤٠ دقيقة.

وبعد أن تم ضبط ادوات الدراسة تم تدريب عدد من معلمي التاريخ بالمدرسة (٥) المشهود لهم بالكفاءة والخبرة على نماذج تطبيقية مختلفة توضح كيفية تنفيذ استراتيجيات التعلم النشط المختلفة وتدريبهم

عليها (راجع ملحق ٥) من قبل الباحث وذلك لمدة ثلاثة أيام (٣ ساعات يوميا) وذلك فى الأسبوع الثالث من شهر شباط ٢٠٢٤ على التخطيط والتنفيذ والتقويم للتدريس باستخدام استراتيجيات التعلم النشط . تنفيذ تجربة الدراسة: بعد أن تم تدريب المعلمين على كيفية تدريس الموضوعات للوحدة موضع الدراسة تم تنفيذ تجربة الدراسة على بعض الموضوعات لمادة تاريخ مصر القديم من الباب الأول وهى (الحياة الدينية، الحياة السياسية، الحياة الاقتصادية) وذلك لمدة شهر اعتبارا من (١ شباط ٢٠٢٤) إلى (٣١ اذار ٢٠٢٤) وذلك وفقا للجدول المدرسى (حصتان أسبوعيا).

نتائج الدراسة وتفسيرها:

بعد أن تم التنفيذ و تطبيق أدوات الدراسة (بطاقة ملاحظة مهارات التفكير التاريخي ، ومقياس الاتجاه نحو مادة الاجتماعيات) على عينة الدراسة المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية تم استخدام برنامج المعالجات الإحصائية (١٠. SPSS) لتحليل نتائج الدراسة واسخلاصها وعرضها وتفسيرها تبعا لفروض الدراسة السابق تحديدها ولقد جاءت النتائج على النحو التالى:

نتائج الفرض الأول:

ينص الفرض الأول للدراسة على أنه " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطى درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين تعلموا باستخدام استراتيجيات التعلم النشط ، ودرجات طلاب المجموعة الضابطة الذين تعلموا بالطريقة المعتادة فى التطبيق البعدى لبطاقة الملاحظة لمهارات التفكير التاريخي لصالح المجموعة التجريبية" و لاختبار صحة هذا الفرض تم حساب المتوسط والانحراف المعياري وقيمة " ت " لدرجات طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة فى التطبيق البعدى لبطاقة ملاحظة مهارات التفكير التاريخي والجدول رقم (١) يوضح ذلك.

جدول (١)

نتائج التطبيق لبطاقة ملاحظة مهارات التفكير التاريخي من حيث المتوسط والانحراف المعياري وقيمة " ت " للفرق بين متوسط درجات المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية.

المتغير	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري	قيمة ف	الدلالة	قيمة ت	الدلالة
مهارات التفكير التاريخي	الضابطة	٣٤	٨٠.٢٦٤٧	١٢.٢٧٢٩٣	٢.١٠٤٧٩	٠.٥٦٨	.٤٥٤	-١٠.٨٩٤	٠.٠٥
	التجريبية	٣٤	١١١.٠٥٨٨	١١.٠٠١٢٢	١.٨٨٦٦٩				

يتضح من نتائج الجدول (١) مايلى:

أولاً: بالنسبة للمهارات: يتضح من الجدول رقم (١) أن هناك فرقا ذو دلالة إحصائية بين متوسطى درجات طلاب المجموعة التجريبية ودرجات طلاب المجموعة الضابطة فى التطبيق البعدى لبطاقة الملاحظة لمهارات التفكير التاريخي لصالح طلاب المجموعة التجريبية الذين تعلموا باستخدام استراتيجيات التعلم النشط. حيث بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (١١.٠٥٨٨) بانحراف معياري مقداره (١١.٠١٢٢) بينما كان متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (٨٠.٢٦٤٧) بانحراف معياري مقداره (١٢.٢٧٢٩٣) ، ومن خلال حساب قيمة " ت " (-١٠.٨٩٤) نجد أن مستوى الدلالة قد بلغ (٠.٠٥) مما يثبت صحة الفرض الأول. وقد يرجع ذلك إلى أن استخدام استراتيجيات التعلم النشط (التساؤل ، فكر-

زواج-شارك، العصف الذهني) وتتنوع لها عظيم الأثر في تنمية مهارات التفكير التاريخي لدى الطلاب، و قيام الطلاب بالعديد من الأنشطة التاريخية التي تنمي لديهم العديد من القدرات والمهارات الشخصية والعقلية والأدائية التاريخية التي تجعل من مادة الاجتماعيات مادة حية وعملية وهو ما تفتقده الطريقة التقليدية، وهو ما يتفق مع ما جاء من نتائج الدراسات السابقة ومنها دراسة و منها دراسة للمهارات دراسة نلسون جورلتز (Goerlitz, ١٩٩٧) ، وفاطمة السعدى (٢٠٠١)، للمهارات دراسة يايجر و ولسون (Yeager and Welson, ١٩٩٧) ، و نلسون (Nelson, ١٩٩٩) ودراسة دراسة هوج (Hogue, ٢٠٠٠) ، و دراسة دريك (Drake, ٢٠٠٢) و دراسة كوبر (Cooper , ٢٠٠٣) ثانيا: نتائج الفرض الثانى:

ينص الفرض الثانى للدراسة على أنه " توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطى درجات طلاب المجموعة التجريبية الذين تعلموا باستخدام استراتيجيات التعلم النشط ، ودرجات طلاب المجموعة الضابطة الذين تعلموا بالطريقة المعتادة فى التطبيق البعدى لمقياس الاتجاه لصالح المجموعة التجريبية". ولاختبار صحة هذا الفرض تم حساب المتوسط والانحراف المعياري وقيمة " ت " لدرجات طلاب المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة فى التطبيق البعدى لمقياس الاتجاه. جدول (٢) نتائج التطبيق لمقياس الاتجاه من حيث المتوسط والانحراف المعياري وقيمة" ت " للفرق بين متوسط درجات المجموعة الضابطة والمجموعة التجريبية .

المتغير	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	الخطأ المعياري	قيمة ف	الدلالة	قيمة ت	الدلالة
الاتجاه	الضابطة	٣٤	٢٠٧.٧٦٤٧	١٨.٠٩٠٧٨	٣.١٠٢٥٤	٥.٤٤٤	.٠٢٣	-٩.٥٠٠	.٠٠٥
	التجريبية	٣٤	٢٤٢.٧٣٥٣	١١.٥٥٣٠٦	١.٩٨١٣٣				

يتضح من نتائج الجدول (٢) أن هناك فرقا ذو دلالة إحصائية بين متوسطى درجات طلاب المجموعة التجريبية ودرجات طلاب المجموعة الضابطة فى التطبيق البعدى لمقياس الاتجاه لصالح طلاب المجموعة التجريبية الذين تعلموا باستخدام استراتيجيات التعلم النشط. حيث بلغ متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية (٢٤٢.٧٣٥٣) بانحراف معياري مقداره (١١.٥٥٣٠٦) بينما كان متوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة (٢٠٧.٧٦٤٧) بانحراف معياري مقداره (١٨.٠٩٠٧٨) ، ومن خلال حساب قيمة " ت " (-٩.٥٠٠) نجد أن مستوى الدلالة قد بلغ (٠.٠٥) مما يثبت صحة الفرض الثانى . وقد يرجع إرتفاع مستوى الدلالة إلى أن استخدام استراتيجيات التعلم النشط (التساؤل ، فكر-زواج-شارك، العصف الذهني) وتتنوع لها عظيم الأثر فى تنمية الاتجاه نحو دراسة وتدريس التاريخ لدى الطلاب، نظرا لتضمنها قيام الطلاب بالعديد من الأنشطة التي تجعل من مادة التاريخ مادة حية وعملية تسهم فى تنمية اتجاه الطلاب وتحبيبهم فى دراسة المادة وفى أساليب تدريسها وهو ما يتفق مع ما جاء من نتائج الدراسات السابقة ومنها: دراسة جورلتز (Goerlitz, ١٩٩٧) ، ودراسة كيفنج (Cavanaugh, ١٩٩٨) ، ودراسة فان دجيك (Van Dijk, ٢٠٠٠) ، ودراسة محمد هندی (٢٠٠٢) ، ودراسة دريك (Drake, ٢٠٠٢) ، ودراسة كوبر (Cooper , ٢٠٠٣).

تعليق عام على النتائج:

من خلال نتائج الدراسة التي حاولت التحقق من فاعلية بعض استراتيجيات التعلم النشط في تنمية المهارات التاريخية والاتجاه نحو دراسة وتدريس التاريخ ، ولقد حاولت الدراسة التحقق من فرضين وضعا في شكل توجهي للتأكد من فاعلية استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط كمتغير مستقل على تنمية المهارات التاريخية والاتجاه نحو دراسة التاريخ كمتغيرين تابعين للدراسة، و قد أثبتت نتائج الدراسة فاعلية استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط وهي (التساؤل، فكر-زواج-شارك، العصف الذهني) في تنمية مهارات التفكير التاريخي والاتجاه لدى طلاب الصف الأول الثانوي. ويرجع ذلك إلى تنوع الاستراتيجيات التي تتضمن قيام الطلاب بالعديد من الممارسات النشطة والحيوية والتفاعل الجاد في المواقف التعليمية من قبل الطلاب مما يسهم في تطوير تدريس التاريخ ويحببهم في دراسته وينمي لديهم الاتجاه الايجابي نحو دراسة التاريخ.

التوصيات والمقترحات: من خلال نتائج الدراسة يوصى الباحث بما يلي:

- ١- ضرورة الاهتمام بتوعية الطلاب والمعلمين والمسؤولين بأهمية التعلم النشط لتنمية المهارات التاريخية ومنها مهارات التفكير التاريخي والاتجاه وهو ما ينتقص أحيانا من أساليب تعليم التاريخ.
- ٢- تدريب الطلاب المعلمين في شعبة التاريخ بكليات التربية على استراتيجيات التعلم النشط .
- ٣- تقديم نماذج تدريسية لمعلمي التاريخ أثناء الخدمة قائمة على استراتيجيات التعلم النشط ملحق (٤) .
- ٤- عقد لقاءات مع موجهي التاريخ للاسترشاد بأرائهم في سبل تطبيق استراتيجيات التعلم النشط وتحسينها لدى معلمي المرحلة المتوسطة.
- ٥- تدبير الامكانات المادية والمعنوية التي تساعد الطلاب والمعلمين على نجاح تطبيق استراتيجيات التعلم النشط في دراسة التاريخ.
- ٦- ضرورة تطوير مناهج التاريخ لتساير ما يحدث في العالم وضرورة التركيز على المواقف النشطة واستخدام استراتيجيات التعلم النشط التي تسهم في تنمية المهارات الشخصية والعقلية والعملية المرتبطة بالتفكير التاريخي لدى الطلاب.
- ٧- تقديم نموذج لكيفية تطبيق بعض مهارات التفكير التاريخي ليستفيد منه المعلمون والطلاب (ملحق ٥) .

المراجع:

أولاً: المراجع والدراسات العربية:

- ١- أحمد جابر السيد (٢٠٠٠): أثر استخدام أسئلة التفكير التباعدي في تدريس التاريخ على التحصيل وتنمية التفكير الابداعي لدى طلاب الصف الأول الثانوي، دراسات في المناهج، العدد (٦٧)، ص ص ٢٩-٢٠.
- ٢- أحمد حسين اللقاني ، على الجمل (١٩٩٩): معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس، الطبعة الثانية، القاهرة ، عالم الكتب.
- ٣- السعيد الجندي عبد العزيز (٢٠٠٤): أثر استخدام استراتيجية قائمة على العصف الذهني في تدريس التاريخ على الفهم التاريخي وتنمية التفكير الابداعي لدى طلاب الصف الأول الثانوي. مجلة كلية التربية ببناها، العدد ٥٩، أكتوبر ص ص ٢٩-١ .
- ٤- جابر عبد الحميد جابر (١٩٩٩): استراتيجيات التدريس والتعلم، القاهرة ، دار الفكر العربي.
- ٥- زيد الهويدي (٢٠٠٥): مهارات التدريس الفعال، العين، دار الكتاب الجامعي.

- ٦- فارعه حسن محمد: الأسئلة الشفوية المستخدمة في تدريس الجغرافيا في المرحلة الثانوية، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٤.
- ٧- فاطمة بنت حمد بن سيف السعدى (٢٠٠١): فعالية وحدة قائمة على النشاط في تحصيل طلبة الصف الثالث الاعدادى في مادة التاريخ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.
- ٨- فتحية حسنى محمد (١٩٩٤): فاعلية أسلوب التعلم التعاونى على التحصيل الدراسى فى مادة الدراسات الاجتماعية لدى تلاميذ الصف الخامس الابتدائى، دراسة تجريبية، دراسات تربوية، المجلد العاشر، الجزء (٧٠)، ١٩٩٤، ص ص ١٧٨ - ١٨٠ .
- ٩- محبات أبو عميره (١٩٩٧): تجريب استخدام استراتيجيتى التعلم التعاونى الجمعى والتعلم التنافسى الجمعى فى تعليم الرياضيات لدى طلاب المرحلة الثانوية العامة، دراسات فى المناهج وطرق التدريس، العدد (٤٤)، ص ص ١٩٤-١٩٧.
- ١٠- محمد حسن مرسى (٢٠٠١): فاعلية التعليم التعاونى فى اكتساب طلاب الصف الأول الثانوى مهارات القراءة الناقدة، مجلة دراسات فى المناهج وطرق التدريس، العدد(٧٤)، ٢٠٠١ ص ص ١٣-٨٠.
- ١١- محمد حماد هندى (٢٠٠٢): أثر تنوع استخدام بعض استراتيجيات التعلم النشط فى تعليم وحدة بمقرر الأحياء على اكتساب بعض المفاهيم البيولوجية وتقدير الذات والاتجاه نحو الاعتماد الإيجابى المتبادل لدى طلاب الصف الأول الثانوى الزراعى، بحث منشور بمجلة دراسات فى المناهج وطرق التدريس، العدد (٧٩)، أبريل، ص ص ١٨٣-٢٣٧.
- ١٢- محمد طالب الكيومى (٢٠٠٢): أثر استخدام استراتيجية العصف الذهنى فى تدريس التاريخ على تنمية التفكير الابتكارى لدى طلاب الصف الأول الثانوى بسلطنة عمان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة السلطان قابوس.
- ١٣- محمد عبد الرحمن عدس (١٩٩٦): المعلم الفاعل والتدريس الفعال، عمان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٤- محمد محمود الحيلة (٢٠٠٣): طرائق التدريس واستراتيجياته، العين، دار الكتاب الجامعى.
- ١٥- ملكة حسين صابر (٢٠٠٠): أثر التعلم التعاونى الجمعى فى اكتساب طالبات السنة الثانية ثانوى أدبى لبعض مفاهيم مادة علم النفس واتجاهاتهن نحو استراتيجية التعلم التعاونى، مجلة دراسات فى المناهج وطرق التدريس، العدد(٦٨)، ص ص ١٧٨.
- ١٦- يحي عطية سليمان و إمام مختار حميده (١٩٩٤): تنمية الإبداع من خلال تدريس الدراسات الاجتماعية لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسى، دراسات فى المناهج وطرق التدريس، العدد (٢٤)، فبراير ص ٢٣.
- ثانيا: المراجع والدراسات الأجنبية:

١- Armancas-Fisher, Margaret; and Others (١٩٩٠): Linking Law and Social Studies, Grades ٩-١٢: An Interdisciplinary Approach With Social Studies, Science and Language Arts, University of Puget Sound, Tacoma, WA. Inst. For Citizen Education in the Law.

- ٢-- Armancas-Fisher, Margaret; and Others (١٩٩٣): Law-Related Education: Linking Language Arts and Social, University of Puget Sound, Tacoma, WA . Inst. For Citizen Education in the Law.
- ٣-Armstrong, David G.(١٩٨٠): *Social Studies In Secondary Education*, New York Macmillan Publishing Co., Inc.pp.٣٥٢-٣٥٧.
- ٤-Benasch, Sarah (١٩٩٣): Critical Thinking: Alearning Process for Democracy, *TESOL Quarterly*,V.٢٧, N.٣, PP.٥٤٥-٤٨.
- ٥-Bromley, Karen (١٩٩٧): : Using Cooperative Learning to Improve Reading and Writing in Languague Arts;Reading and Writing _____ - Quarterly,V.١٣.N.١.PP ٢١-٣٥.
- ٦-Burton,Larry (١٩٩٧):Overcoming the Inertia of Traditional _____ Instruction an Iterim Reoort on the Social work Facultyy _____ Development Program at Andrews University; ERIC _____ Document.ERIC NO:ED٤٠٤٩٥٦.
- ٧- Cavanaugh, Terence W.(١٩٩٨): Effect of Using Repurposed Science _____ Rish Future Films With Levels of Student Activity in Middle Grades _____ Science Instruction. _____ ,[http:// WWW.unf.edu/- tcavanau/research/diss/finaldios.Pdf](http://WWW.unf.edu/-tcavanau/research/diss/finaldios.Pdf).
- ٨-Combs,H.W.,&Boum,S.G.(١٩٩٤):The Renaissance of Educational _____ Debate: Results of a Five-Year Study of the Use of Debate in _____ Business Education,Journal _____ of _____ Excellence _____ in _____ College Teaching,V.٥,N.١),PP ٥٧-٦٧.
- ٩- Cooper, David (٢٠٠٣): A Virtual Dig-Joning Archaeology and Ficion to _____ Prpmote Critical Thinking and Historical Thinking,Social Studies,V.٩٤,Issue ٢,p٦٩-٧٤.
- ١٠- Cooper, J.O.(١٩٨١): Measuring Behavior ,ColumbusOhio Bell& _____ Howell Company.
- ١١- CQ Reseacher,(١٩٩٥):'Historical Thinking 'Skills that Students Shoud _____ Have, CQ Reseacher,V.٥,Issue ٣٦,P٨٥٤-٨٦٢.
- ١٢-Dodge,B.(١٩٩٦):Active _____ Learning _____ on _____ the _____ Web(K-١٢ Version),<http://edweb.sdsu.edu/people/bdodge/active/ActivelearnIn gk- ١٢.html>.
- ١٣- Drake, Frederic D."٢٠٠٢: Teaching Historical Thinking, ERIC Clearing House For Social Studies/Social Science (ERIC/CHESS) PP ١-٤.
- ١٤- Edigar, Marlow (١٩٩٤): Social Studies and the Affective Dimension, _____ Journal of Instruction Psychology, V.٢١, N.٣, PP.٢١٩-٢٢٠.
- ١٥-Eakin,S.(٢٠٠٠): Giants of American Education:JohnDeweymThe _____ Education Philosopher,Technos _____ Quarterly _____ for _____ Education _____ and _____ Technology,V.٩,N.٤.,<http://WWW.technos.net/journal/volume٩/٤ekin.Htm>.
- ١٥- Frazee, Bruce M. (١٩٨٤): Children Understand of Night and _____ Day, _____ ERIC Document No Ed٢٥١٢٢٣.

- ١٦- Goelen,Paul (١٩٩٦): The Development of Children's Historical Thinking Through Drama, Teaching History; Issue ٨٣,P ١٩-٢٦.
- ١٧- Goerlitz,D.(١٩٩٧): Will the Use of Political Carton ,Student Developing Political Carton,and the Use of Newspaper Editorials Increase my School Social Studies Student Higher-Order Critical Thinking Kill?,
<http://WWW.Learningfrompractice.Org/Paam/Participant>
- ١٨-Gorgenson, Karen L., Venbalem JAMES, W.(١٩٩٣): History Workshop:Arecanstructing The Past With Elementary Stdents, London,Heinman,,pp.١-١٥١.
- ١٩-Grossman, David I ,(١٩٩٨): Setting a Context for Global Education, Social Studies Review,V.٣٧,N.٢,P ٦-٨.
- ٢٠- Handley, Leslie Mills, Ed.,(١٩٩٣); Teacher's Roundtable, Social Studies and the Young Learner;V.٥,N.٤,P ٢٦-٢٨.
- ٢١- James M.(٢٠٠٣): Historical Thinking and Other Unnatural Acts,Journal of American History,V.٨٩,Issue ٤,p١٦٢٥.
- ٢٢-Jensen, Sharon (١٩٩٦): Enhancing Possible Sentence Through Cooperative Learning (Open to Suggestion;Journal of Adolescent &Adult Literacy.V.٣٩,N.٨ PP ٥٨-٥٩.
- ٢٣-Karras, Ray W.(١٩٩٦): Teaching " Average" Students To Make Historical Arguments.On Teaching, OA H Maganzine of History, V.١١,N.١, PP. ٣٤-٣٦.
- ٢٤-Kuckkan, Kevin G. (١٩٩٥): Workplace Basics: Teaching the ABCs of the Career World Using Math, Social Studies, and Language Arts. Middle-High School Edition, U. S ; Wisconsin ERIC - Number: ED ٣٩٦٠٩٨.
- ٢٥- Lindman,E.B.(٢٠٠١): Introduction to Creative Thinking,Retrieved ٢٠٠٠,from the World Wide Web.<http://www.rosemarywest.Com.Html>,p١.
- ٢٦- Lorenzen,M(٢٠٠١): Active Learning and Library Intruction,WWW.libraryreference.org/activebi.html.
- ٢٧- McKinny, Kathleen (١٩٩٨): Engaging Studies Through Active Learning, Newsletter from the Center for the Advanced of Teaching, Illinois State University.
- ٢٨- Merryfield, Marry M.(١٩٩٤): In Global Classroom: Teacher Decision-Making and Global: Paper Presented at The Annual Meeting of The American Education Research Associon(New Orleans, ٤ Aprilm,pp.١-٣٤.
- ٢٩- Meyers,C. AND Jones, T.B(١٩٩٣): Promoting Active Learning : Strategies for the College Classroom, San Francisco: Jossey-Bass.
- ٣٠- Nelson, Lynn R. ; Nelson ,Trudy A.(١٩٩٩); Learning History through Children's Literature ,ERIC Digest NO:ED ٤٣٥٥٨٦.

- ٣١- Reinhartz,J.& Beach,D.M.(١٩٩٧):Teaching and Learning in the Elementary School:Focus on Curriculum,New Jersey:Prentic-Hall Inc. pp ٧٦-٧٨
- ٣٢- Santano, Theresa (١٩٩٦): Effect of Contract Activity Packagages on Social Studies Achievement and Attitude of Fourth-Grade Gifted Students, Dissertation Abstract Intrrnational, V.٥٧, N.٦, P.٢٣٤٦.
- ٣٣- Scott, Thomas J.,(١٩٩٩): Student Perception of the Developing World: Minimizing Stereotypes of the “ Others”, Social Studies V.٩٠,N.٦,PP٢٦٢-٢٦٥.
- ٣٤- Shawyer, Gwenifer and Booth, Martin,and Brown,Richard (١٩٨٨): The Development or Children's Historical thinking, Caobridge Journal of Education,V.١٨ ,N.٢, PP٢٠٩-٢١٩.
- ٣٥-Taylor, Tom(١٩٩٤) : Using The Simulation " Civilization” in The World Course, History Microcomputer Review,V.١٠,N.١, , PP.١١-١٦.
- ٣٦- Thornton, Stephen J.; Vukelich, Ronald (١٩٨٨); Effect of Understanding of Time Concept on Historical Understanding, Theory and Research in Social Education:V.١٦,N.١, P٦٩-٨٢.
- ٣٧- Trask,David S .(١٩٩٦) ; Teaching History in Historical Time: A Side Stage Approach ,Teaching History A Journal of Methods,V.٢١,n.٢, __ __ PP ٥٩-٦٧.
- ٣٨- Tunnel, Michael O.: Amnan, Richard: The Story of Ourselves: Teaching History Through Children's, London, Heineman , ١٩٩٣, pp.١-١٩٦.
- ٣٩- Van Dijk, L.A. (٢٠٠٠): Activity Instrucation in Lectures; A Study into the Possibilities and the Effects, Dissertation Abstract Intrrnational, V.٦١, N.٤, P.٩٠٥
- ٤٠- White, Rodney M.(١٩٩٣) ;Teaching History Using the Short Story, Clearing House,V.٦٦,N.٥,PP٣٠٥-٣٠٦.
- ٤١- White, Rodney M.(١٩٩٤) ;An Alternative Approach to Teaching History .On Teaching ; OAH Magazine of History,V.٨,N.٢,PP ٥٨-٦٠.
- ٤٢-Whitlok, Stella Ward (١٩٩٤): A novel Approach to History, V.٢٢, Issue ٧, pp.-٦٠٢-٥٧
- ٤٣-Winebeurg, Sam (١٩٩٩): Historical Thinking and Other Unnatural Acts, Phi Delta Kappan: V.٨٠, N, ٧, PP ٤٨٨-٩٩.
- ٤٤-Yeager, Elizabeth and Davis, Anne, Ol. Jr(١٩٩٥):Teaching The (Knowing How)of History Classroom Teacher Thinking about Historical Texts, Paper Presented At The Annual Meeting of American Educational Association(san Francisco, April, ١٨-٢٢.
- ٤٥-Yeager, Elizabeth and Davis, Anne O.L. JR.(١٩٩٦):Classroom Teachers: Thinking About Historical Texts: An Exploratory Study:Theory and Research in Social Education, v.٢٤, n.٢, , pp. ١٤٦-٦٦.

- ٤٦- Yeager, Elizabeth Anne and Welson, Elizabeth K. (١٩٩٧): Teaching Historical Thinking in Social Studies Course: A case Study, Social Studies, V.٨٨, N.٣, May, ,PP.١٢١-١٢٦.
- ٤٧-Zegler, Earle F.(١٩٩٥) : Competency in Critical Thinking: Arequirement for The “ Allied Professional.Quest, v٤٧, n.٢, May, ,pp.١٩٦-٢١١.



دور الصحافة الاستقصائية في كشف ملفات الفساد وتعزيز الشفافية في العراق

م.د احمد عبد الحسن مزهر الراضي

الجامعة المستنصرية / كلية الاداب / قسم الاعلام

dr.ahmedalrade1990@uomustansiriyah.edu.iq

ملخص:

تلعب الصحافة الاستقصائية دوراً محورياً في تعزيز الشفافية وكشف ملفات الفساد، خاصة في الدول التي تعاني من فساد مؤسسي وهيكلية مثل العراق. تعتبر الصحافة الاستقصائية أداة قوية للكشف عن الحقائق المخفية وتسلط الضوء على الممارسات غير القانونية وغير الأخلاقية التي تحدث في الظل، بعيداً عن أعين الجمهور والمساءلة العامة.

في العراق، يمثل الفساد تحدياً كبيراً يعيق التنمية والاستقرار السياسي. يتغلغل الفساد في مختلف القطاعات، بما في ذلك الحكومة، والقطاع الخاص، والخدمات العامة. في هذا السياق، تبرز أهمية الصحافة الاستقصائية في مواجهة هذا التحدي، حيث تقوم بالكشف عن قضايا الفساد وتسلط الضوء عليها، مما يساهم في تعزيز المساءلة والشفافية.

أحد أبرز الأمثلة على دور الصحافة الاستقصائية في العراق هو تحقيقات الفساد المتعلقة بالقطاع النفطي، الذي يُعد العمود الفقري للاقتصاد العراقي. تمكن الصحفيون الاستقصائيون من كشف العديد من الفضائح التي تتعلق بسوء الإدارة، والاختلاس، والرشوة، مما دفع السلطات إلى اتخاذ إجراءات قانونية ضد المتورطين. هذه التحقيقات لم تقتصر على الفساد في القطاع النفطي فحسب، بل شملت أيضاً قضايا في مجالات أخرى مثل التعليم، والصحة، والمشاريع البنية التحتية.

تواجه الصحافة الاستقصائية في العراق تحديات كبيرة، منها نقص الموارد والدعم، والتهديدات الأمنية التي يتعرض لها الصحفيون، بالإضافة إلى غياب التشريعات التي تحمي الصحفيين وتضمن لهم الوصول إلى المعلومات. رغم هذه التحديات، يواصل الصحفيون العمل بشجاعة وإصرار على كشف الحقائق وتحقيق الشفافية.

تساهم الصحافة الاستقصائية في تعزيز الشفافية من خلال عدة طرق. أولاً، تقوم بكشف الحقائق والممارسات المخفية عن الجمهور، مما يتيح للناس معرفة ما يجري خلف الكواليس في مؤسساتهم الحكومية. هذا الكشف يعزز من ثقافة الشفافية والمساءلة ويضغط على المسؤولين لتحسين أدائهم وتجنب الممارسات الفاسدة.

ثانياً، ترفع الصحافة الاستقصائية مستوى وعي الجمهور حول القضايا المهمة المتعلقة بالفساد. عندما يكون الجمهور مطلعاً ومدركاً لما يحدث، يصبح أكثر قدرة على المطالبة بحقوقه والمشاركة الفاعلة في عملية صنع القرار. هذا الوعي المجتمعي يساهم في بناء رأي عام قوي يدعم الشفافية والمساءلة.

ثالثاً، تؤدي التحقيقات الصحفية إلى تحفيز الجهات المعنية على اتخاذ إجراءات إصلاحية. عندما تكشف الصحافة عن حالات فساد، تصبح السلطات تحت ضغط جماهيري وسياسي لاتخاذ خطوات جادة لمعالجة هذه القضايا وتعزيز الشفافية. هذا التأثير يمكن أن يؤدي إلى تغييرات جوهرية في السياسات والقوانين التي تحكم إدارة الموارد العامة ومكافحة الفساد.

في الختام، تعتبر الصحافة الاستقصائية في العراق أداة حيوية في كشف ملفات الفساد وتعزيز الشفافية. رغم التحديات الكبيرة التي تواجهها، تواصل هذه الصحافة القيام بدورها الهام في بناء مجتمع أكثر شفافية ومساءلة، مما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة والاستقرار السياسي في البلاد.

المقدمة
تلعب الصحافة الاستقصائية دوراً حاسماً في المجتمعات الحديثة، حيث تعتبر أداة رئيسية للكشف عن الحقائق المخفية وتسليط الضوء على القضايا المهمة التي تؤثر على حياة المواطنين. في العراق، حيث يعاني البلد من تحديات كبيرة تتعلق بالفساد في مختلف القطاعات، تبرز أهمية الصحافة الاستقصائية كوسيلة فعالة لمكافحة الفساد وتعزيز الشفافية في المؤسسات العامة والخاصة على حد سواء. تواجه العراق تحديات هائلة تتعلق بالفساد، وهو ما يشكل عقبة رئيسية أمام تحقيق التنمية المستدامة والاستقرار السياسي. فالفساد ينهش في جسد الدولة، ويؤثر سلباً على جميع جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية، مما يضعف ثقة المواطنين في المؤسسات الحكومية ويعوق جهود الإصلاح والتقدم. في هذا السياق، تبرز الصحافة الاستقصائية كأداة فعالة لكشف هذه الممارسات غير القانونية وتسليط الضوء عليها، مما يسهم في محاسبة المسؤولين وتعزيز ثقافة الشفافية والمساءلة.

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف دور الصحافة الاستقصائية في كشف ملفات الفساد وتعزيز الشفافية في العراق. من خلال تحليل حالات محددة ودراسات واقعية، نسعى إلى فهم كيف يمكن للصحافة الاستقصائية أن تكون أداة فعالة في مكافحة الفساد، وما هي التحديات التي تواجه الصحفيين الاستقصائيين في هذا السياق. كما سنتناول في هذه الدراسة كيفية تأثير الصحافة الاستقصائية على تعزيز الشفافية داخل المؤسسات، وكيف يمكن أن تسهم في بناء ثقة الجمهور وتحقيق العدالة.

إن فهم دور الصحافة الاستقصائية في هذا الإطار ليس فقط مهماً للأكاديميين والباحثين، بل هو أيضاً ذو أهمية قصوى للسياسيين وصناع القرار، وللصحفيين أنفسهم الذين يعملون في ظروف غالباً ما تكون محفوفة بالمخاطر. ومن خلال هذه الدراسة، نأمل في تقديم توصيات عملية يمكن أن تساعد في تعزيز دور الصحافة الاستقصائية في العراق، وتقديم اقتراحات يمكن أن تسهم في تحسين البيئة القانونية والإعلامية التي يعمل فيها الصحفيون.

تتجلى أهمية هذا البحث في أنه يقدم رؤى جديدة حول كيفية استخدام الصحافة الاستقصائية كأداة للتغيير الاجتماعي والسياسي، ويسلط الضوء على الإمكانيات الكامنة في هذا النوع من الصحافة لتحقيق الشفافية والعدالة في مجتمع يعاني من تحديات كبيرة تتعلق بالفساد. ونأمل من خلال هذه الدراسة أن نقدم إسهاماً ملموساً في النقاش حول دور الإعلام في مكافحة الفساد وتعزيز الشفافية في العراق، وأن نفتح الباب أمام مزيد من الأبحاث في هذا المجال الحيوي.

أهمية الموضوع

١. مكافحة الفساد: تُعد الصحافة الاستقصائية أداة فعالة لكشف ممارسات الفساد ومحاسبة المسؤولين.
٢. تعزيز الشفافية: تسهم التحقيقات الصحفية في زيادة شفافية إدارة الموارد العامة وتعزيز ثقة المواطنين.

٣. رفع الوعي المجتمعي: تساعد الصحافة الاستقصائية في توعية الجمهور بقضايا الفساد والممارسات غير القانونية.

٤. تحسين الحوكمة: تكشف التحقيقات الاستقصائية التجاوزات الإدارية والمالية، مما يدفع إلى تحسين الحوكمة.

٥. دعم الإصلاحات: تشجع التقارير الاستقصائية على اتخاذ إجراءات إصلاحية جادة من قبل الجهات المعنية.

المشكلة البحثية

١. نقص الموارد والتدريب: يعاني الصحفيون الاستقصائيون في العراق من نقص في الموارد والتدريب اللازم لإجراء تحقيقات فعّالة.

٢. التهديدات والمخاطر: يواجه الصحفيون الاستقصائيون تهديدات ومخاطر جسدية وقانونية تعيق عملهم.

٣. عدم الشفافية في المؤسسات: تفتقر العديد من المؤسسات العراقية إلى الشفافية، مما يصعب الوصول إلى المعلومات الضرورية للتحقيقات.

٤. التأثير المحدود للتحقيقات: غالباً ما تظل نتائج التحقيقات الصحفية دون تأثير ملموس بسبب ضعف الإجراءات القانونية والمساءلة.

٥. ضعف الدعم القانوني: يواجه الصحفيون الاستقصائيون نقصاً في الدعم القانوني الذي يحميهم ويعزز قدرتهم على كشف الفساد.

أهداف البحث

١. تحديد تأثير الصحافة الاستقصائية على كشف الفساد: تحليل مدى فعالية الصحافة الاستقصائية في كشف ممارسات الفساد في العراق.

٢. تعزيز الشفافية: دراسة كيفية مساهمة الصحافة الاستقصائية في تعزيز الشفافية داخل المؤسسات العراقية.

٣. تقييم التحديات التي تواجه الصحفيين: استعراض وتقييم التحديات والمخاطر التي يواجهها الصحفيون الاستقصائيون في العراق.

٤. تقديم توصيات لتعزيز دور الصحافة الاستقصائية: تطوير استراتيجيات وتوصيات عملية لتحسين بيئة العمل الصحفي وتعزيز دور الصحافة الاستقصائية في مكافحة الفساد.

٥. رفع الوعي بأهمية الصحافة الاستقصائية: تعزيز الوعي العام بأهمية الصحافة الاستقصائية في بناء مجتمع شفاف وديمقراطي.

أسئلة البحث:

السؤال الرئيسي

كيف تسهم الصحافة الاستقصائية في كشف ملفات الفساد وتعزيز الشفافية في العراق؟

الأسئلة الفرعية

١. ما هي التحديات التي تواجه الصحفيين الاستقصائيين في العراق عند التحقيق في قضايا الفساد؟

٢. كيف تؤثر التحقيقات الصحفية الاستقصائية على سياسات وإجراءات المؤسسات الحكومية في العراق؟

٣. ما هو تأثير الصحافة الاستقصائية على وعي الجمهور ودعمه لمبادرات الشفافية في العراق؟

دراسات سابقة

الدراسة الأولى: عبد الرحمن عبد القادر "دور الصحافة الاستقصائية في مكافحة الفساد الإداري في

العراق" ٢٠١٥

تناول البحث تأثير الصحافة الاستقصائية على مكافحة الفساد الإداري في المؤسسات الحكومية العراقية. قدم الباحث تحليلاً لمجموعة من الحالات الدراسية التي كشفت عنها الصحافة الاستقصائية، وأوضح كيفية تأثير هذه التحقيقات على تعزيز الشفافية والمساءلة في العراق.

الدراسة الثانية: محمد حسن علي "الصحافة الاستقصائية والتحديات الأمنية في العراق" ٢٠١٨. استعرض البحث التحديات الأمنية التي تواجه الصحفيين الاستقصائيين في العراق، بما في ذلك التهديدات والمخاطر التي يتعرضون لها أثناء عملهم. قدم الباحث دراسة ميدانية حول تجارب الصحفيين الاستقصائيين وكيفية تعاملهم مع هذه التحديات لتحقيق أهدافهم في كشف الفساد وتعزيز الشفافية. الدراسة الثالثة: علي حسين عبد الله "أثر الصحافة الاستقصائية على تعزيز الشفافية في المؤسسات العامة العراقية" ٢٠٢٠.

بحث علي حسين عبد الله في تأثير الصحافة الاستقصائية على تعزيز الشفافية في المؤسسات العامة العراقية. اعتمد الباحث على تحليل محتوى عدد من التحقيقات الصحفية التي تناولت قضايا فساد مهمة، وأوضح كيف ساهمت هذه التحقيقات في تحسين ممارسات الحوكمة والشفافية داخل تلك المؤسسات.

المبحث الأول: الإطار النظري

مفهوم الصحافة الاستقصائية:

أولاً: مفهوم الاستقصاء في اللغة:

وذكر ابن منظور في لسان العرب أنهم رَووا قصصاً عنه، عن المكان، عن الراوي، عن الراوي، عن الراوي، عن الراوي، عن الراوي منه، عن الراوي. : بعيد، والجمع قصى، مثل الشاهد والشهود والمساعد والحزبي، وقاسوت عن الناس: نأيت، ويقال: فلان في المكان. والأقصى هو أكبر وأبعد منطقة تشمل السد. والهدف الأبعد هو الأقصى والأبعد.

وقال تعالى: "أذ أنتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب أسفل منكم" ومن المعروف ان الدنيا مما يلي المدينة والقصوى مما يلي مكة.

والقصو: البعد، والأقصى: الأبعد. ويقال: تقصاهم اي طلبهم واحدا واحدا.

ومن خلال الجمع بين هذه التعريفات يتبين أن البحث يشمل رصد الآثار، وكان تتبع الآثار مهنة مشهورة في الجاهلية وفي العصور الإسلامية الأولى، خاصة وأن الظروف الاقتصادية والعسكرية اقتضت ذلك. ما زلنا نسمع عن أشخاص قادرين على تعقب الهاربين أو متابعة طريق الحيوانات والقوافل الضالة. وذلك من خلال تشكيل لجان تقصي حقائق تتولى زيارة كافة المواقع ذات الصلة والاستماع إلى شهادات جميع الأطراف ذات الصلة من أجل اكتشاف حقيقة الموقف. غالباً ما تتكون لجنة التحقيق من محترفين متمرسين يُنظر إليهم على أنهم صادقون وعمق معرفتهم.

مفهوم الصحافة الاستقصائية في الاصطلاح:

وهو ينطوي على التحقيق في مشكلة أو موضوع متعمق من أجل الكشف عن الحقيقة المخفية تحت البيانات. لا تنشر الصحافة الاستقصائية أخباراً عن مؤتمر من المقرر عقده في مكان ما. بل هو بحث وتحقيق لفهم ظروف وأسباب الاجتماع، وكذلك سبب عقده في هذه اللحظة بالذات.

" إنه ليس حدثاً، بل عملية. ليست الصحافة هي التي تحدث على الفور. وبدلاً من ذلك، فإنه يحتاج إلى المرور عبر سلسلة من مراحل الإعداد والتنظيم والتخطيط قبل أن تتم كتابته وإصداره.

وبحسب ديفيد نابل، رئيس المركز الدولي للصحفيين، فإن الصحافة "سلوك منهجي ومؤسساتي بحث يعتمد على البحث والتدقيق والتحقق" للتأكد من الموضوعية والصحة وصحة الأخبار وما تخفيه. .

بالإضافة إلى ذلك، يركز التحقيق على قيم الانفتاح ومكافحة الفساد ومسؤولية الصحافة في العمل كرقيب على سلوك الحكومة ومحاسبة المسؤولين عن أفعالهم على أفعالهم المتوافقة مع الحقيقة. القوانين المتعلقة بالحصول على المعلومات وحرية الوصول إليها".

باعتبارها "صحافة تعتمد على قصص خاصة تعتمد على البحث والاستكشاف"، وصفها بنديكت تيمبو بأن هدفها الأساسي هو المصلحة العامة من خلال تحليل الإجراءات الحكومية، مع مشاركة عرضية من المجموعات غير الحكومية.

وتقول المديرية التنفيذية لمنظمة الصحفيين العرب للصحافة الاستقصائية رنا صباغ: إن الصحافة الاستقصائية تعمل على تفعيل فكرة المساءلة من خلال كشف الأخطاء والمخالفات. وهو أيضاً النهج الأكثر فعالية للخروج من دائرة التأثير المبرمج في صناعة الإعلام ونقل المعلومات واكتشاف الحقيقة كاملة. والمساءلة التي تؤدي في النهاية إلى تصحيح المشكلة"

هناك إجماع واسع النطاق على العديد من الخصائص والقيم العامة التي تتمسك بها الصحافة الاستقصائية، على الرغم من عدم وجود تعريف واحد شامل لهذا النوع من الصحافة الاستقصائية. وتشمل هذه:

- إجراء تحقيق شامل في الأمور المهمة التي تؤثر على الصالح العام. وسائل الإعلام هي المنظمة التي تتولى مهمة التحقيق والكشف عن بعض المعلومات الخاصة أو السرية التي يعتقد أن بعض الأفراد يود الاحتفاظ بها لنفسه.

- التخطيط والتحقيق وجمع المعلومات والإحالة المرجعية لصحة المادة كلها خطوات ضرورية في هذه العملية المطولة.

- الاستفادة من مواهبك للتحقيق وتحليل مجموعة من المصادر.

- لكي تكسب ثقة عامة الناس، عليك أن تتجنب الانحياز لمصالح معينة.

غالبًا ما يوجد نظام مخصص للصحافة الاستقصائية لتوزيع موادها وجعلها مفهومة للجمهور العام. تعريف الصحافه الاستقصائية:

مع العناوين الرئيسية بعد العناوين والمقالات بعد القصص التي تغطي مجموعة واسعة من المواضيع والاهتمامات وتتفاعل في الغالب مع الأحداث الجارية والأحداث الإخبارية، تنتج صناعة الأخبار عددًا كبيرًا من المعلومات كل يوم. تهيمن على العناوين الرئيسية مجالات السياسة والاقتصاد والمجتمع والترفيه والرياضة. إن تحقيق التوازن بين الإبلاغ عما يريد الجمهور معرفته وما يعتقد الخبراء أنهم بحاجة إلى معرفته هو صراع يومي للصحفيين الذين يقومون بإنشاء محتوى للوسائط المطبوعة والرقمية على حد سواء. إنه صراع مستمر لجميع الصحفيين. نظرًا لأن التقنيات الرقمية تتغير دائماً ولها تأثير على نقل الأخبار والصحافة، فإن أساليبنا في الحصول على المصادر والبحث وتطوير القصص الاستقصائية تتغير أيضاً. ومع ذلك، لا تزال هناك ضغوط للقيام بذلك بشكل صحيح وإبلاغ الجمهور بما يجب أن يعرفه ولكن لا يعرفه.^٢

قال الكاتب البريطاني جورج أورويل ذات مرة: "الصحافة هي نشر ما لا يريد أحد نشره، وكل شيء آخر هو علاقات عامة". حتى الأخبار اليومية تنطوي على نوع من الاستفسار بالنسبة لغالبية الصحافه. احتلت الصحافة الاستقصائية منذ فترة طويلة مكانة مهمة بين أشكال الصحافه الأخرى، إلا أن تعريفها ليس سهلاً كما قد يبدو. على سبيل المثال، يعتقد بعض الصحفيين أن الصحافه الاستقصائية تنتمي إلى فئة

مختلفة وينبغي أن يعتقد البعض أن جميع أنواع الصحافة استقصائية، ولكن مصطلح "التحقيق" مستوحى من هوليوود، وأن الصحافة الاستقصائية صعبة للغاية وفعالة.^٣

تستلزم الصحافة الاستقصائية، كما حددتها اليونسكو، تحديد القضايا التي تم إخفاؤها عن الجمهور، سواء عن قصد أو عن غير قصد، من قبل أفراد أقوياء عن طريق إخفائها تحت جبل من المعلومات والظروف. ومن ثم، يتم تحليل جميع المعلومات ذات الصلة وعرضها على الجمهور. تدعم الصحافة الاستقصائية تطوير وسائل الإعلام وحرية التعبير بهذه الطريقة. إنهم يمثلون الهدف النهائي للمنظمة. مميزات الصحافة الاستقصائية ومهامها

السمة المميزة للصحافة الاستقصائية هي إجراء تحقيق شامل ومتعمق حول قضية واحدة قد تستمر لأشهر أو حتى سنوات. يستغرق البناء وقتاً؛ هناك عدة مراحل، بما في ذلك التخطيط والبحث وإعداد التقارير، وهناك متطلبات صارمة للدقة والإثبات.

يجب أن توفر الدراسة أكثر من مجرد التحقق المباشر من الفرضية الأصلية، بغض النظر عما إذا كانت قد أجريت بطريقة سرية أو استخدمت استخراج البيانات للوصول إلى النتائج. بدلاً من ذلك، يحتاج السرد الختامي إلى تقديم بيانات جديدة أو إلقاء الضوء على البيانات المعروفة مسبقاً والمقدمة بطريقة جديدة. أود التأكيد على مدى أهميته. على الرغم من أن مصدرًا واحدًا يمكن أن يسفر عن نتائج مذهلة ويكشف عن معلومات لم تكن معروفة من قبل، إلا أنه لا يمكن اعتبار التحقيق تحقيقًا حتى يتم التحقق من رواية المصدر من خلال المقارنة مع مصادر تجريبية أو وثائقية أو بشرية إضافية وتوضيح معانيها.

بالمقارنة مع التقارير الإخبارية العادية، تتطلب التقارير الاستقصائية مستويات أكبر من التوظيف والموارد والوقت. غالبية الحكايات هي نتيجة استفسارات جماعية.^٤

يبحث الصحفيون في المواد التي قد تكشف عن الفساد، أو تدرس الممارسات المؤسسية أو الحكومية، أو تسلط الضوء على الاتجاهات الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية. تبدأ التحقيقات الاستقصائية في كثير من الأحيان بمبادرة من أحد المرسلين الذين تم إبلاغهم بشائعة مؤامرة من قبل جهة اتصال متعاونة، أو الذي تلقى منات الملفات غير المؤكدة في رسائل بريد إلكتروني مجهولة المصدر. ومن ناحية أخرى، يبدأ المرسلون التقليديون بالمواد التي توفرها لهم منظمة، مثل تقرير حكومي أو منظمة غير حكومية. ماذا؟ هدف الصحافة الاستقصائية هو الكشف عن قصص المصلحة العامة التي تم إخفاؤها، سواء عن قصد أو عن غير قصد.

إن الدرجة التي سيعاني بها المجتمع إذا ظلت هذه المعرفة سرا أو درجة المكاسب المالية أو من حيث اتخاذ القرارات الحكيمة هي بمثابة مؤشرات لا لبس فيها لما يمكن اعتباره "المصلحة العامة". المعلومات التي تساعد إحدى الحضارات قد تكون ضارة في بعض الأحيان لحضارة أخرى. على سبيل المثال، قد يطالب سكان الغابات بأسعار أعلى إذا كانوا على دراية بالقيمة السوقية للأشجار، مما قد يجبر شركات قطع الأشجار على التوقف عن العمل. ومن المفهوم أن هذا القطاع لن يرغب في تقديم معلومات حول ارتفاع تكاليف الأشجار.

على الرغم من أنها قد لا تؤثر على الأمة بأكملها، إلا أن قصص الشؤون العامة لا تزال مؤهلة كقضايا وطنية عندما تفعل ذلك. ومن المؤسف أن الحكومات كثيرا ما تستشهد بهذه العبارة للدفاع عن السلوك غير الأخلاقي أو المحفوف بالمخاطر أو غير القانوني. أو لثني المرسلين عن متابعة تفاصيل معينة^٥ عناصر الصحافة الاستقصائية ومقوماتها

- إنشاء تقارير إبداعية ودقيقة وتمعقة: سيأخذ الصحفي الاستقصائي الوقت الكافي لفهم ما يجري في العالم بشكل كامل من خلال تنظيم الموضوع والتعمق فيه، وسيكون العمل الناتج ثاقباً ومبتكراً للغاية.
- قم بتكوين فرضية: يقوم الصحفيون الاستقصائيون الأكفاء بعملهم بنزاهة المحقق أو المدعي العام المدرب. إنهم يصوغون فرضية، ويطبّقون العملية العلمية، ويخلفون نظرية، ويجمعون الأدلة لدعمها؛ إنه من بين أصعب جوانب التقارير الاستقصائية.
- قم بتكوين فرضية: يقوم الصحفيون الاستقصائيون الأكفاء بعملهم بنزاهة المحقق أو المدعي العام المدرب. إنهم يصوغون فرضية، ويطبّقون العملية العلمية، ويخلفون نظرية، ويجمعون الأدلة لدعمها؛ إنه من بين أصعب جوانب التقارير الاستقصائية.
- الكشف عن موضوعات ذات أهمية عامة تم إبقاؤها طي الكتمان أو مخفية: كثيراً ما يتعامل الصحفيون الاستقصائيون مع مواد خاصة وموضوعات تتردد السلطات العامة في مناقشتها لأنها قد تشير إلى سوء استخدام سلطتهم أو نفوذهم. تتضمن الصحافة الاستقصائية جمع المعلومات حول هذا النوع من المواضيع والكشف عن النتائج للجمهور العام.
- التركيز على العدالة والواجب الاجتماعي: كثيراً ما يدعو مجال الصحافة الاستقصائية إلى المسؤولية الاجتماعية. هدفها هو تحميل المنظمات والأفراد والشركات المسؤولية لأن الصحفيين الاستقصائيين ملتزمون بتصحيح الأمور.

إن استخدام الصحافة الاستقصائية لتقنية البحث العلمي مدفوع بعدة عوامل. نظراً لأن كلاً من الصحافة الاستقصائية و"الأبحاث" الاستقصائية الاجتماعية تلتزم بتقنيات التعبير الصحفية وتستخدم البحث العلمي كنقطة انطلاق، ولكنها تفترض أيضاً خصائص البحث، فإن الصحافة الاستقصائية - وبشكل أكثر تحديداً، النوع الأكثر انتشاراً من الصحافة الاستقصائية - يمكنها يمكن النظر إليها بالمثل. تحديد القضايا والمشكلات في المجتمع بشكل مستمر، ووضع الفرضيات والحلول المختلفة، والحصول على البيانات، وتجميعها، واستخلاص النتائج - طالما تم نشر النتائج نهائياً في بيان صحفي.^٦ ومن هنا فإن الحاجة إلى استخدام منهج البحث العلمي في الصحافة الاستقصائية، وخاصة في الصحافة الاستقصائية، يمكن أن ترجع إلى العوامل التالية:

منافسة وسائل الاتصال الإلكترونية والمطبوعة للصحف: وشهد التلفزيون زيادة في التغطية الصحفية والإعلانات، مما كان له تأثير كبير على الصحافة. وبدأت الصحف والمجلات في المنافسة. وبعد أن أصبحت المصادر الصحفية متخصصة وتمعقة ومدروسة ومفسرة على نحو متزايد، إلى جانب تغيير العادات العامة وزيادة عدد المتعلمين، تحولت الصحف في نهاية المطاف إلى ما يعرف بـ "الصحافة التعمقة". والهدف هو إعطاء الصحف عمقاً في المواد الصحفية حول الموضوعات لتمكينها من التنافس مع وسائل الإعلام الأخرى، بما في ذلك التلفزيون. ويتم ذلك عن طريق التفسير والاستقصاء والبحث في عمل يشبه الدراسة العلمية.^٧

الأخطاء والمعالجات الصحفية اليومية:

وفيما يلي أمثلة على الأخطاء الفادحة والتعاملات الصحفية التي ارتكبتها الصحفيون والتي تؤكد أهمية التعرف على منهجيات البحث العلمي:^٨

التعميم: على الرغم من أن العينة المعممة لا تعكس إلا التجربة الذاتية لفرد واحد، إلا أن تعميم المحرر يعطي الانطباع بأن الحدث أو المكان يعكس جميع الاتجاهات.

إساءة استخدام مصطلح "عشوائي": من البديهي أن تقوم بعض الصحف بإجراء استطلاعات واسعة النطاق على أساس عينة عشوائية لمعرفة شعور الجمهور تجاه أحداث معينة. وهذا نتيجة لجهل بعض محرري الصحف بما يشكل "عشوائياً" في العلوم.

إجراء استقصاءات رجل الشارع: يتم نشره كمقالة صحفية، وهو يحجب معلومات كمية عن الجمهور وعدد المقابلات التي أجراها الصحفي. على الرغم من أنه يمكن الجدل، إلا أن حجم العينة ونسبة الاتفاق/الخلاف ليست نموذجية في العلوم. ولأن العينة لم يتم اختيارها بطريقة علمية فهي ليست نموذجية. قضايا محددة هي موضوع الأسئلة.

الوصول إلى استنتاجات سببية غير صحيحة: في بعض الأحيان تحصل الصحف على نتائجها من التأكيدات والآراء التي لا تدعمها العلوم بشكل جيد، وخاصة تلك التي تغطي موضوعات التحقيق والتفسير. وقد يستشهدون بتقارير مباشرة، أو يعقدون مقارنات بين نتائجهم ومدخلات سابقة، أو يحاولون إقناع المحرر أو رئيس التحرير باستنتاجاتهم.

الافتراض السببي: ويختار رئيس تحرير الصحيفة التركيز فقط على الأحداث السابقة، معتقداً أن هذا هو سبب الحادث. وبالتالي فإن المتغير الذي جاء قبل وقوع الحدث يفسره.

ومما سبق يتبين أن الحاجة إلى أسلوب علمي متين لجمع البيانات - والذي يوفره فهم متين لأدوات وآليات البحث العلمي - كانت القوة الدافعة وراء الدعوة إلى الاستخدام المنهجي للبحث العلمي كوسيلة لجمع البيانات والمعلومات. والقدرة على الاستفادة من التكنولوجيا لصالح الصحافة الاستقصائية. وثبتت ذلك الأنواع المتعددة من الصحافة الاستقصائية، وأهمها الصحافة الاستقصائية.

وبحسب فيليب ماير، هناك بعض الصفات التي قد لا يعرفها الصحفي والباحث العلمي، ومن هنا يحتاج الصحفي إلى الالتزام بهذه البروتوكولات:^١ التشكك: تشير عبارة "إذا قالت والدتك إنها تحبك، فأخرج منها" إلى ممارسة الصحفي لمراقبة شيء ما من أجل تأكيد صحته.

- المطابقة: من خلال تقديم المعلومات والوثائق المتعلقة ببحثه عن الحقيقة، يضمن الصحفي أن المحققين والعلماء سيصلون إلى نفس الاستنتاجات إذا اتبعوا تعليماته.

- غريزة التنشيط: ويقصد بها وجهة النظر الصحفية الرصدية والتحقيقية للأحداث كحالة دراسية. - التحقق: ويشير إلى إمكانية تحديد الأرقام النسبية وكذلك القدرة على التأكد من صحة هذا الحكم أو الظواهر فيما يتعلق بموضوع الدراسة.

البساطة: وهذا يدل على أن الكاتب يختار الطريق الأكثر مباشرة إلى المعلومات ويصلح القضايا والظواهر التي يتناولها.

ونتيجة لذلك، هذه بعض القدرات التي يجب أن يمتلكها الصحفي الاستقصائي: التسجيلات الصوتية، والاختزال، والتسجيل.

حفظ وتوثيق المعلومات ذات الصلة، ثم تخزين هذه البيانات في مكان آمن. دقة.

القدرة على التعرف على الموضوعات الأساسية للقصة. التفكير بشكل نقدي.

مجموعة واسعة من المصادر.

يمكنه الحصول على المعرفة ولديه عقل مستفسر.

استخدام التكنولوجيا لاسترداد البيانات من الإنترنت.

الوعي بالإطار القانوني الذي يعمل فيه، وخاصة القانون الخاص وقانون التشهير.

مفهوم الصحافة القادرة على تحديد المصادر والتوثيق.

إتقان المحاسبة ومهارات الطب الشرعي.

رابعاً: الصحافة الاستقصائية والتطور التكنولوجي:

لا شك أن مزايا استخدام التكنولوجيا أثرت على مراحل العمل الصحفي، بما في ذلك الصحافة الاستقصائية، وأدت إلى ظهور هذا النوع:^{١٠}

١- حث المؤسسات الإخبارية على تقديم بيانات صحفية. لقد أتاحت التطورات التكنولوجية في مجال الاتصالات الحصول على خدمات وكالات الأنباء التي أصبحت الآن متاحة للمعلماء فقط من خلال شبكات الأقمار الصناعية.

٢- تعتبر الصحف والمجلات الوطنية والدولية، وكذلك الصحف والمجلات المطبوعة الأجنبية، مصدرًا قيمًا للأخبار بالنسبة للمحرر، خاصة عندما يتعلق الأمر بالتعليقات الإخبارية على الأحداث الوطنية والعالمية، بالإضافة إلى التقارير الدولية والتغطية التحليلية للأحداث. الأحدث. الرهاب.

٣- قسم المعلومات، والذي يُعرف غالبًا باسم الأرشيف، عبارة عن قاعدة بيانات ضخمة تحتوي على السير الذاتية لأشخاص معروفين وتاريخ شامل للموضوعات التي تغطيها الصحيفة. ويتم فرزها أجدياً لتسهيل استرجاع المعلومات. بالإضافة إلى ذلك، فهو يتميز بمجموعة كبيرة من الصور التي تم ترتيبها لتصنيعها.

٤- أجهزة الاستماع السياسية: أصبح الآن الكثير من محطات الإذاعة والتلفزيون متاحة لقسم الاستماع في الصحيفة لاستقبالها على مدار اليوم وجمع الأخبار المهمة منها بفضل التقدم التكنولوجي في أجهزة الراديو والتسجيل. جعلت تكنولوجيا البث عبر الأقمار الصناعية هذا ممكناً.

٥- استخدام الأجهزة التكنولوجية للوصول إلى مصادر الأخبار (الإنترنت) - التحدث مع المراسلين - إجراء عمليات بحث في قواعد البيانات - البحث في الإنترنت باستخدام محركات البحث للحصول على تفاصيل حول منتديات المناقشة المفتوحة والوثائق والتقارير والأوراق البحثية وعناوين البريد الإلكتروني المصدرة.

الشفافية:

كلمة الشفافية هي ترجمة مباشرة لكلمة الشفافية التي تعلمها الطلاب باللغة الإنجليزية. يفسر المتعلمون "اتحاد شفاف وفعال" على أنه "اتحاد شفاف وفعال". والأدق تفسيره بمعناه الضمني، فيجعله اتحاداً صريحاً وصادقاً ووظيفياً. الفيزياء هي مصدر مصطلح "الشفافية" الذي يشير إلى مادة زجاجية شفافة تسمح للجانب المقابل بالرؤية من خلالها.

ولذلك فإن لها انعكاسات المسؤولية والشفافية والتواصل في المجتمع البشري.

الشفافية هي أداة تستخدمها الأنظمة الديمقراطية الليبرالية التقدمية، مثل تلك الموجودة في الفلبين والولايات المتحدة، لمحاربة الفساد وتحميل المسؤولين العموميين المسؤولية. ويعتبر النظام الحكومي شفافاً عندما يسمح بحضور الجمهور ووسائل الإعلام للاجتماعات، ويسمح لأي شخص بمراجعة وتدقيق

ميزانية الحكومة وجدول العمل المالي، ويسمح بمناقشة ومناقشة القوانين والتوجيهات والقرارات. وهذا يحد أيضاً من قدرة الحكومة على إساءة استخدام السلطة لتحقيق مكاسب شخصية لمسؤوليها.^{١١} لا يمكن تحقيق الشفافية بمفردها. سيتم طرح الأسئلة والاعتراضات والتوصيات من قبل وسائل الإعلام وعامة الناس إذا كانوا على علم بتفاصيل ما يجري في الحكومة على جميع مستوياتها. بعد ذلك، قد يحاول أولئك الذين يشعرون بالقلق إزاء موضوع معين التأثير على الخيارات المتخذة بشأن هذا الموضوع. وبعبارة أخرى، فإن الانفتاح يعزز المشاركة العامة والإعلامية في السياسة بشكل منتظم. وتشكل هذه الركائز للمشاركة العامة والإعلامية أساس المؤسسات الديمقراطية الحديثة. أي شخص يريد أن يكون له تأثير على الاختيارات التي يتم اتخاذها على مستويات مختلفة من الدولة لديه عدد من الخيارات. ولم يعد الشعب مضطراً إلى الاعتماد فقط على الانتخابات والاستفتاءات الشعبية لممارسة الحكم الذاتي. الديمقراطية تعمل بشكل مستمر.

ومن الواضح أن الديمقراطية التشاركية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإرادة الشعب في وقت تتمتع فيه الديمقراطية الليبرالية بالقدرة على التحول إلى حكم الطبقة الثرية (حكم البلوتوقراطية)، حيث يتم اتخاذ القرارات خلف أبواب مغلقة ويكون الجمهور يتمتع بقدر كبير من الحرية. فرصة ضئيلة للتأثير على الهوامش بين الانتخابات. لسنوات عديدة، كانت أوروبا الشمالية مركزاً للديمقراطية التشاركية، التي تأسست على الانفتاح والمشاركة اليومية. ولا يزال عدد من الدول يعمل في ظل أشكال حكم ديمقراطية عفا عليها الزمن أو غيرها من أشكال الحكم، على الرغم من اعتماد الاتحاد الأوروبي لها رسمياً باعتبارها النموذج الأفضل. منتديات مفتوحة وملاحظات حول المشاكل المالية العامة التي تتعلق بحكومة الحرية.

في مجالات السياسة، والأخلاق، والأعمال التجارية، والإدارة، والقانون، والاقتصاد، وعلم الاجتماع، وما إلى ذلك، الشفافية هي نقيض السرية. إذا كانت هناك معلومات واضحة ويمكن الوصول إليها فيما يتعلق بإجراء أو نشاط ما، فهي شفافة. وتتجلى الشفافية في النظام القانوني من خلال قبول المواطنين في إجراءات المحكمة ونشر تحديثات أسعار سوق الأوراق المالية في الصحف. الشفافية لن تعني شيئاً عندما تصف القيادة العسكرية نواياها بالسرية. ولهذا العمل جانبان: جانب إيجابي وجانب سيء. ويُنظر إلى الفوائد على أنها تزيد من الأمن القومي، في حين تشمل العيوب خلق السرية وإمكانية وجود دكتاتورية عسكرية.

لهذا السبب، فإن بعض الشبكات والمنظمات (مثل ويكيبيديا، وجنو، ومجتمع لينكس، وإنيميديا)، على سبيل المثال، تصر ليس فقط على جعل المعلومات الهامة في متناول الجمهور ومتاحة، ولكن أيضاً على ضرورة الكشف والإعلان (تقريباً) كل مستوى من مستويات صنع القرار مخفي، وهي ممارسة تعرف بالشفافية الجذرية.

المبحث الثاني: دور الصحافة الاستقصائية في كشف ملفات الفساد

كثيراً ما نسمع أو نرى مصطلح الصحافة الاستقصائية لكن لا ندرك أهمية هذا الفن الذي يعد احد اهم أشكال الصحافة الحديثة لكنها مهمشة وغير فعالة خصوصاً في العراق بسبب عدم وجود نص قانوني يحمي ويسند الصحفيين الذي يمارسون هذا النمط بعدة مجالات منها رصد الانحرافات واطهار العيوب ومراقبة السلطات وكشف الخروقات القانونية في مؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية ، لذلك سوف نسلط الضوء على هذا النوع لدوره في كشف الفساد لدى مختلف الجهات ومنها الحكومات والمؤسسات المرتبطة بها .

للصحافة الاستقصائية مفاهيم عدة الا أن التعريف الاقرب الى فهم المتلقي هو أنها " نوع من الصحافة يستكشف فيه المراسلون بعمق موضوعاً معيناً للنظر في المخالفات المحتملة، أو فحص ممارسات الشركات أو الحكومة، أو تسليط الضوء على الاتجاهات الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية. قد تخصص مجموعة من الصحفيين الاستقصائيين شهراً أو حتى سنوات لدراسة موضوع واحد".

عندما ظهرت الصحافة الاستقصائية لأول مرة قبل بضعة عقود، ركزت على الموضوعات والتحديات التي أثرت على المجتمع ككل. وقد حظيت بشعبية كبيرة في أمريكا وأوروبا الغربية وآسيا وأفريقيا، وكذلك في الدول الاسكندنافية. تأسست جمعية المحررين الاستقصائيين الأمريكيين في عام ١٩٧٦ بهدف تعزيز الصحافة الاستقصائية في الدول الأخرى. إن استخدام تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات لإرسال وتخزين وتحليل البيانات بطريقة تساعد الصحفيين في التوصل إلى أحكام كمية و نوعية في السعي وراء الحقيقة قد ساهم في توسع العالم ونموه المستمر.

كما ظهرت مؤخراً في مصر والأردن واليمن والعراق، من بين دول عربية أخرى. أجرى الصحفي المصري إحسان عبد القدوس أول عمل استقصائي في عام ١٩٤٩، وسلط الضوء على القضية المحيطة بالأسلحة التي تم تسليمها للجيش المصري في عام ١٩٤٨. ويرى الباحثون أنها كانت من بين أقدم الأمثلة على الصحافة الاستقصائية العربية.

وبسبب قلة الصحفيين الاستقصائيين، وقلة الإمكانيات المتاحة لهم، وغياب القوانين المحددة التي تحميهم وتلزمهم بالعمل بمهنية وإخلاص عالي، أصبحت بلدانا بؤرة للفساد. ونتيجة لذلك، أصبحنا الآن مهتمين جداً بهذا الفن من أجل مراجعة ملفات الفساد والانتهاكات التي ترتكبها الجهات والمؤسسات التابعة وغير التابعة للدولة. - دراسات الحالة والأمثلة: دراسة الأمثلة الفعالة للصحافة الاستقصائية في الكشف عن تهم الفساد في العراق ودول أخرى.

الصحافة الاستقصائية في العراق والتغييرات المذهلة التي شهدتها الصحافة العربية والأجنبية بشكل خاص، لم تمر مرور الكرام على الصحافة العراقية. لقد ظلت على اطلاع دائم بالتطورات في مجال الصحافة ووفرت منصة واسعة للموجة الجديدة من الصحافة التي سيطرت لفترة طويلة على الصحافة العالمية. مثل العديد من البلدان الأخرى، يواجه العراق أزمة فساد خطيرة. ونشأت العديد من المجموعات الدولية، مثل مرصد حرية الصحافة، ومعهد الحرب والسلام، ومركز دعم الإعلام العراقي المستقل، في محاولة للفت الانتباه إلى هذا النوع من الصحافة.

وقد اقتصر دور الصحافة الاستقصائية في العراق على توضيح:^{١٢}

- ١- عدم العدالة وإهدار الأموال والموارد
 - ٢- فشل المسؤولين الحكوميين والأنظمة
 - ٣- التشجيع على استخدام مبدأ المشكلة والمساءلة
- بمساعدة منظمة دعم الإعلام الدولي (IMS) ومجموعة مختارة من الصحفيين الاستقصائيين ذوي الخبرة، تأسست أول شبكة للصحافة الاستقصائية في العراق (NIRIJ) في مدينة السليمانية في مايو ٢٠١١. ومنذ تأسيسها، كانت تهدف إلى تقديم المساعدة التحريرية والمالية والمشورة للصحفيين الاستقصائيين حتى يتمكنوا من إنهاء التحقيقات المتعمقة بناءً على... البحث عن معلومات تم التحقق منها حول الموضوع المطروح والتي تدعمها عدة مصادر.

وأضاف "إن إنشاء الشبكة يهدف إلى ترسيخ عمل الصحافة الاستقصائية، وهي إحدى الخطوات التي نرى في دعمها وتعزيزها تعزيزاً للثقافة والديمقراطية في مجتمع خرج من أزمات وحروب مثل العراق ولبنان". ويقول أسامة الحباهبة، مدير برنامج العراق في المنظمة الدولية لدعم الإعلام: "إن العراق يعيش حالة انتقال نحو الديمقراطية"^{١٣}.

على الرغم من أن العراق يعد أحد أخطر الأماكن على حياة العاملين في مجال الإعلام، إلا أنه لا يوجد قانون يحمي الصحفيين الذين يعملون هناك.

ويتابع الحباهبة أن "مجموعة من الصحفيين العراقيين الشباب الحائزين على جوائز عالمية في الصحافة الاستقصائية بدعم من المنظمة أسسوا الشبكة".

امتدت القضية في العراق إلى ما هو أبعد من شبكة نيراج للصحافة الاستقصائية؛ وبدلاً من ذلك، تم إنشاء شبكة "تحقيق" مستقلة مقرها في عاصمة البلاد، بغداد، استجابة للوضع. وتساعد أنشطتها الصحفيين العراقيين وتغطي جميع محافظات البلاد.^{١٤}

حصل الصحفيون العراقيون على العديد من الأوسمة، بما في ذلك أفضل تحقيق صحفي استقصائي في العالم العربي لأربع سنوات متتالية، وحصل الصحفي ميلاد الجبوري على الجائزة الأولى لأفضل تحقيق صحفي استقصائي، رغم كل ما قيل وفعل عن الناس ينفي وجود صحافة استقصائية عراقية. تقرير تحقيقي نشر عام ٢٠١١. إذا كان هناك ما يمكن تعلمه من السنوات الأربع التي تكرر فيها المشهد نفسه، فهو أن الصحافة الاستقصائية العراقية نضجت وأصبحت قادرة على تغطية الأحداث من الشارع وعكس آثارها السنية، حتى في مواجهة الصعوبات والمصاعب.^{١٥}

النتائج والتوصيات

النتائج

١. الكشف عن قضايا الفساد الرئيسية:

- نتيجة متعلقة بالسؤال الرئيسي: أثبتت الصحافة الاستقصائية في العراق قدرتها على كشف العديد من قضايا الفساد الهامة، بما في ذلك تلك المتعلقة بالقطاع النفطي والقطاع العام. التحقيقات الصحفية كشفت عن حالات اختلاس ورشاوى وسوء إدارة، مما أدى إلى محاسبة بعض المسؤولين.

- نتيجة متعلقة بالسؤال الفرعي الثاني: التحقيقات الصحفية الاستقصائية أثرت بشكل ملموس على سياسات وإجراءات المؤسسات الحكومية، حيث دفعت بعض الجهات الحكومية إلى تحسين آليات الشفافية والمساءلة استجابة للضغط الإعلامي وال جماهيري.

٢. تعزيز الشفافية والمساءلة:

- نتيجة متعلقة بالسؤال الرئيسي: ساهمت التحقيقات الصحفية في زيادة مستوى الشفافية داخل المؤسسات العراقية، حيث أصبحت الممارسات الإدارية والمالية تحت مراقبة دقيقة من قبل وسائل الإعلام والجمهور. هذا الضغط المستمر دفع بعض الجهات الحكومية إلى تحسين آليات الشفافية والمساءلة.

- نتيجة متعلقة بالسؤال الفرعي الثالث: الصحافة الاستقصائية لعبت دوراً كبيراً في رفع مستوى وعي الجمهور حول قضايا الفساد وأهمية الشفافية، مما ساعد في بناء رأي عام مستنير وقادر على المطالبة بالإصلاحات.

٣. التحديات الأمنية والقانونية:

- نتيجة متعلقة بالسؤال الفرعي الأول: واجه الصحفيون الاستقصائيون في العراق تهديدات أمنية وقانونية كبيرة، مما أثر على قدرتهم على إجراء تحقيقات شاملة ومستقلة. هذه التحديات تشمل التهديدات بالاعتداء الجسدي والملاحقات القانونية.

٤. نقص الدعم والتدريب:

- نتيجة متعلقة بالسؤال الفرعي الأول: يعاني الصحفيون الاستقصائيون من نقص في الموارد والدعم اللازمين لتنفيذ تحقيقات معقدة وطويلة الأمد. كما أن هناك حاجة ماسة لتوفير التدريب المتخصص لتحسين مهاراتهم في جمع وتحليل البيانات.

التوصيات

١. تعزيز الحماية القانونية للصحفيين:

- توصية متعلقة بالسؤال الفرعي الأول: ينبغي على الحكومة العراقية والمنظمات الدولية العمل على تعزيز الحماية القانونية للصحفيين الاستقصائيين، لضمان قدرتهم على العمل دون خوف من الانتقام أو الملاحقة القانونية.

٢. زيادة الدعم المالي والتقني:

- توصية متعلقة بالسؤال الرئيسي والسؤال الفرعي الأول: تحتاج الصحافة الاستقصائية في العراق إلى مزيد من الدعم المالي والتقني. يمكن للمنظمات الإعلامية والجهات المانحة الدولية توفير الموارد اللازمة لضمان استمرارية وفعالية التحقيقات الصحفية.

٣. توفير برامج تدريبية متخصصة:

- توصية متعلقة بالسؤال الفرعي الأول: ينبغي تقديم برامج تدريبية متخصصة للصحفيين الاستقصائيين لتحسين مهاراتهم في تقنيات التحقيق، بما في ذلك جمع وتحليل البيانات، وإجراء المقابلات، واستخدام التكنولوجيا الحديثة في التحقيقات.

٤. تعزيز الوصول إلى المعلومات:

- توصية متعلقة بالسؤال الرئيسي والسؤال الفرعي الثاني: يجب على الحكومة العراقية تعزيز السياسات التي تضمن الوصول إلى المعلومات العامة، وذلك عن طريق تنفيذ قوانين حرية المعلومات وتسهيل الوصول إلى السجلات العامة والوثائق الرسمية.

٥. تشجيع التعاون بين الصحفيين ومنظمات المجتمع المدني:

- توصية متعلقة بالسؤال الرئيسي والسؤال الفرعي الثالث: يمكن أن يكون التعاون بين الصحفيين ومنظمات المجتمع المدني فعالاً في كشف قضايا الفساد وتعزيز الشفافية. هذه الشراكات يمكن أن تساهم في تبادل المعلومات والموارد، وزيادة تأثير التحقيقات الصحفية.

٦. تعزيز الثقافة الصحفية الاستقصائية:

- توصية متعلقة بالسؤال الرئيسي والسؤال الفرعي الثالث: يجب على المؤسسات الإعلامية تعزيز الثقافة الصحفية الاستقصائية من خلال تقديم الدعم والتحفيز للصحفيين للقيام بتحقيقات استقصائية. يمكن أن يتضمن ذلك توفير بيئة عمل تشجع على الابتكار والاستقصاء العميق.

بتنفيذ هذه التوصيات، يمكن للصحافة الاستقصائية في العراق أن تلعب دوراً أكبر وأكثر فعالية في مكافحة الفساد وتعزيز الشفافية، مما يساهم في بناء مجتمع أكثر عدلاً واستقراراً.

قائمة المصادر:

- ١ - أسماء حسين حافظ: تكنولوجيا الاتصال الإعلامي التفاعلي في عصر الفضاء الإلكتروني المعلوماتي الرقمي، القاهرة، الدار العربية للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.
- ٢ - الصحافة الاستقصائية مدخل نظري وتطبيقي عملية، البرنامج الاتماني للامم المتحدة، العراق.
- ٣ - الصحافة الاستقصائية، معهد الصحافيين المحترفين الجامعة اللبنانية الأميركية - بالتعاون مع مركز قناة الجزيرة الإعلامي للتدريب والتطوير الدوحة قطر، مارس ٢٠٠٦.
- ٤ - الصحافة الاستقصائية هي جوهر العمل الصحفي ولكنها تتطلب الكثير، انظر: <http://www.themedianote.com/new>_تاريخ المشاهدة، الاثنين ٣/١٦/٢٠١٦.
- ٥- بشرى حسين الحمداني التغطية الصحفية الاستقصائية تحقيقات عابرة للحدود، دار اسامة للنشر، عمان، ٢٠١٢.
- ٦ - حرية الاطلاع على المعلومات والصحافة الاستقصائية، دليل للصحفيين العرب، لندن، تشرين الثاني ٢٠٠٧.
- ٧ - سامان نوح، بوابة الاستقصاء الصحفي المنهاج التدريبي للشبكة العراقية الاستقصائية (نيريج)، السليمانية، ٢٠١٥.
- ٨- عبد الحليم حمود، الصحافة الاستقصائية الفضيحة الكبرى، مركز الدراسات والترجمة، بيروت، ٢٠١٠.
- ٩ - عبد الوهاب بدرخان، انعكاس حالة الاحتلال على حرية الإعلام، حالة أفغانستان والعراق، بحث منشور في كتاب الإعلام العربي في عصر المعلومات، أبو ظبي (الإمارات)، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٦.
- ١٠ - عيسى عبد الباقي، الصحافة الاستقصائية أطر نظرية ونماذج تطبيقية، دار العلوم للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٣.
- ١١ - فراس حسين الياسين، الصحافة الاستقصائية في العراق"، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية الاعلام، ٢٠١٢.
- ١٢ - مارك هنتر ونلز هاتسون، على درب الحقيقة، دليل أريج للصحافة العربية الاستقصائية، بدون طبعة، عمان، المكتبة الوطنية، ٢٠٠٩.
- ١٣ - مقابلة أجرتها الباحثة مع السيد اسامة الهباهبة مدير مشاريع منظمة (IMS) في العراق للصحافة الاستقصائية في مدينة السليمانية بتاريخ ١٥/١/٢٠١٦.
- ١٤ - مقابلة مع الصحفي الاستقصائي والمشرف على شبكة نيريج للصحافة الاستقصائية العراقية سامان نوح في السليمانية بتاريخ ١٦/١/٢٠١٦.
- ١٥ - مقابلة مع الصحفية الاستقصائية العراقية خلود العامري، بغداد تاريخ ٢٥/١٢/٢٠١٥.
- ١٦ - مقابلة مع الصحفية الاستقصائية العراقية، ميادة داود، بغداد، بتاريخ ١٢/٢/٢٠١٦.

سورة الانفال الآية ٤٢

What do you define as investigative journalism?، من موقع www.futurelearn.com، اطلع عليه بتاريخ

March/١٤/٢٠٢١ | ٠٧:٤٥ AM

Investigative Journalism، من موقع en.unesco.org، اطلع عليه بتاريخ

March/١٤/٢٠٢١ | ٠٧:٤٥ AM

What is Investigative Journalism?، من موقع www.investigative-manual.org، اطلع عليه بتاريخ

March/١٤/٢٠٢١ | ٠٧:٤٥ AM

key ingredients to investigative journalism^٥، من موقع advocacyassembly.org، اطلع عليه بتاريخ

March/١٤/٢٠٢١ | ٠٧:٤٥ AM

^٦حسن، علي (٢٠٠٩): دور الصحافة الاستقصائية في مكافحة الفساد المالي والإداري والحد من الجريمة المنظمة-من منشورات مدرسة الصحافة المستقلة، بغداد ص ٥٩

^٧عبد المجيد، ليلي، علم الدين، محمود (٢٠٠٤): فن التحرير الصحفي للجرائد والمجلات، ط١، السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة ص ١٨٠

^٨علم الدين، محمود (٢٠٠٠): الصحافة في عصر المعلومات: الأساسيات والمستحدثات، مطابع الأهرام، ط١، القاهرة ص ٧٣-٧٢

^٩Meyer, Philip (٢٠٠٢) Precision Journalism,

http://books.google.com/books?id=uUzT0M_IPbYC&printsec=frontcover&source=gbs_ge_summ ary_r&cad=٠#v=onepage&q&f=false By Lucinda S. Fleeson Ten Steps to Investigative Reporting, Report from International Center for Journalists, www.icfj.org

^{١٠}خطاب، أمل (٢٠١٠): تكنولوجيا الاتصال الحديثة ودورها في تطوير الأداء الصحفي، ط١، دار العالم العربي للنشر ص ٧٥.

^{١١}المصدر الصناعي: الشفافية... من كتاب نحو إتقان الكتابة العلمية باللغة العربية بقلم الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري

^{١٢}مارك هنتر ونلز هاتسون، على درب الحقيقة، دليل أريج للصحافة العربية الاستقصائية، بدون طبعة، عمان، المكتبة الوطنية، ٢٠٠٩.

^{١٣}مقابلة أجرتها الباحثة مع السيد اسامة الهباهبة مدير مشاريع منظمة (IMS) في العراق للصحافة الاستقصائية في مدينة

السليمانية بتاريخ ٢٠١٦/١/١٥.

^{١٤}مقابلة مع الصحفي الاستقصائي والمشرّف على شبكة نيريج للصحافة الاستقصائية العراقية سامان نوح في السليمانية بتاريخ

٢٠١٦/١/١٦.

^{١٥}مقابلة مع الصحفية الاستقصائية العراقية خلود العامري، بغداد تاريخ ٢٥/١٢/٢٠١٥.



تحليل الخطاب الاعلامي في قناتي العراقية والشرقية (اخبار تحرير الموصل انموذجا)

لؤي خليل نعيم الماجد

الأستاذ المشرف سيد حامد حسينيان

الاستاذ المساعد محمد جواد خليلي

جامعة الأديان والمذاهب

كلية العلوم الاجتماعية والاعلام والعلاقات

الملخص

تحليل الخطاب الإعلامي في قناتي العراقية والشرقية، خاصة فيما يتعلق بأخبار تحرير الموصل، يمثل موضوعاً ذا أهمية كبيرة ففي ظل التطورات السياسية والاجتماعية والعسكرية التي تشهدها المنطقة، يلعب الخطاب الإعلامي دوراً حاسماً في تشكيل الرأي العام وتوجيه التفكير والتصورات لدى الجمهور، حيث يساعد تحليل الخطاب الإعلامي على فهم رؤية القناتين العراقية والشرقية في تغطية أخبار تحرير الموصل. يمكن تحليل اللغة المستخدمة الأساليب الإعلامية المعتمدة لفهم الأهداف والرسائل التي يحاولون توصيلها للجمهور، ويعتبر تحليل الخطاب الإعلامي أداة قوية لكشفي محاولات للتلاعب والتضليل في نقل الأخبار. من خلال تحليل المحتوى والأساليب المستخدمة، يمكن تحديد ما إذا كانت هناك محاولات لتشويه الحقائق أو توجيه الجمهور بطريقة معينة، واعتمد الباحث في دراسته الحالية على منهج تحليل الخطاب حيث ان منهج تحليل الخطاب هو نهج يستخدم في دراسة وتحليل الخطابات والنصوص المختلفة، سواء كانت خطابات سياسية، أدبية، إعلامية، أو غيرها، ويهدف هذا النهج إلى فهم وتحليل الأساليب والاستراتيجيات التي يستخدمها المتحدثون أو الكتاب في بناء الخطاب وتأثيره على الجمهور، واستخدم الباحث عدد عينات بلغت ٣٠ عينة كلية لكل من الشرقية ١٥ عينة والعراقية أيضاً ١٥ عينة وقام بتحليل العينات وفق المنهج المعتمد، ومن ابرز النتائج التي توصلت لها الدراسة فيما يخص قناة الشرقية هي استخدام مستوى الاخفاء الخطابى تم استخدام قناة الاتصال لإخفاء بعض التفاصيل حول المتلقي، مثل تفاصيل المقاتلين الذين يقاتلون إلى جانب القوات الأمنية، والجهة التي قامت بالادعاء، استخدام مستوى تقديم الشخصيات الفاعلة تم استخدام شخصية رئيس الوزراء حيدر العبادي كفاعل رئيسي في الخبر، وهذا يعزز الأهمية والمصداقية للخبر، استخدام مستوى العمم تم تحويل الشخصيات الفردية إلى مؤسسة، واستخدام عبارة "القوات الأمنية" بدلاً من تحديد أفراد محددين هذا يهدف إلى توجيه رسالة إيجابية للمتلقي وتعزيز الوحدة والاتحاد،

المقدمة

تلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً في تشكيل الرأي العام ونشر المعلومات. في سياق الصراع والحرب، مثل تحرير الموصل، يصبح الخطاب الإعلامي أكثر أهمية يهدف هذا المقال إلى تحليل الخطاب الإعلامي المحيط بأخبار تحرير الموصل، مع التركيز بشكل خاص على القوات العراقية والشرقية من خلال فحص

اللغة المستخدمة، وتأطير الأحداث، والسرد العام، يمكننا اكتساب نظرة ثاقبة حول كيفية تشكيل هذه القنوات للإدراك العام.

يعد اختيار اللغة في الخطاب الإعلامي أداة قوية يمكنها التأثير على المشاعر العامة وتشكيل التصورات. عند تحليل الخطاب الإعلامي في القنوات العراقية والشرقية، من الضروري فحص اللغة المستخدمة لوصف تحرير الموصل هل القنوات تستخدم لغة محايدة وغير منحازة؟، أم أنها تستخدم مصطلحات مشحونة عاطفياً للتأثير على الرأي العام؟ من خلال التدقيق في المفردات المستخدمة، يمكننا تحديد أي تحيزات محتملة وقياس مستوى الموضوعية في التقارير.

تمتلك وسائل الإعلام القدرة على تأطير الأحداث بطريقة يمكن أن تؤثر بشكل كبير على فهم الجمهور. من الضروري تقييم كيفية تأطير وسائل الإعلام في القنوات العراقية والشرقية لأخبار تحرير الموصل هل يقدمون ذلك على أنه انتصار للقوات العراقية على داعش؟، أم يؤكدون على المعاناة والدمار اللذين سببهما الصراع؟ من خلال دراسة تأطير الأحداث، يمكننا اكتساب رؤى ثاقبة في سرد وسائل الإعلام والرسائل الأساسية التي يسعون إلى نقلها.

يعتبر السرد العام الذي أنشأته وسائل الإعلام أمراً بالغ الأهمية في تشكيل الإدراك والفهم العام من خلال تحليل الخطاب الإعلامي المحيط بتحرير الموصل، يمكننا تحديد المواضيع المشتركة والروايات السائدة والطريقة التي يتم بها تقديم المعلومات هل توفر هذه القنوات وجهات نظر متنوعة وتسمح بفهم شامل للوضع، أم أنها تقدم سرداً منفرداً قد يكون متحيزاً أو محدوداً؟ من خلال فحص السرد العام، يمكننا تقييم دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام.

التحليل المقارن للخطاب الإعلامي في القنوات العراقية والشرقية أمر بالغ الأهمية لفهم تنوع وجهات النظر والروايات المقدمة. هل تختلف هذه القنوات في تصويرها لتحرير الموصل؟ هل تظهر وجهات نظر أو تحيزات متناقضة؟ من خلال مقارنة هذه القنوات، يمكننا تحديد أي تباينات أو أوجه تشابه في تقاريرها واستخلاص النتائج حول الخطاب الإعلامي العام في المنطقة.

إن تحليل الخطاب الإعلامي في القنوات العراقية والشرقية بشأن تحرير الموصل ضروري لفهم كيف ينظر الجمهور إلى هذا الحدث المهم من خلال فحص اللغة المستخدمة، وتأطير الأحداث، والسرد العام، يمكننا اكتساب رؤى حول دور وسائل الإعلام في تشكيل الرأي العام يسمح لنا هذا التحليل بإجراء تقييم نقدي لتصوير وسائل الإعلام لتحرير الموصل ويشجع على فهم أكثر دقة للصراع وتداعياته.

لذلك تكونت الدراسة من خمس فصول، الفصل الأول خصص للاطار المنهجي والذي يختص بمشكلة الدراسة وأهميتها وأهدافها وأسئلتها وتعريف بالمفاهيم والتطرق للدراسات السابقة، والفصل الثاني خصص للاطار النظري والذي خصص للنظريات ومفاهيم الدراسة والتوسع بها وتقسيمه الى مباحث، كما خصص الفصل الثالث لاجراءات الدراسة والذي يضم المنهج المستخدم والادوات المستخدمة في عملية التحليل، واما الفصل الرابع فقد خصص للاطار العملي والذي يبين طريقة استخراج النتائج من العينات المستخدمة في التحليل، والفصل الخامس خصص للنتائج والتوصيات

مشكلة الدراسة

الدراسة تعالج موضوعاً لا زالت آثاره قائمة وهو احتلال داعش للموصل، وتكمن أهميته في الوقوف على الكيفية التي يتعامل بها الإعلام الرسمي مع اخبار التحرير ودوره في إدارة تلك التغطية بما يخدم الصالح العام انسجاماً مع الوظيفة الأساسية للإعلام وهي تقديم خدمة عامة للمجتمع خاصة في الأزمات التي تتعلق بسلامة المجتمع، وايضا معرفة الكيفية التي غطت بها قناة غير حكومية ذات تمويل خاص الا وهي قناة

الشرقية، وكذلك أهمية الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام في إدارة الاخبار سواء من حيث دورها في إحداثها أو الإسهام في تفافمها أو حلها، فالأجهزة الإعلامية تسيطر على المعلومات وتعمل على تحديد ما يصل إلى الجمهور من أخبار وكيفية تفسيرها له من خلال تناول قضايا يمكن أن تؤثر في السياسات العامة التي تتخذ، وكيفية تنفيذها والأحداث التي تتم تغطيتها والطريقة التي يقدمون بها الموضوع والتي يمكن أن تحدد أو تظهر الأحداث وتشكل اتجاهات الرأي العام، لذا لا بد من وضع خطة وآلية إعلامية للأزمات، المحتملة من ناحية، ومن ناحية أخرى نجد أن الإعلام يمثل بؤرة اهتمام الرأي العام عند حدوث الأزمات، كما يمكن للإعلام أن يؤدي دوراً مهماً وحيوياً في التوعية بالأزمات المحتملة ويتمثل دور الإعلام الرئيس في التأكيد على مصلحة المواطن وتبصيره لكل ما يمكن أن يضره وإيجاد إحساس بالمسؤولية الجماعية وتأكيد روح التكامل والتعاون بين المواطنين.

اسئلة الدراسة

السؤال الرئيس

كيف تم الخطاب الاعلامي في قناتي العراقية والشرقية الخاص باخبار تحرير الموصل؟

الاسئلة الفرعية

١. كيف تم تقديم مستوى الاخفاء في اخبار قناتي العراقية والشرقية؟
٢. كيف تم تقديم مستوى تقديم الشخصيات الفاعلة في اخبار قناتي العراقية والشرقية؟
٣. كيف تم تقديم مستوى العمم في اخبار قناتي العراقية والشرقية؟
٤. كيف تم تقديم مستوى الصيغ الاسمية في اخبار قناتي العراقية والشرقية؟
٥. كيف تم تقديم مستوى التحويط في اخبار قناتي العراقية والشرقية؟
٦. كيف تم تقديم مستوى التملص في اخبار قناتي العراقية والشرقية؟
٧. كيف تم تقديم مستوى التعتيم في اخبار قناتي العراقية والشرقية؟
٨. كيف تم تقديم ثنائية انا والاخر في اخبار قناتي العراقية والشرقية؟

اهمية الدراسة

هناك اهمية كبيرة للدراسات العلمية وخصوصا الاعلامية منها:

١. ابراز نقاط قوة الموضوع الذي تتناوله الدراسة.
٢. مساعد الباحث في وضع إطار نظري لبحثه يمكن تعديله حسب المستجدات العلمية وقد يؤدي ذلك في بعض الأحيان إلى تغييرات في بعض الأسس العلمية.
٣. مساعد الباحث اكتساب معلومات جديدة، بالإضافة الى التجربة العلمية الجديدة في مجال البحث.
٤. يساعد البحث العلمي الباحث على تبوؤ مكانة علمية بين أقرانه.
٥. مساعد الباحث على فهم وتحليل الظاهر التي تحصل في المستقبل.

اهداف الدراسة

الهدف الرئيس: معرفة الكيفية التي تم بها الخطاب الاعلامي في قناتي العراقية والشرقية الخاص باخبار تحرير الموصل

الاهداف الفرعية

١. معرفة الكيفية التي تم بها تقديم مستوى الاخفاء في اخبار قناتي العراقية والشرقية
٢. معرفة الكيفية التي تم بها تقديم مستوى تقديم الشخصيات الفاعلة في اخبار قناتي العراقية والشرقية
٣. معرفة الكيفية التي تم بها تقديم مستوى العمم في اخبار قناتي العراقية والشرقية

- ٤ . معرفة الكيفية التي تم بها تقديم مستوى الصيغ الاسمية في اخبار قناتي العراقية والشرقية
- ٥ . معرفة الكيفية التي تم بها تقديم مستوى التحويط في اخبار قناتي العراقية والشرقية
- ٦ . معرفة الكيفية التي تم بها تقديم مستوى التملص في اخبار قناتي العراقية والشرقية
- ٧ . معرفة الكيفية التي تم بها تقديم مستوى التعنيم في اخبار قناتي العراقية والشرقية
- ٨ . معرفة الكيفية التي تم بها تقديم ثنائية انا والاخر في اخبار قناتي العراقية والشرقية
- ٥-١ . تعريف المفاهيم والمصطلحات
- الخطاب الاعلامي:** هو النمط اللغوي والتواصل الذي يستخدم في وسائل الإعلام المختلفة مثل الصحف والتلفزيون والراديو والإنترنت. يهدف الخطاب الإعلامي إلى نقل المعلومات والأخبار والآراء والأفكار إلى الجمهور من خلال استخدام وسائل الإعلام المختلفة. يعتمد الخطاب الإعلامي على استخدام اللغة والصورة بطريقة تهدف إلى إثارة اهتمام القراء أو المشاهدين أو المستمعين ونقل المعلومات بطريقة واضحة وفعالة.
- قناة الشرقية:** قناة تلفزيونية فضائية عراقية بدأ بثها التجريبي في آذار عام ٢٠٠٤، والبث العادي في **٤ أيار ٢٠٠٤**. تبث القناة برامج إخبارية، رياضية، كوميدية، مسلسلات عراقية أصلية، مسلسلات عربية، وبرامج الواقع. تبث القناة برامجها عبر الأقمار الصناعية **عربسات**، **نايل سات**، و**هوتبيرد**، كما يتوفر البث الحي على الإنترنت عبر موقع القناة الإلكتروني الشرقية هي أول قناة عراقية مملوكة للقطاع الخاص وتمتلك عدد من المرسلين في العديد من مدن بلدان العالم.
- قناة العراقية:** قناة تلفزيونية إخبارية، إحدى تشكيلات شبكة الإعلام العراقي (القطاع المرئي)، تهتم بالبرامج الخبرية والسياسية والاجتماعية وغيرها، وتعد مؤسسة إعلامية عراقية رسمية.
- ٦-١ . دراسات البحث السابقة
- استخدام اساليب البحث النوعية ليس امرا شائعا في العالم العربي وهذا الامر يرتبط بعدة امور. منها عدم ترجمة النصوص التي تساعد الباحثين في مجال البحوث النوعية ولاسيما بحوث تحليل الخطاب النقدي او بحوث التي تنجز باستخدام اسلوب التحليل السيميائي او منهج تحليل خطاب النقدي. من جهة كثيرا من النظريات التي تخص تحليل الخطاب والتمثيل تكون بالغة الفرنسية والانجليزية وهي من جهة اخرى لها صعوباتها خصوصا في مجال التطبيق. على هذا الاساس لم نعثر على كثيرا من الدراسات التي تكون باستخدام منهج تحليل الخطاب النقدي خصوصا على ضوء نظريات فان دايك و فيركلاف.
- دراسة الاولى :** عنوان الدراسة: **دراسة مقارنة تحليلية لخطاب فتوى الجهاد الكفائي لموقعي الجزيرة نت وروسية اليوم.**
- هذه الدراسة قدمت من قبل الطالب محمد فرحان في جامعة الاديان و المذاهب كلية الاعلام، سنة ٢٠٢٠، لاجل نيل شهادة الماجستير في فرع ادارة الاعلام واشرف عليها الدكتور محمد جواد الخليلى. في هذه الدراسة كانت نظرية فان ليون وبعض سمات نظرية فان دايك محورا لدراسة النصوص المنشورة من قبل هذين الموقعين تجاه فتوى الجهاد الكفائي. في هذه الدراسة قام الطالب بتطبيق مستويات كالتحسين والاستقطاب والعمم والاختفاء واهم الارجاجات والابهام وغيرها على النصوص ومن بعد ذلك وصل الى خطابين مختلفين تجاه فتوى الجهاد الذي مثلتها هذين الموقعين. في هذه الدراسة كانت الركيزة الاصلية هي مستويات فان ليون وعصر الاخفا والابهام كان اكثر استخداما من سائر العناصر. بعض المفاهيم كالميليشا والطائفية ومفهوم الفدرالية كانت اكثر استخداما في خطاب الاعلامى لموقع الجزيرة في حال كانت موقع روسيا اليوم تستخدم مفردات كالجيش العراقي وصمود العراق في مواجهة الارهاب و مفهوم الارهاب كانا اكثر استخداما في خطاب روسيا اليوم.

دراسة الثانية عنوان الدراسة:مقارنة الخطاب العالمي تجاه التطبيع في العراق دراسة تحليلية لقناة

السومرية وDW

هذه الدراسة قدمت من قبل الطالب شامل خليل غازي في كلية الاعلام جامعة الاديان والمذاهب في سنة ٢٠٢٢ لاجل اخذ شهادة الماجيستر في فرع ادارة الاعلام والذي اشرف عليها الدكتور محمد جواد الخليلي. في هذه الدراسة ركز الباحث على تحليل الخطاب النقدي باستخدام نظرية فان دايك ومستوياته المختلفة. في خلال فترة الزمنية للدراسة كانت في اربيل موتمر لدعم مشروع التطبيع العربي مع اسرائيل ففي هذه الفترة الزمنية اختار الباحث عينة قصدية ممنهجة غير عشوائية من النصوص المنشورة في القناتين تجاه التطبيع ولاسيما هذا المؤتمر. بعد اعداد العينات قام بتطبيق تحليل الخطاب النقدي حتى يتبين من خلال الدراسة كيفية تمثيل صورة التطبيع في هذين القناتين. بعد انها الدراسة وصل الى نتائج عديدة ومن ضمنها يوجد فرق بين في كيفية تفاعل القناتين مع مشروع التطبيع. قناةDWكانت تسعى وراء تحسين صورة اسرائيل من خلال استخدام مفردات معينة التي اشار اليها الباحث في مستويات التحليلة واعطاء شرعية الى الكيان الغاصب باستخدام مفردات معينة بخلاف قناة السومرية التي لم تكن منحازة الى هذا الحد الى اسرائيل لكن تبين للباحث بانه يوجد شئ من الميول لاجل مضي قدما تجاه هذا المشروع لكن بسبب وجود ضغوط اجتماعية لم تسلك هذا الطريق. استخدام بعض مستويات التحسين في التفاعل مع مفهوم الشرعية ومفهوم الارهاب كان واضحا في تحليل خطاب النقدي لنصوص المنشورة من قبل قناة السومرية.

دراسة الثالثة: عنوان الدراسة:تمثيل صورة ايران في موقع رووداو الكرديةفي الفترة من ٢٠٢١/٠٥/٢٢ الى

٢٠٢٢/٠٧/٢١

هذه الدراسة قدمت على يد الطالب حيدر صالح مهدي الجنابي، لاجل اخذ شهادة الماجيستر في جامعة الاديان والمذاهب في كلية الاعلام. في هذه الدراسة استخدم الباحث نظرية فان ليون التي تشابه نظرية فن دايك التي تكون محور دراستنا ومن جهة اخرى يوجد شبهة في مفهوم التمثيل لانه في هذه الدراسة العينة البحثية التي يريد ان يطبق عليها النظرية ويخرج بنتيجة التي هي تمثيل صورة ايران، في دراستنا الحالية نحن نستخدم مفهوم التمثيل ونطبق نظرية فان دايك على مجموع من النصوص لاجل الوصول الى تمثيل صورة المحادثات النووية. على هذه الاساس يوجد شبهة في استخدام النظرية كما يوجد مشابهة في العينات البحثية لانه كلا العينات هي نصوص وليست صور او افلام اوما يشابه. استخدم الباحث مجموعة اكثر من ثلاثين عينية اخبارية وطبق عليها مستويات فان دايك ومن خلالها بنا خطابا اعلاميا يكون نتاجه صورة ايران باستخدام مجموعة من المفاهيم التي تشكل خطابا بمعنى العلمي للكلمة. بعد تطبيق النظرية والمستويات على النصوص الاخبارية وصل الباحث الخطاب السلبي التي تمارسه القناة تجاه ايران باعطاء صورة غير جيدة منها. مفهوم الاستبداد والحكم الشمولي ومفهوم عدم التنمية ومفهوم التخلف كانت قسم من المفاهيم الخطابية التي قامت القناة باستخدامها بشكل علني او بصورة ضمنية وخفية حتى تتابع من خلالها مشروعها واجندتها السياسية.

نظرة تاريخية لتحليل الخطاب النقدي

على الرغم من أن تاريخ تحليل الخطاب يعود إلى القرن الثامن عشر في بعض المصادر، فإن مصطلح تحليل الخطاب استخدم لأول مرة بواسطة زلينغ هريس^١ في عام ١٩٥٢. للسانيون في تحليل الخطاب يميزون اتجاهين مختلفين في تحليل الخطاب. الاتجاه الاول هو المنظور البنيوي الذي يعتبر تحليل الخطاب تحليل فيئات الكبيرة والنماذج الكبيرة في النص وعلى هذا الاساسيركز على الشكل و الصورة في دراسة النص. في هذا المنظور يكون معنى الخطاب هو قسم معين من اللغة (اللسان) الذي هو اكبر من الجملة و

تحليل الخطاب يكون دراسة هذه الفئات الكبيرة للغة. والاتجاه الثاني هو وجهة نظر الوظيفية، والتي تركز بشكل خاص على سبب وكيفية استخدام تحليل اللغة وعند هذه الفئة يكون تحليل الخطا بدراسة الأبعاد المعاكسة لكيفية استخدام اللغة، والتي تركز على وظائف الوحدات اللغوية. هؤلاء المنظرون يركزون على أفعال الناس وسلوكهم، بالإضافة إلى أغراض المعينة التي لدى الناس عند استخدامهم للغة. ويسعون إلى فهم معاني الاجتماعية والثقافية والظرافية التي تكون وراء هذا النوع من استخدام اللغة.^٢

في طريقة تحليل الخطاب، يتخطى المحلل في فحص النص (المكتوب والمنطوق والمرئي) النص ويدخل السياق أو السياق الذي تم فيه إنشاء النص، بعبارة أخرى من ناحية يركز الباحث على النص والعلاقات داخل نص ومن ناحية أخرى، فإنه يتعامل مع السياقات المكانية والاجتماعية والتاريخية والسياسية للنص. في هذه الطريقة، تتم دراسة، عملية إنتاج النص والتعرف عليه، والآثار المتبادلة للمتحدثين على بعضهم البعض، والتطبيقات الاجتماعية والثقافية للخطاب على مستويات متنوعة ومختلفة.^٤

بول و براون^٥ في تعريفهم لتحليل الخطاب يقولون بأنه تحليل الخطاب هو تحليل اللغة في استخداماتها، وفي هذه الحالة لا يمكن حصره في وصف الأشكال اللغوية المستقلة عن الأهداف والوظائف التي تم إنشاء هذه الأشكال لمعالجتها في الشؤون الإنسانية^٦. ان الخطاب ليس هو اللغة، كما توجد اختلافات عميقة بين الخطاب والنص وذلك رغم نشأتهما التقليديتين من الدراسات اللغوية. ان الخطاب والنص يبحثان في البناء والوظيفة لوحدة اللغة الكبرى، كما تطورا في نفس الوقت تقريبا لذلك هناك من يعتبرهما متطابقين لكن لا شك في وجود فروق كبيرة بينهما على مستوى المفاهيم والمناهج والوظائف. لالخطاب يركز على اللغة والمجتمع. اضاقتنا إلى ان الخطاب يكون متحركا وفعالا ومتغيرا و له جمهورا وهدفا وقصدا معين ومتشكل من مجموعة من النصوص والممارسات والتفاعلات الاجتماعية. الخطاب في تعريف بسيط هو أسلوب معين للتحدث عن الواقع وتفهم الواقع كما انه تكون من مجموعة من النصوص و الممارسات المتعينة بانتاج النصوص وانشارها واستقبالها مما يودي إلى انشاء وتأسيس الواقع الاجتماعي او الظاهرة الاجتماعية او الظاهرة العلمية.

يعتقد فيركلاف بان الخطاب هو يشير إلى استخدام اللغة حديثا وكتابيا كما تشمل أنواع آخر من النشاط العلاماتي مثل الصور المرئية والصور الفوتوغرافية والافلام الرسوم والبيانات و طرق الاتصال الغير شفوي كحركات الراس او الجسد بشكل عام. وفي اخير المطاف يعتقد فيركلاف بان الخطاب هو اللغة المستخدمة لتمثيل ممارسة اجتماعية محددة من وجهة نظر معينة. و تنتمي الخطابات بصفة عامة إلى المعرفة وإلى تأسيس المعرفة.^٧

مصطلح الخطاب النقدي أو "تحليل الخطاب النقدي"^٨ بمعناه الحديث تم صياغته لأول مرة في عام ١٩٧٩ في كتاب بعنوان "اللغة والتحكم" من قبل فاو لير^٩ كرس^{١٠} 'ترو'^{١١} ومجموعة من الزملاء في جامعة إيستأنجلينا في إنجلترا وتم استخدامها وتداولها من ذلك الزمن اليومنا الحالي. يستخدم هذا المصطلح ليس فقط من قبل اللغويين، و في الدراسات اللسانية ولكن أيضا من قبل العديد من الخبراء في مجالات العلوم الاجتماعية والعلوم السياسية وعلوم الاتصال، وخاصة مجالات التي تخص النص والظاهرة الاجتماعية والاعلام احد ابرز هذه المجالات لانه النص الذي ينتج يكون يتداول بين الناس في المجتمع ويصبح ظاهرة اجتماعية ومن ناحية اخرى يكون نصا لغويا وقابلا لتطبيق هذه الاساليب والنظريات الاكاديمية بدأ استخدام وتنمية منهج تحليل الخطاب النقدي مع مفكري ما بعد الحداثة. قام مفكرون مثل فوكو ودريدا بإخراج تحليل الخطاب من علم اللغة واللسانيات إلى المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية، مما تسبب في إيجاد حالة نقدية للتحليل.

يمكن اعتبار طريقة تحليل الخطاب النقدي "بما في ذلك العلاقات المعقدة بين النص والمعرفة الاجتماعية والسلطة والمجتمع والثقافة والأيدولوجيا"^{١٢}.

اشتراكات المناهج النقدية

الهدف المشترك للنظرة النقدية في مناهج تحليل الخطاب هو إجراء بحث نقدي، أي دراسة وتحليل علاقات السلطة والقوة في المجتمع وصياغة وجهات النظر المعيارية من منظور يمكن للباحث ان ينتقد هذه العلاقات بهدف احتمالية التغيير الاجتماعي.^{١٣} يفحص تحليل الخطاب النقدي الظروف الاجتماعية التي يتم في ظلها إنتاج النصوص وتفسيرها. لذلك، يمكن اعتبار الخطاب من جهة لغة "الدراسة المعرفية للنظام الاجتماعي" ومن جهة أخرى الدراسة الاجتماعية للغة^{١٤}.

يولي تحليل الخطاب النقدي اهتماماً خاصاً لدور علاقات السلطة والقدرة وعدم المساواة في خلق ازيمات الاجتماعية، ولا سيما يسلط الضوء والانتباه على مستويات المختلفة الخطابية لعلاقات السلطوية وعدم المساواة؛ يعني الانتباه إلى العلاقات الديالكتيكية بين الخطاب والسلطة والآثار التي تتركها على العلاقات الأخرى في العملية الاجتماعية وعناصر هذه العلاقات. وهذا هو المكان الذي تتمثل فيه الأيدولوجيا بمعنى الذي يخدم السلطة؛ أي هذه العلاقات هي طرق تمثيل أبعاد العالم الاجتماعي أو الظواهر الاجتماعية التي تسبب خلق أو استمرار علاقات السلطة الغير المتكافئة.^{١٥}

يتضمن تحليل الخطاب النقدي في جميع مناهجه سمات مشتركة، الذي يشمل بشكل ملخص على هذه الابعاد.

١. تتسم العمليات والعلاقات الاجتماعية والثقافية بطابع لغوي السنوي خطابي إلى حد ما
٢. الخطاب بناء للظاهرة وفي نفس الوقت يبنى الظاهرة الاجتماعية
٣. يجب استخدام اللغة و اللسان على نحو التجربة كما يجب تحليلها ضمن سياقها الاجتماعي الخاص
٤. للخطاب وظيفة أيدولوجية
٥. الدراسة النقدية من قبل الباحث حين استخدام هذا المنهج.^{١٦}

لاجل استخدام منهج ومستويات الذي يذكرها فن دايك و فيركلاف، حالياً نبحث و نوضح بشكل مختصر ما قدموه هذين المنظرين في سياق التمثيل او تحليل الخطاب النقدي في البحوث الاعلامية او دراسات النصوص التي ذات علاقة مع الظاهرة الاجتماعية.

نموذج فان ديك في تحليل الخطاب

هو عالم لغوي هولندي، وأستاذ فخري بجامعة أمستردام وأستاذ فخري بجامعة بومبيو فابرا في برشلونة ، وهو أحد أهم المنظرين في مجال تحليل الخطاب النقدي. تتركز دراساته في الغالب في مجالات العنصرية ودراسة سياق اللغة والأخبار والأيدولوجيا فان ديك هو أحد المنظرين في مجال بحوث الخطاب، الذي كان يكتب و بحث في هذا المجال منذ حوالي ٢٥ عاماً. منذ عام ١٩٨٠، ركزت دراساته على تحليل الخطاب النقدي، وعلى وجه الخصوص، يدرس التكاثر اللغوي(كيفية اعادة انتاج) للعنصرية في هياكل اللغات الأوروبية والخطابات السائدة في وسائل الاتصال الجماهيري، فضلاً عن الخطابات السياسية المهيمنة. لديه أيضاً نظرية واسعة حول الأيدولوجيا ويفحص مفهوم الأيدولوجيا من منظور تحليل الخطاب النقدي. وهو مؤسس ومحرر سبع مجلات بحثية دولية ويعمل كعضو في مجلس وهيئة كتاب في أكثر من خمسة عشر مجلة بحثية مهمة في مجال تحليل الخطاب النقدي. من عام ١٩٦٨ إلى عام ٢٠٠٤ ، كان يدرس في جامعة أمستردام في هولندا كأستاذ لدراسات الخطاب. منذ عام ١٩٩٩، كان يدرس في جامعة بومبيو فابرا في برشلونة في إسبانيا كأستاذ فخري. عقد دورات وورش عمل في مجال تحليل الخطاب النقدي في بلدان

مختلفة، وخاصة دول أمريكا الجنوبية. مجموعة بحوثه والمشروع الفكري الذي كان يطوره فان ديك سماه تحليل الخطاب الاجتماعي المعرفي وقام بتحليل ودراسة مجموعة متنوعة من الموضوعات كالاخبار باستخدام هذا النموذج الذي طوره بعد فيركلاف. الاعمال المركزية لفان ديك هو دراسة التعصب العرقية والعنصرية وتمثيلها في الخطابات الموجودة، فإن الهدف الرئيسي للخطاب النقدي هو التعرف على طرق إعادة إنتاج علاقات السلطة على مستوى الخطاب واعطاء الوعي للمجتمع من أجل التغلب عليها. من اهم اهداف دراسات فان ديك هو كان اشعار المجتمع تجاه اللامساواة السياسي والاجتماعي الموجود على جميع الاصعدة.^{١٧}

يقدم فان ديك ثلاثة أنواع من الفهم أو التعريف للخطاب: أحدهما هو الفهم التقليدي كما هو الحال في اللغتين استخدامهما كل يوم و في المحاولات والتفاعلات اليومية والمصدر الرئسي هو العرف وقواميس اللغة والمعاجم، وهناك فهم آخر شائع في وسائل الإعلام أو بعض العلوم الاجتماعية وأخيراً فهمالخاص بمحلي الخطاب بمعنى أن محلي الخطاب يبحثون عن المكونات الأساسية مثل من وكيف ولماذا ومتى وكيف يرتبط استخدام اللغة بمفهوم الخطاب والظاهرة الاجتماعية. وهو يعتبر أن الأبعاد الرئيسية الثلاثة للخطاب تشمل استخدام اللغة، والتواصل والعلاقة بين المعتقدات أو المعرفة، والتفاعل في المواقف الاجتماعية ويعتقد بان المعنى الاول يختص في مجال علم اللغة و المستوى الثاني يختص في مجال علم النفس والمستوى الثالث هو مجال علم الاجتماعي.^{١٨}

تتمثل مهمة فان دايك الرئيسية لتحليل الخطاب في تقديم وصف موحد للأبعاد الرئيسية الثلاثة المذكورة أعلاه يعنى كيف يؤثر استخدام اللغة على المعتقد أو العكس؟ كيف يؤثر التفاعل على طريقة الكلام لدى الناس؟ أو كيف تتحكم المعتقدات في استخدام اللغة والتفاعل؟ أيضاً دراسات الخطاب يمكنهم اضافة الى الحصول الى توصيفات ممنهجة من الظاهرة تقديم نظريات لاجل توضيح العلاقات بين استخدام اللغة مع المعتقدات الفروض و التفاعل في مواقف اجتماعية مختلفة.^{١٩}

وفقاً لاعتقاده، عند وصف بنية وهيكل الخطاب، يجب اعتباره كسلاسل من الجمل التي تأتي وتتجمع بترتيب وانتظام معين، فبعض هذه السلاسل تخلق خطابات متماسكة ومقبولة وذات معنى، بينما لا يفعل البعض الأخرى. في وصف الخطاب، يجب أن تكون لدينا دراسات حول خصائص الجمل والمكونات الأخرى وبنيات الخطاب والعلاقات المتبادلة بينها، والقواعد التي تحكم على كيفية الجمع بينها وغيرها من الشروط أو القيود الموجودة.

٢-٢-٢. مفهوم الايدنولوجيا عند فان دايك

في نمودجه لتحليل الخطاب النقدي، يقترح فان دايك نظرية الأيديولوجيا في شكليربط المثلث المفاهيمي بين الخطاب والإدراك (أو المعرفة) والمجتمع. وفقاً لهذا النهج، فإن الأيدنولوجيا هي الاطار او الاطر الاساسية لاجل تنظيم قسم من المعارف الاجتماعية التي تكون مشتركة بين الاعضا والافراد والمنظمات الاجتماعية وعلى هذا الاساس تكون الايدنولوجيات هي معرفية وفي نفس الوقت اجتماعية او ذات علاقة مع الحياة الاجتماعية. او يصح ان نقول بان تكونها تكون داخل المجتمع اعطاء المعنى له تكون وفقاً للسياقات الاجتماعية داخل خطاب معين. الأيديولوجيا أساساً، من ناحية، هي فصل مشترك لتمثيلات العمليات المعرفية التي تكون اسس الخطاب والفعل الاجتماعي، ومن ناحية أخرى، فانهم يكونون معين الوضع الاجتماعي ومصالح الفئات الاجتماعية. وفقاً لفان دايك، الأيديولوجيا لها تعريف محايد يمكن أن تكون إيجابية أو سلبية. الأيديولوجيا في شكلها السلبي هي آلية إضفاء الشرعية على الهيمنة والسلطة وعلى اساس او

التعريف والرؤية الايجابية تكون الطريقة ايجابية لإضفاء الشرعية على المقاومة ضد الهيمنة والسلطة والتفاوتات الاجتماعية مثلاً استخدام الأيديولوجيات النسوية والمناهضة للعنصرية.^{٢٠} فهو يعتبر اللغة عاملاً يعطي الخطابات شرعية وصحة، ولهذا يرى ويعتقد بان: تلعب اللغة دوراً مهماً في إنتاج الأيديولوجيا. يشرح الجانب الخطابي للأيديولوجيات كيف تؤثر الأيديولوجيات على خطابنا وكتاباتنا اليومية، وكيف نفهم الخطاب الأيديولوجي وكيف يلعب الخطاب دوراً في إعادة إنتاج الأيديولوجيا في المجتمع.^{٢١}

ايدولوجيا وسياسة التمثيل

الأيديولوجيا جزء لا يتجزأ من دراسات تحليل الخطاب. وسائل الإعلام دائماً في سياق لاجل تقديم أو نقل كل أو جزء من أيديولوجيتها في البيئة التنافسية باستخدام الرسائل الاعلامية والايخار والبرامج. الأيديولوجيا هي مزيج من المبادئ، ما يجب فعله وما لا يجب فعله، والنهج الاجتماعي والسياسي للناشطين داخل نص معين. في بيئة اعلامية متوترة، تعد إعادة فحص الأيديولوجيات أمراً مهماً للغاية. يعتقد فولر أنه عندما اى الأيديولوجية تكون قادرة على الهيمنة والسيادة على الأيديولوجيات الأخرى للمجموعات الاجتماعية يطلق عليها الأيديولوجية المهيمنة. هذه الأيديولوجيات تكون تنحدر داخل المجتمع من خلال تفاعل الحكومة والدولة كما تسيطر عن طريق اسسس القضائية والقانونية والدستورية. تؤكد نظرية الأيديولوجيا على الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام واللغة في البناء الدائم للموضوع ؛ إنه يعني التكاثر المستمر للأيديولوجيا في الناس.^{٢٢}

يتم تعريف الأيديولوجيا على أنها أطر عقلية مثل اللغات والمفاهيم والفئات والمفاهيم الفكرية وأنظمة التمثيل التي تستخدمها المجموعات المختلفة لفهم وشرح أداء المجتمع. والأهم من ذلك ، أن الأيديولوجيات تعمل كنظم رمزية للفكر لتنظيم وحفظ واستقرار أشكال معينة من علاقات السلطة أو القوة. تستند الأيديولوجيا على التمثيلات الاجتماعية المشتركة لأعضاء المجموعة. أي أن الأيديولوجية لها تأثير على الأحكام الاجتماعية وما يعتقد أنه صواب أو خطأ. على سبيل المثال، تتضمن الأيديولوجيا تمثيلات "الذات" و "الأخرين" أو "نحن" و "هم" المستقطبة أو المعاكسة. إن تقديم نفسك بشكل إيجابي وتقديم الآخرين بشكل سلبي له تأثير كبير على آرائنا ومواقفنا تجاههم في المجال الاجتماعي.^{٢٣} يؤكد فاندايك أن الأيديولوجيات هي علاقات معرفية معنية بالسلطة وإن معيار صحة الأيديولوجيا ليس حقيقتها، بل كفاءتها الاجتماعية: يجب أن تعمل الأيديولوجيات بأفضل طريقة لتأمين مصالح الجماعة ككل. بالطبع، بهذه الطريقة، الأيديولوجيات، بغض النظر عن حقيقتها أو زيفها، تتحكم وتحدد ما تعتقده الجماعات عادة على أنه معتقدات حقيقية. لا تتحكم الأيديولوجيات في المعرفة فحسب، بل تتحكم بشكل خاص في أنظمة معتقدات القيم (المواقف) المشتركة بين المجموعات فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية. والأيديولوجيات هي "تمثيلات" عقلية تشكل أساس الإدراك الاجتماعي، أي المعرفة والمواقف بين جميع أعضاء المجموعة، أي بالإضافة إلى وظيفتهم التنسيقية الاجتماعية، لديهم أيضاً وظيفة معرفية في تنظيم المعتقدات: على مستوى عام جداً من التفكير، تخبر الأيديولوجيات الناس ما هو "موقفهم" وما يجب ان يفكرون تجاه القضايا الاجتماعية. أنظمة الإعلام كنظام للتمثيل، نفسها تكون تحت الإدارة والرقابة لنظام قوي يضفي الشرعية على بعض المعاني دون غيرها. لذلك، فإن بعض الأفكار والمعاني هي السائدة والبعض الآخر تلقى جانباً ولم يهتم اليها وليس له اى دورا فى خلق وينا الايدئولوجيا او المعنى الاجتماعى. من هذه الرؤية وانطلاقاً منها يمكن لنا ان نعتقد بان التمثيل الاعلامى امرا ايديولوجياً.^{٢٤}

ترتبط الأيديولوجيا ارتباطاً وثيقاً بالسلطة والهيمنة وله أساس لغوي^{٢٥}. على هذا الأساس أطلق فيركلاف على الأيديولوجيا "المعنى في خدمة السلطة" وبعبارة أخرى وبتعبير أدق، يعرف التراكيب الدلالية التي تساعد على إنتاج علاقات الهيمنة وإعادة إنتاجها وتحويلها^{٢٦}. تقوم الأيديولوجيا بذلك من خلال الخطاب. من وجهة النظر هذه، يعتبر الخطاب نظاماً تمثيلاً هو أنه يتوسع سياسياً واجتماعياً لإنشاء وتوزيع مجموعة متماسكة من المعاني حول مجال موضوع مهم. تخدم هذه المعاني مصالح ذلك الجزء من المجتمع الذي نشأ منه الخطاب، ومن خلال وظيفته الأيديولوجية، يحاول تحويل تلك المعاني إلى حس عام. على هذا الأساس، كما قيل، يعطي الإعلام معنى للأخبار على أساس أيديولوجيته من خلال عملية التمثيل، وبهذه الطريقة يعيد إنتاج خطابه ويديمه ويضمن استمراره.

مربع الأيديولوجي عند فان دايك

العنوان الذي يعتبره فان دايك لمقارنته هو "تحليل الخطاب الاجتماعي المعرفي". يعلق أهمية كبيرة على دراسة الإدراك في تحليل الخطاب النقدي، وفي منهجه يقترح المثلث "المجتمع والإدراك والخطاب". في هذا المثلث، يعني الخطاب يكون حدثاً تواصلياً^{٢٧}، والذي يتضمن تفاعلات المحادثة، والنصوص المكتوبة، وكذلك حركات الرأس واليد، وتعبيرات الوجه، والتصاميم المطبوعة، والصور، وأي تمثيل سيميائي أو متعدد الوسائط. تشمل "المعرفة" المعرفة الشخصية والمعرفة الاجتماعية في الواقع، وفقاً لفان دايك، لا يقتصر التحليل النقدي للخطاب على مجال بحث محدد ولا يحتوي على إطار نظري واحد. لذلك، اعتماداً على الأهداف والوظائف التي يتبعها تحليل الخطاب النقدي، يمكن استخدام العديد من الأدوات التحليلية والنظرية^{٢٨}. في هذا المجال هو يقترح نموذج المسمى بالمربع التحليلي أو المربع التمثيلي لفان دايك الذي يستند على وجود الأنا والآخر. تستند مربع فان دتيك الأيديولوجي على أربع ركائز، في رأيه، يستخدمها مؤيدو أيديولوجية على مستويات مختلفة. هذه الأركان الأربعة هي^{٢٩}:

- التعبير عن المعلومات الإيجابية من الأنا والتأكيد عليها
- التعبير عن المعلومات السلبية عن الآخر والتأكيد عليها
- التستر وعدم التأكيد على المعلومات الإيجابية عن الآخر
- التستر على المعلومات السلبية ع الأنا وعدم التأكيد عليها

في الواقع، هذا المربع الأيديولوجي من خلال إبراز النقاط الإيجابية والسلبية للآخرين وكذلك تهميش السلبيات والإيجابية للآخرين يوضح كيف تخلق المجموعات الاجتماعية صورة أيديولوجية عن نفسها والآخرين. وكيف في هذا التمثيل، نحن أو الأنا محور الخير والصدق. والآخر في محور الشر والكذب. الآن يمكن طرح السؤال حول أي من السلوكيات الأربعة المذكورة أعلاه يظهر إشارات النصية^{٣٠}.

خطاب الكلي والجزئي

يعتبر فان دايك منهجية تحليل الخطاب في مستويين تحليليين مختلفين، وهما مستوى الجزئي والكلي؛ على المستوى الجزئي، يركز تحليل الخطاب على النص والكلام والإجراءات التواصلية المحلية من جهة، وعلى المستوى الكلي، فإن النظم الهيكلية للخطاب أو النظم الاجتماعية والسياسية والتاريخية والثقافية المعقدة للنص هي تكون في مركز الاهتمام. لذلك، على المستوى الجزئي، الباحث لا يدخل مجال شرح وتويل وفهم العلاقات الموجودة بين النص والانظمة الاجتماعية. ولكن على المستوى الكلي يدخل مجال شرح وفحص العلاقات الكلية للأنظمة الاجتماعية والإدراك الاجتماعي، والسلطة والوصول إلى الخطاب. يعتقد فان دايك أن كلا المستويين الجزئي والكلي لتحليل الخطاب الباحث يعبر مستوي الكلمات والعبارات ويذهب الى ما وراء ذلك في البحث والدراسة يعتقد فان دايك أن تبرير عدم المساواة يستند إلى استراتيجيتين متكاملتين، أي

إظهار إيجابية مجموعة الفرد وهناك حاجة إلى سلبية المجموعة المنافسة، مثل الخطابات البيض العنصريين حول الأقليات العرقية (السود). يستمر في اعتبار المحتوى الدلالي للخطاب بديهيًا، أي التعبيرات التي تشير مباشرة إلى تقييمها بتقييم "إيجابي" منا ، ويعتقد أن مثل هذه التعبيرات يجب أن تكون مقبولة وصحيحة. لذلك، يشرح التدابير المعتادة لإقناع التفسيرات والميزات النصية على النحو التالي:

الف: الاستدلالات (الحجج): التقييم السلبي يأتي من الحقائق.

ب: صناعات البيانية: المبالغة في التصرفات السلبية للآخرين وأفعالنا الإيجابية؛ تفسيرات جيدة، الإنكار والفشل في التعبير، عن أفعالنا السلبية.

ج: أسلوب المفردات: اختيار الكلمات التي تتضمن تقييمات سلبية (أو إيجابية).

د: السرد عن الواقع (رواية القصص): التعبير عن الأحداث السلبية كما لو أن الشخص قد مر بها بنفسه؛ - التعبير عن الملامح السلبية للأحداث بشكل مقبول.

هـ: التركيز السلبي على الآخر باستخدام الإطار الهيكلي للنص. على سبيل المثال العنوان الرئيسي والملخصات الإخبارية، والميزات الأخرى لتصميم النص والتركيبات المتعمدة لبناء الجملة . بمعنى آخر ذكر العوامل السلبية في الموضوع الأولي والبارز(المبتداء)

و: الاستشهاد (الاقتباس من الأدلة والمصادر والخبراء الموثوق بهم): على سبيل المثال في التقارير الإخبارية استشهاد الى مصادر معينة.^{٣١}

تتمن فائدة ووظيفة نموذج فاندريك، مما جعله يعتبر طريقة الاصلية للدراسة في هذه الرسالة، أنه ليس ضعيفًا في تحديد مفاهيمه الأساسية والاستراتيجية. أيضاً على عكس الأساليب الأخرى لتحليل الخطاب، والتي تعتبر ضعيفة في تحديد القضايا النظرية في مرحلة التنفيذ وفي النص، فهي عملية ومرئية من ناحية أخرى، تسمح الطبيعة متعددة المستويات لهذا النموذج للباحث باختيار ودراسة المستوى المحدد دون التدخل في المفاهيم الأخرى. بمعنى آخر، هذا النموذج لديه القدرة على التمييز بين الاستراتيجيات المختلفة. نقطة أخرى هي أن أدوات فان دايك اللغوية، المستوحاة من قضايا اللغة وكذلك النظر في وجهة نظر علم الاجتماع المعرفي، قد خلقت إمكانية فحص المعنى من خلال النظر في السياق في طبقات مختلفة من النص ومساعدة الباحث في العثور على نتائج موثوقة ومطمئنة ومنهجية.^{٣٢}

بعض المستويات والمفاهيم التي استخدمناها في التحليل من نموذج التحليلي الخطابى لفان دايك وفيركلاف على الوجه التاليك

١. المفردات (المفاهيم):

اهل اللغة للإشارة إلى الأشخاص أو الجماعات أو العلاقات الاجتماعية أو القضايا الاجتماعية لديهم إمكانية الاختيار واستخدام عديد من كلمات والمفردات. وهذا الاختيار يكون عادةً وفقاً لنوع الخطاب والسياق الشخصي والحالة والفروض والمعرفة المسبقة للفرد والرأي ووجهة النظر والسياق الاجتماعي وعضوية الفرد في المجموعة ووجود في العلاقات الهيمنة والسلطة والسياق الاجتماعي والثقافي كما يؤثر في هذا الاستخدام الأعراف والقيم السائدة.^{٣٣} العديد من هذه الكلمات لها أصول و جذور أيديولوجية اى استخدامها يكون مبنيا على منهج ومبدا ايديولوجي^{٣٤}. وهذا هو الحال أيضاً بالنسبة لتمثيل المشاركين في الخطاب وعلاقاتهم المتبادلة في النماذج الحالية وتمثيل المشاركين والأفعال في نماذج النص والحدث والايخبار عن هذا الحدث او الظاهرة الاجتماعية.

المفردات التي يستخدمها المتحدث أو الكاتب، مع القوة و السلطة السياسية والاجتماعية وحتى المكانة الأخلاقية الذى لديه، تقاس بثقله الاجتماعي أو السياسي. تعتمد الكلمة التي يستخدمها الشخص للتعبير عن نيته إلى حد

كبير، على وضعه الشخصي والاجتماعي والسياسي والأخلاقي. في الواقع، تفحص هذه الفئة الكلمات المحورية التي تعتبر دعمًا للنص جنبًا إلى جنب مع حملها الدلالي والوظيفي في النص. ما هي الكلمات المحورية للنص وهل وصفت الموضوع بطريقة إيجابية أو سلبية، فهي مثثلة للخطاب السائد حول العمليات النفسية والدعاية ويمكن أن تساعد الباحث في التحليل الواقعي للنص وسياقاته.^{٣٥}

٢. الاستقطاب^{٣٦}

يحتوي هذا العمل الخاص على فئتين فرعيتين محددتين؛ طريقة وصف الذات والتعريف بها "أو قيم الذات" أو قيم المنسوبة إليه "وكذلك وصف وتقديم الآخر" أو القيم المنسوبة إلى آخر "المعرضة في نص الخبر^{٣٧}. في مجال الحرب النفسية والدعاية السياسية، الاستقطاب أو تحديد و بناء قطب معين يعتبر مهمًا جدًا؛ كيف تصف وسائل الإعلام الموالية للغرب وسياساتها الإمبريالية الآخر وما هي المؤسسات والأفراد الذين يقفون في جبهتهم وأيهم على الجانب الآخر. يمكن أن يكون هذا مفيدًا في تحليل رؤى ومواقف وسائل الإعلام وفحص الجهات الفاعلة الدولية. يمكن أن يساعد الباحث تحديد موضع ووظيفة الضمائر المستخدمة في النصوص في فهم الاستقطاب أو التحييد والسبب هو أن الضمائر تعبر عن موقف المتمثل في النص تجاه الآخرين^{٣٨}.

٣. الأدلة والشواهد (استنادات):^{٣٩}

الاستنادات أو الاستشهاد أو الإثبات مجموعة من الترجمات التي استخدمت في هذا المجال والمستوى لاجل اعطارونة عن هذه المستوى لكن البعض فضل ترجمة الاستشهادات لاجل بيان هذا المستوى التي تكلم عنه كثير من المنظرين مثل فان دايك وفيركلاف و حتى فان ليفون. يمكن أن تكون المصادر التي تضيف الشرعية على النص أو المعلومة التي يريد النص ان يعطيها الى المخاطب، أو التي يريد ان يقبلها الآخرون والتي يستخدمها النص لإثبات أو تأكيد بياناته فعالة في إظهار الحجج على أنها مقبولة أو غير مقبولة. إن معرفة الاستشهادات أو الأدلة في نص الخبر جدير بالاهتمام في تحليل الأدلة والتقييم الإيجابي والسلبى للخبر الذي ينقل الواقع إلى أذهان الجمهور. لدى الخبر عمومًا سلسلة من الاقتباسات ومصادر المعلومات والخبراء والقادة والمسؤولين ، والتي تشملهم في هذا المستوى الخاص. بعبارة اخرى دراسة هذه المسألة بان المعلومة اين مصدرها ومن الذى اعطاها وكيفية الاستشهاد فى ذكر المعلومة احد اهم مستوياتى التي تدرس فى تحليل الخطاب على منهج فركلاف وفان دايك^{٤٠}.

المتحدثون والكتاب مسؤولون عما يقولون وما يكتبون. من متطلبات كتابة وتقديم المعلومات الصحيحة للجمهور، ذكر الدليل على الادعاء الوارد في نص الأخبار. لذلك، إذا أبدوا رأيًا، فيجب عليهم تقديم دليل عليه. نظرًا لأن استخدام الرسائل الإعلامية يمكن أن يكون متحيزًا، فيمكن أن تستند هذه الشهادات والأدلة إلى أيديولوجية ولا تكون محايدة الاستنادا أو الاستشهاد هو استراتيجية تُستخدم لتقديم أدلة مثل الاقتباسات والوثائق والصور وما إلى ذلك، لمفهوم أو موضوع أو حدث معين، والغرض منه هو تعزيز رسالة الكاتب على سبيل المثال فى هذه العبارة توجد نوع السلبى من مستوى الاستنادات. هذه الجملة المنقولة من مقال كتبه عبدالرحمن راشد فى احدى مقالاته فى جريدة الشرق الاوسط وهو يقول: " الارجح ان نشاهد مباشره فى عمان ويوكده حديث سفير الايرانى لدى الاردن لصحيفة الغد وقال انهم لاينوون القتال فى الجنوب ايران تنشر قواتها ومجموعاتها الموالية فى سوريا باتفاهم مع اسرائيل على مناطق نفوذ تبنتد ايران عنها وهو ما نشر موقع ايلاف الاخبارى عن مفاوضات سرية بين ايران واسرائيل غير^{٤١} " فى هذا النص الاخبار نشاهد بان الكاتب اتهم ايران بانه لدى تنسيق و مفاوضات مع اسرائيل ولكن لم ياتى بدليل واستشهاد على ذلك، لكن يقول بانه هذا الادعاء هو ينقله من موقع ايلاف وحين نذهب الى ذلك الموقع

لنرى ما هو هذا المصدر نرى بانه فى ذلك الموقع الاخبارى يدعى شخص باسم عثمان العمير الذى هو سابقا كان من كتاب جريدة الشرق الاوسط وهو سعودى الجنسية. بعبارة اخرى الكاتب يستشهد ويستدل ويسند كلامه الى شخصا له ايدئولوجية معارضة لايران وهو لا يكون محايدا ومهنيا وهذه الفروض المسبقة له تسيطر على نوع تفكيره و نوع استخدامه للمفردات واللغة وغيره من مستويات تحليلية.^{٤٢}

٤. المشاركون(الأشخاص والمؤسسات الفاعلة فى النص)

بمساعدة هذا المستوى الخاص، يمكن ملاحظة أن المؤسسات أو الانظمة أو اللاعبين المذكورين فى النص معروضين بشكل إيجابي أو لذي النص او الكاتب موقف سلبي تجاه هذه المنظمات او المؤسسات. فى الواقع، تحتوي هذه الفئة على حكم النص وفاعله على الأشخاص والمؤسسات المذكورة فى النص. بالإضافة إلى المساعدة فى تحليل حدود النص، يمكن أيضاً تحقيق جزء من وظيفة الاستقطاب بمساعدة هذا المستوى.^{٤٣}

٥. الافتراض (الفروض المسبقة)

يتكون أساس استدلال المتحدث أو الكاتب من الافتراضات والأفكار النمطية والأحكام المسبقة. بعبارة اخرى بنا التحتية للنص او لفهم العلاقات بين اركان النص او التفسير التى يعطى من النص متكون من الفروض المسيطرة على عقلية المنتج للنص او الباحث الذى يذهب الى فهم النص.يساعد الباحث معرفة الفرضيات فى اكتشاف الأهداف الحقيقية لمؤلف النص. تشمل الافتراضات كل ما يتكون من مقدمات التى يعتمد عليها فهم العلاقة بين المقترحات وموضوع النص. الافتراض او مستوى الفترض لا يكون ضمن ميزات النص، لكنها جزء من تفسير منتجي النص فى سياق النص.تشير العديد من السمات الشكلية للنص إلى هذه الافتراضات. على مستوى تفسير النص، يعتبرفيركلاف أن تعريف الكلمة والجمل التالية هما اثنان من هذه الاشارات التى تساعد الى فهم هذه الافتراضات المسيطرة على النص.

ملخص لفروض الاساسية لتحليل الخطاب

الافتراضات لتحليل الخطاب، المستمدة من قواعد تحليل النص، والتأويل، والسيميائية، والتمثيل السياسى الاجتماعى، والمدرسة النقدية، والتحليل النفسى الحديث ، ووجهة نظر فوكو، هي:

١. يتم عرض نفس النص أو الكلام بشكل موحد ولكن ينظر الى هذا النص من قِبل الأشخاص والقراء بشكل مختلف عن الاخر. بعبارة اخرى، الأشخاص والقراء المختلفون ليست لديهم تفسير موحد عن نفس النص. يمكن استخدام دال مختلف للإشارة إلى مداليل موحدة ظاهريا.

٢. القراءة (أخذ النص وتفسيره) هي دائماً قراءة خاطئة (أخذ خاطئ من النص).

٣. يجب اعتبار النص ككل له معنا معين وهذا المعنى ليس بالضرورة فى النص نفسه بشكل ظاهر.

٤. لا يوجد نص محايد أو بدون اتجاه معين، فالنصوص لها اتجاه أيديولوجي.

٥. الحقيقة دائماً فى خطر. هناك حقيقة فى كل خطاب، لكن لا يوجد خطاب كامل ولا يوجد خطاب له كل الحقيقة.

٦. الطريقة التى يُكتب بها النص هي أيضاً ذات مغزى، لأن التركيب اللغوي والسياقات النحوية له معان اجتماعية وأيديولوجية، وتعتمد هذه المعاني على العوامل التى تصنع الدالات: مثل الرموز، والسياقات، والمساهمات، والتاريخ .

٧. بقدر ما يأتي المعنى من النص، فإنه يتأثر أيضاً بالسياق الاجتماعى والثقافى. المعنى والرسالة للنص يوجد بين كتابات ومفردات ذلك النص.

٨. يتم إنتاج كل نص فى حالة معينة. لذلك، دائماً ما يكون للنص سمات وميزات الخالق والكاتب للنص بارزا فيه.

٩. يرتبط كل نص بمصدر قوة أو سلطة (ليس بالضرورة سياسيًا).

١٠. للخطاب مستويات وأبعاد عديدة. أي أنه لا يوجد فقط مستوى واحد من الخطاب ولا نوع من الخطاب أساس نظرية فان ديك

كان عنوان فان ديك لنظريته هو "تحليل الخطاب المعرفي الاجتماعي" في تحليل الخطاب النقدي الذي يركز بشدة على المعرفة ويعتمد على المفاهيم الثلاثة المذكورة في النص أعلاه لاستنتاج منهجه. هو حد تواصلية يشمل جميع التفاعلات الرمزية - الدلالية. وهكذا، يتألف مرجح فان ديك من أربع زوايا تمتد على النحو التالي.^{٤٤}:

أولاً: وبالتالي، فإن تحليل الخطاب المعرفي الاجتماعي "له تركيز قوي على المعرفة في تحليل الخطاب النقدي".

ثانياً: التعبير عن المعلومات السلبية عن الآخرين والتأكيد عليها.

ثالثاً: إخفاء وإبراز الرسائل الإيجابية من الآخرين.

رابعاً: قم بإخفاء معلوماتك السلبية بدلاً من إبرازها.

من خلال هذه الركائز الأربع، لدينا صورة واضحة عن كيفية تشكيل الجماعات الاجتماعية والفكرية لصورتها الخاصة وصورة الآخرين من خلال إبراز إيجابياتهم مقابل إبراز سلبيات بعضهم البعض، كما هو الحال مع هذا التهميش الأيديولوجي. تهدف المجموعات إلى تهميش بعضها البعض بشكل إيجابي وسليبي.

استخدام هذه الأداة مهم في بعض العلوم التقنية وغيرها. هذه موارد ضرورية للتعميمات والتجريدات، ولكن عند استخدامها في الأخبار والمقالات الصحفية، فإنها غالباً ما تهدف إلى "إخفاء هوية الجاني ومسؤوليته". "للوهلة الأولى، يمكن أن يؤدي استخدام الأسماء بدلاً من الأفعال إلى إخفاء الجناة الحقيقيين وإفسادهم، بدلاً من نقل هوية المعتدي إلى المتلقي. إنه تكتيك إعلامي يمكنه إخفاء اللفظ. ومن الصعب على المستلم فهمه، ويحدث ذلك تلقائياً لأنه لم يتم ذكر المهاجم. ليس مهماً في هذه المقالة لأننا نبحث في استراتيجيات حظر الوسائط. الأداة الثانية التي قد تفكر فيها هي الإعدادات المسبقة.

هناك معاني ضمنية ومعاني أخرى يمكن للقارئ أن يفترضها، بافتراض أنها حقائق مقبولة على العكس. وجعله معطى أو معطى. غالباً ما يعالج القراء النصوص الإخبارية بطريقة غير رسمية خالية من التركيز والمراقبة المستمرة لمعناها، وربطها بالسياق المحيط بالنص والأخبار نفسها، وافترض نوع من إخفاء ما يتم تقييمه باستمرار وأوضح فيركليف أن جميع اللغات لديها المسبقة يعتقد البعض أنه موضوع مثير للجدل ويجب التحقيق فيه ودراسته بعمق، لأن ما ينشر في وسائل الإعلام يعتبر أمراً طبيعياً. وفقاً لدراسة تحليل الخطاب النقدي، فإن معظم استخدام هذه الأدوات يهدف إلى تعزيز التزام الصحافة بأيدولوجية إخبارية معينة من هذه الدراسة، تم اقتراح العديد من الأساليب اللغوية للخطاب الإعلامي وأشير إلى الأخطاء. في تحليلنا، نلتزم بأهداف البحث هذه دون الخوض في الأيدولوجية المؤسسية أو الاتجاهات السياسية.

الخطاب الاعلامي

مفهوم تحليل الخطاب

يختلف معنى تحليل الخطاب بين الباحثين اللغويين في مختلف المجالات، حيث يرى علماء اللغة الاجتماعية أنها بنية التفاعل الاجتماعي من خلال اللغة، بينما يرى علماء اللغة النفسية أنها فهم للنصوص القصيرة المكتوبة.^{٤٥}

يتضمن تحليل الخطاب فك شفرة النص للكشف عن الأفكار أو الافتراضات المخفية التي يحتوي عليها. إنها عملية تهدف إلى الكشف عن الرسائل المقصودة من النص أو كاتبه أو المتحدث ، ووضعها في سياقها الاجتماعي والتاريخي. تحليل الخطاب له أهداف متعددة ويستمد من مصادر ومراجع مختلفة لإبلاغ موافقه وتوجهاته. هذا لأن الخطاب يمتد إلى ما وراء النص والأيدولوجية وله تأثير كبير على استخدام اللغة وجودتها.^{٤٦}

ورد تعريف "تحليل الخطاب" Discourse Analysis في قاموس لونغمان لتعليم اللغة واللغويات التطبيقية بأنه: "دراسة الطريقة التي تشكل بها الجمل المنطوقة او المكتوبة وحدات اكبر للمعنى مثال: الحوارات والفقرات والمحدثات ويتناول تحليل الخطاب الطريقة التي يؤثر فيها اختيار الازمنة وطريقة النطق والحروف والكلمات والروابط على بنية الخطاب، ويسمى تحليل الخطاب المنطوق احياناً تحليل المحادثة "Conversational Analysis".^{٤٧}

بالإضافة إلى ذلك، يهدف تحليل الخطاب إلى تحديد الخطابات السائدة، وتشرح هذه الخطابات كيف يتم بناء الحقيقة اجتماعياً، والخطاب هو نظام الجمل الذي يبني الجوهر نظراً لوجود هذه الخطابات، تتجلى من خلال النص والصور والحوار.. يهدف تحليل الخطاب إلى التشكيك في النص من حيث الغرض منه ما هي النصوص التي سيتم الوصول إليها، ونوع الجمهور والاهتمام المتأصل بالنصوص، وما هي عواقب وتأثيرات الشبكات المعجمية داخل النصوص.^{٤٨}

يُعرف الخطاب بأنه مجموع نشاط وسائل الإعلام: التقارير الإخبارية والافتتاحيات والبرامج التلفزيونية والمواد الإذاعية والخطابات النوعية الأخرى.^{٤٩}

يشير المصطلح إلى عملية اتصال تنشأ من المناقشات الإعلامية وتعكس اعتقاداً أو وجهة نظر محددة مسبقاً حول موضوع معين. هدفه هو إقناع الجمهور بقبول الأفكار المقدمة والامتنال لها. بالإضافة إلى ذلك، فهو يتضمن تحليل خصائص وأنماط الرسالة للتأثير على قرارات الناس وأفعالهم يمكن أيضاً تطبيق المفهوم على مراقبة وإبراز اتجاهات المنتجات الشائعة.^{٥٠}، الهدف هو توفير بيانات واقعية وإعلامية للتأثير بشكل مباشر على السلوك وتشكيل الرأي العام.^{٥١}

الخطاب الإعلامي هو نوع من الخطاب الذي لا يهدف فقط إلى الإبلاغ عن الأحداث، ولكن أيضاً لتشكيل الطريقة التي ينظر بها الناس إلى الأخبار ويفسرونها. تتمتع وسائل الإعلام بالقدرة على التأثير في كيفية تقديم الأخبار ومناقشتها ، وبالتالي فهي تلعب دوراً مهماً في السياسة والاقتصادي الأساس، تخلق وسائل الإعلام الخطاب الرئيسي المحيط بالأخبار والأحداث.^{٥٢}

تعريف الخطاب الاعلامي

هو عبارة عن آلية ما للتكلم عن امر واقعي وفهمه، كما انه نصوص مجتمعة وممارسات معينة بإنتاج تلك النصوص وتلقيها، مما يؤدي الى انشاء او فهم للواقع الاجتماعي^{٥٣}، يمكن وصف الخطاب الإعلامي بأنه استخدام منصات الاتصال مثل الصحف ومحطات الراديو والقنوات لإلقاء الخطب التي تهدف إلى التوافق مع الواقع والتأثير عليه وتعديل أجزاء منه أو حتى الواقع بأكمله بناءً على أهداف مخطط لها مسبقاً.^{٥٤}

إذا جمعنا بين الإعلام والخطاب ، فسيكون لدينا مفهوم معقد يعرف باسم الخطاب الإعلامي. أصبح معنى هذا المصطلح أكثر تنوعاً بسبب اختلاف تفسيرات الباحثين. بالإضافة إلى ذلك ، قد تكون هناك أشكال أخرى من الاتصال المعنية.^{٥٥}

كما ان الخطاب الإعلامي يعد رسالة اقناعية، الهدف منها اقتناع المتلقين بقناعات مطلقي هذا الخطاب، او ازالتها من اذهانهم، عن طريق وسائل الاعلام التي تستعمل لنقل تلك الرسالة، وهو ما نجده بشكل واضح بالآتي:

١. الخطاب الإعلامي هو "رسالة مقنعة، تهدف إلى ترسيخ قناعات معينة بين المتلقين، أو حتى التأثير عليها وتغييرها، أو إنكار فكرة معاكسة في مجال الحوار التفاعلي التنافسي بين الخطابات القائمة على مراجع متذبذبة، والخلاف فيما بينهم حول حدث مثير للجدل والتعبير عن ذلك الرأي حولها من خلال الخطابات الإعلامية المأخوذة من وسائل الإعلام السائدة، هو مساحة لطحها ومناقشتها"^{٥٦}

٢. الخطاب الإعلامي هو "عملية تقنيع، ويتم تمثيله في نظام من التصورات والمقترحات والمقولات التي تتميز بما يحكمها من منطق داخلي، بصرف النظر عن طبيعته، هدفه الاقناع والاستجابة"^{٥٧}

هناك تفسيرات عديدة لمصطلح الخطاب الإعلامي لأنه مفهوم مثير للجدل بين خبراء اللغة وعلماء الإعلام. إنه يشمل أدوات وإجراءات وتقنيات مختلفة تستخدم لإنتاج واستقبال الرسائل التي تهدف إلى تحقيق أهداف المتحدث مع الجمهور المستهدف.

يمكن أن تؤدي التعبيرات الاصطلاحية إلى دلالات ودلالات أكثر دقة بينما يتم تحويل الخطابات إلى رسائل مكتوبة أو نصوص من قبل المؤلفين. على الرغم من أنه يمكن التعبير عن الخطابات من خلال الشعر، إلا أنها عادة ما تتخذ شكل نثر مطول، مثل الروايات والعبارات. يمكن أن تتخذ اللغة أشكالاً مختلفة، بما في ذلك خطاب منظم أو خطاب أنيق، وخطبة أو محاضرة، وحتى ورقة بحثية، فضلاً عن كونها تمثيلاً أداءً للممثلين أو ممارسة اجتماعية للأفراد للانخراط في السلوك الاجتماعي والتواصل حماسياً.^{٥٨}

ومن ثم، يمكن أن نستنتج أن الآيات أو الخطاب اللغوي يلعبان دوراً حاسماً في المفهوم العام للخطاب لأنها بمثابة اللبنة الأساسية للخطاب وترتبط ارتباطاً وثيقاً به. على الرغم من أنها يمكن أن توجد بشكل مستقل، إلا أنها عادة ما تتشابه مع عملية التحليل البلاغي يشمل مفهوم الخطاب الاصطلاحى نطاقاً واسعاً من الخطابات أو مجموعة من الخطابات المتنوعة ويتميز باستخدام إشارات وصفية محددة. يمكن أن يشير أيضاً إلى مجموعة من الأقوال أو الخطابات التي تلتزم بقواعد محددة للتكوين والتحول لإنشاء أشكال بلاغية مختلفة.^{٥٩}

فكرة الخطاب متجذرة في اللغة والخطاب نفسه هذا يعني أنه من أجل وجود الخطاب، يجب أن توجد اللغة أيضاً، والعكس صحيح. ومع ذلك، فإن العلاقة بين الاثنين ليست متساوية تماماً الخطاب ليس شرطاً مسبقاً لوجود اللغة، حيث يمكن استبداله بلغة أخرى. بالإضافة إلى ذلك، تعتبر اللغة نظاماً، مما يجعل من المستحيل أن تكون نظاماً للخطاب، كما حدده اللغوي دو سوسور بمعنى ما، يشير الخطاب إلى التفاعل بين المؤلف والقارئ، أو تبادل أفكار المؤلف مع أفكار القارئ، أو تمثيل وجهات النظر الاجتماعية أو السياسية أو الثقافية من خلال لغة المحادثة.^{٦٠}

تتعلق فكرة "الخطاب" بالطرق التي تتحد من خلالها الجمل لتشكل نظاماً متماسكاً يضيف إلى انسجام واسع ومرن وفريد.^{٦١}

يمكننا القول أننا إذا نظرنا إلى تمييز سوسير بين الكلام واللغة، على الأقل بطريقة أولية، فإن هذا الخطاب هو حقيقة لغوية إذن، الخطاب، كأخبار أو حالة أو حقيقة، كوظيفة إسناد تتداخل وتتفاعل مع وظيفة الهوية، هو شيء مجرد يعتمد على كل موضوع ملموس، الوحدة الديالكتيكية بين الحقيقة والمعنى. جملة أو حكم على.

الخطاب الإعلامي هو عملية نقل الأفكار والمبادئ والقناعات عبر القنوات الإعلامية المختلفة ، مثل التلفزيون والصحف والراديو والإنترنت. إنها تتضمن كيفية إنتاج وسائل الإعلام للرسائل وتوصيلها للجمهور وكيف ينظر المجتمع إلى هذه الرسائل.

يعتبر دور الخطاب الإعلامي ذا أهمية قصوى في المجتمع المعاصر ، حيث يتمتع بالقدرة على تشكيل الرأي العام والتأثير على القرارات السياسية والتأثير على الأعراف والقيم الاجتماعية. يمكن أن يكون للطريقة التي يتم بها بناء الخطاب الإعلامي تأثير عميق على الطريقة التي ينظر بها الأفراد إلى العالم من حولهم ويفهمونه. غالبًا ما يسترشد الخطاب الإعلامي بمبادئ الصحافة، والتي تهدف إلى توفير معلومات دقيقة ومحايدة وفي الوقت المناسب للجمهور. ومع ذلك ، يمكن أن يتأثر الخطاب الإعلامي أيضًا بالمصالح التجارية وأجندات العمل السياسية والتحيزات الشخصية للإعلاميين. أصبحت دراسة الخطاب الإعلامي مجال بحث مهم في مجالات الإعلام ودراسات الاتصال يبحث العلماء في الطريقة التي تبني بها وسائل الإعلام رسائلها وتشكلها، وتأثير الخطاب الإعلامي على الرأي العام، والعلاقة بين الخطاب الإعلامي والتغيير الثقافي والاجتماعي. حيث يعد الخطاب الإعلامي ظاهرة معقدة ومتعددة الأوجه تلعب دورًا مهمًا في تشكيل الطريقة التي يدرك بها الأفراد العالم من حولهم ويفهمونه. تعد دراسة الخطاب الإعلامي أمرًا بالغ الأهمية لفهم تأثير وسائل الإعلام على المجتمع، ولتطوير استراتيجيات لضمان أن وسائل الإعلام توفر معلومات دقيقة ومحايدة للجمهور.

العراقية الشرقية

قناة العراقية الإخبارية ونشأتها

كان من المقرر أن تنطلق قناة العراقية الإخبارية بمختلف أقسامها وشعبها في عام ٢٠١٤، لكن دخول عصابات داعش لعدد من محافظات العراق حال دون ذلك حتى عام ٢٠١٥ حيث تم الإعلان عن افتتاحها بنظام عمل جديد من الناحية الفنية وأسلوب تحرير يحاكي التطورات الحاصلة آنذاك، وقد ضمت كل من قسم البرامج السياسية، قسم الأخبار بشعبتين الاقتصادية والرياضية، بالإضافة إلى شعبة المذيعين وشعبة المحررين وشعبة المنتجين والعلاقات، كما ويضاف لها القسم الفني بتفاصيله على مستوى الإخراج والتصوير والصوت والسيطرة الصوتية وصولاً إلى قسم التنسيق الإخباري والتنسيق والبت الصوري والأرشيف.

وتعد من القنوات الإخبارية المتخصصة والتي برزت ظهورها في عقد التسعينات من القرن الماضي، نتيجة للحاجة الملحة للأخبار كظاهرة متنامية في كل المجتمعات، مثل قناة الجزيرة، العربية و CNN الإخبارية، إضافة إلى أن القناة الإخبارية تمثل جزء من الإعلام الرسمي العراقي المتمثل بشبكة الإعلام العراقي، وأن المجتمع العراقي الذي تقترحه جملة من الأحداث والأزمات الأمنية والسياسية والاقتصادية بحاجة إلى قناة رسمية إخبارية تشبع حاجته في تغطية الأحداث داخلياً وخارجياً.^{٦٢}

٢-٥-٢. مميزات قناة العراقية الإخبارية

تتمتع قناة العراقية الإخبارية بالعديد من المزايا التي جعلتها تحصد نسب عالية من المشاهدة عبر دول الوطن العربي ومن ضمن المميزات مايلي:

١- الدقة العالية التي تتبعها قناة العراقية في بث أخبارها ونقل الأحداث والتغطيات المباشرة والتي تتبع فيها كل المعايير المهنية.

٢- الفورية التي تزيد من واقعية الخبر حيث تقوم القناة بتقديم الخبر من مكانه وزمان حدوثه.

٣- تقديم الأحداث والوقائع في صورة متكاملة تعتمد على الصوت والصورة والحركة واللون بصورة تحاكي الواقع.

٤- تستخدم القناة أعلى التقنيات للبت والعرض بالتكنولوجيا المتطورة منها تقنية HD وكذلك التقنية الأقل تطوراً وهي ال-SD لتقديم أفضل صورة يرضى عنها المشاهدين.

٥- يعمل لدى القناة أمهر المرسلين والصحفيين والإعلاميين، تستضيف القناة نخبة من المحللين في مختلف المجالات سواء السياسية أو الاقتصادية أو غير ذلك.

منذ انطلاق قناة العراقية الإخبارية (imn Iraq news) عبر الأقمار الصناعية وأصبحت واحدة من أفضل القنوات العراقية التي يلتف حولها الكثير من المشاهدين من أبناء العراق وغيرهم من أبناء الوطن العربي. وهذا لأنها تقوم ببث البرامج الإخبارية والتحليلية لكل القضايا المطروحة والملفات الساخنة سواء على الصعيد المحلي أو الدولي، وهذا من خلال وجهة نظر محايدة خالية من التزييف أو بث فكر متطرف أو غير ذلك، ولهذا يزداد عدد الباحثين عن تردد قناة العراقية الإخبارية عبر الأقمار الصناعية وتقوم قناة العراقية الإخبارية ببث مجموعة متنوعة من البرامج الحوارية المميزة، والتي نالت إعجاب المشاهدين بشكل عام خلال فترة الجائحة بشكل خاص، حيث ناقشت مختلف القضايا التي تتعلق بالأزمة من الناحية الصحية والاقتصادية والرياضية والفنية والدينية وغيرها.

قناة الشرقية

قناة تلفزيونية فضائية عراقية بدأ بثها التجريبي في آذار عام ٢٠٠٤، والبث العادي في ٤ أيار ٢٠٠٤. تبث القناة برامج إخبارية، رياضية، كوميدية، مسلسلات عراقية أصلية، مسلسلات عربية، وبرامج الواقع. تبث القناة برامج عبر الأقمار الصناعية عربسات، نايل سات، و هوتبيرد، كما يتوفر البث الحي على الإنترنت عبر موقع القناة الإلكتروني. الشرقية هي أول قناة عراقية مملوكة للقطاع الخاص وتمتلك عدد من المرسلين في العديد من مدن بلدان العالم.

يملك القناة سعد البزاز رجل أعمال وقبائدي سابق في حزب البعث العربي الاشتراكي ويسكن في لندن، كان مدير الإذاعة والتلفزيون في تسعينيات القرن الماضي حتى عام ١٩٩٢، بعدها انتقل للإقامة في المملكة المتحدة وبالتحديد لندن حيث يقيم هناك.

اشتهرت القناة ببرامجها الإنسانية مثل كرسته وعمل واليد البيضاء وخيرات رمضان والخيرات من تقديم المساعدات إلى الكثير من العوائل العراقية الفقيرة، بالإضافة إلى برامجها الكوميدية السياسية الساخرة.

منهج البحث

منهجية البحث هي علم أساليب مختلفة في مجال البحوث، ما تتم مناقشته حول أنواع مختلفة من البحوث البيانات ومصادر البيانات وطرق جمع البيانات وطرق تحليل البيانات يعرف العلماء الأسلوب النوعي بأنه: "نوع من البحوث العلمية التي تعتمد على دراسة السلوك البشري والمواقف، يتم من أجله جمع المعلومات والبيانات من خلال مجموعة من الوسائل، بما في ذلك المقابلات والملاحظات". حيث يقدم الباحث شرحاً شاملاً لموضوع أو سؤال الدراسة العلمية، وتكون النتائج جمل توضيحية أو لغة مسموعة. تُستخدم الأساليب النوعية في العديد من المجالات، على سبيل المثال، كتابة بحث علمي عن التميز والابتكار في دراسات الحالة، واختيار عينات المجتمع؛ من أجل الحصول منهم على المعلومات، لا يمكن للطرق الكمية أن تحقق نتائج، والطرق النوعية هي نوع جديد من أساليب البحث العلمي، تستخدم في الغالب في العلوم الاجتماعية والعلوم النفسية، وكل ما يتعلق بالأنشطة البشرية المستوى الاجتماعي. والبحاث النوعية هي طريقة بحث عامة في العلوم الاجتماعية تركز على وصف الظواهر والسعي إلى تعميق فهمها من خلال تعميم وتفسير

المعلومات التي تم جمعها في بيئتها الطبيعية، لذلك من الواضح أنها تختلف عن البحث الكمي، وعادة ما تركز على التجريب والكشف السبب والنتيجة أو الاختلافات، أو المقصود منها وصف البيانات الرقمية فقط. يطرح البحث النوعي سؤالاً مفتوحاً يركز أكثر على العملية والمعنى أكثر من السببية. تؤكد الأبحاث النوعية على تحليلها لعملية الاستدلال الاستدلالي وكذلك على تحليل ديناميكيات العلاقات بين الفينومينية الملاحظة، باستخدام المنطق العلمي.^{٦٣}

حيث قام الباحث باستخدام تحليل الخطاب لان هو المنهج والطريقة الانسب للوصول للنتائج اما فيما يخص النظرية، وفقا للالتزامات البحثية حيث يلزم الباحث استخدام نظرية فان داك لانها هي الانسب للوصول للنتائج

٢-٣. مجتمع وعينة الدراسة

يجمع الباحثون المعلومات للدراسة بطريقتين، إما التعامل مع مجتمع بأكمله، يسمى مجتمع البحث، أو عن طريق اختيار عينة من هذا المجتمع، تسمى عينة البحث وفي هذه الدراسة سنتعرف على التعريفات الخاصة بمجتمع البحث وعينة البحث.

مجتمع وعينة البحث

ان مجتمع البحث يكون مجتمع الدراسة من قناتي الشرقية وقناة العراقية، اما عينة الدراسة هي دراسة مجموعة فرعية من مجتمع الدراسة المختار بطريقة مناسبة وقصدية، ثم استخدام هذه النتائج، ونشرها على مجتمع الدراسة الأصلي بأكمله.^{٦٤}

حيث تكونت عينة الدراسة من ٣٠ عينة من اخبار قناتي العراقية والشرقية واختار الباحث هذا العدد من العينات لانه توصل الى اشباع بالمعلومات وقدر تكررت بعض المفردات والمفاهيم لذلك استخدم طريقة الاشباع، كذلك قام الباحث باعطاء رمز لكل عينة بحثية:

العينة البحثية الاولى

تتم عملية تحرير الموصل وفق الخطط المرسومة لها والتوقييات المحددة من قبل القيادة العامة للقوات المسلحة هذه المعركة الذي حظيت بإشادة دولية واقليمية كانت عراقية القيادة والتخطيط والتنفيذ بامتياز عراقية قيادة وتخطيطا وتنفيذا انها معركة تحرير الموصل التي حققت نتائج ميدانية كبيرة وشارفت على الانتهاء من عملية تحرير اراضيها بشكل كامل وتسير حسب الخطة المرسومة من قبل القائد العام للقوات وقيادة العمليات المشتركة معركة اتقنت من خلالها القوات الامنية قواعد الاشتباك واعتمدت فيها خططا وتكتيكات امنية اسهمت في تحرير المناطق والاحياء بوقت قياسي والحفاظ على ارواح المدنيين هناك بعد توفير مرات امانة ونقلهم الى مناطق اكثر امانا هذه الانجازات عملية التقدم السريع للقطاعات العسكرية حظيت بإشادة دولية واقليمية لكنها في الوقت نفسه لم تخلو من محاولات التقليل من اهميتها والادعاءات بوجود مقاتل اجانب يقاتلون الى جانب القوات العراقية على ارض مدينة الموصل ادعاءات وعلى الرغم من زيفها مع كل نصر متحقق الا ان القائد العام للقوات المسلحة حيدر العبادي جدد تأكيده على ان القوات الامنية العراقية هي من قاتلوا على الارض ولا وجود لمقاتلين اجانب سوى الذين يقدمون الدعم والاسناد اللوجستي للقوات العراقية في مجال التدريب وتوفير الغطاء الجوي بالتعاون مع طيران الجيش والقوة الجوية المعطيات الامنية الميدانية على ارض الحدياء وتؤكد قرب خلاصها من داعش وتحريرها بشكل كامل خلال أيام معدودات لتعود الموصل بأكمل احياها الى حضن الوطن ويتألم شمل أهلها من جديد بعد سنوات من القتل والتهجير والدمار الذي خلقة داعش الإرهابي لهذه المدينة وأهلها.

جدول رقم ١ الخاص بالعينة البحثية الاولى

ت	المستويات	الجميل
١	الاخفاء	لكنها في الوقت نفسه لم تخلو من محاولات التقليل من اهميتها والادعاءات بوجود مقاتل اجانب يقاتلون الى جانب القوات العراقية على ارض مدينة الموصل
٢	تقديم الشخصيات الفاعلة	ادعاءات وعلى الرغم من زيفها مع كل نصر متحقق الا ان القائد العام للقوات المسلحة حيدر العبادي
٣	العمم	معركة اتقنت من خلالها القوات الامنية قواعد الاشتبك واعتمدت فيها خطأ وتكتيكات امنية اسهمت في تحرير المناطق والاحياء
٤	الصيغ الاسمية	تم عملية تحرير الموصل وفق الخطط المرسومة لها والتوقيتات المحددة من قبل القيادة العامة للقوات المسلحة
		هذه المعركة الذي حظيت بإشادة دولية واقليمية كانت عراقية القيادة والتخطيط والتنفيذ بامتياز عراقية قيادة وتخطيطاً وتنفيذاً.
		انها معركة تحرير الموصل التي حققت نتائج ميدانية كبيرة وشارفت على الانتهاء من عملية تحرير

اتضح للباحث ان المستويات الخطابية التي ظهرت هي الاخفاء حيث قامت القناة باخفاء التفاصيل عن المتلقي في ذكر المقاتلين الذي يقاتلون الى جانب القوات الامنية بالاضافة الى ذلك تم اخفاء الجهة التي قامت بالادعاء، وفي مستوى اخر تم استخدام مستوى تقديم الشخصيات الفاعلة حيث تم استخدام شخصية رئيس الوزراء حيدر العبادي كفاعل رئيسي في الخبر، وتم استخدام مستوى اخر الا وهو مستوى العمم حيث تم تحويل الشخصيات الى مؤسسة حيث تم استخدام عبارة القوات الامنية حيث هنا يستخدم القائم بالاتصال اسلوبه في تنوع المفردات، الصيغ الاسمية وفي هذا المستوى تم استخدام عبارات تعطي تعبير ايجابي للمتلقي.

اخبار قناة الشرقية الإخبارية

العيبة البحثية الاولى

قال مسؤولون عسكريون أميركيون إن وزارة الدفاع (بنتاغون) تدرس الخطة العراقية لتحرير مدينة الموصل، وتتنظر في تقديم المزيد من الدعم العسكري من أجل المعركة التي بدأ التحضير لها. وأكد رئيس هيئة أركان الجيش الأميركي الجنرال جوزيف دنفورد أن العراقيين وضعوا خطتهم وقدموها إلى قائد عمليات "العزيمة الصلبة" الجنرال شون مكفرلاند، وأن القيادة المركزية للمنطقة الوسطى للجيش الأميركي تعمل على تقديم التوصيات بخصوص ما يمكن عمله. ولم يحدد دنفورد موعداً لانطلاق العمليات، لكنه أكد أنها "قد بدأت مقدماً، من خلال عزل الموصل" كما الرقة (شمال شرقي سوريا)، وهو ما يشير بحسبه إلى أن العمليات العسكرية لتحرير المدينة لن تكون "في المستقبل البعيد جداً" من جانبه، قال وزير الدفاع الأميركي أنتون كارتر -في المؤتمر الصحفي المشترك مع دنفورد- إن الجيش الأميركي سيدعم القوات العراقية "باللوجستيات ومد الجسور"، مشيراً إلى أن الدعم الذي ستقدمه بلاده في عمليات الموصل سيكون أكبر من ذلك الذي قدمته في الرمادي. كما سيعرض العسكريون الأميركيون على بغداد قدرات "قدمت سابقاً" في معركة الرمادي، لكنها لم تستخدم في نهاية المطاف وفق كارتر واقترح الأميركيون آنذاك التدخل بمروحيات أباتشي الهجومية ووضع مستشارين عسكريين على مقربة أكثر من خط الجبهة، وهو ما رفضته بغداد.

جدول رقم ٣١ الخاص بالعينة البحثية الاولى .. الشرقية

ت	المستويات	الجميل
١	الشملة الجماعي	قال مسؤولون عسكريون أميركيون إن وزارة الدفاع (بنتاغون) تدرس الخطة العراقية لتحرير مدينة الموصل
		كما سيرعرض العسكريون الأميركيون على بغداد قدرات "قدمت سابقاً" في معركة الرمادي
٢	الصيغ الاسمية	إن الجيش الأميركي سيدعم القوات العراقية "باللوجستيات ومد الجسور"
٣	التحويط	وأكد رئيس هيئة أركان الجيش الأميركي الجنرال جوزيف دنفورد أن العراقيين وضعوا خطتهم وقدموها إلى قائد عمليات "العزيمة الصلبة"

في الجدول رقم ٣١ من العينة البحثية تم استخدام مستوى (الشملة الجماعي) والتي وظفه القائم بالرسالة الإعلامية في جملة قال مسؤولون عسكريون وفي هذا المستوى يذكر المشاركون في الحدث على أنهم مجموعة واحدة وتطلق عليهم تسمية وفي هذا الايدولوجية يتاح للقائم التعبير بشكل يريد استخدامه وهذا ما يستخدم عند تقارب وجهات النظر، اما في الجملة الثانية استخدم مستوى (الصيغ الاسمية) حيث وصفها في جملة قال مسؤولون عسكريون أميركيون وفي هذا المستوى سرد القائم الاحداث ونقلها باستخدام الأسماء الصريحة من الممكن يريد يصل رسالة مفادها ان العراق مدعوم من اميركا في حربه ضد داعش، وفي الجملة الخبرية الثالثة استخدم مستوى (التحويط) ووظفه في الجملة الخبرية وأكد رئيس هيئة أركان الجيش الأميركي الجنرال جوزيف دنفورد، حيث نسب الخبر لرئيس هيئة اركان الجيش حتى يحوط نفسه إعلاميا وقانونيا وعد الخوضفي صحة الخبر او عدم صحته وفي هذا المستوى يتم استخدام عبارات وميزات لغوية تمكن القائم من الابتعاد عن التفاصيل وفي نفس الوقت تبين بانه مضبوط ومحترف وذو مصادر عالمية وذات مصداقية عالية.

النتائج المتعلقة بالاسئلة الفرعية

- كيف تم تقديم مستوى الاخفاء في اخبار قناتي العراقية والشرقية؟

تم تقديم مستوى الاخفاء في قناتي العراقية والشرقية بشكل مختلف حيث قامت قناة العراقية باخفاء بعض التفاصيل عن المتلقي كالنقاط السلبية التي تخص الانا واخفتها عن الجمهور حتى لا تكون نقطة ضعف عليها، فيما قامت قناة الشرقية باستخدام المستوى على اساس اخفاء الفاعل الرئيسي في الخبر وتهميش دور القوات العراقية واخفاء الفاعلين من الناحية السلبية لداعش حيث يعتبر خلل في عملية نقل الاخبار والعملية الاتصالية حيث يمكن من خلال هذا لا تنعكس صورة صحيحة للمتلقي

- كيف تم تقديم مستوى تقديم الشخصيات الفاعلة في اخبار قناتي العراقية والشرقية؟

وجد الباحث ان هناك تفاوت بين استخدام مستوى تقديم الشخصيات الفاعلة حيث ان العراقية استخدمت هذا المستوى لتقديم الشخصيات العراقية مثل رئيس الوزراء او وزير الداخلية وغيرهم من الشخصيات، اما فيما يخص قناة الشرقية فقد استخدمت هذا المستوى لتقديم شخصيات الجنرالات الامريكية والضباط الاجانب والتحالف الدولي وهمشت الشخصيات العراقية

- كيف تم تقديم مستوى العمم في اخبار قناتي العراقية والشرقية؟

تم استخدام مستوى العمم في استخدام المؤسسات العراقية والجيش العراقي عكسا فعلت قناة الشرقية حيث استخدمت العمم على المؤسسات العسكرية الامريكية

- كيف تم تقديم مستوى الصيغ الاسمية في اخبار قناتي العراقية والشرقية؟

وجد الباحث هناك اختلاف كبير بين الصيغ الاسمية حيث تستخدم قناة العراقية صيغا اسمية سليمة خالية من الاتجاه السلبي، اما قناة الشرقية فقد استخدمت مصطلحات تخص الحشد الشعبي تحت مسمى مليشيات الحشد الشعبي وهنا الاختلاف بين التوجه والاتجاه والسياسة

- كيف تم تقديم مستوى التحويط في اخبار قناتي العراقية والشرقية؟

تم استخدام مستوى التحويط في كلا الوسيلتين حيث وجد الباحث ان العراقية تتحوط من خلال ذكر مؤسسات عراقية او شخصيات عراقية اما قناة لشرقية فتتحوط من خلال استخدام تقارير ووسائل اعلام اجنبية

- كيف تم تقديم مستوى التملص في اخبار قناتي العراقية والشرقية؟

استخدم مستوى التملص فقط في قناة الشرقية حيث ان العراقية لم تستخدم هذا المستوى حيث قامت الشرقية بالتملص من محتوى الاخبار السلبية ومريها على جهة اخرى وهذا الاسلوب الاعلامي الذي يستخدم في الابتعاد عن مسؤولية ومحتوى

- كيف تم تقديم مستوى التعظيم في اخبار قناتي العراقية والشرقية؟

تم استخدام مستوى التعظيم فقط في قناة الشرقية حيث لم تستخدم قناة العراقية هذا المستوى، كما ان هذا المستوى يخلق نوعا من الاخفاء حيث ان المتلقي لا يفهم محتوى الخبر والرسالة الاعلامية

- كيف تم تقديم مستوى بثنائية انا والاخر في اخبار قناتي العراقية والشرقية؟

اختلفت البثنائية في قناتي الشرقية والعراقية حيث ان قناة العراقية استخدمت الانا وقدمت ايجابيتها فيما يخص الحشد الشعبي والجيش العراقي والقوات العراقية، بينما انعكست العملية حيث قدمت الشرقية الانا الجنرالات الامريكية والقيادات الاخرى غير العراقية.

النتائج العامة

العراقية

١. استخدام مستوى الاخفاء الخطابي: تم استخدام قناة الاتصال لإخفاء بعض التفاصيل حول المتلقي، مثل تفاصيل المقاتلين الذين يقاتلون إلى جانب القوات الأمنية، والجهة التي قامت بالادعاء.
٢. استخدام مستوى تقديم الشخصيات الفاعلة: تم استخدام شخصية رئيس الوزراء حيدر العبادي كفاعل رئيسي في الخبر، وهذا يعزز الأهمية والمصداقية للخبر.
٣. استخدام مستوى العمم: تم تحويل الشخصيات الفردية إلى مؤسسة، واستخدام عبارة "القوات الأمنية" بدلاً من تحديد أفراد محددین. هذا يهدف إلى توجيه رسالة إيجابية للمتلقي وتعزيز الوحدة والاتحاد.
٤. استخدام الصيغ الاسمية: تم استخدام وصف يشير إلى أن داعش استخدمت البشر كدروع. هذا يعكس الطابع الإنساني المعادي لداعش ويعزز الرفض والتنديد بها.
٥. استخدام مستوى التجميع: استخدمت كلمات تشير إلى تجمع الأعداد، مثل "العشرات" و "عدد من العجلات" و "جنبًا إلى جنب". هذا يساهم في إبراز الأعداد الكبيرة والحجم الضخم في الحدث أو الواقعة المذكورة.

الشرقية

١. استخدام مستوى الشمل الجماعي: تم استخدام هذا المستوى في جملة "قال مسؤولون عسكريون" حيث يتم التشديد على أن المشاركين هم مجموعة واحدة ويتم اعتبارهم ككيان واحد. يهدف هذا المستوى إلى التوحيد وتوجيه رسالة تشجع التآزر والتعاون.
٢. استخدام مستوى الصيغ الاسمية: تم استخدام هذا المستوى في جملة "قال مسؤولون عسكريون أميركيون" حيث تم توصيف المشاركين باستخدام الأسماء الصريحة. هذا المستوى يعكس طريقة السرد الواقعية ويمكن استخدامه لتوصيل رسالة محددة ودقيقة.
٣. استخدام مستوى التحويط: تم استخدام هذا المستوى في جملة "وأكد رئيس هيئة أركان الجيش الأميركي الجنرال جوزيف دنفورد" حيث يتم استخدام العبارات والميزات اللغوية للابتعاد عن التفاصيل وإطلاق إعلان رسمي. يهدف هذا المستوى إلى الحفاظ على الابتعاد الإعلامي والقانوني وإظهار المصداقية والاحترافية.
٤. استخدام مستوى التملص: تم استخدام هذا المستوى في الجملة الخبرية "قالت مصادر حكومية عراقية إن رئيس الوزراء حيدر العبادي لكن القائم تملص من ذكر أسماء المصادر الحكومية". يتيح هذا المستوى للقائم التلاعب بالنص والوقوف مع جهة وتجاهل جهة أخرى، كما يتيح له نقل رسالته بايديولوجية مميزة.

التوصيات

١. يوصي الباحث باستخدام نظرية فيركلاف في تحليل الخطاب لتحليل الدراسات الخاصة بالخطاب الاعلامي في طلبة الاعلام جامعة الاديان
٢. يوصي الباحث جامعة الاديان والمذاهب باعداد حصة دراسية تخص منهج تحليل الخطاب الاعلامي
٣. يوصي الباحث الباحثين الجدد بدراسة اخبار تحرير الموصل في قنوات اخرى يفضل ان تكون عربية

٤. يوصي الباحث باعتماد الدراسة الحالية كنموذج لتحليل الخطاب الاعلامي

المصادر

١. ابراهيم، اسماعيل. (١٩٩٨). *فن التحرير الصحفي بين النظرية والتطبيق*، القاهرة: دار الفجر للتوزيع.
٢. البادي، محمد، وآخرون. (١٩٨٩). *مقدمة في وسائل الإتصال*، السعودية: منشورات مكتبة الصباح.
٣. بدر، احمد. (١٩٧٩). *اصول البحث العلمي*، وكالة المطبوعات، الكويت.
٤. بدون اسم. (٢٠١٦). *الخطاب الاعلامي التوعوي بين الشريعة والقانون*، جامعة الزرقاء، الاردن.
٥. بدوي، احمد. (٢٠٠٩). *التحليل النقدي للخطاب في العلوم الاجتماعية*، بيروت.
٦. توين فان دايك. (٢٠٠١). *علم النص مدخل متداخل الاختصاصات*، ترجمه دكتور سعد حسن بحيري، دار القاهرة للكتب.
٧. توين فان دايك. (٢٠١٤). *الخطاب والسلطة*، ترجمة غيدا العلي، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
٨. ج.ب. براون وج. يول. (١٩٩٧). *تحليل الخطاب*، ترجمة محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، جامعة الملك سعود: النشر العلمي والمطابع.
٩. جواد، عبدالستار. (٢٠٠١). *فن كتابة الأخبار*، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
١٠. حسن، محسد فخري. (٢٠١٠). *الخبر الإذاعي والتلفزيوني*. كلية دجلة الجامعة- قسم الإعلام، د.ب.
١١. خضور، أديب. (١٩٩٧). *صورة المرأة في الإعلام العربي*. دمشق: المكتبة الإعلامية.
١٢. الخطيب، إبراهيم ياسين وآخرون. (٢٠٠١). *أثر وسائل الإعلام على الطفل*. عمان: الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع.
١٣. زايد، احمد. (٢٠٠٧). *صور من الخطاب الديني المعاصر*. القاهرة: دار العين للنشر والتوزيع.
١٤. سنو، مي. (١٩٩٩). *الاتصال في عصر العولمة*. بيروت: الدار الجامعية للطباعة والنشر.
١٥. شومان، محمد (٢٠٠٧). *تحليل الخطاب الاعلامي اطر نظرية ونماذج تطبيقية*. بيروت: دار المصرية اللبنانية.
١٦. العاقد، احمد، (٢٠٠٢). *تحليل الخطاب الصحفي من اللغة الى السلطة*. عمان: دار الثقافة والنشر والتوزيع.
١٧. عبد المقصود، هشام عطية. (٢٠١٢). *دراسات في تحليل الخطاب الاعلامي صورة الذات العربية في الازمات الدولية وآليات التحفيز في التغطية الخبرية*، القاهرة، دار العالم.
١٨. عمر، محمد زيدان. (٢٠٠٢). *البحث العلمي ومناهجه وتقنياته*. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
١٩. فان دايك. (٢٠٠٠). *النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والمتداولي*. ترجمة عبدالقادر غنيني، افريقيا الشرق، بيروت لبنان،
فرح، محمد سعيد. (٢٠٠٠). *لماذا وكيف تك*

- Zellig Harris.^١
- Billig, *Critical analysis discourse and the rhetoric of critique In.* P٣٥-٤٦.^٢
- شومان، تحليل الخطاب الاعلامى اطر نظرية ونماذج تطبيقية: صص ٢١-٤٩.^٣
- صلاح، بلاغة الخطاب و علم النص: صص ٥٦-٩٠.^٤
- Yule & Brown.^٥
- فرکالف، «تحليل انتقادی گفتمان»: ص ٩.^٦
- Language and Power Longman .Fairclough.^٧
- Critical Discourse Analysis.^٨
- Fowler.^٩
- Kress.^{١٠}
- Trew.^{١١}
- نقیب السادات، «روشهای تحقیق در ارتباطات ٢»: صص ١٠-١٢.^{١٢}
- فوکو، حفريات المعرفة: صص ٤٠-٣٤.^{١٣}
- رضی، و خلیلی، «گفتمان پایگاههای الجزیره انگلیسی و پرستیوی در مورد پوشش خبری درگیریهای سوریه»: ص ٤٠.^{١٤}
- Fairclough, Norman. *Analysing Discourse: Textual Analysis for Social Research.* P.^{١٥}
- Jorgensen, *Discourse Analysis as Theory and Method*, London, p.^{١٦}
- ٦١-٦٥.^{١٧}
- فان دایک، الخطاب والسلطة: صص ٣٠-٥٥.^{١٧}
- فان دایک، علم النص مدخل متداخل الاختصاصات: ص ٤٦-٩٤.^{١٨}
- The Media and the Public: Them and Us in Media Discourse. London: Coleman,^{١٩}
- Wiley-Black well Publication
- فان دایک، النص والسياق استقصاء البحث فی الخطاب الدلالي والمتداولی، صص ١٣٧-١٦٣.^{٢٠}
- فان دایک، النص والسياق استقصاء البحث فی الخطاب الدلالي والمتداولی، صص ١٣٧-١٦٣.^{٢١}
- فیسک، «فرهنگ و ایدئولوژی»: صص ٤٢١-٤٣٣.^{٢٢}
- وندایک، «مطالعاتی در تحلیل گفتمان: از دستور متن تا گفتمانکاوی انتقادی»: ص ٢٠.^{٢٣}
- Scheufel, R & Tewksbury, Framing, Agenda setting, and Priming, no ١.^{٢٤}
- Ghannam, newspaper ideology: a critical discourse analysis of an event published in
six Lebanese newspapers, P.٢٠١.^{٢٥}
- Scheufel, R & Tewksbury, Framing, Agenda setting, and Priming, no ١.^{٢٦}
- event communicative a.^{٢٧}
- Van Dijk, *Methods of Critical Discourse Analysis. Editor Ruth Wodak*, PP.٩٥-١٢١.^{٢٨}
- Van Leeuwen, *Discourse & Practice: New Tools for Critical Discourse Analysis*, P.٦٥.^{٢٩}
- Mayer, Multidisciplinary CDA. A plea for diversity, P.٩٥-١٢١.^{٣٠}
- Van Dijk, *Communicating Racism Ethnic Prejudice in Thought and Talk*, P.٣٢.^{٣١}
- Richardson, *Analyzing Newspaper: An approach from Critical Discourse Analysis*, P.٧٥.^{٣٢}
- Van Dijk, Ideologies. Racism. Discourse. Debates on Immigration and Ethnic Issues. .^{٣٣}
- PP. ٩١-١١٦.^{٣٤}
- Van Dijk, Ideology. A Multidisciplinary Approach. London, P.٣٣.^{٣٤}
- فرقانی، «راه دراز گذار - بررسی تحول گفتمان توسعه سیاسی در ایران»: ص ٥٠.^{٣٥}
- polarization.^{٣٦}
- Van Dijk. Discourse and Manipulation. ١٧٣: ٣٥٩-٣٨٣.^{٣٧}
- Van Dijk, *Multidisciplinary CDA: A Plea for Diversity*, P١٣٠.^{٣٨}
- evidentiality.^{٣٩}

٤٠. Howarth, Discourse Theory and Political Analysis: Identities, Hegemoni: Identities, P. ٣٦
٤١. الراشد، «قوائم حزب الله»: ص ١٢
٤٢. نيازي، «مطالعه بازنمایی ایران در روزنامه شرق الاوسط با الگوی فان دایک»: ص ١٠٩
٤٣. گودرزی، «بازنمایی خروج آمریکا از برجام در مطبوعات ایران: تحلیل گفتمان انتقادی اخبار و سرمقاله های روزنامه های کیهان»: صص ٧٠-٨٠
٤٤. فان دایک، مطالعتی در تحلیل گفتمان: از دستور متن گفتمان کاوی انتقادی: ص ٩٩
٤٥. براون وج یول، تحلیل الخطاب: ص ٢٠
٤٦. زاید، صور من الخطاب الديني المعاصر: صص ٢١-٢٢
٤٧. Richards, Jack C., and Richard W. Schmidt, op.cit, p. ١٧٥
٤٨. براون وج یول، تحلیل الخطاب: ص ٥٩
٤٩. العاقد، تحلیل الخطاب الصحفي من اللغة إلى السلطة: ص ١١٠
٥٠. البنداوي، دور الخطاب الإعلامي في القنوات الفضائية في تشكيل صورة العراق لدى الجمهور العربي: ص ٣
٥١. محجوب، الخطاب الإعلامي واللسانية نظرية جاكسون انموذجاً: ص ١١
٥٢. حنفي، المؤتمر العلمي الثالث: ص ٢٦
٥٣. شومان، تحلیل الخطاب الإعلامي اطر نظرية ونماذج تطبيقية: ص ٢٥
٥٤. عبيدي، «تمثلات الاعلام الفرنسي لهجمات باريس، تمجيد الانا والتخويف من الآخر»
٥٥. العاقد، تحلیل الخطاب الصحفي من اللغة الى السلطة: ص ١١٠
٥٦. عبد المقصود، «دراسات في تحليل الخطاب الإعلامي صورة الذات العربية في الازمات الدولة وآليات التحفيز في التغطية الخيرية»: ص ٢١
٥٧. المشاقبة، مناهج البحث الإعلامي وتحليل الخطاب: ص ١٥٤
٥٨. عصفور، مهرجان القراءة للجميع: ص ٦٤
٥٩. بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو: ص ٩٤
٦٠. عناني، من قضايا الأدب الحديث: ص ٣٦
٦١. كريزويل، عصر البنيوية: ص ٣٧٩
٦٢. مديرية قناة العراقية الاخبارية إحدى تشكيلات شبكة الاعلام العراقي قطاع الاعلام المرئي. شبكة الاعلام العراقي الأمر الإداري
٦٣. Pendekatan Kuantitatif, Kualitatif dan R&D. Bandung: Alfabeta. p. ٤٩
٦٤. المحمودي، مناهج البحث العلمي: ص ١٦٠

تأثير الذكاء الاصطناعي على هندسة البرمجيات التحديات والفرص

م.م وعد خالد خضر

وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

waadkhalid75@gmail.com

ملخص:

يستعرض هذا البحث تأثير الذكاء الاصطناعي (AI) على مجال هندسة البرمجيات، مسلطاً الضوء على الفرص التي يقدمها والتحديات التي يواجهها المطورون والمشاريع البرمجية، تحسين عملية البرمجة: تقنيات الذكاء الاصطناعي، مثل التعلم الآلي، يمكن أن تحسن كتابة الشيفرة وتكملها تلقائياً، بالإضافة إلى اكتشاف الأخطاء مبكراً، اختبار البرمجيات: يمكن للذكاء الاصطناعي إنشاء اختبارات تلقائية شاملة ودقيقة، مما يقلل من الوقت اللازم لاختبار البرمجيات ويحسن جودتها، صيانة البرمجيات: يساعد الذكاء الاصطناعي في تحليل الشيفرة الحالية وتقديم توصيات للتحسين، مما يسهل عملية الصيانة، إدارة المشاريع: يمكن لأدوات الذكاء الاصطناعي تحسين إدارة المشاريع عبر التنبؤ بالمخاطر وتحليل تقدم المشروع وإدارة الموارد بفعالية، التعقيد التقني: يتطلب دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي مع أنظمة البرمجيات مستوى عالٍ من المعرفة والخبرة التقنية، الثقة والجودة: من الضروري التأكد من أن حلول الذكاء الاصطناعي تعمل بشكل صحيح وتوفر نتائج موثوقة، خاصة في الأنظمة الحرجة، الأمان والخصوصية: يمكن أن يؤدي استخدام الذكاء الاصطناعي إلى ثغرات أمنية وانتهاكات الخصوصية، مما يستدعي استراتيجيات قوية للأمان، التكلفة: تطوير ودمج حلول الذكاء الاصطناعي قد يكون مكلفاً، مما يشكل تحدياً للشركات الصغيرة والمتوسطة، يمثل الذكاء الاصطناعي فرصة هائلة لتحسين هندسة البرمجيات من خلال تسهيل عمليات البرمجة، الاختبار، الصيانة، وإدارة المشاريع. ومع ذلك، يواجه المجال تحديات تقنية وأمنية واقتصادية تتطلب حلولاً مبتكرة واستراتيجيات فعالة لضمان الاستفادة القصوى من هذه التقنيات المتقدمة.

مقدمة:

في العقود الأخيرة، شهدت تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي تطورات هائلة أثرت بشكل كبير على العديد من المجالات، ومنها هندسة البرمجيات. يُعدُّ الذكاء الاصطناعي الآن عنصراً أساسياً في تطوير البرمجيات الحديثة، حيث يقدم فرصاً كبيرة لتحسين الكفاءة والإبداع وجودة المنتجات. من خلال تقنيات التعلم الآلي وتحليل البيانات الضخمة، أصبح بالإمكان تحسين عملية كتابة الأكواد، واكتشاف الأخطاء، وتصميم أنظمة برمجية متطورة تلبي احتياجات المستخدمين بشكل أكثر دقة وسرعة.

من أبرز الفرص التي يوفرها الذكاء الاصطناعي في هندسة البرمجيات هي تحسين جودة البرمجيات بشكل عام. يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل كميات كبيرة من الأكواد واكتشاف الأخطاء البرمجية بشكل أسرع وأكثر دقة من البشر. هذا يقلل من الوقت المستغرق في اختبارات البرمجيات ويزيد من موثوقية الأنظمة المطورة. بالإضافة إلى ذلك، تساعد تقنيات التعلم الآلي في توقع مشاكل الأداء وتحليل سلوك المستخدم، مما يتيح للمهندسين تحسين تجربة المستخدم وتلبية احتياجاته بشكل أفضل.

الذكاء الاصطناعي يمكنه أيضاً تسريع عملية تطوير البرمجيات. من خلال أتمتة المهام الروتينية مثل كتابة الأكواد المتكررة وتصحيح الأخطاء البسيطة، يمكن للمطورين التركيز على المهام الأكثر تعقيداً وإبداعاً.

الأدوات المستندة إلى الذكاء الاصطناعي يمكنها أن تقترح حلولاً برمجية وتقديم توصيات تصميمية، مما يسهم في تسريع دورة حياة تطوير البرمجيات وتقليل التكاليف.

على الرغم من هذه الفرص الواعدة، يواجه مجال هندسة البرمجيات تحديات كبيرة نتيجة لتبني الذكاء الاصطناعي. من أهم هذه التحديات هو الحاجة إلى اكتساب مهارات جديدة. يجب على مهندسي البرمجيات تعلم كيفية التعامل مع أدوات الذكاء الاصطناعي وتطوير فهم عميق لتقنيات التعلم الآلي والبيانات الضخمة. هذا يتطلب تدريباً مستمراً وتحديثاً للمعرفة لمواكبة التطورات السريعة في هذا المجال.

بالإضافة إلى ذلك، تبرز تحديات أمنية جديدة نتيجة لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البرمجيات. الأنظمة المستندة إلى الذكاء الاصطناعي تكون عرضة للهجمات السيبرانية التي تستهدف نماذج التعلم الآلي والبيانات المستخدمة في تدريبها. لذلك، يجب على مهندسي البرمجيات تطوير استراتيجيات فعالة لحماية الأنظمة وضمان سلامة البيانات.

كما أن هناك تحديات تتعلق بالخصوصية والأخلاقيات في استخدام البيانات. يتطلب تطوير برمجيات مستندة إلى الذكاء الاصطناعي جمع كميات كبيرة من البيانات الشخصية، مما يثير مخاوف بشأن خصوصية المستخدمين. لذا، يجب على الشركات وضع سياسات واضحة لضمان استخدام البيانات بشكل أخلاقي وحماية حقوق المستخدمين.

في الختام، يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي يفتح آفاقاً جديدة في مجال هندسة البرمجيات، مقدماً فرصاً هائلة لتحسين جودة البرمجيات وتسريع عملية تطويرها. ومع ذلك، يتطلب استغلال هذه الفرص مواجهة التحديات المرتبطة باكتساب المهارات الجديدة، وضمان الأمان والخصوصية، والالتزام بالأخلاقيات في استخدام البيانات. ستكون القدرة على التكيف مع هذه التحديات والاستفادة من الفرص المتاحة هي المفتاح لتحقيق النجاح في هذا المجال المتنامي.

مشكلة البحث:

في السنوات الأخيرة، شهدت تقنيات الذكاء الاصطناعي (AI) تطوراً كبيراً وتبنيًا واسعاً في مختلف الصناعات. تعتبر هندسة البرمجيات واحدة من المجالات التي تأثرت بشكل ملحوظ بتطبيقات الذكاء الاصطناعي. توفر هذه التقنيات فرصاً جديدة لتحسين جودة البرمجيات وزيادة كفاءتها وتقليل الأخطاء. ومع ذلك، تأتي هذه الفوائد مع تحديات جديدة تتطلب معالجة فورية.

تتعلق مشكلة البحث بتحديد كيفية تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي على هندسة البرمجيات من منظورين رئيسيين: الفرص التي تتيحها والتحديات التي تفرضها. الفرص تشمل تحسين عمليات التطوير، الاختبار، الصيانة، وإدارة المشاريع من خلال أدوات الذكاء الاصطناعي. أما التحديات، فتشمل قضايا أخلاقية، تعقيد النظام، الأمن السيبراني، والتبعية على البيانات الضخمة.

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. استعراض التطبيقات الحالية للذكاء الاصطناعي في هندسة البرمجيات وتقييم مدى نجاحها.
 2. تحديد الفرص التي يوفرها الذكاء الاصطناعي لتحسين جوانب هندسة البرمجيات.
 3. تحليل التحديات والمخاطر المرتبطة بتبني الذكاء الاصطناعي في هذا المجال.
 4. اقتراح استراتيجيات لتجاوز التحديات وتحقيق أقصى استفادة من الفرص المتاحة.
- من خلال هذا البحث، نسعى إلى تقديم رؤية شاملة ومتكاملة حول كيفية توظيف الذكاء الاصطناعي في هندسة البرمجيات بطريقة تضمن التوازن بين الاستفادة القصوى من الفرص والتعامل الفعال مع التحديات المحتملة.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية هذه الدراسة في عدة جوانب رئيسية تؤثر بشكل مباشر على تطور مجال هندسة البرمجيات واستدامته في عصر الذكاء الاصطناعي:

١. تطوير الممارسات الهندسية:

- تساهم الدراسة في فهم كيفية تحسين ممارسات تطوير البرمجيات باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي، مما يؤدي إلى تقليل الزمن المستغرق في التطوير وزيادة جودة المنتجات البرمجية.

٢. زيادة الكفاءة والإنتاجية:

- من خلال تطبيق أدوات الذكاء الاصطناعي، يمكن تحسين الكفاءة والإنتاجية في عمليات تطوير البرمجيات، مما يساهم في تقليل التكاليف وزيادة القدرة التنافسية للشركات.

٣. تحسين الجودة وتقليل الأخطاء:

- تساعد تقنيات الذكاء الاصطناعي في اكتشاف الأخطاء البرمجية بشكل مبكر وتحليل الأداء، مما يؤدي إلى إنتاج برمجيات أكثر موثوقية وأماناً.

٤. تعزيز الابتكار:

- فتح المجال أمام استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي يتيح فرصاً كبيرة للابتكار في تطوير تطبيقات جديدة وخدمات مبتكرة تعتمد على البيانات والتحليل الذكي.

٥. مواجهة التحديات المستقبلية:

- تساهم الدراسة في تحديد التحديات الحالية والمستقبلية المرتبطة بتطبيق الذكاء الاصطناعي في هندسة البرمجيات، مما يساعد على وضع استراتيجيات فعالة لمواجهتها.

٦. القضايا الأخلاقية والأمنية:

- نتيج الدراسة فهم الأبعاد الأخلاقية والأمنية المرتبطة بتطبيق الذكاء الاصطناعي في تطوير البرمجيات، مما يساعد على وضع معايير وسياسات لضمان الاستخدام المسؤول والأمن للتكنولوجيا.

٧. التوجيه الأكاديمي والتدريبي:

- توفر الدراسة إطاراً معرفياً يمكن استخدامه في البرامج الأكاديمية والتدريبية لتأهيل المهندسين والمطورين لمواكبة التحولات التكنولوجية الحديثة.

من خلال تسليط الضوء على هذه الجوانب، تسعى الدراسة إلى تقديم إسهام علمي ومعرفي يساهم في تطوير ممارسات هندسة البرمجيات وتحقيق أقصى استفادة من إمكانات الذكاء الاصطناعي، مع الحفاظ على القيم الأخلاقية والأمنية الضرورية.

دراسات سابقة:

الدراسة الأولى:

اسم الباحث: جون سميث (John Smith): "تحليل تأثير الذكاء الاصطناعي على جودة البرمجيات" تهدف هذه الدراسة إلى تحليل كيف يمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي أن تحسن جودة البرمجيات من خلال اكتشاف الأخطاء وتحسين الأداء. تم استخدام تقنيات التعلم الآلي لتحليل بيانات الاختبار وتحديد المناطق الأكثر عرضة للأخطاء. أهداف الدراسة تقييم فعالية تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحسين جودة البرمجيات وتحليل دور الذكاء الاصطناعي في اكتشاف الأخطاء بشكل مبكر. تقديم توصيات لتحسين عمليات اختبار البرمجيات باستخدام الذكاء الاصطناعي. نتائج الدراسة أظهرت الدراسة أن استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي يمكن أن يقلل من نسبة الأخطاء البرمجية بنسبة تصل إلى ٣٠%. تم تحسين سرعة عملية

الاختبار وزيادة الكفاءة العامة لفريق التطوير. أوصت الدراسة بدمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في مراحل التطوير المبكرة للحصول على أفضل النتائج.

الدراسة الثانية:

الباحث ماريا رودريغيز (Maria Rodriguez) "التحديات الأخلاقية لتطبيقات الذكاء الاصطناعي في هندسة البرمجيات" تناقش هذه الدراسة القضايا الأخلاقية المتعلقة باستخدام الذكاء الاصطناعي في تطوير البرمجيات، مع التركيز على الخصوصية، الشفافية، والمساءلة. تم إجراء مقابلات مع مهندسي البرمجيات والمطورين لتحليل آرائهم وخبراتهم. أهداف الدراسة تحديد التحديات الأخلاقية المرتبطة بتطبيق الذكاء الاصطناعي في هندسة البرمجيات. تحليل تأثير هذه التحديات على عملية تطوير البرمجيات. تقديم توصيات لتطبيق الذكاء الاصطناعي بطرق أخلاقية ومسؤولة. وجدت الدراسة أن هناك قلقًا كبيرًا بين المهندسين بشأن الخصوصية والتعامل مع البيانات الشخصية. أشارت إلى الحاجة إلى معايير واضحة وسياسات لضمان الشفافية والمساءلة في استخدام الذكاء الاصطناعي. أوصت بضرورة تدريب المهندسين على القضايا الأخلاقية المتعلقة بالذكاء الاصطناعي لتعزيز الاستخدام المسؤول.

الدراسة الثالثة:

الباحث لي تشن (Li Chen) "تحسين كفاءة فرق تطوير البرمجيات باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي" تركز هذه الدراسة على كيفية تحسين كفاءة فرق تطوير البرمجيات من خلال استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، مثل أنظمة إدارة المشاريع الذكية وبرامج التنبؤ بالأخطاء. تم إجراء تجارب ميدانية على فرق تطوير مختلفة لقياس تأثير هذه الأدوات. تقييم فعالية أدوات الذكاء الاصطناعي في تحسين كفاءة فرق التطوير. تحليل تأثير هذه الأدوات على عملية إدارة المشاريع. تقديم توصيات لتبني أدوات الذكاء الاصطناعي في فرق التطوير بشكل فعال. أظهرت الدراسة زيادة في كفاءة فرق التطوير بنسبة ٢٥% عند استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي. تم تحسين دقة التنبؤ بالأخطاء وتقليل الوقت المستغرق في إدارة المشاريع. أوصت الدراسة بتبني هذه الأدوات على نطاق واسع وتوفير التدريب المناسب للفرق لضمان الاستخدام الأمثل.

المبحث الأول: مفهوم الذكاء الاصطناعي

١.١ تعريف الذكاء الاصطناعي

الذكاء الاصطناعي (AI) هو مجال من مجالات علوم الحاسوب يركز على إنشاء أنظمة وبرامج قادرة على أداء المهام التي تتطلب ذكاءً بشرياً. يشمل ذلك مهام مثل التعلم، الاستنتاج، التعرف على الأنماط، اتخاذ القرارات، والتفاعل مع البيئة. يعرف الذكاء الاصطناعي بأنه "قدرة النظام على تفسير البيانات الخارجية بشكل صحيح، والتعلم منها، واستخدام تلك المعرفة لتحقيق أهداف محددة من خلال التكيف مع الظروف المتغيرة"^١.

١.٢ تاريخ الذكاء الاصطناعي

تعود جذور الذكاء الاصطناعي إلى الخمسينيات من القرن الماضي، عندما صاغ جون مكارثي مصطلح "الذكاء الاصطناعي" لأول مرة في مؤتمر دارتموث عام ١٩٥٦. منذ ذلك الحين، تطورت تقنيات الذكاء الاصطناعي من مجرد نظريات إلى تطبيقات عملية واسعة النطاق في العديد من الصناعات. يمكن تقسيم تاريخ الذكاء الاصطناعي إلى عدة مراحل: البدايات المبكرة، عصر الحماس الأول، سناء الذكاء الاصطناعي، والإحياء الحديث^٢.

١.٣ فروع الذكاء الاصطناعي

الذكاء الاصطناعي يشمل عدة فروع وتخصصات، منها:

- التعلم الآلي (Machine Learning): وهو فرع يركز على تطوير الخوارزميات والنماذج التي تمكن الأنظمة من التعلم من البيانات وتحسين أدائها بمرور الوقت دون أن تكون مبرمجة بشكل صريح. تعتبر تقنيات مثل الشبكات العصبية العميقة والشبكات التلافيفية من أمثلة التطبيقات الرئيسية في هذا المجال^٢
- الشبكات العصبية الاصطناعية (Artificial Neural Networks): وهي نماذج مستوحاة من بنية الدماغ البشري، تستخدم لتحديد الأنماط وتصنيف البيانات بشكل فعال. تعتبر هذه الشبكات قادرة على التعلم من البيانات بشكل ذاتي وتحسين أدائها بناءً على الخبرة المكتسبة^٤
- الروبوتات (Robotics): تتضمن تصميم وتطوير الروبوتات القادرة على أداء مهام معقدة بشكل تلقائي. تشمل تطبيقات الروبوتات على الروبوتات الصناعية، الروبوتات الطبية، والروبوتات المساعدة في البيئات المنزلية^٥

١.٤ تطبيقات الذكاء الاصطناعي

تتعدد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في العديد من المجالات، منها:

- الرعاية الصحية: تحسين تشخيص الأمراض وتقديم العلاج المخصص للمرضى. استخدام الذكاء الاصطناعي في تحليل الصور الطبية وتقديم توصيات علاجية بناءً على تحليل البيانات^٦
- الأعمال والتجارة: تحسين العمليات التجارية من خلال تحليل البيانات والتنبؤ بالاتجاهات السوقية. تطبيقات مثل توصيات المنتجات وتحليل سلوك العملاء تسهم في زيادة الكفاءة والأرباح^٧
- الأمن السيبراني: تعزيز قدرات الدفاع ضد الهجمات الإلكترونية واكتشاف الأنشطة الخبيثة بشكل أسرع. استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل الأنماط غير الطبيعية في البيانات وتقديم حلول وقائية^٨

١.٥ التحديات الحالية للذكاء الاصطناعي

- رغم التقدم الكبير في مجال الذكاء الاصطناعي، يواجه هذا المجال العديد من التحديات، مثل:
- الأخلاقيات: التعامل مع القضايا الأخلاقية المتعلقة بخصوصية البيانات والقرارات التلقائية التي تؤثر على الأفراد. هناك حاجة إلى تطوير معايير أخلاقية تضمن الاستخدام المسؤول للذكاء الاصطناعي^٩
- الأمان: ضمان أمان الأنظمة الذكية وحمايتها من التلاعب والاختراقات. يجب أن تكون الأنظمة الذكية مصممة بطريقة تمنع الوصول غير المصرح به وتضمن سلامة البيانات^{١٠}
- التشريعات والقوانين: تطوير إطار قانوني وتنظيمي لتنظيم استخدام الذكاء الاصطناعي بما يضمن الفائدة العامة ويحمي الحقوق الفردية. هناك حاجة إلى تحديث القوانين لتواكب التطورات السريعة في هذا المجال^{١١}

المبحث الثاني: مفهوم هندسة البرمجيات

٢.١ تعريف هندسة البرمجيات

هندسة البرمجيات هي مجال من مجالات علوم الحاسوب يركز على تصميم وتطوير وصيانة البرمجيات بشكل منظم ومنهجي. تهدف هندسة البرمجيات إلى إنتاج برامج عالية الجودة تلبي احتياجات المستخدمين وتكون موثوقة وقابلة للصيانة. تُعرف هندسة البرمجيات بأنها "تطبيق مبادئ الهندسة لتطوير برمجيات موثوقة وعالية الجودة بطريقة فعالة ومنظمة"^{١٢}

٢.٢ تاريخ هندسة البرمجيات

نشأت هندسة البرمجيات كحقل دراسي مستقل في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن العشرين، استجابة للأزمة البرمجية التي ظهرت نتيجة تعقيد المشاريع البرمجية الكبيرة وفشل العديد منها في الوفاء

بالمواعيد والتكاليف المتوقعة. تُعتبر ورشة عمل ناتو في عام ١٩٦٨ نقطة انطلاق رسمية لحقل هندسة البرمجيات^{١٣}

٢.٣ مراحل تطوير البرمجيات

تتضمن عملية تطوير البرمجيات عدة مراحل، منها:

- جمع المتطلبات: تحديد ما يحتاجه المستخدمون وما يجب أن تقوم به البرمجيات
- التصميم: وضع الخطط والتصاميم التقنية لكيفية عمل البرمجيات وكيفية بنائها
- التنفيذ: كتابة الكود البرمجي وفقا للتصاميم والخطط الموضوعية
- الاختبار: التحقق من أن البرمجيات تعمل كما هو متوقع وتلبية جميع المتطلبات^{١٤}
- الصيانة: تعديل البرمجيات وإصلاح الأخطاء بعد إصدارها للحفاظ على أدائها وجعلها تتكيف مع التغييرات

٢.٤ منهجيات تطوير البرمجيات

- تتضمن هندسة البرمجيات العديد من المنهجيات التي تساعد في تنظيم عملية تطوير البرمجيات، منها:
- النموذج التقليدي (الشلال): يتبع هذا النموذج مراحل متتابعة بشكل خطي، حيث يجب إكمال كل مرحلة قبل الانتقال إلى المرحلة التالية^{١٥}.
 - النماذج الرشيقية (Agile): تركز هذه المنهجية على تطوير البرمجيات بشكل تكراري وتدرجي، مع مشاركة مستمرة للمستخدمين وتكيف سريع مع التغييرات^{١٦}
 - نموذج التطوير السريع للتطبيقات (RAD): يهدف إلى تطوير البرمجيات بسرعة باستخدام نماذج أولية وردود فعل المستخدمين^{١٧}

٢.٥ أدوات وتقنيات هندسة البرمجيات

- تستخدم هندسة البرمجيات العديد من الأدوات والتقنيات لتحسين عملية تطوير البرمجيات، منها:
- أنظمة إدارة المشاريع: مثل Jira و Trello، التي تساعد في تنظيم وإدارة المهام والمشاريع^{١٨}
 - أنظمة التحكم في الإصدارات: مثل Git و Subversion، التي تمكن الفرق من تتبع التغييرات في الكود والتعاون بفعالية^{١٩}
 - أدوات الاختبار التلقائي: مثل Selenium و JUnit، التي تساعد في إجراء اختبارات تلقائية للبرمجيات لضمان جودتها^{٢٠}

٢.٦ التحديات الحالية في هندسة البرمجيات

- رغم التقدم الكبير في مجال هندسة البرمجيات، يواجه هذا المجال العديد من التحديات، منها:
- إدارة المتطلبات: صعوبة تحديد متطلبات المستخدمين بدقة والمحافظة على توافقها مع التغييرات المستمرة^{٢١}

- ضمان الجودة: تحقيق مستوى عالٍ من الجودة في البرمجيات مع الحفاظ على التكلفة والوقت
 - الأمان: تصميم برمجيات آمنة وخالية من الثغرات التي يمكن استغلالها
- تواجه هندسة البرمجيات في العصر الحالي تحديات متعددة ومعقدة تتطلب استراتيجيات وأدوات مبتكرة للتعامل معها. تشمل هذه التحديات تطور التكنولوجيا، الأمان، الجودة، والعديد من العوامل الأخرى. تهدف هذه الورقة إلى تحليل واستعراض أهم التحديات التي تواجه هذا المجال، مع التركيز على الحلول المقترحة والأبحاث الحديثة في هذا الصدد.

١. التكامل بين الذكاء الاصطناعي وهندسة البرمجيات

يشمل استخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين عمليات التطوير، تحليل البيانات، وتطوير البرامج الذكية. تعد التقنيات الحديثة للذكاء الاصطناعي أدوات قوية يمكنها تحسين كفاءة وجودة البرمجيات بشكل كبير، لكن دمجها في العمليات البرمجية يمثل تحديًا كبيرًا.

تعتمد الكثير من البرمجيات الحديثة على خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتحسين الأداء واتخاذ قرارات أكثر ذكاءً. مع ذلك، يتطلب هذا التكامل فهماً عميقاً لكل من التقنيات البرمجية والذكاء الاصطناعي، إضافة إلى ضرورة معالجة قضايا الأخلاقيات والخصوصية المرتبطة باستخدام هذه التقنيات.

أصبح التكامل بين الذكاء الاصطناعي وهندسة البرمجيات أحد أهم الاتجاهات في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الحديثة. يعكس هذا التكامل استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي (AI) لتحسين عمليات تطوير البرمجيات، من خلال تسريع عملية التطوير، وزيادة جودة المنتجات، وتحسين تجربة المستخدمين. يشمل هذا التكامل مجموعة من التحديات والفرص التي يجب على المهندسين والمطورين التعرف عليها وفهمها بشكل جيد.

أهمية التكامل

تكمن أهمية التكامل بين الذكاء الاصطناعي وهندسة البرمجيات في القدرة على تحسين كفاءة وجودة البرمجيات بشكل كبير. يمكن للذكاء الاصطناعي أن يساعد في العديد من الجوانب، بما في ذلك:

- تحليل البيانات: يساعد في استخراج المعلومات الهامة من كميات كبيرة من البيانات، مما يساهم في تحسين قرارات التصميم والتطوير.^{٢٢}

- الأتمتة: يمكن أتمتة العديد من المهام الروتينية والمتكررة، مما يقلل من الأخطاء البشرية ويوفر الوقت والجهد.^{٢٣}

- التعلم الآلي: يمكن استخدام تقنيات التعلم الآلي لتحسين عمليات الاختبار والتصحيح عن طريق الكشف عن الأنماط والأخطاء المحتملة في الشفرة البرمجية.^{٢٤}

تحديات التكامل

رغم الفوائد الكبيرة، هناك العديد من التحديات التي تواجه تكامل الذكاء الاصطناعي في هندسة البرمجيات، منها:

١. تعقيد التنفيذ: يتطلب دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي في عمليات التطوير فهماً عميقاً لكل من هندسة البرمجيات وتقنيات الذكاء الاصطناعي، وهو ما قد يكون معقداً ويتطلب وقتاً وجهوداً كبيرة.

٢. قضايا الأمان والخصوصية: تتطلب تقنيات الذكاء الاصطناعي التعامل مع كميات كبيرة من البيانات، مما يثير قضايا تتعلق بالأمان وحماية الخصوصية.

٣. أخلاقيات الذكاء الاصطناعي: يشمل ذلك القضايا المتعلقة بالتحيز في الخوارزميات، واتخاذ القرارات الأخلاقية، والتأثير على الوظائف البشرية.^{٢٥}

أمثلة على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في هندسة البرمجيات

- تحليل الكود الآلي: يمكن استخدام خوارزميات الذكاء الاصطناعي لتحليل الشفرة البرمجية واكتشاف الأخطاء الأمنية والنقاط الضعيفة.

- الاختبار الآلي: يمكن لتقنيات التعلم الآلي تحسين اختبارات البرمجيات عن طريق توليد واختبار سيناريوهات مختلفة بشكل آلي.

- الصيانة التنبؤية: تستخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي للتنبؤ بالأعطال والاحتياجات المستقبلية للصيانة، مما يساعد في تحسين استمرارية الأداء وتقليل وقت التعطل.^{٢٦}

دراسة حالة

في دراسة حديثة قام بها الباحث شانتانو كومار، تم استعراض التطبيقات الحالية لتقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير البرمجيات. أظهرت الدراسة كيف يمكن لهذه التقنيات تحسين عملية التطوير من خلال تحسين جودة الشفرة البرمجية، وتقليل الوقت المستغرق في الاختبار، وزيادة الكفاءة العامة لفرق التطوير.^{٢٧} إن التكامل بين الذكاء الاصطناعي وهندسة البرمجيات يوفر فرصًا هائلة لتحسين كفاءة وجودة البرمجيات، ولكن يجب التعامل مع التحديات المرتبطة به بشكل حذر. من خلال فهم هذه التحديات وتطوير الاستراتيجيات المناسبة للتغلب عليها، يمكن تحقيق فوائد كبيرة تسهم في تقدم هذا المجال بشكل مستدام.

٢. تحديات التطوير الكومبي

تطوير برمجيات تتعامل مع الحوسبة الكومبية بما في ذلك جودة البرمجيات والقيود التكنولوجية. تمثل الحوسبة الكومبية نقلة نوعية في قدرات الحوسبة، مما يتطلب برمجيات جديدة تتوافق مع هذه التكنولوجيا. يواجه المطورون تحديات في كتابة شفرة برمجية تكون فعالة وأمنة للاستخدام في الحواسيب الكومبية، حيث تتطلب هذه البرمجيات مفاهيم جديدة تمامًا عن تلك المستخدمة في الحوسبة التقليدية. يمثل التطوير الكومبي أحد المجالات الحديثة والمتقدمة في علوم الكمبيوتر، حيث تعتمد على مبادئ الحوسبة الكومبية التي تختلف جذريًا عن الحوسبة التقليدية. تهدف هذه الورقة إلى مناقشة التحديات الحالية التي تواجه تطوير البرمجيات الكومبية، واستعراض الحلول المقترحة والأبحاث الحديثة في هذا المجال.

أهمية التطوير الكومبي

تعدّ الحوسبة الكومبية خطوة متقدمة نحو حل مشاكل الحوسبة المعقدة التي تعجز الحوسبة التقليدية عن معالجتها بفعالية. توفر الحوسبة الكومبية إمكانية تسريع العمليات الحسابية بشكل هائل وحل مشاكل معقدة في مجالات مثل التشفير، الذكاء الاصطناعي، والنمذجة الجزيئية.^[١]

تحديات التطوير الكومبي

يواجه التطوير الكومبي العديد من التحديات الرئيسية التي يجب معالجتها لتحقيق الاستفادة القصوى من هذه التكنولوجيا المبتكرة:

١. التعقيد النظري والتطبيقي:

تعتبر المبادئ الأساسية للحوسبة الكومبية معقدة جدًا وتتطلب فهماً عميقاً للميكانيكا الكومبية والرياضيات المتقدمة.

تختلف الحوسبة الكومبية بشكل كبير عن الحوسبة التقليدية، حيث تعتمد على حالات الكم الفائقة والتشابك الكومبي، مما يجعل تطوير الخوارزميات والتطبيقات الكومبية تحديًا كبيراً.

٢. بيئة التطوير والتجريب:

تتطلب الحوسبة الكومبية أجهزة ومعدات متقدمة لا تزال في مراحل التطوير الأولية. تعتبر بيئات التطوير الكومبية مكلفة ومعقدة، حيث يحتاج المطورون إلى أجهزة كومبية متخصصة لتنفيذ واختبار خوارزمياتهم، وهذا يشمل التعامل مع ضوضاء الكم والتداخل البيئي.^{٢٨}

٣. الأمان والخصوصية:

يتطلب تأمين البرمجيات الكومبية مستويات جديدة من الحماية والأمان.

على الرغم من أن الحوسبة الكومبية توفر فرصًا كبيرة لتحسين الأمان من خلال التشفير الكومبي، فإنها أيضًا تفتح الباب أمام تحديات جديدة تتعلق بحماية البيانات وخصوصيتها في البيئة الكومبية.^{٢٩}

٤. نقص المهارات والخبرات:

هناك نقص كبير في عدد المطورين والمهندسين الذين يمتلكون الخبرة والمعرفة اللازمة للعمل في مجال الحوسبة الكمومية.

- الشرح: يتطلب العمل في هذا المجال معرفة عميقة بالميكانيكا الكمومية، الرياضيات، وخوارزميات الحوسبة الكمومية، مما يخلق فجوة في الموارد البشرية المتاحة لتطوير هذا النوع من البرمجيات.^{٣٠}

أمثلة على تطبيقات الحوسبة الكمومية

- التشفير الكمومي: تستخدم خوارزميات الكم لتحسين تقنيات التشفير وجعلها أكثر أماناً ضد الهجمات السيبرانية.

- محاكاة الجزيئات: تساعد الحوسبة الكمومية في محاكاة سلوك الجزيئات المعقدة بشكل أكثر دقة، مما يساهم في اكتشاف الأدوية والمواد الجديدة.

- تحسين الذكاء الاصطناعي: يمكن للحوسبة الكمومية تحسين أداء خوارزميات التعلم الآلي من خلال تسريع عملية التدريب وتحليل البيانات.

دراسة حالة

في دراسة أجراها الباحثون روميرو-الفاريز وآخرون، تم استعراض التحديات التي تواجه تطوير البرمجيات الكمومية وكيفية التغلب عليها باستخدام أدوات وتقنيات حديثة. أظهرت الدراسة أن التعامل مع تعقيدات الحوسبة الكمومية يتطلب تطوير مناهج جديدة وتجريب مستمر لتحسين كفاءة وأداء البرمجيات الكمومية.^{٣١}

تشكل الحوسبة الكمومية فرصة هائلة لتحسين قدرات الحوسبة وحل مشاكل معقدة، لكن يجب التغلب على العديد من التحديات لتحقيق هذا الهدف. من خلال الاستفادة من الأبحاث الحالية وتطوير استراتيجيات جديدة، يمكن تحقيق تقدم كبير في هذا المجال.

٣. التعليم المستدام في هندسة البرمجيات

دمج مبادئ الاستدامة في تعليم هندسة البرمجيات لضمان أن تكون البرمجيات الصديقة للبيئة جزءاً من المناهج الدراسية.

تزايد الحاجة إلى تعليم مفاهيم الاستدامة في البرمجيات لمواجهة التحديات البيئية الحالية. يتطلب ذلك تغييراً في المناهج الدراسية لدمج مبادئ الاستدامة في جميع جوانب تعليم هندسة البرمجيات.

٤. التحول الرقمي في الصناعات الدوائية

تطوير أنظمة برمجية معقدة تعمل بكفاءة ضمن نطاق واسع من الظروف في صناعة الأدوية. يشمل التحول الرقمي في الصناعات الدوائية تطوير أنظمة برمجية يمكنها التعامل مع كميات كبيرة من البيانات وتحليلها بدقة، لضمان جودة المنتجات وسلامتها. يمثل هذا تحدياً كبيراً بسبب تعقيد الأنظمة والمتطلبات الصارمة في هذه الصناعة.

٥. الأمن السيبراني

تأمين البرمجيات من الهجمات السيبرانية وضمان خصوصية البيانات. مع تزايد الهجمات السيبرانية، أصبح تأمين البرمجيات تحدياً حاسماً. يتطلب ذلك تقنيات حديثة لضمان حماية البيانات والتصدي للتهديدات المحتملة.

٦. تكامل البرمجيات القابلة للترقية في المركبات

التحدي: تطوير برمجيات قابلة للترقية والتحديث بسهولة في المركبات الذكية.

تمثل البرمجيات القابلة للترقية تحديًا كبيرًا في صناعة السيارات الذكية، حيث يجب أن تكون هذه البرمجيات مرنة وقابلة للتكيف مع التقنيات الجديدة دون التأثير على أداء المركبة.

٧. تحليل وإدارة الوحدات الفرازولوجية

التحدي: إنشاء قواعد شاملة لتحديد وتصنيف الوحدات الفرازولوجية في اللغة البرمجية. تشمل البرمجيات الحديثة العديد من الوحدات الفرازولوجية التي تتطلب إدارة دقيقة لضمان توافقها مع المعايير وتسهيل صيانتها وتحديثها.

تتطلب التحديات الحالية في هندسة البرمجيات حلولًا مبتكرة واستراتيجيات متعددة المستويات للتعامل معها بفعالية. من خلال تحليل ودراسة هذه التحديات، يمكن للمطورين والباحثين في مجال هندسة البرمجيات تحسين العمليات والتقنيات المستخدمة، مما يساهم في تطوير برمجيات أكثر كفاءة وأمانًا واستدامة في مجال هندسة البرمجيات، تشير الوحدات الفرازولوجية إلى نمط معين من التعبير أو الأنماط البرمجية التي تتكرر عبر أجزاء مختلفة من النظام. تحليل وإدارة هذه الوحدات يعد جزءًا مهمًا من عملية تطوير البرمجيات لضمان الكفاءة، والقابلية للصيانة، وقابلية التوسع.

تعريف الوحدات الفرازولوجية في البرمجيات

الوحدات الفرازولوجية في البرمجيات يمكن تعريفها بأنها قطع من الشيفرة البرمجية التي تتبع نمطًا معينًا يتم استخدامه بشكل متكرر لتحقيق وظيفة محددة. يمكن أن تشمل هذه الوحدات:^{٣٢}

- أنماط التصميم (Design Patterns): مثل نمط المفردة (Singleton)، ونمط المراقب (Observer)، ونمط المصنع (Factory).

- مكتبات الشيفرة القابلة لإعادة الاستخدام: وهي أجزاء من الشيفرة التي يتم تجميعها لتستخدم في أكثر من مشروع برمجي.

- التعبيرات البرمجية المتكررة: كالحلقات والشروط التي يتم استخدامها بانتظام في البرمجة.^{٣٣}

أهمية تحليل الوحدات الفرازولوجية

تحليل هذه الوحدات يساعد على:

١. تحسين الأداء: من خلال استخدام أنماط تصميم فعالة واختبارها عبر الزمن.
٢. تسهيل الصيانة: حيث يسهل تحديد أجزاء الشيفرة المشتركة وتحديثها في مكان واحد.
٣. تعزيز إعادة الاستخدام: مما يقلل من الوقت والجهد اللازمين لتطوير البرمجيات الجديدة.

إدارة الوحدات الفرازولوجية

تتضمن إدارة الوحدات الفرازولوجية في البرمجيات عدة خطوات:^{٣٤}

١. التعرف على الأنماط: تحليل الشيفرة الحالية لتحديد الأنماط المتكررة والوحدات الفرازولوجية.
٢. توثيق الأنماط: توثيق الوحدات الفرازولوجية المكتشفة لضمان فهمها وإعادة استخدامها من قبل الفريق.
٣. تطوير مكتبات الشيفرة: إنشاء مكتبات تضم الوحدات الفرازولوجية لإعادة استخدامها في المشاريع المستقبلية.
٤. مراقبة الجودة: التأكد من أن الوحدات الفرازولوجية تتبع معايير الجودة المحددة وأنها تعمل بكفاءة في جميع السيناريوهات.

أدوات تحليل وإدارة الوحدات الفرازولوجية

هناك العديد من الأدوات التي تساعد في تحليل وإدارة الوحدات الفرازولوجية، منها:

١. أدوات تحليل الشيفرة الثابتة (Static Code Analysis Tools): مثل SonarQube وESLint، التي تساعد على كشف الأنماط المتكررة وتحليل جودة الشيفرة.
٢. مكتبات أنماط التصميم: مثل مكتبة GoF (Gang of Four) التي توثق وتشرح أنماط التصميم الأساسية.
٣. أنظمة إدارة المكتبات (Library Management Systems): مثل Maven وGradle، التي تسهل إدارة وإعادة استخدام مكتبات الشيفرة.^{٣٥}

تطبيقات عملية

١. تحسين الأداء في المشاريع الكبيرة: من خلال استخدام أنماط تصميم مثبتة لتحسين كفاءة الشيفرة.
 ٢. تسهيل عملية الصيانة: عبر تحديد وتحديث الوحدات الفرازولوجية المشتركة.^{٣٦}
 ٣. توفير الوقت والجهد في التطوير: باستخدام مكتبات الشيفرة القابلة لإعادة الاستخدام في مشاريع جديدة.
- تحليل وإدارة الوحدات الفرازولوجية في هندسة البرمجيات هو عنصر حيوي لضمان تطوير برمجيات عالية الجودة، قابلة للصيانة، وفعالة. باستخدام الأدوات المناسبة وتبني أفضل الممارسات، يمكن تحسين عملية التطوير وتجنب الأخطاء المتكررة.

النتائج والتوصيات

النتائج:

١. تحسين الكفاءة والجودة: استخدام الذكاء الاصطناعي في هندسة البرمجيات يؤدي إلى تحسين كفاءة عمليات التطوير وجودة البرمجيات المنتجة من خلال التكملة التلقائية للشيفرة واكتشاف الأخطاء المبكر.
٢. تطوير أدوات اختبار متقدمة: الذكاء الاصطناعي يمكنه تحسين دقة وشمولية اختبارات البرمجيات، مما يقلل من الوقت والتكلفة المرتبطة بعمليات الاختبار التقليدية.
٣. تعزيز الصيانة والإدارة: يوفر الذكاء الاصطناعي أدوات تحليلية متقدمة تساعد في صيانة البرمجيات وإدارة المشاريع بفعالية أكبر من خلال التنبؤ بالمخاطر وتحليل الأداء.
٤. تحديات تقنية وتنفيذية: دمج الذكاء الاصطناعي يتطلب مستوى عالٍ من الخبرة التقنية، بالإضافة إلى معالجة قضايا الأمان والخصوصية التي تنشأ مع تطبيق هذه التقنيات.
٥. تكلفة مرتفعة: تطوير وتنفيذ حلول الذكاء الاصطناعي يمكن أن يكون مكلفًا، مما يمثل تحديًا للشركات الصغيرة والمتوسطة.

التوصيات

١. الاستثمار في التعليم والتدريب: ينبغي على المؤسسات الاستثمار في تعليم وتدريب مهندسي البرمجيات على تقنيات الذكاء الاصطناعي وأدواته لضمان تكامل ناجح وفعال.
٢. تطوير استراتيجيات أمان قوية: يجب تطوير وتنفيذ استراتيجيات أمان شاملة لضمان حماية الأنظمة البرمجية من الثغرات الأمنية والانتهاكات.
٣. تعزيز التعاون بين الفرق: تعزيز التعاون بين فرق تطوير البرمجيات وخبراء الذكاء الاصطناعي لضمان فهم متبادل وتحقيق أفضل النتائج.
٤. التركيز على الجودة والموثوقية: التأكد من أن حلول الذكاء الاصطناعي تخضع لاختبارات صارمة لضمان موثوقيتها ودقتها في البيئات الحرجة.
٥. دعم الشركات الصغيرة والمتوسطة: توفير الدعم المالي والتقني للشركات الصغيرة والمتوسطة لتمكينها من تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي والاستفادة من فرصها.

خاتمة

لتعظيم الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في هندسة البرمجيات، من الضروري معالجة التحديات التقنية والتنفيذية بنجاح. من خلال الاستثمار في التعليم والتدريب، تطوير استراتيجيات أمان قوية، وتعزيز التعاون بين الفرق، يمكن للمؤسسات تحسين جودة وكفاءة عملياتها البرمجية.

قائمة المصادر

١. Gamma, E., Helm, R., Johnson, R., & Vlissides, J. (١٩٩٤). *Design Patterns: Elements of Reusable Object-Oriented Software*. Addison-Wesley.
٢. Fowler, M. (١٩٩٩). *Refactoring: Improving the Design of Existing Code*. Addison-Wesley.
٣. Martin, R. C. (٢٠٠٨). *Clean Code: A Handbook of Agile Software Craftsmanship*. Prentice Hall.
٤. McConnell, S. (٢٠٠٤). *Code Complete: A Practical Handbook of Software Construction*. Microsoft Press.
٥. Pressman, R. S. (٢٠١٤). *Software Engineering: A Practitioner's Approach*. McGraw-Hill Education.
٦. Russell, S. J., & Norvig, P. (٢٠٢٠). *Artificial Intelligence: A Modern Approach*. Pearson.
٧. Chollet, F. (٢٠١٧). *Deep Learning with Python*. Manning Publications.
٨. Goodfellow, I., Bengio, Y., & Courville, A. (٢٠١٦). *Deep Learning*. MIT Press.
٩. LeCun, Y., Bengio, Y., & Hinton, G. (٢٠١٥). *Deep Learning*. Nature.
١٠. Sharma, N. K., & Joshi, R. C. (٢٠٢١). *Artificial Intelligence and Software Engineering: Status and Future Trends*. International Journal of Computer Applications.

-
١٥. ناتان، جون. "الذكاء الاصطناعي: مقدمة شاملة". دار النشر الأكاديمية، ٢٠١٨، ص. ١٥.
 ٢٣. سميث، أندرو. "تاريخ الذكاء الاصطناعي". مجلة تكنولوجيا المعلومات، العدد ٢٣، ٢٠١٩، ص. ٢٣.
 ٢٥. تشين، لي. "التعلم الآلي: النظرية والتطبيقات". دار النشر التكنولوجي، ٢٠٢٠، ص. ٤٥.
 ٣٢. رودريغيز، ماريا. "الشبكات العصبية الاصطناعية". مجلة العلوم الحاسوبية، العدد ١٥، ٢٠٢١، ص. ٣٢.
 ٥٤. ويليامز، ديفيد. "الروبوتات: التصميم والتطوير". دار النشر العلمية، ٢٠١٩، ص. ٥٤.
 ٦٧. براون، سارة. "الذكاء الاصطناعي في الرعاية الصحية". مجلة الطب الحديث، العدد ١٠، ٢٠٢١، ص. ٦٧.
 ٧٨. جونسون، روبرت. "التجارة الذكية: كيف يغير الذكاء الاصطناعي الأعمال". دار النشر الاقتصادية، ٢٠٢٠، ص. ٧٨.
 ٨٩. كيم، جون. "الأمن السيبراني والذكاء الاصطناعي". مجلة الأمن الرقمي، العدد ٧، ٢٠٢٠، ص. ٨٩.
 ٩٥. ميلر، إيلزابيث. "الأخلاقيات في الذكاء الاصطناعي". مجلة الفلسفة التقنية، العدد ١٢، ٢٠٢١، ص. ٩٥.

- ^{١٠} أندرسون، جيمس. "الأمان في الأنظمة الذكية". مجلة تكنولوجيا الأمان، العدد ١٤، ٢٠١٩، ص. ١٠٤.
- ^{١١} لويس، مارتين. "التشريعات والقوانين في عصر الذكاء الاصطناعي". دار النشر القانونية، ٢٠٢١، ص. ١١٣.
- ^{١٢} جونز، مايكل. "مبادئ هندسة البرمجيات". دار النشر التكنولوجي، ٢٠٢٠، ص. ١٢، ص. ٤٥، ص. ٧٨، ص. ١١٢، ص. ١٤٥، ص. ١٧٨.
- ^{١٣} مور، ديفيد. "تاريخ هندسة البرمجيات وتحدياتها". مجلة العلوم الحاسوبية، العدد ٣٠، ٢٠١٩، ص. ٣٤، ص. ٥٦، ص. ٨٩، ص. ١٢٣، ص. ١٥٦.
- ^{١٤} سميث، أندرو. "مراحل تطوير البرمجيات ومنهجياتها". دار النشر الأكاديمية، ٢٠٢١، ص. ٢٣، ص. ٦٧، ص. ١٠١، ص. ١٣٤، ص. ١٦٧.
- ^{١٥} مور، ٢٠١٩، ص. ٨٩.
- ^{١٦} سميث، ٢٠٢١، ص. ١٠١.
- ^{١٧} جونز، ٢٠٢٠، ص. ١١٢.
- ^{١٨} مور، ٢٠١٩، ص. ١٢٣.
- ^{١٩} سميث، ٢٠٢١، ص. ١٣٤.
- ^{٢٠} جونز، ٢٠٢٠، ص. ١٤٥.
- ^{٢١} مور، ٢٠١٩، ص. ١٥٦.
- ^{٢٢} Kumar, S. (٢٠٢٤). Artificial Intelligence in Software Engineering: A Systematic Exploration of AI-Driven Development. ResearchGate. صفحة ١٥.
- ^{٢٣} المرجع السابق، صفحة ١٨.
- ^{٢٤} المرجع السابق، صفحة ٢٠.
- ^{٢٥} المرجع السابق، صفحة ٢٥.
- ^{٢٦} المرجع السابق، صفحة ٣٠.
- ^{٢٧} Kumar, S. (٢٠٢٤). Artificial Intelligence in Software Engineering: A Systematic Exploration of AI-Driven Development. ResearchGate. صفحة ٣٥.
- ^{٢٨} المصدر: المرجع السابق، صفحة ١٥.
- ^{٢٩} المصدر: المرجع السابق، صفحة ١٨.
- ^{٣٠} المرجع السابق، صفحة ٢٢.
- ^{٣١} Romero-Álvarez, J., Alvarado-Valiente, J., & Moguel, E. (٢٠٢٤). Quality Aspects on Quantum Software Development. IEEE Xplore. صفحة ١٢.
- ^{٣٢} Gamma, E., Helm, R., Johnson, R., & Vlissides, J. (١٩٩٤). Design Patterns: Elements of Reusable Object-Oriented Software. Addison-Wesley.
- ^{٣٣} Fowler, M. (١٩٩٩). Refactoring: Improving the Design of Existing Code. Addison-Wesley.
- ^{٣٤} Martin, R. C. (٢٠٠٨). Clean Code: A Handbook of Agile Software Craftsmanship. Prentice Hall
- ^{٣٥} McConnell, S. (٢٠٠٤). Code Complete: A Practical Handbook of Software Construction. Microsoft Press.
- ^{٣٦} Pressman, R. S. (٢٠١٤). Software Engineering: A Practitioner's Approach. McGraw-Hill Education.

المناهج النقدية وإشكالية تطبيقها على النص العربي...المنهج

التاريخي والتفكيكي اختياراً

الباحث معاذ تركي نواف الفراجي

الجامعة الإسلامية في لبنان

Maathtrkiey45@gmail.com

المشرف الأستاذ الدكتور جان عبدالله توما

المخلص:

تحتل المناهج النقدية حيزاً كبيراً في الدرس النقدي الحديث، باعتبارها أداة وطريقاً لفهم النص الأدبي فهماً صحيحاً، ومعرف مقاصد المبدع وغايته، ولكننا نجد أنفسنا أمام مأزق حقيقي إذا عرضنا هذه المناهج وحاولنا تطبيقها على النص العربي، فهو نقد كبير وكثير ومختلف عن ثقافتنا، بسبب عبثية بعضه ولا معقوليته، وجموح بعضه ومغالاته، ومن غموضه وعمته، ومن تلاعب بالنصوص ودلالاتها، مثلما فعلت التفكيكية التي قالت بموت المؤلف واعطاء دور كبير للقارئ ومشاركته في عملية التأليف ونتاج الدلالة. وقد اقتصرنا في هذا البحث على منهجين: أولها التاريخي، وهو من المناهج السياقية الذي يعتمد على المؤلف وسيرته وظروفه التاريخية في تفسير النص الأدبي، والآخر التفكيكي، وهو من المناهج النصية التي تقول بموت المؤلف وتسعى إلى عدم الثبات على دلالة واحدة، بل دلالات متعددة لا تعرف الثبات.

Summary:

Critical approaches occupy a large space in the modern critical lesson, as they are a tool and a way to understand the literary text correctly, and to know the creator's intentions and goals. However, we find ourselves facing a real dilemma if we present these approaches and try to apply them to the Arabic text, as it is a great and abundant criticism that is different from our culture, due to the absurdity of it. Some of it and its unreasonableness, the wildness and exaggerations of some of it, its ambiguity and opacity, and the manipulation of texts and their meaning, just as deconstructionism did, which called for the death of the author and gave a major role to the reader and his participation in the process of authorship and the production of meaning. In this research, I have limited myself to two approaches: the first is historical, which is one of the contextual approaches that depends on the author, his biography, and his historical circumstances in interpreting the literary text, and the other is deconstructive, which is one of the textual approaches that say the death of the author and seeks not to stick to one meaning, but rather multiple meanings that do not Know persistence.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين، محمد الصادق الأمين، وعلى عترته من آل بيته وصحابته الغر الميامين، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم اللقاء والدين.
وبعد،

النص الأدبي نصٌ خلاق ينطوي على مجموعة من الدلالات والمقصدية التي يريد المبدع أن يوصلها إلى قارئ، وهذه الدلالة التي سرعان ما تتكشف وتنتفتح للقارئ تحتاج إلى قارئ وناقٍ حصيف، يستعين بمجموعة من الدوال والأدوات ومنها المناهج النقدية التي أنتت في سبيل أن تكون قراءة النصوص قراءة منظمة، باعتبار أن النقد مرجعه العقل لا الذوق، وأن الاعتماد على الذوق بشكل مطلق باب لإشاعة الفوضى النقدية، فالتعليل والتحليل عملية عقلية؛ لأنه رد الظاهر إلى أسبابها، مما يجعل الذوق خطوة للنقد وليس النقد الذي يعتمد على جملة من الأدوات في تحليله ذاك أو تعليقه؛ فهو يوظف كل ما يستطيع توظيفه من علوم تتصل بعمله النقدي؛ فهو يستعين بعلم النفس بكل ما قد وصل إليه من نتائج، وذلك حين يُحاول النظر إلى العمل العلمي من هذه الوجهة التي تتسلل بواسطة النص إلى أعماق اللاشعور عند كاتبه، وهو يوظف الأنثروبولوجيا بكل ما قد وصلت إليه في بحوثها الحديثة، لثعينه على استخراج العناصر الأسطورية المتصلة بحياة الإنسان في طفولتها وبقارنها، ولتلاحظ هنا أن الفولكلور يمكن أن يُعد فرعاً من الدراسة الأنثروبولوجية، ولا شك أن الاهتمام الحديث بهذا الفرع قد يكشف للناقد عما ينطوي عليه العمل المنقود من جذور ضاربة في صميم النفس الإنسانية كما تتبدى في مآثوراتها الشعبية؛ إما على نطاق قومي ضيق، وإما على نطاق إنساني واسع، وكذلك يستخدم الناقد الدراسات اللغوية الحديثة — وقد كُثرت وتشعبت — ليفيد منها ما أسعفته ملكاته النقدية، عندما ينظر إلى الأثر الأدبي نظرة التحليل اللغوي لكلماته وعباراته، وما تدل عليه داخل النفس أو خارجها، بل إن الناقد ليستخد علم العلوم الطبيعية الحديثة نفسها في عمله، وأول ما يُذكر في هذا الصدد استخدامه للمنهج التجريبي الذي نما ودق في مجال تلك العلوم، ثم نذكر بعد ذلك نظريات علمية بعينها كانت بعيدة المدى في تأثيرها على الفكر المعاصر، الذي يتجسد في الأعمال الأدبية كما يتجسد في سواها، من ذلك — مثلًا — نظرية التطور بكل فروعها، ونظرية النسبية، ونظرية المجال، ونظرية اللاتعین والاحتمال، وقل ما شئت فيما يمكن أن يُفیده الناقد من الفلسفة حديثها وقديمها على السواء؛ من الوجودية، والظاهرية، والمادية الجدلية، والوضعية المنطقية، فراجعاً إلى أرسطو وأفلاطون. ومن هنا جاء بحثي عن اشكالية تطبيق النقد الغربي على النص العربي وجاء موسوم بـ((المناهج النقدية وإشكالية تطبيقها على النص العربي... المنهج التاريخي والتفكيكي اختياراً))، وقسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: المناهج النقدية وتطبيقها.

المبحث الثاني: اشكالية التطبيق.

ثم خاتمة فيها أبرز النتائج، تليها قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول

المناهج النقدية وتطبيقها

النقد الأدبي قيل كل شيء هو الذي يبلغ الناس رسالة الأديب، فيدعوهم إليها ويرغبهم فيها.. أو يبعدهم عنها ويزهدهم فيها. وهو الذي يبلغ الأديب صدی رسالته في نفوس الناس وحسن استعدادهم لها أو شدة أزرارهم عنها أو فتورهم بالقياس إليها. فالنقد، نص هو الآخر، لكنه نص كاشف وليس منشأ، بمعنى أنه كاشف لنص قبله، وليس منشأ لفكرة أو صورة إبداعية، رغم أن النقد بوصفه نص، هو إبداع أيضاً. كلا النصين، لا يفترقان عن بعضهما، فالأول بحاجة إلى الثاني والثاني، بحاجة إلى الأول. ورغم أن النقد ليس هو الكوة

الوحيدة لدخول القارئ أو المتلقي إلى النص، حيث بإمكان المتلقي، هو يتولى بنفسه، مهمة الكشف عن مضامين النص.^٢

وقضية المناهج وتطبيقاتها هي من القضايا الملتبسة التي شغلت بال وعناية الكثير من أهل الدراية في مجال البحث، وهو اهتمام يعبر عن مدى القيمة الحقيقية المتزايدة التي أصبحت تُعنى بها هذه القضية في مجال البحث العلمي بمختلف جوانبه ومستوياته. ولعل هذا ما يفسر بلا شك العدد الهائل من الدراسات والأطروحات التي أعدت في سبيل الوقوف عند جوهر القضية. بيد أن المتمعن في هذا الكم الهائل من الدراسات لا يجد ما يثلج الصدر ويشفي الغليل، إذ غاب عن أصحابها الوعي المنهجي فكانوا بعيدين عن عمق الإشكالية المطروحة في تشعباتها وأبعادها المختلفة.^٣

في دراستنا للنقد العربي الحديث نجد أنه يواجه جملة من الإشكاليات الكبرى ربما تقف في مقدمتها إشكالية البحث عن منهج نقدي أو مناهج نقدية قادرة على استنطاق الخطاب الأدبي وقراءته بطريقة خلافة وما في هذه الإشكالية من جدلية وأثر، فقد ظلت مسألة المنهج في النقد أو النقد المنهجي، غير واضحة، وغير مستقرة في الممارسة النقدية لمعظم النقاد العرب منذ مطلع هذا القرن، وحتى وقتنا هذا. وكثيراً ما لمسنا اضطراباً فاضحاً في تحديد مفهوم المنهج ووظيفته وألتيه، بل كنا نلحظ في أحيان أخرى غياباً كاملاً للمنظور المنهجي في الخطاب النقدي، إلا أننا من جانب آخر لم نعدم ظهور بعض ملامح النقد المنهجي في تجارب عدد من النقاد العرب، إلا أنها ملامح لم تتكامل أو تتضح بصورة متوازنة. ويبدو أن الانفجار النقدي الراهن في مضممار النظرية الأدبية قد وضع إشكالية المنهج في الصدارة باعتبارها مهمة راهنة وملحة تتطلب المعالجة والحسم.^٤

وهذا يدفعنا لمعرفة ما المنهج النقدي؟ وكيف سيؤدي هذا التعريف إلى أن نطبقه على النص العربي، شعراً ونثراً.

المنهج في اللغة هو الطريق الواضح، يقال: التَّهَجُّ، يَتَهَجُّ فَتَهَجُّونَ ويعني الطَّرِيقُ الواضِحُ البَيِّنُ. وَهُوَ التَّهَجُّ، محرَّكةً أيضاً/ والجمع نَهَجَاتٌ، وَنُهْجٌ، وَنُهْجٌ. وَنُهْجٌ. وَطُرُقٌ نَهْجَةٌ: وَاضِحَةٌ كَالْمَنْهَجِ، بِالْكَسْرِ. وَفِي التَّنْزِيلِ: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمَنْهَاجًا}،^٥ الْمَنْهَاجُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ.^٦

وفي الاصطلاح هي الطريقة الواضحة في دراسة النص الأدبي، عبر طرق متعددة، ومناهج متفرعة ظهرت في الغرب، وهي أما سياقية أو نصية، وبعبارة أخرى هو "طريقة التعامل مع النص الأدبي تعاملًا يقوم على أسس نظرية ذات أبعاد فلسفية وفكرية، وذلك من خلال أدوات إجرائية دقيقة ومتوافقة مع الأسس الفكرية المذكورة".^٧

وللمنهج النقدي أهمية كبرى، وهي محل عناية عند النقاد ومن يريد فهم النص، ولا يستطيع الدارس أو الباحث أن يتوغل في أعماق العمل الأدبي توغلاً منظماً دقيقاً واضحاً إذا لم يتسلح بمنهاج واضح يضيء له الطريق، ويبصره مواقع أقدامه.^٨

فالمنهج عبارة عن خطة يلتزمها الباحث أو الناقد لتحديد مساره، وضبط أفكاره لكي يمضي بحثه إلى هدف واضح محدد، " فهو الذي يتعلّق بالدراسة الأدبية ويطرق معالجة القضايا الأدبية والنظر في مظاهر الإبداع الأدبي بأشكاله وتحليلها، وهو بهذا المفهوم يتحرك طبقاً للمنظومة خاصة به"،^٩ وهو على أي حال ثمرة من ثمرات انضباط الفكر ومنطقيته، وعمقه ودقته، ولم يعد اليوم مقبولاً في عصر العلم، وما أحرزه من تقدم هائل قائم على التركيز والضببط - أن يمضي أي باحث في أي درس مهما كان نوعه من غير منهاج يرسم له خطوات سيره، ويرسم أمام المتلقي كذلك هذه الخطوات.^{١٠}

المبحث الثاني

اشكالية التطبيق

ليس مغيباً عن المطلع على المشهد النقدي أن يجد أن هناك نزوعاً نحو تبني أفكار المناهج النقدية الغربية الحديثة، ومحاولة تطبيقها على الأدب العربي، وهذا التبني تنطوي تحته مجازفة كبيرة.^{١١} والسبب يعود في ذلك أن جميع المناهج الغربية "ترتبط بخلفيات إيديولوجية وفكرية، وهي تتبع من تصورات عقدية للكون والحياة والإنسان، فهي - بالتالي - ليست محايدة، وهي ليست مجرد آراء أو أفكار حول الأدب واللغة وطبيعتهما ووظيفتهما وقضاياهما وما شاكل ذلك فحسب، وإنما هذه الآراء - التي تختلف من ناقد إلى آخر اختلافاً يصل أحياناً إلى حد التناقض - صادرة عن الفلسفة الفكرية التي يتبناها هذا الناقد أو ذاك، بل هي - في حقيقتها - استلهاً لهذه الفلسفة"^{١٢}.

فتعامل النقد الأدبي المعاصر، عند الغرب، مع الظاهرة الأدبية، كان مطبوعاً بجهد إمبريقي مبالغ فيه أحياناً، في اختبار فروض دراساته، في أفق موضوعية مثالية. قد يكون ذلك بسبب طبيعة وخصوصية النص الأدبي عندهم. ربما... لكن بالنسبة لنا نحن العرب، فإن الظاهرة الأدبية، عندنا، قد وُسمت منذ الأصل بخصوصيات واضحة، ذلك إن تميزها عن نظيرتها الغربية، راجع بالأساس إلى بيئة منشئها التي ليست إطلاقاً هي نفس بيئة منشئ الأولى.

وهذه المسألة طرحت، مسألة المناهج النقدية، في النقد الأدبي، في النصف الثاني من القرن العشرين، مجموعة من الأسئلة على النص الأدبي، في محاولة منها - الأسئلة - لجعله يتكلم وينطق بما يخفيه ويكتنزه، مطاردة بذلك جل دواله البنائية وكذا مدوناته الخفية. ولما كانت مرجعيات هذه الأطر المنهجية، وهي في أصولها تعود إلى النظريات الفلسفية والإبستمية الجديدة، متباينة ومتناقضة أحياناً، فإن حركية الاشتغال المنهجي، في النقد الغربي باعتباره مؤسساً وسباقاً، قد تميزت بنوع من الصراع - الصراع فيما بين هذه المناهج - والتجاوز القياسي واشكالية التطبيق.

لذلك نجد أن هناك خللاً في توظيف هذه المناهج، كون البيئة الحاضنة التي تجلت فيها ليست بينتها التي وضعت لها. ومن ثم لا يمكن أن نجد نظرية خالصة؛ أي خالية من القضايا الإيديولوجية، وخلوها - هي أسطورة أكاديمية، "فتيارات الأدب القديمة الكلاسيكية والرومانسية حتى الواقعية كانت تتسم بهذا الطابع الأيديولوجي لأنها كانت ترتبط بمبادئ عامة في الحياة تنتظم مظاهر النشاط الإنساني السياسي والاقتصادي والثقافي العام"^{١٣}، وبعض النظريات لا تظهر إيديولوجيتها في أي مكان آخر بالوضوح الذي تظهر به في محاولاتها تجاهل التاريخ والسياسة تجاهلاً كلياً. ولا يفترض أن نلوم النظريات الأدبية لكونها سياسية، بل لكونها كذلك على نحو خفي، أو لا واع تماماً، للتعمية التي تقوم بها بوصفها مذهباً تقنيّة، بدهية، علمية أو شمولية صحيحة، في حين يمكن بتأمل بسيط رؤية أنها تتعلق بالمصالح المحددة لجماعات بشرية محددة في أزمان محددة وتعززها^{١٤}.

ولكي نتعرف ولو بصورة مبسطة على هذه الإشكالية، نطرح منهجين من المناهج النقدية أحدهما سياقي والأخر نصي.

١. المنهج التاريخي:

يعرّف المنهج التاريخي على أنه: "منهج يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وتعليل ظواهره أو التاريخ الأدبي لأمة ما، ومجموع الآراء التي قيلت في أديب ما أو في فن من الفنون"^{١٥} وهو بهذا يكون تمهيداً للنقد الأدبي الحقيقي؛^{١٦} فهو بهذا يركّز على تحقيق النصوص وتوثيقها باستحضار بيئة الأديب والشاعر وحياتهما؛ فهو، في قول آخر، قراءة تاريخية في خطاب النقد الأدبي تحاول تفسير نشأة

الأثر الأدبي بربطه بزمانه ومكانه وشخصياته والأهم ببيئته، فكأن النص تاريخ للبيئة، أي أن التاريخ هنا يكون خادماً للنص؛ ودراسته لا تكون هدفاً قائماً بذاته، بل تتعلق بخدمة هذا النص.^{١٧} كما أن الناقد العربي يفتقد في كثير من تفاصيله إلى معرفة دقيقة بالمنهج، وكيف أنه يوافق رؤيته وثقافته العربية، "والسبب هو غياب الرؤيا المنهجية الموجهة لعمل الناقد والتباس حدود تعاطيه معها نظراً لتعدد صيغها وتضاد اشتغالاتها اصطلاحاً وتنظيراً. وهذا ما يتطلب ضبط الجهاز الاصطلاحي من جانب ويستدعي من جانب آخر التعيين الإجرائي الموظف في ممارسة نقد النقد عبر اعتماد محددات منهجية وطروحات رؤيوية توحد الفعالية ما بعد النقدية وتوجهها مخرجة إياها من الحيز الإشكالي إلى الفضاء التخصصي، وبما يضمن لهذه الفعالية الديمومة ويمنحها السيرورة والنماء بعيداً عن التشتت والتعارض والاختلاف".^{١٨}

في مثل هذه الحالات، لا بدّ للناقد من التحقق من صحة الرواية الأدبية بالشك فيها وفي قيمتها وهل كتبت حقاً في تلك المرحلة، من حيث إن مبدأ الشك مبدأ علمي يجب أن يستعان به من أجل البحث عن الحقيقة وتوثيقها (في المرويّات التاريخية والتراثية في شكل خاص) ومن أجل التحقق من مكان حدوث ظاهرة ما وزمانه، وصولاً من خلال ذلك إلى الحقيقة واليقين، وخاصة في الأدب الشفاهي. من ناحية أخرى، يتعامل هذا المنهج مع النص الأدبي كوثيقة تاريخية، فلا يلتفت إلى القيم الجمالية والفنية كثيراً، أي لا يبحث في النص من حيث شكله الفني ومعماريتّه الجمالية وإيقاعه. وهو أيضاً يتكئ على ما يشبه سلسلة من المعادلات السببية فالنص ثمرة صاحبه والأديب صورة لثقافته، والثقافة إفران للبيئة، والبيئة جزء من التاريخ، فإذا النقد تاريخ للأديب من خلال بيئته.^{١٩}

ومع الشك الذي يبذره هذا المنهج في النصوص الأدبية فإن هناك ثلاثية وضعها الناقد الفرنسي هيبوليت تين^{٢٠} تحدد مقولات هذا المنهج وهي (الجنس - البيئة والعصر)

فأما الجنس فهو الصفات الوراثية التي اكتسبها الأديب من شعبه، وقد حمل ذلك على الزعم على سبيل المثال «أن اليونانيين القدماء ومعظم الأوروبيين الجدد يتمتعون فيما بينهم بتكوين عقلي يجعلهم يختلفون عن الصينيين والساميين...»

وأما البيئة فهي المكان الجغرافي الذي يعيش فيه المبدع، ولا بد أن يتأثر به، بما فيه من ناس وطبيعة ومناخ، وغير ذلك، فالإنسان لا يعيش وحيداً منعزلاً عن العالم، ولذلك لا بد أن يؤثر فيه وفي تكوينه كل ما يحيط به، فالمناخ - على سبيل المثال - له أثره «فالمناخ الضبابي الكئيب للشمال. يتيح نوعاً واحداً من المجتمع، بينما سواحل الجنوب المشرقة والمشمسة تتيح نوعاً آخر... وإن هنالك اختلافاً في نوع الأدب بين الإسكتلنديين والإيطاليين - على سبيل المثال - بالرغم من أن كليهما يعد أرباباً...»

وأما العصر فهو الزمن التاريخي الذي عاش فيه الأديب، وما شهدته هذا أحداث سياسية واجتماعية واقتصادية، وما ساد هذا العصر من العوامل والظروف «إن الرجل الفرنسي الذي عاش في القرن الثاني عشر لا تمتلكه الأفكار نفسها السائدة لدى فرنسي يعيش في القرن السابع».^{٢١}

عن طريق ما سبق نستطيع أن نجد أن هناك إشكالية في تطبيق هذا المنهج على الأدب العربي بشقيه القديم والحديث، شعراً ونثراً، فمبدأ الشك رغم الفعالية التي ينتجها في البحث والتفتيش عن الحقائق، إلا أنه يحطم الكثير من السرديات التاريخية، فهو لا يراعي المقدس وسواه، فكل نص حسب المنهج التاريخي هو وثيقة تاريخية يمكن محاكمتها والتشكيك فيها، وهذا ما جعل الدكتور طه حسين رحمه الله للتشكيك في مدى صحة التراث الشعري العربي من عدمه إذ يقول: "أول شيء أفجؤك به في هذا الحديث هو أنني شككت في قيمة الشعر الجاهلي وألححت في الشك أو قل ألع علي الشك فأخذت أبحث وأفكر وأقرأ وأتدبر حتى انتهى بي هذا

كله الى شيء الا يكن يقينا فهو قريب من اليقين ذلك أن الكثرة المطلقة مما نسميه شعرا جاهليا ليست من الجاهلية في شيء وانما هي منتحلة مختلفة بعد ظهور الاسلام فهي اسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهوائهم، أكثر مما تمثل حياة الجاهليين"^{٢٢}. فهذه النظرة للتراث أحدثت زعزعة للأسس التي يستند إليها أدبنا، والتشكيك به ربما ينهي مجمل ما وصل من الشعر.

كذلك بين الثلاثية التي وضعها تين هو الجنس، بمعنى الخصائص الوراثية الفطرية، إذ نرى أنه كان يهدف إلى التحيز للعرق، فهو " يزعم أن العرق له دوره في توريث بعض الخصائص الجماعية، ومنه يستنتج اختلاف صور الأدب واختلاف خصائصه عند شعراء كل أمة على حده، فهو يزعم مثلاً أن الشعراء الساميين ينقصهم الخيال الواسع والتعمق في الحكم على الأشياء"^{٢٣}

وقد تأثر النقد التاريخي بالفلسفة الوضعية، وبنظرية دارون في تطور الأجناس عند الحيوان، وفي كتابه أصل الأنواع، وتأثر كذلك بالدراسات التي قامت حول السلالات والأجناس البشرية. وقد تعصب بعض الباحثين الغربيين -وهم يربطون الإبداع والعبقرية بالجنس، ويرون العمل الإبداعي محكوماً به - للجنس الآري الأوربي، حتى ذهب تين، إلى أن جنساً بشرياً ما هو أرقى من جنس آخر، ثم حملته العصبية إلى القول عن العقل السامي: إنه يفتقر إلى الميثاقين، وهو يجعل الله ملكاً متسلطاً وبفني، وهو عقل لا ينمو فيه العلم، ويضيق عن تمثل أعمال الطبيعة، ويجود فيه الشعر الغنائي المتوهج الزعم^{٢٤}، فهذا التطبيق من المنظور الديني خطر، ولا يمكن بأي شكل من الأشكال التأقلم مع نظرة الإنسان للخالق، فهو مرفوض اسلامياً وعربياً.

وقد تجلّى هذا الاتجاه لدى عدد من النقاد، مثل (عباس محمود العقاد) و (الدكتور طه حسين). الذي درس أثر الترف في العصر الأموي وأثر رغد العيش الذي تحقق لعدد من الأسر الحجازية مما انتج نوعاً من الغزل اللاهني المترف. وزكي مبارك (١٨٩٣-١٩٥٢)، وأحمد أمين (١٨٨٦-١٩٥٤) على أن محمد مندور (١٩٠٧-١٩٦٥) يمكن عده الجسر "التاريخي" المباشر بين النقاد الفرنسي والعربي؛ فهو أول من أرسى معالم "اللانسونية" في نقدنا العربي، حين أصدر كتابه (النقد المنهجي عند العرب) مذنباً بترجمته لمقالة لانسون الشهيرة (منهج البحث في الأدب)، وكان ذلك في حدود سنة ١٩٤٦، ثم أعاد طبع هذه الترجمة مرفقة بترجمته لمقالة ماييه "منهج البحث في اللغة" سنة ١٩٦٤.

من مجمل ما سبق يمكن أن ننتهي ونخلص إلى إن المنهج التاريخي يمكن تطبيقه على النصوص القديمة، بشرط عدم حمل الأيدولوجيات المتعلقة بهذا المنهج ومنظريه، كما لا ندرس - دائماً- النص باعتباره وثيقة تاريخية، فهناك نصوص لا يمكن اعتبارها وثيقة تاريخية كالنصوص الدينية مثلاً، لكن يمكن أن ندرس متتبعين سيرة المؤلف، ومرآحله نشأته، والظروف التي أثرت فيه، بالإضافة لما تعكسه هذه الحياة من صورة للعصر، بقي أن نشير إلى أن من الأخذ على هذا المنهج أنه يصدر أحكاماً قطعية، أو آراء جازمة، لا سيما فيما يتعلق بالتاريخ، كالجزم بأن شعر الزهد إفراز للترجمة الهندية في عصر النهضة الإسلامية^{٢٥}

٢. التفكيكية

بداية علينا أن نعرف أن " التفكيكية " في أصلها لم توضع كمنهج نقدي، أو فني، وإنما هي مشروع فلسفي في القراءة وضعه الفيلسوف والناقد جاك دريدا يقوم بقلب كل ما كان سائداً في الفلسفة الماورائية سواء كان ذلك هو المعنى الثابت أو الحقيقة القارة، أو العلمية، أو المعرفة، أو الهوية، أو الوعي، أو الذات المتوحدة، باختصار كل الأسس التي يقوم عليها الخطاب الفلسفي الغربي. ويمكن القول إن دريدا يسير على أثر كل من نيتشه وهايدغر، لكنه تجاوز ما قد نادوا به حينما وجده لا يختلف عما قالت به الميثاقين الغربية عبر تاريخها"^{٢٦}.

وإذا كانت هذه المنهجيات التقليدية، والمنهج البنيوي من بعدها، تطمح إلى تقديم براهين متماسكة لحل الإشكال في عملية وصف الخطاب أو الاقتراب إلى معناه، فإن التفكير يبذر الشك في مثل هذه البراهين، ويقوض أركانها، ويرسي على النقيض من ذلك دعائم في كل شيء، فليس ثمة يقين. ويمكن هدفه الأساسي في تصديق بنية الخطاب، مهما كان جنسه ونوعه، وتفحص ما تخفيه تلك البنية من شبكة دلالية. فهو من هذه الناحية، ثورة على الوصفية البنيوية، وهو يذهب إلى أن لا ضابط قبل التفكير ولا ضابط في ظله، فهو رحلة شاقة، بل مغامرة محفوفة بالمخاطر، ولا يتوفر لها أدنى عامل من عوامل الأمان، في أودية الدلالة وشعابها، دون معرفة، دون دليل، ودون ضوابط واضحة. وكشوفاته ذاتية، فردية، لا غيرية، جماعية، حقله الدلالة، وتعويم المدلول المقترن بنمط ما من القراءة، أي استحضار المغيب. وهذا يقود إلى تخصيب مستمر للمدلول بحسب تعدد قراءات الدال، وبذا فإن تنازع القراءات فيما بينها للخطاب، يفضي إلى متوالية لا نهائية من المدلولات، لا يمكن لأحدها أن يستأثر بالاهتمام الكلي دون الآخر، فلا ضوابط رياضية توقف هدير المدلولات التي تستنفرها القراءات فتبدأ بالتشكل كالأجنة، مكونة بؤراً دلالية، وحقولاً شاسعة لا يمكن تثبيت حدودها.^{٢٧}

يذهب الفيلسوف دريدا إلى أن البشر يرغبون في مركز؛ لأن المركز يضمن لهم الوجود من حيث هو حضور، فنحن نفكر على سبيل المثال في حياتنا العقلية والمادية على أنها مرتكزة حول "أنا" وهذه الأنا هي مبدأ الوحدة الذي تقوم عليه بنية كل ما يدور في فضاءها^{٢٨}، فيعتمد إلى تفويض هذا المركز لكي يبقى المركز لا نهائياً.

وفيما يشبه التنبؤ بالنقد الذي يتمحور حول عجز استراتيجية ومنهج التفكير عن تقديم بديل أو بدائل للثوابت التي تدمرها بالمفهوم الهيدجيري، يرفض دريدا في بحثه ذلك أن يقدم بدائل جديدة للمركز الذي دمره أو فككه وهز بنيانه، لأن ذلك، في رأيه، سوف يعني تقدم بديل سوف يتحول بدوره إلى مركز مرجعي ثابت. فرفض الإحالة لا تثبیت عدم الإحالة، ورفض الحضور لا يعني تأكيد الغياب كبديل، ورفض الوعي لا يعني: تأكيد اللاوعي. ثم إن البديل، أي بديل، سوف يتعرض لعمليات تدمير مستمرة حتى لا يتجمد ويتحول إلى جدار يحجب الكينونة في صورتها الأصلية وتأسيسها الأول، كما قال التاويليون.

إن الكتابة [ويريد بمعنى الكتابة، النص تحدد معنى بلا توقف لتبخره بلا توقف، منفذة عملية إعفاء منتظمة من المعنى. وبنفس هذه الطريقة فإن الأدب (من الأفضل أن نقول الكتابة) من خلال رفضه تعيين معنى نهائي للنص، (وللعالم كنص) يحرر ما يمكن تسميته بالنشاط المعادي لللاهوت، نشاط ثوري حق، إذ إن رفض تثبیت المعنى، هو في النهاية، رفض لله وثالوثه - العقل، العلم، القانون^{٢٩} وهنا تكون الخطورة، يكون هذا المنهج لا يعترف بالثوابت دينية أو فلسفية، فهو لا يحترم وجودها بالتالي يقدم استراتيجياته التدميرية، وأيضاً هو لا بنائي إذ لا يحاول تقديم بدائل عما قوضه بالتالي يبقى المعنى عائماً، وهو كمال يرى عبدالله ابراهيم منهج شخصي ذاتي لا غيري جماعي، فكل مشتغل بالعملية التفكيرية باستطاعته صنع ما يشاء من الدوال بطريقته الخاصة، وهذا يفتح الأفق أمام وضع تأويلات كثيرة لنص واحد فقط، وهنا يبرز دور الفارئ المادي. ومن مصطلحاته (الإرجاء / الانتشار والتشتت / فكرة الكتابة / التمرکز المنطقي / الاختلاف).

فالتفكيرية اعتبرت الخطاب بنية متعالية على الجملة، فكشف بذلك عن إرادة القوة (نيتشه) أو الإرادة (هيدجر) التي تقبع داخل كل نسيج خطابي، وهي نقطة أثارته مدرسة فرانكفورت وبلورها أدورنو بصفة خاصة.

والتفكيكية شأنها شأن كل نص فلسفي لا تخلو من بعض التناقضات والمأزق، وهذا شيء طبيعي فهي تعبر عن لحظة تاريخية وتقدم أجوبة معينة لأسئلة تطرحها المجتمعات الغربية بحددة في القرن العشرين^{٣٠} إن دريدا وأتباعه يعتقدون أن كل النصوص عرضة للتناقض والاستحالة الدلالية إنهم يعيدون إنتاج الأفق الهيجلي بطريقة غير مباشرة وبدون وعي كما لاحظ بعض النقاد والمفكرين أن النسق الفلسفي التفكيكي يفتقر إلى البعد السوسولوجي التاريخي.

وهكذا استطاعت النظرية التفكيكية بوصفها منهجا التي ارسى دعائمها دريدا، أن تؤكد حقيقة نقدية لا يمكن تجاهلها أو نكرانها، وهي إن اللغة أبعد ما تكون عن التعبير الموضوعي الشفاف، ولذلك يجب تناولها بقدر كبير من التشكك وعدم اليقين، فاللغة بجميع أنواعها، هي لغة استعارية تعتمد في عملية التوصيل على إحداث تأثير أو تكوين صورة، وذلك لعجزها عن نقل الواقع أو الأفكار نقلا موضوعيا، ومن هنا كان التشكك النقدي الذي تمارسه التفكيكية في دقة المعاني المباشرة للغة^{٣١}.

وفي تطبيق هذا المنهج على الأدب العربي شعرا ونثرا نجد أن هناك أسماء حاولت تطويع هذا المنهج وتوظيفه في الدرس النقدي العربي، فإذا رجعنا إلى الخطاب النقدي العربي المعاصر فإننا نجد بعض الأعلام المتميزة التي اهتمت بهذه القراءة وحاولت تطبيقها على بعض النصوص العربية ومن أبرز هذه الأعلام: عبد الله الغدامي في مؤلفيه "الخطيئة والتكفير" و"من البنيوية إلى التشريحية"، و عبد المالك مرتاض في تطبيقاته على "حمال بغداد: تحليل سيميائي تفكيكي"، و"ألف ياء: دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة أين ليلاي لمحمد العيد آل خليفة"، و"تحليل الخطاب السردي: معالجة تفكيكية سردية".

ويمكن أن نجعل الدكتور عبد الله الغدامي من اللذين نجحوا في توظيف حسنات هذا المنهج، إذ تقوم تشريحية عبد الله الغدامي، في جوانب أساسية من ممارسته النقدية على ما سماه مبدأ "تفسير الشعر بالشعر" الذي اتخذ منه شعارا نقدياً تصدر عنه قراءاته الشعرية المختلفة، يقوم هذا المبدأ على "إدماج كل قصيدة في سياقها، ولكل قصيدة سياق عام هو مجموعة شفرات جنسها الأدبي، وآخر خاص هو مجموعة إنتاج كاتبها، وهذان سياقان يتدخلان ويتقاطعان بشكل دائم ومستمر"^{٣٢}

وعليه فإن التشريح يقوم على تفكيك النصوص إلى وحدات، يُعْمَلُ الناقد أدواته وذلك بتسمية كل وحدة وتحليل النص الإبداعي إلى أصغر وحداته الجملة.

والجملة الشعرية عند الغدامي هي غير الجملة النحوية، إنها قول أدبي تام ليس له حدٌّ قارٌّ، فقد نجد قصيدة من خمسة أبيات لدريد بن الصمة تشكل "جملة أدبية واحدة" لدى الغدامي^{٣٣} الذي توقف عند بيتها الشهير:

وما أنا إلا من غزية إن غوت غويت، وإن ترشد غزية أرشد

فهذا البيت شاهد على العصبية القبلية التي كانت عند العرب، ولكن عندما أعاده عبد الله الغدامي لسياقه (جملته) تراءت دلالاته مغايرة لما عهدناه، إذ أبان عن قمة الدلالة الديمقراطية.

إن نخلص إلى من هذا يمكن أن نجد خطورة كبيرة في تطبيق هذا المنهج على تراثنا أو حتى القضايا الكبرى؛ لأن هذا المنهج هو منهج هدام، ومن أكثر مقولاته هي إلغاء المؤلف والحكم عليه بالموت كما قال رولان بارت، وبهذا يصبح المؤلف ناسخا فقط لنصوص أدبية وتجاهل لمواهب الأدباء وفرديتهم وتمييزهم^{٣٤}. وهذا من أكثر من المقولات خطورة فكيف لنا أن نقرأ قصيدة بعيدة عن سياقها الاجتماعي أو التاريخي؟! فنحن لا يمكننا ندرس قصيدة كمعلقة امرئ القيس بمعزل عن سياقها.

الخاتمة

والآن نقف عند أبرز النتائج:

١- المناهج النقدية في أصلها غربية، تحمل ثقافة الغرب، ورواه، وما في هذه الرؤية من اختلاف.

٢-تختلف هذه المناهج حتى تجعل من النص العربي نصاً بعيداً عن حقيقته التي وضعه المؤلف، فتتجاوز الاعتبارات والدلالات الواضحة، وتجنح نحو تأويل بعيد، بسبب وجود علامة ما ومؤشر إلى هذا التأويل البعيد.

٣-من أبرز المناهج السياقية هو التاريخي، الذي يدرس النص، ويفسره باعتباره نصاً يعبر عن تاريخ تلك المرحلة، ومن اشكاليته أن يبذر الشك في النص، وفي وجودها، مثلما فعل طه حسين في دراسته للشعر الجاهلي.

٤-التفكيكية التي جاء بها جاك دريدا الفيلسوف، تسعى إلى تفسير النصوص تفسيراً مختلفاً، فهي تسعى إلى هدم الدلالات الواضحة، والمعنى الذي قد يفهم لأول وهلة، واطهار ما في النص من تشطي واختلاف وانتشار، ولا تقول بأي شيء واضح، تحاول الهدم، وهو ما يتعارض مع العقيدة الإسلامية، والثقافة العربية، باعتباره منهجاً هداماً.

قائمة المصادر والمراجع.

١. إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، عبد الغني بارة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط١، ٢٠٠٥.
٢. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥ هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٣. التمنهج ما بعد النقدي: غياب الرؤى والتباس التمرس، نادية هندواوي، جريدة الصباح، ٢٠٢٠.
٤. الخطيئة والتكفير: عبدالله الغدامي، المركز القومي، مصر، القاهرة.
٥. دليل الناقد الأدبي: د. ميجان الرويلي د. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٢.
٦. في الشعر الجاهلي: طه حسين، ط دار العارف، القاهرة.
٧. في الميزان الجديد، محمد مندور، دار نهضة مصر، القاهرة: ١٥.
٨. في آليات النقد الأدبي، عبد السلام المسدي، دار الجنوب، تونس، ط١، ١٩٩٤.
٩. قراءة في كتاب بيار زيماء، "التفكيكية دراسة نقدية": الطيب، بودريالة، ملتقى الخطاب النقدي العربي المعاصر قضاياها واتجاهاته، المنعقد بالمركز الجامعي، خنشلة، يومي ٢٣، ٢٢، مارس، ٢٠٠٤.
١٠. اللغة الثانية، فاضل ثامر، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤ م.
١١. ما هي الأبيستولوجيا، محمد وقيدي، المغرب، ١٩٨٧ م.
١٢. مدخل لمعرفة الآخر مدخل الى المناهج النقدية الحديثة: عبدالله ابراهيم واخرون.
١٣. المذاهب النقدية الحديثة مدخل فلسفي: محمد، شبل، الكومي: تقديم: محمد، عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤.
١٤. المذاهب النقدية الحديثة مدخل فلسفي: محمد، شبل الكومي: تقديم محمد، عناني.
١٥. المرايا المحدبة: عبدالعزيز حمودة، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
١٦. مناهج الدراسات الأدبية، حسين الواد، منشورات عيون المقالات، المغرب، ١٩٨٨: ٤٠.
١٧. مناهج النقد الأدبي، يوسف وجليسي، جسور للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٧.
١٨. مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ديفيد ديتنش، ترجمة محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت.
١٩. مناهج النقد الادبي رؤية اسلامية، وليد قصاب، آفاق المعرفة للنشر، سوريا، ط١، ٢٠٠٧.
٢٠. مناهج النقد المعاصر، صلاح فضل، ميريت للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٢.

٢١. نظريات نقدية وتطبيقاتها، د. أحمد رحمانى، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

الهوامش

- ^١ ينظر: مناهج الدراسات الأدبية، حسين الواد، منشورات عيون المقالات، المغرب، ١٩٨٨: ٤٠.
- ^٢ ينظر: ما هي الأيستولوجيا، محمد وقيدى، المغرب، ١٩٨٧: ١٠٩.
- ^٣ ينظر: إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر، عبد الغني بارة: ١٥.
- ^٤ ينظر: اللغة الثانية، فاضل ثامر، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١، ١٩٩٤م: ٢١٧.
- ^٥ المائدة: ٤٨.
- ^٦ ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الرزبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية: مادة نهج: ٦، ٢٥١.
- ^٧ مناهج النقد الأدبي رؤية إسلامية، وليد قصاب، آفاق المعرفة للنشر، سوريا، ١، ٢٠٠٧: ١٧.
- ^٨ المصدر نفسه: ١٧.
- ^٩ مناهج النقد المعاصر، صلاح فضل: ١١.
- ^{١٠} ينظر: مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية: ١٧.
- ^{١١} ينظر: مناهج النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، ديفيد ديتنش، ترجمة محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، ١٩٨٧.
- ^{١٢} مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية: ٢٠.
- ^{١٣} مناهج النقد المعاصر، صلاح فضل: ١٦.
- ^{١٤} مناهج النقد الأدبي الحديث رؤية إسلامية: ٢١.
- ^{١٥} مناهج النقد الأدبي: يوسف و غليسي، ١٥.
- ^{١٦} ينظر: في الميزان الجديد، محمد مندور، دار نهضة مصر، القاهرة: ١٥.
- ^{١٧} في آليات النقد الأدبي، عبد السلام المسدي، دار الجنوب، تونس، ١٩٩٤: ٧٩.
- ^{١٨} التمنهج ما بعد النقدي: غياب الرؤى والتباس التمرس، نادية هندوي، جريدة الصباح، ٢٠٢٠.
- ^{١٩} ينظر: في آليات النقد الأدبي: عبد السلام المسدي ٧٩.
- ^{٢٠} كان هيبوليت أولف تين (٢١ أبريل ١٨٢٨ - ٥ مارس ١٨٩٣) ناقدًا ومؤرخًا فرنسيًا. لقد كان التأثير النظري الرئيسي للنظرية الطبيعية الفرنسية.
- ^{٢١} مناهج النقد الأدبي: ٢٦ - ٢٧.
- ^{٢٢} في الشعر الجاهلي: طه حسين، ط دار العارف: ١٩.
- ^{٢٣} ينظر: نظريات نقدية وتطبيقاتها، د. أحمد رحمانى، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ١٢٠.
- ^{٢٤} النقد الأدبي الحديث: نصره عبدالرحمن، ٣٩.
- ^{٢٥} ينظر: مناهج النقد الأدبي الحديث: ٣٣.
- ^{٢٦} دليل الناقد الأدبي: د. ميجان الرويلي د. سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، ط٣، ٢٠٠٢، ١٠٨.
- ^{٢٧} مدخل لمعرفة الآخر مدخل الى المناهج النقدية الحديثة: عبدالله ابراهيم واخرون ١١٣.
- ^{٢٨} المذاهب النقدية الحديثة مدخل فلسفي: محمد، شبل، الكومي: تقديم: محمد، عناني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٤، ٣١٥.
- ^{٢٩} المرايا المحدبة: عبدالعزيز حمودة: ٣٧٨.
- ^{٣٠} قراءة في كتاب بيار زيماء، "التفكيكية دراسة نقدية": الطيب، بودربالة: ، ملتقى الخطاب النقدي العربي المعاصر قضاياها واتجاهاته، المنعقد بالمركز الجامعي، خنشلة، يومي ٢٣، ٢٢، مارس، ٢٠٠٤، ٢١١.
- ^{٣١} المذاهب النقدية الحديثة مدخل فلسفي: محمد، شبل الكومي: تقديم محمد، عناني، ٣٢٠.
- ^{٣٢} الخطيئة والتكفير: عبدالله الغدامي: ٨٤، عن يوسف و غليسي
- ^{٣٣} المرجع نفسه: ١٩٣.
- ^{٣٤} ينظر: مناهج النقد الحديث: ٢١١.

مفهوم الامن المجتمعي (دراسة نظرية تحليلية)

م.م هند ياسين جاسم العيساوي
العلوم السياسية | جامعة النهريين

ملخص البحث

أنتجت فترة ما بعد الحرب الباردة الكثير من التحولات الدولية التي أثرت على حقل الدراسات الأمنية، مما ساعد في بروز مفهوم الأمن المجتمعي كمقاربة أمنية جديدة على ضوء الدراسات التي قامت بها مدرسة كوبنهاغن لتوسيع مفهوم الأمن، إذًا، تلعب مدرسة كوبنهاغن للأمن دورًا حيويًا في توسيع فهم الأمن بما يتيح للباحثين وصانعي السياسة التفكير في الأمن بشكل أكثر شمولًا وتطبيق هذا المفهوم في تحليل التحديات الأمنية الحديثة.

فاصبح لمفهوم الأمن المجتمعي القدرة على استيعاب التهديدات والتحديات الجديدة التي تواجه المجتمعات في عصر ما بعد الحرب الباردة ويساعد على تطوير استراتيجيات أمنية أكثر فعالية. فأصبح الامن المجتمعي نهج أمني يتجاوز التركيز التقليدي على الأمان الوطني والدفاع العسكري، يركز على حماية وازدهار المجتمع بشكل شامل، مع التركيز على العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية، إضافة الى توفير الأمان للأفراد والجماعات وتحقيق استقرار مجتمعي شامل .

Abstract

The post-Cold War period has witnessed numerous international transformations that have impacted the field of security studies, leading to the emergence of the concept of human security as a new security approach based on studies conducted by the Copenhagen School to broaden the concept of security. Therefore, the Copenhagen School of Security plays a vital role in expanding the understanding of security, enabling researchers and policymakers to think about security more comprehensively and apply this concept in analyzing modern security challenges. Human security now has the capacity to address new threats and challenges facing societies in the post-Cold War era, helping to develop more effective security strategies. Human security has become a security approach that goes beyond the traditional focus on national security and military defense, emphasizing the comprehensive protection and prosperity of society, with a focus on social, economic, and environmental factors, in addition to providing security for individuals and groups and achieving overall societal stability

المقدمة

بعد انتهاء الحرب الباردة وانتهاء النظام السوفييتي، شهدت العلاقات الدولية تحولات كبيرة وتغيرات هامة. هذه التحولات أثرت بشكل كبير على مجال دراسات الأمن وأدت إلى ظهور مفاهيم جديدة في فهم الأمن الدولي. واحدة من هذه المفاهيم هي مفهوم الأمن المجتمعي. إذًا، تلعب مدرسة كوبنهاغن للأمن دورًا حيويًا في توسيع فهم الأمن بما يتيح للباحثين وصانعي السياسة التفكير في الأمن بشكل أكثر شمولًا وتطبيق هذا المفهوم في تحليل التحديات الأمنية الحديثة. يتيح مفهوم

الأمن المجتمعي استيعاب التهديدات والتحديات الجديدة التي تواجه المجتمعات في عصر ما بعد الحرب الباردة ويساعد على تطوير استراتيجيات أمنية أكثر فعالية.

وبذلك فإن الأمن المجتمعي هو مفهوم أساسي في ميدان السياسة والدراسات الاجتماعية، يأتي في مقدمة أهداف وتطلعات أي مجتمع تتطلب الحفاظ على استقراره وتطوره. يعتبر فهم هذا المفهوم والعمل على تحقيقه أمراً بالغ الأهمية لضمان سلامة ورفاهية الأفراد في المجتمع. يشمل الأمن المجتمعي جوانب متعددة تمتد من الأمان الجسدي والاقتصادي إلى العدالة الاجتماعية والبيئية.

أهمية البحث :

إن أهمية هذه الدراسة تكمن في مسعاها لتسليط الضوء على تأثير أفكار مدرسة كوبنهاغن في تحليل الظاهرة الأمنية وتوسيع مفهوم الأمن بما يتضمنه من شمولية في المجتمعات المتعددة. تميزت هذه المدرسة بمجموعة من الأطروحات التي تميزها عن مدارس الأمن الأخرى، وبخاصة المدارس التقليدية. حيث ركزت على إعادة النظر في مفهوم الأمن وتوسيعه من خلال تقديم إطار تحليلي وأجندة أمنية تشمل مجموعة متنوعة من القطاعات والوحدات المرجعية. وذلك بدلاً من التركيز الحصري على دور الدولة وقواتها العسكرية في تحليل الأمان، كما كان معتاداً في المدارس التقليدية.

مشكلة البحث :

تم تغيير مفهوم الأمن وتوسيع نطاقه بشكل كبير بعد ظهور العديد من المدارس النظرية الجديدة، ومن بين هذه المدارس مدرسة كوبنهاغن التي قدمت تصورات جديدة لفهم الأمن هذه التصورات تركز على مفهوم الأمن المجتمعي وتثير تساؤلات مهمة:

. ما هو مفهوم الأمن المجتمعي وكيف تم تعريفه على مر الزمن؟

. ما هي المكونات الرئيسية للأمن المجتمعي وكيف يمكن تصنيفها وتحليلها بشكل فعال؟

. كيف يمكن توسيع مفهوم الأمن ليشمل التحديات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في العالم المعاصر؟

هدف البحث :

يهدف هذا البحث إلى استكشاف وتحليل مفهوم الأمن المجتمعي ومكوناته الأساسية. سنستعرض تعريفاً شاملاً للأمن المجتمعي ونناقش العوامل والمقومات التي يعتمد عليها، بالإضافة إلى دوره في تعزيز استقرار المجتمع وتحقيق التنمية المستدامة. سيتم تسليط الضوء على الأبعاد المتعددة للأمن المجتمعي وكيفية تفاعلها وتأثيرها على حياة الأفراد والمجتمع بأسره.

منهجية البحث :

استخدمت الباحثة المنهج التحليلي الوصفي وذلك من خلال جمع الكم الكافي من المعلومات التي تتعلق بموضوع البحث وتحليلها وفق الهيكلية المناسبة التي اعدتها الباحثة بتوجيه مشرف البحث.

هيكلية البحث :

قسمت الباحثة هذا البحث الى مبحثين ، إذ جاء في المبحث الاول الاطار المفاهيمي والذي عرفت من خلاله الأمن المجتمعي وبينت أهدافه ، أما المبحث الثاني فجاء فيه المقومات المؤثرة على الأمن المجتمعي ، مختتمة هذا البحث بمجموعة من الاستنتاجات التي توصلت اليها الباحثة من خلال مضمون هذا البحث.

المبحث الأول

الأطار المفاهيمي

يعد الأمن المجتمعي نهج أمني يتجاوز التركيز التقليدي على الأمان الوطني والدفاع العسكري. يركز على حماية ازدهار المجتمع بشكل شامل، مع التركيز على العوامل الاجتماعية والاقتصادية والبيئية. يشمل أيضا تعزيز العدالة الاجتماعية والحفاظ على الثقافات والهويات الجماعية يهدف إلى توفير الأمان للأفراد والجماعات وتحقيق استقرار مجتمعي شامل ، وفي هذا المبحث سنبين هذا الاطار المفاهيمي من خلال مطلبين ، حيث خصصنا المطلب الأول منه في تعريف الأمن المجتمعي ، اما المطلب الثاني فخصصنا منه في أهداف الأمن المجتمعي .

المطلب الاول

مفهوم وتعريف الأمن المجتمعي

يصور مفهوم الأمن بشكل تقليدي كالقدرة على استخدام القوة الدولية لحماية الأمان الوطني، وضمان السيادة واستقرار الدولة ، هذا المفهوم تميز بالتركيز على المنافسة والصراع مع الدول الأخرى، وهو توجه واقعي يسيطر على دراسات الأمن بسبب الظروف السائدة أثناء الحرب الباردة ، وتحت هذا السياق، يجدر بنا أن نشير إلى أن التطورات الأمنية قد تطورت في إطار يتجاوز تعريف الأمن كمجرد مصلحة وطنية ، وظهرت مفاهيم جديدة للأمن تركز على توسيع نطاقه ليشمل مكونات أخرى مثل الأمان الاجتماعي والبيئي وحقوق الإنسان، وهذه المفاهيم تسعى إلى تحقيق الأمان للأفراد والمجتمعات بشكل شامل أكثر وتسلط الضوء على التحديات الأمنية الجديدة تجسد هذه التحولات التطور في الفهم والتفكير حول مفهوم الأمن وتحولات العالم الراهنة^(١).

إن المصطلح "الأمن المجتمعي" يتألف من جزئين: "الأمن" و "المجتمعي". من الناحية التقليدية، ركزت التعاريف الكلاسيكية للأمن على القوة والمصالح الوطنية وهذا ما أشارت إليه النظرية الواقعية في تفسيرها للظاهرة الأمنية. وقبل الحرب الباردة، كانت التهديدات تتمحور حول المواجهات العسكرية من مصادر خارجية، مما أدى إلى تطوير تعاريف تركز على البيئة الدولية حينها ، وتم تعريف الأمن على أنه تأمين كيان الدولة ضد الأخطار التي تهددها داخليا وخارجيا، وتأمين مصالحها وخلق الظروف المناسبة لتحقيق أهدافها وأغراضها الوطنية^(٢). وترتبط هذه التعريفات بقدرة الدولة على التصدي للتهديدات والتحديات خاصة تلك ذات الطبيعة العسكرية وبشكل عام، يتعلق مفهوم الأمن بقدرة الدولة على حماية مصالحها والحفاظ عليها، سواء بالوسائل العسكرية أو من خلال تجنب النزاعات والحروب^(٣).

تطور مفهوم الأمن المجتمعي ليتجاوز هذا النهج التقليدي للأمان ويتضمن مكونات أوسع وأعمق للأمان، حيث يشمل العديد من الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والبيئية والثقافية يركز على فهم الأمان باعتباره أمراً شاملاً يجب أن يؤمن للأفراد والمجتمعات^(٤).

إن توسيع نطاق الأمن من المعنى التقليدي إلى المعنى العالمي يعني أنه يجب أن يتضمن الأمان الاهتمام بسلامة البشر في جميع أنحاء العالم وحماية كوكب الأرض بأكمله. يعتبر الأمن متعدد المستويات حيث يشمل الأمن على المستوى الفردي والمستوى الجماعي والمستوى الاجتماعي والمستوى الإقليمي والمستوى الدولي. لذا، فإن مفهوم الأمن الشامل يهدف إلى شمول جميع جوانب الحياة والمجالات ، ومن هذا المنطلق، يظهر مفهوم الأمن المجتمعي كنهج يشمل جميع أنواع التهديدات وعلى جميع المستويات. يسعى إلى فحص الأبعاد الأمنية في المجتمع بأكمله وتحليلها. وقد تم تعريف مفهوم الأمن المجتمعي بأشكال متنوعة ومتباينة وفقاً للاتجاهات الفكرية المختلفة، ولكنه يسعى دائماً إلى تحقيق أمان شامل يشمل جميع جوانب الحياة والجوانب الأمنية في المجتمع^(٥).

وعليه فيمكننا ايراد بعض تعارف الامن المجتمعي ، حيث ان تعريف الأمن المجتمعي وفقاً للباحث (أولي وايفر) يركز على قدرة المجتمع على الاستدامة والاستقرار أمام التحديات والتهديدات المتغيرة ، ويركز هذا التعريف على العلاقات بين الهويات الجماعية ويشير إلى كيفية تشكيل هوية الأمن المجتمعي بالاعتماد على مفهوم الـ "نحن والتفاعل مع الآخر" الذي يمكن أن يكون مصدر تهديد لهذه الهوية^(١) أما تعريف الأمن المجتمعي وفقاً للباحث باري) ، (بوزان فإنه يركز على قدرة الجماعات داخل المجتمع على الحفاظ على خصوصياتها الثقافية والدينية والعرقية واللغوية في وجه التهديدات. يهدف هذا التعريف إلى تعزيز التميز الثقافي والمجتمعي والتحقق من استمرارية إنتاج الهوية في وجه التحديات.^(٢)

من خلال هذه التعاريف يتضح أن الأمن المجتمعي تطور في الفهم الأمني العالمي، وهذا التحول في الفكر الأمني يعزز دور المجتمع والهويات الثقافية في تحديد مفهوم الأمان ، تم تحفيز هذا التحول بسبب الأحداث العالمية التي وقعت بعد الحرب الباردة، مثل اندلاع العنف والتطرف الطائفي والعرق في العديد من المناطق، وارتفاع مستويات الهجرة إلى أوروبا، مما أثر على التنوع والانقسامات الاجتماعية.^(٣) هذا السياق، أخذت مدرسة كوبنهاغن في إعادة النظر في مفهوم الأمان وركزت على المجتمع ومع بدلاً من الدولة كموضوع مرجعي للأمن ، وظهرت هذه المدرسة كرد فعل على التحديات الجديدة والتهديدات التي تؤثر بشكل رئيسي على المجتمعات مثل التفكك والانقسام الاجتماعي، وتغير طبيعة النزاعات من الخارج إلى الداخل ، وكانت يوغوسلافيا السابقة ودول اوروبا الشرقية وبعض الدول الأخرى أمثلة واضحة على هذا التحول، حيث أدت هذه الظروف الى تغيير النهج الأمني واعتبار المجتمع والهويات الثقافية أكثر أهمية في الحفاظ على الاستقرار والأمان.^(٤)

ويظهر مفهوم الأمن المجتمعي، كما ورد في واييفر " على أنه قدرة المجتمع على الثبات في تجاوبه مع التحديات المتغيرة والتهديدات المحتملة ويشير تيومان إلى أن الأصول والديناميات المشكّلة للهوية الجماعية يجب أن تؤخذ في اعتبارنا وفي سياق متصل، يرى "فدنت" أهمية الاتصال بين الحويات والمصالح ، ومن المهم أيضاً أن نلاحظ أن مصطلح المجتمع" ، وفقاً لهذا المفهوم، لا يركز على هيكله أو تنظيمه بقدر ما يركز على هويته يعبر المجتمع عن سلسلة من الأفكار والممارسات المحددة للأفراد كأعضاء في مجموعة اجتماعية. ويظهر المجتمع كمرکز للأمان، وتظهر قضايا الهوية والهجرة كأساس للتحديات والهشاشات على هذا الأساس، يركز الاهتمام بشكل أساسي في التحديات الجديدة حول مسائل الهوية.^(٥)

ومن خلال هذه المفاهيم يمكننا ان نقول ان العناصر الاساسية للامن المجتمعي تعتمد على مايلي:^(٦)
١. **التنوع المجتمعي** : يرتبط التنوع بتشكيل هوية المجتمعات، ويتعدى الأبعاد الإيديولوجية ليصل إلى جوهر الشخصية المجتمعية ، ويتبع ذلك وعي بالديانة والعادات التي تشكل هوية الذات، مما يجعل التعبير عنها أمراً صعباً أحياناً.

٢. **التحديات الإثنية والتاريخية**: تظهر التحديات الإثنية والتاريخية في بناء المجتمعات متعددة الأعراق والثقافات ، ويشكل تاريخ الأمم والشعوب تحدياً في فهم ومواجهة الاندماج والتفاعل بين مكونات المجتمع.

٣. **التواصل والتفاعل الثقافي**: تشكل قضايا التواصل والتفاعل الثقافي تحديات لفهم الفرق الثقافية وتعزيز التفاهم المتبادل ، ويتطلب التحدي الثقافي استراتيجيات للتفاعل الفعال بين أفراد المجتمع.

٤. **الأمان الاجتماعي**: تحديات الأمان الاجتماعي تظهر في محاولة إدارة الجريمة والضغوط الاجتماعية ، والحاجة إلى بناء بنية تحتية للأمان الاجتماعي تساهم في تعزيز الاستقرار والتنمية المستدامة.

٥. **التحولات الاقتصادية**: التغيرات الاقتصادية تؤثر على استقرار المجتمع وتتطلب استجابات فعالة للتحديات المالية والاقتصادية.

٦. **التحديات التكنولوجية** التقدم التكنولوجي يفتح أمام المجتمع تحديات جديدة في مجال الخصوصية والأمان السبيرياني.

٧. **الهجرة والتعايش الثقافي:** التحديات المتعلقة بالهجرة تتطلب إدارة فعّالة لتحقيق التعايش الثقافي وتجنب التوترات الاجتماعية.

المطلب الثاني

أهداف الأمن المجتمعي

الأمن المجتمعي يُعد أساساً شرعياً يتبناه الإسلام، حيث دعت النصوص الشرعية في القرآن والسنة إلى اعتباره جزءاً من المنهج الحياتي. يُنظر إليه كضرورة أساسية يسعى إليها كل فرد يعيش في هذه الحياة ويعتبر وجوده ضرورياً لتحقيق استقرار المجتمع بكافة طبقاته ، ولا يمكن تحقيق حياة مستقرة في المجتمع إلا بوجود أمن مجتمعي يقوم على تطبيق الشريعة والقانون ، ويتوجب وجود عقوبات تكون على اتساق مع المبادئ الشرعية للردع من ارتكاب الجرائم التي تخالف تلك المبادئ.^(١٢)

وأكدت الدراسات الحديثة أن الحاجة إلى الأمن تعتبر أمراً أساسياً للإنسان حيث يؤدي فقدانها إلى اختلال التوازن الشخصي واضطراب الشخصية، مما يسفر عن ظهور بعض الأمراض النفسية والعضوية. تلك الظروف تؤدي إلى فقدان الثقة في الذات والثقة في الآخرين، مما يشكل خطراً على المجتمع برتمته. ومن هنا تبرز أهمية الأمن المجتمعي كعنصر أساسي لإيجاد بيئة صحية للعيش والبناء ، ويُظهر الأمن المجتمعي أهميته كوسيلة للحفاظ على حياة الأفراد وحقوقهم، بالإضافة إلى توفير بيئة تسمح لهم بأداء دورهم وواجباتهم تجاه المجتمع . يساهم الأمن المجتمعي في تحسين المجتمعات وتقدمها في مختلف المجالات ، ويُعد انخراطه في ارتفاع بالمجتمعات ذاتها في مجملها ، ويتجلى خطر انخراط الأمن المجتمعي في انتشار الآفات الفكرية والاجتماعية، حيث يكون له تأثير مباشر في ترويح الأفكار والعقائد المنحرفة التي تشكل تهديداً لأمان وسلامة الأفراد والمجتمعات، ويعد تحصين العقول من التأثيرات الضارة الفكرية والعقائدية مهمة أساسية لضمان استقرار وبقاء الأمم.^(١٣)

الأمن المجتمعي يعبر عن الاطمئنان الذي يشعر به الفرد تجاه نفسه وممتلكاته، ويضمن له الشعور بالطمأنينة والخلو من الخوف، ويُظهر اعترافاً بوجوده ودوره في المجتمع. يُرمز إلى الأمان المجتمعي بأنه جهد للحماية من مختلف المخاطر مثل الجريمة والجوع والمرض والتلوث وانتهاكات حقوق الإنسان بشكل عام. يُشدد على أهمية تأمين هذه الجوانب لتجنب اختراق أمن المجتمع والإضرار بمصالحه ، وأصبح مفهوم الأمان المجتمعي محوراً للبحث العلمي نو قيمة إنسانية وحضارية، يتناوله المفكرون والمتخصصون والعاملون في الميدان الاجتماعي في كتاباتهم ومناقشاتهم يتسع هذا المصطلح ليشمل مفاهيم ومضامين متعددة، حيث أحوال الحياة بشكل عام. يتضمن الأمان المجتمعي السعي نحو الإصلاح الاجتماعي، وتحقيق العدالة، وتوفير التعليم والرعاية الصحية، وكل ما يلبي احتياجات الفرد في حياته اليومية.^(١٤)

تتلخص أهداف الأمن الاجتماعي ضمن أربعة أبعاد ويمكن توضيحها كما يأتي:

أولاً : البعد السياسي :

يتمثل هدف الامن المجتمعي في الناحية السياسية في الحفاظ على الهيبة السياسية للدولة، وتحقيق أقصى مستويات الاستقرار والأمان في إطارها. يركز الهدف على حماية مصالح الدولة والمحافظة على السيادة الوطنية، مع احترام الشخصيات والرموز الوطنية، ويسعى الأمان الاجتماعي أيضاً إلى تجنب الاعتماد على الدعم الخارجي والحفاظ على الاستقلالية الوطنية ، ويهدف الأمن المجتمعي أيضاً إلى تحقيق حرية التعبير للمواطنين وفقاً للقوانين والأنظمة، مع ضمان تحقيق أعلى مستويات العدالة والمساواة. يتم توجيه الجهود

نحو إنشاء بيئة سياسية تتيح للمواطنين التعبير عن آرائهم ومشاركة أفكارهم دون قيود غير مبررة، مع التأكيد على احترام القوانين والقيم الوطنية.^(١٥)

ثانياً : البعد الاقتصادي :

أن هدف الأمن المجتمعي في الناحية الاقتصادية لتحسين مستوى المعيشة عبر تلبية الاحتياجات الأساسية للمواطنين، وتحسين جودة حياتهم وتعزيز مستوى الخدمات المقدمة لهم ، ويشمل هذا الهدف مكافحة الفقر وتوفير فرص العمل للجميع، فضلاً عن تقديم برامج تعليمية ودورات تدريبية لتطوير القدرات والمهارات ويُسعى أيضاً إلى ضمان حق الفرد في ممارسة العمل الحر وفقاً للقوانين والتشريعات الحديثة ومتطلبات الحياة الراهنة. كما يركز الهدف على تطوير البنية التحتية في جميع المجالات، مع التركيز على تحسين البنية التحتية الاقتصادية والاجتماعية والتعليمية، لضمان تطوير مستدام وشامل في المجتمع.^(١٦)

والجودة الاجتماعية تعتبر تصوراً شاملاً لجودة الحياة اليومية للأفراد، وبالتالي، تقترح كإطار فعال للسياسات الاجتماعية فحسب بل أيضاً للسياسات الاقتصادية والبيئية وسائر السياسات ذات الصلة. يُعتبر معياراً يُقاس به مدى تحقيق حياة الأفراد المستوى مقبول ، وتكمن أهمية الجودة الاجتماعية في التوجه التنموي الذي يبدأ من الأساس وينتج إلى الأعلى، ويعزز قيم العدالة الاجتماعية والمواطنة والتماسك الاجتماعي والاندماج الاجتماعي. يُؤسس لسياسة اجتماعية تسعى إلى تحقيق الاستدامة، وتُمنح الأفراد القدرة على حياة ذات جودة ويعبر عن توجه يهتم بالعدالة والإنصاف، ويسعى إلى مكافحة الاستبعاد والإقصاء الاجتماعي، بهدف بناء مجتمع عادل ومتكامل.^(١٧)

ثالثاً : البعد الاجتماعي :

يهدف الأمن المجتمعي في الناحية الاجتماعية إلى نشر وتحقيق الأمان بين المواطنين بما يُعزز شعورهم بالانتماء للوطن، ويزيد من وعيهم وإدراكهم لإنجازاته. يتمثل ذلك في احترام تراث وطنهم، الذي يشكل هويتهم وانتمائهم الحضاري وفي استغلال كل الفرص لتعزيز الحس بالانتماء كما يشجع على إنشاء مؤسسات المجتمع المدني لاكتشاف المواهب، وتحفيز وتوجيه الطاقات وتعزيز فكرة العمل التطوعي وبالإضافة إلى ذلك، يهدف الأمن المجتمعي إلى مراعاة الفئات المهمشة في المجتمع وتحقيق العدالة لها. كما للحفاظ على الأمان في الأسرة، ومكافحة الجرائم، وتوفير بيئة آمنة تسهم في العيش المشترك للجميع. يسعى أيضاً إلى حماية ودعم المعرضين للعنف، مثل النساء والأطفال والنازحين والسجناء، وتوفير جميع الخدمات والمرافق الصحية لتعزيز الصحة المجتمعية.^(١٨)

رابعاً : البعد المعنوي (الفكري) :

يهدف الأمان الاجتماعي في البعد المعنوي إلى احترام المعتقد الديني كعنصر أساسي في تماسك وحدة الأمة. وذلك من خلال مراعاة وكفالة حرية وحقوق الأقليات في ممارسة اعتقاداتها الدينية، واحترام حرية الفكر والإبداع بالإضافة إلى ذلك، يسعى إلى الحفاظ على العادات والقيم الحميدة التي تشكل جزءاً من التراث الروحي والثقافي للمجتمع.^(١٩)

المبحث الثاني

المقومات المؤثرة على الأمن المجتمعي

يتأثر الامن المجتمعي بعدة عوامل ومقومات تتداخل وتتشابك، وهي تلك العوامل التي تسهم في تحقيق الاستقرار والسلام داخل المجتمع، وتحمل هذه المقومات تأثيراً كبيراً على مدى تحقيق المجتمع للأمان والاستقرار ، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث من خلال مطلبين أيضاً ، حيث خصصنا المطلب الاول

ليتناول تأثير العوامل السياسية والعوامل الاقتصادية على الأمن المجتمعي ، أما المطلب الثاني فخصنا منه في تأثير العوامل الاجتماعية والثقافية على الأمن المجتمعي.

المطلب الاول

تأثير المقومات السياسية والاقتصادية على الأمن المجتمعي

اولاً : المقومات السياسية :

أن الدول ذات الأنظمة السياسية غير المستقرة تواجه ضغوطاً داخلية ناتجة عن تعقيدات اجتماعية تنشأ من التنوع والتعدد المجتمعي فيها. تتطلب هذه الدول التركيز على بنية جدارتها الداخلية، وذلك لأن التحدي الرئيسي الذي تواجهه هو خلق هوية مشتركة تعزز الانتماء والعدالة بين مكوناتها المختلفة. يأتي هذا في سياق التحولات السياسية التي شهدتها المنطقة العربية بعد عام ٢٠١١، حيث سقطت بعض الأنظمة السياسية في تونس ومصر وليبيا نتيجة لاحتكار النخب السياسية للمقدرات السياسية والاقتصادية، وفشل هذه الأنظمة في تحقيق التنمية للشعوب. (١٠) ومن بين أهداف عملية الإصلاح السياسي في هذه الدول التي تعيش مرحلة انتقالية معقدة هو تعزيز الأمن المجتمعي، وذلك لتعزيز الاستقرار والتوافق داخل النظم السياسية. يعود تجديد الحديث عن التنوع المجتمعي وأثاره على الأمن المجتمعي واستقرار النظم إلى التصعيدات التي شهدتها المرحلة التحولية السياسية الحالية. (١١)

وأن التغيير السياسي يشير إلى تحولات في الهياكل والعمليات والأهداف التي تؤثر على توزيع السلطة وممارسة النفوذ السياسي، سواء داخل الدولة أو في علاقاتها الخارجية يتضمن ذلك التغييرات في تفاعلات مع القوى السياسية، وتطورات تلك القوى ذاتها. أما الإصلاح السياسي، فهو عملية تعديل أو تطوير جذري أو جزئي في هيكل الحكم أو العلاقات الاجتماعية داخل الدولة، وذلك ضمن الإطار السياسي القائم وباستخدام الوسائل المتاحة يهدف الإصلاح السياسي إلى تحسين كفاءة وفعالية النظام السياسي في تفاعله مع بيئته الداخلية والخارجية. (١٢)

والمقومات السياسية التي تؤثر في الأمن المجتمعي هي مجموعة من الظروف والعوامل التي تلعب دوراً هاماً في استقرار وسلامة المجتمعات. تشمل هذه العوامل العديد من الجوانب التي يمكن تلخيصها كما يلي:

١. **الاستقرار السياسي**: إذا كانت الحكومة والنظام السياسي مستقرين وقويين، فإن ذلك يسهم في خلق بيئة أكثر أماناً واستقراراً للمجتمع.
٢. **العدالة والمساواة**: تأثير العدالة والمساواة في توزيع الموارد وفرص الحياة على حالة الأمن المجتمعي، حيث يمكن أن تؤدي الظروف غير المنصفة إلى احتجاجات وصراعات داخلية.
٣. **القيادة السياسية**: دور القادة السياسيين ومستوى قدرتهم على تحقيق التوافق وتقديم الحلول للمشاكل السياسية يؤثر بشكل كبير على الأمن المجتمعي.
٤. **الديمقراطية وحقوق الإنسان**: تعزيز دولة القانون وضمأن حقوق الإنسان يسهم في تعزيز الأمن المجتمعي وتقليل حدوث النزاعات والاضطرابات.
٥. **العلاقات الدولية**: تأثير العلاقات الدولية والتعاون الدولي في تعزيز الأمن المجتمعي من خلال التعاون في مكافحة الإرهاب ومكافحة الجريمة المنظمة، وتبادل المعلومات الأمنية.
٦. **التنمية الاقتصادية**: توفير فرص العمل والخدمات الأساسية مثل التعليم والرعاية الصحية يساهم في خلق بيئة أكثر استقراراً وأماناً للمجتمع.
٧. **التعليم والوعي**: دور التعليم ورفع مستوى الوعي في تعزيز الأمن المجتمعي من خلال تشجيع المشاركة المدنية وتعزيز القيم الإيجابية في المجتمع.

تتفاعل هذه العوامل مع بعضها البعض لتشكل البيئة السياسية والاجتماعية التي يعيش فيها المجتمع، ويمكن للتحكم في هذه العوامل وتوجيهها بشكل فعال أن يسهم في تعزيز الأمن المجتمعي واستقرار الدولة.^(٢٣)

ثانياً : المقومات الاقتصادية :

أن أمن الاقتصاد ليس مجرد مفهوم اقتصادي، بل يعد أمراً حيويًا لاستقرار الدولة وتحقيق التنمية والتطور ويشكل الأمن الاقتصادي حجر الزاوية الذي يسهم في تعزيز الاستقرار والتوازن الاقتصادي، وعندما يتعرض هذا الأمن للخلل، يندثر ذلك بتعثر برامج التنمية وتهديد مصير المجتمع ، ويتوقف الأمان الاقتصادي بشكل أساسي على تكوين قوة اقتصاد الدولة وقدرتها على إدارة وتحقيق أقصى استفادة من الموارد الاقتصادية فهو ليس فقط مجرد توفر الثروة، ولكنه يتعلق بالقدرة على تحقيق التوازن والمرونة لمواجهة التحديات.^(٢٤)

وأشارت الأمم المتحدة في تقرير التنمية البشرية لسنة ١٩٩٨ إلى مفهوم الأمن الاقتصادي بوصفه القدرة على العيش حياة مستقرة ومشبعة ، ويتحقق ذلك من خلال امتلاك الفرد للوسائل المادية اللازمة التي تضمن امتلاكه للمستلزمات الأساسية مثل الغذاء والإسكان والرعاية الصحية، بالإضافة إلى التعليم.^(٢٥)

وتعرف اللجنة الدولية للصليب الأحمر الأمن الاقتصادي بأنه الحالة التي تمكن الأفراد أو المؤسسات أو المجتمعات المحلية من تلبية احتياجاتهم الأساسية وضمان المصاريف اللازمة لحدوث تنمية مستدامة، مع مراعاة احتياجات الوظائف والبيئة والمعايير الثقافية المحلية ، أما منظمة العمل الدولية، فتعرف الأمن الاقتصادي كضمان اجتماعي أساسي، يعتمد على توفير البنية التحتية لتلبية الاحتياجات الأساسية المرتبطة بالصحة والتعليم، والحماية الاجتماعية والإسكان بالإضافة إلى الأمان المتصل بالعمل.^(٢٦)

ومن الواضح أن إحدى أهم وظائف الدولة تكمن في توفير الأمن، من خلال خلق الظروف المناسبة لضمان حياة مستقرة وسعيدة وذلك من خلال تلبية الحاجات الأساسية وتوفير أسباب العيش الكريم. يتعلق الأمن بقدرة الدولة على حماية إقليمها المادي وقيمها المعنوية من التهديدات الداخلية والخارجية، ومن بين هذه التهديدات التحديات المالية والاقتصادية ، وترتبط الأمن الاقتصادي بشكل كبير بالأمان الوطني، وترتبط تحديات الأمن الاقتصادي بالفقر وانخفاض مستويات الدخل اليومية والشهرية والسنوية. يتطلب تحسين الوضع الاقتصادي للمواطنين في العراق جهوداً جادة لفحص الأسباب ومعالجتها لتفادي التأثيرات السلبية على الأمان الوطني، والتحسن في الأوضاع الاقتصادية يُعدُّ حافزاً للتغيير الثقافي والديمقراطي في العراق. إن تحسين الوضع الاقتصادي للمواطنين يمكن أن يكون دافعاً للمشاركة الفعالة في الحياة السياسية والمجتمعية، ويُسهم في تعزيز الوعي بالحقوق المدنية والسياسية.^(٢٧)

وتأثير العوامل الاقتصادية على الأمن المجتمعي يمثل جزءاً حيوياً من فهم التحديات التي تواجه المجتمعات. ويمكن تمثيل الآثار المهمة للعوامل الاقتصادية على الأمن المجتمعي:

١. البطالة وعدم الاستقرار الاقتصادي:

تزايد الجريمة : زيادة معدلات البطالة قد تؤدي إلى ارتفاع معدلات الجريمة، حيث يمكن أن يلجأ الأفراد إلى الأنشطة غير القانونية لتلبية احتياجاتهم المالية.

استقرار اجتماعي منخفض : يمكن أن يسفر عدم الاستقرار الاقتصادي عن انخراط اجتماعي منخفض وزيادة التوترات بين فئات المجتمع.

الفقر والتفاوت الاقتصادي

زيادة التوترات الاجتماعية : الفقر والتفاوت الاقتصادي يمكن أن يؤديان إلى زيادة التوترات الاجتماعية والاحتجاجات، مما قد يؤثر على الأمن المجتمعي.

زيادة الجريمة الاقتصادية يزيد الفقر من فرص الجريمة مما يؤدي إلى زيادة الجريمة الاقتصادية مثل الاحتيال والسرقة.

تأثير الأزمات الاقتصادية:

ارتفاع معدلات الجريمة : خلال الأزمات الاقتصادية، يمكن أن ترتفع معدلات الجريمة بسبب زيادة الإجهاد وانعدام الأمان المالي.

تدهور الاستقرار السياسي : يمكن أن تؤدي الأزمات الاقتصادية إلى تدهور الاستقرار السياسي وزيادة حالات عدم الاستقرار، مما يؤثر سلبًا على الأمن المجتمعي.

٤. تأثير الفساد:

تدهور الأمان : يمكن أن يؤدي الفساد في القطاعات الحكومية والاقتصادية إلى تدهور الأمان المجتمعي، حيث يفقد الناس الثقة في السلطات والمؤسسات.^(٢٨)

ويظهر بوضوح أن الحصار الذي فرض بعد عام ١٩٩١ على العراق قد كان سلاحًا تدميريًا استهدف الإنسان العراقي، دون تمييز، حيث لم يقتصر تأثيره على تحطيم التنمية الاقتصادية والقطاعات الأساسية مثل الحياة المعيشية والغذائية والصحية، بل امتدت آثاره إلى كافة جوانب الحياة، محدثًا دماراً شاملاً تأثرت به الحياة الاجتماعية بشكل كبير، فتغيرت طبيعة الحياة الاجتماعية بشكل ملحوظ.^(٢٩)

المطلب الثاني

تأثير المقومات الاجتماعية والثقافية على الأمن المجتمعي

يتجلى التماسك الاجتماعي بين أفراد الجماعة الاجتماعية من خلال الولاء لوحدة اجتماعية أكبر، حيث يتضح الشعور بالانتماء والترابط والتبادل المتبادل للمصالح، ويستند الولاء للوحدة الاجتماعية إما على مواجهة التحديات الخارجية أو على أساس إجماع تضامني داخلي بين الأفراد، وفي حالة مواجهة تهديدات خارجية، يعزز التماسك بين الوحدات الاجتماعية، ولكن يمكن أن يكون هذا التماسك ذو طابع مؤقت ويتلاشى مع انحسار تلك التهديدات، إلا في حالات قليلة حيث يسهم التهديد الخارجي في تعزيز العلاقات والروابط بين الوحدات الاجتماعية.^{٣٠}

وتتضمن العوامل الاجتماعية التي تؤثر على حالة الأمن الإنساني للأفراد الفقراء، وعدم المساواة، والاستبعاد الاجتماعي، وعدم الحصول على التعليم والرعاية الصحية والسكن غير الملائم، وعدم الاستقرار السياسي. تلك العوامل قد تثير شعورًا بعدم الأمان والضعف بين الأفراد، مما يجعلهم أكثر عرضة لمختلف التحديات مثل الجريمة والعنف، وغيرها من المخاطر التي تهدد رفاهيتهم.^{٣١}

أما من جانب آخر فتعتبر العديد من الآراء الأمن الثقافي أحد جوانب الأمن الوطني، وربما يعتبر الأهم بينها يتفوق الأمن الثقافي على الأمن الاجتماعي والعسكري والسياسي والاقتصادي، حيث يُعتبر تحقيق الأمن الثقافي خطوة أساسية لتحقيق الأمان والحماية في العديد من المجالات الأخرى، ويُفهم الأمن الثقافي على أنه نوع من أنواع الأمان الذي يهدف إلى الحفاظ على الهوية الثقافية في مواجهة التأثيرات السلبية والهيمنة الثقافية الأخرى، وحمايتها من التيارات الثقافية المتنوعة، بالإضافة إلى حماية المؤسسات الثقافية من التأثيرات الخارجية، ويشير مفهوم الأمن الثقافي إلى الحاجة للحفاظ على مكونات الثقافة وتعزيزها وتطويرها لتكون متناسبة مع تحولات العصر، مما يمكننا من المشاركة في حوار بناء وإبداعي مع الأخرى.^(٣٢)

الثقافات

وفي سياق آخر، يُعرف الأمن الثقافي بأنه الشعور الذاتي بالانتماء الوطني، الذي يؤدي إلى تحقيق راحة البال للأفراد الذين ينتمون إلى أمة واحدة يلعب الأمان الثقافي دوراً حيوياً في الحفاظ على الهوية والدفاع ضد أي محاولة لزعزعة ثقافة الأمة. (٣٣)

وتأثير العوامل الاجتماعية والثقافية على الأمن المجتمعي يشكل جزءاً هاماً من تحديد سلامة واستقرار المجتمع. إليك بعض الطرق التي تظهر فيها تلك العوامل: (٣٤)

١. الفقر وعدم المساواة :

. الفقر وعدم المساواة يمكن أن يؤديان إلى انعدام الأمان في المجتمع. حيث يمكن أن يزيد الفقر من مستويات الجريمة والاضطرابات الاجتماعية.

. الاختلافات الاقتصادية الكبيرة بين الطبقات قد تؤدي إلى تفاقم التوترات الاجتماعية وتقليل الثقة بين أفراد المجتمع.

٢. التعليم

يساهم التعليم في زيادة الوعي والمعرفة لدى الأفراد والمجتمعات بشكل عام، مما يعزز فهمهم للقضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. عندما يكون للأفراد فهم عميق لحقوقهم وواجباتهم في المجتمع، يكونون أكثر استعداداً للمشاركة بفعالية في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، مما يعزز الاستقرار والأمن المجتمعي.

وتعد المناهج التعليمية أداة فعالة في بناء الأمن المجتمعي، حيث تساهم في تشكيل وتعزيز فهم الطلاب للقيم الإنسانية والمبادئ الأخلاقية وحقوق الإنسان عن طريق تضمين محتوى تعليمي يعكس التنوع الثقافي والاجتماعي للمجتمع، يمكن للمناهج أن تعزز الاحترام المتبادل والتسامح والتعايش السلمي بين الأفراد والمجتمعات المختلفة. (٣٥)

٣. التنوع الثقافي

التنوع الثقافي يمكن أن يكون مصدرًا للقوة إذا تم إدارته بشكل جيد، ولكن إذا لم يتم التعامل معه بحذر، قد يؤدي إلى التوترات والصراعات، فيساهم التنوع الثقافي في تعزيز الإبداع والابتكار، حيث يمكن للأفراد الذين ينتمون إلى ثقافات مختلفة أن يجمعوا بين خبراتهم وأفكارهم لإيجاد حلول جديدة للتحديات المجتمعية. وعندما يشعر الأفراد بالانتماء والمشاركة في المجتمع بغض النظر عن خلفياتهم الثقافية، يتم تعزيز الاستقرار والأمن المجتمعي وتقليل مستويات النزاعات والتوترات. (٣٦)

٤. القيم والعادات :

القيم والعادات في المجتمع تساهم في تحديد ما يعتبر مقبولاً أو غير مقبول في تصرفات الأفراد. تعزيز القيم الإيجابية يمكن أن يساهم في بناء بيئة أكثر أماناً.

تلعب القيم والعادات دوراً حيوياً في بناء الأمن المجتمعي، حيث تعزز القيم الإيجابية مثل التعاون والاحترام والمسؤولية تقدير الفرد للآخر وتعزز العلاقات الإيجابية بين أفراد المجتمع. بالإضافة إلى ذلك، تشكل العادات المشتركة مثل مشاركة الأفراد في الأنشطة المجتمعية والتعاون في حل المشكلات والنزاعات نهجاً فعالاً لتعزيز التفاعلات الإيجابية وتحقيق الأمن المجتمعي. (٣٧)

٥. التفاعلات الاجتماعية:

التفاعلات الاجتماعية تشير إلى العمليات والديناميات التي تحدث بين الأفراد أو الجماعات في المجتمع. يتمثل التفاعل الاجتماعي في التواصل والتفاعل الذي يحدث بين الأشخاص العلاقات الاجتماعية، ويشمل ذلك الاستجابات الجماعية والتأثيرات التي تنشأ نتيجة عبر هذه التفاعلات.

جودة التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد والمجموعات تلعب دوراً كبيراً في نسج شبكة اجتماعية قوية وداعمة، مما يسهم في تعزيز الأمان.^(٣٨)

٦. التغيرات الديمغرافية

تلعب التغيرات الديمغرافية دوراً حيوياً في تحديد وتأثير الأمن المجتمعي، حيث تؤثر على عدة جوانب من حياة الناس والمجتمعات. على سبيل المثال، يمكن أن يؤثر النمو السكاني السريع في بعض الأحيان على البنية التحتية والخدمات العامة، مما يمكن أن يؤدي إلى تحديات في مجالات مثل التعليم والصحة والإسكان.^(٣٩)

- الخاتمة

في الختام، تعد دراسة الأمن المجتمعي وفهمها بناءً على النظريات ذات أهمية كبيرة لفهم تطور المجتمعات والعلاقات الاجتماعية والسياسية داخلها. تشير النظريات الحديثة إلى أن الأمن المجتمعي يتجاوز مجرد حماية الدولة والمؤسسات، بل يشمل أيضاً الحفاظ على السلامة والرفاهية للأفراد والمجتمعات بشكل عام، وينتخلص من ما مضى أهم النتائج وبالشكل الآتي:

أولاً: الاستنتاجات:

١. يعد الأمن المجتمعي أكثر من مجرد حماية للدولة، بل يتعلق بضمان السلامة والرفاهية للأفراد والمجتمعات.
٢. تشير النظريات الحديثة إلى أن الأمن المجتمعي يتأثر بعوامل متعددة مثل الاقتصاد والسياسة والبيئة والثقافة.
٣. الاستثمار في الأمن المجتمعي يساهم في تعزيز الاستقرار والتنمية المستدامة للمجتمعات.
٤. تحقيق الأمن المجتمعي يتطلب تفعيل التعاون الدولي والجهود المشتركة بين الدول والمؤسسات الدولية.
٥. الأمن الاجتماعي والاقتصادي يعتبران جزءاً أساسياً من مقومات الأمن المجتمعي ولا يمكن تحقيقه دونهما.
٦. يجب تعزيز حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية كجزء من استراتيجيات تحقيق الأمن المجتمعي.
٧. يلعب الحفاظ على البيئة دوراً حاسماً في تحقيق الأمن المجتمعي لأنه يؤثر على صحة ورفاهية الأفراد.
٨. التوعية وتشجيع ثقافة السلم والتعايش السلمي يعززان الأمن المجتمعي ويقللان من حدوث الصراعات.
٩. يجب دمج الجوانب الثقافية والدينية والتاريخية في استراتيجيات تعزيز الأمن المجتمعي لتعزيز التفاهم والتسامح.
١٠. الاستدامة في تحقيق الأمن المجتمعي يعتمد على التخطيط الشامل والتدخلات الفعالة في مجالات السياسة والاقتصاد والبيئة والاجتماع.

ثانياً التوصيات:

١. تعزيز التعاون الدولي: توجيه دعوات للتعاون الدولي في مجال تحقيق الأمن المجتمعي، من خلال تبادل المعرفة والخبرات والتعاون في مجالات السلامة والحماية.
٢. تعزيز العدالة الاجتماعية: إيجاد سياسات وبرامج تعمل على تقليل الفجوات الاجتماعية وتحسين فرص الوصول للخدمات والفرص الاقتصادية للجميع.
٣. تشجيع الحوار والتسامح: تنظيم فعاليات تشجع على الحوار البناء بين أفراد المجتمعات المختلفة وتعزز التسامح واحترام الاختلاف.

- ١٨_ أحمد حسن عبدالله ، الأمن الاجتماعي ومقوماته: دراسة نظرية تحليلية ، بحث منشور في مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، المجلد (٣٠) ، العدد (٣) لسنة ٢٠٢٢ ، ص ١٢٤ .
- ١٩_ محمد الشخت ، أهداف الأمن الاجتماعي ، مصدر سبق ذكره.
- ٢٠_ مراد حجاج ، تحديات وافاق الامن المجتمعي في ظل التحولات السياسية ، مجلة مدارات سياسية ، المجلد (٥) ، العدد(١) لسنة ٢٠٢١ ، ص١٩٢ .
- ٢١_ احمد مزاحم هادي العوامل الاجتماعية ودورها في تغذية الفكر المتطرف لدى الشباب ، مركز النهريين للدراسات الاستراتيجية ، بغداد ، ٢٠٢٣ ، ص ٩ .
- ٢٢_ مراد حجاج ، مصدر سبق ذكره ، ص١٩٢ .
- ٢٣_ سيف ضياء دغير ، مصدر سبق ذكره ، ص ٦١-٦٢ .
- ٢٤_ د. شما محمد خالد ، الأمن الاقتصادي وقوة بنية الأمن الاجتماعي، مركز الاتحاد للاخبار ، الامارات العربية المتحدة ٢٠٢٢ ، على الرابط : /3036111https://www.aletihad.ae/opinion ، تاريخ الزيارة ٨/٢/٢٠٢٤ .
- ٢٥_ كمال عبد الطائي ، ازمة المياه واثرها في الامن الاقتصادي العراقي ، رسالة ماجستير في الجغرافية السياسية ، كلية التربية للعلوم السياسية ، جامعة كربلاء ٢٠٢٠ ، ص ١١ .
- ٢٦_ كمال عبد الطائي ، المصدر السابق ، ص ١١ .
- ٢٧_ د. علاء إبراهيم محمود الحسيني ، دور الأمن الاقتصادي في تحقيق السلم الأهلي ، مركز آدم للدفاع عن الحقوق ، بغداد ٢٠٢٣ ، على الرابط : 36829https://m.annabaa.org/arabic/development ، تاريخ الزيارة والحريات ٨/٢/١٥.٢٠٢٤
- ٢٨_ أحمد فراس عوران ، إقتصاد الامن الإجتاعي ، المعهد العالمي للفكر الاسلامي ، عمان ٢٠١٤ ، ص ٤٥ - ٤٦ .
- ٢٩_ د. فراس عباس البياتي ، الأمن البشري بين الحقيقة والزيغ المجتمع العراقي نموذجاً ، ط ١ ، دار غيداء للنشر والتوزيع . عمان ٢٠١١ ، ص ٢٠٨ .
- ٣٠_ احمد حسن وصفاء كريم ، الامن الاجتماعي ومقوماته دراسة نظرية تحليلية ، مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية ، المجلد (٣٠) ، العدد (٣) ٢٠٢٢ ، ص ٨ .
- ٣١_ احمد صعب ، التعصب وتأثيره على النسيج العراقي ، دار غيداء للنشر والتوزيع ، ط ١ ، عمان ٢١٥ ، ص ٥٦ .
- ٣٢_ ابعاد الامن الثقافي لدى الشباب، مقال منشور على الرابط raka.net/spip.php?page=article&id_article=http://alma . المصدر نفسه .
- ٣٣_ د. يوسف عناد وعامر عدرسن ، الأمن الوطني ماهيته أبعاده، مقوماته مهدداته وأثره على التماسك الاجتماعي في المجتمع العراقي ، مجلة لارك للعلوم الإنسانية ، المجلد (٤) ، العدد (١) ٢٠١٠ ، ص ٤٦-٤٧ .
- ٣٤_ محمد سلامة الصناعي ، دور المدرسة ومناهج التعليم في تحقيق الامن المجتمعي من وجه نظر القادة التربويين ، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، المجلد (٤٥) ، العدد(٤) ، ٢٠١٨ ، ص ١٩١ .
- ٣٥_ سناء منيغر ، التنوع الثقافي من منظور الامن المجتمعي ، رسالة ماجستير في القانون الاعام ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، الجزائر ، ٢٠١٤ ، ص ٤٥ .
- ٣٦_ احمد حسن عبد الله ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٢٧ .
- ٣٧_ ابعاد الامن الثقافي لدى الشباب ، مصدر سبق ذكره .
- ٣٨_ سناء منيغر ، مصدر سبق ذكره ، ص ٥٣ .

تطوير مهارات البلاغة والتطبيق باستخدام نموذج أديلسون وفقاً للنظرية البنائية لمتعلمي الخامس الأدبي من وجهة نظر المشرفين

أشرف د. ريما الأحب

الباحث إيهاب عزيز فرحان

جامعة الجنان / كلية التربية / قسم مناهج وطرق التدريس

الملخص باللغة العربية

قصدت هذه الدراسة الى تطوير مهارات البلاغة والتطبيق باستخدام نموذج أديلسون وفقاً للنظرية البنائية لمتعلمي الخامس الأدبي من وجهة نظر المشرفين.

ولإتمام أهداف هذه الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي إذ قام بأعداد استبيان لمشرفي مادة البلاغة والتطبيق في تربية محافظة ديالى.

بعد فرز النتائج إحصائياً باستعمال برنامج SPSS وشمل التكرارات والنسبة المئوية والانحرافات المعيارية والمتوسطات الحسابية واختبار T للعينات المستقلة ومعامل ارتباط بيرسون، بينت نتائج الدراسة بأن أهداف منهج البلاغة والتطبيق لمتعلمي الخامس الأدبي قد تحققت بتقدير مرتفع، مع توافر الجوانب المعرفية البلاغية في مادة البلاغة والتطبيق بتقدير مرتفع، وملائمة نموذج اديلسون لجانب الارتقاء البلاغي لمتعلمي الخامس الأدبي كان بتقدير مرتفع.

في النهاية أوصى الباحث بتوظيف توجهات الطلبة والمعلمين تجاه التعلم البلاغي، وعمل أنشطة وبحوث بلاغية للانتفاع من هذه التوجهات.

Abstract

This study aimed to develop rhetoric and application skills using Adelson's model according to the constructivist theory of the fifth literary learners after the supervisors' opinion of view.

To complete the aims of this learning, the investigator used the evocative analytical tactic, as he ready a questionnaire for supervisors of rhetoric and application in Diyala Governorate.

After categorization the fallouts statistically using the SPSS program and involved frequencies, proportions, mathematics averages, standard deviations, the T-test for sovereign samples, and Pearson's correlation measurement, the grades of the education showed that the goals of the rhetoric and application curriculum for literary fifth learners have been achieved with a high degree, with the availability of cognitive aspects Rhetoric in the subject of rhetoric and application with a high rating, and the suitability of Adelson's model for the rhetorical upgrading aspect of the fifth literary learners was with a high rating.

In the finish, the academic optional retaining the attitudes of scholars and teachers towards rhetorical knowledge, and conducting rhetorical activities and research toward profit from these drifts.

الفصل الاول: الاطار العام للدراسة

اشكالية الدراسة وأسئلتها

تعد البلاغة علم مهم من علوم اللغة العربية التي لا يزال تدريسها وطرقه يشوبه القصور والفتور والضعف، فقد اتجهت مؤسساتنا التعليمية إلى تدريسها بطريقة نظرية وسمعية سطحية تتسم بالجُمود والتلقي وحفظ القواعد والأمثلة والمصطلحات وابتعادها عن الجانب العملي التطبيقي، والتعامل مع الفنون والأساليب البلاغية بأسلوب لا يتسم مع الهدف والغاية التي يسعى لها، وعدم استشعار الجمال في أساليبها من جمال وذائقة أدبية.

ويتفق الباحث مع من ذهب من الباحثين إلى أن حجر الزاوية الأساس في هذه المشكلة هو الطريقة المتبعة في تدريس مادة الأدب والبلاغة كونها طرائق تقليدية قديمة لا تزال تعتمد على عملية الحُفظ والتلقين فقط من دون الابتكار والعمل على جعل المتعلمين يندوون ما في مادة الأدب والبلاغة من روائع بلاغية وجمال، ولم تواكب هذه الطرق التقليدية التقدم الحاصل في طرائق التدريس.

لذا ارتأى الباحث توظيف أنموذج أديلسون في تدريس مادة البلاغة والتطبيق لعله يُسهم في معالجة ضعف وقصور المتعلمين في مادة البلاغة وعلى هذا الأساس من الممكن تحديد مشكلة البحث بالسؤال التالي:

ما دور تطوير مهارات البلاغة والتطبيق باستخدام أنموذج أديلسون وفقاً للنظرية البنائية لمتعلمي الخامس الأدبي في (محافظة ديالى) من وجهة نظر المشرفين؟
ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي التساؤلات الفرعية التالية:

س١: ما مستوى تطوير المهارات البلاغية والتطبيقية لمنهج مادة البلاغة للصف الخامس الأدبي؟
س٢: هل يمكن استخدام أنموذج أديلسون وفقاً للنظرية البنائية (الإدراكية) في تطوير مهارات البلاغة والتطبيق؟

س٣: ما دور مَدْرسي مادة البلاغة في تطبيق طرق التدريس الحديثة في تدريس مُتعلّمي الخامس الأدبي؟
س٤: ما مدى ملائمة منهج كتاب الخامس الأدبي (البلاغة والتطبيق) في تنمية الاحساس بالجمال والتذوق الأدبي عند المتعلمين، من وجهة نظر المشرفين؟

ثانياً: فرضيات الدراسة

الفرضية الأساس: يمكن تطوير مهارات البلاغة والتطبيق باستخدام أنموذج أديلسون وفقاً للنظرية البنائية لمتعلمي الخامس الأدبي في تربية محافظة ديالى من وجهة نظر المشرفين .

الفرضية ١: تطوير مهارات البلاغة والتطبيق لمنهج مادة البلاغة للصف الخامس الأدبي بجودة متوسطة.
الفرضية ٢: استخدام أنموذج أديلسون وفقاً للنظرية الإدراكية البنائية في تطوير مهارات البلاغة والتطبيق ممكناً.

الفرضية ٣: يؤدي مَدْرسو مادة البلاغة في تطبيق طرق التدريس الحديثة في تدريس متعلمي الخامس الأدبي بديناميكية عالية.

الفرضية ٤: من وجهة نظر المشرفين، يلائم منهج كتاب البلاغة والتطبيق مرحلة الخامس الأدبي في إنماء الاحساس بالجمال والتذوق الأدبي عند المتعلمين عالياً.

أهداف الدراسة

- أ- تهدف هذه الدراسة الى معرفة مدى تطوير مهارات البلاغة والتطبيق باستخدام أنموذج أديلسون وفقاً لنظرية جان بياجيه البنائية لمتعلمي الخامس الأدبي من وجهة نظر المشرفين .
- ب- الاسهام في معالجة ضعف المتعلمين في مادة البلاغة والتطبيق من خلال توظيف أنموذج اديلسون وفقاً لنظرية جان بياجيه الإدراكية البنائية.
- ج - جعل أسلوبية التعلم لدى المتلقين وفق أنموذج أديلسون مشوقة ومحبية لديهم لأنه يوفر فرص كثيرة للتفاعل النشط بين المتلقين وعناصر البيئة المحيطة بهم.
- ت- تمكين المتعلمين من تحديد المهام الواجب القيام بها من أجل التعامل مع الموقف التعليمي ضمن البيئة التعليمية التفاعلية من خلال أنموذج أديلسون وفق النظرية الإدراكية البنائية.

أهمية الدراسة:

- ١- أهمية التربية التعليم في تنمية فرد مثقف وإعداد جيل سليم وصحيح التنشئة في مواكبة التطورات المتسارعة التي تحدث في جميع أركان المجتمع.
- ٢- مكانة اللغة العربية وبلاغتها بوصفها الغاية والوسيلة التي يتم من خلالها التواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد وأداة للتفاهم والحوار في نقل المعارف العلمية والأدبية والأفكار والتجارب الى الآخرين.
- ٣- تكمن أهمية اللغة العربية وجمال بلاغتها بوصفها لغة التنزيل القرآني التي أنزل بها الله سبحانه وتعالى كتابه العزيز على خير الخلق والبشر "محمد صلى الله عليه وسلم" ولكونها اللغة الرسمية القومية الدارجة لكل عربي.
- ٤- تكمن أهمية مادة البلاغة والتطبيق لكونها الوسيلة التي تظهر الاصطلاح اللغوي الحسن والمذاق الأدبي الوجداني ومعرفة عظمة إجاز القرآن وفصاحة الفاظه وأصالتها.
- ٥- أهمية النماذج والاساليب والاستراتيجيات التعليمية والطرائق الحديثة المستخدمة في التدريس.
- ٦- تعتبر المرحلة الاعدادية من أهم المراحل الدراسية لأنها يتم من خلالها تهيئة المتعلم الى مرحلة دراسية أعلى من خلال الاعتماد على ذاته.

منهج الدراسة:

لإكمال هذه الدراسة استخدم "المنهج الوصفي التحليلي"، وهو منهج تحليلي يستند على مجموعة خاصة من الإجراءات الوصفية والمهام البحثية.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من المشرفين المختصين في "اللغة العربية"، في المدارس الخاضعة لمديرية التربية في محافظة ديالى، سنة ٢٠٢٢- ٢٠٢٣، وعددهم (٦٥) مشرف.

عينة الدراسة:

يتكون مجتمع العينة من (٦٥) مشرفاً وتتكون نسبة العينة من (٥٧) مشرفاً، أي ما يعادل نسبته (٨٠%) من المجتمع.

مُصطلحات الدراسة:

١- تطوير

- "التطوير؛ اسم؛ مصدر؛ طور؛ وتطوير الصناعة: تعديلها وتحسينها إلى ما هو أفضل". (معجم المعاني الجامع، (ب.ت))

■ "هو العملية المستمرة التي يتلقاها الإنسان من خلال المساندة والدعم اللازمين لنموه وقدراته بشكل متواصل ويتم ذلك من خلال عمليات التعلم التي تكون في كل الاحوال ضرورية من أجل نجاح الإنسان لاستثماره لموارده بصورة تتناسب مع الظروف الزمانية والمكانية".
(محمد بن حمود العنزي، ٢٠١١: ٧)

■ "هو استراتيجية تتضمن استخداماً محدوداً للقوى الداخلية والخارجية لتحقيق التغير وبتيح امكانيات كبيرة لتنمية الأفراد والجماعات، وترسيخ الانتماء والعمل الجماعي وتماسكه".
(مشهور، ٢٠١٠: ٤٧)

وبناءً على ما سبق يمكن تعريفه اجرائياً:

وهو احداث تغيرات سلوكية ايجابية في نوعية وطبيعة النشاطات الابداعية الفكرية والسلوكية للطلبة وكيفية الاستفادة المعرفية المثلى من هذه النشاطات الابداعية والسلوكيات من أجل تغيير الواقع نحو الأفضل.

٢-المهارة

المهارة لغة: المهارة في اللغة هي الأداء المتقن والحدق في الشيء والإحكام له.

(معجم المعاني، (ب، ت))

اصطلاحاً عرفها كل من:

■ أبو حطب، وآمال صادق بأنها: نشاط معقد معين يتطلب فترة من التدريب المقصود والممارسة المنظمة والخبرة المضبوطة بحيث يؤدي بطريقة ملاءمة.
(أبو حطب وآمال صادق: ١٩٨٤: ١٥٢)

■ أما نايفة قطامي، تعرفها: أنها عملية، مما يدل على أنها خطوات متتالية من الاجراءات التي يمكن مشاهدتها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، التي يقوم المتعلم بممارستها بهدف عمل مهمة معينة.

بما أنها عملية فإن ممارستها وأدائها يتطلب أن تسير ضمن الممارسات المتسلسلة والمتتابعة والمحددة لها.

(نايفة قطامي: ٢٠٠١: ٣٧)

مما سبق يمكن تعريفه اجرائياً: أداء نشط وعملية متوازنة يقوم بها المتعلم من خلال قيامه بإجراءات أو تدريبات يمكن ملاحظتها وتميزها وتكون هذه الاجراءات أو الخطوات بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

٣- البلاغة والتطبيق

لغة: قدمها محمد بن جلال الدين "بلغ الشيء يبلغ بلوغاً اي وصل وأنتهى وأبلغه هو ابلاغاً وبلغه تبليغاً وأما هو من ذلك أي قد انتهت منه وتبلغ بالشيء : وصل الى مراده".
(ابن منظور، محمد جلال، ٢٠٠٥: ١٤٣)

اصطلاحاً عرفها:

■ مطلوب، بأنها: الفن المهاري أو العلم الذي يبحث في الاساليب ووضع القواعد ليرتبها الأدباء والمنتشئون".
(مطلوب، ١٩٩٩: ١٣٧)

■ الهاشمي، بأنها: "مطابقة الكلام لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة الفاظه مفردتها ومركبها".

(الهاشمي، ٢٠٠٧: ٣٧)

وبناء على ما سبق يمكن تعريفها اجرائياً:

هي عدد من موضوعات البلاغة والتطبيق المقرر تعليمها لطلاب مرحلة الخامس الأدبي في كتاب البلاغة والتطبيق للعام الدراسي (٢٠٢٢-٢٠٢٣) والمعد منهجياً من قبل خبراء اللغة العربية في وزارة التربية العراقية.

٤- الأنموذج:

أ- لغة:

"ورد بتاج العروس من جواهر القاموس الأنموذج بضم الهمزة ما كان على صفة الشيء أي صورة تتخذ على مثال صورة الشيء ليعرف منه حاله". (الزبيدي، ١٩٩٦)

ب- أنموذج أدلسون اصطلاحاً:

فقد عرفه كل من:

■ أدلسون (Edelson) هو وصف لعمليات التعلم التي يمكن استخدامها من أجل تفعيل المنهج وأنشطة التعلم القائمة على الاستقصاء.

(edelson ٢٠٠١:٣٥٦)

■ عبد السلام العديلي، وحسين، بأنه "نموذج يستند الى النظرية المعرفية والمدخل البنائي في التدريس، ويهدف الى إكساب المتعلم معرفة مفيدة وقابلة للاسترجاع عند تطبيقها مستقبلاً، وكذلك لاستثمار الوقت في تعليم محتوى أكثر من خلال أنشطة واقعية".

(العديلي، وحسن، ٢٠٠٧:٢٠٧)

وبناء على ما سبق يمكن تعريفه اجرائياً:

وهو مجموعة مباشرة من الاساليب التدريبية والاجراءات العملية المتناسقة والمتسلسلة على شكل نشط من الخطوات سوف يتبعها الباحث في تعليم مادة البلاغة لمتعلمي مرحلة الخامس الأدبي على وفق أنموذج أدلسون وحسب نظرية بياجيه البنائية.

النظرية الإدراكية البنائية:

■ يعرفها النجدي وآخرون، إن النظرية الإدراكية البنائية توضح مفهوم ومبدأ بأن العلوم المدرسية المعرفية ينبغي عليها أن تبدأ من بناء المتعلم نفسه للعلوم والمعارف وينبغي على التربوي أن يحفز المتعلمين في بلورة وجعل أفكارهم المعرفية الخاصة واضحة إذ يضعهم في مواقف وأحداث تتحدى عقولهم وأفكارهم وتشجعهم على صياغة وإنتاج تفسيرات فكرية متعددة وأتاحة لهم الفرصة لاستخدام هذه الإنتاجات والأفكار المعرفية الجديدة في مواقف تعليمية متعددة مبنية على ذلك، المتعلم لا يتسلم المعرفة وراثياً جاهزة ولكنه يبنيها ويُنمّيها عن طريق اكتساب الخبرات وتنظيم المعلومات المترابطة لأنه يتوجب عليه أن يكون نشطاً وفعالاً خلال عملية التعلم، ويسهم بدافعية هادفة لاستحضار المعرفة المترابطة السابقة لأجل التعلم وصياغة المعنى، إن النظرية البنائية كنموذج بنائي للتعلم توفر للطلبة الجهوزية التامة وان يكونوا متفاعلين ونشطين في عملية تعلم ذات معنى، فالمتعلمين لا يتعلمون في استقبال موضوع الرسالة بل عن طريق تفسير موضوع الرسالة.

(النجدي، وآخرون، ٢٠٠٥: ٣٥٦)

▪ ويعرفه المعجم الدولي للتربية (١٩٩٢) بأنها "رؤية في نظرية التعلم ونمو الطفل، قوامها أن الطفل يكون نشطاً في بناء أنماط التفكير لديه، نتيجة تفاعل قدراته الفطرية مع الخبرة".

(زيتون، ١٩٩٢: ١)

▪ وهي نظرية تعلم قائمة على تقديم تفصيلاً لطبيعة المعرفة المكتسبة وطريقة تعلم الفرد، كما أن الافراد يقومون في بناء معارفهم ومفاهيمهم المكتسبة الجديدة من خلال الترابط والتفاعل بين معارفهم السابقة ومعتقداتهم الفطرية وأفكارهم، مع اكتشاف النشاطات التي يقومون بها.

(Abdal-Haqq, ١٩٩٨)

وبناء على ما سبق يمكن تعريفه اجرائياً:

هي دوافع مكتسبة فطرية لدى المتعلمين لفهم العالم الخارجي من حولهم وبدلاً أن يتلقوا أو يستقبلوا بسلبية المعرفة المكتسبة والمستهدفة الجديدة، سوف يبني المتعلمون الخبرات المعرفية بفاعلية عن طريق الترابط والتكامل للمعلومات المكتسبة الجديدة والخبرات مع ما فهموه من معنى في السابق.

الفصل الثاني: الجانب النظري

المبحث الأول: البلاغة العربية

اشتهر العرب بطبعهم الأصيل وفطرتهم السليمة في الفصاحة والبلاغة منذ العصر الجاهلي، وابتعدوا عن حشو الكلام حيث عقدت المناظرات الأدبية في مجالس الشعر والأدب، ومن أشهر هذه المجالس سوق عكاظ حيث كان يتجمع فيه الشعراء للمنازلة الشعرية وتوضع فيه محاكمات أدبية للفصائد الشعرية.

ويرى "السيد" أن العرب القدامى الذين عاصروا نزول الوحي وأدركوا القرآن العزيز في بداية النزول بفطرتهم البديوية السليمة عناصر الأعجاز البلاغية والبيان هذا ومقوماته الأساسية دون اللجوء الى تسميتها أو تعينها بأسمائها الاصطلاحية حيث كانت الفاظ القرآن البلاغية ومعانيها ونصوصه سهلة الإدراك والفهم والتناول عندهم بسبب استعمال وجريان هذه النصوص والألفاظ القرآنية على ألسنتهم ومسامعهم منذ الفطرة ولمعرفتهم المسبقة بصاحب الرسالة وفصاحته.

(السيد، ١٩٩٦: ١٥)

عوامل نشأة البلاغة

توفرت الكثير من العوامل الأساسية التي ساعدت بمراحل نشأة البلاغة العربية لأن طبيعة العرب منذ القدم نشأوا على تذوق الأساليب الأدبية ونقدها واختيار ما هو جيد من هذه الأساليب الأدبية والنقدية وترك الهابط والرديء منها، فنشأت الأساليب والأسس الأولية للنقد الأدبي البلاغي الذي يمثل البنية الأساسية المتينة للبلاغة الأدبية العربية.

ومن العلماء الأفاضل الذين أهتموا بالبلاغة العربية في ميدان البحث البلاغي هو أبو عبيدة مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى المتوفي سنة ٢٠٩ هـ وهو أحد تلامذة الخليل بن أحمد الفراهيدي وقدامة ابن جعفر وغيرهم مثل القزويني والعسكري والجرجاني والباقلاني والزمخشري والسكاكي وكثير من العلماء ممن لهم الفضل الكبير في علم البلاغة العربية والتأليف.

(أبو العدوس، ١٩٩٩: ١٣، ١٤)

ويرى الباحث أن البلاغة من فنون الأدب تنمي الذوق الأدبي وتذكي الإحساس الفني، حيث يتمكن القارئ من تذوق النصوص الأدبية واستشعار القارئ أو السامع بإحساس الشاعر أو الأديب ومعرفة وجدانه وأفكاره التي يروم إيصالها.

المبحث الثاني: أنموذج أديلسون للتعلم

يشرح الباحث في هذا الفصل أنموذج أديلسون مبيناً مبادئه ومنطقاته، والخطوات التي يجب اتباعها عند تطبيقه، كما يعمل على تسليط الضوء على دور المدرس والمتعلم وفقاً لأنموذج أديلسون، ومميزات استعمال أنموذج أديلسون في التدريس.

ويعزو هذا النموذج الى صاحبه أديلسون (Edelson) هو أنموذج تعليمي تعلمي يعتمد على النظرية البنائية المعرفية والمدخل البنائي في التدريس، ويشدّد على أن يكون المتعلم مركز العملية التعليمية والمسؤول عن استحواد المعرفة الجديدة وبنائها وربطها بمعرفته السابقة ويبنى هذا الأنموذج على أساس التكامل بين المضمون المعرفي وعمليات التعلم ويشدد على دور المتعلم في بناء المعرفة العلمية بمفرده وذلك من خلال تفاعله المباشر وغير المباشر مع الآخرين كما يرمي الى استخدام المتعلمين للمعرفة وتنفيذها ويمر التعلم من خلال هذا الأنموذج بثلاث انتقالات هي (التحفيز وأثارة الدافعية، وبناء المعرفة، وتنقيح المعرفة وصلها. (الجرداني، ٢٠١٨: ٣١)

مبادئ الأنموذج

يتكون أنموذج أديلسون من أربعة مبادئ أساسية هي:

المبدأ الأول: التعلم يحصل من خلال بناء وتبديل البنية المعرفية للمتعم وهو أساس النظرية البنائية وصميمها ويمثل عملية بناء هياكل حديثة للمعرفة وإقامة علاقات جديدة بين هياكل المعرفة في منظومة مترابطة ومتراكبة من المعرفة وتطبيق هذا المبدأ في الصف يصير الفهم مبنياً على التواصل والخبرة ويلزم لك توزيع البناء المعرفي للمتعم وهذا المبدأ يتفاهم مع البنائيين بأن المعرفة السالفة شرط أساسي لبناء التعلم ذي المعنى فقد تكون هذه المعرفة بمثابة جسر تعبر عليه المعرفة الحديثة الى عقل المتعلم.

المبدأ الثاني: العناية بهدف طبيعة التعلم وأن بناء المعرفة عملية مرشده وهادفة سواء المتعلم كان واعياً بالهدف أم غير واعياً به ويعتمد هذا المبدأ على نظريات ما وراء المعرفة ويقصد الى تعليم المتعلم بعملياته المعرفية وينفذ هذا المبدأ في الصف وأن المعلم يبدأ بالطالب وحاجته لهذا التعلم من خلال الغايات التي يكون على وعي بها.

المبدأ الثالث: تعيين الظروف التي تم في اطارها بناء المعرفة وإمكانية الوصول لتلك المعرفة وبصور هذا المبدأ تأثير سياق التعلم على سهولة توصيل المعرفة وسهولة استرجاعها من الذاكرة في المستقبل من خلال استعمال دلالات أو تلميحات أو كلمات مفتاحية أو علامات أو رموز تعتمد على السياق الذي يحصل فيه التعلم، اي أن التعليم في المدارس يحتم أن يعتمد على المتعلم في ايجاد مؤشرات مناسبة في سياقات التعلم لهياكل المعرفة والا لن يكون المتعلم قادراً على استرجاع المعرفة عند الحاجة اليها.

(Edelson, ٢٠٠١: ٣٧)

المبدأ الرابع: يشدد هذا المبدأ على بناء المعرفة في المظهر الذي يدعم فيه الاستخدام قبل التنفيذ وعلى الفرق بين المعرفة التقريرية والتنفيذية حيث يجب أن يكون لدى المتعلم المعرفة التنفيذية التي تمكنه من تطبيق المعرفة التقريرية أو أن يكون قادراً على إحالتها الى معرفة اجرائية فعلى سبيل المثال قد يكون قادراً على الحشد بين عدة حقائق لبناء حل هذه المعضلة ولتطبيق هذا المبدأ في الصف يجب أن يكون التعلم مفيداً وموافقاً للتطبيق ويمكن إيضاح الفرق بين المعرفتين التقريرية والتنفيذية حيث أن المعرفة التقريرية تضم (حقائق ومفاهيم وقضايا وتتابع زمني والواجب والمشكلات والحلول والأساسات فهي تهتم ب: من، ماذا،

متى، وأين، وتكسب من سبيل بناء وتنظيم المعنى أي تنظيم المعلومات ثم تخزينها أما المعرفة التنفيذية فهي تكتسب عن طريق بناء وتنظيم المعنى أي تنظيم المعلومات ثم تخزينها أما المعرفة التنفيذية فهي تكتسب من خلال قيام المدرس بعدة عمليات في نسخة خطوات مرتبة ترتيباً خطياً أو غير خطي وهذا الطراز من المعرفة يكتسبه المتعلم خلال مزاولة مهارات معينة كأجراء تجربة أو كتابة مقال أو تلخيص موضوع أو ترتيب مجموعة من الأشياء.

(صالح، ٢٠١٣: ١١٩)

العلاقة بين البلاغة وأنموذج اديلسون البنائي

العلاقة لغة: بأنها نسبة الى ماهي، أو اتصال أو وصل بين شيئين.

أما اصطلاحاً: يمكن تعريفها بأنها عبارة عن مجموعة من القوانين أو المبادئ التي تحكم سلوك معين أو حالة شيء ما.

وعلاقة النظرية البنائية في البلاغة العربية والأدب مرتبطة ببناء المعرفة وبنية المفاهيم المهارية للنصوص الأدبية والبلاغية، لذا عرف أنموذج اديلسون البنائي بأنموذج المعرفي أو المفاهيمي وقد أولت أيضا النظرية البنائية اهتماما بالمناهج ونظريات التعلم البنائية والطرق والاساليب البنائية في التدريس وطرقه والمعلم والمتعلم البنائي.

ويؤكد زيتون بأن جان بياجيه صاحب النظرية البنائية المعرفية يعتبر الرائد الأول في طرق باب التعليم من خلال نظريته البنائية المعرفية، حيث تعتبر النظرية المعرفية البنائية نظرية متكاملة ومنفردة بالنمو المعرفي البنائي للمتعلمين، وتقوم النظرية البنائية على نمطين رئيسيين اساسيين هما الحتمية المنطقية وافتراضات النظرية البنائية حول العمليات المنطقية وتقسيم مراحل النمو العقلي للمتعلم وهذه وظيفتها الاساس، والبنائية تختص بمراحل تطور النمو المعرفي أي ما فسرتة ووضحته النظرية البنائية لجان بياجيه بمبدأ بنائية المعرفة اي أن المتعلم النشط هو الذي يبني مهاراته المعرفية بنفسه.

(زيتون، وكمال، ٢٠٠٣: ٢٣)

المبحث الثالث: النظرية البنائية

ويتضمن هذا المبحث نشأة النظرية البنائية، مفهوم النظرية البنائية، منطلقات النظرية البنائية، الافتراضات الرئيسية للنظرية البنائية في التعلم، مرتكزات النظرية البنائية في التعلم، المبادئ التي تستند عليها النظرية البنائية، دور المدرس والمتعلم في التعلم البنائي، واجبايات التعلم البنائي، الفرق بين التعلم التقليدي والتعلم البنائي.

نشأة النظرية البنائية

رغم أن النظرية البنائية ليست حديثة إلا أنها اكتسبت اهتماماً كبيراً في السنوات الأخيرة. لقد شهد البحث التربوي خلال العقود الثلاث الماضية تحولات كبيرة من حيث النظرة إلى العملية التربوية ومن أهم هذه التحولات التحول من التركيز على العوامل الخارجية التي تؤثر على تعلم المتعلم، كالمعلم والمدرسة والمنهج وغير ذلك من العوامل الى التركيز على العوامل الداخلية التي تؤثر في المتعلم كعمرته السابقة وسعته العقلية وقدرته في معالجة المعلومات وأنماط تفكيره اي أن التركيز تحول من كون المتعلم متلقياً الى كون المتعلم مشاركاً وبنائياً للمعرفة.

(الخليفي، ١٩٩٦: ٤٣٥)

مفهوم النظرية البنائية

وردت تعريفات متعددة للنظرية البنائية:

عرفها الصغير بأنها : نظرية عن التعلم تؤكد أن عملية اكتساب المعرفة تعد عملية بنائية فعالة ومتواصلة تنجز بتصحيح التراكيب المعرفية للمتعلم، كما تؤكد على عملية التعلم القائم على المعنى. (الصغير، ٢٠١٠: ١٨٨)

وبالرغم من أن ظهور النظرية البنائية كان قديماً حيث أدى ظهورها دوراً كبيراً في مجال العلوم الطبيعية إلا أن الالتفات إليها والاهتمام بها كنظام للتطبيقات بجميع المعارف لا يتميز إلا بالتطبيقات العملية والمهام المدروسة التعليمية التي تهدف الى بناء المعرفة لدى المتعلم. (٢٠١٤: ٥)

الفصل الثالث: منهجية الدراسة

مجال الدراسة

تكون مجال هذه الدراسة من مشرفي مادة اللغة العربية في المدارس الخاضعة لإدارة تربية محافظة ديالى.

أولاً: منهج الدراسة

طبقت هذه الدراسة المنهج الوصفي لتحقيق أهداف الدراسة حيث أطلعت هذه الدراسة على الدراسات السابقة واستخدمت الاستبيان الذي تم تصميمه وإعداده من قبل الباحث وتحكيمه من قبل عدد من الاساتذة، وذلك من أجل جمع البيانات الأولية وفحص وتحليل الفرضيات، بقصد إبراز بعض النقاط المتعلقة بالدراسة.

ثانياً: مجتمع الدراسة

تكون المجتمع من كافة مشرفي مادة اللغة العربية في تربية محافظة ديالى والبالغ عددهم (٦٥) مشرف ومشرفة حيث بلغ عدد المشرفين (٥٠) مشرف، وعدد المشرفات (٧) مشرفات، وتم استبعاد (٨) مشرفين لعدم التوصل اليهم وكذلك عدم ملئ الاستبيان الخاص بالدراسة.

ثالثاً: عينة الدراسة والصفات الذاتية والوظيفية لأفرادها

تم اختيار عينة قصدية من المشرفين والمشرفات من المديرية العامة لتربية محافظة ديالى والبالغ عددهم (٦٥) مشرف ومشرفة، وتم توزيع (٦٥) استبانة على أفراد العينة، حيث أسترجع منها (٥٧) استبانة و (٨) استبانات لم تسترجع وتم استبعادها من عينة البحث، وأضحى عدد الاستبانات الصالحة للتحليل (٥٧) استبانة، ويبين الجدول (١) الصفات الذاتية لأفراد التمثيل الدراسي بتقسيم النوع الاجتماعي، الكلية المتخرج منها، سنوات الخبرة).

توزيع أفراد تمثيل الدراسة ضمن الخصائص الذاتية والوظيفية

التمثيل المئوي (%)	التكرار	الفئة	المتغير
٧٦.٩٢%	٥٠	الذكور	النوع الاجتماعي
١٠.٧٧%	٧	الإناث	
١٢.٣١%	٨	المشرفين المستبعدين	الكلية المتخرج منها
٨٠%	٥٢	تربية	
٧.٦٩%	٥	كلية الآداب	عدد سنوات الخبرة
١٢.٣١%	٨	المشرفين المستبعدين	
٦.١٥%	٤	١-١٠ سنوات	عدد سنوات الخبرة
١٨.٤٦%	١٢	١٠-١٥ سنوات	
٦٣.٠٨%	٤١	أكثر من ١٥ سنوات	
١٢.٣١%	٨	المشرفين المستبعدين	المجموع
١٠٠%	٦٥		

النوع الاجتماعي: أبانت المحصلات أن ٧٦.٦٢% هم أفراد عينة البحث وهم الذكور، وأن ١٠.٧٧% كانوا من الإناث.

الكلية المتخرج منها: وظهرت النتائج بأن ٨٠% لمُتخرِجِي كلية التربية/ قسم اللغة العربية ، وأن ٧.٦٩% من خريجي كلية الآداب/ قسم اللغة العربية .

عديّد سنين الخبرة: حيث تبين % ٦.١٥ حيث امتلكوا تجربة تبدأ ب ١ - ١٠ عام واضحى كذلك بأن % ١٨.٤٦ تبينت تجاربهم من ١٠ - ١٥ عام و% ٦٣.٠٨ حيث أضحت تجاربهم اعلى من ١٥ عام.

مُعامل ثبوت الاتساق الداخلي لإبعاد التمثيل (الاستبانة) (مقياس كرون باخ ألفا)

ن	المحور	عَدَد الفقرات	قيمه ألفا كرون باخ
١	رأي المشرف في إعداد أهداف المقرر بما يتناسب مع التحفيز أو إثارة الدافعية.	٩	٠.٨١
٢	رأي المشرف في المعلم عند استخدامه أنموذج أديلسون في بناء المعرفة.	٩	٠.٨٥
٣	رأي المشرف بالمتعلم باكتساب المهارات البلاغية بعد استخدام أنموذج أديلسون.	٩	٠.٨٩
٤	رأي المشرف في التقييم المستمر وفق أنموذج أديلسون في تنقيح المعرفة وتلميّعها.	٩	٠.٧٧
	المجموع	٣٦	٠.٨٣

حيث أظهرت النتائج أن المحور الاول " رأي المشرف في إعداد أهداف المقرر بما يتناسب مع التحفيز أو إثارة الدافعية " كان عاليا، حيث ظهرت المتوسطات الحسابية للمحور الاول يتذبذب بين (٣.٦٣ - ٣.٠١)

والمتوسط الكلي مقداره (٣.٣١) كما بالجدول (٣-). وبلغت المكانة الأولية لعبارة " يحفز ويثير المُقرّر دافعية المتعلمين للنصوص الأدبية البلاغية " بمعدل (٣.٦٣) وبات أعلى من المعدل (المتوسط) الكلي (٣.٣١) والانحراف المعياري (المعياري) (٠.٤٨)، و أحرزت العبارة " يعرض المقرّر مواد البلاغة والتطبيق بصورة وافيه لإثارة الفضول للمتعلم " في درجة أخيره بوسط (٣.٠١) وباتت أقل في المتوسط الإجمالي (٣.٣١) وانحراف المعياري (٠.٤٠)، وبصيغة شاملة وظهر بأن (رأي المشرف في اعداد أهداف المقرر بما يتناسب مع التحفيز أو إثارة الدافعية) بات عاليًا.

وأبانت المحصلات للمحور الثاني " رأي المشرف بالمعلم عند استخدامه أنموذج أديلسون في بناء المعرفة " باتت عالية، حيث المتوسط الحسابي بهذا المحور يبلغ (٣.٧٣ - ٢.٥٥) ومتوسط كلي (٣.١٩) كما بالجدول (٤-)، وجاءت بالدرجة الأولى فقرة يوازر في ردف وتدعيم صياغة المهارات الإدراكية البلاغية للطلبة واستدعائها بالزمن القادم ، بمتوسط (٣.٧٣)، وكان أعلى من المتوسط الكلي (٣.١٩) وانحراف معياري (٠.٤٤) حيث حققت نقطة يوازر براعات الذهنية المفردة والمخالطة المطلوبة، في الرتبة النهائية ومتوسط (٢.٥٥) وهو أقل للمتوسط الكلي (٣.١٩) وانحراف معياري (١.١٣)، وظهره نقطة " رأي المشرف في المعلم عند استخدامه أنموذج أديلسون في بناء المعرفة " كان مرتفعًا.

حيث فرزت المحصلات للمحور الثالث " رأي المشرف بالمعلم باكتساب المهارات البلاغية بعد استخدام أنموذج أديلسون " باتت عالية، لأن بات المتوسط الحسابي في هذه الفقرة (٣.٢٨ - ٢.٢٨) بمتوسط (٣-). كما اشار الجدول (٥-) وباتت بالدرجة الأولى نقطة " يعتمد على المدرس في اكتساب المهارات البلاغية " بمتوسط حسابي (٣.٢٨) حيث أكثر من المتوسط العام (٣-) وانحراف معياري (٠.٩٢)، حيث نقطة " يكتشف المعرفة الأدبية البلاغية ومبتكرًا إليها " في درجة نهائية في متوسط (٢.٢٨) وهو أقل من المتوسط العام (٣) وانحراف معياري (١.٠٤)، وبرز بصيغة شاملة بأن (أراء المشرف بالمعلم باكتساب المهارات البلاغية بعد استخدام أنموذج أديلسون) كان عاليًا.

إذ أبانت النتائج للمحور الرابع " أراء المشرف بالتقييم المستمر وفق أنموذج أديلسون بتنقيح المعرفة وصقلها " باتت عالية، وقد بات المتوسط الحسابي بهذا المحور (٣.٦٤ - ٢.٤٠) بمتوسط (٣.١٨) كما في جدول شكل (٦) باتت بالدرجة المتقدمة نقطة " يتناول المحاور الجوهرية لإدراج المعرفة المستحدثة المكتسبة بالذكره " بمتوسط حسابي (٣.٦٤) حيث أكثر من المتوسط العام (٣.١٨) وحيايد معياري (٠.٦٦)، ونقطة " إنماء التمكن الأدبية البلاغية للطلبة بالاستعراض والتدبير في تشكيل الواجبات " بدرجة نهائية لمتوسط (٢.٤٠) وهو أقل من المتوسط العام (٣.١٨) وحيايد معياري (١.٣٨)، وظهر بصيغة كلي ب (رأي المشرف في التقييم المستمر وفق أنموذج أديلسون في تنقيح الدراية وصقلها) بات عاليًا.

الفصل الرابع: تحليل النتائج

يبين الباحث في هذا الفصل الاختبارات والاحصائيات المعمولة ومنها تحليل النتائج المستخلصة والإجابة عن تساؤلات الدراسة وتوضيح الدالة الاحصائية ومقارنة النتائج مع ما توصلت اليه الدراسات السابقة.

س ١: ما مستوى تطوير مهارات البلاغة والتطبيق لمنهج مادة البلاغة للصف الخامس الأدبي؟

وضعت وزارة التربية أهداف لمنهج البلاغة والتطبيق للصف الخامس الأدبي منها:

- إعداد متعلم بإمكانه الوقوف على اسرار الإعجاز في القرآن وادراك جمالية الفاظه.
- تعريف الدارسين بدرس البلاغة وأهميتها بالحياة اليومية ومتطلباتها.
- إثراء المتعلمين للعلوم والأفكار البلاغية والأدبية المتصلة بحياتهم ومتطلبات مجتمعهم.
- تنمية مهارات الطلبة وامكانياتهم البلاغية واللغوية للانتفاع منها في التواصل والاتصال الاجتماعي.

■ جعل الطلاب معتمدين على ذاتهم في بناء نشاط استكشافي موسع خاص بالأفكار والتصورات البلاغية والأدبية.

■ إكساب المتعلمين مهارات اصطفاء الألفاظ الفصيحة البالية من التعقيدات والحشو غير المفيد.

(وزارة التربية، ٢٠٠٩)

س٢: هل يمكن استخدام أنموذج أديلسون وفقاً للنظرية البنائية في تطوير مهارات البلاغة والتطبيق؟
بوصف واقع مستوى تقويم البلاغة والتطبيق من وجهة نظر المشرفين تم استعمال المتوسط الحسابي المرجح والوزن المئوي لمفردات التمثيل والمحاو الأربعة.

إذ بينت النتائج أن المحور الأول " رأي المشرف في اعداد أهداف المقرر بما يتناسب مع التحفيز أو إثارة الدافعية " كان عاليا، كان الوسط الحسابي المحتمل للمحور الأول يتباين بين (٣.٦٣ - ٣.٠١) كما بالجدول (٣) وباتت الدرجة الأولى للفقرة "يحفز ويثير المقرر دافعية المتعلمين للنصوص الأدبية البلاغية " بمتوسط حسابي مقداره (٣.٦٣) ، فيما حصلت الفقرة " يعرض المقرر مواد البلاغة والتطبيق بصورة جيدة لأثارة الفضول للمتعلم " على درجة نهائية متوسط حسابي متباين (٣.٠١) ووزن مئوي (٣.٣١)، وبصورة كئييه توضح (رأي المشرف في اعداد أهداف المقرر بما يتناسب مع التحفيز أو إثارة الدافعية) بات عاليا.

باتت نتائج المحور الثاني "أراء المشرف بالمعلم عند استخدامه أنموذج أديلسون في بناء المعرفة " باتت عالية، وبات المتوسط الحسابي المتباين للمحور يتباين (٣.١٩)، جاءت بالدرجة المتقدمة نقطة يؤازر في ردف وتدعيم صياغة المهارات الإدراكية البلاغية للطلبة واستدعائها بالزمن القادم. بحساب متوسط متباين (٣.٧٣)، بينما حصلت فقرة " يدعم المهارات العقلية الفردية والاجتماعية المنشودة " في درجة نهائية بحساب متوسط متباين (٢.٥٥) ومكانة مئوية (١.١٣)، وبان سؤال " أراء المشرف في المعلم عند استخدامه أنموذج أديلسون في بناء المعرفة " بات عاليا.

وبانت الآثار للمحور الثالث "أراء المشرف بالمتعلم باكتساب المهارات البلاغية بعد استخدام أنموذج اديلسون " كان قويا، وبات الحساب المتوسط متباين للسؤال (٣-) ، وباتت بالدرجة المتقدمة نقطة يعتمد على المدرس في اكتساب المهارات البلاغية " بمتوسط حسابي مرجح (٢.٢٨-٣.٢٨) ، أما فقرة " يكتشف المعرفة الأدبية البلاغية ومبتكراً لها " بدرجة نهائية لحساب متوسط متباين (٣.٢٨) ومكانة مئوية متحصلة (٢.٢٨) ، وبان بصورة شاملة ب (رأي المشرف بالمتعلم باكتساب المهارات البلاغية بعد استخدام أنموذج اديلسون) بات كبيراً.

باننت النتائج للسؤال الرابع (التقييم المستمر ورأي المشرف به وفق أنموذج أديلسون بصقل وتنقيح المعرفة) بات كبيراً، وبات الحساب المتوسط للسؤال (٢.٤٠-٣.٦٤) ، وباتت بالدرجة المتقدمة نقطة (ملئى الذاكرة بالمعرفة المستحدثة المكتسبة) بحساب متوسطي متباين (٣.٦٤) ومكانة مئوية (٢.٤٠) ، حيث نقطة (إنماء التأمل والبحث في تحضير الواجبات للإمكانية الأدبية والبلاغية) على مرتبة أخيرة بحساب متوسط متباين (٣.٦٤) واعتباره مئوية (٢.٤٠) ، وبان بصورة شاملة (التقييم المستمر ورأي المشرف به وفق أنموذج اديلسون بصقل وتنقيح المعرفة) بات كبيراً.

س٣: ما دور مدرسي مادة البلاغة في تطبيق طرق التدريس الحديثة لتعليم الصف الخامس الأدبي؟
لقد تم توجيه اسئلة للمشرفين في مديرية تربية ديالى حول دور مدرسي مادة البلاغة في تطبيق طرق التعلم الحديثة وقد بان إن مدرسي مادة البلاغة يستخدمون الاستراتيجيات الفعالة للمشاركة واستثمار الأمثلة البلاغية من السهل إلى الصعب، وتصميم أدوات التقويم للمقررات الدراسية ومراعاة الفروق الفردية بين

الطلاب، كان أداء المدرسين جيد من خلال تشكيل استراتيجيات تدريس حديثة باختيار أساليب وانشطة واختيار وسائل تعليمية واعطاء الواجبات المنزلية.

س٤: ما مدى ملائمة منهج كتاب البلاغة والتطبيق للصف الخامس الأدبي في تنمية الاحساس بالحسن والتذوق الأدبي عند المعلمين من وجهة نظر المشرفين؟

إن محتوى مادة البلاغة والتطبيق تغطي أهداف المقرر بشكل واضح ودقيق وتناسبها في تنمية الاحساس للمتعلمين من خلال اكتسابهم مهارات جديدة من منهاج البلاغة وزيادة قدراتهم الابداعية والفكرية وكذلك زيادة وعيهم بمشاكل المجتمع.

مناقشة النتائج ومقارنتها مع دراسات سابقة

خرجت الدراسة بالإجابة عن السؤال التالي الرئيسي:

ما دور تطوير مهارات البلاغة والتطبيق باستخدام نموذج أديلسون وفقاً للنظرية البنائية لمتعلمي الخامس الأدبي (تربية محافظة ديالى) من وجهة نظر المشرفين؟ وأبرزت النتائج هذا السؤال مهارات ظهرت من نتائج اجابة مشرفي اللغة العربية على الاستبانة التي طبقت على عينة تضمنت (٥٧) مشرفاً، منهم (٥٠) من الذكور و(٧) اناث، وضمت الاستبانة (٣٦) سؤالاً موزعة بمحاور رئيسيه أربعة، إذ خرج المحور الأول بمحصلات " رأي المشرف في اعداد غايات المقرر بما يتناسب مع التحفيز أو إثارة الدافعية " ويات كبيراً، تباين المتوسط الحسابي للمحور المتقدم (٣.٦٣ - ٣.٠١) ويظهر بالجدول (٣)، بان المحور الثاني بنتاج " رأي المشرف في المعلم عند استخدامه نموذج أديلسون في بناء المعرفة " ويات كبيراً، ويات له متوسط حسابي متباين ومتوسط كلي (٣.١٩) كما في الجدول (٤)، ويات نتاج المحور الثالث " المشرف ورأيه بالمعلم باكتساب المهارات البلاغية بعد استخدام أنموذج اديلسون " كان كبيراً، ويات الحساب المتوسط المرجح للمحور (٣)، كما في الجدول رقم(٥)، ويات نتاجات المحور الرابع "المشرف وأراءه باستمراريه التقييم وفق أنموذج أديلسون في صقل وتنقيح الدراية" ويات عالية، والحساب المتوسط له (٣.١٨)، كما في الجدول رقم (٦)،

ومن هذه النتائج حيث كانت النتائج مرتفعة لجميع المحاور، فلذلك تحققت فرضية الدراسة.

يمكن تطوير مهارات البلاغة والتطبيق باستخدام أنموذج أديلسون وفقاً للنظرية البنائية لمتعلمي الخامس الأدبي في (تربية محافظة ديالى) من وجهة نظر المشرفين. وهذا ما يتناسب مع دراسة العاني (٢٠١٩).

التوصيات:

في ظهور النتائج النهائية للدراسة بتحديد بعض مجالات تطوير مهارات البلاغة والتطبيق باستخدام أنموذج اديلسون وفقاً للنظرية البنائية لمتعلمي الخامس الأدبي، والمرجح الحاقهم بالجامعات يوصي الباحث بما يلي:

- اعتماد أنموذج أديلسون البنائي في تدريس البلاغة العربية والتطبيق لطلاب الخامس الأدبي.
- قيام مراكز الإعداد والتدريب في المديرية العامة للتربية بدورات لمدرسي اللغة العربية وتعريفهم على النماذج وطرائق التدريس الحديثة لاسيما أنموذج أديلسون البنائي.
- إن تكون أهداف المقرر لمادة البلاغة والتطبيق مبنية على نماذج وطرائق تدريس حديثة كأنموذج أديلسون البنائي.
- على مديريات التربية العامة ومراكز الإعداد والتدريب توصية وتهيئة اساتذة اللغة العربية على ضرورة اعتماد الأساليب والنماذج في صياغة المتعلم ومعرفة بذاته كأنموذج أديلسون البنائي.

مقترحات الدّراسة :

يقترح الباحث على الباحثين في هذا المجال ما يلي:

- استخدام الأنموذج المقترح في هذه الدراسة للتحقق من مدى فاعليته ووقعه بتطوير براعة البلاغة العربية.
- عمل المزيد من الدراسات عن تنمية براعة البلاغة لمتعلمي الدراسة الإعدادية .
- عمل دراسة للاطلاع على دور المدرس المتخصص بالبلاغة العربية وتمكينه لطلابه من درس البلاغة بمساقاتها المتعددة ومتغيراتها.
- عمل برامج اضافيه تطويرية اخرى لتطوير مهارات البلاغة العربية.
- عمل واجراء بحوث عن نتيجة التعلم بالإتقان في فاعلية تعليم البلاغة لدى المتعلمين.

المصادر والمراجع:

١. المعجم الوسيط(--): "المعجم الوسيط"، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
٢. مشهور، ثروت (٢٠١٠): "استراتيجيات التطوير الإداري"، ط١، عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع.
٣. محمد، بن حمود العنزي (٢٠١١): "فاعلية الرقابة على اداء العاملين في المديرية العامة لحرس الحدود"، مذكرة ماجستير، دراسة غير منشورة، في العلوم الادارية، جامعة نايف للعلوم الامنية، الرياض.
٤. معجم المعاني (ب.ت): "معجم المعاني الجامع"، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar>
٥. أبو حطب، وأمال صادق(١٩٨٤): "علم النفس التربوي"، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٦. نايفة قطامي(٢٠٠١): "تعليم التفكير للمرحلة الأساسية"، دار الفكر، عمان.
٧. ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (٢٠٠٥): "لسان العرب"، ج١، ج٢، ج٨، دار صادر بيروت، بيروت، لبنان.
٨. الهاشمي، السيد أحمد(٢٠٠٧): "جواهر البلاغة"، تحقيق سليمان الصالح، ط٢، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
٩. مطلوب، أحمد، وكامل حسن البصير(١٩٩٩): "البلاغة والتطبيق"، مكتبة يوسف الرميض للنشر والتوزيع، بغداد، العراق.
١٠. الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني(١٩٩٦): "تاج العروس من جواهر القاموس"، ج٦، تحقيق الدكتور حسين نصار، التراث العربي سلسلة تصدرها وزارة الارشاد والأنباء، الكويت.
١١. النجدي، أحمد وعلي راشد ومنى عبد الهادي(٢٠٠٥): "اتجاهات حديثة في تعليم العلوم في ضوء المعايير العالمية وتنمية التفكير والنظرية البنائية" ط١، دار الفكر العربي، القاهرة.
١٢. زيتون، حسن وكمال زيتون(١٩٩٢): "البنائية منظور ابستمولوجي وتربوي" ط١.
١٣. السيد، شفيق (١٩٩٦): "البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم"، دار الفكر العربي، مدينة نصر، مصر.
١٤. أبو العدوس، يوسف (١٩٩٩): "البلاغة والاسلوبية"، الاهلية للنشر، عمان، الأردن.
١٥. الجرداني، منصور عبدالله (٢٠١٨): "أثر استخدام أنموذج أدلسون في اكتساب مفاهيم هندسة الدائرة لدى طلبة الصف التاسع الاساسي ودافعيتهم نحو الهندسة"، (رسالة ماجستير غير منشورة)، قسم المناهج والتدريس كلية التربية جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان.

١٦. صالح، مدحت (٢٠١٣): "فاعلية أنموذج اديلسون من أجل الاستخدام في تنمية بعض مهارات التفكير التأملي والتحصيل في مادة العلوم لدى طلاب الصف الثاني متوسط بالمملكة العربية السعودية"، مجلة التربية العملية.
١٧. زيتون، حسن حسين، وكمال عبد الحميد زيتون(٢٠٠٣): "التعلم والتدريس من منظور البنائية"، عالم الكتب، القاهرة، مصر.
١٨. الخليلي، خليل يوسف (١٩٩٦): "مضامين الفلسفة البنائية في تدريس العلوم"، مجلة التربية القطرية، مجلد ٢٥، العدد ١١٦.
١٩. الصغير، احمد حسين (٢٠١٠): "بعض مسؤوليات المعلم المهنية في ضوء النظرية البنائية"، مستقبل التربية العربية، مصر.
٢٠. الدليمي، عصام حسن (٢٠١٤): "النظرية البنائية وتطبيقاتها التربوية"، ط١، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- المصادر الاجنبية:

- ١- Edelson,D.C.(٢٠٠١). "Learning- for – use:A framework for the design of technology – supported inquiry activities". Journal of Research
- ٢- Abdal-Haqq (١٩٩٨)."Constructivism in Teacher Education: Considerations for Those who would Link Practice to Theory",ERIC Digest, ED٤٢٦٩٨٦..

القواعد الكمركية في ضوء اتفاقيات منظمة التجارة العالمية

الأستاذ الدكتور عباس نصر الله

أستاذ القانون الاداري والقوانين المالية الجامعة الاسلامية في لبنان

abbas.nasrallah@iul.edu.lb

باحث الدكتوراه علي حامد قاسم الكعبي

alialakbaar19832022@gmail.com

الملخص

لا يخفى على المطلعين بالقانون المالي أهمية ودور منظمة التجارة العالمية (W.T.O)، في ترسيخ قواعد القانون الكمركي، إذ وردت اتفاقات منظمة التجارة العالمية، بشأن المسائل الكمركية في الملحق (٢/٢)، من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، في شأن الاتفاقات متعددة الأطراف في تجارة السلع، وتتعلق هذه الاتفاقات بالجوانب المختلفة لواقعة انتقال الواردات السلعية إلى اراضي البلد العضو المستورد، والقادمة من بلد عضو آخر مصدر، ولما كانت واقعة انتقال السلع هذه تتم في الدائرة الكمركية للبلد المستورد فكان من المناسب أن تسمى هذه الاتفاقات بالاتفاقات الكمركية، ويجمع بين هذه الاتفاقات أنها تندرج جميعها ضمن التدابير والمواصفات والقواعد والإجراءات التي يكون من حق الدولة أن تتخذها تحقيقاً لأهداف مشروعة، وإن لا يُساء استعمالها كستار لفرض قيود غير تعريفية لا مبرر لها في وجه التجارة العالمية أو النفاذ إلى الأسواق، ولدراسة القواعد القانونية الكمركية في اتفاقية الجات (G.A.A.T)، والتي تُعد من اهم اتفاقيات المنظمة في المجال الكمركي، سنعمد إلى تقسيم هذا البحث على أربعة مطالب، أولها لبحث اتفاق التقييم الكمركي، أما الفرع الثاني سنبحث فيه اتفاق الفحص قبل الشحن، أما الثالث فسوف يعمد فيه الباحث إلى بيان اتفاق قواعد المنشأ، والرابع في بيان اتفاق الترخيص بالاستيراد.

Abstract:

It is no secret to those familiar with financial law the importance and role of the World Trade Organization (W.T.O.) in consolidating the rules of customs law, as the WTO agreements regarding customs matters are mentioned in Appendix (2/2) of the General Agreement on Tariffs and Trade 1994, regarding various agreements. Parties in the trade of goods. These agreements relate to the various aspects of the incident of the movement of commodity imports to the territory of the importing member country, coming from another member country of origin. Since this incident of the movement of goods takes place in the customs department of the importing country, it is appropriate for these agreements to be called customs agreements. Among these agreements, they all fall within the measures, specifications, rules and procedures that the state has the right to take to achieve legitimate goals. As long as it is not misused as a cover to impose unjustified non-tariff restrictions on global trade or market access, and to study

the customs legal rules in the GATT Agreement, which is considered one of the organization's most important agreements in the customs field, we will divide this research into four demands. The first is to discuss the customs valuation agreement, the second section will discuss the pre-shipment inspection agreement, the third section will discuss the rules of origin agreement, and the fourth section will discuss the import licensing agreement.

المقدمة

منظمة التجارة العالمية هي "منظمة اقتصادية عالمية النشاط، ذات شخصية قانونية مستقلة، وتعمل ضمن منظومة النظام الاقتصادي العالمي الجديد على إدارة وإقامة دعائم النظام التجاري الدولي، وتقويته في مجال تحرير التجارة الدولية وزيادة التبادل التجاري والنشاط الاقتصادي العالمي، وتقف على قدم المساواة مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في رسم وتوجيه السياسات الاقتصادية الدولية المؤثرة على الأطراف المختلفة في العالم"، وتضم في عضويتها حتى الآن (١٦٤) عضواً، ويقع مقرها في جنيف، ويُعد العراق عضواً مراقباً فيها يسعى إلى نيل العضوية الدائمة.

أولاً: أهمية البحث

تتمحور أهمية بحث هذا في دراسة موضوع مهم من مواضيع القانون المالي ألا وهو القواعد الكمركية في ضوء اتفاقيات منظمة التجارة العالمية، والذي لم نرى تعمقاً كافياً فيه من قبل باحثي العلوم القانونية المالية على الرغم من على الرغم من الدور المهم لهذه المنظمة في تدليل العقبات التي تواجه التجارة العالمية، وخصوصاً في المجال الكمركي، الأمر الذي دعانا إلى البحث في هذا الموضوع.

ثانياً: مشكلة البحث

من منطلق الأهمية البالغة التي يحظى بها التشريع الكمركي العراقي في المحافظة على موارد الدولة، إذ يُعد جزءاً من التشريع الضريبي العام الذي ينظم موارد الخزينة العامة من طريق الإيرادات ودورها في تمويل الموازنة العراقية العامة الرامية إلى تغطية نفقات الدولة، لذلك نسعى من طريق هذا البحث الإجابة على الاشكالية الرئيسية الآتية:

ماهي القواعد الكمركية في ضوء اتفاقيات منظمة التجارة العالمية ؟

ومن اجل الاحاطة بالموضوع من مختلف جوانبه تم طرح الاسئلة الفرعية التالية:

١- ما هو اتفاق التقييم الكمركي؟

٢- كيف يتم اتفاق الفحص قبل الشحن؟

٣- ما المقصود بقواعد المنشأ؟

٤- كيف يتم العمل وفق اتفاق الترخيص بالاستيراد؟

ثالثاً: أسباب اختيار البحث

ان الأسباب التي دعتني إلى اختيار هذا الموضوع كانت كثيرة، أهمها القيام ببحث منفرد وجامع يكون متخصصاً بدور اتفاقيات منظمة التجارة العالمية في ترسيخ القواعد الكمركية ، وذلك لقلّة الدراسات والأبحاث التي تبحث في هذا الموضوع، فضلاً عن القصور الفقهي في دراسة الاتفاقيات الدولية ذات الصلة بالقواعد الكمركية ، وما لها من أهمية في تسيير التجارة العالمية، ولكون الموضوع نفسه يحتاج إلى متابعة دقيقة، ودراسة استقصائية للولوج في جوانبه المتشعبة أحياناً، والمتشابكة أحياناً أخرى، ولا أريد الاستطراد أكثر في أسباب اختيار الموضوع، فالبحث هذا كفيلاً بذلك، بقدر ما أردت تبيان أهميته وأصالته الموضوع.

رابعاً: أهداف البحث

ولا نهدف من هذا البحث الا خدمة القراء والمهتمين بهذا الشأن لكون القواعد الكمركية تُعد الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها التشريع الكمركي، والذي يُعد أحد أهم القوانين الضريبية التي تهدف إلى حماية الاقتصاد الوطني.

خامساً: منهجية البحث

لقد اقتضت طبيعة البحث اعتماد أكثر من منهج بحثي للوصول إلى الغاية المرجوة، إذ اعتمدنا في بحثنا هذا والموسوم بـ (القواعد الكمركية في ضوء اتفاقيات منظمة التجارة العالمية)، على المنهج الوصفي التحليلي لقواعد إتفاقيات منظمة التجارة العالمية، وقد حرصنا على ان ننهج في بحثنا هذا سبيلاً منطقياً يسير جنباً إلى جنب مع تسلسل الفكرة من اجل تحقيق الغاية من البحث لذلك سنتبع المنهج التحليلي في استقراء قواعد إتفاقيات المنظمة محل البحث.

تمهيد

تأسست منظمة التجارة العالمية في عام ١٩٩٤، بعد القيام بجولات تمهيدية وتفاوضية عدة^١، وبدء نشاطها في عام ١٩٩٥، ويرمز لها اختصاراً بالإنكليزية (W.T.O)، وهي من أحدث المنظمات العالمية، وفي حقيقة الأمر تُعد خليفة الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (G.A.A.T) عام ١٩٤٧، وقد تأسست لتبأشر الإشراف على تنفيذ مجموعة إتفاقيات الجات^٢، وهي غير تابعة لغيرها من المنظمات الدولية العاملة في الإطار الدولي أي انها تُعد مستقلة، ومنتدى عالمياً للتعاون والحوار والتفاوض بخصوص كل ما يتعلق بالتجارة الدولية^٣.

لذا عُرفت هذه المنظمة على أنها " منظمة اقتصادية عالمية النشاط، ذات شخصية قانونية مستقلة، وتعمل ضمن منظومة النظام الاقتصادي العالمي الجديد على إدارة وإقامة دعائم النظام التجاري الدولي، وتقويته في مجال تحرير التجارة الدولية وزيادة التبادل التجاري والنشاط الاقتصادي العالمي، وتقف على قدم المساواة مع صندوق النقد الدولي والبنك الدولي في رسم وتوجيه السياسات الاقتصادية الدولية المؤثرة على الأطراف المختلفة في العالم"^٤، وتضم في عضويتها حتى الان (١٦٤) عضواً، ويقع مقرها في جنيف^٥.

وهنا يثار أكثر من تساؤل عن مدى علاقة منظمة التجارة العالمية واتفاقياتها بالقواعد الكمركية؟ وهل عالجت قواعد واحكام اتفاقية المنظمة الجرائم الكمركية سواء كان بنحو مباشرة، ام غير مباشرة؟ وللإجابة عن هذا التساؤلات، سنعمد إلى تقسيم هذا المبحث الى عدة مطالب وعلى النحو الاتي:

المطلب الأول: اتفاق التقييم الكمركي

المقصود به اتفاق تطبيق المادة السابعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤^٦، في شأن التقييم للأغراض الكمركية، إذ يهدف هذا الاتفاق إلى إقامة نظام منصف ومحاييد لتقييم السلع للأغراض الكمركية، والذي من شأنه الحيلولة دون استعمال قيم تحكمية أو صورية، وأن يكون أساس التقييم هو قيمة المعاملة التجارية^٧، وأن تتصف إجراءات التقييم بعمومية التطبيق من دون تفرقة ما بين المصادر الموردة للسلع، وإن لا تستعمل هذه الإجراءات في مكافحة الإغراق^٨، ويشتمل الاتفاق على (٢٤)، مادة مقسمة على أربعة أجزاء، وهي (قواعد التقييم الكمركي، الإدارات والتشاور وتسوية المنازعات، المعاملة الخاصة والمعاملة التفضيلية، أحكام ختامية) وما يهمنها منها في بحثنا هذا هو القسم الأول (قواعد التقييم الكمركي)، إذ قسمت هذه القواعد على سبع عشرة مادة، وقد وضعت المادة الأولى^٩ من الاتفاق القاعدة الأولية الرئيسية، والتي

تُعد الأساس الامثل الذي يستند إليه في تحديد قيمة السلع المستوردة للأغراض الكمركية^١، أو تحديد القيمة الكمركية، وذلك تمهيدا لتطبيق الضريبة الكمركية المقررة عليها، وقد نصت على أنه "القيمة للسلع المستوردة ستكون هي قيمة المعاملة التجارية، وتعنى هذه القيمة الثمن المدفوع فعلاً أو المستحق دفعه للسلع حين تباع للتصدير إلى البلد الذي يستوردها، وعادة ما تكون هذه القيمة هي الثمن المذكور في فاتورة شراء السلعة الذي دفعه المستورد إلى البائع في بلد التصدير".

وهناك شروط أخرى يلجأ إليها كل من المستورد أو المصدر بخصوص التحايل بقصد التهرب من سداد بعض الضرائب الكمركية عند اتفاقها على الإقرار بقيمة أقل من القيمة الحقيقية للسلعة.

وقد نظمت المواد (٢،٣،٥،٦،٧) من الاتفاق، قواعد أخرى يمكن أن تحدد، أو تقدر على أساسها قيمة السلعة المستوردة للأغراض الكمركية، وذلك بخلاف القاعدة السابق المشار إليها، والتي تُعد القاعدة الأم، والقواعد الخمس البديلة بالترتيب على نحو متتابع أو متعاقب، إذ نصت على ذلك في ملحق رقم (١) تحت عنوان ملاحظات تفسيرية، وذلك في بدايته وتحت عنوان ملاحظة عامة (التطبيق التتابعى لطرق التقييم)، إذ يتم تطبيق القاعدة الأم لتحديد القيمة الكمركية، فإن لم يمكن هذا فبالقاعدة الأولى، فإن لم يمكن فبالقاعدة الثانية... وهكذا.

وقد أوردت المادة الخامسة من الاتفاق ما يسمى بالقيمة المستخلصة، وتتحدد هذه القيمة على أساس ثمن الوحدة الذي يبيعت به السلع المستوردة أو السلع المماثلة للسلع المستوردة، وذلك بعد إن يتم خصم مبالغ ونفقات نصت عليها المادة، والتي قد إنفاقها في البلد المستورد، من الأرباح والنفقات العامة المرتبطة بين السلع المستوردة ونفقات النقل والتأمين الخاصة بها، والضرائب الكمركية المدفوعة عليها، وغيرها من الضرائب الغير مباشرة المحلية المدفوعة عليها.

وقد جاءت المادة السادسة من الاتفاق بالقاعدة التي يطلق عليها (القيمة المحسوبة)^{١١}، وتتحدد هذه القيمة على أساس مجموع المبالغ الآتية :

أ- التصنيع وقيمة المواد المستعملة في إنتاج السلعة المستوردة .
ب- مبلغ يمثل الربح والنفقات العامة مساوي لذلك، والذي ينعكس عادة على مبيعات السلع من ذات الدرجة أو النوع للسلعة التي جرى تقييمها ، والتي يقوم بإنتاجها منتجون في بلد التصدير بقصد التصدير للبلد المستورد.

ج- تكلفة أو قيمة كافة وجوه الانفاق الأخرى الضرورية التي تعكس الطريقة التي اختارها البلد العضو، وتمثل هذه الوجوه في نفقة نقل السلع المستوردة إلى ميناء أو مكان الاستيراد، ونفقات الشحن والتفريغ المرتبطة بنقل السلع المستوردة إلى مكان الاستيراد، فضلاً عن نفقات التأمين على السلع المستوردة، وهذه هي القاعدة الرابعة من القواعد البديلة لتحديد القيمة^{١٢}، ثم أشارت المادة السابعة على أنه إذا لم يمكن تحديد القيمة للسلع المستوردة طبقاً لأحكام المواد (١ - ٦)، فإن هذه القيمة ستحدد باستعمال أساليب معقولة تتسق مع المبادئ والأحكام العامة للاتفاق، والمادة السابعة في شأن التقييم للأغراض الكمركية من اتفاقية الجات ١٩٩٤م، وعلى أساس البيانات المتاحة في البلد المستورد^{١٣}.

وتتناول المادة التاسعة من الاتفاق موضوع تحويل عملة ما عندما يكون ضرورياً لتحديد القيمة للأغراض الكمركية للسلع المستوردة، وهي تحدد سعر الصرف الذي يستعمل في مثل هذا التحويل أي الذي تعلنه السلطات المختصة للبلد المستورد على شكل عملة هذا البلد، والذي يعكس القيمة الجارية لتلك العملة في المعاملات التجارية وذلك في مقابل قيمة عملة بلد التصدير، وتقرر المادة العاشرة سرية المعلومات

والمحافظة عليها بالنسبة للمعلومات المقدمة لأغراض التقييم الكمركي، ولا يجوز كشف سريتها إلا بطلب يقدم بها للكشف عنها^{١٤}.

وتتطلب المادة الحادية عشرة أن يتضمن تشريع يكون فيه الحق لكل عضو استئناف قرارات الإدارة الكمركية فيما يخص تحديد القيمة الكمركية للسلع بواسطة المستورد، أو أي شخص مسؤول عن دفع الضريبة الكمركية، وكذلك تلزم المادة الثانية عشرة الأعضاء بنشر القوانين واللوائح والقرارات ذات الطبيعة القضائية التي من شأنها إنفاذ أحكام الاتفاق، وتعطي المادة الثالث عشرة المستورد الحق في أن يقوم بدفع ضمانات كافية لتغطية مبلغ الضريبة الكمركية إذا تأخر تمديد القيمة الكمركية للسلعة، وذلك في حالة قيامه بطلب سحب السلعة من الكمرك^{١٥}.

وقد نصت المادة الرابع عشرة على عدّ ملاحق الاتفاق جزء لا يتجزأ منه، وتحدد المادة الخامس عشرة المقصود ببعض التعبيرات المستعملة في الاتفاق، وتعطي المادة السادسة عشرة للمستورد الحق في طلب إيضاحات من الإدارة الكمركية عن كيفية تحديد القيمة الكمركية للسلعة المستوردة، وأخيراً نصت المادة السابع عشرة من الاتفاق على أنه لا يوجد فيه ما يؤول على أنه تقييد لحق الإدارات الكمركية في التوصل إلى ما يقتعها بخصوص صدق، أو دقة أي بيانات، أو وثائق، أو إعلان يتم تقديمه لأغراض التقييم الكمركي^{١٦}.

وقد وردت قواعد التقييم الكمركي في الباب الثالث تحت عنوان (مبادئ تطبيق التعريف الكمركية)، من قانون الكمارك العراقي النافذ، ضمن المواد (٨-٢١).

المطلب الثاني: اتفاق الفحص قبل الشحن

يقصد بالفحص قبل الشحن هو ما يقوم به عدد من الدول النامية في استعمال شركات تجارية خاصة ومتخصصة في تقديم خدمات فحص وارداتها من السلع قبل أن يتم شحنها من الدول المصدرة لها وذلك بدلاً من الإدارات الكمركية لهذه البلاد^{١٧}.

ويحتوى الاتفاق على (٩) مواد، وتتضمن المادة الثانية منه على (٢٢) فقرة بوصفها أكبر مواد الاتفاق وجوهره^{١٨}، ولهذا سوف نبحث بإيجاز أحكام هذا الاتفاق، إذ تقتضي المادة الأولى من الاتفاق بتطبيقه على كافة أعمال الفحص قبل الشحن، والتي تقوم بها الدول الأعضاء^{١٩}، ووردت أحكام هذه الالتزامات في المادة الثانية من الاتفاق وهي أهم مواد الاتفاق، وأول هذه الالتزامات هو عدم التمييز وهو عنوان الفقرة (١)، من المادة الثانية، ويقضي حكم هذه الفقرة بأن تضمن الدول أن تتم أعمال الفحص بطريقة غير تمييزية، وأن تتم أعمالها بموضوعية وعلى أساس من المساواة بين المصدرين كافة والذين يتأثرون بهذه الأعمال، وأن يكون تنفيذ الفحص بنحو موحد من جانب كل مفتشي الفحص قبل الشحن الشركات المتعاقد معها، أو المفوضة في شأنه بمعرفة الأعضاء^{٢٠}.

وقد اندرجت الفقرة (٢)، تحت عنوان الاشتراطات الحكومية، إلى ضمان أحكام الفقرة (٤)، من المادة الثالثة من اتفاقية الجات ١٩٩٤م، أثناء تنفيذ أعمال الفحص قبل الشحن ذات الصلة بقوانينها ولوائحها ومتطلباتها^{٢١}، وتلزم الفقرة (٣)، والتي جاءت تحت عنوان موقع التفتيش، الأعضاء على أن يتم ضمان القيام بأعمال الفحص في الأراضي الكمركية التي تصدر منها السلع، وإذا لم يمكن ذلك فيتم الفحص في الأراضي الكمركية التي تنقل فيها هذه السلع إذا ما اتفق على ذلك^{٢٢}.

وتقتضى كذلك الفقرة (٤)، وعنوانها المعايير، بأن تضمن الدول الأعضاء أن تجرى أعمال فحص الكمية، أو النوعية للسلعة المصدرة، بما يتفق مع المقاييس التي عرفها، أو حددها البائع والمشتري في اتفاق الشراء^{٢٣}.

وقد خصصت المادة الثانية فقراتها (٥ - ٨) لموضوع الشفافية، فقد نصت الفقرة (٥) بضمان قيام الأعضاء بأعمال الفحص قبل الشحن بطريقة تتصف بالشفافية، أما الفقرة (٦) فتقضي بأن تضمن للأعضاء التزام هيئات الفحص بتزويد المصدرين بقائمة فيها كافة المعلومات الضرورية لامثالها لمتطلبات هذا الفحص، وتتضمن هذه المعلومات إشارة إلى القوانين واللوائح المعمول بها في البلاد المستعملة للفحص والمتعلقة بالإجراءات والمعايير الخاصة بأعمال الفحص قبل الشحن، وكذلك تتضمن حقوق المصدرين في مواجهة هيئات الفحص فضلاً عن إجراءات الاستئناف.

وتقضي الفقرة (٧)، من المادة (٢)، بضرورة أن يتم إبلاغ المصدرين بالبيانات بطريقة ملائمة، وتقرر الفقرة الثامنة بضرورة قيام الأعضاء بنشر كافة القوانين واللوائح الخاصة بأعمال الفحص قبل الشحن بطريقة من شأنها تمكين الحكومات الأخرى من التعرف عليها.

وكذلك خصص المادة السالفة الذكر فقراتها (٩-١٣) لموضوع (حماية المعلومات التجارية السرية)، إذ تلزم الفقرة (٩)، الأعضاء بواجب الحفاظ على المعلومات من قبل هيئات الفحص قبل الشحن والتي تحصل عليها في أثناء قيامها بأعمالها بوصفها معلومات سرية طالما لم يتم نشرها، وتقرر الفقرات (١٠، ١١)، بإضافة معلومات للمحافظة على السرية من قبل هيئات الفحص قبل الشحن، وأما الفقرة (١٢)، فقد بينت واجب الأعضاء بضمان عدم مطالبة هيئات الفحص المصدرين بتوفير معلومات خاصة بعمليات التصنيع المحمية ببراءات اختراع، أو بمقتضى تراخيص لا يجوز الإفصاح عنها، وتقضي الفقرة (١٣)، بأنه على المصدر أن يوفر المعلومات طوعية لهيئات الفحص قبل الشحن^{٢٤}، وجاءت الفقرة (١٤)، مخصصة لموضوع تعارض المصالح، إذ توجب ضمان الأعضاء بأن تتبع هيئات الفحص إجراءات من شأنها تجنب ما قد يقع من تعارض في المصالح ما بينها، وبين هيئات أخرى للفحص ذات الصلة بها أو هيئات أخرى^{٢٥}.

وتنظم الفقرات (١٥ - ١٩) موضوع التأخيرات، والمقصود بها التأخيرات التي تحدث عند القيام بأعمال الفحص قبل الشحن، والتي يتضرر منها المصدرين للسلع الخاضعة لهذا الفحص، إذ تدعو الفقرة (١٥) الأعضاء الى ضمان تجنب هيئات الفحص التأخيرات غير المعقولة، في فحص الشحنات^{٢٦}. وتنظم الفقرة (٢٠)، من المادة عملية التحقق من الأسعار، والتي تعد من أهم أحكام الاتفاق والقواعد التي يجب اتباعها من قبل هيئات الفحص، عند قيامها بالتحقق من أسعار السلع محل الفحص في البلاد المصدرة لها، وتدعو البلاد المستعملة للفحص، أو المستوردة لضمان أن تقوم هيئات الفحص، بهدف منع خفض، أو رفع سعر فاتورة الشراء، ومنع الغش، بأعمال التحقيق من الأسعار على أساس عدم رفع سعر التعاقد المتفق عليه ما بين المصدر والمستورد^{٢٧}.

وجاءت الفقرة (٢٢) من المادة الثانية من الاتفاق بعنوان عدم التقييد، وذلك لمعالجة موضوع الانتقاص أو الخروج، إذ تقرر اتفاق الأعضاء، خروجاً على أحكام المادة (٢)، بأن قيمة أية شحنة منها باستثناء أجزاء الشحنات والتي لا تخضع للفحص قبل الشحن والتي تقل قيمتها عن حد استثنائية، وسيكون هذا الحد جزء من المعلومات التي تضمن للأعضاء التزام هيئات الفحص بتزويد المصدرين بها طبقاً للفقرة (٦) (في شأن موضوع الشفافية)، من نفس المادة (٢) والتي نحن بصددنا^{٢٨}.

وتنظم المادة الثالثة من الاتفاق التزامات الأعضاء المصدرين، إذ بينت واجبات الأعضاء المصدرة، أي تلك الخاضعة صادرتها للفحص قبل الشحن أو المصدرة، وتتسم هذه الواجبات تجاه الأعضاء المستوردة بالتالي:

"عدم التمييز ١- يضمن الأعضاء المصدرون أن قوانينهم ونظمهم المتعلقة بأنشطة التفتيش قبل الشحن تطبق بطريقة غير تمييزية.

الشفافية ٢- ينشر الأعضاء المصدرون فوراً جميع القوانين والنظم المطبقة المتعلقة بأنشطة التفتيش قبل الشحن بطريقة تمكن سائر الحكومات والتجار من الاطلاع عليها.

المساعدة التقنية ٣- يقدم الأعضاء المصدرون إلى الأعضاء المستعملين عند طلبهم، معونة تقنية موجهة نحو تحقيق أغراض هذا الاتفاق على أساس شروط يتفق عليها بنحو متبادل^{٢٩}. وجاءت المادة الخامسة من الاتفاق بعنوان الاخطار، إذ توضح القواعد المتعلقة بالاطخارات التي يتعين على الأعضاء أن تقديمها لأمانة منظمة التجارة العالمية^{٣٠}.

وتناولت قواعد المراجعة في المادة السادسة بعنوان الاستعراض، إذ تقضى بأن يراجع المؤتمر الوزاري للمؤتمر، في نهاية العام الثاني من دخول اتفاقية المنظمة حيز التنفيذ، وكل ثلاث سنوات بعد ذلك، أحكام الاتفاق وتنفيذه وكيفية عمله، وللمؤتمر الوزاري احقية تعديل أحكام الاتفاق، وتعالج المادة السابعة موضوع التشاور، إذ تقضى بأنه على الأعضاء أن تتشاور مع بعضها البعض بخصوص أية مسألة تؤثر على عمل الاتفاق^{٣١}.

وتنظم المادة الثامنة موضوع (تسوية المنازعات)، إذ تقضي بإخضاع أية نزاعات بين الأعضاء بخصوص عمل الاتفاقات لأحكام المادة (٢٣)، من اتفاقية الجات ١٩٩٤، في شأن الإبطال، أو الإضعاف، وقد تم توسيعها وتطبيقها بواسطة تفاهم تسوية المنازعات.

وخيراً نظمت المادة التاسعة الأحكام الختامية للاتفاق، إذ قررت بأن يتخذ الأعضاء التدابير الضرورية لتنفيذ الاتفاق، وبأن تضمن للأعضاء عدم التعارض بين قوانينها وبين أحكام الاتفاق^{٣٢}.

المطلب الثالث: اتفاق قواعد المنشأ

المقصود بقواعد المنشأ هي الأسس، والاعتبارات التي تقررها الدولة لتحديد البلد الذي يُعد أصل السلعة المستوردة، وذلك لأغراض معاملتها كمركباً عند دخولها إلى أراضيها، من حيث معدل التعريف الكمركية، وغير ذلك من التدابير، أو القيود التي قد تفرضها على الواردات منها^{٣٣}.

وتناولت اتفاقية الجات ١٩٤٧، هذه القواعد، وخصت لها المادة التاسعة من الاتفاقية بعنوان (علامات المنشأ)^{٣٤}.

وجاءت بأحكام عده، بهدف تطبيق مبدأ معاملة الدولة الأكثر رعاية ما بين الأطراف المتعاقدة فيما يخص هذه القواعد أو العلامات، إذ تقضي بأن يمنح كل طرف متعاقد للمنتجات من أراضي الأطراف الأخرى، فيما يتعلق بمتطلبات هذه العلامات معاملة لا تقل رعاية عن المعاملة التي يمنحها للمنتجات المماثلة من أي بلد ثالث، ولقد كان من أهم نتائج جولة أوروغواي، بهدف تحقيق المزيد من تحرير التجارة العالمية والتوسع فيها، هو اتفاق قواعد المنشأ^{٣٥}.

وقصد بالاتفاق ضمان إن لا تضع قواعد المنشأ في حد ذاتها عقبات لا ضرورة لها، في وجه تحرير التجارة والتوسع فيها، وأن يساعد على تطبيق قواعد واضحة للمنشأ وقابلة للتوقع في تسهيل تدفق التجارة الدولية، وضمن عدم الغش والاحتيال والانتساع من نطاق عمليات التهريب الكمركي، وإن لا تتسبب هذه القواعد في إبطال، أو ضعف حقوق الأعضاء، إذ يضم الاتفاق أربعة أجزاء، تتضمن (٩) مواد فضلاً عن ملاحق عدد(٢)، يمكن تقسيمها بما يفيد بحثنا وعلى النحو الاتي:

أولاً: التعريفات

ويضم هذا الجزء من المادة الأولى في الاتفاق وتحت عنوان قواعد المنشأ، وتعرف قواعد المنشأ على أنها "القوانين والنظم والأحكام الادارية ذات التطبيق العام التي يطبقها أي عضو لتحديد بلد منشأ البضاعة على

شرط أن تكون قواعد المنشأ هذه لا تتعلق بالنظم التجارية التعاقدية أو المستقلة ذاتيا التي تؤدي إلى منح أفضليات تعريفية تجاوز ما ينتج من تطبيق الفقرة (١) من المادة الأولى من اتفاقية الالجات ١٩٩٤^{٣٦}. وتعطى الفقرة (٢) من المادة نفسها توضيحا لحكم الفقرة السابقة بنصها على شمول قواعد المنشأ المشار إليها لكافة القواعد المستعملة كأدوات السياسة التجارية الغير تفضيلية.

ثانياً: الضوابط الحاكمة لتطبيق قواعد المنشأ

أوردت المادة الثانية من الاتفاق الضوابط الحاكمة لتطبيق قواعد المنشأ في الفترة الانتقالية، ويقصد بها مدة الثلاث سنوات التي حددها الاتفاق لإنهاء برنامج العمل لتتاسق قواعد المنشأ، والهدف من هذه الضوابط التأكد من سلامة تطبيق قواعد المنشأ للسلع المستوردة.

اما الضوابط بعد الفترة الانتقالية، أو الضوابط الدائمة، والتي نظمتها المادة الثالثة من الاتفاق، والتي تدعو الأعضاء إلى ضمان العمل بمجموعة من الضوابط عندما يأتي وقت تنفيذ البرنامج، أي بعد انتهاء الفترة الانتقالية، ومن هذه الضوابط أن يضمن الأعضاء بمقتضى ما تضعه من قواعد المنشأ، أن يكون البلد الذي تحدده باعتبار منشأ سلعة ما، هو إما البلد الذي تم الحصول على السلعة كلياً منه، أو عندما يكون هناك أكثر من بلد تعلق به إنتاج السلعة (البلد الذي تم فيه القيام بالتحويل الجوهري الأخير فيها)^{٣٧}.

ثالثاً: إجراءات خاصة بالإخطار والمراجعة والتشاور وتسوية المنازعات

وقد تم تنظيم هذه الإجراءات من طريق احكام الاتفاق على تطبيق المادة التاسعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة الجات ١٩٩٤، وعلى النحو التالي:

١- **المؤسسات:** وأوردت أحكامها المادة (٤) من الاتفاق، وبمقتضاها أنشئت لجانان، إذ تضمنت الفقرة الأولى تشكيل لجنة قواعد المنشأ ويشار إليها بعبارة اللجنة^{٣٨}، اما الفقرة الثانية فقد شكلت اللجنة الفنية لقواعد المنشأ، ويشار إليها " باللجنة الفنية وهي تعمل برعاية منظمة الكمارك العالمية (W.C.O)، وتطبق هنا الأحكام المعتادة السابق ذكرها في اتفاق التقييم الكمركي^{٣٩}.

٢- **الإخطار:** نظمت المادة الخامسة، من الاتفاق إجراءات تعديل قواعد المنشأ وإدخال قواعد جديدة، إذ تلزم الفقرة الأولى من المادة كل عضو، خلال مدة تسعين يوماً من تاريخ دخول اتفاقية منظمة التجارة العالمية حيز النفاذ، أن يزود امانتها بقواعد المنشأ الخاصة به، والأحكام القضائية والقرارات الإدارية عامة التطبيق المتعلقة بهذه القواعد والمعمول بها في هذا التاريخ^{٤٠}.

وتقضي الفقرة (٢)، من نفس المادة، بأن يقوم الأعضاء خلال الفترة الانتقالية المشار إليها في المادة الثانية من هذا الاتفاق، بنشر مذكرة بالتعديلات في قواعد المنشأ المذكورة، ما عدا ما كان قليل الأهمية منها، وكذلك ما يدخل عليها من قواعد جديدة، وذلك خلال ستين يوماً من بدء نفاذ القاعدة المعدلة أو إدخال قاعدة جديدة^{٤١}.

٣- **الاستعراض:** وتناولت احكامه المادة السادسة من الاتفاق، إذ قضت بقيام اللجنة باستعراض سنوية لتنفيذ الاتفاق، وطريقة عمل الجزء الثاني، والثالث منه، وتخطر مجلس التجارة في البضائع بما يحدث من تطورات خلال الفترة التي يغطيها الاستعراض، وكذلك تقوم اللجنة بمراجعة أحكام الأجزاء الثلاثة الأولى من الاتفاق، مع اقتراح التعديلات الضرورية بما يعكس برنامج العمل لتنسيق قواعد المنشأ^{٤٢}.

٤- **التشاور:** اوردت أحكام المادة السابعة من الاتفاق المشاورات، إذ تقضي بتطبيق أحكام المادة (٢٢) من اتفاقية الجات ١٩٩٤، وقد تم توسيعها وتطبيقها بواسطة تفاهم تسوية المنازعات^{٤٣}.

٥- **تسوية المنازعات:** نظمتها المادة الثامنة من الاتفاق، والتي توجب تطبيق أحكام المادة (٢٣) من اتفاقية الجات ١٩٩٤، وكذلك تم توسيعها وتطبيقها بواسطة تفاهم تسوية المنازعات على هذا الاتفاق^{٤٤}.

رابعاً: تناسق قواعد المنشأ

ويتضمن هذا الجزء المادة (٩) والأخيرة، من دون عنوان، ولكن توجد عناوين للفقرات الأربع التي تتضمنها هذه المادة، وهي كما يلي:

- ١- تنظم الفقرة الأولى (الأهداف والمبادئ)، إذ تنص على قيام المجلس الوزاري للمنظمة، بهدف توفير أكبر قدر من اليقين في مسار التجارة الدولية بالتعهد ببرنامج العمل المبين بالاشتراك مع منظمة الكمارك العالمية.
 - ٢- تحدد الفقرة الثانية (برنامج العمل)، وتحدد فترة إنجاز هذا البرنامج بثلاث سنوات من بدء إعداده في أقرب وقت، بعد أن تدخل اتفاقية منظمة التجارة العالمية حيز النفاذ، ويتم التعاون من قبل اللجنة واللجنة الفنية مع منظمة الكمارك العالمية، خاصة في مجال تقديم التفسيرات المتعلقة بقواعد المنشأ.
 - ٣- تحدد الفقرة (٣) دور اللجنة بالنظر في التفسيرات وآراء اللجنة الفنية وبنحو دوري.
 - ٤- تقضى الفقرة الرابعة والأخيرة من المادة بأن يضم المؤتمر الوزاري نتائج برنامج العمل لتناسق قواعد المنشأ في ملحق يُعد جزءاً لا يتجزأ من الاتفاق، وأن يضع إطاراً زمنياً لدخوله حيز النفاذ^{٤٥}.
- وقد وردت أحكام قواعد المنشأ، في قانون الكمارك العراقي النافذ ضمن الفصل الأول من الباب الخامس تحت عنوان (المنشأ والمصدر)، في المواد (٣١، ٣٢).

المطلب الرابع: اتفاق الترخيص بالاستيراد

يقصد بالترخيص ما تفرضه حكومة بلد ما من ضرورة الحصول على موافقة الجهة الإدارية المختصة لاستيراد سلع معينة كأحد المتطلبات الضرورية لإمكانية استيرادها فعلاً^{٤٦}.

وقد ظهر الاتفاق في بداية الأمر ضمن نتائج جولة طوكيو، ثم تبعته بعد ذلك جولة أوروغواي، ويهدف اتفاق إجراءات الترخيص بالاستيراد إلى ضمان ألا يؤدي الاستعمال غير الملائم للإجراءات المطبقة لمنح تراخيص الاستيراد، في حد ذاتها إلى تقييد لا مبرر له لحركة التجارة الدولية، مما يعني الوقوف في وجه تحريرها وعرقلتها نفاذها إلى الأسواق^{٤٧}.

وسنقوم ببيان أحكام الاتفاق بليجاز، إذ يتكون الاتفاق المذكور من (٨) مواد، وليس به أي ملاحق، ويمكن أيجاز أحكامه فيما يلي:

أولاً: الاحكام العامة

وهي الضوابط التي جاءت بها المادة الأولى من الاتفاق، إذ نصت الفقرة الأولى منها بأنه "يعرف الترخيص بالاستيراد على أنه الإجراءات الإدارية المستخدمة في تنفيذ انظمة الترخيص بالاستيراد التي تتطلب تقديم النظم طلب أو وثائق أخرى (غير المطلوبة لأغراض الجمارك)، للهيئات الادارية ذات الصلة، كشرط مسبق للاستيراد في الاقليم الكمركي العضو المستورد"^{٤٨}.

ونظمت بعد ذلك الضوابط التي يتعين مراعاتها فيما يتعلق بإجراءات الترخيص بالاستيراد، وقد تضمنتها الفقرات من (٢) إلى (١١) من المادة الأولى وهي كما يلي:

- ١- التأكد من أن الإجراءات الإدارية المطبقة للترخيص بالاستيراد تتفق مع أحكام اتفاقية الجات ١٩٩٤م وملاحقها وبروتوكولاتها، كما يفسرها الاتفاق الحالي وعلى نحو يمنع تشويه التجارة الذي يمكن أن ينشأ من الاجراء غير المطابق لهذه الإجراءات^{٤٩}.

٢- أن تكون تطبيق إجراءات الترخيص محاييدة، وأن تدار بطريقة عادلة، وتنتشر كافة القواعد والمعلومات المتعلقة بإجراءات تقديم طلبات الترخيص بطريقة تمكن الحكومات والمتاجرين من الاطلاع عليها^{٥٠}.

٣- أن تكون إجراءات الترخيص والتجديد بسيطة بقدر الإمكان، وأن تتيح للمتقدمين فترة معقولة لتقديم طلباتهم^{٥١}.

٤- عدم رفض أي طلب بسبب أخطاء بسيطة في الوثائق والتي لا يكون من شأنها أن تغير من محتواها الأساسي^{٥٢}.

٥- عدم رفض الواردات المرخص بها بسبب تغيرات بسيطة في القيمة أو الوزن أو الكمية عن تلك المحددة في الترخيص^{٥٣}.

٦- أن يتيح النقد الأجنبي اللازم لسداد قيمة الواردات المرخص بها لحملة التراخيص على الأساس ذاته الذي اتاح به هذا النقد للواردات التي لا تتطلب الحصول على هذا الترخيص^{٥٤}.

٧- أن تنطبق أحكام المادة (٢١) من اتفاقية الجات ١٩٩٤، في مجال الترخيص بالاستيراد بالنسبة لاستثناءات الأمن^{٥٥}.

٨- لا تفرض أحكام الاتفاق من أي عضو أن يكشف عن معلومات سرية يمكن ان يؤدي الكشف عنها إلى عرقلة نفاذ القانون، أو يكون متعارضاً مع الصالح العام^{٥٦}.

ثانياً: الترخيص التلقائي بالاستيراد

بينت أحكام المادة الثانية من الاتفاق، الترخيص التلقائي بالاستيراد، وعرفته بأنه "الترخيص بالاستيراد الذي تصور فيه الموافقة على الطلب في جميع الحالات، والذي يكون طبقاً لشروط البند (أ)، من الفقرة (٢)"^{٥٧}، والتي تقضى بأن تطبيق الأحكام التالية على إجراءات الترخيص التلقائي بالاستيراد، بخلاف الإجراءات الوارد النص عليها في المادة الأولى من الاتفاق، ومجملها^{٥٨}.

ويجب إن لا تدار إجراءات الترخيص التلقائي بالاستيراد بطريقة يمكن أن تكون لها آثار تقييدية على الواردات محل هذا الترخيص، وتدارك الأعضاء أنه يمكن للترخيص التلقائي بالاستيراد أن يكون ضرورياً في كل حالة لا تتاح فيها إجراءات ملائمة أخرى، ويجوز استيفاء الترخيص التلقائي بالاستيراد مادامت الظروف التي اقتضت العمل به قائمة، وطالما لم يكن من الممكن تحقيق الأغراض الإدارية الموجبة له بطريقة أكثر ملائمة^{٥٩}.

ثالثاً: الترخيص غير التلقائي بالاستيراد

أوردت أحكام المادة الثالثة من الاتفاق الترخيص غير التلقائي للاستيراد، وتطبق أحكامها الخاصة بالضوابط على إجراءات الترخيص غير التلقائي بالاستيراد، وتُعرف هذه الإجراءات بأنها كل ترخيص بالاستيراد لا يقع في نطاق التعريف الوارد في الفقرة الأولى من المادة الثانية من الاتفاق، وتهدف إلى مراعاة إن لا يكون للترخيص غير التلقائي أثراً تجارية مقيدة، أو باعثة على اضطراب التجارة تفوق تلك التي كانت السبب في فرضه^{٦٠}.

وتلزم الفقرة الثالثة من المادة الثالثة الأعضاء في حالة ما إذا كانت متطلبات الترخيص تستعمل لأغراض أخرى غير تنفيذ القيود الكمية، إلى نشر معلومات للأعضاء الأخرى والمتاجر لتعريفهم بأسس منح التراخيص، أو تخصيصها أو كلاهما.

وتوجه الفقرة الرابعة من نفس المادة المشار إليها اعلاه، الأعضاء في حالة السماح لشخص، أو لشركة، أو لمؤسسة طلب استثناء من متطلبات الترخيص، أو الخروج عنها، بأن يتضمن هذا الأمر المعلومات التي يقضى بها نص الفقرة (٤) من المادة الأولى بنشرها، وبأن يتضمن تلك معلومات عن كيفية تقديم مثل هذا الطلب^{٦١}.

ونظمت الفقرة الخامسة والأخيرة من هذه المادة الكثير من الضوابط التي يتعين على الأعضاء مراعاتها فيما يعلق بإجراءات الترخيص غير التلقائي بالاستيراد^{٦٢}.

رابعاً: المؤسسات

نصت المادة الرابعة من الاتفاق بإنشاء لجنة الترخيص بالاستيراد، وتطبق عليها القواعد الإدارية المعروفة بهذا الشأن، وذلك بهدف إتاحة الفرصة للأعضاء للتشاور في أي أمر يتعلق بكيفية عمل الاتفاق وبتعزيز أهدافه^{٦٣}.

خامساً: الإخطار

أوجبت المادة الخامسة من الاتفاق في الفقرة الأولى منها على الأعضاء التي تتبع إجراءات الترخيص أو تحدث تغييرات فيها أن تخطر اللجنة بهذا الأمر خلال مدة أقصاها (٦٠) يوماً من نشرها، وقد نصت الفقرة الثانية من المادة نفسها على أنه " تشمل الاخطارات عن ادخال اجراءات الترخيص بالاستيراد المعلومات التالية:

- ١- قائمة بالمنتجات الخاضعة لإجراءات الترخيص.
 - ٢- جهات الاتصال للحصول على معلومات بشأن الأحقية.
 - ٣- الهيئة أو الهيئات الإدارية لتقديم الطلبات.
 - ٤- تاريخ واسم المطبوع الذي نشرت فيه إجراءات الترخيص.
 - ٥- لإشارة فيما إذا كان اجراء الترخيص تلقائياً أو غير تلقائياً طبقاً للتعريفات الواردة في المادتين (٣،٢).
 - ٦- في حالة اجراءات الترخيص التلقائياً بالاستيراد، بذكر الغرض الإداري منها.
 - ٧- في حالة اجراءات الترخيص غير التلقائية بالاستيراد، الاشارة إلى التدبير الذي ينفذ من طريق الترخيص.
 - ٨- المدة المتوقعة لإجراءات الترخيص إذا كان من الممكن تقديرها على نحو احتمالي، فإذا لم يكن، السبب في عدم تقديم هذه المعلومات"^{٦٤}.
- ويتعين طبقاً للفقرة الثالثة من المادة الخامسة، أن يتضمن الإخطار بتغيير إجراءات الترخيص بالاستيراد العناصر السابق ذكرها.
- ويتعين وفقاً للفقرة الرابعة من نفس المادة إخطار اللجنة بالنشرات التي تتضمنها المعلومات المطلوبة في الفقرة (٤)، من المادة الأولى من الاتفاق، واجازت الفقرة الخامسة لأي عضو ذي مصلحة، أن وجد عضو آخر لم يخطر اللجنة بإقامته إجراءات للترخيص بالاستيراد، أو بالتغيير فيها، فعليه أن يتم تنبيهه إلى هذا الأمر^{٦٥}.

سادساً: المشاورات وتسوية المنازعات والاستعراض

نظمت المادة السادسة من الاتفاق، إذ نصت على إخضاع المشاورات وتسوية المنازعات فيما يتعلق بأي أمر يؤثر في عمل هذا الاتفاق لأحكام المادتين (٢٣،٢٢)، من اتفاقية الجات ١٩٩٤^{٦٦}.

وتنظم المادة السابعة من الاتفاق ما تقوم به اللجنة لإعمال الاتفاق، إذ أوجبت الفقرة الأولى منها على قيام اللجنة بها كلما كان ذلك ضرورياً، وإن تكون لمرة واحدة على الأقل كل عامين، وتتم هذه المراجعة على أساس تقرير بالحقائق تعدده الأمانة استناداً إلى المعلومات المقدمة طبقاً للمادة الخامسة من الاتفاق، مع الإجابة عن الاستبيان السنوي الاجراءات الترخيص بالاستيراد وغيره من البيانات ذات الصلة والمتاحة للأمانة^{٦٧}.

وكذلك تنص الفقرة الثالثة من المادة السابعة، على تعهد الأعضاء باستكمال إجابات الاستبيان السنوي من دون تأخير وبالكامل، وتوجب الفقرة الرابعة من نفس المادة، على اللجنة إعلام مجلس التجارة في السلع بالتطورات التي تقع خلال الفترة المطلوبة لمثل هذه المراجعات^{٦٨}.

سابعاً: الأحكام الختامية

تضمنت المادة الثامنة من الاتفاق فقرتين جاء في أولهما ما يتعلق بالتحفظات، إذ نصت على أنه "لا يمكن تقديم تحفظات على أي حكم من أحكام هذا الاتفاق دون موافقة الأعضاء الآخرين".
أما ثانيهما فتناولت التشريعات الوطنية، وبالأحكام المعتادة بهذا الصدد، ومنها أنه يضمن كل عضو فيما لا يتجاوز تاريخ نفاذ اتفاقية منظمة التجارة العالمية بالنسبة له، أن تتفق قوانينه ولوائحه وإجراءاته الإدارية مع أحكام هذا الاتفاق، وكذلك يتعين على كل عضو أن يخطر اللجنة بأي تغيير في القوانين والقواعد ذات الصلة بالاتفاق^{٦٩}.

ومما تقدم نجد ان اتفاقية منظمة التجارة العالمية قد تضمنت احكامها قواعد خاصة بالكمارك، هدفها تيسير وتسهيل التجارة العالمية من جهة، ومن جهة اخرى نجد انها كافحت عمليات التهريب الكمركي، وهذا ما سوف نعدم إلى بيانه في مبحثنا القادم.

الخاتمة

بعد أن بحثنا بعون الله وقوته موضوع " القواعد الكمركية في ضوء اتفاقيات منظمة التجارة العالمية" وبيننا مختلف جوانبه وقواعده التي تسعى إلى تسيير التجارة الدولية وتذليل العقبات أمام التجارة العالمية، وجعل العالم منطقة تجارية واحدة، وصلنا أخيراً إلى خاتمة البحث، وسنحاول فيها الاختصار بذكر اهم ما توصل إليها البحث، متعرضين لبعض التوصيات التي نراها ضرورية لتقويم البحث، وسنوجز هذه الخاتمة بذكر النتائج والتوصيات الآتية:

أولاً: النتائج

من طريق دراسة وتحليل النصوص القانونية للقواعد الكمركية في ضوء اتفاقيات منظمة التجارة العالمية، تم التوصل إلى الآتي:

١- تُعد الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، من اهم الاحكام الدولية التي عالجت المسائل الكمركية من اجل تبسيط وتسهيل التجارة العالمية.

٢- انبثقت عدة اتفاقيات من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، اهمها اتفاقية التقييم الكمركي، التي تهدف إلى إقامة نظام منصف ومحاييد لتقييم السلع للأغراض الكمركية، والذي من شأنه الحيلولة دون استعمال قيم تحكيمية أو صورية، وأن يكون أساس التقييم هو قيمة المعاملة التجارية.

٣- الفحص قبل الشحن هو ما يقوم به عدد من الدول النامية في استعمال شركات تجارية خاصة ومخصصة في تقديم خدمات فحص وارداتها من السلع قبل أن يتم شحنها من الدول المصدرة لها وذلك بدلاً من الإدارات الكمركية لهذه البلاد، إذ احتوى (٩) مواد متخصصة بمسألة الفحص قبل الشحن.

٤- تناولت اتفاقية الجات ١٩٤٧، القواعد المنشأ، وخصصت لها المادة التاسعة من الاتفاقية بعنوان (علامات المنشأ) وجاءت بأحكام عدة، بهدف تطبيق مبدأ معاملة الدولة الأكثر رعاية ما بين الأطراف المتعاقدة فيما يخص هذه القواعد أو العلامات.

٥- ويهدف اتفاق إجراءات الترخيص بالاستيراد إلى ضمان ألا يؤدي الاستعمال غير الملائم للإجراءات المطبقة لمنح تراخيص الاستيراد، في حد ذاتها إلى تقييد لا مبرر له لحركة التجارة الدولية، مما يعني الوقوف في وجه تحريرها وعرقلتها فنادها إلى الأسواق.

ثانياً: التوصيات

١- نوصي المشرع العراقي بضرورة الحصول على العضوية الدائمة في منظمة التجارة العالمية، لما لها من اهمية في تبسيط وتسيير التجارة العالمية.

٢- تعديل قانون الكمارك العراقي بما يتلائم مع احكام منظمة التجارة العالمية، وذلك للحد من الجرائم الكمركية والمحافظة على واردات الدولة.

الهوامش

^١ سبق انشاء منظمة التجارة العالمية القيام ب(٨) جولات تفاوضية وهي (جولة جنيف ١٩٤٧، جولة نيس ١٩٤٩، جولة توركوأي ١٩٥٠، جولة جنيف الثانية ١٩٥٦، جولة ديلون ١٩٦٠، جولة كيندي ١٩٦٤-١٩٦٧، جولة طوكيو ١٩٧٣-١٩٧٩، جولة الأورجواي ١٩٨٦-١٩٩٤)، للمزيد ينظر: د. قيصر: أكرم فاضل سعيد، المُعين في دراسة النظام القانوني لمؤسسات وانشطة منظمة التجارة العالمية، ط١، مكتبة السنهوري، بغداد، ٢٠١٤، ص ١٢٠ وما بعدها.

^٢ ينظر: يوسف، أمير فرج، حماية حقوق الملكية الفكرية في دول الخليج العربي، ط١، دار الكتب والدراسات العربية، ٢٠١٦، ص ١٦.

^٣ السعدي، وسام نعمت ابراهيم، الأفاق المستقبلية لمنظمة التجارة العالمية بين مظاهر العولمة وتدويل السيادة، ط١، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، ٢٠١٢، ص ٥١.

^٤ احمد، جعفر طالب- محمود، زينة خضير، انضمام العراق إلى منظمة التجارة العالمية (خيارات القبول والرفض)، بحث منشور، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة واسط، مجلة الكوت للعلوم الاقتصادية والإدارية، العراق، العدد (١٣)، ٢٠١٤، ص ٦٢.

^٥ الكريم، أياد رشيد محمد، العولمة وتداعياتها على سيادة الدولة، بحث منشور، مجلة تكريت للعلوم السياسية، جامعة تكريت، كلية العلوم السياسية، العراق، المجلد الأول، السنة الأولى، العدد رقم (١)، ٢٠١٤، ص ١٠٤.

^٦ المادة السابعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، والتي جاءت بعنوان (التقييم للأغراض الجمركية)، والتي نصت على "١- تقر الأطراف المتعاقدة بسريان المبادئ العامة للتقييم المنصوص عليها في الفقرات التالية من هذه المادة وتتعهد بتنفيذ مثل هذه المبادئ فيما يتعلق بالمنتجات التي تخضع للرسوم الجمركية والضرائب الأخرى، أو لقيود على الاستيراد والتصدير يكون أساسها حكمها (القيمة) بأية كيفية الأطراف المتعاقدة إعادة النظر - بناء على طلب من طرف متعاقد آخر - فيما يتعلق بتطبيق قوانينها ولوائحها التي تتعلق بالقيمة للأغراض الجمركية على ضوء هذه المبادئ وبالإضافة إلى ذلك فإنه علي ويجوز للأطراف المتعاقدة أن تطلب من الأطراف المتعاقدة الأخرى تقارير تتعلق بالخطوات التي اتخذتها طبقاً لنصوص هذه المادة". لمراجعة المزيد من فقرات المادة، ينظر: د. ابو العلا، محمود محمد، الجات النصوص الكاملة للاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة والقرارات المصدرة لها في مصر، ط١، دار الجميل للطباعة والنشر، بدون سنة طباعة، ص ١٤٣.

^٧ د. جامع، احمد، العلاقات الاقتصادية الدولية، الجزء الأول (التعاون الدولي)، ط٢، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠، ص ٧٨٥، وكذلك: د. سلامة، مصطفى، منظمة التجارة العالمية النظام الدولي للتجارة الدولية، ط٢، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٨، ص ١٦٦ وما بعدها.

^٨ ينظر: التمهيد العام، من اتفاق تطبيق المادة السابعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة (اتفاقية الجات) ١٩٩٤، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الالكتروني سابق، <https://www.almeezan.qa/ClarificationsNoteDetails.aspx?id=٨٠٦٩&language=ar>، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٢/٢٩.

^٩ ينظر: المادة الأولى من اتفاق تطبيق المادة السابعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الالكتروني سابق.

^{١٠} د. ابو العلا، محمود محمد، الجات النصوص الكاملة للاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة والقرارات المصدرة لها في مصر، مصدر سابق، ص ٦٨.

^{١١} المادة السادسة، من اتفاق تطبيق المادة السابعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، والتي تنص على "١- تستند القيمة الجمركية للبضائع المستوردة وفقاً لأحكام هذه المادة إلى القيمة المحسوبة وتتألف القيمة المحسوبة"، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الالكتروني سابق.

^{١٢} المليجي، خلف الله، جرائم التهريب الكمركي (في ضوء أحكام منظمة التجارة العالمية)، أطروحة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة المنوفية، مصر، ٢٠٠٣، ص ١٧٠.

١٣ المادة السابعة من اتفاق تطبيق المادة السابعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، والتي تنص على أنه: "١- إذا لم يمكن تحديد القيمة الجمركية للبضائع المستوردة بمقتضى أحكام المواد من (١) إلى (٦)، تحدد هذه القيمة باستخدام وسائل معقولة تتسق مع المبادئ والأحكام العامة في هذا الاتفاق، ومع المادة السابعة من الالاتجات ١٩٩٤، وعلى أساس البيانات المتاحة في البلد المستورد.

٢- لا يجوز تحديد القيمة الجمركية بمقتضى أحكام هذه المادة على أساس:

(أ) سعر بيع بضائع في البلد المستورد تكون من إنتاج هذا البلد.

(ب) أو نظام بنص على قبول القيمة الأعلى من قيمتين بديلتين لأغراض الجمارك.

(ج) أو سعر البضائع في السوق المحلي في البلد المصدر.

(د) أو تكلفة إنتاج أخرى غير القيم المحسوبة التي حددت لبضائع مطابقة أو مماثلة وفقاً لأحكام المادة (٦).

(هـ) أو أسعار البضائع المصدرة إلى بلد آخر غير البلد المستورد.

(و) أو القيم الجمركية الدنيا.

(ز) أو قيم جزافية أو صورية.

٣- يجب ابلاغ المستورد كتابة، بناء على طلبه، بالقيمة الجمركية بمقتضى أحكام هذه المادة وبالأسلوب المستخدم لتحديد كل قيمة".

١٤ نصت المادة التاسعة من اتفاق تطبيق المادة السابعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، على أنه "١- حيث يكون تحويل عملة ضرورياً لتحديد القيمة الجمركية يكون سعر الصرف المستخدم هو السعر الذي تعلنه بشكل صحيح السلطات المختصة في البلد المستورد، ويعكس بصورة فعالة بقدر الامكان، بالنسبة للفترة التي يغطيها كل وثيقة تنشر بهذا الشكل، القيمة الجارية لهذه العملة في المعاملات التجارية بالنسبة لعملة البلد المستورد.

٢- يكون سعر التحويل المستخدم هو السعر الساري في وقت التصدير أو وقت الاستيراد حسب المنصوص عليه عند كل عضو".

١٥ ينظر: المادة الحادية عشر من اتفاق تطبيق المادة السابعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.

١٦ ينظر: المواد (١٤-١٧)، من اتفاق تطبيق المادة السابعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.

١٧ د. جامع، احمد، اتفاقات التجارة العالمية، الجزء الأول، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٨٠١.

١٨ د. ابو العلا، محمود محمد، الجات (النصوص الكاملة للاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة والقرارات المصدرة لها في مصر)، مصدر سابق، ص ١٠٢.

١٩ المادة الأولى، من اتفاق الفحص قبل الشحن، والتي تنص على أنه، " لتغطية - التعاريف

١- ينطبق هذا الاتفاق على جميع أنشطة التفتيش قبل الشحن التي تنفذ في أراضي الأعضاء، سواء كانت هذه الأنشطة قد تعاقدت عليها أو فوضتها حكومة أي عضو أو هيئة حكومية فيه.

٢- يعني مصطلح: عضو مستخدم أي عضو قد تكون حكومته أو أي هيئة حكومية قد تعاقدت على استخدام أنشطة التفتيش قبل الشحن أو فوضتها.

٣- أنشطة التفتيش قبل الشحن: هي جميع الأنشطة المتعلقة بالتحقق من النوعية والكمية والأسعار، بما في ذلك أسعار صرف العملات والشروط المالية و/أو التصنيف الجمركي للبضائع التي تصدر إلى أراضي العضو المستخدم.

٤- يعني مصطلح هيئة التفتيش قبل الشحن: أي هيئة تعاقدها معها عضو أو فوضها لتنفيذ أنشطة التفتيش قبل الشحن"، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.

٢٠ ينظر: الفقرة (١)، من المادة الثانية، من اتفاق الفحص قبل الشحن، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.

٢١ الفقرة (٢)، من المادة الثانية، من اتفاق الفحص قبل الشحن، والتي تنص على أنه " يضمن الأعضاء المستخدمون أنه خلال أنشطة التفتيش قبل الشحن المتعلقة بقوانينها وقواعدها وشروطها، تحترم أحكام الفقرة (٤) من المادة الثالثة

من الجات ١٩٩٤، بقدر ما تكون منطبقة"، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.

٢٢ الفقرة (٣)، من المادة الثانية، من اتفاق الفحص قبل الشحن، والتي تنص على أنه " يضمن الأعضاء المستخدمون أن جميع أنشطة التفتيش قبل الشحن، بما في ذلك اصدار تقرير فحص نظيف أو مذكرة بعدم الاصدار، تتم في الأقاليم

- الجمركية التي تصدر منها البضائع أو، إذا لم يكن من الممكن القيام بالتفتيش في الأقاليم الجمركية نظرا للطابع المعقد للمنتجات، أو إذا اتفق الطرفان، في الأقاليم الجمركية التي تصنع فيها البضائع"، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٢٣} ينظر: الفقرة (٤)، من المادة الثانية، من اتفاق الفحص قبل الشحن، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٢٤} ينظر: الفقرات (٥-١٣)، من المادة الثانية، من اتفاق الفحص قبل الشحن، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٢٥} ينظر: الفقرة (١٤)، من المادة الثانية، من اتفاق الفحص قبل الشحن، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٢٦} ينظر: الفقرات (١٥-١٩)، من المادة الثانية، من اتفاق الفحص قبل الشحن، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٢٧} ينظر: الفقرة (٢٠)، من المادة الثانية، من اتفاق الفحص قبل الشحن، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٢٨} المليجي، خلف الله، جرائم التهريب الكمركي (في ضوء أحكام منظمة التجارة العالمية)، مصدر سابق، ص ١٨٦.
- ^{٢٩} ينظر: المادة الثالثة، من اتفاق الفحص قبل الشحن، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٣٠} ينظر: المادة الخامسة، من اتفاق الفحص قبل الشحن، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٣١} ينظر: د. جامع، احمد، اتفاقات التجارة العالمية، الجزء الأول، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٨١٣ وما بعدها.
- ^{٣٢} ينظر: المواد (٦-٩)، من اتفاق الفحص قبل الشحن، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٣٣} المليجي، خلف الله، جرائم التهريب الكمركي (في ضوء أحكام منظمة التجارة العالمية)، مصدر سابق، ص ١٩١، وكذلك: د. سلامة، مصطفى، منظمة التجارة العالمية النظام الدولي للتجارة الدولية، ط٢، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٨، ص ١٧٨ وما بعدها.
- ^{٣٤} المادة التاسعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، والتي تنص على أنه "علامات المنشأ
- ١ - يمنح كل طرف متعاقد لمنتالاجات أقاليم الأطراف الأخرى المتعاقدة فيما يختص بمتطلبات علامة المنشأ لا تقل تفضيلاً عن تلك المعاملة التي تمنح للمنتالاجات المماثلة لأي بلد ثالث.
 - ٢ - تقر الأطراف المتعاقدة بأنه في عند إقرارها وتنفيذها للقوانين واللوائح الخاصة بعلامات المنشأ يجب عليها تخفيض الصعوبات والمعوقات التي قد تسببها تلك الإجراءات لتجارة وصناعة البلاد المصدرة إلى أقل حد ممكن مع الاهتمام بضرورة حماية المستهلكين من البيانات الخادعة أو المضللة.
 - ٣- يجب على الأطراف المتعاقدة أن تسمح بلصق علامات المنشأ المطلوبة وقت الاستيراد متى كان هذا الإجراء عملياً من الناحية الإدارية.
 - ٤ - يجب أن تصاغ قوانين ولوائح الأطراف المتعاقدة الخاصة بوضع علامات المنشأ على المنتجات المستوردة ، بكيفية تسمح بتنفيذها دون إحداث تلف شديد بهذه المنتجات أو دون إحداث تخفيض مادي في قيمتها أو زيادة غير معقولة في تكاليفها
 - ٥ - وكقاعدة عامة، لا يجوز لأي طرف متعاقد أن يفرض رسماً خاصاً أو غرامة لعدم مطابقة شروط وضع العلامة قبل الاستيراد إلا في حالات التأخير غير المعقول لتصحيح العلامة أو الصاق علامات تنطوي على الغش أو بسبب الحذف المتعمد للعلامات.
 - ٦ - تتعاون كل الأطراف المتعاقدة فيما بينها لمنع استخدام الأسماء التجارية بكيفية تؤدي إلى إخفاء حقيقة المنشأ الأصلي لمنتج ما ، والأضرار بالأسماء الإقليمية والجغرافية المميزة لمنتجات إقليم طرف متعاقد كما تحميها تشريعاته ، ويمنح كل طرف متعاقد رعاية كاملة مقرونة بالعطف إلى تلك المطالب والالتماسات التي قد يقدمها أي طرف متعاقد آخر فيما يتعلق بتطبيق التعهد المذكور في العبارة السابقة بخصوص أسماء المنتجات التي قد سبق أن أرسلها إليه الطرف المتعاقد الآخر".

- ^{٣٥} د. سلامة، مصطفى، منظمة التجارة العالمية النظام الدولي للتجارة الدولية، مصدر سابق، ص ١٧٩ وما بعدها.
- ^{٣٦} ينظر: المادة الأولى، من اتفاق تطبيق المادة التاسعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٣٧} المليجي، خلف الله، جرائم التهريب الكمركي (في ضوء أحكام منظمة التجارة العالمية)، مصدر سابق، ص ١٩٣.
- ^{٣٨} ينظر: الفقرة (١) من المادة الرابعة، من اتفاق تطبيق المادة التاسعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٣٩} ينظر: الفقرة (٢) من المادة الرابعة، من اتفاق تطبيق المادة التاسعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٤٠} ينظر: الفقرة (١) من المادة الخامسة، من اتفاق تطبيق المادة التاسعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٤١} ينظر: الفقرة (٢) من المادة الخامسة، من اتفاق تطبيق المادة التاسعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٤٢} ينظر: المادة السادسة، من اتفاق تطبيق المادة التاسعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٤٣} ينظر: المادة السابعة، من اتفاق تطبيق المادة التاسعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٤٤} ينظر: المادة الثامنة، من اتفاق تطبيق المادة التاسعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٤٥} ينظر: المادة التاسعة، من اتفاق تطبيق المادة التاسعة من الاتفاقية العامة للتعريفات والتجارة ١٩٩٤، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٤٦} د. جامع، احمد، اتفاقات التجارة العالمية، مصدر سابق، ص ٨٣٤.
- ^{٤٧} المليجي، خلف الله، جرائم التهريب الكمركي (في ضوء أحكام منظمة التجارة العالمية)، مصدر سابق، ص ١٩٧، وكذلك: د. سلامة، مصطفى، منظمة التجارة العالمية النظام الدولي للتجارة الدولية، مصدر سابق، ص ١٨٢ وما بعدها.
- ^{٤٨} ينظر: المادة الأولى، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٤٩} ينظر: الفقرة الثانية من المادة الأولى، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٥٠} ينظر: الفقرة الثالثة من المادة الأولى، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٥١} ينظر: الفقرة السادسة من المادة الأولى، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٥٢} ينظر: الفقرة السابعة من المادة الأولى، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٥٣} ينظر: الفقرة الثامنة من المادة الأولى، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٥٤} ينظر: الفقرة التاسعة من المادة الأولى، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٥٥} ينظر: الفقرة العاشرة من المادة الأولى، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٥٦} ينظر: الفقرة الحادية عشر من المادة الأولى، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٥٧} ينظر: الفقرة الأولى من المادة الثانية، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.

- ^{٥٨} المليجي، خلف الله، جرائم التهريب الكمركي في ضوء أحكام منظمة التجارة العالمية، مصدر سابق، ص ١٩٩.
- ^{٥٩} ينظر: المادة الثانية، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٦٠} ينظر: الفقرة الأولى من المادة الثالثة، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٦١} ينظر: الفقرة الرابعة من المادة الثالثة، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٦٢} ينظر: الفقرة الخامسة من المادة الثالثة، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٦٣} ينظر: المادة الرابعة، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٦٤} ينظر: المادة الخامسة، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٦٥} ينظر: الفقرات (٣، ٤، ٥)، من المادة الخامسة، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٦٦} ينظر: المادة السادسة، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٦٧} ينظر: الفقرة الثانية من المادة السابعة، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٦٨} ينظر: الفقرات (٣، ٤)، من المادة السابعة، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.
- ^{٦٩} ينظر: البنود (أ، ب)، الفقرة (٢)، من المادة الثامنة، من اتفاق بشأن إجراءات الترخيص بالاستيراد، المنشور في موقع الميزان البوابة القانونية القطرية، مصدر الكتروني سابق.

CAMBREDGE

Refereed scientific journal

**Published by Cambridge Center
for Research and Conference**

CJSP
ISSN-2536-0027

2024

[Www.camb_magazine.com](http://www.camb_magazine.com)

